ثالث خطط

التواريخ

م

المجلد الثالث من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي

الثالث من المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار

تأليف الشيخ العالم
العلامة البحر الفهامة المدقق
عمدة المورخين حجة المتأخرين
جامع اشتات الفضائل تقي
الدين احمد بن علي المقريزي
الشافعي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بخير يا كريم

ذكر الجزائر

اعلم ان الجزائر التي هي الان في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ما
عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما
دخلوا مع عمرو بن العاص وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر
الشمع في مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ
تجاه القصر لم يبلغني الى الان متى حدثت واما غيرها من الجزائر فكلها
قد تجددت بعد فتح مصر بزمان والله اعلم ان الصنم الذي يعرف
اليوم بابي الهول طلسم وضعه القدماء لانقلاب الرمل عن بر مصر
الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجيزة وانه كان في البر الشرقي تجاه
قصر الشمع صنم من حجارة على مسامتة ابي الهول بحيث لو امتد خيط
من راس ابي الهول وخرج على استواء لسقط على هذا الصنم وكان مستقبل
المشرق وانه ايضا وضع لاتلاف الرمل عن البر الشرقي فقدر الله تعالى
ان كسر هذا الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاون في
سنة احدى عشرة وسبعمائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء ظنا انه يكون
هناك كنز فلم يوجد شي وكان هذا الصنم يعرف عند اهل مصر بسرية
ابي الهول فكان عقيب ذلك غلبة الرمال على البر الشرقي حتى عمل الملك
الناصر ما تقدم ذكره واطرد النيل عن البر الشرقي وصارت هذه
الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحية
سعيد السعدا يعرف بالشيخ محمد صايم الدهر في تغيير المنكر اعوام
بضع وثمانين وسبعمائة فشوه وجوه السباع الحجر التي على قناطر السباع
خارج القاهرة وشوه وجه ابي الهول فصار كما هو عليه الان وما برحت
بعد ذلك اسمع اهل بلاد الجيزة يقولون منذ افسد وجه ابي الهول
غلب الرمل على اراضي الجيزة ولا ينكر ذلك فلله في خليقته اسرار يطلع عليها
من يشاء من عباده والكل بخلقه وتقديره وقد ذكر الاستاذ ابراهيم
بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر في خبر الواحات الداخلة ان في تلك
الصحارى كانت المدن من ملوك مصر العجيبة وكنوزهم الان الرمال
غلبت

عليها ولم يبق بمصر ملك الا وعمل للرمال طلسما لدفع الرمل فنفدت طلسماتها
لتقدم الزمان وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني لاعلم
السنة التي يخرجون فيها من مصر قال سالم بن ابي سالم فقلت له ما يخرجهم
منها يا ابا محمد عدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا
يبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه
وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير الصنابحي حدثه
انه سمع كعبا يقول ستعرك العراق عرك الاديم وتفت مصر فت
البعرة قال الليث وحدثني رجل عن وهب المعافري انه قال
وتشق الشام شق الشعر وما ذكر من خبر الجزائر المشهورة ما وصل الى
معرفته علمي ان شا الله تعالى والله الموفق

ذكر الروضة

اعلم ان الروضة تطلق في زمننا على الجزيرة التي بين مدينة مصر وبين
مدينة الجيزة وعرفت الى اليوم بالجزيرة والى هذه الجزيرة التجا المقوقس
لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم
والقبط وبها ايضا بنا احمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة وبها
كان البستان المختار وبها كان الهودج الذي بناه الخليفة الامر باحكام
الله لمحبوبته البدوية وبها ايضا بنى الملك الصالح نجم الدين ايوب
القلعة الصالحية وبها الى اليوم مقياس النيل وساورد من اخبار
الروضة هنا ما لا تجده مجموعا في غير هذا الكتاب قال ابن عبد الحكم
وقد ذكر محاصرة المسلمين للقصر فلما راى الروم الجد من المسلمين على فتح
القصر والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا
عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر
القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة
اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وتخلف في الحصن
بعد المقوقس الاعيرج فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل القوة والشرف
وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان
بالجزيرة يعني بعد فتح مصر في ايام عبد العزيز بن مروان وهو امير مصر

خمس مائة فاعل الجرنوا ان كان في البلاد واهدم وقال القضاعي جزيرة فسطاط
مصر قال الكندي بنيت جزيرة الصناعة في سنة اربع وخمسين وحصن
الجزيرة بناه احمد بن طولون في سنة ثلث وستين ومائتين ليحرز فيه حرمه
وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر وجميع
اعمال بن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره
استعد لحربه ومنعه من دخول اعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة
تثاقل عن المسير لعظم شان بن طولون وقوته ثم عرض لموسى علة
مونه وطالت به وثار به الغلمان وطلبوا منه الارزاق وكان سبب تركه
المسير ولم يلبث موسى بن بغا ان مات وكفي بن طولون امره ولم يزل هذا
الحصن على الجزيرة حتى اخذه النيل شيا بعد شي وقد بقيت منه بقايا
منقطعة الى الان وقد اختصر القضاعي رحمه الله في ذكر سبب بناء ابن
طولون حصن الجزيرة وقد ذكر جامع سيرة بن طولون ان صاحب الزنج لما
تقدم بالبصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين واستفحل امره انفذ اليه
امير المومنين المعتمد على الله ابو العباس احمد بن المتوكل على الله جعفر
بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد بن الواثق بالله بن المعتصم قد
نفاه اليه فلما وصل اليه جعل العهد بالخلافة من بعده لابنه المفوض
وبعد المفوض تكون الخلافة للموفق وجعل غرب الممالك الاسلامية للمفوض
وشرقها للموفق وكتب بينهما كتابا بذلك ارتقى فيه ايمانهما بالوفا بما وقعت
عليه الشروط وكان الموفق يحسد اخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه اهلا لها
فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه ثم للموفق من بعد ابنه شق ذلك
عليه وزاد في حقده وكان المعتمد متشاغلا بما لاذ نفسه من الصيد واللعب
والتفرد مع جواريه فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وفاز كل
متقلد عملا بما تقلده وكان في الشروط الذي كتبه المعتمد بين الموفق
وبين ابنه المفوض انه ما حدث في عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة
عليه من مال خراج قسمه واستحلف على قسم ابنه المفوض موسى بن بغا
فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمن بن وهب وانفرد الموفق بقسمه
من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما الا يسطو في عمل الاخر وطرد كتاب
الشروط

الشرط بالكعبة وانفرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج واخرجه اليه وضم معه الجيوش
فلما كبر امره وطالت محاربته اياه انقطعت مواد خراج الشرق عن الموفق
وتقاعد الناس عن حمل المال الذي كان يحمل في كل عام واحتجوا بما شاهدوا عت
ضرورته الموفق الى ان كتب الى احمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر في حمل
ما يستعين به في حروب صاحب الزنج وكانت مصر في قسم الموفق لانها من
الممالك الغربية الا ان الموفق شكا في كتابه الى ابن طولون شدة حاجته
الى المال لما هو بسبيله وانفذ مع الكتاب نحرير خادم المتوكل ليحمل معه
المال فما هو الا ان ورد نحرير على ابن طولون بمصر واذا بكتاب امير المومنين
المعتمد وقد ورد عليه يامره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما جرى
الرسم بحمله مع المال في كل سنة من الطراز والرقيق والخيل والشمع وغيره
وكتب ايضا الى ابن طولون كتابا في السر بان الموفق انما انفذ نحريرا اليك
عينا مستقصيا على اخبارك وانه قد كاتب بعض اصحابك فاحترس منه
واحمل المال الينا وعجل انفاذه وكان نحرير لما قدم الى مصر انزله
احمد بن طولون معه في داره بالميدان ومنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج
من الدار التي انزله بها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي اجاب
الموفق بها ومان النحرير حتى اخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت
من العراق الى مصر وبعث معه الى المعتمد الف الف ومائتي الف دينار
وما جرى الرسم بحمله من مصر واخرج معه العدول وسار بنفسه صحبته
حتى بلغ به العريش وارسل الى صاحب ماحور متولي الشام فقدم عليه
بالعريش وسلمه اليه هو والمال واشهد عليه بتسليم ذلك العدول
ورجع الى مصر فنظر في الكتب التي اخذها من نحرير فاذا هي الى جماعة من
قواده باسمائهم الى الموفق يتحض على اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته
فلما وصل جواب ابن طولون الى الموفق ومعه المال كتب اليه
كتابا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب اضعاف ما حملت
وبسط لسانه بالقول والتمس في من معه من يخرج الى مصر ويتقلدها
عوضا عن ابن طولون فلما عدا احد الما كان من كيس احمد بن طولون
وملاطفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال

وأي حساب بيني وبينه او حال توجب مكاشفتي بهذا او غيره وكتب اليه بعد
التسمية وصل كتاب الامير ايده الله وفهمته وكان اسعده الله حقيقا
بحسن التخير له مثلي وبصيرا باي عمدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي
يصول به وسنانه الذي يتقي الاعدا احده لاني دائب في ذلك وجعلته
ولدي واحتملت الكلف العظام والمون الثقال باستخدام كل موصوف
لشجاعة واستدعا كل منعوت نعتا وكفاية بالتوسعة عليهم ونواصل
الصلات والمعاون لهم صيانة لهذه الدولة ودفاعا عنها وحسما لاطماع الشا [نبين]
لها والمنحرفين عنها وكان من هذه سبيله في الموالات ومحله في المناصحة حريا
ان يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليلة حظه ومنزلته
فعوملت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما امر به وجفا في المخاطبة بغير
حال توجب ذلك ثم اكلف على الطاعة جعلا وانا الزم في المناصحة ثمنا وعهدي
بمن استدعى ما استدعاه الامير من طاعته ان يستدعيه بالبذل
والطاعة والاعطا والارعا سو الارضا والاكرام لا ان يكلف ويحمل من
الطاعة مونة وثقلا واني لا اعرف السبب الذي يوجب الوحشة ويوقعها
بيني وبين الامير ايده الله ولا تم معامله بسعي مشاحة او تحدث منا قوة
لان العمال الذي انا سبيله لغيره والمكاتبة في اموره الى سواه ولا انا من
قبله فانه والامير جعفر المفوض ايده الله قد اقتسما الاعمال وصار
لكل واحد منهم قسم قد انفرد به دون صاحبه واخذت عليه البيعة فيه
انه من نقض عهدا وخفر ذمته ولم يف لصاحبه بما اكد على نفسه فالامة
برية منه ومن تبعته وفي حل وسعة من خلعه والذي عاملني الامير به من
محاولة صرفي ... واسقاط رسمي ومباينته ولسو منيته ناقض لشرطه
مفسد لعهده وقد التمس اوليائي واكثروا الطلب في اسقاط اسمه وازالة
رسمه فاثرت الاتقا وان احتو ثنه واستعملت الاناة اذ لم يستعمل معي ه
ورايت الاحتمال والكظم اشبه بذوي المعرفة والفهم فصبرت نفسي على
احر من الجمر وامر من الصبر وعلى ما لا يتسع له الصدور والامير ايده الله
تعالى اولى من اعانني على ما اوثره من لزوم عهده وانو طاه منا كيد عقده
بحسن العشرة والانصاف وكف الاذا والمضرة وان لا يضطرني الى ما يعلم
الله

الله عز وجل كرهي له الى ان جعل ما قد اعددته لحياطة الدولة من الجيوش ه
المكاثفة والعساكر المتضاعفة التي قد ضربت رجالها من الحروب وجرت
عليهم محن الخطوب مصروفا الى نقضها نعتد نا وفي حيزنا من يرى انها حق
بهذا الامر واولى من الامير ولو اسوني على انفسهم فضلا عن ان يرجعوا مني
الى ميل او قيام بنصرتهم لاشتدت شوكتهم ولصعب على السلطان ... [دلتهم]
والامير يعلم ان بازايهم منهم واحدا قد كبر عليه وقض كل جيش انهضه اليه
على انه لا ناصر له الا لفيف البصرة واوباش عامتها فكيف عن يجد ركنا
منيعا وناصرا مطيعا وما مثل الامير في اصابة رايه يصرف مائة الف
عنان عنه له يجعلها عدة عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن
من الامير اعتاب او رجوع الى ما هو اشبه به واولى والا رجوت من الله
تعالى كفاية امره وحسم مادة شره اجرانا في الحياطة على اجمل عادته
عندنا والسلام فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا
عظيما واغاظه غيظا شديدا واحضر موسى بن بغا وكان عود الدولة ه
واشد اهلها باسا واقداما فتقدم اليه في صرف احمد بن طولون عن مصر
وتقليدها ماجور فامتثل ذلك وكتب الى ماجور كتاب التقليد وانفذه
اليه فلما وصل اليه الكتاب توقف عن ارساله الى احمد بن طولون
لعجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا انه يدوس
عمل المفوض ليحمل الاموال منها وكتب الى ماجور امير الشام والى
احمد بن طولون امير مصر لما بلغه من توقف ماجور عن مناهضته وهو
يامرهما بحمل المال وعزم على قصد مصر والايقاع بابن طولون فاقلقه
وغمه لانه قصر عن موسى بن بغا لكن لتحمله هتك الدولة وان ياتي
سبيل من قاوم السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بدا من
المحاربة ليدفع عن نفسه وتامل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا توخذ
الا من جهة النيل فاراد ان لكسر همته وكثرة فكره في عواقب الامور ان
يبني حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجيزة ليكون معقلا لحرمه
وذخايره ثم يستعمل بعد ذلك الحرب من بابته ثم التروي وقد ذال فكره ممن
تقدم في النيل فامر ببنا الحصن على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى

سوى ما يضاف اليها من العلابات والحمام والعشاريات والسنابيك وقوارب
الخدمة وعمل على سد وجه البحر الكبير وان يمنع من يجي اليه في مراكب طرسوس
وغيرها من بحر الملح الى النيل بان توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر
الكبير خوفا من مجي مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده واولاده
كانه ينظر الى الغيث من ستر رقيق وجعل فيها من يذب عن هذه الجزيرة
وعمل على ان ينفذ الى الصعيد والى اسفل الارض فيمنع من حمل الغلات
الى البلد ليمنع من ياتي من العراق اليه فاقام موسى بن بغا بالرقة عشرة
اشهر وقد اضطربت عليه الاتراك وطالبوه بارزاقهم مطالبة شديدة
بحيث استتر منهم كاتبه عبيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه
وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته ضرورة
الحال الى الرجوع فعاد الى الحضرة ولم يقم بها سوى شهرين ومات من علة
في صفر سنة اربع وستين ومائتين هذا واحمد بن طولون مجد في بنا
الحصن على الجزيرة وقد الزم قواده وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم قطعا
فقام كل واحد بما الزمه من ذلك وكد نفسه فيه وتعاهدهم بنفسه في
كل يوم وهو في غفلة عما صنع الله له من الكفاية والغنا عما يعانيه
ومن كثرة ما بذل في هذا العمل فقدر ان كل طوبة منه قومت عليه
بدرهم صحيح فلما تواترت الاخبار بموت موسى بن بغا كف عن البنا وتصدق
بمال كبير شكرا لله عز وجل على ما منّ به عليه من صيانته عما يفتح فيه عنه
الاحدوثة وما راى الناس شيا كان اعجب من عظم الجد في بنا هذا الحصن
ومباكرة الصناع له في الاسحار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه
من منازلهم في كل بكرة من تلقا انفسهم بغير استحثاث لكثرة ما يسخى به
من بذل المال فلما انقطع البنا لم ير احد من الصناع التي كانت فيه
مع كثرتها كانما هي نار صب عليها ما فطفيت لوقتها ووهب للصناع مالا
جزيلا وترك لهم جميع ما كان سلفا معهم وبلغ مصروف هذا الحصن
ما بين الف دينار هذا وقال ابو عمر والكندي في كتاب امرا مصر
وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف احمد بن طولون وتقليدها
ماجور التركي فكتب موسى بذلك الى ماجور فوهو والى دمشق يومئذ

فتوقف

فتوقف ماجور لعجزه عن مقاومة احمد بن طولون فخرج موسى بن بغا فنزل الرقة وبلغ
ابن طولون انه سائر اليه وانه مجد في محاربته فعمل احمد بن طولون في محاربته وابتدا
في بنا الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين وراى ان يجعلها معقلا لماله وحرمه
وذلك في سنة ثلث وستين ومائتين واجتهد احمد بن طولون في بنا المراكب
الحربية واطافها بالجزيرة واظهر الامتناع من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه واقام
موسى بالرقة عشرة اشهر واحمد بن طولون في احكام اموره فاضطرب على موسى اصحابه
عليه وضاق بهم سير له وطالبوا موسى بالمسير والرجوع الى العراق فبينما هو في
ذلك توفي موسى بن بغا في صفر سنة اربع وستين وقال محمد بن داود
لاحمد بن طولون وفيه تحامل

لما ثوى ابن بغا بالرقتين ملا ... سائبه ذرفا الى الكعبين والعقب
بنى الجزيرة حصنا يستجن به ... بالعسف والضرب والصناع في تعب
ووات الجيزة القصوى بخندقها ... وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل راكدة ... فما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت ... بالشط ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا ... لكن بناها غداة الروع للهرب

وقال ايضا

وان جئت راس الجسر فانظر تاملا ... الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
ترى ابرا لم يبق من يستطيعه ... من الناس في بدو البلاد ولا حضر
مآثر لا تبلى وان باد اهلها ... ومجد يودي وارثيه الى الفخر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا ايام بني طولون وعملت فيه صناعة مصر
التي تنشا فيها المراكب الحربية فاستمر صناعة الى ان تقلد الامير محمد بن طغج
الاخشيد امارة مصر من قبل امير المومنين الراضي بالله وسير مراكبه
من الشام عليها صاعد بن الكلملم فدخلت تنيس وسار بمقدمته في البر ودخل
صاعد دمياط وسار فهزم جيش مصر التي جهزه اليه احمد بن كيغلغ بتدبير محمد
بن علي الماذرائي على بحيرة تونسا واقبل في مراكبه الى الفسطاط فكان بالجزيرة
وقدم محمد بن طغج فتسلم البلد لست بقين من رمضان سنة ثلث وعشرين وثلثمايه
وفر منه جماعة الى الفيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلملم في مراكبهم وواقعهم بالفيوم

فقتل في عدة من اصحابه وندمت الجماعة في مراكب من كان لهم فارسوا بجزيرة الصناعة واخرجوها
ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة قال محمد بن طغج الصناعة ههنا خطا
وامر بعمل صناعة في بر مصر وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طغج انه قال
اذكر اني كنت اكل مع ابي منصور تكين امير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكون
صناعة تكون بيننا وبينهم بحر خطا فاشارت الجماعة بنقلها قال الى اي موضع
فاردت ان اشير عليه بدار خديجة بنت الفتح ابن خاقان ثم سكت وقلت ادع
هذا الراي لنفسي اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله ولما اخذ محمد بن طغج
دار خديجة كان يتردد اليها حتى عملت فلما ابتدا وانشا المراكب فيها صاحت
به امراة فقال خذوها فصاروا بها الى داره فاحضرها ليلا واستخبرها عن
امرها قالت ابعث معي من يحمل المال فارسل معها جماعة الى دار خديجة
هذه فدلتهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا وثيابا وعنبرا ودخاير لم
ير مثلها وصاروا به الى محمد بن طغج بمصر قال واستدعى محمد بن طغج
الاخشيد صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر ان اجعل
صناعة العمارة في دار ابنة الفتح واجعل موضع الصناعة من الجزيرة بستانا
اسميه المختار فاركب وخط لي بستانا ودارا وقدروا لي النفقة عليه فركب
صالح بجماعة وخطوا بستانا فيه دار للغلمان ودار للنوبة وخزاين للكسوة
وخزاين للطعام وصوروه واتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة
قالوا المنفق الف دينار فاستكثرها فلم يزالوا ينقصوا من التقدير الى ان بلغ
خمسة الاف دينار فاذن في عمله ولما باشر عوانيه الزمهم المال ف عندهم
تقسط على جماعة وفرغ من بنايه فاتخذه الاخشيد منتزها له وصار يفاخر
به اهل العراق وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل النيل بمصر في شعبان
سنة خمس وعشرين وثلثماية فلم يزل البستان المختار منتزها الى ان زالت الدولة
الكافورية والاخشيدية وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى
ارض مصر فكان منتزه فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار
وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها وال وقاضي وكان يقال القاهرة
ومصر والجزيرة فلما كان استيلا الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش
بدر الجمالي وحجره على الخلفا الفاطميين انشا في بحري الجزيرة مكانا نزها سماه

الروضة

الروضة وتردد اليه ترددا كثيرا وكان يسير في العشاريات الموكبية من دار الملك
التي كانت سكنه بمصر الى الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة
فلما قتل الافضل بن امير الجيوش واستبد الخليفة الامر باحكام الله ابو علي
منصور بن المستعلي بالله انشا بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا
لمحبوبته العالية البدوية عرف بالهودج قال ابن سعيد في كتاب
المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطي تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح
من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الامر حتى صارت رواياتهم في هذا
الشان كاحاديث البطال والف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار
منه ان يقال ان الخليفة الامر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات
وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اجمل العرب
واظرف نسايهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب وكان
يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هناك في ضيافتهم وتحيل حتى
عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وسرير خلافته فارسل الى اهلها
يخطبها فاجابوه وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة
ما اعتادت واحبت ان تسرح طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت
حيطان المدينة فبنا لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف
بالهودج وكان على شاطي النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي
مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد قد استولى
على امورها وصار قاضيها وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كلام وضمن اموالها
بجملة يحملها وكانت مروته عظيمة تحذي افعال البرامكة وللشعرا فيه مدايح
كثيرة وممن مدحه ظافر الحداد وامية بن ابي الصلت وجماعة وكان الافضل
بن امير الجيوش اذا اراد الاعتنا باحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا
فيغنيه بكثرة عطايه وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة
واحدة تحدر فيه الما فيبقى كالبركة من سعته وكان يجد في نفسه برؤية هذا
الجرن زيادة على اهل النعم ويباهي به اهل عصره فوشي به للبدوية محبوبة
الخليفة وطلبته من الخليفة فانفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد
الا ان قلعه من مكانه وبعث به وفي نفسه حرارة من اخذه منه فخدم البدوية

وضم جميع من يلوذ بها حتى قالت هذا الرجل اخجلنا بكثرة هداياه وتحفه ولم يكلفنا امرا نعتمد عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال ما لي حاجة بعد الدعا ابقاها الله ان تحفظها مكانها وطول حياتها غير رد الحزن الذي فلج من دارك التي بنيتها في ايامهم من نعيمهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وامرت برد الحزن اليه فتبتل له فقد حصلت في حدان حزنك البدويه في جميع المطالب فنزلت عمتك الى قطعة حجر قال انا اعرف نفسي ما كان لها امل سوى الا يغلب في اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغه الله املها ونشبت البدويه متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه وهو بقصر الخليفة الامر ،،

يا ابن مياح اليك المشتكا ، مالك من بعدكم قد ملكا

كنت في حي امرا مطلقا ، نائلا ما شئت منكم مدركا

فانا الان بقصر موصد ، لا ارى الا حبيسا ممسكا

كم تثنينا باغصان اللوى ، حيث لا نخشى علينا دركا

وتلاعبنا برملات الحمى ، حيثما شا طليق سلكا

قال فاجابها ،،

، بنت عمي والتي عدبتها ، بالهوى حتى علا واحتنكا

، بث بالشكوى وعندي ضعفها ، لو غدا ينفع مني المشتكا

، مالك الامر اليه نشتكي ، هالك وهو الذي قد هلكا

، شان داود غدا في عصرنا ، مبديا بالبغي ما ملكا

قال فبلغته الامر فقال لولا انه اساء الادب في البيت الرابع لرددتها الى حيها وزوجتها به قال القرطي والناس في طلب ابن مياح واختفا به اخبار بطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الامر طراد بن مهلهل فلما بلغته قصة الامر مع العاليه البدويه قال ،،

الا ابلغوا الامر المصطفى ، مقال طراد ونعم المقال ،،

قطعت الا ليفي عن الفه ، بما شي الحي حول الرجال ،،

كذا كان اباك الاكرمون ، سالت فقل لي جواب السوال ،،

فلما بلغ الامر شعره قال جواب السوال قطع الله لسانه على فضوله

وامر

وامر بطلبه في احيا العرب فغرو ولم تعد رعلية فقالت العرب ما اخسر صفقة طراد باع ابيات الحي بثلثه ابيات ولم يزل الامر يتردد الى الهودج بالروضه للنزهة فيه الى ان ركب من القصر بالقاهره يريد الهودج في يوم الثلثا رابع ذي القعده سنه اربع وعشرين وخمس مايه فلما كان براس الجسر وثب عليه قوم من البراريه وقد كمنوا له في فرن اخر تجاه راس الجسر بالروضه وضربوه بالسكاكين حتى اثخنوه وخرجوا عنه من خدامه فحمل الى منظرة اللولوه بشاطي الخليج وقد مات ،،

ذكر قلعة الروضة

اعلم ان ما برح جزيرة الروضه متنزها ملوكيا وسكنا للناس كما تقدم ذكره الى ان ولي سلطنة الديار المصريه الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب انشا القلعه بالروضه فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة المقياس وبقلعة الجزيره وبالقلعة الصالحيه وحفر وشرع في حفر اساسها يوم الاربعا خامس شعبان وابتدا ببنائها في اخر الساعة السادسه يوم الجمعه سادس عشره وفي عاشر ذي القعده وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضه وتحول الناس من مساكنهم التي كانت بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبه بجانب المقياس وادخلها في القلعة وانفق في عمارتها اموالا جمة وبنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها من البرابي العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة والات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشيه من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينيذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر الى حسن سقوفها المخرمه وبديع رخامها ويقال انه قطع من المواضع التي انشا فيها هذه القلعه الف نخلة مثمره كان رطبها يهدى الى الملوك بمصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلثه وثلثين مسجدا

عمرها خلفا مصر وسراة المصريين لذكر الله واقامة الصلاة واتفق له
في بعض هذه البساتين والمساجد خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين
يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي الشهير باليغموري سمعت الامير
الكبير الجواد جمال الدين ابا الفتح موسى بن الامير شرف الدين يغمور بن
جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح
ابي الفتوح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل رحمه الله انه امرني ان اهدم
مسجدا كان في جوار داره بجزيرة مصر فاحزنني ذلك وكان كرهت ان
يكون هدمه على يدي فاعاد الامر وانا اكاسر عنه فكانه فهم عني ذلك
فاسند على بعض خدمه من نوابي وانا غايب وامره ان يهدم ذلك
المسجد وان يبني في مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر
تلك القاعة مكانه وكملت وقدم الفرنج على الديار المصرية وخرج
الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في
مكان المسجد فتوفي السلطان بالمنصورة وجعل في مركب فاتي به الى
الجزيرة فجعل في مكان المسجد تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة
الى ان بنيت له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر
عفى الله عنه وكان النيل عندما عزم الملك الصالح الى عمارة قلعة
الروضة من الجانب الغربي فيما بين الروضة وبين بر الجيزة قد انطرد
عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة فلم يزل يحفر والسفن
في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال
حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستمر هناك فانشا جسرا عظيما ممتدا من
بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلث قصبات وكان الامرا اذا ركبوا من
منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم
عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن احدا من العبور
عليه راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها باهله وحرمه
واتخذها دار ملك واسكن معه فيها مماليكه البحرية وكانت عدتهم نحو
الالف مملوك قال العلامة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد
في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي امام الفسطاط فيما بينها وبين
مناظر

مناظر الجيزة وبها مقياس النيل وكانت متنزها لاهل مصر فاختارها الصالح
بن الكامل سرير السلطنة وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون
محكم البنا عالي السمك لم تر عيني احسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج
الذي بناه الامر خليفة مصر لزوجته البدوية التي هام في حبها والمختار
بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعرا
مصر في هذه الجزيرة اشعار منها قول ابي الفتح بن قادوس الدمياطي

ارى سرح الجزيرة من بعيد
كاحداق تغازل في المغازل
كان مجرة الجوزا خطت
وانثت المنازل في المنازل

قال وكنت ابيت بعض الليالي في الفسطاط الذي على
ساحلها فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل امام سور هذه الجزيرة
الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة
وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها وهو
من اعظم السلاطين همة في البنا وابصرت في هذه الجزيرة ايوانا للجلوس
لم تر عيني مثاله ولا يقدر ما انفق عليه وفيه من الكتابة بصفائح
الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار
ويستوقف الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة في
بعضها خاطر حظر به على اصناف الوحوش التي يتفرج عليها السلطان
وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر منها احسن منظر وقد
تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فتقطعت
به عشيات مذهبات ولم يزل لاحزان الغربة مذهبات واذا
زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالجملة وفي ايام احتراق
النيل يتصل برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع
الجسر تكون فيه المراكب وركبت مرة في هذا النيل ايام الزيادة مع
الصاحب المحسن محيي الدين بن ندى وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة
الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وابراجها تتلالا والنيل

قد انتسم عنها فقلت

تامل لحسن الصالحية اذ بدت
مناظرها مثل النجوم تلالا
والقلعة الغرا كالبدر طالعا
تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافى اليها النيل من بعد غاية
كما زار مشتاقا يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها
فمد يمينا نحوها وشمالا
جرى قادما بالسعد فاختط حولها
من السعد اعلاما فكان هلالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني ايوب
فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركماني اول
ملوك الترك بمصر امر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية
في رحبة الحنا بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه فاخذ جماعة
منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من اخشابها
ورخامها اشيا جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري اهتم بعمارة قلعة
الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور ان يتولى عادتها
كما كانت فاصلح بعض ما تهدم فيها ورتب بها الجاندارية واعادها الى
ما كانت عليه من الحرمة وامر بابراجها ففرقت على الامرا واعطى برج
الزاوية للامير سيف الدين قلاون الالفي والبرج الذي يليه للامير
عز الدين الحلي والبرج الثالث من برج الزاوية للامير عز الدين
ايدمر واعطى برج الزاوية الغربي للامير بدر الدين الشمسي وفرقت
بقية الابراج على سائر الامرا ورسم ان تكون بيوتات جميع الامرا
واسطبلاتهم فيها وتسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور
قلاون شرع في بنا المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من

قلعة الروضة

قلعة الروضة هذه ما احتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام التي كانت
قبل عماير القلعة بالبرابي واخذ منها رخاما كثيرا واعتابا جليلة مما كان في
البرابي وغير ذلك ثم اخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
ما احتاج اليه من العمد الصوان في بنا الايوان المعروف بدار العدل
من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصري ظاهر مدينة مصر واخذ
غير ذلك حتى ذهبت كانها لم تكن وتاخرت منها عقد جليل تسميه العامة
القوس كان مما يلي جانبها الغربي ادركناه باقيا الى نحو سنة عشرين
وثمان مايه ونقض من ابراجها عدة قد انقلب كثير منها وبنى الناس فوقها
دورهم المطلة على النيل وكان ابتدا انشا الملك الصالح (؟) ... اسرى الملك
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب جزيرة مصر المشهورة
بالروضة في شعبان سنة ست وستين وخمس مايه وانما سميت
بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حايز لها
ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والعمارة ما لم يكن
في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما
طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض
ابراجها واسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت الى ان عمر
حصنها احمد بن طولون في سنة ثلث وستين ومايتين ولم يزل
هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشتراها الملك المظفر تقي الدين
عمر المذكور ووقفت على ملكه الى ان سير السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك
العادل وكتب الى الملك المظفر بان يسلم لهما البلاد ويقدم
عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز
وعمه العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا يعود
له اليها ابدا فوقف هذه المدرسة يعني التي تعرف بمنازل العز
ووقف عليها الجزيرة بكمالها وسافر الى عمه فملكه حماه ولم يزل الحال
كذلك الى ان ولي الملك الصالح نجم الدين ايوب فاستاجر الجزيرة من
القاضي فخر الدين ابي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين

ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن السكري مدرس المدرسة المذكورة
لمدة سبعين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى
من جامع غبن الى المناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستاجر القطعة
الثانية وهي باقي ارض الجزيرة المستاجر عليها بحكر النيل حين ذاك
واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والغروس بعد خروج
فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل
ودخلت في العمائر واما الجميز فانه كان بشاطي بحر النيل صف جميز يزيد
على اربعين شجرة وكان اهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع وقطعت
جميعها في الدولة الفاطمية وعمر بها شواني غرض الشواني التي كانت
تدسرها الى جزائر قبرس ثم سلم المدرس المذكور القطعة المستاجرة
من ارض الجزيرة اولا في سنة ثمان وسبعين وستمائة وبقي بيد السلطان
القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق بها سوى ابراج قد
بني الناس عليها وبقي ايضا عقد باب من جهة الغرب يقال له باب
الاسطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متنزها تشتمل
على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجمعات والاعياد
ومساجد وقد خرب اكثر مساكن الروضة وبقي الى اليوم فيها بقايا
وبطرف الروضة ‖

المقياس

الذي تقاس فيه مياه النيل الى اليوم ويقال له المقياس الهاشمي
وهو اخر مقياس بني بديار مصر وقال ابو عمرو الكندي وورد
كتاب المتوكل على الله بانشا المقياس الهاشمي للنيل وبعزل النصارى
عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار امير مصر ابا الرداد المعلم
واجرى عليه سليمن بن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير وذلك في
سنة سبع واربعين ومائتين وعلامة وفا النيل ستة عشر ذراعا
ان يسبل ابن ابي الرداد قاضي البحر الستر الاسود الخليفتي على شباك
المقياس هذا فاذا شاهد الناس الستر قد اسبل تباشروا بالوفاء
واجمعوا للعادة للفرجة من كل صوب وما احسن قول الاديب
شهاب الدين احمد بن العطار في تنسك الناس يوم تخليق المقياس

عند اجتماعهم

عند اجتماعهم ‖ تهتك الخلق بالتخليق قلت لهم ‖ ما احسن الستر قالوا العمود ما مول
‖ سترا الا له علينا الا بزال ‖ فما احلى تهتكنا والستر مسبول ‖

جزيرة الصابوني

هذه الجزيرة تجاه رباط الاثار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوك نجم الدين
ايوب بن شادي وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ
الصابوني واولاده والنصف الاخر على صوفية مكان بجوار
قبة الشافعي تعرف اليوم بالصابونية

جزيرة الفيل

هذه الجزيرة هي الان بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بمنية
السيرج من بحريها وبحر النيل من غربيها وبها جامع تقام به الجمعة
وسوق كبير وعدة بساتين جليلة وموضعها كله مما كان غامرا بالما في
الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل
وترك في مكانه فربي عليه الرمل وانطرد عنه الما فصارت جزيرة فيما بين
المنية وارض الطبالة سماها الناس جزيرة الفيل وصار الما يمر من
جوانبها فغربيها تجاه بر مصر الغربي وشرقيها تجاه البعل والما فيما بينها
وبين البعل الذي هو الان قناطر الاوز فانه لما كان يمر بالمقس من
تحت زربية جامع المقس الموجود الان على الخليج الناصري ويمر من جامع
المقس على ارض الطبالة الى غربي البعل حتى ينتهي من تجاه التاج الى
المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تتسع الى
ان زرعت في ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فوقفها
على المدرسة التي انشاها في القرافة بجوار قبة الشافعي وكثرت اطيانها
بانحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في ايام الملك المنصور قلاون الالفي
نوب مجد الدين ابو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب
المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعي بان في اطيان هذه
الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فامر بقياس ما تجدد
بها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصلاحي واقطع الاطيان القديمة التي
كانت في الوقف وجعلوها هي التي زادت فلما امر الملك المنصور قلاون

بعمل المارستان المنصوري ووقف نصف الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس
وصارت بساتين وسكن ناس من المزارعين هناك فلما كانت ايام الملك
الناصر محمد بن قلاون بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل
عن جانب المقس الغربي وصار ما هنالك رمالا متصلة من بحريها بجزيرة
الفيل المذكوره ومن قبليها باراضي اللوق فانفتح للناس باب العمارة بالقا هرة
ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق
خارج المقس وانشاوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واشترى
ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين
ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو المائة الالف درهم
فضة عنها زهاء خمسة الاف مثقال ذهبا وتتابع الناس في انشا
البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة
المجاورة للشافعي وما كان منها في اوقاف المارستان وغرس ذلك كله
بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة الملك
الناصر محمد بن قلاون ونصب فيها سوق كبير ساع فيه اكثر ما يطلب
من الماكل وانشا الناس بها عدة دور وجامعا تنيفت قرية كبيرة وما
زادت في زيادة ونحو فانشا قاضي القضاه جلال الدين القزويني الدار
المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية
من الحسن فلما عزل عن القضاية وسار الى دمشق اشتراها الامير
يشتاك بثلاثين الف درهم وخربها واخذ منها رخاما وابوابا وشبابيك ثم
باع باقي نقضها بمائة الف درهم فربح البايعه في ذلك شيا كثيرا ونودي كـ
على زريبة فحكرت وعمر الناس عليها عدة املاك واتصلت العمارة بالاملا
من هذه الزريبة الى منية السيرج ثم خربت شيا بعد شي وبقي ما على هذه
الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدي التاجر واما
بساتين الجزيرة فلم تزل مجالس مجايب الدساتي حسن المنظر وكثرة المتحصل الى
ان حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها لغلو
العلوفات من الفول والتبن وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم سواقيها
وفيها الى الان بقية صالحة ه

جزيرة اروى

جزيرة اروى

هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين
بر القاهرة وبر الجيزة انحسر البحر عنها بعد سنة سبعمائة واخبرني القاضي
الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا
المخزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني انه كان يمر
بهذه الجزيرة اول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة او قال
تصير بلدة على الشك مني فاتفق ذلك وبنى الناس فيها الدور الجليلة
والاسواق والجامع والطاحون والفرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا
الابار وصارت من احسن منتزهات مصر يحف بها الما من سائر جهاتها ماشيا
ما بينها وبين بر القاهرة فاذا كانت ايام زيادة النيل احاط الماء بها وفي
بعض السنين تركبها الما فتمر المراكب بين دورها وفي ازقتها ثم لما كثر
الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي حيث كان خط الخور وفم الخور قل
الما هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة
ست وثمانمائة وفيها الى اليوم بقايا حسنه

الجزيرة التي عرفت بحليمة

هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع واربعين وسبعمائة فيما بين بولاق والجزيرة
الوسطى سمتها العامة بحليمة ونصبوا فيها عدة اخصاص بلغ الخص الواحد
منها ثلثة الاف درهم نقره في ثمن رخام ودهانه وكان فيها من هذه
الاخصاص عدة وافره وزرع حول كل خص من المقاثي وغيرها ما يستحسن
واقام اهل الخلاعات والمجون هناك وتهتكوا بانواع المحرمات وتردد
الى هذه الجزيرة اكثر الناس حتى صارت القاهرة لا يبيت بها احد وبلغ اجرة
كل قياس بالقصبة في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما
بين مصر والجيزه مبلغ عشرين درهما نقره وبلغ الفدان هناك مبلغ
ثمانية الاف درهم نقره ونصب في هذه الاخصاص المذكوره وكان
الانتفاع بها فيما ذكر نحو ستة اشهر من السنه فعلى ذلك يكون الفدان
فيه مبلغ ستة عشر الف درهم نقره واتلف الناس هناك من الاموال
ما لا يوصف فلما كثر تجاهرهم بالقبيح قام الامير ارغون العلاي مع

الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاون في هدم الاخصاص التي بهذه الجزيرة فاما
زاد ابدا حتى اذن له في ذلك فامر والي مصر والقاهرة فنزلا على حين غفلة
وكبسا الناس واراقا الخمور وحرقا الاخصاص فتلف للناس في النهب
والتحريق وغيره شي كثير الى الغاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب
ابراهيم المعمار

جزيرة البحر حيث بها عقول سليمة
لما حوت حسن معنى بسطه مستقيمة
وكم يخوضون فيها وكم مشوا ابنه
ولم يزل ذا احتمال ما تلك الا حليمة

ذكر السجون

عافانا الله واياك من ذلك قال ابن سيده السجن الحبس والسجان
صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وحبسه يحبسه حبسا فهو
محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه امسكه عن وجهه وقال سيبويه
حبسه ضبطه واحتبسه اتخذه حبيسا والحبس والمحبسة والمحبس والمحتبس
اسم الموضع وقال بعضهم المحبس يكون مصدرا كالحبس ونظيره قوله
تعالى الى الله مرجعكم اي رجوعكم ويسالونك عن المحيض اي الحيض وروى
الامام احمد وابو داود من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان
النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الخلال عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما
وليلة فالحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص
ومنعه من التصرف بنفسه سوا كان في بيت او مسجد او كان بتوكيل نفس الخصم
او وكيله عليه وملازمته له ولهذا اسماه النبي صلى الله عليه وسلم اسيرا كما
روى ابو داود وابن ماجة عن الهرماس بن حبيب عن ابيه قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا اخا بني
تميم ما تريد ان تفعل باسيرك وفي رواية ابن ماجة ثم مر بي اخر النهار فقال
ما فعل اسيرك يا اخا بني تميم وهكذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معد لحبس الخصوم

ولكن لما

ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان
بن امية دارا بمكة باربعة الاف درهم وجعلها سجنا يحبس فيها ولهذا تنازع
العلما هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بانه
لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبس ولا لخليفته من بعده ولكن
يعوقه بمكان من الامكنة او يقام عليه حافظ وهو الذي يسمى الترسيم او
يامر بملازمته ومن قال له ان يتخذ حبسا احتج بفعل عمر رضي الله عنه
فمضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد ابي بكر وعمر
وعثمن وعلي رضي الله عنهم انه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان
واول من حبس على الدين شريح القاضي واما الحبس الذي هو الان فانه
لا يجوز عند احد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم
غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم
الحر في الصيف والبرد في الشتا وربما يحبس احدهم السنة واكثر ولا جدة
له وان اصل حبسه كان على ضمانه واما سجون الولاة فلا يوصف ما
يحل باهلها من البلا واشهر امرهم انهم يخرجون مع الاعوان في الحديد
حتى يستجدوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما تصدق به عليهم
لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يحتاج لهم من صدقات
الناس ياخذه السجان واعوان الوالي ومن لم يرضهم بالغوا في عقوبته
وهم مع ذلك يستعملون في الحفير وفي العماير ونحو ذلك من الاعمال الشاقة
والاعوان يستحثونهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من
غير ان يطعموا شيا الى غير ذلك مما لا يسع حكايتهم هنا وقد قيل ان اول
من وضع السجن والحرس معاوية وقد كان في مدينة فسطاط مصر وفي
القاهرة عدة سجون وهي حبس المعونة بمصر وحبس الصيادة بمصر وخزانة
البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمايل وحبس
الديلم وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل

حبس المعونة

بمصر ويقال له ايضا دار المعونة كانت اولا تعرف بالشرطة وكانت
قبلي جامع عمرو بن العاص واصلها خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري

رضي الله عنه اختطها في اول الاسلام وقد كان موضعها فضاء واوصى
فقال اني كنت بنيت دارا بمصر واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي
للمسلمين ينزلها ولاتهم وقيل بل كانت هي ودار الى جانبها لنافع بن
عبد قيس الفهري فاخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق
القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب
خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار
كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه الى صاحب الروم فخزنه
فيها ثم كتب بذلك الى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة فكتب ان يدفع
اليهم ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي
من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى الشرطة في سنة ثلث عشرة
ومائتين في خلافة المامون ونقش في لوح كبير نصبه على باب
الجامع الذي يدخل منه الى الشرطة ما نصه بركة من الله لعبد
الله عبد الله الامام المامون امير المومنين امر باقامة هذه الدار
الهاشمية المباركة على يدي عيسى ابن يزيد الجلودي مولى امير المومنين
سنة ثلث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة
الى صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة فقلعه ناشي العزيزي وصارت
حبسا يعرف بالمعونة الى ان ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
فجعله مدرسة وهي التي تعرف بالشريفية وقد ذكرت في هذا الكتاب
عند ذكر المدارس

حبس الصبار

هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بعد ما عمل حبس المعونة مدرسة
وكان باول الزقاق الذي فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال
لمنصور الطويل ويبيع فيه اصناف الصبر ويعرف هذا الرجل
بالصبار من اجل انه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها اصناف
الصبر المعروف بالملوحة فقيل لهذا الحبس حبس الصبار ونشا لمنصور
الصبار هذا ولد عرف بين الشهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل
فلما احدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي المظالم في
سلطنة

سلطنة الملك المعز ايبك التركماني خدم شرف الدين هذا على المظالم في
جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بعد ابطال ذلك في مكس القصب
والرمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت
الاعز نادى عليه بما باشره من هذه المظالم ومازال هذا الحبس
موجودا الى ان خربت مصر في الزمان الذي ادركناه فخرب وبقي موضعه
وما حوله كيمانا

خزانة البنود

هذه الخزانة بالقاهرة هي الان زقاق يعرف بخط خزانة البنود على
يمنة من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره كانت
اولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح
يقال ان الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله علي بن الحاكم بامر الله منصور
ثم انها احترقت في سنة احدى وستين واربعمائة فعملت بعد
احراقها حبسا يسجن فيه الامراء والاعيان الى ان انقرضت الدولة
فاقرها ملوك بني ايوب سجنا ثم عملت منزلا للاسرى من الفرنج
يسكنون فيها باهاليهم واولادهم في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون
بعد حضوره من الكرك فلم يزالوا بها الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك
الجوكندار نائب السلطنة بديار مصر في سنة اربع واربعين وسبعمائة
فاختط الناس موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب
عند ذكر خزائن القصر [illegible]

حبس المعونة

من القاهرة هذا المكان بالقاهرة موضعه الان قيسارية العنبر براس
الحريريين كان يسجن فيه ارباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم
في الدولة الفاطمية وكان حبسا ضيقا حرجا شنعا يشم من يمر به رائحة
كريهة فلما ولي الملك المنصور قلاون مملكة مصر هدمه وبناه
قيسارية للعنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب

خزانة شمائل

هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور

عرفت بالامير علم الدين سمايل والي القاهره في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وكانت من اشنع السجون واقبحها منظرا يحبس فيها من وجب عليه القتل او القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان اهلاكه من المماليك واصحاب الجرايم العظيمه وكان السجان بها موظف عليه والي القاهره ما يحمله له من المال في كل يوم وبلغ ذلك في الايام الناصريه فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه الخزانه على ذلك الى ان هدمها الملك المويد شيخ المحمودي في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنه ثمان عشره وثمان مايه وادخلها في جملة ما هدمه من الدور التي عزم على عمارة اماكنها مدرسة

سمايل

وهذا هو الامير علم الدين قدم الى القاهره وهو من فلاحي بعض قرى حماة في ايام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جاندار في الركاب السلطاني الى ان نزل الفرنج على مدينة فسطاط دمياط في سنه خمس عشره وستمايه وملكوا البر وحصروا اهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم وكان سمايل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في بحر النيل وهو مملوكي عراكب الفرنج حتى يدخل الى مدينه دمياط ويقوي قلوب المسلمين بها ويبلغهم رسالة السلطان ويعدهم بقرب وصول النجدات اليهم من البلاد الشاميه ثم يخرج ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى اقامه امير جاندار وجعله من اكبر امرايه ونفسه سيف نقمته وولاه ولاية القاهره فباشر ذلك الى ان مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل ابو بكر فلما خلع باخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب نقم على سمايل

المقشرة

هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي وكان تقشر فيه القمح ومن جملته برج من ابراج السور على يمنه الخارج من باب الفتوح استجد باعلاه دور ولم تزل الى ان هدمت خزانة سمايل فعين هذا البرج والمقشره لسجن ارباب الجرايم وهدمت الدور التي

كانت

كانت هناك في شهر ربيع الاول سنه عشرين وثمان مايه وعمل البرج والمقشره سجنا ونقل اليه ارباب الجرايم وهو من اشنع السجون واضيقها يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله من جميع بلايه بمنه وكرمه

الجب بقلعة الجبل

هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامرا وابتدا عمله في سنة احدى وثمانين وستمايه والسلطان حينيذ الملك المنصور قلاون ولم يزل الى ان هدمه الملك الناصر محمد بن قلاون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاول سنه اثنين وعشرين وسبعمايه وذلك ان شاد العماير نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد امرا مهولا من الظلام وكثرة الوطاويط والروايح الكريهه واتفق مع ذلك ان الامير بكتمر الساقي كان عنده شخص يسخر به ويمازحه فبعث به الى الجب ودلي فيه ثم اطلع منه بعد ما بات به ليلة فلما ان حضر الى بكتمر اخبره بما عاينه من شناعة الجب وذكر ما فيه من القبايح المهوله وكان شاد العماير في المجلس فوصف ما فيه الامرا الذين بالجب من الشدايد فتحدث بكتمر مع السلطان في ذلك فامر باخراج الامرا منه وردمه فردم وعمر فوقه اطباق المماليك وكان الذي ردم به هذا الجب النقض الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للخزانة الكبرى

ذكر المواضع المعروفة بالصناعة

لفظ الصناعه بكسر الصاد ماخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنع عمله واصطنعه اتخذه والصناعه ما يستصنع من امر هذا اصل الكلمة من حيث اللغه واما في العرف فالصناعه اسم لمكان قد اعد لانشا المراكب البحريه التي يقال لها السفن واحدتها سفينه وهي بمصر على قسمين حربيه وشينيه فالشينيه هي التي تنشا لغزو العدو وتشحن بالسلاح والات الحرب والمقاتلة فتخرج من ثغر الاسكندريه وثغر دمياط وتنيس والفرما الى جهاد اعدا الله من

الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولا اعرف
هذا اللفظ عربيا واما المراكب النيلية فانها انشا لتمر في النيل صاعدة
الى اعلا صعيد مصر ومنحدرة الى اسفل الارض لحمل الغلال وغيرها
ولما جا الله بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واول من ركب
البحر في الاسلام للغزو العلا بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على البحرين
من قبل ابي بكر وعمر رضي الله عنه فاحب ان يوثر في الاعاجم اثرا يعز
الله به الاسلام على يديه فندب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى
ذلك وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلا وعلى الاخر السوار
بن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جماعة الناس
فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
عمر لا ياذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة التغرير بجنده اقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ابي بكر رضي الله عنه فعبرت
تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخر وبازايهم اهل
فارس عليهم الهربذ فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد
في الناس فقال اما بعد فان الله تعالى اذا قضى امرا جرت المقادير
حتى تصيبه وان هولا القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم
وانما جيتم لمحاربتهم والسفن والارض بعد الان لمن غلب فاستعينوا
بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى القتال
وصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى
طاوس فقتل اهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون
يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا
فاذا شهرك قد اخذ عليهم بالطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ عمر رضي
الله عنه ذلك فاشتد غضبه على العلا وكتب اليه يعزله وتوعده
وامره باثقل الاشيا عليه وابغض الوجوه اليه بتامير سعد بن ابي وقاص
عليه وقال الحق لسعد بن ابي وقاص بمن قبلك فخرج العلا من
البحرين

البحرين بمن معه نحو سعد وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تباين
وتباعد وكتب عمر الى عتبة بن غزوان بان العلا بن الحضرمي
حمل جندا من المسلمين في البحر فاقطعهم الى فارس وعصاني واظنه لم يرد
الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم ان لا ينصروا وان يغلبوا فاندب
لهم الناس واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبة الناس
واخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة
وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور ونهار بن الحرث والترجمان
بن فلان والحصين بن ابي الحر والاحنف بن قيس وسعد بن ابي العرجا
وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية فساروا من البصرة
في اثني عشر الفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي
رهم فساحل بهم حتى التقى ابو سبرة وخليد بحيث اخذ عليهم بالطرق ق
وقد استصرخ اهل اصطخر اهل فارس كلهم فاتوهم من كل
وجه وكورة فالتقوا هم وابو سبرة فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين
وقتل المشركين وعاد المسلمون بالغنائم الى البصرة ورجع اهل
البحرين الى منازلهم فلما فتح الله الشام الح معاوية بن ابي سفيان
وهو يومئذ على جند دمشق والاردن على عمر رضي الله عنه في غزوة
البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص
ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كان ذلك ياخذ
بقلب عمر اتهم معاوية لانه المشير واحب عمر ان يردعه فكتب
الى عمرو بن العاص وهو على مصر ان صف لي البحر وراكبه فان
نفسي تنازعني اليه وانا اشتهي خلافها فكتب اليه يا امير المومنين
اني رايت البحر خلقا كبيرا عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السما والما
ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين
قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق
فلما جاه كتاب عمرو كتب الى معوية لا والذي بعث محمدا بالحق
لا احمل فيه مسلما ابدا انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شي
في الارض ليستاذن الله تعالى في كل يوم وليلة ان يفيض على الارض

فيغرقها فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصعب وبالله لمسلم
احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد
علمت مالقي العلاء مني ولم اتقدم اليه في مثل ذلك وعن عمر رضي الله
عنه انه قال لا يسالني الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر ابدا وروي
عنه انه عبد الله انه قال لولا انه في كتاب الله لعلوت راكب
البحر بالدرة ثم لما كانت خلافة عثمن بن عفان رضي الله عنه غزا
المسلمون في البحر وكان اول من غزا فيه معاوية بن ابي سفين وذلك
انه لم يزل بعثمن حتي عزم علي ذلك باخره وقال لا تنتخب
الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه
ففعل واستعمل علي البحر عبد الله بن قيس الحاسي حليف بني فزارة
فغزا خمسين غزاة ما بين شاتية وصايفة في البحر والبر ولم يغرق
فيه احد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالي ان يرزقه العافية في
جنده وان لا يبتليه بمصاب احد منهم حتي اراد الله ان يصيبه في
جنده وانه خرج في قارب طليعة فانتهي الي المرفا من ارض الروم
فثار به الروم فهجموا عليه فقاتلهم فاصيب وحده ثم قاتل الروم اصحابه
فاصيبوا وغزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح في البحر لما اتاه قسطنطين
بن هرقل سنة اربع وثلثين في الف مركب يريد الاسكندرية فسار عبد
الله في مايتي مركب او يزيد شيا وحاربه فكانت وقعة ذات الصواري
التي نصر الله فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنوده واغزا معوية
ايضا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في البحر وامره ان يتوجه الي
رودس فسار اليها ونزلت الروم علي البرلس في سنة ثلث وخمسين
في امارة مسلمة بن مخلد الانصاري علي مصر فخرج اليهم المسلمون
في البر والبحر فاستشهد وردان مولي عمرو بن العاص في جمع
كثير وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة الي عامله علي
افريقية حسان بن النعمن يامره باتخاذ صناعة بتونس لانشا الالات
البحرية ومنها كانت غزاة صقلية في ايام زيادة الله الاول
بن ابرهيم بن الاغلب علي يد شيخ الفتيا اسد بن الفرات ونزل
الروم

تنيس في سنة احدي ومايه في امارة بشر بن صفوان الكلبي علي مصر من
قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في
اخبار الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما من هذا الكتاب جملة
من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الانشا فانظره تجده
ان شا الله تعالي وقد ذكر شيخنا الاستاذ قاضي القضاة ولي
الدين ابو زيد عبد الرحمن ابن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي تعليل
امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في اول الامر فقال والسبب
في ذلك ان العرب لبداوتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته
وركوبه والروم والفرنجة لممارستهم احواله ومرباهم في التقلب
علي اعواده مرنوا عليه واحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك
للعرب وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم خولا لهم وتحت ايديهم وتقرب
كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم
البحرية امما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصرا بها
فشاقت انفسهم الي الجهاد فيه وانشوا السفن والشواني وشحنوا
الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتلة لمن
ورا البحر من امم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما
كان اقرب الي هذا البحر وعلي ضفته مثل الشام وافريقية والمغرب
والاندلس واول ما اعتني بالاسطول بمصر في خلافة امير المومنين المتوكل
علي الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم عندما نزل الروم دمياط في
يوم عرفة سنة ثمان وثلثين وماتين وامير مصر يوميذ عنبسة بن
اسحق فملكوها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النسا والا طفال
ومضوا الي تنيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت
بامر الاسطول وصار من اهم ما يعمل بمصر وانشيت الشواني برسم
الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كالبر وانتدب الامرا له
للرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم اولادهم الرماية وجميع انواع
المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل

في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بامور الحرب هذا وللناس اذ ذاك
رغبة في جهاد اعدا الله تعالى واقامة دينه لاجرم انه كان لخدام
الاسطول حرمة ومكانة ولكل احد من الناس رغبة في ان يعد
من جملتهم فيسعى بالوسايل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول
بلاد العدو ما قد سحنت به كتب التواريخ فكانت الحرب بين المسلمين
والروم سجالا ينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر
بعضهم بعضا لكثرة هجوم اساطيل الاسلام بلاد العدو فانها كانت
تسير من مصر ومن الشام ومن افريقية فلذلك احتاج خلفا الاسلام
الى الفدا وكان اول فدا وقع في الاسلام في ايام بني العباس ولم
يقع في ايام بني امية فدا مشهور وانما كان يفادى بالثغور حدا الثغور
في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور
الجزرية الى ان كانت خلافة امير المومنين هرون الرشيد وقع
الفدا الاول باللامس من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس
في سنة تسع وثمانين ومايه وملك الروم يوميذ نقفور بن استبراق
وكان ذلك على يد القسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق
من بلاد قنسرين في اعمال حلب ففودي بكل اسير كان ببلاد الروم
من ذكر وانثى وحضر هذا الفدا من اهل الثغور وغيرهم من
اهل الامصار نحو من خمسين خمس مايه الف انسان باحسن ما
يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة قد اخذوا السهل والجبل
وضاق بهم الفضا وحضرت مراكب الروم الحربية باحسن ما يكون
من الزي معهم اسارى المسلمين فكان عدة من فودي به من المسلمين
في اثني عشر يوما ثلثة الاف وسبعمية اسير واقام بن الرشيد باللامس
مدة اربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفدا وبعدها وقال
مروان بن ابي حفصة في هذا الفدا يخاطب الرشيد من ابيات

وفكت بك الاسرى التي شيدت بها محابس ما فيها حميم يزورها
على حين اعيا المسلمون فكاكها وقالوا سجون المشركين قبورها

الفدا

الفدا الثاني كان في خلافة الرشيد ايضا باللامس في سنة اثنين وتسعين
ومايه وملك الروم نقفور وكان القايم به ثابت بن نصر بن مالك
الخزاعي امير الثغور الشامية حضره الوف من الناس وكان عدة
من فودي به من المسلمين في سبعة ايام الفين وخمسمية من ذكر
وانثى الفدا الثالث وقع في خلافة الواثق باللامس في المحرم سنة
احدى وثلثين وماتين وملك الروم ميخاييل بن توفيل وكان القايم
به خاقان التركي وعدة من فودي به من المسلمين في عشرة ايام اربعة
الاف وثلثمية واثنين وستين من ذكر وانثى وحضر مع خاقان ابو
رملة من قبل قاضي القضاه احمد بن ابي دواد يمتحن الاسرى وقت
المفاداة فمن قال منهم بخلق القران فودي به واحسن اليه
ومن ابى ترك بارض الروم فاختار جماعة من الاسرى الرجوع الى
ارض النصرانية على القول بذلك وخرج من الاسرى مسلم بن ابي
مسلم الجرمي وكان له محل بالثغور وكتب مصنفة في اخبار
الروم وملوكهم وبلادهم فقالته محن على القول بخلق القران
ثم تخلص الفدا الرابع في خلافة المتوكل على الله باللامس ايضا
في شوال سنة احدى واربعين وماتين والملك ميخاييل وكان
القايم به سيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد
العباسي القاضي وعلي بن يحي الارمني امير الثغور الشاميه وكان
عدة من فودي به من المسلمين في سبعة ايام الفي رجل ومايتي
امراة وكان مع الروم من النصارى المأسورين من ارض الاسلام
مايه رجل ونيف فعوضوا مكانهم عدة اعلاج اذ كان الفدا لا يقع
على نصراني ولا ينعقد به الفدا الخامس في خلافة المتوكل وتدلاك
ميخاييل ايضا باللامس مستهل صفر سنة ست واربعين ومايتين
وكان القايم به علي بن يحي الارمني امير الثغور ومعه نصر بن
الازهر الشيعي من شيعة بني العباس المرسل الى الملك في امر
الفدا من قبل المتوكل وكان عدة من فودي به من المسلمين في
سبعة ايام الفين وثلثماية وسبعة وستين من ذكر وانثى الفدا السا

دس

كان في ايام المعتز والملك على الروم بسيل على يد شفيع الخادم في سنة
ثلث وخمسين ومائتين الفدا السابع في خلافة المعتضد باللامس في
شوال سنة ثلث وثمانين ومائتين وملك الروم اليون بن بسيل
وكان القائم به احمد بن طغان امير الثغور الشامية وانطاكية من
قبل الامير ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة
لهذا الفدا وقعت في سنة اثنين وثمانين ومائتين فقتل ابو الجيش
بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة وتم الفدا في امارة ولده
جيش بن خمارويه وكانت عدة من فودي به من المسلمين في عشرة
ايام الفين واربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وانثى وقيل ثلثة الاف
الفدا الثامن في خلافة المكتفي باللامس في ذي القعدة سنة اثنين
وتسعين ومائتين وملك الروم اليون ايضا وكان القائم به رستم
بن بردوا امير الثغور الشامية وكان عدة من فودي به من المسلمين
في اربعة ايام الفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وانثى وعرف بفدا
الغدر وذلك ان الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى
الفدا التاسع في خلافة المكتفي وملك اليون باللامس ايضا في شوال
سنة خمس وتسعين ومائتين والقائم به رستم وكانت عدة من
فودي به من المسلمين الفين وثمانمائة واثنين واربعين من ذكر وانثى
الفدا العاشر في خلافة المقتدر باللامس في شهر ربيع الاخر
سنة خمس وثلثمائة وملك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل
وهو صغير في حجر ارمانوس وكان القائم بهذا الفدا مونس الخادم
وبشير الخادم الافشيني امير الثغور الشامية وانطاكية والمتوسط
له والمعاون عليه ابو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي التميمي
الاذني من اهل اذنة وعدة من فودي به من المسلمين في ثمانية ايام
ثلثة الاف وثلثمائة وستة وثلثون من ذكر وانثى الفدا الحادي عشر
في خلافة المقتدر وتملك ارمانوس وقسطنطين على الروم وكان
باللامس في شهر رجب سنة ثلث عشرة وثلثمائة والقائم به مفلح
الخادم الاسود المقتدري وبشر خليفة ثمل الخادم على الثغور الشامية

وعدة

وعدة من فودي به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلثة الاف وتسعمائة
وثلثة وثمانون من ذكر وانثى الفدا الثاني عشر في خلافة الراضي
باللامس في سلخ ذي القعدة وايام من ذي الحجة سنة ست وعشرين
وثلثمائة والملكان على الروم قسطنطين وارمانوس والقائم به ابن
ورقا الشيباني من قبل الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات
وبشر الثملي امير الثغور الشامية وعدة من فودي به من المسلمين
في ستة عشر يوما ستة الاف وثلثمائة ونيف من ذكر وانثى وفضل
في ايدي الروم من المسلمين ثمانمائة رجل ردوا ففودي بهم في عدة
مرار وزيد في الهدنة بعد انقضا الفدا مدة ستة اشهر لاجل
من تخلف في ايدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى لهم الفدا الثالث
عشر في خلافة المطيع باللامس في شهر ربيع الاول سنة خمس
وثلثين وثلثمائة والملك على الروم قسطنطين والقائم به نصر الثملي
من قبل سيف الدولة ابي الحسن علي بن حمدان صاحب جند حمص
وجند قنسرين وديار مضر وديار بكر والثغور الشامية والجزرية
وكان عدة من فودي به من المسلمين الفين واربعمائة واثنين وثمانين
من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان وثلثون لكثرة
من كان في ايديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان
الذي شرع في هذا الفدا الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيدي
امير مصر والشام والثغور الشامية وكان ابو عمير عدي بن احمد
بن عبد الباقي الاذني شيخ الثغور قدم اليه وهو بدمشق في
ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمائة ومعه رسول ملك الروم في
اتمام هذا الفدا والاخشيد شديد العلة فتوفي في يوم الجمعة لثمان
خلون من ذي القعدة منها وسار ابو المسك كافور الاخشيدي
بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه ابا عمير ورسول ملك الروم
الى فلسطين فدفع اليهما ثلثين الف دينار من مال الفدا فسارا
الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فلما وصلا كاتب نصر
الثملي امير الثغور سيف الدولة ابن حمدان ودعا له على منابر

الثغور بمصر في ايام هذا الفدا فنسب اليه ونعت امدادا به اخر ليس لها
شهرة وكان فدا في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي وفدا
في ايام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين على يد عياض بن سنان
امير الثغور الشامية وفدا في ايام الامين على يد ثابت ايضا في ذي
القعدة سنة اربع وتسعين ومائة وفدا في ايام الامين على يد ثابت
ايضا في ذي القعدة سنة احدى ومائتين وفدا في ايام المتوكل سنة
سبع واربعين ومائتين على يد محمد بن علي وفدا في ايام المعتمد على
يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين وفدا كان
بالاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وثلثمائة خرج
فيه ابو بكر محمد بن علي الماذرائي من مصر ومعه الشريف ابو القاسم
الرسي والقاضي ابو حفص عمر بن الحسن العباسي
وحمزة بن محمد الكناني في جمع كثير فكانت عدة من فودي به
من المسلمين ستين نفسا من ذكر وانثى فلما سار الروم الى البلاد
الشامية بعد سنة خمسين وثلثمائة اشتد امرهم باخذهم البلاد
وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وانشا
المراكب الحربية واقتدى به بنوه فكان لهم اهتمام بامور الجهاد
واعتنا بالاسطول واصلوا انشا المراكب بمدينة مصر والاسكندرية
ودمياط من الشواني الحربية والشلنديات والمسطحات وتسيرها
الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول
في اخر امرهم تزيد على خمسة الاف مدونة منهم عشرة اعيان يقال
لهم القواد واحدهم قايد وتنتهي جامكية كل منهم الى عشرين
دينارا ثم الى خمسة عشر دينارا ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى
دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة مما
فيه من النطرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان
يعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون
معه المقدم والفانوس فاذا ساروا الى بلاد العدو كان هو
الذي يقلع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه ويقلعون
باقلاعه

باقلاعه ولا بد ان يتقدم على الاسطول امير كبير من اعيان امرا الدولة
واقواهم نفسا ويتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور
الوزير فاذا اراد النفقة فيما يعين من عدة المراكب السائرة وكان
في ايام المعز لدين الله يزيد على ستماية قطعة واخر ما صارت اليه
في اخر الدولة نحو الثمانين شينيا وعشر مسطحات وعشر حمالة
فما ينقص عن مائة قطعة فيتقدم الى النقبا باحضار الرجال
وفيهم من كان يتعيش بالقاهرة ومصر ومنهم من هو خارج عنهما
فيجمعون وكانت لهم المشاهرة والجرايات في مدة ايام سفرهم
وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال لهم النقبا واحدهم
نقيب ولا يكره احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم النقبا المقدم فاعلم
بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فقرر يوما للنفقة فيحضر
الوزير بالاستاذ عامر ديوان الانشا على العادة فيجلس الخليفة على
هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان
الجيش وهما المستوفي والكاتب والمستوفي هو اميرهما فيجلس من
داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له تميزه ويجلس بجانبه من
ورا العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصير مفروشة وشرط
هذا المستوفي ان يكون عدلا ومن اعيان الكتاب ويسمى اليوم
في زماننا ناظر الجيش واما كاتب الجيش فانه كان في اغلب
الامر يهوديا ويفرش امام المجلس الذي فيه الخليفة والوزير
انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون ببيت المال
لذلك فاذا انتهيا الانفاق ادخل الغزاة مائة مائة فيقفون في
اخريات من هو واقف في الخدمة من جانب واحد تجاهه ويكون
اسماؤهم قد رتبت في اوراق لاستدعائهم من يدي الخليفة فيستدعي
مستوفي الجيش من تلك الاوراق المنفق عليهم واحدا واحدا فاذا
خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الاخر فاذا اكملت
عشرة وزن الوزانون لهم النفقة وكانت تفرقة لكل واحد خمسة
دنانير صرف ستة وثلاثين درهما بدينار فيسلمها لهم النقيب

ويكتب بيده وباسمه ويمضي النفقة هكذا الى اخرها فاذا انفذ ذلك اليوم
ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل الى الوزير
من القصر مائدة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجنفات اوساط
احدها بلحم دجاج وفستق معمول بصناعة محكمة والبقية من شواء
وهي مكمورة بالازهار وتكون النفقة على ذلك عدة ايام متوالية
مرة ومتفرقة مرة فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت
للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج
القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجامع منظرة يجلس فيها
الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع
جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين
يديه وهي مزينة باسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنيقات
ترمي بها وتنحدر المراكب وتقلع وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو
ثم يحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيوصيهما ويدعو للجماعة
بالسلامة والنصرة ويعطي للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين
دينارا وتنحدر الاسطول الى دمياط ومن هناك الى بحر الملح فيكون
له ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية والعادة انه اذا غنم
الاسطول ما عسى ان يغنم مما يتعرض السلطان لشيء منه البتة الا
ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما من المال
والثياب ونحوها فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه احد فاذا
قدم الاسطول خرج الخليفة ايضا الى منظرة المقس وجلس فيها
للقائه وقدم الاسطول مرة بالف وخمسمائة اسير وكانت
العادة ان الاسرا ينزل بهم في المناخ وتضاف الرجال الى من فيه
من الاسرى ويمضي بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطي منهم
الوزير طائفة ويفرق ما بقي من النساء والاطفال على الجهات
والاقارب فيستخدمهن ويربيهن حتى يتقن الصنائع وتدفع الصغار
من الاسرى الى الاستاذين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرماية
ويقال لهم الترابي ومنهم من صار امرا من صبيان خاص الخليفة

ومن الاسرى

ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومنهم من كان شيخا لا ينتفع به ضربت
عنقه والقي في بئر كانت في خراب مصر تعرف ببير المنامة ولم يعرف قط عن
الدولة الفاطمية انها فادت اسيرا من الفرنج بمال ولا باسير مثله وكان
المنفق في الاسطول كل سنة خارجا عن العدد والالات ظ
ولم يزل الاسطول على ذلك الى ان كانت وزارة شاور ونزل مرى ملك الفرنج
على بركة الحبش فامر شاور بتحريق مدينة مصر وتحريق مراكب الاسطول
فحرقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما زالت الدولة الفاطمية على يد
السلطان صلاح الدين يوسف وعين لهذا الديوان الفيوم باعمالها والحبس
الجيوشي في البرين الشرقي والغربي ووسيم والبساتين خارج القاهرة
وهو من البر الشرقي ناحية بهتيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي
ناحية سفط ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له ايضا
الخراج وهو اشجار من سنط لا يحصى كثرة كانت في البهنساوية وسفط
رشين والاشمونين والاسيوطية والاخميمية والقوصية لم يزل بهذه
النواحي لا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما يبلغ قيمة
العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر
اقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له ايضا النطرون وكان
قد بلغ ضمانه في السنة ثمانية الاف دينار ثم افرد لديوان الاسطول
مع ما ذكر الزكاة التي تجبى بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين
الف دينار وافرد له المراكب الديوانية وناحية اشنين وطنبدي وسلم
هذا الديوان لاخيه الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب فاقام في مباشرته
وعمالته صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر لديوان الاسطول
الذي ينفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف وثمن دينار
فلما مات السلطان صلاح الدين استمر الحال في الاسطول قليلا ثم
قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت
الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا
في السلاسل نهارا وسجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم
الا شيء قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الايام بغير شيء كما يفعل بالاسرى

من العدو وصارت خدمة الأسطول عارًا يسب به الرجل وإذا قيل لأحد
في مصر يا أسطولي غضب غضبًا شديدًا بعدما كانت خدام الأسطول
يقال لهم المجاهدون في سبيل الله تعالى والغزاة في أعداء الله ويتبرك
بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة الملوك من بني أيوب وتملك
المماليك الأتراك مصر أهملوا أمر الأسطول إلى أن كانت أيام الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري نظر في أمر الشواني الحربية
واستدعى برجال الأسطول وكان الأمراء قد استعملوهم في الحراريق
وغيرها وندبهم للسفر وأمر بعمارة الشواني وقطع الأخشاب لعمارتها
وإقامتها على ما كانت عليه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحترز
على الخراج ومنع من التصرف في أعواد العمل وتقدم بعمارة الشواني
في ثغري الإسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه إلى الصناعة
بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من مصالح الشواني واستدعى شواني
الثغور إلى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الحراريق والطرائد
فإنها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وستمائة ثم
سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في أعلامها
الصلبان يريد بذلك أنها تخفى إذا عبرت الملح على الفرنج حتى يطرقهم
على غفلة فكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرس تقدم ابن
حسون في الليل ليهجم الميناء فصدم الشيني المتقدم شعبًا فانكسر
وتبعته بقية الشواني فتكسرت كلها وعلم بذلك متملك قبرس فأسر
جميع من فيها وأحاط بما معهم وكتب إلى السلطان يقرعه ويوبخه
وأن شوانيه قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتهم أحد عشر شينيًا وأسر
رجالها فحمد الله السلطان وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما
خذل لي عسكر ولا ذلت لي راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله بهذا
ولا بغيره ورسم بإنشاء عشرين شينيًا وأحضر خمسة شواني كانت على
مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب إلى الصناعة العمارة بمصر
كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة إلى أن تنجزت فركب
في نصف المحرم سنة إحدى وسبعين النيل حتى لعبت الشواني بين

مدينة فكان يومًا مشهودًا وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة تقدم السلطان
الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قلاوون إلى الوزير الصاحب شمس الدين
محمد بن السلعوس بتجهيز أمر الشواني فنزل إلى الصناعة واستدعى الرئيس
وهيأ جميع ما يحتاج إليه الشواني حتى كملت عدتها خمسين شينيًا وشحنها
بالعدد والآلات للحرب وركب بها عدة من المماليك السلطانية وألبسهم
السلاح فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان
بثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورًا من خشب وأخصاص القش على شاطئ
النيل خارج مدينة مصر وبالروضة واكتروا الساحات التي قدام
الدور وكروا الزرابي بالمباني دراهم كل زربية فما دونها بحيث لم يبق بالقاهرة
ومصر إلا من خرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك وصار جمعًا عظيمًا وركب
السلطان من قلعة الجبل بكرة يوم السبت والناس قد هووا ما بين
المقياس ودار النحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة فبرزت
الشواني واحدًا بعد واحد وقد عمل في كل شيني برج وقلعة تحاصر والنفاط
عليها الملح والنفط يرمى عليها وعدة من النقابين في أعمال الحيلة في النقب
وما منهم إلا من أظهر في شينيه عملًا عجيبًا وصناعة حربية يفوق بها على
صاحبه وتقدم ابن موسى الداعي وهو في مركب نيلية فقرأ قوله
تعالى بسم الله مجراها ومرساها الآية ثم أعقبها بتلاوة قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك الآية هذا والشواني تتواصل بمحاربة بعضها بعضًا
إلى أن أذن لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكره عائدًا إلى القلعة وأقام
الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم فيه من اللهو واللعب في
اجتماعهم فكان شيئًا يجل عن الوصف وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت
أجرة المركب في هذا اليوم ستمائة درهم فما دونها وكان الرجل الواحد
يؤخذ منه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من البواتية
أجرة مراكبهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثني عشر رطلًا
بدرهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر أبيع سبعة أرطال بدرهم فبلغ
خبر الشواني إلى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما
كان المحرم سنة اثنتين وسبعمائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت

الشواني بالعدد والسلاح والنفطية والازودة وعين لها جماعة من اجناد الحلقة والزم كل امير مائة بارسال رجلين من عدته والزم امرا الطبلخاناه والعشرات باخراج كل امير رجل من عدته وندب الامير سيف الدين كهرداش المنصوري الزراق للسفر بهم ومعه جماعة من مماليك السلطان الزراقين وزينت الشواني احسن زينة فخرج معظم الناس لرويتها واقاموا يومين بلياليهما على الساحل بالبر فكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت اجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير سلار النايب والامير بيبرس الجاشنكير وساير الامرا والعسكر فوقفت المماليك على البر عند بستان الخشاب وعدا الامرا في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحدا بعد واحد فلعبت منها ثلاثة وخرج الرابع وفيه الامير اقوش القاري من سنية الصناعة حتى توسط البحر فلعب به الريح الى ان مال وانقلب فصار اعلاه اسفله فتداركه الناس ودفعوا اما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلمت الرجال فلم يعدم منهم سوى اقوش وحده فتنكد الناس وعاد الامرا الى القلعة بالسلطان وجهز شيني عوضا عن الذي غرق وساروا الى مدينة طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس فاشرفوا من الغد على جزيرة ارواد من اعمال قبرص وقاتلوا اهلها وقتلوا اكثرا منهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرين صفر واستولوا على ما فيها وهدموا اسوارها وعادوا الى طرابلس واخرجوا من الغنايم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مائتين وثمانين اسيرا فسر السلطان بذلك كثيرا

صناعة المقس

قال ابن ابي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه انشا دار الصناعة [عه] التي بالمقس وانشا بها ستماية مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة ، وفي المسبحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنا دار الصناعة بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة وحسنا وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثماية وقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة

لست بقين

لست بقين من شهر ربيع الاخر فاحرقت خمس عشاريات واتت على جميع ما في الاسطول من العدد والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فرغ لا شي فيها فحمل المخربون السلاح واتهموا الروم الاسارى وكانوا مقيمين بدار مانك بجوار الصناعة التي بالمقس وحملوا على الروم وجماعة من العامة معهم فنهبوا امتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم في الطرقات واخذ من بقي فحبس بصناعة المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس بن خليفة امير المومنين العزيز بالله في الاموال ووجوهها بديار مصر والشام والحجاز ومعه يانس الصقلبي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهما مسعود الصقلبي متولي الشرطة واحضروا الروم من الصناعة فاعترفوا بانهم الذين احرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذكر له في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما مبلغه تسعين الف دينار وطاف اصحاب الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برد ما نهب بدار مانك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده شي منه ، وحفظ ابو الحسن يانس البلد وضبط الناس وامر عيسى بن نسطورس ان يمد للوقت عشرين مركبا وطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة وجد في الصناع في العمل وبات احداث الناس وعامتهم يلعبون بروس القتلى ويجرون بقيتهم بارجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرنوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وامر في يوم السبت وضرب بالجرس في البلد ان لا يتخلف احد ممن نهب شيا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشي او كتم شيا او جحده او اخره حلت به العقوبة الشديدة وتتبع من نهب فقبض على عدة فقتل منهم عشرون رجلا ضربت اعناقهم وضرب بعده وعشرين رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل احد راس رجل ممن قتل من الروم وحبس عدة اناس وامر بمن ضربت اعناقهم بط وصلبوا عند لوم دينار وردا المضروبون الى المطبق وكان ضرب من ضرب من النهابة وقتل من قتل منهم برقاع كتبت لهم تناول كل رقعة فيها مكتوب اما بقتل او بضرب فامضي

ثم يحسب ما كان في رقاعهم من قتل او ضرب واشتد الطلب على النهابة
فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا اخذ احد ممن اتهم بالنهب احلف
بالايمان المغلظة انه ما بقي عنده شيء ووجد عيسى بن نسطورس
في عمل الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند احد خشبا علم به الا
اخذه منه وتزايد اخراج النهابة لما نهبوه فكانوا يطرحونه في الازقة
والشوارع خوفا من ان يعرفوا به وحبس كثيرا ممن احضر شيئا او عرف
عليه من النهب فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت
اعناقهم كلهم على يد ابي احمد جعفر صاحب بانس فانه قدم في عسكر
كبير من الباناسية حتى ضرب اعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ
وطاف متولي الشرطة وبين يديه ارباب النفط بعدهم والنار
مشتعلة والباناسية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين
يديه وهو ينادي عليهم هذا جزاء من اثار الفتن وتعرض لحرم امير
المومنين فمن نظر فليعتبر مما نال لهم عثرة ولا رحم لهم عبرة
في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم
فلما كان من الغد نودي معاشر الناس قد امن الله من نهب
شيئا او اخذ شيئا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده شيء من النهب
وقد اطلناكم من اليوم الى مثله وفي سابع جمادى الاخرة نزل
ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مركبين في نهاية الكبر من التي كان
قد استعملها بعد حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل ايضا وطرح
بين يديه اربعة مراكب كبار من المنشاة بعد الحريق واتفق موت
العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بلبيس فلما قام من بعده
ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور في الخلافة امر في خامس شوال
بحط الذين صلبهم بن نسطورس فتسلمهم اهلهم وانزل لاهل كل مصلوب
عشرة دنانير برسم كفنه ودفنه وقبض على عيسى بن نسطورس واقره
في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم سنة سبع
وثمانين وثلثمائة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشرينه اخرجه الاستاذ
برجوان وهو يومئذ متولي تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه

فقال

فقال وهو ماض الى المقس كل شيء قد كنت احسبه الا موت العزيز بالله ولكن الله لا
يظلم احدا والله اني لاذكر وقد القيت السهام للقوم الماخوذين في نهب دار
مانك وفي بعضها مكتوب يقتل وفي بعضها يضرب فاخذت شابا ممن قبض
عليه رقعة وفيها مكتوب يقتل فامرت به الى القتل وصاحت امه
ولطمت وجهها وحلفت انها وهو ما كانا ليلة النهب في شيء من اعمال
مصر وانما وردا مصر بعد النهب بثلثة ايام وناشدتني الله ان اجعله
في جملة من يضرب بالسوط وان يعفى من القتل فلم التفت اليها وامرت
بضرب عنقه فقالت امه ان كنت لا بد قاتله فاجعله اخر من تقتل
لا متع به ساعة فامرت به فجعل اول من ضربت عنقه فلطخت بدمه
وجهها وسبقتني وهي منبوشة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما
رايتني قالت لي قتلته كذلك يقتلك الله فامرت بها فضربت حتى
سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما انا صائر اليه وكان خبره
عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ركب الحاكم
بامر الله الى صناعة المقس لتطرح المراكب بين يديه

صناعة الجزيرة

هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي اول
صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة اربع وخمسين من الهجرة وكان
قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تلون نفقتهم ابدا عدة لحريق ان كان
في البلاد او هدم ثم اعتنى الامير ابو العباس احمد بن طولون بانشاء
المراكب الحربية في هذه الصناعة الى ايام الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد
فانشا صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان
المجاور للمختار كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب

صناعة مصر

هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة
بنت الفتح بن خاقان امراة الامير احمد بن طولون الى ان قدم الامير
ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الى مصر اميرا عليها من قبل امير المومنين
الراضي بالله عوضا عن احمد بن كيغلغ في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة

وقد كثرت الفتن فلم يدخل حبشي بن احمد السلمي ابو امالك كبير المغاربه
في طاعته ومضى ومعه بجكم وعلي بن بدر وبطيف النوشري وعلي
المحدني الى الفيوم فبعث اليهم الاخشيد بصناعة بن الكلملم في مراكبه
فقاتلوه وقتلوه واخذوا مراكبه وركب فيها علي بن بدر وبجكم وقدموا
مدينة مصر اول يوم من ذي القعدة فارسوا بجزيرة الصناعة وركب
الاخشيد في جيشه ووقف خيالهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك
وقال صناعة تحول بينه وبين صاحبه اليها ليست تبني فاقام بجكم
وعلي بن بدر الى اخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيد
الى داره واخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجه
بنت الفتح في شعبان سنه خمس وعشرين وثلثمايه وكان اذ ذاك عندها
سلم نزلت منه الى الما وعندما ابتدى في انشا المراكب بها صاحت
به امراة فامر باخذها اليه فسالته ان يبعث معها من يحمل المال
فسير معها طايفه فاتت بهم الى دار خديجه هذه ودلتهم على موضع منها
فاخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت المراة فلم توجد ولا عرف
لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشا بالجزيرة في صناعتها الى
ايام الخليفه الامر باحكام الله فلما ولي المامون ابو عبد الله محمد
بن فاتك الوزارة انكر ذلك وامر ان تكون انشا الشواني والمراكب
النيليه الديوانيه بصناعة مصر هذه واضاف اليها دار الزبيب وانشا
بها منظرة لجلوس الخليفه يوم تقدمة الاسطول ورميه واقر انشا
الحربيات وانشا الشلنديات بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة دهليز
ماد بمصاطب مفروشه بالحصر العبداني بسطا وازارا وفيها محل ديوان
الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية بديوان العماير ثم عرف في الدولة
الايوبيه بديوان الاسطول وكان في الدوله الفاطميه لا يدخل من باب
هذه الصناعة احد راكبا الا الخليفه والوزير اذا ركبا في يوم فتح الخليج
عند وفا النيل فان الخليفة كان يدخل من بابها وسفينه راكبا والوزير
معه حتى يركب النيل الى المقياس كما تقدم ذكره في موضعه من هذا
الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى قبيل سنه سبعمايه

ثم صارت

ثم صارت بستانا عرف ببستان بن كيسان ثم
عرف في زمننا ببستان الطواشي وكان فيما بين هذه الصناعة وبين الروضه
بحر ثم ربى جرف عرف موضعه بالجرف وانشي فيه هناك بستان قيل
له بستان الجرف وصار في جملة اوقاف خانكاه المواصلة وقيل لهذا
الجرف بين الزقاقين كان فيه عدة دور وحوانيت وحمام وطواحين وغير
ذلك ثم خرب من بعد سنه ست وثمانمايه وخرب بستان الجرف
ايضا والى اليوم بستان الطواشي فيه بقية وهو على يسرة من يريد مصر
من طريق المراغة وبظاهره حوض ما ترده الدواب ومن ورا البستان
كيمان فيها كنيسة للنصارى قال بن المتوج وكان بستان بن كيسان
صناعة العمارة وادركت فيه بابها ولبستان الجرف المقابل لبستان
بن كيسان كان مكانه بحر النيل وان الجرف رمانيه صح
تا نقار ابدا وعمل فيه المناخ والبركة الزيتون والقنيه
المذهبه وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطايع من هذا
الكتاب

ميدان الاخشيد

هذا الميدان انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد امير مصر
بجوار بستانه الذي عرف اليوم في القاهره بالكافوري ويشبه
ان يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقا نسخ
وحارة الوزيرية وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابين من حديد
قلعهما القايد جوهر عندما قدم القرمطي الى مصر يريد احدهما
وجعل على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهره قريبا من مدينة
عين شمس وذلك في سنه ستين وثلثمايه وكان هذا الميدان موضعه
الان في القاهره يعرف بالخرنشف عمل عندنا القاهرة اي من اعظم
اماكن مصر وفيه كانت الخيول السلطانيه في الدوله الاخشيديه

ميدان القصر

هذا الميدان موضعه الان في القاهره يعرف بالخرنشف عمل عند بنا
القاهره بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميدانا للخلفا الفاطميين
يدخل اليه من باب الساباط الذي يعرف موضعه الان بسر الخرنشف

فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل ونسي الى ان بني به الغز اسطبلات
ثم حكر وبني فيه فصار من اخطاط القاهرة

ميدان قراقوش

هذا الميدان كان خارج باب الفتوح
بياض

ميدان الملك العزيز

هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستانا للـ
القاضي الفاضل فلما كان في ثالث عشرين شهر رمضان سنة اربع
وسبعين وخمسمائة خرج امر الملك العزيز عماد الدين عثمن ابن
السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب بقطع النخل المثمر المستغل
بحكر اللولوة بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان
من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة
وكان له مستغل له مقدار وكان قد عني الاولون به لمجاورته اللولوة
والطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا وحرث
وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حكر الناس ارض هذا البستان
وبنوا عليها وهو الان دائر فيه كيمان واتربة

الميدان الصالحي

هذا الميدان كان باراضي اللوق من بر الخليج الغربي وموضعه الان
من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار التي على الخليج الناصري
ومن جملته الطريق المسلوكة الان من باب اللوق الى القنطرة المذكورة
وكان اولا بستانا يعرف ببستان الشريف بن ثعلب فاشتراه السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب بن شادي بثلثة الاف دينار مصرية من الامير حصن
الدين ثعلب بن الامير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري في شهر
رجب سنة ثلث واربعين وستمئة وجعله ميدانا وانشا فيه مناظر
جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه
بالاكرة وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء القنطرة التي يقال لها

اليوم

اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير وكان قبل بنائها موضعها موردة سقائي
القاهرة وما برح هذا الميدان يلعب فيه الملوك بالاكرة من بعد الملك
الصالح الى ان انحسر ماء النيل من تجاهه وبعد عنه فانشا الملك الظاهر
ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي
النجمي قال له منجمه بان امراة تقتله فامر ان تخرب الدور والحوانيت
التي من قلعة الجبل بالتبانة الى باب زويلة والى باب الخرق وباب
اللوق الى الميدان الصالحي وامر ان لا يترك باب مفتوح بالاماكن التي
يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح طاقة وما زال باب هذا الميدان
باقيا وعليه طوارق مدهونة الى بعد سنة اربعين وسبعمئة فادخله
صلاح الدين ابن المغربي في قيسارية الغزل التي انشاها هناك
ولهذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان
حكر وبني موضعه ما هنالك من المساكن ومن جملته حكر مرادكي وهو
على يمنة من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار وهو في اوقاف
خانقاه قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد
صار كيمانا بعد كثرة العمارة به

الميدان الظاهري

هذا الميدان كان بطرف اراضي اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه
الان تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق انشاه الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي النجمي لما انحسر ماء النيل
وبعد عن ميدان استاذه الملك الصالح نجم الدين وما زال يلعب
فيه بالاكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى ان كانت سنة اربع
عشرة وسبعمائة نزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون اليه وخرب
مناظره وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه وارسل الى دمشق فحمل
اليه منها سائر اصناف الشجر وحضر معها خولة الشام والمطعمين وغر سوها
فيه وطعموها فما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار
في بساتين جزيرة الفيل وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه
البستان الذي انشاه بناحية سرياقوس تحمل باسرها الى الشراب خاناه

السلطانية بقلعة الجبل ولا يباع منهما شي البته وتصرف كلفتهما من الاموال
الديوانية فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت من حسنها
فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص
بالامير قوصون انعم بهذا البستان عليه فعمر تجاهه الزريبة التي
عرفت بزريبة قوصون على النيل وبنى الناس الدور الكبيرة هناك لا
سيما لما حفر الملك الناصر الخليج الناصري فان العمارة عظمت فيما
بين هذا البستان وبين البحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا
البستان خرب وتلاشى احواله بعد قوصون وحكرت ارضه وبنى الناس
فوقها وهي الدور التي على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب
اللوق تريد الزريبة ثم لما خرب خط الزريبة خرب ما عمر بارض
هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمان مائة

ميدان بركة الفيل

هذا الميدان كان مشرفا على بركة الفيل مما يلي الكبش وكان اولا
اسطبل الجوق برسم خيول المماليك السلطانية الى ان جلس الامير
زين الدين كتبغا على تخت الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلعه
الملك الناصر محمد بن قلاون في المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة
فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في اشد ما يكون من غلا
الاسعار وكثرة الموتان والسلطان خائف على نفسه ومتحرز من وقوع فتنة
وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف
اللوق فحسن بخاطره ان يعمل اسطبل الجوق المذكور ميدانا عوضا من
ميدان اللوق وذكر ذلك للامرا فاعجبهم ذلك فامر باخراج الخيل
منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس حينئذ الى بنا الدور بجانبه
وكان اول من انشا هناك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي
عرف الى اليوم بحكر الخازن وتلاه الامرا في العمارة وصار السلطان
ينزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه احدا من الناس
سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقلة الناس وشغلهم بما هم فيه من
الغلا والوبا ولقد راه بعض من الناس وقد نزل من الميدان والطرقا
خالية

خالية فانشد ما قيل في الطبيب بن زهر

قل للعلا انت وابن زهر بلغتما الحد والنهاية
ترفقا بالورى قليلا في واحد منكما كفاية

وما برح هذا الميدان باقيا الى ان عمر الملك الناصر محمد بن
قلاون قصر الامير بكتمر الساقي على بركة الفيل فادخل فيه جميع
ارض هذا الميدان وجعله اسطبل قصر الامير بكتمر في سنة سبع
عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا

ميدان المهاري

هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي كان من
جملة بستان الزهري انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة
عشرين وسبعمائة ومن ورا هذا الميدان بركة ما كان موضعها كوم القاضي
الفاضل الان جامع السيرة الناصرية وكان الملك الناصر محمد
بن قلاون له شغف عظيم بالخيل يعمل ديوانا ينزل فيه كل فرس
بشيته واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فاذا حملت فرس
من خيول السلطان علم به وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكثر من
الخيل حتى احتاج الى مكان برسم نتاجها فركب من قلعة الجبل في سنة
عشرين وعين موضعا يعمله ميدانا برسم المهاري فوقع اختياره على
ارض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى حدد
الموضع وشرع في نقل الطين البليز اليه وزرعه من النخل وغيره وركب
على الابار التي فيه السواقي فلم يمض سوى ايام حتى ركب اليه ولعب
فيه بالاكرة مع الخاصكية ورتب فيه عدة حجورة للنتاج واعد
لهم سواس وامرا اخورية وسائر ما يحتاج اليه وبنى فيه اماكن
ولازم الدخول اليه في عمره الى الميدان الذي انشاه على النيل بجوار
اللوق فلما كان بعد ايام واشهر حسن في نفسه ان يبني تجاه هذا الميدان
على النيل الاعظم بجوار جامع الطيبرسي زريبة وسماها بالمناظر التي
بسمها في الميدان القريب البحر فنزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثر المنفق
المصروف في عمله وصعبوا الامر من جهة قلة الطين هناك وكان

تداركه السفر للصيد فترك ذلك وما برحت الجنوك في هذا الميدان الى ان
مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستمرت بعده في ايام
ابنه الملك الناصر فرج الا انه تلاشى امره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت منه
الجنوك وصار براحا خاليا

ميدان سرياقوس

هذا الميدان كان بحري ناحية سرياقوس بالقرب من الخانكاه انشاه
الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين وسبعمائة وبنى
فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامرا وغرس فيه بستانا كبيرا نقل اليه
من دمشق سائر الاشجار التي تحمل الفواكه واحضر معها خولة بلاد الشام
حتى غرسوها وطعموا الاشجار فافلح فيه الكرم والسفرجل وسائر
الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامرا والاعيان
ونزل بالقصور التي هناك ونزل الامرا على منازلهم في الاماكن
التي بنيت لهم واستمر يتوجه اليه في كل سنة ويقيم فيه الايام ويلعب
فيه بالاكرة الى ان مات ففعل ذلك اولاده الذين ملكوا من بعده وكان
السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما ينقضي ايام الركوب الى
الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع اهل الدولة من الامرا
والكتاب وقاضي العسكر وسائر ارباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية
سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هناك للعب الاكرة ويخلع
على الامرا وسائر اهل الدولة ويقيم في هذه السرحة اياما فيمر للناس في
اقامتهم بهذه السرحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ولا
حصر ما ينفق فيها بالماكل والهبات من الاموال ولم يزل هذا الرسم
مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي اخر سرحة سار اليها السلطان
بسرياقوس ومن هذه السنة انقطع الملك الظاهر برقوق عن الحركة
لسرياقوس فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتحرك المماليك عليه من
وقت قيام الامير علي باي فلم يزل الى ان مات وقام من بعده ابنه الملك
الناصر فرج فما صفى الوقت في ايامه من كثرة الفتن وتواتر الغلوات
والمحن الى ان نسي ذلك واهمل امر الميدان والقصور وخرب وفيه الى
الان

الان بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور في سنة خمس وعشرين وثمنمائة
بمائة دينار لينقض اخشابها وشبابيكها وغير ذلك فنقضت كلها وكان
من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد بسرياقوس او كيموا او البحيرة
ان ينعم على اكابر امرا المئين تقدمة كل واحد بالف مثقال ذهبا
وبرذون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته اذا اسرح
في صيد ان يقطع امير المقدم له من الغنم والاوز والدجاج وقصب
السكر والشعير ما يسموا هديه مثاله اليه فيقبله السلطان منه وينعم
عليه بخلعة كاملة وربما امر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامرا ان
يركب الامير منهم خف ركبه في المدينة وطلبه خفيف واما اكابرهم فيركب
كسته هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس
وغيرها من نواحي الصيد ويكون في الخروج الى سرياقوس وغيرها
من الاسفار لكل امير طلب مشتمل على اكثر مماليكه وقدامهم خزانة
محمولة على جمل والثاني على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وامام
الخزانة عدة جنائب تجر على ايدي مماليك ركاب خيل وهجن وركابة
من العرب على هجن وامامها الهجن باكوارها محنية وللطبلخاناه
قطار واحد وهو اربعة ومركوب الهجان والمال قطاران وربما زاد
بعضهم وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها الى راي الامير وسعة نفسه
والجنائب منها ما هو مسرج ملجم ومنها ما هو بعباته لا غير وكان بعضهم
بعضا في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة
وكان من رسوم السلطان في خروجه الى سرياقوس وغيرها من
الاسفار انه لا يتكلف الى اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار
في موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم واستادار
وامامهم الخزائن والجنائب والهجن واما هو بنفسه فانه يركب ومعه
عدة كثيرة من الامرا الكبار والصغار من العزبا والخواص وجماعة
من خواص مماليكه ولا يركب في السير فيه ولا عصائب بل يتبعه
جنائب خلفه ويقصد في الغالب تاخير النزول الى الليل فاذا جا
حملت قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا قارب خيمه يلقى شموع

في شعرانات كثيرة وصاحت الجاويشية بين يديه ونزل الناس كافة الا حملة
السلاح فانهم وراه والوشاقية ايضا وراه ويمشي الطبردارية حوله حتى
ينزل القصور برسم سرياقوس او الدهليز من المخيم ان كان في غير سرحة سرياقوس
فاذا دخل الدهليز الاول من المخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهي
خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم الى الاجوقة ويدار بكل
خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر الاجوقة قصر صغير
من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بالقدور والرصاص
والحوض على هيئة الحمام المبني في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان
طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس ويدور الزفة
حول الدهليز في كل ليلة ويدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة
مرتين الاولى عند ما ياوي الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل
زفة يدور فيها امير جاندار وهو من اكابر الامرا وحوله الفوانيس والمشاعل
والطبول والبياتة وينام على باب الدهليز النقبا وارباب النوب من
الخدم ويصحب السلطان في اسفاره غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى
يكاد يكون معه مارستان لكثرة ما معه من الاطبا وارباب الكحل والجرائحية
والاشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف
له ما يناسبه يصرف من الشراب خانه او الدوا خانه المحمولين في الصحبة

بياض في اصله

الميدان الناصري

هذا البستان من جملة اراضي الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة
وكان موضعه قديما غامرا بالنيل ثم عرف ببستان الخشاب فلما
كانت سنة اربع عشرة وسبعمائة تقدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
الميدان الظاهري وغرس فيه الاشجار لما تقدم وانشا هذا الميدان من
اراضي بستان الخشاب فانه كان حينئذ مطلا على النيل ونجز في سنة
ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه وفرق الخيول على جميع الامرا والمجاه
وركوب الاوشاقية بالكوافي المزركش على طقية الطاسات فوق روسهم
وسماهم الجفتاوات فركب منهم اثنان سويين حرير اطلس اصفر وعلى
راس

راس كل منهما الكوفية الذهب وتحت كل واحد فرس ابيض بحلية ذهب
ويسيران معا بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل الى الميدان

بياض في اصله

وفي عوده منه الى القلعة
وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان للعب الاكرة يفرق حوايص
ذهب على الامرا المقدمين وركوبه الى هذا الميدان دائما يوم السبت
في قوة الحر بعد وفا النيل مدة شهرين من السنة ويفرق في كل ميدان
على اثنين بالنوبة فيهم من يجي نوبته بعد ثلاث سنين او اربع سنين
وكان من مصطلح الملوك ان يكون تفرقتها لسلطان الخيول على
الامرا في وقتين احدهما عندما يخرج الى مرابط خيله في الربيع عند
اكمال ربيعها وفي هذا الوقت يعطي امرا المئين الخيول مسرجة
ملجمة بكنابيش مذهبة ويعطي امرا الطبلخانه خيلا عريا والوقت
الثاني عند لعب السلطان بالاكرة في هذا الميدان وفي هذا
الوقت يعطي الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كنابيش بفضة خفيفة وليس
لامرا العشراوات حظ في ذلك الا ما يتفقدهم به على سبيل الانعام
ولخاصكية السلطان المقربين من امرا المئين وامرا الطبلخانه زيادات
كثيرة في ذلك بحيث يصل الى بعضهم المئة فرس في السنة وكان من
شعار السلطان ان يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير
اطلس اصفر مزركش ذهب فتستر من تحت اذني الفرس الى
حيث السرج ويكون قدامه اثنان من الاوشاقية راكبين على حصانين
اشهبين برقبتين نظير ما هو راكب به كانهما معدان لان يركبهما
وعلى الوشاقين المذكورين قباآن صفران من حرير بطرازين مزركش
بالذهب وعلى راسيهما قبعان مزركشان وغاشية السرج محمولة
امام السلطان وهي اديم مزركش بذهب يحملها بعض الركابية دارية
قدامه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قدامه فارس يشبب بشبابة
لا يقصد بها الاطراب بل تقرع بالمهابة سامعه ومن خلفه ويكون
خلف السلطان الجنائب وعلى راسه العصايب السلطانية وهي صفر
مطرزة بذهب بالقابه واسمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان

بل يعمل هذا الشعار ايضا اذا ركب يوم العيد او دخل الى القاهره او الى
مدينه من مدن الشام ويزاد هذا الشعار في يومي العيدين ودخول
المدينه برفع المظلة على راسه ويقال لها الجتر وهو اطلس اصفر
مزركش من اعلاه قبه وطاير من فضه يحملها يوميد بعض امرا المين
الاكابر وهو راكب فرسه الى جانب السلطان ويكون ارباب الوظايف
والسلاح داريه كلهم خلف السلطان ويكون حوله وامامه الطبرداريه
وهم طايفه من الاكراد ذوي الاقطاعات والامره ويكون مشاه وبايديهم
الاطبار مسهوره

ذكر قلعة الجبل

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعه بكسر القاف واللام والعين
وفتحها الحصن الممتنع في جبل وجمعها قلاع وقلع واقلعوا بهذه البلاد
بنوها فجعلوها كالقلعه وقيل القلعه بتسكين اللام حصن مشرف
وجمعه قلوع وهذه القلعه على قطعه من الجبل كبيره وهي تتصل بجبل
المقطم وتشرف على القاهره ومصر والنيل الاعظم والقرافه فتصير
القاهره في الجهه البحريه منها ومدينة مصر والقرافه وبركة الحبش في
الجهه القبليه الغربيه والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من
ورايها في الجهة الشرقيه وكان موضعها اولا يعرف بقبة الهوا ثم
صار من تحته ميدان احمد بن طولون ثم صار موضعها مقبره
فيها عدة مساجد الى ان انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب اول الملوك بديار مصر على يد الطواشي بها الدين قراقوش
الاسدي في سنة اثنين وسبعين وخمس مايه وصارت من بعده دار الملك
بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثامن موضع صار دار المملكه بديار مصر
وذلك ان دار الملك كانت اولا قبل الطوفان مدينة افسوس ثم
صارت الملك بعد الطوفان بمدينه منف الى ان خربها بخت نصر
ثم لما ملك الاسكندر بن فيلبش سار الى مصر وجدد بنا الاسكندريه
فصارت دار الملك من حينيذ بعد مدينه منف الاسكندريه الى ان
جا الله بالاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن

واختط

واختط مدينه فسطاط مصر فصارت دار الاماره من حينيذ بالفسطاط
الى ان زالت دوله بني اميه وقدمت عساكر بني العباس الى مصر وبنوا
في ظاهر الفسطاط العسكر صار الامرا حينيذ ينزلون تاره في العسكر
وتاره في الفسطاط الى ان بنى احمد بن طولون القصر والميدان وانشا
القطايع بجانب العسكر صارت القطايع منزل ال طولون الى ان زالت
دولتهم فسكن الامرا بعد زوال دوله بني طولون بالعسكر الى ان قدم
جوهر القايد من حينيذ دار الخلافه ومقر الامامه الى ان انقضت
الدوله الفاطميه على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
فلما استبد بعدهم بامر سلطنة مصر بنا قلعة الجبل هذه ومات
فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
واقتدى به من بعده من ملوك مصر من بعده من اولاده الى ان انقرضوا
على يد المماليك البحريه وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل
الى وقتنا هذا وساجمع ان شا الله من اخبار قلعة الجبل هذه وذكر
من ملكها ما فيه كفايه ان شا الله تعالى

ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل

اعلم انه اول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل انه كان فيه
قبه تعرف بقبة الهوا قال ابو عمر والكندي في كتاب
امرا مصر وابتنا حاتم بن هرثمه القبه التي تعرف بقبة الهوا وهو
اول من ابتناها وولي مصر الى ان صرف عنها في جمادي الاخره سنة
خمس وتسعين ومايه قال ثم مات عيسى بن منصور امير
مصر في قبة الهوا بعد عزله لاحدى عشره خلت من شهر ربيع
الاخر سنة ثلث وثلثين ومايتين ولما قدم امير المومنين
المامون الى مصر في سنة سبع عشره ومايتين جلس بقبة الهوا هذه
وكان بحضرته سعيد بن كثير بن عفير فقال المامون لعن الله فرعون
حين يقول اليس لي ملك مصر فلو راى العراق وخصبها فقال
سعيد بن عفير يا امير المومنين لا تقل هذا فان الله عز وجل قال
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما

ظنك يا امير المومنين بشي دعى الله هذه بفيته ثم قال سعيد لقد بلغنا ان ارضا لم يكن اعظم من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلهم وافنيتهم يحبسونه متى شاوا ويرسلونه متى شاوا وكانت البساتين بحاذي النيل من اوله الى اخره ما بين اسوان الى رشيد الى الشام متصله لا تنقطع ولقد كانت الامه تضع المكتل على راسها فيمتلي مما يسقط من الشجر وكانت المراة تخرج حاسرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهوا هذه حبس المامون الحرث بن مسكين قال ابن الكندي في كتاب الموالي قدم المامون مصر وكان رجل بها يقال له الحضرمي يتظلم من ابن اسباط وابن تميم فجلس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن اكثم وابن ابي داود وحضر اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقها مصر واصحاب الحديث واحضر الحرث بن مسكين ايام لا قضا بمصر فدعاه الفضل بن مروان فبينا هو بمجلسه اذ قال الحضرمي للفضل سل اصلحك الله الحرث عن ابن اسباط وابن تميم قال ليس لهذا احضرناه قال اصلحك الله سله فقال الفضل للحرث ما تقول في هذين الرجلين قال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا احضرناك فاضطرب المجلس وكان الناس متوافرون فقام الفضل وصار الى المامون بالخبر فابتدا بالمسلة فقال ما تقول في هذين الرجلين قال ظالمين غاشمين قال له هل ظلماك بشي قال لا قال فهل عاملتهما قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت انك امير المومنين ولم ارك قط الا الساعة وكما شهدت انك غزوت ولم احضر غزوك قال اخرج من هذه البلاد وليست لك ببلاد وبع قليلك وكثيرك فانك لا تراها ابدا ثم انه حبسه في راس الجبل في قبة هي قبة الهوا في خيمة ثم انحدر المامون الى البشرود واحدر معه فلما فتح البشرود احضر الحرث فلما دخل عليه ساله عن المسله التي ساله عنها بمصر

فرد عليه الجواب

فرد عليه الجواب بعينه فقال فباي شي تقول في خروجنا هذا فقال اخبرني عبد الرحمن ابن القسم عن مالك ان الرشيد كتب اليه في اهل دهلك يسالهم عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وان كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال فقال المامون انت تيس ومالك اتيس منك ارحل عن مصر فقال يا امير المومنين الى الثغور قال الحق بمدينة السلام فقال له ابو صالح الحراني يا امير المومنين تغفر زلته قال يا شيخ تستعتب ارتفع وانما بنى احمد بن طولون القصر والميدان تحت قبة الهوا هذه وكان كثيرا ما يقيم بها فانها كانت تشرف على قصره واعتنا بها الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وجعل لها الستور الجليلة والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهوا مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطايع من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهوا مقبرة وبني بها عدة مساجد قال الشريف اسعد بن محمد الجواني النسابه في كتاب النقط على الخطط والمساجد المبنيه على الجبل المتصل بالجانب المطل على القاهرة المعزيه التي فيها المسجد المعروف بسعد الدوله والترب التي هناك تحتوي القلعه التي بناها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجميع وهي التي تختها بالقاهره وبنيت هذه القلعه في مدة يسيره وهذه المساجد هي مسجد سعد الدوله ومسجد معز الدوله والي مصر ومسجد مقدم بن عيان من بني بويه الديلمي والتربه ومسجد العلة بناه احد الاستاذين الكبار المستنصريه وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدوله ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن سبل بن علي بن رييس الروسا وكان في الكفاه ابي يعقوب بن يوسف الوزير بعد ان بنى علي بناه واستقل بالارث الى ابن عمه القاضي الفقيه ابي الحجاج يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من اعيان الشاده ومسجد شرطه وكان اميرا امينا من غلمان المظفر بن امير الجيوش مات مسموما من اكله هريسه قال الحافظ ابو الطاهر السلفي سمعت ابا منصور قسطة الامري بالاسكندريه يقول كان بن عبد الرحمن خطيب ثغر عسقلان

يخطب بظاهر البلد في عيد من الاعياد فقيل له قد قرب منا العدو فنزل
عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه ان قوما من العسكرية عابوا عليه فعاله
فخطب في الجمعة الاخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها
قد زعموا ان الخطيب فزع وعن المنبر تزعزع وليس ذلك عار على الخطيب
فانما ترسه الطيلسان وحسامه اللسان وفرسه خشب لا يجري مع
الفرسان وانما العار على من تقلد الحسام وسن السنان وركب الجياد
الحسان وعند اللقا يصيح الى عسقلان وكان مسطره هذا
من عقلا الامرا المايلين الى العدل المثابرين على مطالعة الكتب واكثر
ميله الى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد سنقر
الملك ومسجد الديلمي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقيها الى
البحري وقبره قدام الباب وتربة ولخشي الامير والد السلطان رضوان
بن ولخشي المنعوت بالافضل وكان من الاعيان الفضلا الادبا
ضرب على طريقة بن البواب وابي علي بن مقلة وكتب عدة ختمات
وكان ذكيا شجاعا بالقلب محل الامر اوكانت هذه التربة اخر الصف ومسجد
سنقر الملك الاستاذ حصر وان صاحب بيت المال اضيف الى سور القلعة
البحري الى الغرب قليلا ومسجد امين الملك صارم الدولة مفلح صاحب
المسجد الحافظي كان بعد مسجد القاضي ابي الحجاج المعروف بمسجد عبد الجبار
وهو في وسط القلعة وبقلعة تربة لاولاد اخي بانس ومسجد القاضي النبيه
كان لهمام الدولة غنام ومات رسولا ببلاد الروم انشاه وشراه منه
القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الاعيان وقال بن عبد الظاهر
اخبرني والدي قال كنا نطلع عليه يعني الى المساجد التي كانت موضع قلعة
الجبل قبل ان تسكن في ليالي الجمع نبيت متفرجين كما نبيت في جواسق المدينة
الجبل والقرافة قال المولف رضي الله عنه وبالقرافة الان مسجد
الرديني وهو ابو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث
المفسر وكان معاصرا لابي عمرو وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر
على اصحابه وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان ياوي بمسجد سعد
الدولة ثم تحول منه الى مسجد عرف بالرديني وهو الموجود الان

بقلعة

بقلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد قبر يزعمون انه قبره
وفي كتب المزارات بالقرافة انه دفن بها توفي في سنة اربعين وخمسماية
وقبره بخط سارية شرقي تربة الكيزاني واشتهر قبره باجابة الدعوة
عنده

ذكر بنا قلعة الجبل

وكان سبب بنايها ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ازال
الدولة الفاطمية من مصر واستبد بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقا هرة
ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفا الفاطميين بمصر ومن الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام فامتنع اولا من نور الدين
بان سير اخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب في سنة
تسع وستين وخمسماية الى بلاد اليمن ليصير له مملكة تعصمه من نور الدين
فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفي الله صلاح الدين امر نور الدين
ومات في تلك السنة فخلا له الجو وامن جانبه واحب ان يجعل لنفسه
معقلا بمصر فانه كان قد قسم القصرين بين امرايه وانزلهم فيهما ويقال
ان السبب الذي دعاه الى مكان قلعة الجبل انه علق اللحم بالقاهرة فتغير
بعد يوم وليلة وعلق لحم حيوان اخر في موضع القلعة فلم يتغير الا بعد
يومين وليلتين فامر حينيذ بانشا قلعة هناك واقام على عمارتها الامير
الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنايها وبني سور القاهرة
التي زاده في سنة اثنين وسبعين وخمسماية وهدم ما كان من المساجد
واازال القبور وهدم الاهرامات الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مدينة
مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور
والقلعة وقناطر السور وقصد ان يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة
ومصر فمات السلطان قبل ان يتم الغرض من السور والقاهرة فاهمل
العمل الى ان كانت سلطنة الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن
ايوب اسكن ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد في قلعة الجبل واستنابه
في مملكة مصر وجعله ولي عهده فاتم بنا القلعة وانشا فيها الدور السلطا نية
وذلك في سنة اربع وستماية ومابرح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده

دار مملكة مصر الى يومنا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف يقيم بها اياما وسكنها الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين في ايام ابيه مدة ثم انتقل منها الى دار الوزارة قال بن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكى عن صلاح الدين انه طلعها ومعه اخوه الملك العادل فلما راها التفت الى اخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعه لاولادك فقال يا خوند الله يملكك انت واولادك واولاد اولادك الدنيا فقال ما فهمت ما قلت لك انا نجيب ما ياتي لي اولاد نجبا وانت غير نجيب فاولادك يكونوا غير نجبا فسكت قال المولف رضي الله عنه وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى اخيه واولاد اخيه ليس هو خاص بدولته بل اعتبر ذلك في الدول تجد الامر ينتقل عن اولاد القايم بالدوله الى بعض اقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القايم بالملة الاسلاميه ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلاميه بعده الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمن بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي فهو يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الامر بعد الخلفا الراشدين رضي الله عنهم الى بني امية كان القايم بالدولة الاموية معوية بن ابي سفين صخر بن حرب بن امية فلم يفلح اولاده وصارت الخلافه الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية فتوارثها بنو مروان حتى انقرضت دولتهم بقيام بني العباس فكان اول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده الى اخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنيه الى ان انقرضت الدولة العباسيه من بغداد وكذا وقع في دول العجم ايضا فاول ملوك بني بويه عماد الدين ابو الحسن علي بن ابي شجاع بويه والقايم من بعده اخوه ركن الدولة ابو الحسن بن بويه واول ملوك بني سلجوق طغرلبك والقايم من بعده في السلطنه ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكايل واول قايم بدولة بني ايوب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولما مات اختلف اولاده فانتقل

ملك

ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى اخيه الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب واستمر فيهم الى ان انقرضت الدوله الايوبيه فقام بمملكة مصر المماليك الاتراك واول من قام منهم الملك المعز ايبك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة الى قطز واول من قام بالدولة الجركسيه الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعد ابنه الملك الناصر فرج الى الملك المويد شيخ المحمودي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقلما تجد الامر بخلاف ما قلته لك ولله عاقبة الامور قال بن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة ابراجها البرج الاحمر وغيره فكملت في سنة اربع وستمايه وتحول اليها من دار الوزارة ونقل اليها اولاد العاضد واقاربهم في بيت سجنهم فيه ولم يزالوا الى ان حولوا منه في سنة احدى وسبعين وستمايه وقال في اخر سنة اثنين وعشرين وستمايه شرع السلطان الملك المنصور في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني علوه مشترفات وقاعات مرخمة لم ير مثلها وسكنها في صفر سنة ثلث وثمانين وستمايه ويقال ان قراقوش كان يستعمل في بنا القلعه والسور خمسين الف اسير

البير التي بالقلعة

هذه البير من العجايب استنبطها قراقوش قال بن عبد الظاهر وهذه البير من عجايب الابنية تدور البقر من اعلاها فتنقل الما من نقالة في وسطها وتنقل الما من اسفلها ولها طريق الى الما ينزل البقر الى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بنا وقيل ان ارضها مسامته ارض بركة الفيل وماها عذب سمعت من يحكي من المشايخ انها لما نقرت جا ماها حلوا فاراد قراقوش وبوابه الزيادة في ماها فوسع نقر الجبل فخرجت منه عين مالحة غيرت حلاوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب العجايب البنيان انه ينزل الى هذه البير بدرج نحو ثلثماية درجة

ذكر صفة القلعة

وصفتها انها مبنيا على نشز عال بيدور بها سور من حجر بابراج وبدنات

حتى ينتهي الى القصر الابلق ثم من هناك تتصل الدور السلطانية على غير
اوضاع ازواج القلاع ويدخل الى القلعة من بابين احدهما بابها الاعظم
المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج وبداخله مجلس والي القلعة
ومن خارجه تدق الخليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين
البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للمآكل ويتوصل
من صدر الساحة الى دركاه جليلة كان يجلس بها الامراء حتى يوذن لهم بالدخول
وفي وسط الدركاة باب القلة ويدخل منه في دهاليز فسيحة الى دور وبيوت
والى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهاليز باب القلة في مدخل ابواب
الى رحبة فسيحة في صدرها الايوان الكبير المعد لجلوس السلطان في يوم
المواكب واقامة دار العدل وبجانب هذه الرحبة دار جليلة ويتوصل منها
الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس
بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان تجاه
هذه الرحبة محاذيا للباب القصر خزانة الخاص ويدخل من باب القصر
في دهاليز فسيحة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير بباب خاص
ويدخل منه ايضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان
والحمام والحوش وباقي باب القلة فيه دور ومساكن للمماليك السلطانية
وخواص الامراء بنسائهم واولادهم ومماليكهم ودواوينهم وطشت خاناتهم وفرش
خاناتهم وشراب خاناتهم ومطبخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر الامراء الالوف
واعيان امراء الطبلخاناه والعشرات تسكن بالقلعة الى اخر الايام الناصرية
وكانت اكابر الامراء الالوف واعيان امراء الطبلخاناه والعشرات تسكن
بالقلعة الى اخر الايام الناصرية محمد بن قلاوون وكان بها ايضا طباق المماليك
السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة العدل وبها قاعة الانشاء وديوان
الجيوش وبيت المال وخزانة الخاص وبها الدور السلطانية من الطشت
خاناه والركاب خاناه والحوائج خاناه وبها الزردخاناه وكان بها الجب
الشنيع لسجن الامراء وبها دار النيابة وبها عدة ازواج تجلس بها الامراء والمماليك
وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساجد تعرف بخراب التتر كانت
قد درست حتى بناها الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين

وتمامه

وتمامه ومن حقوق القلعة الاسطبل السلطاني وينزل اليه السلطان من
جانب ايوان القصر ومن حقوقها ايضا الميدان وهو فاصل بين الاسطبلات
وبين سوق الخيل في غربيه وهو فسيح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة
العيدين وفيه يلعب بالاكرة مع خواصه وفيه يعمل المدات اوقات
المهمات احيانا ومن راى القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع
يقر لملوك مصر بعلو الهمم وسعة الانفاق والكرم

باب الدرفيل

هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف ايضا بباب المدرج وكان يعرف
قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى
القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل والدرفيل هو الامير حسام
الدين لاجين الايدمري المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة اثنين وسبعين وستمائة

دار العدل القديمة

هذه الدار موضعها الان تحت القلعة تعرف بالطبلخاناه والذي بنى دار
العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى
وستين وستمائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن ابي نصر وشكا اليه انه
اخذ له بستان في الايام المعزية ايبك وهو بايدي المقطعين واخرج
كتابا مثبوتا واخرج رجالا من ديوان الجيش تشهد بان البستان ليس من
حقوق الديوان فامر برده عليه فتسلمه واحضرت مرافعة في ورقة
مختومة وفيها خادم اسود في مولاه القاضي شمس الدين شيخ الحنابلة
تضمنت انه يبغض السلطان ويتمنى زوال دولته فانه لم يجعل للحنابلة
مدرسا في المدرسة التي انشاها بخط بين القصرين ولم يول قاضيا حنبليا
وذكر عنه امورا فادحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه
وحلف انه ما جرى منه شي وان هذا الخادم طرده فاختلق عليه ما قال
فقبل السلطان عذره وقال ولو شتمتني انت في حل وامر فضرب
الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ القمح نحو مائة درهم
الاردب وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء ان يجتمعوا تحت القلعة ونزل

في يوم الخميس سابع ربيع الاخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر
السعر وابطل التسعير وكتب مرسوما الى الامرا ببيع خمس ماية
اردب في كل يوم ما بين وستين الى مادونها حتى لا يشترى الخباز شيا
وان يكون البيع للضعفا والارامل فقط دون من عداهم وامر الحجاب فنزلوا
تحت القلعة وكتبوا اسما الفقرا الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة
من جهات القاهرة ومصر وضواحيهما حاجبا لكتابة اسما الفقرا وقال
والله لو كان عندي غلة تكفي هولا لفرقتها فلما انتهى احصا الفقرا اخذ
منهم لنفسه الوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد الوفا وامر ديوان
الجيش توزيع باقيهم وجعل على كل امير من الفقرا بعدة رجاله ثم
فرق ما بقي على الاجناد ومقاردة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل
طايفة التركمان ناحية وطايفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من
الفقرا كفايته لمدة ثلثة اشهر فلما تسلم الامرا والاجناد ما خصهم
من الفقرا فرق ما بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب
الزوايا ماية اردب قمح في كل يوم تخرج من الشون السلطانية
الى جامع احمد بن طولون ويفرق من هناك ثم قال هولا المساكين
الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار ولا بد لهم من شي وامر ففرق في
كل منهم نصف درهم ليتقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما
تقرر فاتفق فيهم جملة مال واعطى الصاحب بها الدين علي بن محمد
بن حنا طايفة كثيرة من العميان واخذ الاتابك سيف الدين اقطاي
طايفة التركمان ولم يبق احد من الخواص والامرا الحواشي ولا من الحجاب
والولاة وارباب المناصب وذوي المراتب واصحاب الاموال حتى اخذ
جماعة من الفقرا على قدر حاله وقال السلطان للامير صارم الدين
المسعودي والي القاهرة خذ ماية فقير اطعمهم لله تعالى فقال نعم
واخذتهم دايما فقال له السلطان هذا شي فعلته ابتدا من نفسك
وهذه الماية خذها لاجلي فقال السمع والطاعة واخذ ماية فقير
زيادة على الماية التي عينت له وانقضا النهار في هذا العمل وشرع
الناس في فتح الشون والمخازن وتفرقة الصدقات على الفقرا فنزل

سعر القمح

سعر القمح ونقص عشرين درهما الاردب وقل وجود الفقرا الى ان دخل شهر
رمضان وجا المغل الجديد فاول يوم ابيع المغل الجديد نقص سعر الاردب
اربعين درهما ورقا وفي اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل
للنظر في امر الاسعار رفعت اليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه
قد توقفت الدراهم وسالوا ابطال الناصرية فان ضمانهم بمبلغ ماتي
الف وخمسين الف درهم فوقع عليها بحط عنهم منها مبلغ خمسين الف
درهم وقال نحط هذا ولا يوذي الناس في اموالهم وفي مستهل شهر رجب
منه جلس ايضا بدار العدل فوقف له بعض الاجناد بصغير يتيم
مستهل شهر رجب منه جلس وذكر انه وصيه وشكا من وصيه فقال
السلطان لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ان
الاجناد اذا مات احد منهم استولى خوشداشه على موجوده فيموت
الوصي ويكبر اليتيم فلا يجد له مالا وتقدم اليه ان لا يمكن وصيا
من الاجناد بتركة ميت ولكن يكون نظر القاضي شاملا له وتصير
اموال الايتام مضبوطة بامنا الحكم ثم انه استدعى نقبا العساكر
وامرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر وفي خامس عشرين
شعبان سنة ثلث وستين وستماية جلس بدار العدل واستدعى
تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد اخبرني مما يتول عندك
مصالح لبيت مال المسلمين فتحدث الان بما عندك فتكلم في قاضي القضاة
تاج الدين وفي حق متولي حسبة سواكن وفي حق الامنا وانهم اذا
مات منهم احد اخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فانكر عليه وامر بحبسه
وتحدث السلطان في امر الاجناد وانه اذا مات احدهم في مواطن
الاجناد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه شهد بعض
اصحابه فاذا حضر الى القاهرة لا يقبل شهادته وكان الجندي في
ذلك الوقت لا تقبل شهادته فراى السلطان ان كل امير يعين من
جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه ليسمع قولهم والزم مقدمي
الاجناد بذلك فشرع القاضي في اختيار رجال جياد من الاجناد
وعينهم لقبول شهادتهم ففرحت العساكر بذلك وجلس ايضا في تاسع

عشرينه بدار العدل فوقف له شخص وشكا ان الاملاك الديوانيه لا يمكن
احدا من سكانها ان ينتقل منها فانكر السلطان ذلك وامر ان من انقضت
مدة اجارته واراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة اخبار كلها صالحة
ومابرحت دار العدل هذه باقيه الى ان استجد السلطان الملك المنصور
قلاون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى ان كانت سنه اثنتي وعشرين
وسبعمايه هدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وعمل موضعها
الطبلخاناه فاستمرت طبلخاناه الى يومنا هذا الا انه كان في ايام عمارتها
انما يجلس بها دايما في ايام الجلوس نايب دار العدل ومعه القضاه
وموقع دار العدل والامرا فينظر نايب دار العدل في امور المتظلمين
ويقرا عليه القصص وكان الامر على ذلك في ايام الظاهر بيبرس
وايام ابنه الملك السعيد بركه ثم ايام الملك المنصور قلاون
بلغ واصلحه

الايوان المعروف بدار العدل

هذا الايوان انشاه الملك المنصور سيف الدين قلاون الالفي الصالحي
النجمي ثم جدده ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل واستمر
جلوس نايب العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاون الروك
امر بهدم هذا الايوان فهدم واعاد بناه على ما هو عليه الان وزاد
فيه وانشا به قبة جليلة واقام به عمدا عظيمة القدر نقلها اليه من
بلاد الصعيد ورخمه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج
والابنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل امامه رحبة فسيحه مبلطه
وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل بباب الايوان حديدا
مشبكا لا تصاغ بديعه تمنع الداخل اليه وله باب منه يغلق
فاذا جلس فتح حتى ينظر منه ومن خارج الخدمه بقية العسكر الواقفين
بساحة الايوان وقرر الجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين والخميس
فاستمر الامر على ذلك وكان اولا دون ما هو اليوم فوسع في قبته
وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيره فجا من اعظم المباني
الملوكيه واول ما جلس فيه عند انتهى عمل الروك بعد ما رسم
لنقيب

لنقيب الجيش ان يستدعي ساير الاجناد فلما تكامل حضورهم جلس وعين
ان يحضر في كل يوم مقدمي الوف بمضافيهما فكان المقدم يقف بمضافيه
ويستدعي من تقدمه بمضافيه على قدر منازلهم فيتقدم الجندي
الى السلطان فيساله انت ابن من ومملوك من ثم يعطيه مثالا واستمر
على ذلك من مستهل المحرم سنه خمس عشره وسبعمايه الى مستهل
صفر منها ومابرح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين
والخميس وعنده امرا الدوله والقضاه والوزير وكاتب السر وناظر
الجيش وناظر الخاص وكتاب الدست ويقف الاجناد بين يديه
على قدر اقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك
اولاده واستمروا على الجلوس بالايوان الى ان استبد بمملكة مصر الملك
الظاهر برقوق فالتزم ذلك ايضا الا انه صار يجلس فيه الى ان
طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرا عليه فيه بعض قصص لا لمعنى
سوى اقامة رسوم المملكه فقط وكان من قبله من الملوك بني قلاون
انما يجلسون بالايوان بكرة على الرسم وكان موضع جلوس السلطان الايوان
للنظر في المظالم فاعرض الملك الظاهر برقوق عن ذلك وجعل لنفسه
يومين يجلس فيهما بالاسطبل السلطاني للحكم بين الناس كما سياتي ذكره
عن قريب ان شا الله تعالى وصار الايوان في الايام الظاهريه برقوق
وايام ابنه الملك الناصر فرج وايام الملك المويد شيخ انما هو شي من
بقايا الرسوم الملوكيه لا غير

ذكر النظر في المظالم

اعلم ان النظر في المظالم عبارة عن قود المتظلمين الى التناصف بالرهبه
وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبه فكان من شرط الناظر في المظالم
ان يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهيبه ظاهر العفة قليل
الطمع كثير الورع وان يكون بجلالة القدر نافذ الامر في الجهتين
وهي خطة حدثت لفساد الزمان وهي كل حكم يعجز عنه القاضي
فينظر فيه من هو اقوى منه يدا واول من نظر في المظالم من الخلفا
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه واول من افرد للظلامات

ويوما يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان
فكان اذا وقف منها على مشكل او احتاج فيها الى حكم منفذ رده الى قاضيه
ط
ابن ادريس الاودي فينفذ فيه احكامه فكان ابن
ادريس هو المباشر وعبد الملك الامر ثم زاد الجور فكان عمر بن
عبد العزيز رحمه الله اول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها
ثم جلس لها خلفا بني العباس واول من جلس منهم المهدي محمد ثم
الهادي موسى ثم الرشيد هرون ثم عبد الله المامون واخر من جلس
منهم المهتدي بالله محمد بن الواثق واول من اعلم انه جلس بمصر
من الامرا للنظر في المظالم الامير ابو العباس احمد بن طولون فكان
يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه ابو
الجيش خمارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب في شعبان
سنة ثلث وسبعين ومايتين ثم جلس لذلك الاستاذ ابو المسك كافور
الاخشيدي وابتدا ذلك في سنة اربعين وثلثماية وهو يومئذ خليفة
الامير ابي القاسم انوجور بن الاخشيد فعقد مجلسا صار يجلس فيه
كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل ابن
الفرات وساير القضاة والفقها والشهود ووجوه البلد وما برح
على ذلك مدة ايامه بمصر الى ان مات فلم ينتظم ايام مصر بعده الى
ان قدم القايد ابو الحسين جوهر بجيوش الامام المعز لدين الله ابي
تميم معد وكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رقاع المتظلمين فمن
توقيع عادته بخطه على قصة رفعت اليه

سو الاجترام اوقع بكم طول الانتقام
وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام
فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاحتساب
لانكم بدأتم فاسأتم وعدتم فتعديتم
فابتداوكم ملوم وعودكم مذموم
وليس بينهما فرجة تقتضي الا الذم لكم
والاعراض عنكم ليرى امير المومنين صلوات الله عليه رأيه فيكم ولما
قدم

قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافته فاستقر النظر في المظالم
مدة يضاف الى قاضي القضاة وتارة ينفرد بالنظر فيه احد عظما الدولة
فلما ضعف جانب المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر وكانت
الشدة العظمى بمصر قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولي
الوزارة فصارت امور الدولة كلها راجعة اليه واقتدى به من بعده
من الوزرا وكان الرسم في ذلك ان الوزير رب السيف يجلس
للمظالم بنفسه ويجلس قبالته قاضي القضاة وبجانبه شاهدان
معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب
ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفهسلار
العساكر وبين ايديهما الحجاب والنواب على طبقاتهم ويكون هذا
الجلوس يومين في الاسبوع واخر من تقلد المظالم في الدولة الفا طمية
رزيك بن الوزير الاجل الملك الصالح طلايع بن رزيك في وزارة
ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قلدك امير
المومنين النظر في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت
الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم
صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب
والنقبا وينادي مناد بحضرته يا ارباب الظلامات فيحضرون اليه
فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة او القضاة برسالة
بكشفها ومن يظلم من اهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه
يحضر قصة فيها شرح ظلامته فيتسلمها الحاجب منه حتى يجمع القصص
فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم يحمل بعد توقيعه عليها
الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع بالقلم الدقيق
ثم تحمل التواقيع في خريطة الى بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج
في خريطتها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه
واول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي بدمشق عندما بلغه تعدي اسد الدين
شيركوه على الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال

الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل احضر شركوه نوابه وقال ان نور الدين اما امرنا هذه الدار الا بسببي والله لئن حضرت الى دار العدل بسبب احدكم لاصلبنه فامضوا الى كل من بينكم وبينه منازعة في ملك او غيره فافصلوا الحال معه وارضوه بكل طريق امكن ولو اتى على جميع ما بيدي فقالوا ان الناس قد علموا بذلك استطولوا في الطلب فقال خروج املاكي من يدي اسهل علي من ان يراني نور الدين بعين انى ظالم او يساوي بيني وبين احد من العامة في الحكومة فخرج اصحابه وعملوا ما امرهم به من ارضاء خصومهم واشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقها اقام مدة ولم يحضر احد يشكوا شيركوه فسال عن ذلك فعرف بما جرى منه ومن نوابه فقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من انفسهم قبل حضورهم عندنا انتهى وجلس ايضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في يومي الاثنين والخميس لاظهار العدل والملك المعز عز الدين ايبك التركماني واقام الامير علاء الدين ايدكين البندقداري في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة ومعه نواب دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة الخمور وابطال ما عليها من المقرر وكان قد كثر الارجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما انهزم الملك الناصر واستبد الملك المعز ايبك احدث وزراوه من المكوس ما ذكر ثم ان الملك الظاهر بيبرس بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الملك الصالح محمد بن قلاوون الايوان واظب الجلوس فيه يومي الاثنين والخميس وصار ينفصل فيه المحاكمات في الاحايين اذا اعيا من دونه فصلها فلما استبد الملك الظاهر برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاسطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس

في يوم الاحد

في يوم الاحد ثامن عشرين شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعماية وواظب ذلك في يومي الاحد والاربعا ونظر في الجليل والحقير ثم حول ذلك الى يومي الثلاثا والسبت واضاف اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولي ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبد بامره جلس للنظر في المظالم اقتدا بابيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرا القصص عليه كما كان يقراها على ابيه فانتفع ناس وتضرر اخرون وكان الضرر اضعاف النفع ثم لما استبد الملك المويد شيخ بالمملكة جلس ايضا للنظر في المظالم كما جلسا والامر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانماية وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نايب السلطنة وحاجب الحجاب ووالي البلد ومتولي الحرب بالاعمال وسيرد الكلام في حكم السياسة عن قريب ان شا الله تعالى

ذكر خدمة الايوان المعروف بدار العدل

كانت العادة ان السلطان يجلس بهذا الايوان بكرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلوسه هذا انما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا قعد للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد يلحق الارض رجله وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تخت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة اولا ان يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة عن يمينه واكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن بيت المال ثم الناظر في الحسبة بالقا هرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حلقة دايرة فان كان الوزير من ارباب الاقلام كان بين السلطان

وبين كاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا على بعد
مع بقية ارباب الوظايف وان كان نايب السلطنة فانه يقف مع
ارباب الوظايف وتقف من ورا السلطان صفان عن يمينه ويساره
من السلاح دارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد نحو
خمسة عشر ذراعا عن يمنته ويسرته ذووا السن من اكابر امرا
المئين ويقال لهم امرا المشورة ويليهم من اسفل منهم اكابر الامرا
ارباب الوظايف وهم وقوف وبقية الامرا وقوف من ورا امرا المشورة
ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية
لاعطا قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة وارباب
الحوايج والضرورات فيقرا كاتب السر وموقعي الدست على السلطان
القصص فان احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق
بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالعسكر فان
كانت القصص في امر الاقطاعات قراها ناظر الجيش فان
احتاج الى مراجعة في امر العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه
وما عدا ذلك يامر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية
ان تكون الخدمة في هذا الايوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم
الاثنين واما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك
الا انه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره احد
من القضاة ولا كاتب الجيش والموقعين الا ان عرضت حاجة الى طلب
احد منهم وهذا القعود عادته طول السنة ما عدا شهر رمضان
وقد تغير بعد الايام الناصرية بعض هذا الترتيب فصارت قضاة
القضاة تجلس عن يمنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن
يمينه ويليه المالكي ودونه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم
مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان
ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرا والقضاة وناظر الجيش يحضرون
في يوم الخميس ايضا وكانت العادة انه اذا ولي احد المملكة من
اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون فانه عند ولايته تحضر
الامرا

الى داره بالقلعة وتفاض عليه الخلعة الخليفية السودا ومن تحتها فرجية
خضرا وعمامة سودا مدورة ويتقلد بالسيف العربي المذهب ويركب
فرس النوبة ويسير والامرا بين يديه والغاشية قدامه والجاويشية
تصيح والشبابة السلطانية ينفخ بها والطبرداريه حواليه الى ان
يعبر من باب النحاس الى درج هذا الايوان فينزل عن الفرس
ويصعد الى التخت فيجلس عليه وتقبل الامرا الارض بين يديه ثم
يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم ثم يقدمو الحلقة فاذا
فرغوا احضروا القضاة والخليفة فيفاض التشريف على الخليفة ويجلس
مع السلطان على التخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة
والامرا ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاة فيمد
السماط للامرا فاذا انقضى اكلهم قام السلطان ودخل القصور
وانصرف الامرا ومما قيل في هذا الايوان لما بناه السلطان
الملك الناصر

شرفت ايوانا جلست بصدره فشرحت بالاحسان فيه صدورا
قد كاد يشتعل الفرا قد رفعته اذ جاء ملك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه من عدله لا يظلمون نقيرا
لا زال منصور اللوا مؤيدا ابد الزمان وضده مقهورا

ومما قيل ايضا

يا ملكا اطلع من وجهه ايوانه لما بدا بدرا
انسيتنا بالعدل كسرا ولن يرضى لنا جيرانه كسرا

القصر الابلق

هذا القصر يشرف على الاسطبل انشاه الملك الناصر محمد بن
قلاون في شعبان سنة ثلث عشرة وسبعماية وانتهت عمارته في سنة
اربع عشرة وسبعماية وانشا بجواره جنينة ولما كمل عمل فيه
سماطا حضره الامرا واهل الدولة ثم افيضت عليهم الخلع وحمل
الى كل من امرا المئين مقدمي الالوف الف دينار ولكل من امرا
الطبلخاناه عشرة الاف درهم فضة عنها خمسماية دينار

ولكل من مقدمي الحلقة خمس مايه درهم فبلغت النفقة علي هذا
المهم خمس مايه الف الف درهم وخمس مايه الف درهم وكانت
العادة ان يجلس بهذا القصر السلطان كل يوم للخدمة ما عدا
يومي الاثنين والخميس فانه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم
ذكره وكان يخرج الي هذا القصر من القصور الجوانيه فيجلس
تارة علي تخت الملك المنصوب بصدر ايوان هذا القصر المطل علي
الاسطبل وتارة يقعد دونه علي الارض والامرا وقوف علي
ما تقدم خلا امرا المشوره والغرباء من السلطان فانه ليس لهم
عادة بحضور هذا المجلس من الكبار الا من دعت الحاجة الي حضوره
ولا يزال السلطان جالسا الي الثالثة من النهار فيقوم ويدخل
الي قصوره الجوانيه ثم الي دار حريمه ونسايه ثم يخرج في اخريات
النهار الي قصوره الجوانيه فينظر في مصالح ملكه ويعبر اليه علي
قصوره الجوانيه خاصة من ارباب الوظايف في الاشغال المتعلقه
به علي ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا
القصر تجاه بابه رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تجاه الايوان
التي علي باب القصر خواص الامرا قبل دخولهم الي خدمة القصر
ويمشي من باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه
انواع البسط الي قصر عظيم البنا شاهق في الهوا بايوانين اعظمهما
الشمالي يطل منه علي الاسطبلات السلطانيه ويمتد النظر الي
سوق الخيل والقاهرة وحواضرها الي بحر النيل وما يليه من
بلاد الجيزه وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج
السلطان وخواصه منه الي الايوان الكبير ايام الموكب ويدخل
من هذا القصر الي ثلثة قصور جوانيه منها واحد مسامت لارض
هذا القصر واثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف
علي مثل منظر القصر الكبير وفي هذه القصور كلها مجاري الما مرفوعا
من النيل بدواليب تديرها الابقار من حفره الي موضع ثم الي اخر
حتي ينتهي الما الي القلعه وينتهي الي القصور السلطانيه والي دور الامرا
الخزامي

الخواص المجاورين للسلطان فيجري الما في دورهم ويدور به حماماتهم
وهو من عجايب الاعمال لرفعته من الارض في السما قريبا من خمس
مايه ذراع من مكان الي مكان ويدخل من هذه القصور الي دور
الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنيه بالحجر الاسود والحجر
الابيض موزره من داخلها بالرخام والفصوص المذهبه المشجره
بالصدف والمعجون وانواع الملونات وسقوفها كلها مذهبه موشحه
باللازورد والنور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرصي
الملون كقطع الجوهر المولفه في العقود وجميع الارض قد فرشت
بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله وتشرف
الدور السلطانيه من بعضها علي بساتين واشجار وساحات للحيوانات
البديعه والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسياتي ذكر
هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا ان شا الله تعالي وكان
بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وتغير معظمها
وبقيت الي الان بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة وسانقص
من انبا ذلك ان شا الله تعالي ما لا تراه بغير هذا الكتاب
مجموعا والله تعالي يوتي فضله من يشا

الاسمطة السلطانيه

وكانت العادة ان يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة
جليله لعامة الامرا خلا البرانيين وقليل ما هم فبكرة يمد
سماط اول لا ياكل منه السلطان ثم ثان بعده يسمي الخاص قد
ياكل منه السلطان وقد لا ياكل منه ثم ثالث بعده ويسمي الطاري
ومنه ماكول السلطان واما في اخر النهار فيمد سماطان الاول
والثاني المسمي بالخاص ثم ان استدعي بطاري حضر والا فلا ما
عدا المشوي فانه ليس له عادة محفوظة النظام بل هو علي
حسب ما يرسم به وفي كل هذه الاسمطة يوكل ما عليها وتفرق
نوالات ثم يسقي بعدها الاشربه المعمولة من السكر والافاويه
المطيبه بما الورد المبرد وكانت العادة انه يبيت بالقرب من
السلطان في كل ليله اطباق فيها انواع من المطبخات والبوارد

والقطر والقشطه والجبن المقلي والموز والكماج واطباق فيها من الاقسما والما المبرد برسم ارباب النوبه في السهر حول السلطان ليشتغلوا بالماكول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة نبهت التي تليها ثم ذهبت هي فنامت هي الى الصبح هكذا ابدا سفرا وحضرا وكانت العادة ايضا ان يبيت في المبيت السلطاني من السفر والمخيم ان كان في السرحة المصاحف الكريمة لقراة من يقرا من ارباب النوبه ويبيت ايضا الشطرنج لتشاغل به عن النوم ويبلغ مصروف السماط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين الف درهم عنها نحو الفين وخمسماية دينار تنهبه الغلمان والعادة وكان يعمل في سماطه الملك برقوق كل يوم خمسة الاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج على انه ابطل كثيرا مما تقدم ذكره وكان في سماط ابنه الناصر فرج ثلثه الاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج وكان راتب المويد شيخ في كل يوم لسماطه وداره ثمان ماية رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين وثمان ماية سال الملك الاشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشيا فقيل له ستماية رطل في الوجبتين فامر ان يطبخ بين يديه لانه بلغه انه يوخذ مما ذكر لشاد الشربخاناه نحوه ماية وعشرين رطلا فجعل راتب اللحم في كل يوم زيادة ايام الخدمة ونقصان ايام عدم الخدمة خمس ماية رطل وستة ارطال عن وجبتي العشا والغدا من الدجاج ستة وعشرين طايرا ولعمل المامونيه رطلين ونصف سكر وما يعمل منها برسم الجمداريه فانه بعسل النحل

ذكر العلامة السلطانيه

قد جرت العادة ان السلطان يكتب خطه على كل ما يامر به فاما مناشير الامرا والجند وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وابتداها الملك الناصر محمد بن قلاون الله اعلى وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم واما تقاليد النواب وتواقيع الرواتب والاطلاقات فانه يكتب عليها اسمه واسم ابيه ان كان ابوه ملكا فيكتب مثلا محمد بن قلاون او شعبان بن حسين او فرج بن برقوق فان لم يكن ابوه ممن تسلطن كبرقوق وشيخ فانه يكتب اسمه فقط ومثاله برقوق او شيخ واما كتب البريد وخلاص الحقوق والطلامات فانه يكتب عليها ايضا اسمه وربما كرم المكتوب اليه فيكتب اليه اخوه فلان واخوه يكتب للاكابر من ارباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان اما اقطاع فالرسم فيه ان يعلم خرج الامر الشريف واما وظايف ورواتب واطلاقات فالرسم في ذلك ان يعلم رسم بالامر الشريف واعلا ما يعلم عليه ما افتتح بخطبة اولها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبة اولها اما بعد حمد الله حتى ياتي على خرج الامر في المناشير او رسم بالامر في التواقيع ثم بعد هذا اترك الرتب وهو ان يفتتح في المناشير خرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر ومنار المناشير المفتتح فيها بالحمد لله اول الخطبة ان يكون بطغرا بالسواد تتضمن اسم السلطان والقابه وقد بطلت الطغرا في وقتنا هذا وكانت العادة ان يطالع نواب المملكة بما يتجدد عندهم تارة على ايدي البريدية وتارة على اجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد البريدي احضره امير جاندار وهو من الامرا الالوف والدوادار وكاتب السر بين يدي السلطان فيقبل البريدي الارض وياخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي ثم يناوله السلطان فيفتحه ويجلس حينيذ كاتب السر ويقراه على السلطان سرا فان كان احد من الامرا حاضرا نحي حتى يفرغ من القراة ويامر السلطان فيه بامره وان كان الخبر على اجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الازرق وكان لحمام الرسايل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البرايد اميال وفي كل مركز عدة خيول كما اسناه في ذكر

ا

الطرايق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل مركز منها لا نه مراكز
من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وتنقل عند نزوله المركز ما علي
جناحه الي طاير اخر حتي يسقط بقلعة الجبل فيحضره البراج ويقرا كاتب
السر البطاقه وكل هذا انما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الي القصر
في كل يوم وقت الصباح رقعتان والي القاهره والي مصر تشتمل
على انهما ما تجدد في كل يوم وليله بحارات البلدين واخطاطهما من
قتل او حريق او سرقة ونحو ذلك ليامر السلطان فيه بامره

الاشرفيه

هذا القصر المعروف بالاشرفيه انشاه الملك الاشرف خليل ابن
قلاون في سنه اثنين وتسعين وستمايه ولما فرغ صنع به مهما عظيما
لم يعمل بمثله في الدولة التركيه وختن ارباب الملهي اخاه الملك
الناصر محمد بن قلاون وابن اخيه الامير موسي بن الصالح علي بن قلاون
وسائر ارباب الملهي جميعهم وجمع الامرا ووقف الجمدارية باكياس
الذهب فلما قام الخاصكية من الامرا للرقص نثر الجمدارية على
من قام للرقص حتي فرغ الختان فانعم علي كل امير من الامرا بفرس
كامل القماش والبس خلعة عظيمة وانعم علي عدة منهم كل واحد
بالف دينار وفرس وانعم علي ثلثين من الامرا الخاصكية لكل واحد
مبلغ خمسة الاف دينار وانعم علي البلبل المغني بالف دينار وكان
الذي عمل في هذا المهم من الغنم بلغ ثلثة الاف راس ومن البقر ستمايه
راس ومن الخيل خمسمايه اكديش ومن السكر برسم المشروب الفي قنطار
وثمان مايه قنطار وبرسم الحلوى ماتين وستين قنطارا وبلغت
النفقه علي هذا المهم في عمل السماط والمشروب والانيه والطعوم
والسروج وثياب النسا ما ينيف على ثلثماية الف دينار عينا

البيسريه

ومن جملة دور القلعة قاعة البيسريه انشاها السلطان الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاون وكان ابتدا انشاها في اول يوم من
شعبان سنه احدى وستين وسبعمايه ونهاية عمارتها في ثاني عشرين

ذي الحجة

ذي الحجه من السنة المذكوره فجانت من الحسن في غاية من الحسن في غايه لم ير
مثلها وعمل لهذه القاعه من الفرش والبسط ما لا يدخل تحت حصر وفي
ذلك تسعة واربعون ترسا برسم وقود القناديل جملة ما دخل فيها من
الفضة البيضا الخالصة المضروبة ماتين الف وعشرين الف درهم وكلها
مطلية بالذهب وكان ارتفاع بنا هذه القاعه طولا في السما ماتين وثمانون
ذراعا وعمل السلطان بها كرسيا جعل فيه من العاج والابنوس مطعم
جلسه بين يديه وبابه وارض يدخل منه الي ارض ذلك وفيه شبابيك
قطعه واحده يحار فيها الناظر اليه شبابيك ذهب خالص وطرازات
ذهب مصوغ من ذهب صرف فيه ثمانيه وثلثون الف مثقال من
الذهب وصرف في مونة حجره ثمنه الف الف مثقال درهم فضه
عنها خمسون الف دينار ذهبا وبعيد بهذه الايوان شباك حديد
يقارب باب زويله يطل على خيمة بديعة الزي

ما ص في صفحه

الدهيشه

عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاون
في سنة خمس واربعين وسبعمية وذلك انه بلغه عن الملك المويد
شيخ عماد الدين صاحب حماه انه عمر بحماه دهيشة لم يبن مثلها فقصد
مضاهاته وبعث الامير الحاج والحجيج المهندس لكشف دهيشة حماه
وكتب لنايب حلب ونايب دمشق بحمل الفي حجر بيض والفي حجر من
حلب ودمشق وواصل البريد في الاستحثاث في الطلب فوقع الاهتمام
بذلك وسخر نواب الشام الناس في عمل الحجارة من حلب ودمشق
وحشرت الجمال لحملها حتي وصلت الي قلعة الجبل وصرف في حموله
كل حجر من حلب اثنا عشر درهما ومن دمشق ثمانيه دراهم واستدعي
الرخام من ساير الامرا وجميع الكتاب ورسم باحضار الصناع للعمل
ووقع الشروع فيها حتي تمت في شهر رمضان منها وقد بلغ مصروفها
خمس مايه الف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها وعمل
لها من الفرش والبسط والالات ما يجل وصفه وحضر بها ساير المغاني

حمو

وكان مهما عظيما

السبع قاعات

هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون واسكنها سراريه فبات عن الف وماتي وصيفة مولده سوى من عداهن من بقية الاجناس

الجامع بالقلعة

هذا الجامع بالقلعة انشاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحواج خاناه والفراش خاناه وعمله جامعا ثم اخربه في سنة خمس وثلثين وسبعمائة وبناه هذا البنا فلما تم بناه جلس فيه واستدعى جميع موذني القاهره ومصر وجميع القرا والخطبا وعرضوا بين يديه اذانهم وخطابتهم وقراتهم فاختار منهم عشرون موذنا قررهم فيه ورتب فيه درس فقه وقاريا يقرا في المصحف وجعل عليه اوقافا تكفيه وتفضل وصار من بعده الملوك يخرجون ايام الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة الامرا معه من القصر ويأتيهم من باب الجامع فيصلي السلطان عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده اكابر خاصته ويحضر معه الامرا خاصتهم وعامتهم خارج المقصوره عن يمينه ويسرته على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصوره ودور حرمه ويتفرق كل احد الى مكانه وهذا الجامع متسع الارجا مرتفع البنا مفروش الارض بالرخام مبطن السقوف بالذهب وبصدره قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بالشبابيك الحديد المحكمة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته

بياض في اصله

الدار الجديد

هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقداري في سنة اربع وستين وستمائة وعمل بها في جمادى الاولى منها دعوة للامرا عند فراغها

خزانة الكتب

بياض في اصله

خزانة الكتب

وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستمائة فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شي كثير جدا كان من ذخاير الملوك فانتهبها الغلمان وبيعت اوراقا محرقة ظفر الناس بها بنفايس غريبة مما مسه الماء وغيرها واخذوها بابخس الاثمان

بياض في اصله

القاعة الصالحية

عمرها الملك الصالح نجم الدين ايوب الايوبي وكانت سكن الملوك الى ان احترقت في سادس ذي الحجة سنة اربع وثمانين وستمائة واحترق معها الخزانة السلطانية

باب النحاس

هذا الباب من داخل باب الستارة وهو اجل ابواب الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاون وزاد في سعة دهليزه

باب القلة

عرف بذلك من اجل انه كان هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاون في يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة وبنى مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون وجدد باب القلة على ما هو عليه الان وعمل له بابا ثانيا

الرفرف

عمره الملك الاشرف خليل بن قلاون وجعله عاليا يشرف على الجيزة كلها وبيضه وصور فيه امرا الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها فكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة اثنتي عشرة وسبع مايه وعمل بجانبه برجا بجوار الاسطبل نقل اليه المماليك

الجب

كان بالقلعة جب يحبس فيه الامرا وكان مهولا مظلما كثير الوطاويط
كريه الرائحة تقاسي فيه المسجون ما هو كالموت او اشد منه عمره الملك
المنصور قلاون في سنة احدى وثمانين وستماية فلم يزل الى ان قام
الامير بكتمر الساقي في امره مع الملك الناصر محمد بن قلاون حتى اخرج
من كان فيه من المحابيس ونقلهم الى الابراج ثم ردمه وعمر فوق الردم
طباقا في سنة تسع وعشرين وسبعمية

الطبلخاناه

تحت القلعة ذكر هشام الكلبي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما
قدم الشام تلقاه المقلسون من اهل الاديان بالسيوف والريحان
فكره عمر النظر اليهم وقال ردوهم فقال له ابو عبيدة بن الجراح
انها سنة الاعاجم فان منعتهم ظنوا ان في انفسهم انه نقض لعهدهم فقال
عمر دعوهم والتقليس الضرب بالطبل او الدف وهذه الطبلخاناه
الموجوده الان تحت القلعة مما يلي باب السلسلة وباب المدرج كانت
دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم خبرها
فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمية هدمها الملك الناصر محمد بن
قلاون وبنا هذه الطبلخاناه وصار ينزل الى عمارتها كل قليل وتولى
شد العمارة اقسنقر شاد العماير ووجد في اساسها اربعة قبور كبار
المقدار وعليها قطع رخام منقوش عليها اسما المقبورين وتواريخ وفاتهم
فنبشوا ونقلوا الى قريبا من القلعة وكانوا خلقا كبار الاعظم في الطول والعرض
وعلى بعضهم ملاه دبيقي ملونه ساعة مستها الايدي تمزقت وتطايرت هبا
وفيهم اثنان عليهما الة الحرب وعدة الجهاد وبهما اثار الدما والجراحات وفي
وجه احدهما ضربة سيف بين عينيه والجرح مسدود بقطنة فلما
مسكت القطنة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم ويظن انه
جرح طري فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبلخاناه ساحة
فضا بغير سقف عليها ولي الامير سودون من طاز امير اخور وسكن
الاسطبل السلطاني عمر هذه الطباق وكان الغرض في عمارتها صحيحا
فان

فان المدرسة الاشرفية كانت حينئذ قايمة تجاه الطبلخاناه واذا كان ارباب
الفتن من امرا الدولة تحصن فوقها طايفة ليرموا على الاسطبل والقلعة
فاراد ببنا هذه الطباق فوق الطبلخاناه ان تجعل بها رماة حتى لا يقدر احد يقيم
فوق المدرسة الاشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس

الطباق بساحة الايوان

عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون واسكنها المماليك السلطانية وعمرها
حارة تختص بهم وكانت الملوك تعتني بها اتم عناية حتى ان الملك المنصور
قلاون كان في غالب اوقاته يخرج الى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام
للمماليك ويامر بعرضه عليه ويتفقد لحمهم ويختبر طعامهم في جودته
ورداءته فمتى راى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما
وحل بهما منه امر مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا شيئا يذكرون
به ما بين مال وعقار وانا عمرت اسوارا وعملت حصونا مانعة لي
ولاولادي وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك ابدا مقيمين بهذه
الطباق لا تبرح منها فلما تسلطن الملك الاشرف خليل بن قلاون سمح
للمماليك ان ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا الا بها فكان لا يقدر
احد منهم ان يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاون سمح لهم
بالنزول الى الحمام في كل اسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم
يعودون اخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم الى ان انقرضت ايام بني
قلاون وكانت للمماليك بهذه الاطباق عادات جميلة اولها انه اذا
قدم به تاجره عرض على السلطان ونزله في طبقة جنسه وسلمه
لطواشي برسم الكتابة فاول ما يبدا به تعليمه ما يحتاج اليه من القران
الكريم وكانت كل طايفة لها فقيه يحضر اليها كل يوم وياخذ في تعليم
كتاب الله الكريم ومعرفة الخط والتمرن باداب الشريعة وملازمة
الصلوات والاذكار وكان الرسم ان لا تجلب التجار الا المماليك الصغار
فاذا شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شيا من الفقه واقراه في ذلك
مقدمة فاذا صار الى سن البلوغ اخذ في تعلم انواع الحرب من رمي
السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طايفة معلم حتى يبلغ الغاية

في معرفته ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح او رمي النشاب لا يجسر احد
جندي ولا امير يحدثهم ولا يدنوا منهم ثم ينقلوا الى الخدمة وينتقل في
اطوارها رتبة بعد رتبة الى ان يصير من الامرا فلا يبلغ هذه الرتبة
الا وقد تهذبت اخلاقه وكثرت ادابه وامتزج تعظيم الاسلام
واهله بقلبه واشتد ساعده في رماية النشاب وحسن لعبه بالرمح
ومرن على ركوب الخيل وفيهم من يصير في رتبة فقيه عارف واديب
شاعر وحاسب ماهر هذا ولهم ازمة من الخدام واكابر من روس
النوب يفحصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويواخذونه
اشد المواخذة ويناقشونه على حركاته وسكناته فان عثر احد من
مودبيه الذي يعلمه القران او الطواشي الذي هو مسلم اليه او راس
النوبة الحاكم عليه على انه اقترف ذنبا او اخل برسم او ترك ادبا من
اداب الدين او الدنيا قابله على ذلك بعقوبة مولمة شديدة بقدر
جرمه وبلغ من تادبهم انه تفقدوا المماليك كان اذا اتاه بعض مقدمي
الاطباق في السحر يشاور على مملوك انه يغتسل من جنابة فيبعث من
يكشف عن سبب جنابته انه كان من احتلام فيتطهر او ملامسة فيها
فيه جنابة او لا فان لم يجد به جنابة جاه الموت من كل مكان فلذلك كانوا
سادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله واهل سياسة
يبالغون في اظهار الجميل ويردعون من جار او تعدى وكانت لهم الادرارات
الكثيرة من اللحوم والاطعامات والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة
والمعاليم من الذهب والفضة بحيث تتسع احوال غلمانهم ويفيض عطاهم
على من قصدهم ثم لما كانت الايام الظاهرية برقوق راعي الحال في ذلك
بعض الشي الى ان زالت دولته في سنة احدي وتسعين وسبعمائة
فلما عاد الى المملكة رخص للمماليك في سكنى القاهرة وفي التزويج فنزلوا
من الطباق بالقلعة ونكحوا النسا اهل المدينة واخلدوا الى البطالة
ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في الايام الناصرية فرج بن برقوق
وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها حتى عن مماليك الطباق مع قلة
عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من

الفلوس

من الفلوس فصار غداهم في الغالب الفول المصلوق عجزا عن شرا اللحم
وغيره هذا ونحي الجلب من المماليك اعاهم الرجال الذين كانوا في بلادهم
ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور وخماز ونحو ما في غيط اسحار ونحو ذلك
واستقر راي الناصر علي ان تسليم المماليك للفقيه يتلفهم بل يتركون
وشونهم فبدلت الارض غير الارض وصارت المماليك السلطانية
ارذل الناس وادناهم واخسهم قدرا واشحهم نفسا واجهلهم بامر
الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين ما فيهم الا من هو ازني من قرد والص
من فاره وافسد من ذيب لاجرم ان خربت ارض مصر والشام من
حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسو ايالة الحكام وشدة عبث الولاة
وسو تصرف اولي الامر حتى انه ما من شهر الا ويظهر من الخلل العام
ما لا يتدارك فارطه وبلغت عدة المماليك السلطانية في ايام المنصور
قلاون سبعة الاف وسبعمايه فزادها ابنه الاشرف خليل جملة عدتها
عشرة الاف مملوك وجعلهم طوايف فافرد طايفتي الاص والجركس
وسماها البرجية لانه اسكنهم في ابراج بالقلعة وبلغت عدتهم ثلثة
الاف وسبعمايه وافترق جنس الخطا والقبجاق وانزلهم بقاعة عرفت
بالذهبية والزمردية وجعل منهم جمداريه وسقاه وسماهم خاصكيه
وعمل البرجية سلحداريه وجمقداريه وجاشنكيريه ووشاقيه ثم شغف
الناصر محمد بن قلاون بجلب المماليك من بلاد ازبك وبلاد توريز وبلاد
الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغايب للتجار في حملهم اليه ودفع
فيهم الاموال العظيمة ثم افاض على من يشتريه منهم انواع العطا من
سائر الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان
قبله من الملوك في نقل المماليك في اطوار الخدم حتى يتادب ويتمرن كما
تقدم وفي تدريجه من ثلثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير ثم نقله
بعد الجامكية الى وظيفة من وظايف الخدمة بل اقتضى رايه ان يملا
اعينهم بالعطا الكبير دفعة واحدة فاتاه من المماليك شي كثير رغبة
فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن
المملوك في ايامه الى مائة الف درهم فما دونها وبلغت نفقة المماليك

في كل شهر الى تسعين الف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين
وتسعمائة مائتين وعشرين الف درهم

دار النيابة

كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون في سنة سبع
وثمانين وستمائة سكنها الامير حسام الدين طرنطاى ومن بعده من
نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها ثم هدمها الملك الناصر
محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلثين وسبعمائة وابطل النيابة وابطل
الوزارة ايضا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر
اعاد الامير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة
فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حمص اخضر
وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين اقسنقر
في ايام الملك الناصر اسمعيل بن الملك الصالح محمد بن قلاوون فجلس بها
في يوم السبت اول صفر سنة ثلث واربعين وسبعمائة في شباك النيابة
وهو اول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب
بعده وكانت العادة ان تركب جيوش مصر يومي الاثنين والخميس في
الموكب تحت القلعة ويسيرون هناك من راس الصوة الى باب
القرافة ثم تقف العساكر مع نايب السلطان وينادى على الجبل
بينهم وربما نودي على كثير من الات الجند والخيم والخركاوات والاسلحة
وربما نودي على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية
بالايوان من القلعة على ما تقدم ذكره فاذا امتثل النايب في حضرة
السلطان وقف في ركن الايوان الى ان تنقضي الخدمة فيخرج الى دار
النيابة والامرا معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان
ويجلس جلوسا عاما للناس ويحضره ارباب الوظايف وتقف قدامه
الحجاب وتقرا عليه القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل امورهم وكان
السلطان يكتفي بالنايب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع
الشكوي تعويلا منه على قيام النايب بهذا واذا قريت القصص على
النايب فطرفان كان مرسومه يكفي فيها اصدره عنه وما لا يكفي فيه

الا مرسوم

مرسوم السلطان امر بكتابته عن السلطان واصدره فيكتب ذلك وينبه
منه على انه باشارة النايب ويميز عن نواب السلطنة بالممالك الشامية
بان يعبر عنه كافل الممالك الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي
لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما يعلمه بذلك منه اليه وقت
الاجتماع به او يرسل الى السلطان من يعلمه بها ويأخذ رايه فيها وكان
ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا
عند النايب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش الا بالسلطان في
امر من الامور فلما ابطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر
الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة نيابة السلطنة
وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النايب في بعض الامور دون بعض
ثم اضمحلت نيابة السلطنة في الايام الناصرية محمد بن قلاوون وتلاشت
اوضاعها فلما مات اعيدت بعده ولم تزل الى اثنا الايام الظاهرية
برقوق واخر من وليها على اكمل قوانينها الامير سودون الشيخوني وبعده لم
يلي النيابة احد في الايام الظاهرية ثم ان الظاهر فرج بن برقوق
اقام الامير تمراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة بالقلعة
ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يلي النيابة بعد تمراز
احد الى يومنا هذا وكان حقيقة النايب انه السلطان الثاني وكانت
سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه في غالب ما تكاتب فيه
السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج ج
الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامرة لكن بمشاورة السلطان
وكان النايب هو المتصرف المطلق التصرف في كل امر فيراجع في الجيش
والمال والخبر وهو البريد وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بامره
ولا يفصل امرا معضلا الا بمشاورته وهو الذي يستخدم الجند ويرتب
في الوظايف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش
فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل ان لا يجاب في شي يعينه
وكان من عدا نايب السلطنة بديار مصر يليه في رتبة النيابة وكل
نواب الممالك تخاطب بملك الامرا الا نايب السلطنة بمصر فانه

سمي كافل الممالك تمييزا له وابانة عن عظيم محله وبالحقيقة ما كان يستحق
اسم نيابة السلطنة بعد النايب بمصر سوى نايب الشام بدمشق فقط
وانما كانت النيابه يطلق ايضا على اكابر نواب الشام وليس لاحد منهم
من التصرف ما كان لنايب دمشق الا ان نايب السلطنة بحلب تلي
رتبه نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلت الان الرسوم وانقضت
الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسما لا معنى لها وحالات حاصلها
عدم والله يفعل ما يشا ويختار لا اله الا هو

ذكر جيوش الدولة التركية
وزيها وعوايدها

اعلم انه قد كانت بقلعة الجبل مكان معد لديوان الجيش وادركت الى
اثنا الدولة الظاهريه برقوق وناظر الجيش وسائر كتاب الجيش
لا يبرحون في ايام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكان لهذا
الديوان عوايد قد تغير اكثرها ونسي عادة رسومه وكانت جيوش
الدوله التركيه بديار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان
ومنهم من هو في اقطار المملكة وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب
والتركمان وجندها مختلط من اتراك وجركس وروم واكراد وتركمان
وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات اكابرهم من له امرة
مائة فارس وتقدمة الف فارس ومن هذا القبيل يكون اكابر
النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم امرا الطبلخاناه
ومعظمهم من يكون له امرة اربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد
من ذلك الى السبعين ولا يكون الطبلخاناه لاقل من اربعين ثم امرا
العشراوات ممن يكون له امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون
فارسا ولا يعد والا في امرا العشراوات ثم جند الحلقه وهولا يكون مناشيرهم
من السلطان كما ان مناشير الامرا من السلطان واما اجناد الامرا
فمناشيرهم من امرايهم وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلث
الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشروه ان يشاركوا
احدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من

اجناده حتى يبين للنايب موجب يقتضي اخراجه فحينيذ يخرجه عن
نايب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل اربعين جنديا
من اجناد الحلقه مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر
للقتال كانت مواقف الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه
ويبلغ بمصر اقطاع بعض الامرا المقدمين المقربين من السلطان مايتي
الف دينار جيشيه وربما زاد على ذلك واما غيرهم فدون ذلك يتغير
اقلها الى ثمانين الف دينار وما حولها واما الطبلخاناه فمن ثلثين
الف دينار الى ثلثه وعشرين الف دينار واما العشراوات فاعلاها
سبعة الاف دينار الى ما دونها واما اقطاعات اجناد الحلقه
فاعلاها الف وخمس مائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات
اعيان مقدمي الحلقه ثم بعد ذلك الاجناد درجات حتى يكون
ادناهم بانه مايتين وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك
ان شا الله تعالى واما اقطاعات جند الامرا فانها على ما يراه
الامير من زيادة فيه ونقص منه واما اقطاعات الشام فانها
لا تقارب هذا بل يكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نايب السلطنة
بدمشق فانه يقارب اقطاعه اعلا اقطاعات اكابر امرا المصريين
المقربين وجميع جند الامرا تعرض بديوان الجيش ويثبت اسمه وحليته
ولا يستبدل به اميره عوضه الا بتنزيل من عوض به وعرضه وكانت
للامرا على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك
حظ وافر وينعم على امرا المقدمين بخيول مسرجة ملجمة وما عداهم بخيول
عري ويميز خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامرا من المقدمين والطبلخاناه
والعشراوات على السلطان الرواتب الجاريه في كل يوم من اللحم بتوابله
كلها والخبز والشعير لعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر
والكسوة في كل سنة وكذلك لجميع مماليك السلطان وذوي الوظايف
من الجند وكانت العادة اذا انشا الاحد الامرا ولد اطلق له دنانير
ولحم وخبز وعليق حتى يتاهل للاقطاع في جملة الحلقه ثم منهم من
ينقل الى امرة عشرة او الى امرة طبلخاناه بحسب الحظ واتفق ان

الامير طرنطاي وهو اذ ذاك نايب السلطنة الامير سلنك الايدمري
والامير طيبرس ان يسالا السلطان الملك المنصور قلاوون في
الانعام على ولده وولد كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله اذا
رايتهما في مصاف يضربا بالسيف او كانا في زحف قدامي استحي ان اعطيهما
اخبازا في الحلقة خشية ان يقال اعطا الصبيان الاخباز ولم
يجب سوالهما هذا وهم من قد عرفت لكن يقال كان الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي اذا مات الجندي اعطا اقطاعه
لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلي امره حتى يكبر فكان اجناده
يقولون الاقطاعات املاكنا يرثها اولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل
عليها وبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللامرا المقدمين
جوانص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل امير من الخواص على
السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسايرهم
الاضحية في عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم الرواتب لتربيع
دوابهم في تلك المدة من العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية
تفرق على الامرا مرتين في كل سنة مرة عندما يخرج السلطان الى
مرابط خيله في الربيع عند اكمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة
في الميدان ولخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة في ذلك بحيث
يصل الى بعضهم في السنة ماية فرس ويفرق السلطان ايضا الخيول
على المماليك السلطانية في اوقات اخر وربما يعطي بعض مقدمي الحلقة
ومن نفق له فرس من المماليك يحضر من لحمه والشهادة بانه نفق
فيعطي بدله ولخاصة السلطان المقربين انواع من الانعامات كالعمارات
والابنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على ماية الف دينار
ووقع هذا في الايام الناصرية كما ذكر عند ذكر الدور من هذا
الكتاب ولهم ايضا الكساوي القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى هذا
الصيد وغيره العلوفات والانزال وكان لهم اداب لا يخلون بها منها
انهم اذا دخلوا الى الخدمة الايوان او القصر وقف كل امير في مكانه
المعروف به ولا يجسر امير منهم ولا من المماليك ان يجتمع بصاحبه في نزهة
ولا

ولا في زي الشباب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع باخر
نفاه او قبض عليه واختلف في زي الامرا والعساكر في الدولة
التركية وقد بينا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور قلاوون
عند ذكر سوق الشرابشيين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة
بالاقبية التترية والتكلاوات فوقها ثم القبا الاسلامي فوقها وعليه
تشد المنطقة والسيف ويتميز الامرا والمقدمون واعيان الجند
بلبس اقبية قصيرة الاكمام فوق ذلك ويكون الكمامة اقصر من
القبا الفوقاني بلا تفاوت كثير في قصر الكم والطول وعلى روسهم
كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطي الاحمر وتعصب
ويلف فوقها عمايم صغار ثم زادوا فوق الكلوتات وما يلف فوقها
في ايام الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة الاشرف شعبان بن
حسين وعرفت بالكلوتات الطرخانية وصاروا يسمون تلك
الصغيرة ناصرية فلما كانت الايام الظاهرية برقوق
بالغوا في كبر الكلوتات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها كلوتات
جركسية وهم على ذلك الى اليوم

ومن ذلك

لبس المهماز على الخف وتعليق المنديل في الحياصة على الصولق من
الجانب الايمن ومعظم حوايص المماليك فضة ومنهم من كان يعملها
من الذهب وربما عملت بالشم وكانت حوايص الامرا المئين
الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص
رصع ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس المطرز ولا تكفت
مهمازه بالذهب ولا يلبس المطرز الا من له اقطاع في الحلقة واما
من هو بالجامكية او من اجناد الامرا فلا تكفت مهمازه بذهب ولا
يلبس طرازا وكانت العساكر من الامرا وغيرهم تلبس المنوع
من الكمخا والطرحاني والكنجي والمخمل والاسكندراني والشرب
ومن المضافي والاصواف الملونة ثم بطل لبس الحرير في الايام
الظاهرية برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون

في الشتا ولبس البياض المصقول في الصيف وكانت العادة ان السلطان
يتولى بنفسه استخدام الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول
ووقع اختياره على احد امر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة
تسمى المثال مضمونها خبز فلان كذا ثم يكتب فوقه رسم المستقر له ويناولها
السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل
الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيكشف شاهد اقطاعهم ثم
يكتب مربعة مكملة الخطوط بجميع مباشري ديوان الاقطاع وهم ديوان
الجيش فيرسمون علاماتهم عليها ثم تحمل الى ديوان الانشا والمكاتبات
فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يحمل المنشور
بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على صحة اصله واستجد السلطان
الملك المنصور قلاون طايفة سماها البحرية وهي ان البحرية الصالحية
لما تشتتوا عند قتالهم للفارس اقطاي في الايام المعزية ايبك بقيت
اولادهم بمصر في حالة رذيلة فتقدم ما اقتضته السلطنة الى قلاون
جمعهم ورتب لهم الجوامك واللحم والكسوة ورسم ان يكونوا جالسين
على باب القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طايفة من الاجناد تسمى
البحرية واما البلاد الشامية فليس للنايب بالمملكة مدخل في تامير
امير عوض امير مات بل اذا مات امير سوا كان كبيرا او صغيرا طولع
السلطان بموته فامر بعوضه اما ممن بحضرته ويخرجه الى مكان الخدمة
او ممن هو في مكان الخدمة او ينقل من بلد اخر ممن يقع اختياره عليه
واما جند الحلقة فاذا مات احد منهم استخدم النايب عوضه وكتبت
المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتبت المربعة وجهزها مع البريد
الى الحضرة السلطانية ليقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان
كتب عليها يكتب فتكتب المربعة من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها
المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضه السلطان
اخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات من الامرا والجند قبل استكمال
مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما ان يرتجع منهم
او يطلق لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامرا والجند منها

ماهو

ماهو بلاد يستغلها مقطعها كيف شا ومنها ماهو نقد على جهات يتناولها
منها ولم يزل الحال على ذلك حتى راك الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد
كما تقدم في اول الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فابطل عدة جهات
من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا والذي استقر عليه الحال
في اقطاعات الديار المصرية ما رتبه الملك الناصر محمد بن قلاون
في الروك الناصري وهو ان عدة الجيوش المصرية بالديار المصرية اربعة
وعشرون الف فارس تفصيل ذلك امرا الالوف ومماليكهم الفان
واربعماية اربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك نايب ووزير
والوف خاصكية ثمانية امرا والوف خرجية الف اربعة عشر اميرا
ومماليكهم الفان واربعماية فارس امرا الطبلخاناه ومماليكهم ثمانية
الاف ومايتا فارس تفصيل ذلك خاصكية اربعة وخمسون اميرا
وخرجية ماية وستة واربعون اميرا ومماليكهم ثمانية الاف فارس
من ذلك كشاف وولاة بالاقاليم خمس ماية اربعة وسبعون تفصيل
ذلك ثغر الاسكندرية واحد والبحيرة واحد والغربية واحد
والشرقية واحد والمنوفية واحد وقطيا واحد وكاشف الجيزة واحد
والفيوم واحد والبهنسا واحد والاشمونين واحد وقوص واحد
واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف القبلي واحد
ومماليكهم خمس ماية وستون امرا العشراوات ومماليكهم الفان
ومايتا فارس تفصيل ذلك خاصكية ثلثون وخرجية ماية
وسبعون اميرا ومماليكهم الفان تفصيل ذلك ولاة الاقاليم سبعة
وسبعون اميرا تفصيلهم اشمون الرمان واحد وقليوب واحد
والجيزة واحد وتروجا واحد وحاجب الاسكندرية واحد واطفيح
واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم سبعون فارسا مقدمو
الحلقة والاجناد احد عشر الفا وماية ستة وسبعون فارسا تفصيل
ذلك مقدمو المماليك السلطانية اربعون مقدمو الحلقة ماية
وثمانون نقبا الالوف اربعة وعشرون نقبا مماليك السلطان واجناد
الحلقة عشرة الاف وتسعماية اثنان وثلثون فارسا تفصيل ذلك

مماليك السلطان الفا مملوك اجناد الحلقه ثمانية الاف وتسع مايه
اثنان وثلثون فارسا عبرة ذلك الخاصكيه الالوف والنايب
والوزير كل منهم مايه الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
الف الف درهم ثمانيه من ثمن الغلال كل اردب واحد من القمح
بعشرين درهما والحبوب كل اردب منها بعشرة دراهم من
ذلك الكلف مايه الف درهم والخالص تسع مايه الف درهم
الالوف الخرجيه كل منهم خمسه وثمانون الف دينار كل دينار عشرة
دراهم الارتفاع الف الف درهم ثمان مايه الف وخمسون الفا
ثمانيه من ثمن الغلال على ماشرح من ذلك الكلف سبعون الف
درهم والخالص لكل منهم سبعمايه وثمانون الف درهم الطبلخاناه
الخاصكية كل منهم اربعون الف دينار كل دينار عشرة دراهم
والخالص لكل منهم ثلثماية الف وخمسه وستون الف درهم الطبلخاناه
الخرجيه ثلثون الف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مايتا
الف واربعه بعون الف درهم ثمانيه من ثمن الغلال على ماشرح
من ذلك الكلف اربعه وعشرون الف درهم والخالص مايتا الف
وستة عشر الف درهم العشرات الخاصكيه كل منهم عشرة
الاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة الف درهم
ثمانيه من ثمن الغلال على ماشرح من ذلك الكلف سبعة الاف
درهم والخالص لكل منهم ثلثة وتسعون الف درهم العشرات
الخرجيه كل منهم سبعة الاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
سبعون الف درهم ثمانيه من ثمن الغلال على ماشرح من ذلك
الكلف خمسة الاف درهم والخالص لكل منهم خمسه وستون الف
درهم الكشاف كل منهم عشرون الف دينار كل دينار ثمانيه
دراهم الارتفاع مايه الف وستون الف درهم ثمانيه من
ثمن الغلال على ماشرح من ذلك الكلف خمسة عشر الف درهم
والخالص مائة الف خمسه واربعون الف درهم الولاه الطبلخاناه
كل منهم خمسة عشر الف درهم دينار كل دينار ثمانية دراهم

الارتفاع

الارتفاع مايه وعشرون الف درهم ثمانيه من ثمن الغلال على ما
شرح من ذلك الكلف عشرة الاف درهم خالص كل منهم مايه
الف وعشرة الاف درهم الولاة العشرات كل منهم خمسة الاف
دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلثون الف درهم
ثمانيه من ثمن الغلال على ماشرح من ذلك الكلف ثلثه الاف
درهم خالص كل منهم اثنان وثلثون الف درهم مقدموا مماليك
السلطان كل منهم الف ومايتا دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
اثنا عشر الف درهم ثمانيه من ثمن الغلال على ماشرح من ذلك
الكلف الف درهم خالص كل منهم احد عشر الف درهم الا رتفاع
اثنا عشر الف درهم ثمانيه من ثمن الغلال على ماشرح من
ذلك الكلف الف درهم خالص كل منهم احد عشر الف درهم
مقدموا الحلقه كل منهم الف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع
تسعة الاف درهم ثمانيه من ثمن الغلال من ذلك الكلف
سبعمايه درهم خالص كل منهم ثمانية الاف ومايه درهم
نقبا الالوف كل منهم اربعمائة دينار كل دينار تسعة دراهم
الارتفاع ثلثه الاف وستمايه درهم ثمانيه من ثمن الغلال
من ذلك الكلف اربعمائة درهم خالص كل منهم ثلثه الاف
ومايتا درهم مماليك السلطان الفان بابه اربعمايه مملوك
كل منهم الف وخمس مايه دينار كل دينار عشرة دراهم عنها
خمسة عشر الف درهم بابه خمس مايه مملوك كل واحد
الف وثلثمائة دينار سعر عشرة دراهم عنها ثلثة عشر الف
درهم بابه ست مائة مملوك لكل منهم الف دينار ومايتا
دينار عنها ثلثة عشر الف درهم بابه ثلثمائة مملوك لكل
واحد الف دينار عنها عشرة الف درهم اجناد الحلقه عدة
ثمانية الاف وتسع مايه اثنان وثلثون فارسا بابه الف وخمس
مائة فارس كل منهم تسع مايه دينار سبعة الاف درهم بابه
الف وثلثمايه وخمسون جنديا كل منهم ثمان مائة دينار ثمانيه

الاف درهم بابه الف وثلثمايه وخمسون جنديا كل منهم سبعمايه
دينار عنها سبعة الاف درهم بابه الف وثلثمايه جندي كل منهم
ستمائة دينار بستة الاف درهم بابه الف وثلثمايه كل
منهم خمس مائة دينار بخمسة الاف درهم بابه الف ومائة
جندي كل منهم اربعمائة دينار باربعة الاف درهم بابه الف
اثنان وثلثون جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار بسعر عشرة دراهم
عنها ثلثة الاف درهم وارباب الوظايف من الامرا بعد النيابه
والوزاره امير سلاح والدوادار والجوكندار وامير جاندار والاستادار
والمهمندار ونقيب الجيوش والولاة فلما مات الناصر محمد
بن قلاوون حدث من اجناد الحلقة نزول

[illegible] في اصله

ذكر الحجبة

وكانت رتبة الحجبة في الدولة التركية جليلة وكانت تلي رتبة نيابة
السلطنة ويقال لاكبر الحجاب حاجب الحجاب وموضوع الحجبة
ان متوليها ينصف من الامرا والاجناد تارة بنفسه وتارة بمشاورة
السلطان وتارة بمشاورة النايب وكان اليه تقديم من يعرض ومن
يرد وعرض الجند فاذا لم يكن نايب السلطنة فانه هو المشار اليه
في الباب والقايم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب
لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات
ونحو ذلك ولم يكن احد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شي
من الامور الشرعية كتداعي الزوجين وارباب الديون وانما
مرجع ذلك الى قضاة الشرع ولقد عهدنا دايما يفر الواحد من
الكتاب او الضمان ونحوهم من باب الحاجب ويصير الى باب
احد القضاة ويحتمي بحكم الشرع فلا يطمع احد بعد ذلك في اخذه من
باب القاضي وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم ذلك القاضي
حماية لهم من ايدي الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم
وهو اسم لعدة جماعة من الامرا ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض

الا تضمين ابوابهم

الا تضمين ابوابهم بمال مقرر في كل يوم على راس نوبة النقبا وفيهم
غير واحد ليس له على الامرة اقطاع وانما يرتزق من مظالم العباد
وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس سوا كان
الحكم شرعيا او سياسيا بزعمه وان تعرض قاض من قضاة الشرع
لاخذ غريم من باب الحاجب لم يمكن من ذلك ونقيب الحاجب
اليوم مع رذالة الحاجبية وسفالته وتظاهره من المنكر بما لم يكن
يعهد مثله يتظاهر به ارباب السوقة فانه ياخذ الغريم من باب
القاضي ويتحكم فيه من الضرب واخذ المال بما يختار ولا ينكر احد
ذلك البتة وكانت احكام الحجاب اولا يقال لها حكم السياسة وهي
لفظة شيطانية لا يعرف اكثر زماننا اليوم اصلها ويتساهلون
في التلفظ بها ويقولون هذا الامر ما يمشي في الاحكام الشرعية وانما
يمشي في حكم السياسة ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وسابين
معنى ذلك وهو فصل عزيز

ذكر احكام السياسة

اعلم ان الناس في زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر
والشام يرون ان الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة
ولهذه الجملة شرح فالشريعة هي ما شرع الله تعالى من الدين وامر
به كالصلاة والصيام والحج وساير اعمال البر واشتقاق الشرع من
شاطي البحر وذلك ان الموضع الذي على شاطي البحر تشرع فيه الدواب
وتسميه العرب الشريعة فيقولون للابل اذا وردت شريعة الماء شرعت
وقد شرع فلان ابله وشرعها تشريعا اذا اوردها شريعة الما
والشريعة والمشرعة المواضع التي ينحدر الى الما منها ويقال شرع
الدين يشرعه شرعا بمعنى سنه قال تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سايس من
قوم ساسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس
الطبع والخلق فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه
اي من طبعه فهذا اصل وضع السياسة في اللغة ثم رسمت بانها

القانون الموضوع لسياسة الاداب والمصالح وانتظام الاحوال
والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر
فهي من الشريعة علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف الناس
في السياسة الشرعية كتبا متعددة والنوع الاخر سياسة ظالمة
فالشريعة تحرمها وليس ما يقوله اهل زماننا في شي من هذا وانما
هي كلمة مغلية اصلها ياسا فحرفها اهل مصر وزادوا باولها
سينا فقالوا سياسة وادخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم
عنده انها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك واسمع الان كيف
انتشت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك ان جنكزخان
القايم بدولة التتر ببلاد المشرق لما غلب الملك اونك خان
وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات اثبتها في كتاب سماه ياسا
ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسا ولما تم وضعه
كتب ذلك نقشا في صفايح الفولاذ وسماه وجعله شريعة لقومه
فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم وكان جنكزخان لا يتدين بشي
من الاديان اديان اهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على
اخبارهم فصار الياسا حكما باتيا في اعقابه لا يخرجون عن شي من حكمه
واخبرني العبد الصالح الداعي الى الله ابوا القاسم احمد بن البرهان
رحمه الله انه راى نسخة من الياسا بخزانة العبد الصالح الداعي الى
الله ابو هاشم احمد بن البرهان انه راى نسخة بخزانة المدرسة المستنصرية
ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكزخان في الياسا ان من زنى قتل
ولم يفرق بين المحصن وغيره ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب او سحر
او تجسس على احد او دخل بين اثنين وهما يتخاصمان واعان احدهما على
الاخر قتل ومن بال في الما او على الرماد قتل ومن اعطي بضاعة فخسر فيها
ثم اخذ بضاعة اخرى فخسر فيها ثم اخذ بضاعة ثالثة فخسر فيها فانه
يقتل بعد الثالثة ومن اطعم اسير قوم او كساه بغير اذنهم قتل
ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في
يده قتل وان الحيوان تكتف قوايمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى

ان يموت

ان يموت ثم يوكل لحمه وان من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع
حمله او قوسه او شي من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال
وكان وراه احد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم
ينزل ولم يناوله قتل وشرط ان لا يكون على احد من اولاد علي بن
ابي طالب رضي الله عنه مونة ولا كلفة وان لا يكون على احد من الفقرا
ولا القرا ولا الفقها ولا الاطبا ولا من عداهم من ارباب العلوم واصحاب
العبادة والزهد والموذنين ومغسلي الاموات كلفة ولا مونة وشرط
تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على اخرى وجعل ذلك كله
قربة الى الله تعالى والزم قومه ان لا ياكل احد من يد احد حتى ياكل
المناول منه اولا ولو انه امير ومن يناوله اسير والزمهم ان لا يتخصص
احد باكل شي وغيره يراه بل يشركه معه في اكله والزمهم ان لا
يتميز احد منهم بالشبع على اصحابه ولا يتخطى احد نارا ولا مايدة ولا
الطبق الذي ياكل عليه وان من مر بقوم وهم ياكلون فله ان ينزل
وياكل معهم من غير اذنهم وليس لاحد منعه والزمهم ان لا يدخل
احد يده في الما ولكنه يتناوله بشي يغرفه به ومنعهم من غسل ثيابهم
ولكنهم يلبسونها حتى يبلون ومنع ان لا يقال لشي انه نجس وقال
جميع الاشيا طاهرة ولم يفرق بين طاهر ولا نجس والزمهم ان
لا يتعصبوا لشي من المذاهب ومنعهم من تفخيم الالفاظ ووضع الا لقاب
وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط والزم القايم
بعده بعرض العساكر واسلحتها اذا ارادوا الخروج للقتال وانه
يستعرض كل ما سافر به عسكره وينظر حتى الابرة والخيط فمن
وجده قد قصر في شي مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه والزم
نسا العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدة غيبتهم
في القتال وجعل على العساكر اذا قدمت من القتال كلفة يقومون
بها للسلطان ويودونها اليه والزمهم عند راس كل سنة بعرض ساير
بناتهم الابكار على السلطان ليختار منهن لنفسه واولاده ورتب لعساكره
امرا وجعلهم امرا الالوف وامرا المين وامرا عشرات وشرع ان اكبر

الامرا اذا اذنب وبعث اليه الملك اخس من عنده حتى يعاقبه فانه يلقي
نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما
امر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه والزمهم ان لا
يتردد الامرا لغير الملك ومن تردد منهم لغير الملك قتل ومن تغير
عن وضعه الذي رسم له بغير اذن قتل والزم السلطان باقامة
البريد حتى يعرف اخبار مملكته بسرعة وجعل حكم الياسا لولده
جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من اولاده واتباعهم
حكم الياسا كالتزام اول المسلمين حكم القران وجعلوا ذلك دينا لم يعرف
عن احد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقايع التتر في بلاد المشرق
والشمال وبلاد القبجاق واخذوا الكثير منهم وباعوهم فنقلوا في
الاقطار واشترا الملك الصالح نجم الدين ايوب جماعة منهم سماهم
البحرية ومنهم من ملك ديار مصر واولهم المعز ايبك ثم كانت
لقطز منهم الوقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار واسر
خلقا منهم كثيرا صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في ايام
الملك الظاهر بيبرس وملكوا مصر والشام وخطب للملك بركه
بن توشي بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فغصت ارض مصر
والشام بطوايف المغل وانتشرت بها عاداتهم وطرايقهم هذا
وملوك مصر وامرايها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعبا من جنكز
خان وبنيه وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم وكانوا انما
ربوا بدار الاسلام ولقنوا القران وعرفوا احكام الملة المحمدية
فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد الى الردي وفوضوا لقاضي القضاة
كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والزكاة والصوم والحج واناطوا
به امر الاوقاف والايتام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية
كتداعي الزوجين وارباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات انفسهم
الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتدا بحكم الياسا فلذلك نصبوا الحاجب
ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويهم
وانصاف الضعيف منهم على مقتضى ما في الياسا وجعلوا اليه مع ذلك

النظر

النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند اختلاف في امور الاقطاعات
لينفذ ما استقرت عليه اوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من
اجل القواعد واوصلها حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضي فشرعوا
في الديوان ما لم ياذن به الله ليصير لهم بذلك سبيلا الى اكل مال
الله بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النايب او السلطان
في معظم الامور هذا وستر الحيا يومئذ مسدول وظل العدل صاف
وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد احد ان يزيغ
عن الحق ولا يخرج عن قضية الحيا ان لم يكن له وازع من دين كان له
ناه من عقله ثم تقلص ظل العدل وسفرت اوجه الفجور وكشر الجور
انيابه وقلت المبالاة وذهب الحيا والحشمة من الناس حتى فعل
من شا ما شا وتعدت منذ عهد المحن التي كانت في سنة ست وثمانمائة
الحجاب وهتكوا الحرمة وتحكموا بالجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلطوا
على الناس نقمة من الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم
ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون

امير جاندار

موضوع امير جاندار المتسلم لباب السلطان ولرتبة البرددارية
وطوايف الركابية والخراسانية والجاندارية وهو الذي يقدم البريد
اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا اراد السلطان تعزير
احد من الامرا على شي او قتله بسيفه كان ذلك على يد امير جاندار وهو
ايضا المتسلم للزردخاناه وكانت ارفع السجون قدرا ومن اعتقل بها
لا تطول مدته بها بل يقتل او يخلى سبيله وهو الذي يدور
بالزفة حول السلطان في سفره صباحا ومسا

الاستادار

كان الاستادار اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشرابخاناه
والحاشية والغلمان وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات
والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الحاشية
وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوي المئين وله ايضا الحديث

المطلق والمتصرف النافذ في استدعا ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من
النفقات والكساوي وما يجري مجرى ذلك ولم تزل رتبة السلطان من
النفقات والكساوي وما يجري مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار
على ذلك حتى كانت الايام الظاهرية برقوق اقام الامير جمال الدين
محمود بن علي بن اصفر عينه استادار واناط به تدبير امور المملكة فتصرف
في جميع ما يرجع اليه امر الوزير وناظر الخاص وصار يترددان الى بابه
ويمتثلان اموره فجلت من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه
صار في معنى ما كان فيه الوزير في ايام الخلفا سيما اذا اعتبرت حال
الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الايام الناصرية فرج بن
برقوق مما تقدم ذكره عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك
تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذ امره في سائر
احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولي الاستادارية من بعده والامر
على هذا الى اليوم

امير سلاح

هذا الامير هو مقدم السلاح دارية والمتولي لحمل سلاح السلطان
في الجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاناه وما يستعمل لها وما
تقدم لها ويطلق منها وهو ابدا من امرا المئين

الدوادارية

ومن عادة الدولة ان يكون بها من امرائها من يقال له الدوادار وموضوعه
لتبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص
الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وامير
جاندار وكاتب السر وهو الذي يقدم الى السلطان والمشاورة على
من يحضر الى الباب ويقدم البريد هو وامير جاندار وكاتب السر وهو
الذي يقدم الى السلطان كلما يوخذ عليه العلامة السلطانية
من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان بمرسوم مما
يكتب بعض رسالته في المرسوم واختلف اراء ملوك الترك
في الدوادار فتارة كان من جملة امرا العشرات والطبلخاناه وتارة كان

من امرا الالوف

من امرا الالوف فلما كانت الايام الاشرفية شعبان بن حسين بن محمد بن
قلاون تولى الامير اشتمر الحنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيما في الدولة
فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة
ويعين في المرسوم ان ذلك كتبه برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة
وانعم الاشرف عوضه الامير طاشتمر الدوادار وجعله من اكبر امرا
الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار
من اكبر امرا الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت
الدولة الظاهرية بعد زوالها ولي الدوادارية الامير بوطا فتحكم تحكما
زايدا عن معهود الدوادارية وتصرف كتصرف النواب وولي وعزل
وحكم في القضايا المفصلة فصار ذلك من بعده عادة لمن ولي الدوادارية
سيما لما ولي الامير يشبك والامير حكم الدوادارية في الايام الناصرية
فرج فانهما تحكما في جليل امور الدولة وحقيرها من المال والبريد
والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية
وكذلك الحال في الايام المويدية تقارب ذلك

نقابة الجيوش

هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متوليها
كاحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند في عرضهم ومعه يمشي النقبا واذا
طلب السلطان او النايب او حاجب الحجاب اميرا جاندارا او جنديا
كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم باحضاره واذا امر
احد منهم بالترسيم على امير او جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم
عليه وكان من رسمه انه هو الذي يمشي بالخزانة السلطانية في الموكب
حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار
نقيب الجيش عبارة عن كبير النقبا المعدين لمن ومن خلق الله تعالى
واخذ الاموال من الناس على سبيل القهر عند طلب احد الى باب الحاجب
ويضيفون الى اكلهم اموال الناس بالباطل افتراهم على الله الكذب
فيقولون على المال الذي ياخذونه باطلا هذا حق الطريق والويل
لمن نازعهم في ذلك وهو احد اسباب خراب الاقليم كما تبين في موضعه

من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي اوجبت خراب الاقليم

الولاية

وهي التي يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع اهل الريب يقال عس يعس عسا وعسسا واول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعس المدينة خرج ابو داود عن الاعمش رضي الله عنه عن زيد قال اتي عبد الله بن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لك شيئا ناخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب انه قال قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شي ناخذ به وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتولى في خلافته العسس بنفسه ومعه اسلم مولاه وربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف

[illegible]

قاعة الصاحب

وكانت وظيفة الوزارة اجل رتب ارباب الاقلام لان متوليها ثاني السلطان اذا انصف وعرف حقه واستحقاق وزارته الا ان ملوك الدولة التركية قدموا رتبة الوزارة على رتبة النيابة فتاخرت الوزارة حتى تقدمها مكانه ووليها في الدولة التركية اناس من ارباب السيوف واناس من ارباب الاقلام فصار الوزير اذا كان من ارباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان الوزير من ارباب السيوف فانه لا يقال له الصاحب واصل هذه الكلمة في اطلاقها على الوزير ان الوزير اسمعيل بن عباد كان يصحب مؤيد الدولة ابا منصور بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الري وكان مؤيد الدولة شديد الميل اليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ ابو الفتح علي بن العميد فعاداه لشدة تمكنه من مؤيد الدولة فتلقب الوزراء بعد ابن عباد بالصاحب ولا اعلم

احدا

احدا من وزراء الخلفاء بني العباس ولا الخلفاء الوزراء الفاطميين قيل له الصاحب وقد جمعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وافردت وزراء مصر في مصنف مفرد بديع والذي اعرف ان الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكامل ملوك مصر من بني ايوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر الى اليوم وكان ومنيع الوزراء انهم لنفاذ كلمته وتمام تصرفه عنوانها احطت عن ذلك نيابة السلطنة ثم انتقل ما كان للوزير الى ثلثة هم الناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السر فانه يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاورته واستطلاعه ثم تلاشت الوزارة في الايام الظاهرية برقوق بما اخذته من الديوان المفرد وذلك انه لما ولي السلطنة افرد اقطاعه لما كان اميرا قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد اقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان الى الاستادار وصرف ما تحصل منه في جوامك مماليكه استخدمها شيئا بعد شي حتى بلغت خمسة الاف مملوك واضاف الى هذا الديوان كثيرا من اعمال الوزارة المصرية وبذلك قوي جانب الاستادار وضعفت الوزارة حتى صار الوزير قصارى نظره التحدث في امر المكوس يستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحوائج المطبخ وعند ذلك ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حوائج كاش غشيم يشتري اللحم والحطب وحوائج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والسنجاب والصوف والنصافي واما ما كان للوزراء وارباب الخاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فان الامر على هذا ومازالت الوزارة من بعد انحطاط رتبتها يرتفع قدر متوليها الا اذا اضيف الى الاستادارية كما وقع للامير جمال الدين يوسف الاستادار والامير فخر الدين عبد الغني ابن ابي الفرج واما من ولي الوزارة بمفردها سواء ارباب الاقلام فانما هو كاتب السر يتردد للاوامر الى باب الاستادار ويتصرف بامره ونهيه

وحقيقة الوزارة انها انقسمت اليوم بين اربعة وهم كاتب السر
والاستادار وناظر الخاص والوزير فاخذ كاتب السر من الوزارة
التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل
وفي داره واخذ الاستادار التصرف في نواحي ارض مصر والتحدث
في الدواوين السلطانية وفي كشاف الاقاليم وولاة النواحي وفي
كثير من ارباب الوظايف واخذ ناظر الخاص جانبا كبيرا من
الاموال السلطانية ليصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية
وبقي للوزير شي يسير جدا من النواحي والتحدث في المكوس وبعض
الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني والسواقي واشيا اخر واليه
مرجع صاحب الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال
وناظر الاهرا ومستوفي الدولة وناظر الجهات واما ناظر
البيوت وناظر الاسلاس وناظر الاسطبلات فان امرهما يرجع
الى غيره

ناظر الدولة

هذه الوظيفة يقال لمتوليها ناظر النظار ويقال له ناظر
المال وهو اليوم يعرف بناظر الدولة ويلي رتبته رتبة الوزارة
فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير
الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال وصرف النفقات
والكلف واستمر الملك الناصر محمد بن قلاون على ناظر الدولة
مدة اعوام من غير تولية وزير ومشي امور الدولة على ذلك حتى
مات ولابد ان يكون مع ناظر الدولة مستوفين يضبطون كليات
المملكة وجزئياتها وراس المستوفين السلطان فيكون ناظرا بما
يعمل في البلاد وناظرا بالمعاملات وبانه باستخدامات كتاب في صغار
الاعمال ومن هذا النحو ما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلي
نظر الدولة ورتبة المستوفين وكل منهم حديثه مقيد لا يتعدى
حديثه نظر اقطار المملكة وهذا الديوان اعني ديوان النظر
هو ارفع دواوين المال ومنه تثبت الوقايع والمراسيم
السلطانية

السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان
واليه ترفع حساباته وتنتهي اسبابه واليه مرجع امر الاستمرار الذي
يشتمل على ارزاق ذوي الاقلام وغيرهم مسانهة ومياومة ومشاهرة ومشا فيه
من الرواتب وكانت ارزاق ذوي الاقلام مشاهرة من مبلغ معين وغلة
وكان لاعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم بتوابله وعن توابله
والخبز والعليق لدوابهم وكان لاكابرهم السكر والشمع والزيت والكسوة
في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى واكثرهم نصيبا
الوزير وكان معلومه في الشهر مايتين وخمسين دينارا جيشية مع
الاصناف المذكورة والغلة ويبلغ نظير المعلوم ثم ما دون ذلك من
المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلما
اكثره خمسين دينارا في كل شهر مضافا لما بيدهم من المدارس التي بيده رون
من اوقافها وكان يصرف ايضا على سبيل النفقة الجارية والرواتب
المدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعير
هذا سوى الارض من النواحي التي يعرف المرتب عليه بالرزق
الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابنا عن اب ويرثها الاخ
عن اخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيرا ممن مات وخرج ادراره
من مرتبه لا خفي لما ترتبه وقدم قصته ذكر فيها اولويته بما
كان لقرابته اعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه

نظر البيوت

كانت من الوظايف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل
ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا
كان ايام كون الاستادار بنظره لا يتعدى بيوتات السلطان وما تقدم
ذكره فاما منذ عظم قدر الاستادار ونفذت كلمته في جمهور اموال
الدولة فان ناظر البيوت اليوم شي لا معنى له

نظر بيت المال

كانت وظيفة جليلة معتبرة وموضوعها متوليها التحدث في حمول
المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما يصرف

منه تارة بالميزان وتارة بالنسب بالاقلام وكان ابدا يقعد ناظر بيت
المال ومعه شهود بيت المال وكانت بيت المال وصير في بيت المال
الى قلعة الجبل وجلس في بيت المال فيكون له هناك امر ونهي وحال
جليلة لكثرة المحمول الوارد وخروج الاموال المصروفة في الرواتب
لاهل الدولة وكانت امرا عظيما بحيث انها بلغت في السنة ايام وزارة
صفي الدين عبد الله بن شكر نحو اربعماية الف دينار وكان لا يلي نظر بيت
المال الا من هو من ذوي العدالات المبرزين ثم تلاشى المال وبيت المال
وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم موضع بيت المال من القلعة ولا
يدري من هو ناظر بيت المال من الناس

نظر الاسطبلات

هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في امر
الاسطبلات والمناخات وعليقها وارزاق من فيها من المستخدمين وما لها
من الاستعمالات والاطلاقات وكل ما يبتاع لها او يبتاع بها واول من استحدثها
الناصر محمد بن قلاون وهو اول من زاد في رتبة امير اخور واعتنا بالاوجا قيه
والعرب الركابة وكان ابوه المنصور قلاون يرغب في خيل برقة اكثر من
خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا باكثر من خمسة الاف درهم
وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه
شغف باستدعا الخيول من عرب ال مهنا وال فضل وغيرهم وبسببها
كان يبالغ في اكرام العرب ويرغبهم في اثمان خيولهم حتى خرج في ذلك عن الحد فعظمت
رغبة ال مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العربان وتتبعوا عتاق
الخيل من مظانها وسمحوا بدفع الاثمان الزايدة على قيمتها حتى اتتهم طوايف
العرب بكرام خيولها فتمكنت ال مهنا من السلطان وبلغوا في ايامه الرتبة
العلية وكان لا يحب خيول برقة واذا اخذ منها شيا اعده برسم التفرقة
على الامرا البرانيين ولا يسمح بخيول اهل مهنا الا لاعز الامرا واقرب
الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل شياتها وانسابها لا يزال يذكر اسما
من احضرها اليه ومبلغ ثمنها فلما اشتهر عنه ذلك جلب اليه اهل
البحرين والحسا والقطيف واهل الحجاز والعراق كرام خيولهم فدفع لهم في الفرس

من عشرة الاف درهم الى عشرين الف درهم عنها الف وخمس ماية مثقال ذهبا
سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسايه ومن السكر
ونحوه فلم يبق طايفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من
رغبة السلطان فيها بحيث انه صرف في اثمانها دفعة واحدة من جهة كريم
الدين ناظر الخاص الف الف درهم في يوم واحد وذكر ذلك عنه غير
مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول ال مهنا الستين الف درهم
والسبعين الف درهم واشترى كثيرا من الحجور بالثلاثين الف والاربعين الف
واشترى بنت الكرتا بماية الف درهم عنها خمسة الاف مثقال من
الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عنايته
بالخيل لا يزال يتفقدها بنفسه فاذا اصيب منها فرس او كسر بعث
به الى الجشار ونزى الفحولة المعروفة عنده على الحجورة بين يديه وكان
الاسطبل يورخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول
كثيرة اغنته بنتاجها عن الجلب ومع ذلك فلم يكن عنده في منزلة ما يجلب منها
وبهذا انفتحت سعادات ال مهنا وكثرت اموالهم وضياعهم فعظم
جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت [illegible]
عدة خيول الجشارات في ايامه نحو ثلثة الاف فرس وكان يعرضها في كل سنة
ويستدعي اولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الامرا الخا
صكيه
باكثرها ويتبجح بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان بن فلانة وعمره
كذا ويلزم كل امير ان يضمر اربعة افراس ويتقدم لامير اخور ان يضمر
للسلطان عدة منها ويوصيه بتمام تضميرها ثم يتسمع انها لا يدخل امير اخور
ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية ان يسبقها فرس احد من الامرا
فلا يحتمل ذلك فانه كان لا يطيق شيا ما ينقص ملكه وكان للسباق في كل سنة
ميدان القبق ينزل بنفسه ويحضر الامرا بخيولها المضمرة فيجري بها وهو
على فرسه حتى تنقضي نوبة وكانت عدتها ماية وخمسين فرسا فما فوقها
فاتفق انه كان عند الامير قطلوبغا الفخري حصان ادهم سبق خيل مصر
كلها في ثلث سنين متوالية ايام السباق وبعث اليه الامير مهنا فرسا
سماها على انها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت

عليه ولا يركبها وقت السباق الا بدوي قادها اركب السلطان للسباق في
امرايه على عادته ولا يركبها ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وارسلت
الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوي عريا
بغير سرج والبدوي عليه قميص وطاقية فلما وقف بين يدي السلطان
صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا الا سبقت فشق على السلطان
ان خيله سبقت وابطل التضمير من خيله فصارت الامرا تضمر على عادتها
ومات الناصر محمد عن اربعة آلاف من خيله وثمان ماية فرس وترك
زيادة على خمسة آلاف من الهجن الاصايل والنوق المهريات والعربيات
سوى اتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت ايام الظاهر برقوق عني
بالخيل ايضا ومات عن سبعة آلاف فرس واربعة آلاف او خمسة عشر الف
جمل

ديوان الانشا

وكان بجوار قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشا يجلس فيه كاتب
السر وعنده موقعو الدرج وموقعو الدست في ايام المواكب طول
النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الواردة
وتعاليق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وانا جلست
بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري ايام مباشرته التوقيع
السلطاني الى نحو الثمانين وسبعماية فلما زالت الدولة الظاهرية برقوق
ثم عادت اختلت امور كثيرة منها انه امر بهدم قاعة الانشا بالقلعة
فهدمت واخذ ما كان فيها من الاوراق وبيعت بالقنطار ونسي رسمها وكتابة
السر رتبة جليلة ولها اصل في السنة فقد خرج ابو بكر بن عبد الله
بن ابي داود سليمن بن الاشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث
الاعمش عن زيد بن ثابت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
ياتيني كتب لا احب ان يقراها كل احد فهل تستطيع ان تعلم كتب
العبرانية او قال السريانية فقلت نعم فتعلمتها في سبعة عشر ليلة ولم
تزل خلفا الاسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان
موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر الامر عليه في الايام
الناصرية محمد بن قلاوون ان لمتوليها المسمى كاتب السر صاحب ديوان

الانشا

ديوان الانشا ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشا قراءة الكتب الواردة
على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه او بخط كاتب السر او كتاب الدرج بحسب
الحال وله تسفير الاجوبة بعد اخذ علامة السلطان عليها وله تصريف
المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل
لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار موقع فيما كان يوقع
عليه بقلم الوزارة وصار اليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد
المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل امر مهم وله التوسط بين الامرا
والسلطان فيما ينوب اليه عند الاختلاف او التدبير وانيط به مرجع
امور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في ساير المملكة مصر والشام فيمضي
من امورهم ما احب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه
وكانت العادة ان يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح الدين
فتح الله كاتب السر في الدولة جلس فوق الوزير الصاحب سعد
الدين ابرهيم البشيري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كتابة السر اجل
الرتب وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار
خلفاؤها في امرهم منذ عهد ابي العباس السفاح والى ايام هرون
الرشيد مستبدين بامورهم فلما صارت الخلافة الى هرون الرشيد
عهد التي فيها الينا الامور الى جعفر بن يحيى البرمكي فصار يحيى يوقع على
رقاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلامات واطلاق الارزاق
والعطايات فجليت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته وكان
هو اول من وقع من وزرا خلفا بني العباس وصار من بعده من الوزارة
يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انفرد رجل بديوان السر ثم
افردت في اخريات دولة بني العباس واستقر بها كتاب لم يبلغوا مبلغ
الوزارة وكانوا ببغداد يقال لهم كتاب الانشا وكبيرهم يدعى رئيس
ديوان الانشا ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشا وتارة كاتب السر
وموضع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو
الذي يخاطب الملوك في مكاتبة الخلفا وكان في الدولة السلجوقية يسمى
ديوان الانشا بديوان الطغرا والمتسمي به يدعى الطغرائي

والطغرا على طرة المكتوب ويكتب اعلا من البسملة بقلم غليظ القاب الملك
وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى
بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس
ديوان الانشا صاحب القلم الاعلا واما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت
دار امارة ديوان البريد ويقال لمتوليه صاحب البريد واليه مرجع ما
يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع
باخبار مصر وكان لامرا مصر كتاب يستنون عنهم الكتب والرسايل
الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القايد جوهر
يوقع على القصص الى ان قدم المعز لدين الله فوقع وجعل امر الاموال
وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن فوليا اموال
الدولة ثم فوض العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس فاسند جميع
احوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك
ففي الدولة من يلي البريد وجرى الامر بها بعد على ان الامر للوزرا يوقعون
ثم يوقع الخليفة بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله ابي تميم معد بن
الظاهر وصرف اباجعفر محمد بن جعفر المغربي عن وزارته افرد
له ديوان الانشا بعد الاكابر الى ان انقرضت الدولة وهو بيد القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فاقتدت به الدولة الايوبية ثم الدولة
التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار متولي رتبة كتابة
السر اعظم اهل الدولة الا انه في الدولة التركية يكون بعده من الامرا
واحد يقال له الدوادار منزلته بمنزلة صاحب البريد في الزمن
الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشا الا انه يتميز بالتوقيع
على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعته فلذلك يحتاج
اليه سائر اهل الدولة من ارباب السيوف والاقلام ولا يستغني عن حسن
سفارته نايب الشام فمن دونه ولله عاقبة الامور

نظر الجيش

قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة ديوان الجيش في ايام الموكب وتقدم في
ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولي نظر الجيش ولا يخفى
ناظر الجيش

ناظر الجيش ان يكون من المستوفين من يضبط كلمات المملكة وجريانها
في الاقطاع

نظر الخاص

هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفا الفاطميين فان
متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ في الدولة التركية وذلك ان الملك
الناصر محمد بن قلاون لما ابطل الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير
في وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان بحيث
في مجموع الامر في الخاص بنفسه وفي القيام باخذ رايه فيه فبقي تحدثه
فيه وسمية كانه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه
والى نظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت تلقب الجليلة
وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع اموال المملكة وكانت بقلعة الجبل
وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى ان استجدت وظيفة نظر الخاص
ضعف امر نظر الخزانة وامر الخزانة ايضا وصارت تسمى بالخزانة
الكبرى وهو اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الا خلع تخلع منها او ما يحضر
اليها وينصرف اولا فاولا وصار ناظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص
وكان الرسم ان لا يلي نظر الخزانة الا القضاة او من يلحق بهم وما برحت
الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنا لما ملك الظاهرية
برقوق في سنة تسعين وسبعميه فتلاشت من حينئذ ونسي امرها
وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة
في الخلع عوايدهم على طبقاته انواع ارباب السيوف والاقلام والعلما فاما
ارباب السيوف فكانت خلع اكابر امرا المئين الاطلس الاحمر الرومي
وتحته الاطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب
وتحته سنجاب وله سجف من ظاهره مع القشاندس وكلوته زركش
منهب وكلاليب ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه
حرير ابيض مرقوم بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير
الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف احوال المنطقة بحسب مقاديرهم
فاعلاها ان يعمل بين عمدها بواكر واوسط ومختتين بالجبل بالمجس

والزمرد واللولو ثم ما كان عليه بيكاريه واحدة مرصعة ثم ما كان بسكاريه
واحدة من غير ترصيع وامامين تقلد ولاية كبيرة واحدة من غير ترصيع
وامامين تقلد ولاية كبيرة منهم فانه نزاد سيفا محلى بذهب يحضر من
السلاح خاناه وتحليه ناظر الخاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش
ذهب فالفرس من الاسطبل وقماشه من الركاب خاناه ومرجع العمل
في السروج الذهب والكنابيش الزركش الى ناظر الخواص وكان رسم
صاحب حماه من اعلا هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللابس شاش
من عمل الاسكندرية حرير شبيه بالطونل وينسج بالذهب يعرف
بالمتمر ويعطي فرسان احدهما كما ذكر والاخر يكون عوض كنبوشه
زناري اطلس وكان لنايب الشام على ما استقر في الايام الناصرية
محمد بن قلاون مثل هذا ويزيد لتشكر ركبيه زركش ذهب دايره
بالقبا الفوقاني ودون هذه المرتبة في الخلع نوع يسمى طرد وحش
يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية ومصر ودمشق وهو
ممزوج جاجات كتابه بالقاب السلطان وجاجات طرد وحش وجاجات
الوان ممتزج بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاجات قصور ونقوش
وطرازه يكون من القصب وربما اكبر بعضهم فركب عليه طرازا من زركش
بالذهب وعليه فرو سنجاب وقندس كما تقدم وتحته القبا الطرد وحش
قباء من المتموج الاسكندراني الطرح وملونه زركش بكلاليب
وشاش على ما تقدم وحياصة ذهب ثناثه تكون بسكاريه وثاثة لا يكون
لها سكاريه وهذه لاصاغر امرا المئين ومن يلحق بهم ودون هذه
المرتبة في الخلع كمخا عليه نقش من لون اخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه
تتفاوت بينهما وتحته سنجاب بقندس والبقية كما تقدم الا ان الحياصة
والشاش لا يكونان باطراف رقم بل يكون ممزوجة باخضر واصفر مذهب
والحياصة لا يكون بسكاريه ودون هذه المرتبة كمخا بلون واحد بسنجاب
مقندس والبقية على ما ذكر ويكون الكلوته خفيفة الذهب وجانباها
يكادان يكونان خاليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه المرتبة
مجوم مقندس وهو قبا ملون بجاجات من احمر واخضر وازرق وغير ذلك
من الالوان

من الالوان بسنجاب وقندس وتحته اما قبا ازرق او اخضر وشاش ابيض
باطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع واما الوزرا
او الكتاب فاجل ما كانت خلعهم الكمخا الابيض المطرز بحرير ساذج
بسنجاب مقندس وتحته كمخا اخضر وبعمار كبان من عمل دمياط مرقوم
وطرحة ثم دون هذه المرتبة عدم السنجاب بل يكون القندس بدايرة
الكمين وطول الفرج ودونها ترك الطرحة ودونها ان يكون المحابي
مجوما ودون هذا ان يكون المحابي مجوما ودون هذا ان يكون الفوقاني
من الكمخا لكنه غير ابيض ودونه ان يكون الفوقاني مجوما ابيض ودونه
ان يكون تحته عنابي طرح واما القضاه والعلما فان خلعهم من الصوف
بغير طراز ولهم الطرحة واجلهم ان يكون ابيض وتحته اخضر ثم ما دون
ذلك وكانت العادة ان اهبة الخطبا وهي السواد تحمل الى الجوامع من
الخزانة وهي دلق مدور وشاش اسود وطرحة سود او علمان اسودان
مكتوبان بابيض او بذهب وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك
خلا الطرحة وكانت العاده اذا خلعت الطرحة المذكورة اعيدت
الى الخزانة المذكورة وصرف عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع
بارزة في ابتدا سلطنته وتشمل حينئذ الخلع ساير ارباب المملكة بحيث
خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف كجك ابن الناصر محمد بن
قلاون الف ومايتا تشريف وتتم لعمه بالاكره على الناس جرت
عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجوكنداريه والولاة ومن له خدمة
في ذلك وتارة في اوقات الصيد عند ما يسرح فاذا حصل احد شيا
مما يصيد خلع عليه واذا احضر اليه احد غزالا او نحوه ما خلع عليه
قبا سنجابا مما يناسب خلعه مثله على قدره وكذلك يخلع على المرد اربيه
وحملة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة ان ينعم
على غلمان الطشت خاناه والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري
مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت العادة ان من يصل
الى الباب من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكة اخرى اليه ان ينعم
عليه مع الخلع بانواع الادرارات والارزاق والانعامات وكذلك

التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدايمة
من الخبز واللحم والتوابل والحلوا والعليق والمسامحات بنظير كل ما يباع من
الرقيق المماليك والجواري مع ما يسامحون به ايضا من حقوق يطلق به
اخرى وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولو راسا واحدا من
الرقيق فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعن ما يباع به ينعم
به عليه او يسفر به من مال السلطان السبيل على سبيل القرض للتاجر
به او ما جلا به الجلب من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب
فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات والانزال ورسوم الاقامات خارجا عن
مسامحات تكتب لهم بالمقررات عن تجارات يتجرون بها مما اخذوه
من اثمان الخيول وكان ثمن الخلع ما زيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على
السلطان الذي ياخذ به من نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع
وسائر ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد
في الايام الظاهرية وكثر في الايام الناصرية فرج نوع من الخلع يقال
له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب العلية جعلوا اه
ذلك مرتفعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط
وتجعل حوايصهم بغير ذهب فلم تزد حياصة الملك الناصر محمد على مائة
درهم فضة ولم يزد ايضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عبائة
صوف تدمري او شامي فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف وخالفوا
فيه عوايد اسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان
عليه الملوك الاكابر لا كله وترك لبس الحرير

الميدان بالقلعة

هذا الميدان من بقايا ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر
القطايع من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن
ايوب في سنة احدى عشرة وستمائه وعمر الى جانبه بركا ثلاثا تملا بالسقيه
واجرى الماء اليها ثم تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه
الملك الكامل ابو بكر محمد بن الملك العادل اهتم به فلما اهتم به الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل اهتماما زايدا وجدد له سواقيه
اخرى

اخرى وانشا حوله الاشجار فجا احسن شي يكون الى ان مات فتلاشى امر الميدان
بعده وهدمه الملك المعز ايبك سنة احدى وخمسين وستمايه وعفا اثره فلما
كانت سنة اثني عشرة وسبعمايه ابتدا الملك الناصر محمد بن قلاون بعمارته
فاقتطع من باب الاسطبل الى قرب باب القرافه واحضر جميع جمال الامرا
فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الابار وركب عليه
السواقي وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمره وادار عليه هذا
السور الحجر الموجود الان وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك
نزل اليه ولعب فيه بالاكره مع امرايه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه
يومي الثلثا والسبت وصار القصر الابلق يشرف على هذا الميدان فجا
ميدانا فسيح المدا يسافر النظر في ارجايه واذا اركب السلطان اليه
نزل من درج بقصره الجواني فينزل الى الاسطبل الخاص ثم الى هذا
الميدان وهو راكب وخواص الامرا في خدمته فيعرض الخيول في وقت
الاطلاقات ويلعب به الاكره وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنه
النظر وكانت تربط به ايضا الخيول الخاص للتفسح وفي هذا الميدان
ايضا يصلي السلطان صلاة العيدين ويكون نزوله اليه في يوم العيد
وصعوده من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا
ركب من باب قصره نزل الى مقعد من الاسطبل الى هذا الميدان فينزل
في دهليز سلطاني قد ضرب له على اكمل ما يكون من الابهة فيصلي ويسمع
الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان الكبير ويمد به السماط ويخلع على
حامل القبه والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكير وكثير
من ارباب الوظايف وكانت العادة ان تعمل للسلطان ايضا خلعة العيد
على انه يلبسها كما كانت العادة في ايام الخلفا فيخلع بها على بعض اكابر امرا
المئين ولم يزل الحال على هذا الى ان كانت سنة ثمان مايه صلى الملك
الظاهر برقوق صلاة النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير الببه
فهجر الميدان واستمرت صلاة العيد بجامع القلعة من عامئذ طول
الايام الناصرية والمويدية

الحوش

ابتدا العمل فيه على ايام الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة ثلث وثلثين

وسبع مائة فكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة فقطع مافيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا وابتدئ في العمل رتب على كل امير من امرا المئين مائة راجل ومائة بهيمة لنقل التراب برسم الردم وعلى كل امير من امرا الطبلخاناه بحسبه وندب الامير اقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الامرا استادار ومعه جملة ودوابه للعمل واحضر بالاسارى وبحزوا الى القاهرة والى مصر الناس واحضرت رجال النواحي وجلس كل استادار امير في خيمة ووزع العمل عليهم بالاقصاب ووقف الامير اقبغا يستحث الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر في كل يوم بنفسه فنال الناس من العمل ضررا زايدا واحرق اقبغا جماعة من اماثل الناس ومات كثير من الرجال في العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فانتهى عمله في ستة وثلثين يوما واحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحري الفي راس غنم وكثير من الابقار البلق لتوقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومرابط بقر واجرى الما الى هذا الحوش من القلعة واقام للاغنام خولة وتتبع في كل سنة المراحات من عيذاب وقوص الى ما دونها من البلاد حتى يوجد ايها من الاغنام المختارة وجلبه من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته نحوا من الف راس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذي يشتري لفراخ الاوز في كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مثاقيل من الذهب فلما كانت الايام الظاهرية برقوق عمل المولد النبوي بهذا الحوش في اول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ويليه الشيخ المعتقد برهان الدين ابراهيم بن محمد بن بهادر ابن احمد بن رفاعة المغربي ويليه ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ ابو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليه قضاة القضاة الاربع وشيوخ العلم ويجلس الامرا على بعد من السلطان فاذا فرغ القرا من قراة القران الكريم

قام

قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل منهم صرة فيها اربع مائة درهم فضة ومن كل امير من امرا الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت اسمطة الاطعمة الفائقة فاكلت وحمل مافيها ثم مدت اسمطة الحلاوي السكرية من الجوارشات والعقايد ونحوها فتوكل وتخطفها الفقها ثم يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا واقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الملك الناصر فرج

وجميع مياه القلعة من ما النيل ينقل من موضع الى موضع حتى يجري جميع ما يحتاج اليه من القلعة وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الما من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فانشا الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبع مائة اربع سواقي على بحر النيل تنقل الما الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الملك الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرميلة تحت القلعة الى بير الاسطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبع مائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الما الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فقاسوا الخليج طولا اثنان واربعون الف قصبة ليمر الما فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة فاذا حاذاها بني هناك جبايا تحمل الما الى القلعة ليصير الما بها عزيزا كثيرا دايما صيفا وشتا لا ينقطع ولا يتكلف لحمله ونقله ثم يمر من محاذات القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فينصب من اعلاه الى بركة الارض حتى تزرع وعند ما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر الجاشنكير احد امرا الطبلخاناه بدمشق بعد ما فرغ من بنا القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فانزلوا ثم اقيمت لهم الرواتب والجامكيات وتوجهوا الى

الى حلوان ووزنوا مجرى الما وعادوا الى السلطان وصوبوا رايه فيما قصد
والتزموا بعمله فسال كم تريدوا انفقا فقالوا نحو ما بين الف دينار فقال
ليس بهذا بكثير فسال كم تكون مدة العمل فيه حتى يبلغ فقالوا عشر سنين
فاستكثر طول المدة وقال ان الفخر ناظر الجيش هو الذي حسن لهم ان
يبنوا هذه المدة فانه لم يكن من غرضه رايه عمل هذا الخليج وخيل السلطان
من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة وما زال بالسلطان الى ان
انصرف رايه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع الى دمشق فمات قطلوبك
عقيب ذلك في سابع ربيع الاول سنة تسع وعشرين وسبعمائة فلما كانت
سنة احدى واربعين وسبعمائة اهتم الملك الناصر بسوق الما الى القلعة
وتكثيره بها لاجل سقي الاشجار ومليء الفساقي ولاجل مراعاة الغنم والابقار
فطلب المهندسين والبنائين ونزل معهم وسار في طول المناظر التي
تحمل الما من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فامر بحفر بير اخرى
لتركب عليها السواقي حتى يصل الما الى المناظر العتيقة فيجتمع الما من بيرين
ويصير ما واحدا يجري الى القلعة فيسقي الميدان وغيره ففعل ذلك
ثم احب الزيادة في الما ايضا فركب ومعه المهندسين الى بركة الحبش
وامر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حايط الرصد وينقر في الحجر تحت
الرصد عشرة ابار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الابار السواقي لينقل
الما الى المناظر العتيقة التي تحمل المياه الى القلعة زيادة لمايها وكان فيما
بين اول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين اخره تحت الرصد املاك
كثيرة وعدة ساتين فندب الامير اقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشرا
الاملاك من اربابها فحفر الخليج واجراه في وسط بستان الصاحب بها الدين
ابن حنا وقطع اشجاره وهدم الدور وجمع عامة الحجارين لقطع الحجر ونقل
الابار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من
البحر اربع قصبات وعمق كل بير في الحجر اربعون ذراعا فقدر الله موت
الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانطم الخليج وبقيت منه الى
اليوم قطعة تجاور رباط الاثار وما زالت الحايط قايمة من حجر في غاية
الاتقان من احكام الصنعة وجودة البنا عند سطح الجرف الذي يعرف

اليوم

اليوم بالرصد فيما بين الارض في طول الجرف الى اعلاه حتى هدمه الامير يلبغا
السالمي في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة واخذ ما كان بها من الحجر ورم
به المناظر التي تحمل الى اليوم الما حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف
بسواقي السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس امرها ونسوا ذكرها

كان اولا موضعه في مكان الجامع فادخله الملك الناصر محمد بن قلاون في
ما زاده في الجامع وبني هذا المطبخ الموجود الان وعمل عقوده بالحجارة خوفا
من الحريق وكانت احوال المطبخ متسعة جدا سيما في سلطنة الاشرف
خليل بن قلاون فانه بسط في الماكل وغيرها حتى لقد ذكر جماعة من
الاعيان انهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهما
يشترى لهم بها ما ياخذه الغلمان اربع خوافق صيني ملانة لطعاما
مفتخرا بالحلوانات ونحوها في كل خافقية ما ينيف على خمسة عشر رطل
لحم او عشرة اطيار دجاج سمان وبلغ راتب الحوايج خاناه في ايام
الملك العادل كتبغا كل يوم عشرين الف رطل لحم وراتب البيوت
والحوايجانات غير ارباب الرواتب كل يوم سبعمائة اردب قمحا واعتنى
القاضي شرف الدين عبد الوهاب النشو ناظر الجيش بامر المطبخ
السلطاني في سنة تسع وثلثين وسبعمائة بتوخيه عدة الدجاج التي
تذبح في كل يوم للسماط والخاص التي تختص بالسلطان ويبعث منها الى
الامرا سبعمائة طاير وبلغ مصروف الحوايج خاناه في كل يوم ثلثة
عشر الف درهم فاكثر اولاد الناصر من مصروفها حتى توقفت احوال
الدولة في ايام الصالح اسمعيل وكتب اوراق بكلف الدولة في سنة خمس
واربعين وسبعمائة فبلغت في السنة ثلثين الف الف درهم منها مصروف
الحوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون الف درهم وبلغ في الايام الناصرية
محمد بن قلاون راتب السكر في شهر رمضان خاصة في كل سنة الف قنطار
ثم تزايد حتى بلغ في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة ثلثة
الاف قنطار ثمنها ستماية الف درهم عنها ثلثون الف دينار مصرية وكان
راتب الدار السلطانية في كل يوم ستين قنطارا من الحلوى السكرية

واخرما كان يعمل في الايام الاشرفيه شعبان بن حسين في كل يوم من ايام شهر رمضان ستون قنطارا من الحلوى برسم القرانه والتفرقه للدار وغيره وكانت الدوله قد توقفت احوالها وفي من المصروف كل يوم اربعة آلاف رطل من اللحم وثمانيه كماجه سميد وثلثمائة اردب من الشعير ومبلغ الفي درهم في كل شهر واضيف الى ديوان الوزاره سوق الخيل والدواب والجمال وكانت بيد عدة اجناد فعوضوا منها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنه ست واربعين وسبع مايه متحصل الحاج علي الطباخ فوجد له في كل يوم على العاملين خمس مايه درهم ولابنه احمد في كل يوم ثلثمايه درهم سوى الاطعمة المفتخره وغيرها وسوى ما كان يحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن الروس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله للامير بكتمر الساقي ثلثه وعشرون الف درهم عنها نحو الف ومايتي دينارا وتعين الحوطة عليه وصودر فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة اماكن واعتبر مصروف الحوايج خاناه في سنه ثمان واربعين فكان كل يوم اثنين وعشرين ساض الف رطل من اللحم

كان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطايق فبلغت عدتها على ما ذكره بن عبد الظاهر في كتاب تمام الحمام الى اخر جمادي الاخرة سنه سبع وثمانين وستمائة الف طاير وتسع مائة طاير وكان لها عدة من المقدمين لكل مقدم منهم جر معلوم وكانت الطيور المذكوره لا تسرح في الابراج بالقلعه ما عدا طايفة منها فانها في برج بالبرقيه خارج القاهرة تعرف ببرج الفيوم رتبه الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت من جملة اقطاع بن قزل وكانت البطايق ترد اليه من الفيوم وسيرها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك وكان يحمل الحمام في ساير نواحي المملكة مصرا وشاما من اسوان الى الفرات فلا يحصي عدة ما كان منه في الثغور

والطرقات

والطرقات الشامية والمصريه وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى ساير الجهات وكان لها بغال الحمل من الاسطبلات السلطانيه وجامكيات البراجين والعلوفات تصرف من الاهرا السلطانيه وجامكية البراجين ويبلغ ما ينفق عليه من الاموال ما لا يحصى لكثرته وكانت ضريبه العلف لكل مائة طاير ربع ويبه فول في كل يوم وكانت العادة ان لا تحمل البطاقة الا في جناح الطاير لامور منها حفظ البطاقة من المطر ولقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب وكانت العادة اذا انطلق من القلعة الى الاسكندريه فلا يسرح الطاير الا من منية عقبه بالجيزة وهي اول المراكز واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية بيسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجاندارية ولذلك كانت العادة في كل مملكة تتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انه لا يرجع الى ابراجه من قريب وكان يعمل في الطيور السلطانيه علايم وهي داغات في ارجلها او على مناقيرها وتسميه ارباب الملعوب الاصلاح وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطه وكانت لهم عناية شديدة بالطاير حتى ان السلطان اذا كان ياكل وسقط الطاير لا يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نايما لا يمهل بل ينبه قال بن عبد الظاهر وهذا الذي علمه ملوكنا وابناهم ولذلك في الموكب وفي لعب الاكره لان لمحه يفوت لا يستدرك المهم العظيم اما من واصل او هارب واما من يتجدد في الثغور قال وينبغي ان تكتب البطايق في ورق الطير المعروف بذلك ورايت الاوايل لا يبسملون في اولها بسمله ويورخ بالساعه واليوم لا بالسنين وانا اورخها بالسنه والاكثر في لعوب المخاطبة بها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد وان يكتب تسريح الطاير ورفيقه حتى ان تاخر الواحد ترقب حضوره او يطلب ولا يعمل للبطايق هامش ولا تحمد له ولا تكتب اخرها حسبله ولا يحيون الا اذا

كانت منقولة مثل انها تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد وكل والى تصل اليه يكتب في ظهرها انها وصلت اليه ونقلها حتى يصل مختومة قال ومما شاهدته وتوليت امره انه في شهور سنة ثمان وثمانين وثمانماية حضر من حمة نايب الصبيبه نيف واربعون طايرا صحبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فاقامت مدة ولم يكن شغل ينطق به قال فراجوها بعد ان فات الوقت عليها في المرتصة وجرى الحديث مع الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنة فتقرر كتب بطايق على عشرة منها بوصولها لا غيره وسرحت يوم اربعا جميعها فاتفق وقوع طايرين منها فاحضرت بطايقها وحصل الاستمرا بها فلما كانت بعد مدة وصل كتاب السلطان انها وصلت الى الصبيبه في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا انما انا مصرفه وحاضره والمسير به قال المولف رحمه الله قد بطل الحمام من ساير المملكة الا ما انتقل من قطيا الى بلبيس ومن بلبيس الى قلعة الجبل ولا اشتغال بعد ذلك عن شي وكانى بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

اعلم ان الذين ولوا ارض مصر في الملة الاسلامية على ثلثه اقسام ٥

من ولى بفسطاط مصر منذ فتح الله ارض مصر على ايدي العرب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم فصارت دار اسلام الى ان قدم القايد ابو الحسن جوهر من بلاد افريقية بعساكر مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد وبنى القاهرة وهو لا ثقال لهم امرا مصر ومدتهم ثلثماية وبضع وثلثون سنه وسبعة اشهر وستة عشر يوما اولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة واخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثماية وعدة هولا الامرا ماية واثنا عشر اميرا

من ولى بالقاهرة منذ بنيت الى ان مات الامام العاضد لدين الله ابو

ابو محمد عبد الله وهولا يقال لهم الخلفا الفاطميون ومدتهم بمصر مايتا سنه وثماني سنين واربعة اشهر واثنا عشر يوما اولها يوم الثلثا سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثماية واخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنه سبع وستين وخمسماية وعدة هولا الخلفا احدى عشر خليفة

من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم السلاطين والملوك وهم ثلثة اقسام القسم الاول ملوك بني ايوب وهم اكراد والقسم الثاني البحريه وهم جراكسه وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الخلفا والامرا وسنقف ان شا الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والاتراك والجراكسة ونعرف اخبارهم على ما شرطناه من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك كتابا سميته كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقفى فتطلبهما تجد فيهما ما لا تحتاج بعده الى سواهما في معناهما ٥

اعلم ان الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم ان الاكراد فضل طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يامر ان يذبح له كل يوم انسانان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يقال له ارمايل فكان يذبح واحدا ويستحيي واحدا ويبعث به الى جبال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من الحقهم بما سليمن بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نسايه المنافقات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله منه المومنات فعلق منه المنافقات فلما رد الله على سليمن ملكه وضع تلك الاما الحوامل من الشيطان قال الكردوهن الى الجبال والاوديه فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدو نسب الاكراد والاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفيدار بن منوشهر وقيل هم ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو مزيقيا بن عامر ما السما وقيل من بني حميد بن طارق من بنية اولاد حميد بن زهير بن

الحرث بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهذه اقوال الفقها المعجم من اراد
الحظوة اليهم لما صار الملك لديهم وانما هم قبيل من قبايل العجم نبيه
وهم قبايل عديدة كورانيه بنو اكراد وهذبانيه وشنتويه وشاهنجا
وسولجيه وبزوليه ومهرانيه وزرزاريه وكيكانيه وجاك ولرد ونيله
ورواديه ودنبليه وهكاريه وحميديه وورنجيه ومروانيه وجلاليه
وشنبكيه وحوبي ويزعم المروانيه انهم من بني مروان بن الحكم ويزعم
بعض الهكاريه انهم من ولد عتبة بن ابي سفيان بن حرب واول من
ملك من الاكراد الايوبيه

ابو المظفر يوسف بن نجم الدين بن ابي الشكر ايوب بن شادي بن
مروان الكردي من قبيل الروادية احد بطون الهذبانية نشا ابوه
ايوب وعمه اسد الدين شيركوه ببلد دوين من ارض اذربيجان من
جهة اران وبلاد الكرج ودخلا بغداد وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة
بغداد فبعث ايوب الى قلعة تكريت واقامه بها مستحفظا لها ومعه
اخوه شيركوه وهو اصغر منه سنا فخدم ايوب الشهيد زنكي لما انهزم
فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك ان شيركوه قتل رجلا بتكريت
فطرد هو واخوه ايوب من قلعتها فمضيا الى زنكي بالموصل فاكرمهما
واقطعهما اقطاعا عنده ثم رتب ايوب بقلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم
عليه بامره واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في ايام ابيه
وخدمه فلما ملك حلب بعد ابيه كان نجم الدين ايوب عمل كرى في اخذ
دمشق لنور الدين فتمكنا في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور
بن مجير السعدي الى مصر فسار صلاح الدين في خدمته من جملة
اجناده وكان من امر شيركوه ما كان حتى مات فاقيم بعده في وزارة
العاضد ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب في يوم الثلثا خامس
عشر جمادى الاخرة سنة اربع وستين وخمس مائة ولقبه بالملك الناصر
ونزل بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس واقبل
على الجد وترك اللهو وتعاضد هو والقاضي الفاضل عبد الرحيم على ازالة
الدولة

الدولة وولي صدر الدين ابن درباس قضا القضاة وعزل قضاة الشيعة
وبنى بمدينة مصر مدرسة للفقها المالكية ومدرسة للفقها الشافعية
وقبض على امرا الدولة واقام اصحابه موضعهم وابطل المكوس باسرها
من ارض مصر ولم يزل ندابا في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب
للخليفة ببغداد المستضي بامر الله ابي محمد الحسن العباسي وكان العاضد
مريضا فتوفي بعد ذلك بثلثة ايام واستبد صلاح الدين بالسلطنة من
اول سنة سبع وستين واستدعى اباه نجم الدين ايوب واخوته من
بلاد الشام فقدموا عليه باهاليهم وتاهب لغزو الفرنج وسار الى
الشوبك وهي بيد الفرنج فواقعهم وعاد على ايلة وجبى الزكوات من اهل
مصر وفرقها على اصنافها ورفع الى بيت المال سهم العاملين وسهم المولفة
وسهم القاتلة وسهم المكاسين وانزل الغز باراضي مصر بالقصر
الغربي واحاط باموال القصر وبعث بها الى الخليفة ببغداد والى
السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فاتته
الخلع الخليفتية فلبسها ورتب نوب الطبلخاناه في كل يوم ثلث مرات
ثم سار الى الاسكندرية وبعث ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه
بن ايوب على عسكر الى برقة وعاد الى القاهرة ثم سار في سنة ثمان
وستين الى الكرك وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طايل فبعث
اخاه الملك المعظم شمس الدولة فخر الدين توران شاه بن ايوب الى
بلاد النوبة فاخذ قلعة ابريم وعاد بغنايم وسبي كثير ثم سار لاخذ
بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه
السلطان صلاح الدين في اول صفر سنة سبعين الى الشام وملك دمشق
بغير مانع وابطل ما كان يوخذ بها من المكوس كما ابطلها من ديار مصر
واخذ حمص وحماه ونازل حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسمعيل بن
نور الدين محمود فقاتله اهلها قتالا شديدا فرحل عنها الى حمص واخذ
بعلبك بعد حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على انه يكون له ما بيده
من بلاد الشام مع المعرة وكفر طاب ولهم ما بايديهم وعاد فاخذ بعرين
بعد حصار واقام بدمشق وندب قراقوش المظفري لاخذ بلاد المغرب

واخذ واحله وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزمهم
فيها وحصرهم بحلب اياما واخذ تل اعزاز ومنبج وعدار ثم عاد الى دمشق وقدم
الى القاهرة في سادس عشرين ربيع الاول سنة اثنين وسبعين بعد ما
كانت لعساكره حروب كثيرة مع الفرنج فامر ببنا سور يحيط بالقاهرة ومصر
وقلعة الجبل واقام على بنايه الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في
بنا القلعة وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدا السلطان بعمل مدرسة
بجوار قبر الامام الشافعي من القرافة وعمل مارستان بالقاهرة وتوجه الى
الاسكندرية فصام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ ابي طاهر احمد
السلفي وعمر الاسطول وعاد الى القاهرة واخرج قراقوش التقوي الى بلاد
المغرب وامر بقطع ما كان يوخذ من الحجاج وعوض امير مكة عنه في كل سنة
الفي دينار والف اردب غلة سوى اقطاعه بصعيد مصر وبلاد اليمن
وبلغته ثمانية الاف اردب ثم سار من القاهرة في جمادى الاولى سنة
ثلث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج فقتل واسر وسبى وغنم ومضى
بريدهم بالرملة فقاتل البرنس ارناط ملك الكرك قتالا شديدا وعاد الى ه
القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماة حتى قدم
دمشق وقد رحلوا عنها ثم واصل الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغزوا
بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد واخذه من الفرنج عنوة وسار
في سنة ست وسبعين لحرب عز الدين قليج ارسلان صاحب قونية من
بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فخرب حصن بهنسا ومضى
الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بها
موطا الامام مالك على الفقيه ابي طاهر بن عوف وانشا بها مارستان ودارا
للمغاربة ومدرسة وجدد حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد
الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايلة فاغار على بلاد
الفرنج ومضى الى الكرك فغارت عساكره ببلاد طبرية وعكا واخذ الشقيف
من الفرنج ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج وعاد
فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة على الفرات وعدى الى الرها
فاخذها وملك حران والرقة ونصيبين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضا

فنازل

فنازل سنجار حتى اخذها ثم نزل على حران الى امد فاخذها وسار على عينتاب الى
حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق ثم سار ه
الى الكرك فلم ينل منها غرضا فعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنازل
الكرك ثم رحل عنها الى بلاد نابلس فحرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق
ثم سار منها الى حماة ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحرقها وحصرها
ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى اخذ ميافارقين وعاد الى الموصل
ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فتقرر الصلح مع المواصلة على ان يخطبوا له
بها وبديار بكر وجميع البلاد الارتقية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى
دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وخرج منها اول
سنة ثلث وثمانين ونازل الكرك والشوبك وطبرية فملك طبرية
في ثالث عشرين ربيع الاخر من الفرنج ثم واقعهم على حطين وهم في جمع الفا
فهزمهم بعد وقايع عديدة واسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها
في ثاني جمادى الاولى وانقذ منها اربعة الاف اسير مسلم من الاسر واخذ
بعد ذلك بايام عدة حصون منها الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف و
الفولة والطور وسبسطية ونابلس وتبنين وصرفند وصيدا وبيروت
وجبيل وانقذ من هذه البلاد زيادة على عشرين الف مسلم كانوا في اسر
الفرنج واسر من الفرنج مائة الف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل
عليه السلام وبيت لحم من المقدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت
جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشرين شهر رجب واخرج
منه ستين الفا من الفرنج بعد ما اسر ستة عشر الفا ما بين ذكر
وانثى وقبض من مال المفاداة ثلثمائة الف دينار مصرية واقام الجمعة
بالاقصى وبنى بالمقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يريد كنيسة
قمامة من الفرنج وظيفة يودونها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة
اربع وثمانين حصن كوكب ونهب العساكر الى صفد والكرك والشوبك
وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه
الغزوات اربعة عشر شهرا وعشرة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام ه
فشن الغارات على الفرنج واخذ منهم انطرسوس وخرب سورها

وحرقها واخذ جبله واللادقيه وصهيون والشغر وبكاس وبغراص ثم عاد الى دمشق
اخر شعبان بعد ما دخل حلب فملكت عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر
رمضان وخرج بنفسه الى صفد فملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك
كوكب في نصف ذي القعده وسار الى القدس ومضى بعد النحر الى عسقلان ونزل
بعكا وعاد الى دمشق اول صفر سنه خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول
ونازل شقيف ارنون وحارب الفرنج حروبا كثيره ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج
عليها وحصرها ان الملك نزل بمرج عكا وقاتل الفرنج حتى اول شعبان حتى
انقضت السنه وقد خرج الالمان من قسطنطينيه في زياده على الف الف يريد
بلاد الاسلام فلسند الامور ودخلت سنه ست وثمانين والسلطان بالخروبه
على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت
المقدس فخرب السلطان سور طبريه ويافا وارسوف وقيساريه وصيدا وجبيل
وقدم الفرنج بقدوم ابن الالمان اليهم تقويه لهم وقد مات ابوه بطرسوس وهلك
بعده فقدر الله تعالى موته ايضا على عكا ودخلت سنه سبع وثمانين فملك الفرنج
عكا في سابع عشر جمادى الاخره واسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا
جميع من اسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فرحل السلطان في اثرهم وادركهم
بارسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى عاد واليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى
عسقلان وخربها ثم مضى الى الرمله وخرب حصنها وخرب كنيسة لد ودخل
القدس واقام بها الى عاشر رجب سنه ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فاخذها بعد
حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنه بينه وبين الفرنج مدة ثلث سنين
وثلثة اشهر اولها حادي عشر شعبان على ان للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس
وانطاكيه ونودي بذلك فكان يوما مشهودا وعاد السلطان الى دمشق
فدخلها خامس عشرين شوال وقد غاب عنها اربع سنين فمات بها في يوم الاربعا
سابع عشرين صفر سنه تسع وثمانين وخمس مايه عن سبع وخمسين سنة منها
مدة ملكه بعد موت العاضد اثنان وعشرون سنه وستة عشر يوما فقام
بعده بمصر

عماد الدين ابو الفتح عثمن وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار
الوزاره

الوزارة من القاهرة وعنده جل عساكر ابيه من الاسديه والصلاحيه والاكراد
فاتاه ممن كان عند اخيه الملك الافضل علي الامير فخر الدين جهاركس والامير
فارس الدين ميمون القصري والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظما الدوله
فاكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل فبالغ في كرامته وسكن ما بينه وبين
اخيه الافضل فسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل
ابو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخن فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما
وخرج العزيز ثانيا الى دمشق فدبر عليه عمه العادل حتى كاد ان يزول
ملكه وعاد خايفا فسار اليه الافضل والعادل حتى بلبيس فخرجت امورهما
الى الصلح واقام العادل مع العزيز بمصر وعود الافضل فحصراه بدمشق حتى
اخذاها منه بعد حروب وبعثاه الى صرخد وعاد العزيز الى مصر واقام العادل
بمصر حتى مات العزيز في ليله عشرين المحرم سنه خمس
وتسعين وخمس مايه عن سبع وعشرين سنه واشهر منها مدة سلطنته بعد ابيه
ست سنين تنقص شهرا فاقيم بعده ابنه

ناصر الدين محمد وعمره تسع سنين واشهر بعهد من ابيه وقام بامور الدوله
بها الدين قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه امرا الدوله وكاتبوا الملك
الافضل علي بن صلاح الدين فقدم من صرخد في خامس ربيع الاول واستولى
على الامور ولم يبق على ابن صلاح الدين فقدم من صرخد في خامس ربيع الاوله
واستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهره
في ثالث شهر رجب يريد اخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدة
من الامرا وقد توجه العادل الى ماردين فحصر الافضل دمشق وقد بلغ العادل
خبره فسار جريدة ودخل الى دمشق فجرت حروب كثيره الت الى عود الافضل
الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل في اثره ووافقه على
بلبيس فكسره في سادس ربيع الاخر سنه ست وتسعين والتجا الى القاهره
وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهره في يوم السبت ثاني
عشره وقام باتابكيه المنصور ثم خلعه في يوم الجمعه حادي عشر شوال
فكانت سلطنته سنه وثمانيه اشهر وعشرين يوما واستبد بالسلطنه بعده

عم ابيه
سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وحران والرها
وميافارقين واخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها واستناب ابنه
الملك الكامل محمدا عنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الامرا وسكن
قلعة الجبل واستمر ابوه في دار الوزارة وفي ايامه توقفت زيادة النيل ولم يبلغ
سوى ثلثة عشر ذراعا ستة عشر اصابع وشرقت اراضي مصر الا الاقل
وغلت الاسعار وتعذر وجود الاقوات حتى اكلت الجيف وحتى اكل الناس بعضهم
بعضا وتبع ذلك فنا عظيم وامتد ذلك ثلث سنين فبلغت عدة من كفنه
العادل وحده من الاموات في مدة يسيرة نحو مائتي الف وعشرين الف انسان
وكان بلاشنعا وعقب ذلك حركة الفرنج على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين
وكانت بينهم عدة حروب على بلاد الشام الى ان عقد العادل معهم
الهدنة فعادوا الحروب في سنة ستمائة وعزموا على اخذ القدس وكثر
عيثهم وفسادهم وكانت لهم وللمسلمين الى ان نزلوا على مدينة دمياط
في رابع شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستماية والعادل يومئذ
بالشام فخرج الملك الكامل لمحاربتهم فمات العادل بمرج الصفر في يوم الخميس
سابع جمادى الاخرة منها وحمل الى دمشق فكانت مدة سلطنته في ديار مصر
تسعة عشر سنة وشهرا واحدا وتسعة عشر يوما وقام من بعده ابنه

ناصر الدين ابو المعالي محمد بعد ابيه فاقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة
واربعين يوما ومات بدمشق يوم الاربعاء حادي عشرين رجب سنة خمس
وثلثين وستماية واقيم بعده ابنه

سيف الدين ابو بكر فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش
منه الامرا لتقريبه الشباب وسار اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب
من بلاد الشرق الى دمشق واخذها في اول جمادى الاولى سنة ست وثلثين وجرت
له امور اخرها انه سار الى دمشق واخذها في اول جمادى الاولى مصر فقبض
الامرا على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة سبع وثلثين

وثمانية

وستماية فكانت سلطنته سنتين وثلثة اشهر وتسعة ايام وقام بالسلطنة بعده
اخوه

نجم الدين ابو الفتوح ايوب واستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع
عشرين ذي القعدة ثم جلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه
وضبط الامور وقام باعبا المملكة اتم قيام وجمع الاموال التي اتلفها اخوه
وقبض على الامرا ونظر في عمارة ارض مصر وحارب عربان الصعيد وقدم
مماليكه واقامهم امرا وبنى قلعة الروضة وتحول من قلعة الجبل اليها
وسكنها وملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين
من القاهرة وقرر بها دروسا اربعة للشافعية والحنفية والمالكية
والحنابلة وفي ايامه نزل الفرنج على دمياط في ثالث عشرين صفر سنة
سبع واربعين وعليهم الملك ريدا فرنس وملكوها وكان السلطان بدمشق
فقدم عندما بلغه حركة الفرنج ونزل اشموم طناح وهو مريض ثم
مات بناحية المنصورة مقابل الفرنج ليلة الاحد رابع عشرين شعبان
منها فكانت مدة سلطنته بعد اخيه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين
يوما فقامت ام ولده خليل واسمها شجر الدر بالامور وكتمت موته واستدعت
ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور فقام من
بعده ابنه

غياث الدين توران شاه وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فمر
على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين لثلثين بقيتا منه وركب
الى المنصورة فنزل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة
فاعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن قبل ذلك احد تفوه به بل الامور على
حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يمد وشجر الدر تدبر امور الدولة
وتوهم الكافة ان السلطان مريض ما لاحد اليه وصول ثم سار المعظم من
الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادي عشرينه فاسا تدبير
نفسه ونكد حتى خافوه وهم يومئذ جمرة العسكر فقتلوه بعد سبعين
يوما في يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم سنة ثمان واربعين وستماية وبموته
انقضت دولة بني ايوب من ديار مصر بعدما اقامت احدى وثمانين سنة

وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

وكان ابتدا امر هذه الطايفه ان السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب كان قد افرده ابوه السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل ابا بكر ولي عهده في سلطنة مصر فلما مات قام من بعده ابنه العادل في السلطنه وسكر ما سنه ومن ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ابن العادل ابي بكر بن ايوب وهو نايب دمشق فاستدعي الصالح نجم الدين ايوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه علي بلاد الشرق وافرده بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكاتبته امرا مصر عنه علي اخذها من اخيه العادل وخامر اليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنه ست وثلثين فانزعج العادل انزعاجا كبيرا وكتب الي الناصر داود صاحب الكرك فسار اليه ليعاونه علي اخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسمعيل بن العادل ابي بكر ابن ايوب من حماه واخذه دمشق للملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل في سابع عشرين صفر سنه سبع وثلثين والملك الصالح نجم الدين ايوب يوميذ علي نابلس فاختل امره وفارقه من معه حتي لم يبق معه الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطايفه من خواصه نحو العشرين واما الجميع فانهم مضوا الي دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضبا الي الكرك ومضي الي الصالح نجم الدين ايوب وقبض به بنابلس في ثاني عشر ربيع الاول منها وسجنه بالكرك فاقامت مماليك الصالح بالكرك حتي خلص من سجنه في سابع عشرين شهر رمضان منها فاخذ عليه مماليكه وقد عظمت مكانتهم عنده فكان من امره ما كان حتي ملك مصر فرعا لهم ما بهم معه حتي تفرق عنه الاكراد واكثر من شرا بعضهم وجعلهم امراه ودولته وخاصته وبطانته والمحيطين بدهليزه اذا سافر واسكنهم معه في قلعة الروضه وسماهم البحريه وكانوا دون الالف مملوك مايه ثمانمايه وقيل سبع مايه وخمسين كلهم اتراك فلما مات السلطان الملك الصالح بالمنصوره احس الفرنج بشي من ذلك فركبوا من مدينه دمياط

وسارو

وساروا علي فارسكور ووقعوا العسكر في يوم الثلثا اول شهر رمضان سنه سبع واربعين ونزلوا اشموم طناح ثم بالبرمون ونزلوا تجاه المنصوره وكانت الحروب بين الفريقين الي خامس ذي القعده فلم يشعر المسلمون الا والفرنج معهم في العسكر فقتل الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ وانهزم المسلمون ووصل ريدا فرنس ملك الفرنج الي باب قصر السلطان فبرزت البحريه وحملوا علي الفرنج حملة منكره حتي ازاحوهم وولوا فاخذتهم السيوف والدبابيس وقتل من اعيانهم الف وخمس مايه فبرزت البحريه من يوميذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم توران شاه اخذ في تهديد شجر الدر وطالبها بمال ابيه فكاتبت البحريه تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكه حتي قدم المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق عليهم ذلك وكان قد وعد الفارس اقطاي المتوجه اليه من المنصوره لاستدعايه من حصن كيفا بامرة فلم يف له فنكر له وهو من اكابر البحريه واعرض مع ذلك عن البحريه واطرح جانب الامرا وغيرهم حتي قتلوه واجمعوا علي ان يقيموا بعده في السلطنه شجره ام خليل شجر الدر الصالحيه فاقاموها في السلطنه وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي احد البحريه مقدم العسكر وسار عز الدين ايبك الرومي من العسكر الي قلعة الجبل وانهي ذلك الي شجر الدر فقامت بتدبير الدولة وعلمت علي التواقيع بما مثاله والده خليل ونقش علي السكه المستعصمية الصالحيه ملكه المسلمين والده الملك المنصور خليل امير المومنين وكانت البحريه تسلمت مدينه دمياط من الملك ريدا فرنس بعد ما قرر علي نفسه اربع مايه الف دينار وعاد العسكر من المنصوره الي القاهرة في تاسع صفر وحلفوا لشجر الدر في ثالث عشره فخلعت عليهم وانفقت فيهم الاموال ولم توافق اهل الشام علي سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين ايبك التركماني بالملكه شجر الدر ونزلت له عن السلطنه فكانت مدتها

ثمانين يوما وملك بعدها السلطان الملك المعز .

عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي النجمي احد المماليك الاتراك البحريه
وكان قد انتقل الى الملك الصالح من اولاد ابن التركماني فعرف بالتركماني ورقاه
في خدمته حتى صار من جملة الامرا ورتبه جاشنكير فلما مات الصالح وقدمه
البحريه عليهم في سلطنة شجر الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من بغداد
يوبخهم على اقامة امراة ووافق مع ذلك اخذ الناصر لدمشق وحركتهم لمحاربته
فوقع الاتفاق على اقامة ايبك التركماني في السلطنة فاركبوه بشعار السلطنة
في يوم السبت اخر شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستمايه ولقبوه بالملك
المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فورد الخبر من الغد باخذ الملك المغيث
عمر بن العادل الصغير الكرك والشوبك واخذ الملك السعيد قلعة الصبيبه
فاجتمع راي الامرا على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال
المسعود يوسف بن الملك المسعود يوسف ويقال اطسز ويقال ايضا اقسيس
بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب شريكا للمعز في السلطنة فاقاموه
معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادي الاولى وصارت المراسيم تبرز عن
الملكين الا ان الامر والنهي للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم وولي المعز
الوزارة لشرف الدين ابي سعيد هبة الله ابي صاعد الفايزي وهو اول قبطي
ولي وزارة مصر وخرج المعز بالعساكر وعربان مصر لمحاربة الناصر يوسف
في ثالث ذي القعده وخيم بمنزلة الصالحية وترك الاشرف بالقلعة واقتتل
مع الناصر في عاشره وكانت النصرة له على الناصر وعاد في ثاني عشره فنزل بالناس
من البحريه بلا لا يوصف ما بين قتل ونهب وسبي حتى لو ملك الفرنج بلاد مصر
ما زادوا في الفساد على ما فعله البحريه وكان كبراهم يومئذ الامير فارس الدين
اقطاي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدي في محرم سنة تسع
واربعين خرج المعز بالاشرف والعساكر فنزل بالصالحية واقام بها نحو سنتين
والرسل تتردد بينه وبين الناصر واحدث الوزير الاسعد هبة الله الفايزي
مظالم لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنة خمس بحركة الططر على بغداد فقطع
المعز من الخطبة اسم الاشرف وانفرد بالسلطنة وقبض على الاشرف وسجنه

وكان الاشرف

وكان الاشرف موسى اخر ملوك بني ايوب بمصر ثم ان المعز جمع الاموال فاحدث الوزير
مكوسا كثيرة سماها الحقوق السلطانيه وعاد المعز الى قلعة الجبل في سنة اثنتين
وخمسين واوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن الدين ثعلب بن ثعلب
واذل ساير عرب الوجهين القبلي والبحري وافناهم قتلا واسرا وسبيا وزاد في
القطيعة على من بقي منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس اقطاي ففر منه معظم
البحريه بيبرس وقلاون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى ان قتلته
شجر الدر في الحمام ليلة الاربعاء رابع عشرين ربيع الاول سنة خمس وخمسين
وستمايه وكانت مدته سبع سنين تنقص ثلثة وثلثين يوما وكان ظالما
غشوما سفاكا للدما افنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه

نور الدين علي بن المعز ايبك في يوم الخميس خامس عشرين ربيع الاول وعمره خمس
عشرة سنة فدبر امره نايب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت
رابع عشرين ذي القعده سنة سبع وخمسين وستمايه وكانت مدته سنتين
وثمانية اشهر وثلثة ايام وقام من بعده

سيف الدين قطز في يوم السبت واخرج المنصور بن المعز منفيا هو وامه الى بلاد الاشكري
وقبض على عدة من الامرا وسار فاوقع بجموع هولاكو على عين جالوت وهزمهم في يوم
الجمعة خامس عشرين رمضان سنة ثمان وخمسين وقتل منهم واسر كثيرا بعد ما ملكوا
بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وازالوا دولة بني العباس وخربوا
بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق وملكوها فكانت هذه الوقعة اول هزيمة
عرفت للططر منذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر
فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقداري قريبا من المنزلة الصالحية في يوم السبت
نصف ذي القعده منها فكانت مدته سنة تنقص ثلثة عشر يوما وقام من بعده

ركن الدين بيبرس ابو الفتح البندقداري الصالحي التركي الجنس احد المماليك البحريه
وجلس على تخت المملكة بقلعة الجبل في يوم سابع عشر ذي القعدة
سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشرين المحرم

سنه ست وسبعين وستمايه وكانت مدته سبع عشره سنه وشهرا واثنى عشر
يوما وقام من بعده ابنه

السلطان الملك السعيد

ناصر الدين ابو المعالي محمد بركه خان وهو يوميذ بقلعة الجبل ينوب عن ابيه
وقد عهد اليه بالسلطنه وزوجه بابنة الامير سيف الدين قلاون الالفي
فجلس علي التخت في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنه ست وسبعين الى
ان خلعه الامرا في سابع ربيع الاخر سنه ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين
وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيها تدبير ملكه واوحش ما بينه وبين الامرا
فانتم بعده اخوه

السلطان الملك العادل

بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس وعمره سبع سنين واشهر وقام بتدبيره
الامير قلاون اتابك العساكر ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث به الى الكرك
فسجن مع اخيه بركه بها وقام من بعده

السلطان الملك المنصور

سيف الدين ابو المعالي قلاون الالفي احد المماليك الاتراك البحريه كان
من قبيله برج اغلي فجلب صغيرا واشتراه الامير علا الدين اقسنقر
الساقي العادلي بالف دينار وصار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين
ايوب في سنه تسع واربعين وستمايه فجعله من جملة البحريه فتنقلت به
الاحوال حتى صار اتابك العساكر في الايام العادليه سلامش وذكر
اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد
العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وابطل
عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب
نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشرين ذي الحجة فبعث اليه وهزمه
واستعاد دمشق ثم قدمت التطر الى بلاد حلب وعاثوا بها فتوجه اليهم
السلطان بعساكره واوقع بهم على حمص وعاثوا بها فتوجه اليهم السلطان
بعساكره واوقع بهم على حمص في يوم الخميس رابع عشرين رجب سنة ثمانين
وستمايه وهزمهم بعد مقتلة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة
اربع

اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلثين يوما واخذه عنوة من الفرنج
وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين وعاد
بغنايم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها اربعة
وثلثين يوما حتى فتحها عنوة في رابع ربيع الاخر وهدم جميعها وانشا قريبا منها
مدينة طرابلس الموجودة الان وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة
ثانيا عسكرا فقتلوا واسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض
فمات خارج القاهرة في ليلة السبت سادس ذي القعدة سنه تسع وثمانين
وستمايه فكانت مدته احدى عشر سنة وشهرين واربعة وعشرين يوما
وقام من بعده ابنه

السلطان الملك الاشرف

صلاح الدين خليل في يوم الاحد سابع ذي القعده المذكور وسار لفتح عكا في
ثالث ربيع الاول سنه تسعين ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من
بها من الفرنج اربعة واربعين يوما حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاول وهدمها كلها بما فيها وحرقها واخذ صور وحيفا وعثليث وانطرسوس
وصيدا وهدمهم واجلى الفرنج من الساحل فلم يبق به منهم احد ولله الحمد
وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان
ثم خرج في ثامن ربيع الاخر سنة احدى وتسعين بعد ما نادى بالنفير للجهاد
فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها نحو حلب ونازل قلعة الروم
ونصب عليها عشرين منجنيقا حتى فتحها بعد ثلثة وثلثين يوما عنوة وقتل
من بها من النصاري الارمن وسبي نساهم واولادهم وسماها قلعة المسلمين
فعرفت الى اليوم بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعا
ثاني ذي القعده وسار في رابع المحرم سنة اثنين وتسعين حتى بلغ مدينة
قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهيز لغزو اليمن وعاد ثم سار مخفا على
الهجن في البريه الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادي الاخره
وقصد غزو بهنسا واخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها من تلقا
انفسهم وسلموا ايضا مرعش وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب
وعبر من حمص الى سلميه وهجم على الامير مهنا بن عيسي وقبضه واخوته

وحملهم في الحديد الى قلعة الجبل ورجع الى دمشق وعاد الى مصر فقدم قلعة الجبل
في ثامن عشرين رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة وانفرد في نفر يسير ليصطاد
فانحم عليه الامير بيدرا في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم
سنة ثلاث وتسعين وستمائة فكانت مدته ثلث سنين وشهرين واربعة ايام
ثم حمل ودفن بمدرسة الاشرفية واقيم من بعده اخوه

السلطان الملك الناصر

ناصر الدين محمد بن قلاون وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتبغا بتدبيره
ثم خلعه بعد سنة شهور الا ثلثة ايام وقام من بعده

السلطان الملك العادل

زين الدين كتبغا المنصوري احد مماليك الملك المنصور قلاون وجلس على
التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعا حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين ولقب
بالملك العادل فكانت ايامه شر ايام لما فيها من قصور مد النيل وغلا
الاسعار وكثرة الوبا في الناس وقدوم الاويراتية فقام عليه نايبه الامير
حسام الدين لاجين وهو عايد من دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت
مدته سنتين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين بالعسكر الى القصر وقام في
السلطنة

السلطان الملك المنصور

حسام الدين لاجين المنصوري احد مماليك الملك المنصور قلاون وجلس
على التخت بقلعة الجبل ولقب بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين
المحرم المذكور واستناب مملوكه منكوتمر فنفرت القلوب عنه حتى قتل في
ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائة فكانت مدته
سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامرا بعده امور الدولة حتى
قدم من الكرك

السلطان الملك الناصر

واعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى وقام
بتدبير الامور الامير سلار بنيابة السلطنة وبيبرس الجاشنكير استادارا حتى
سار كثانه ثم ... فمضى الى الكرك وانخلع من السلطنة فكانت مدته تسع
سنين

سنين وستة اشهر وثلثة عشر يوما وقام من بعده

السلطان الملك المظفر

ركن الدين بيبرس الجاشنكير احد مماليك المنصور قلاون في يوم السبت ثالث عشرين
شوال سنة ثمان وسبع مائة حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلثا سادس عشر
رمضان سنة تسع وسبعمائة وكانت مدته عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما
وقدم من الشام في العساكر

السلطان الملك الناصر

محمد بن قلاون واعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منه
فاستبد بالامر حتى مات في السلطنة ليلة الخميس حادي عشرين ذي الحجة
سنة احدى واربعين وسبعمائة فكانت مدته الثالثة اثنتين وثلثين سنة وشهرين
وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصورية على ابيه واقيم بعده ابنه

السلطان الملك المنصور

سيف الدين ابو بكر بعهد ابيه في يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة وقام
الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما في يوم
الاحد العشرين من صفر سنة اثنين واربعين وقام بعده

السلطان الملك الاشرف

علا الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاون ولم يكمل من العمر ثمان سنين ٥
فتنكرت قلوب الامرا عليه وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته
وخلعوا الاشرف في يوم الخميس اول شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة
ايام وقام الامير ايدغمش بتدبير الدولة وبعث يستدعي

السلطان الملك الناصر

شهاب الدين احمد بن الناصر محمد بن قلاون وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام
ابيه فقدم على البريد في اربعة عشر من اهل الكرك ليلة الخميس ثامن
عشرين شهر رمضان وعبر الدور من قلعة الجبل بمن قدم معه واحتجب
عن الامرا ولم يخرج لصلاة العيد ولا حضر السماط على العادة الى ان لبس شعار
السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامرا نافرة
منه لاعراضه عنهم فساءت سيرته ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعا ثامن ذي

الحجه واستخلف الامير اقسنقر السلاري نايب الغيبة فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه اهل الكرك على البريه وترك الاطلاب فسارت على البر حتى وافته بالكرك فرد العسكر الى بلد الخليل واقام بقلعة الكرك وتصرف اقبح تصرف فخلعه الامرا في يوم الاربعا حادي عشر من المحرم سنة ثلث واربعين فكانت مدته ثلثه اشهر وثلثه عشر يوما واقاموا بعده اخوه

السلطان الملك الصالح

عماد الدين اسمعيل في يوم الخميس ثاني عشر من المحرم المذكور وقام الامير ارغون العلاي زوج امه بتدبير امور الدولة مع مشاركة عدة من الامرا وسارت الامرا والعساكر لقتال الناصر احمد في الكرك حتى اخذ وقتل فلما احضرت راسه الى السلطان وراها فزع ولم يزل يعتاده المرض حتى مات ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعماية وكانت مدته ثلث سنين وشهرين واحد عشر يوما واقام بعده اخوه

السلطان الملك الكامل

سيف الدين شعبان بعهد اخيه وجلس على التخت من الغد فاوحش ما بينه وبين الامرا حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم يثبت معه من معه وعاد الى القلعة منهزما فتبعه الامرا وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخره سنه سبع واربعين فكانت مدته سنه وثمانيه وخمسين يوما واقيم بعده اخوه

السلطان الملك المظفر

زين الدين حاجي من يومه فساءت سيرته وانهمك في اللعب فركب الامرا عليه فركب اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركوه حتى اخذ وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنه ثمان واربعين وسبعمايه فكانت مدته سنه وثلثة اشهر واثني عشر يوما واقيم من بعده اخوه

السلطان الملك الناصر

بدر الدين ابو المعالي الحسن بن محمد في يوم الثلثا رابع عشره وعمره احدى عشر سنة فلم يكن له من الامر شي بالامرا الامير شيخو فلما اخذ بالاستبداد في التصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشر من جمادى الاخره سنه اثنين وخمسين

فكانت مدته

مدته اربع سنين تنقص خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلث سنين ونيف ومدة استبداده نحو تسعة اشهر واقيم من بعده اخوه

السلطان الملك الصالح

صلاح الدين صالح في يوم الاثنين المذكور وكثر لهوه وخرج عن الحد في التلذب واللعب فثار عليه الاميران شيخو وطاز وقبضا عليه وسجناه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال سنه خمس وخمسين وسبعمايه فكانت مدته ثلث سنين وثلثه اشهر وثلثه ايام واعيد

السلطان الملك الناصر

حسن بن محمد بن قلاون في يوم الاثنين المذكور فاقام حتى ثار عليه مملوكه الامير يلبغا الخاصكي وقتله في ليلة الاربعا تاسع جمادي الاول سنه اثنين وستين وكانت مدة هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقيم من بعده ابن اخيه

السلطان الملك المنصور

صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون وعمره اربع عشرة سنة في يوم الاربعا المذكور وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة اربع وستين وقام بعده

السلطان الملك الاشرف

زين الدين ابا المعالي شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون وعمره عشر سنين في يوم الثلثا خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاون من ابوه لم يتسلطن سواه واقام تحت حجر يلبغا حتى قتل في ليلة الاربعا عاشر ربيع الاخر سنه ثمان وستين فاخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى ان قتل في يوم الثلثا سادس ذي القعده سنه ثمان وسبعين وسبعمايه بعدما اقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته اربع عشره سنة وشهرين وخمسة عشر يوما وصار بعده ابنه

السلطان الملك المنصور

علا الدين علي بن شعبان بن حسين وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة المذكور وابوه حي فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم

حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ثلث وثمانين وسبعمايه فكانت مدته
خمس سنين وثلثه اشهر وعشرين يوما فاقيم بعده اخوه

السلطان الملك الصالح

زين الدين حاجي يوم الاثنين رابع عشرين صفر المذكور وقام بامر الملك وتدبير
الامور الكبير برقوق حتى خلعه في يوم الاربعا تاسع شهر رمضان سنه
اربع وثمانين وسبعمايه فكانت مدته سنه وشهرين تنقص اربعة ايام وبه
انقضت دولة المماليك البحريه الاتراك واولادهم ومدتهم مايه وست
وثلثون سنة وسبعة اشهر وتسعة ايام اولها يوم الخميس عاشر صفر سنة
ثمان واربعين وستمايه واخرها يوم الثلثا ثامن عشر شهر رمضان سنة
اربع وثمانين وسبعمايه وعدتهم اربعه وعشرين ذكرا ما بين رجل وصبي وامراه
واحده واولهم امراه واخرهم صبي

ذكر دولة المماليك الجراكسة

الجراكسة جنس وهم والاص والروس في مداين عامرة وجبال ذات اشجار ولهم
اغنام وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراي قاعدة خوارزم وملوك
هذه الطوايف للملك سراي كالرعية فان داروه وهادوه كف عنهم والا غزاهم
وحصرهم وكم مرة قتلت عساكره منهم خلايق وسبت نساهم واولادهم وجلبتهم
رقيقا الى الاقطار فاكثر المنصور قلاون من شراهم وجعلهم وطايفة الارص
جميعا في ابراج القلعة وسماهم البرجيه فبلغت عدتهم ثلثه الاف وسبعمايه
وعملا منهم اوشاقية وجمقدارية وجاشنكيريه وسلاح داريه ولما انقرض
الناصر حسن بعد اخيه المظفر حاجي طلبت المماليك الجراكسة الذين قربهم
المظفر بسعادة الامرا غزلوا فانه كان يدعي انه جركسي الجنس وجلبهم
من اماكن حتى ظهر واني الدولة وكبروا اعمايمهم وكلفتاتهم فاخرجوا سفين
لحسن حزدج نقدموا في البلاد الشاميه

السلطان الملك الظاهر

سيف الدين ابو سعيد برقوق ابن انص اخذ من بلاد الجركس وابيع ببلاد
القرم فجلبه خواجا فخر الدين عثمن بن مسافر الى القاهرة فاشتراه منه
الامير يلبغا الخاصكي واعتقه وجعله من جملة مماليك الاجلاب فعرف

برقوق

برقوق العثماني فلما قتل يلبغا اخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فصار منهم
برقوق الى الكرك فاقام منهم مسجونا بها عدة سنين ثم افرج عنه وعن من كان
معه فمضوا الى دمشق وخدموا واباهم عند الامير منجك نايب الشام حتى
طلب الاشرف اليلبغاويه فتقدم برقوق في خدمتهم واستقر في خدمته ولدي
السلطان علي وحاجي مع من استقر من خشداشيه فعرفوا باليلبغاويه
الى ان خرج السلطان الى الحج فثار وا بعد سفره وسلطنوا ابنه عليا وحكم
في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشه ايبك
البدري واخرجه الى الشام وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى
الشام فثارت عليه اليلبغاويه وفيهم برقوق وقد صار من جملة
الامرا فعاد فقتل وصولة يلبغا ثم قبض عليه وقام بتدبير الدوله
غير واحد في ايام يسيره فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشرين ربيع
الاخره سنه تسع وسبعين وسبعمايه وقت الظهيره في طايفة من خشداشيه شبه
وهجم على باب السلسلة وقبض الامير يلبغا الناصري وهو القايم
بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي
وتسلطن في يوم الاربعا سابع عشر رمضان سنه اربع وثمانين وسبعميه
وقت الظهيره فغير العوايد وافنى رجال واستكثر من جلب الجراكسة
الى ان ثار عليه الامير يلبغا الناصري وهو يومئذ نايب حلب وسار اليه
ففر من قلعة الجبل في ليلة الثلثا خامس جمادى الاول سنة احدى
وتسعين وملك الناصري القلعة واعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور
وقبض برقوق وبعثه الى الكرك فسجن بها فثار الامير منطاش بالناصري
وقبض عليه وسجنه بالاسكندريه وخرج بريد محاربة برقوق وقد خرج
من سجن الكرك وخرج الى دمشق في عسكر فحاربه برقوق على شقحب
ظاهر دمشق وملك ما معه من الخزاين واخذ الخليفة والسلطان حاجي
والسلطان وسار الى دمشق والقضاه وسار الى مصر فقدمها يوم الثلثا
سابع عشر صفر سنه اثنين وتسعين واستبد بالسلطنة حتى مات ليلة
الجمعة النصف من شوال سنة احدى وثمان مايه وكانت مدته اتابكا
وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع

فيها ثمانية اشهر وسبعة ايام وقام من بعده ابنه

السلطان الملك الناصر

زين الدين ابو السعادات فرج في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو عشر سنين فدبر امر الدولة الامير الكبير ايتمش ثم بارز به الامير يشبك وغيره ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرور والغلا والوبا وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمور لنك فخربها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب والسبي والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق اهلها في اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد ولم يترك بها خضرا فاشتد بها الغلا على من رجع اليها من اهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مد النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الا قليلا وعظم الغلا والفنا فباع اهل الصعيد اولادهم من الجوع وصاروا ارقا مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة ارض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل الى الجنادل الى حيث تجري الفراة وابتلى مع ذلك بكثرة فتن الامير نوروز الحافظي وشيخ المحمودي وخروجهما ببلاد الشام عن طاعته فتردد لمحاربتهما مرارا حتى هزماه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة وكانت مدته منذ مات ابوه الى ان فر في يوم الاحد خامس عشرين ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واقيم بعده اخوه عبد العزيز ولقب بالملك المنصور ست سنين وخمسة اشهر واحد عشر يوما وقام في الاختفا سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس جمادى الاخرة واستولى على الخليفة قلعة الجبل واستبد بملكه الى ان اشتد اذاه الى ان توجه لحرب نوروز وشيخ فقاتلهما على اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهما ومعه مباشروا الدولة فنزلا على دمشق وحصراه ثم الزما الخليفة بخلعه من السلطنة فلم يجد بدا من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشرينه ونودي بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة اشهر سوا واقيم من بعده

الخليفة امير المومنين المستعين بالله

ابوا الفضل العباس

ابوا الفضل بن العباس بن محمد واصل هولا الخلفا بمصر ان امير المومنين المستعصم بالله عبد الله اخر خلفا بني العباس لما قتله هولاكو بن تولي بن جنكزخان في صفر سنة ست وخمسين وستمايه ببغداد خلت الدنيا بغير خليفه وصار الناس بغير امام قرشي الى سنه تسع وخمسين فقدم الامير ابوا القاسم احمد بن الخليفه الظاهر ابي نصر محمد بن الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع شهر رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقايه وصعد به الى قلعة الجبل وقام بما يجب من حقه وبايعه بالخلافه وبايعه الناس ولقب بالمستنصر ثم توجه لقتال التطر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام من المحرم سنه ستين وستمايه فكانت خلافته قريبا من سنة فقعد من بعده الامير ابوا العباس احمد بن ابي علي الحسن بن ابي بكر من ذرية الخليفه الراشد بالله ابي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشرين شهر ربيع الاول فانزله السلطان في برج بقلعة الجبل واجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما اثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بامر الله وبايعه الناس كافه ثم خطب من الغد وصلى بالناس الجمعة في جامع القلعه ودعي له من يومئذ على منابر ارض مصر كلها قبل الدعا للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعا له ولمن جا من بعده من الخلفا وما زال بالبرج الى ان منعه السلطان من الاجتماع بالناس في محرم سنه ثلث وستين فاحتجب وصار كالمسجون زيادة على سبع وعشرين سنة بقية ايام الظاهر بيبرس وايام ولديه محمد بركة قان وسلامش وايام قلاوون فلما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنه تسعين وستمايه وامره فصعد منبر الجامع بالقلعة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفا محلا ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وخطب ايضا خطبة ثانية في يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحج سنة اربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور لاجين في سنة ست

وتسعين واسكنه بمناظر الكبش وانعم عليه بكسوة له ولعياله واجرى
عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة رايعة وصلى بالناس
صلاة الجمعة ثم حج في سنه سبع وستين وتوفي ليلة الجمعة ثامن
عشر جمادى الاول سنة احدى وسبعمايه فكانت خلافته مدة اربعين
سنه ليس فيها امر ولا نهي انما حظه ان يقال امير المومنين وكان قد
عهد الى ابنه الامير ابي عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لاخيه ابي
الربيع سليمان المستكفي فمات المستمسك في حياته واشتد حزنه عليه
فعهد لابنه ابراهيم بن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه
المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بعهد له فشهد وقعة شقحب مع الملك
الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد ارخى له عذبة طويلة وتقلد سيفا
عربيا محلا ثم تنكر عليه وسجنه في برج بالقلعة نحو خمسة اشهر وافرج عنه
وانزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي ثم نفاه بحر الدر فاقام نحو سنة
اشهر واخرجه الى قوص في سنه سبع وثلثين وسبعمايه وقطع راتبه واجرى
له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنه اربعين وعهد
الى ولده فلم يمض الملك الناصر عهده وبويع ابن اخيه ابو اسحق ابراهيم
بن محمد بن المستمسك بن احمد الحاكم بيعة خفية لم يظهر في يوم الاثنين
خامس عشرين شعبان المذكور واقام الخلفا اربعة اشهر لا يذكرون في
خطبهم الخليفه ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذي القعدة منها ولقب
بالواثق بالله فلما مات الناصر محمد واقيم بعده ابنه المنصور ابو بكر
استدعى ابو القاسم احمد بن ابي الربيع واقيم في الخلافه ولقب بالحاكم بعد
ما كان يلقب بالمستنصر وكني بابي العباس في يوم السبت سلخ ذي
الحجة سنه احدى واربعين وسبعماية فاستمر حتى مات في يوم الجمعة
رابع شعبان سنه ثمان واربعين وسبعمايه فاقيم بعده اخوه

المعتضد بالله

ابو بكر وكنيته ابو الفتح بن ابي الربيع سليمان في يوم الخميس سابع عشره
واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة ليستعين بما يرد من
صندوقها من نذور العامه على قيام اوده فان مرتب الخلفا كان على

مكس

الصاغة وحسبه ان يقوم على ما لا بد منه من قوتهم فكانوا ابدا في عيش غير
موسع فحسن حال المعتضد ان يقوم بما لا بد منه من قوتهم فكانوا ابدا
في عيش غير موسع فحسن حال المعتضد بما يبيعه من الشموع المحمول الى
المشهد النفيسي ونحوه الى ان توفي في يوم الثلثا عاشر جمادى الاول
سنة ثلثة وستين وكان يلثغ بحرف الكاف وحج مرتين احداهما سنة اربع
وخمسين والثانية سنة ستين فاقيم بعده ابنه المتوكل على الله ابو عبد
الله محمد بعهده اليه في يوم الخميس ثاني عشره وخلع عليه بين يدي
السلطان الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي وفوض عليه نظر المشهد
النفيسي ونزل الى داره فلم يزل حتى تنكر له الامير اينبك في اول
ذي القعدة سنة ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان
بن حسين واخرجه مسيرا الى قوص واقام عوضه في الخلافه ابن عمه
زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرين صفر سنه تسع وسبعين
وكان قد امر برد المتوكل من نفيه فرد الى منزله من يومه فاقام
به حتى رضي عنه اينبك واعاده في العشرين من شهر ربيع الاول
منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقيدا في يوم
الاثنين اول شهر رجب سنه خمس وثمانين وقد وشي به انه يريد
الثوره واخذ الملك واقام عوضه في الخلافة الواثق بالله ابا حفص
عمر بن المعتصم ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن الحاكم احمد في يوم الاثنين
المذكور فما زال خليفته حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنه
ثمان وثمانين فاقام الظاهر بعده في الخلافة اخاه زكريا بن ابراهيم في
يوم الخميس ثامن عشرينه ولقب بالمستعصم وركب بالخلعة ومن بين
القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق على زوال
ملكه وقرب الامير يلبغا الناصري نايب حلب بالعساكر استدعى
المتوكل على الله من محبسه واعاده الى الخلافه وخلع عليه في يوم
الاربعا اول جمادى الاول سنة احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه وانعم
عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرين
شهر رجب سنه ثمان وثمانمايه وهو اول من اشتغل احواله بمصر

[illegible]

وصار له اقطاعات ومال فاقيم بعده في الخلافة ابنه المستعين بالله ابو الفضل العباس في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدي الناصر فرج ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة اللجون حتى انكسر فدعاه الامير شيخ ونوروز ومضى من موقفه اليهما ومعه مباشروا الدولة فانزلاه ووكلا به وسارا به لحصار الناصر ثم الزماه حتى خلعه من السلطان واقامه شيخ في السلطنة وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرين المحرم سنة خمس عشرة وثمان مائة وبعث الى نوروز وهو بشمال دمشق حتى بايعه فنالوا بما اقامته اغراضهم من قتل الناصر وانتظام امرهم ثم سار به شيخ الى مصر واقام اخوه نوروز بدمشق فلما قام به اسكنه القلعة ونزل هو بالحراقة من باب السلسلة وقام بجميع الامور وترك الخليفة في غاية الحصر حتى استبد بالسلطنة فكانت مدة الخليفة منذ اقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة ايام ونقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل به من يحفظه واهله وقام من بعده بالسلطنة

السلطان الملك المؤيد

ابو النصر شيخ المحمودي احد مماليك الظاهر برقوق في يوم الاثنين اول شعبان سنة خمس عشرة فسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة اربع وعشرين فكانت مدته ثماني سنين وخمسة اشهر وستة ايام فاقيم بعده ابنه

السلطان الملك المظفر

شهاب الدين ابو السعادات احمد وعمره سنة واحدة ونصف فقام بامره الامير ططر وفرق ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية اشهر ينقص سبعة ايام وقام بعده

السلطان الملك الظاهر

ابو الفتح ططر احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على التخت بقلعة دمشق

دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة اربع وعشرين وقدم الى قلعة الجبل وهو موعوك البدن في يوم الخميس رابع شوال فثقل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشرينه حتى مات في يوم الاحد رابع ذي الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ويومان فاقيم بعده ابنه

السلطان الملك الصالح

ناصر الدين محمد وعمره نحو عشر سنين فقام بامره الامير برسباي الدقماقي ثم خلعه بعد اربعة اشهر واربعة ايام وقام من بعده

السلطان الملك الاشرف

سيف الدين ابو النصر برسباي احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة

ذكر المساجد الجامعة

اعلم ان ارض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واختط الصحابة رضي الله عنهم فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد تقام فيه الجمعة وهو الجامع الذي في مدينة مصر يقال له الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص ومابرح الامر على هذا الى ان قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق في طلب مروان بن محمد في سنة ثلث وثلثين ومائة فنزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنوا هناك الابنية فسمي ذلك الموضع بالعسكر واقيمت هنا الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو بن العاص وبجامع العسكر الى ان بنى الامير احمد بن طولون جامعه على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القطائع فتلاشى من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى ان قدم جوهر القائد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي يعرف اليوم بالجامع الازهر في سنة ستين وثلثمائة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو والجامع ابن طولون وجامع الازهر وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار بن المعز لدين الله بنى

في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف الیوم بجامع الحاكم في سنة
ثمانين وثلثمائة واكمله ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وبني جامع المقس
وجامع راشدة وكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى ان انقرضت دولة
الخلفا الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت الخطبة من
الجامع الازهر واستمرت في ماعداه فلما كانت الدولة التركية حدثت
بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت بها الجمعة
ومابرح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين
مسجد تبر من بحري القاهرة الى دير الطين تلي مدينة مصر زيادة على
مائة موضع وستاتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شا الله وقد بلغت
عدة المواضع التي تقام بها الجمعة مائة وثلثين مسجدا منها بمدينة مصر
جامع عمرو بن العاص والجامع الجديد والمدرسة المعزية وجامع ابن
اللبان وجامع الفرا وجامع تقي التمار وجامع راشدة وجامع القبلة وجامع
دير الطين وجامع بساتين الوزير ومنها بالقرافة جامع الاوليا وجامع الافرم
وخانكاة بكتمر وجامع بن عبد الظاهر وجامع الجواني وجامع الطرلي وجامع
قوصون وجامع الشافعي وجامع الديلمي وجامع محمود وجامع
وبيامن تربة الست ومنها بالروضة جامع المقياس وجامع ... وجامع
الرئيس وجامع الابارتي وجامع المنشي ومنها بالحسينية خارج القاهرة
وجامع احمد الزاهد وجامع الملكة وجامع كراي وجامع الطاقوري بالقرب
من السميساطية وجامع الخندق وجامع باب الكرك وجامع سويقة
الحميرة وجامع ميدان وجامع بن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج
كمال التاجر تجديد هو جامع سويقة الحميرة في ايام الظاهر برقوق
ومنها خارج القاهرة مما يلي النيل جامع كوم الريش جامع جزيرة الفيل
جامع تاج الدين ابن موسى جامع الفخر على النيل جامع الاسيوطي جامع الاسيوطي
جامع بن بدر جامع الخطيري جامع بن غازي جامع المقس جامع ابن التركماني
جامع بنت التركماني جامع الطواشي جامع باب البحر جامع الزاهد جامع ميدان
النجم جامع صاروجا جامع بن زيد جامع بركة الرطلي جامع الكيمختي جامع بن
ميالة جامع ابن المغربي جامع العجمي بقنطرة الموسكي الجامع المعلق

قنطرة

المعلق بقنطرة الموسكي ايضا جامع الجاكي سويقة الريش جامع السروجي بسويقة
الريش ايضا جامع البكجري جامع ابن حسون بالدكة جامع ابن المغربي على الخليج
جامع الطباخ بخط اللوق جامع الست نصيرة بخط باب اللوق حيث كان
الكوم فحفر فاد انفسر عرف بالست نصيرة وعمل عليه مسجدا واقيمت به
الجمعة في ايام الظاهر برقوق جامع شاكر جامع بجوار قنطرة قدادار جامع
الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزريبة جامع ابن غلاميها بخط الزريبة
ايضا الجامع الاخضر جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه بباب الخرق
جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للفقرا فاقيمت
به الجمعة بعد سنة ثمانمائة جامع ستكلي سويقة القيمري ومنها فيما
بين القاهرة ومصر جامع سنباك جامع الاسماعيلي على البركة الناصرية
جامع الست مسكة جامع اقسنقر بحوار السقايين جامع الشيخ محمد بن حسين
الحنفي جامع الست حدق بالمريس جامع الطبرسي جامع الرحمة عمارة
الصاحب امين الملك عبد الله بن غنام جامع شناة المهراني جامع يونس
بالسبع سقايات على البركة جامع بركة الاستادار بجوار بن قميحة جامع
بن طولون جامع المشهد النفيسي جامع البقلي بالقيبان جامع سنجر جامع
قانباي بر اس سويقة منعم جامع الماس جامع قوصون جامع الصالح المدرسة
الناصرية حسن بسوق الخيل جامع الجاي جامع المارديني جامع اصلم
ومنها بقلعة الجبل الجامع الناصري وجامع النوبة وجامع الاصطبل والجامع
المويدي ومنها خارج القاهرة بالترب وما قرب من القلعة تربة جوشن
والتربة الظاهرية برقوق وتربة طشتمر حمص اخضر بالصحرا جامع الخضري
جامع النوبة الجامع المويدي ومنها بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمي
والجامع الاقمر والجامع الانور والمدرسة الظاهرية برقوق والمدرسة الحجازية
والمشهد الحسيني وجامع الظاهر والزمامية والصاحبية والبوبكرية
والجامع المويدي والاشرفية جامع الدوادار قريب من البرقية مدرسة
ابن البقري والباسطية

ذكر الجوامع

اعلم انه لما اتصلت القاهرة المعزية بمباني مدينة فسطاط مصر بحيث

صار كانهما مدينة واحدة واتخذ اهل القاهرة واهل مصر القرافتين لدفن
اموانهم ذكرت ما في هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت
اليهاما في جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضة من الجوامع مع التعريف
بحال من انشيها والله الموفق وبه المستعان

الجامع العتيق

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن
العاص هو اول مسجد اسس بديار مصر في الملة الاسلامية بعد الفتح خرج
الامام الحافظ ابو القاسم بن عساكر من حديث معوية بن قرة قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من صلى صلاة مكتوبة في مسجد مصر من
الامصار كانت له حجة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبرورة
وعن كعب من صلى في مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت
حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدلت عمرة متقبلة فان اصيب في وجهه
ذلك حرم لحمه ودمه على النار ان تطعمه ودينه على من قتله واول مسجد
بني في الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هشام بن عمار ثنا المغيرة ثنا عثمن بن عطا الخراساني بن المغيرة عن ابيه قال
لما افتتح عمر البلدان كتب الى ابي موسى وهو على البصرة يامره ان يتخذ مسجدا
للجماعة ويتخذ للقبايل مسجدا فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة
وكتب الى سعد بن وقاص وهو على الكوفة يامره بذلك وكتب الى امرا
الاجناد بالشام ان لا يتبدوا الى القرى وان ينزلوا المداين وان يتخذوا في كل
مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ للقبايل مساجد فكان الناس متمسكين بامر
عمر وعهده قال ابو عمر ومحمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص الكندي
في كتاب اخبار مسجد اهل الراية الاعظم واول امره بنايه وزيادة الامرا
فيه وغيرهم ومجالس الحكام والفقها منه وغير ذلك قال هبيرة بن ابيض
عن شيخه يحيى ان قيسبة بن كلثوم احد بني سوم سار من الشام الى مصر
مع عمرو بن العاص فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبد اوثلثين فرسا
فلما اجتمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قيسبة بن
كلثوم فراى جنابا يقرب من الحصن فعرج اليه في حصنه اهله وعبيده

نزل

نزل وضرب فيه فسطاطه واقام فيه طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم
ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف اهله فيه ثم فتح الله عليهم
الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فنزله واختط عمرو بن
العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة وتشاور المسلمون اين
يكون المسجد الجامع فراوا ان يكون منزل قيسبة فسأله عمرو فيه وقال
انا اختط لك يا ابا عبد الرحمن ان اجبتني قال قيسبة لقد علمتم يا
معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وسكنته واني اتصدق به على
المسلمين وانتقل فنزل مع قومه بني سوم فاختط فيهم وبنى مسجدا في سنة
احدى وعشرين من الهجرة وفي ذلك تقول ابو قتادة بن نعيم بن رنجبي
التجيبي

شعر

وبابليون قد سعدنا بفتحها
وحزنا لعمر الله فيا وبغنما
وقيسبة الخير بن كلثوم داره
اباح حماها للصلاة وسلما
فكل مصل في فنانا صلاته
بعارف اهل المصر ما قلت فاعلما

وقال ابو مصعب قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي
امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة
رحمه الله

شعر

وابوك سلم داره واباحها
لجباه قوم ركع وسجود

وقال الليث بن سعد كان مسجدنا هذا حدايق واعنابا وقال
الشريف محمد بن اسعد الجواني ومن جملة مزارعها دار مصر وقد بقي الى الان
من جملة الاشجار التي كانت في البستان من موضع الجامع شجرة سانرجب
وقد نبتت الى الان خلف المحراب الكبير والحايط الذي على المنبر ومن العلما
من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظيرة
شجرة اخرى في الوراقين احترقت في حريق مصر في سنة اربع وستين

وخمس مائة وظهر بالسنان بالجامع العتيق بئر السنان الذي كان به وهو اليوم يستقى منه الماء موضع حلقة الفقيه بن الحميري المالكي وقال الكندي قال يزيد بن ابي حبيب سمعت اشياخنا ممن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة مسجد قبلة الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الزبير بن العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وابو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية ابن مسجدنا هذا اربعة من الصحابة ابو ذر وابو نضرة ومحمية بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب وقال عبد الله بن ابي جعفر اقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن علقمة القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال قوما اذا زالت الشمس او قال انتصفت الشمس فاجعلاها على حاجبيكما ففعلا وقال الليث ان عمرو بن العاص يصلي كان بعد الحائط حتى اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرقوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق الا الشيء اليسير وقال رجل من تجيب رايت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمرو بن مروان عم الخلفاء اذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبها الله تعالى له مقابل الميزاب وهي قبلة اهل مصر واهل المغرب وكان يقرأها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا اقرأناها ابو الخير وقال الجليل بن عبد الله الازدي حدثني رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده فاماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلته الى الميزاب وقال ابن لهيعة

سمعت اشياخنا

سمعت اشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا ادري بناه مسلمة او بناه عبد العزيز واول من جعل المحراب قرة بن شريك وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال اول من احدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز ليالي بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شبة ان عثمان بن مظعون تفل في القبلة فاصبح مكتئبا فقالت له امرأته ما لي اراك مكتئبا قال لا شيء الا اني تفلت في القبلة وانا اصلي فعمدت الى القبلة فغسلتها ثم عملت خلوقا فخلقتها فكان اول من خلق القبلة وقال ابو سعيد الحميري ادركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق تطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرقي يحاذي الركن الغربي من دار عمرو بن العاص وذلك قبل ان يوخذ من دار عمرو بن العاص ما اخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطا جدا ولا صحن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبعة اذرع قال المؤلف رحمه الله تعالى واول من جلس على منبر او سرير ذي الاعواد ربيعة بن شرحبيل قال القضاعي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول اما يحسبك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره قال المؤلف رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي محمد بن جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاعي واول من صلى عليه من الموتى داخل الجامع ابو الحسن سعيد بن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر وكانت وفاته فجاة فاخرج ضحوة يوم الاحد السادس عشر من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعلم احد قبله صلى عليه في الجامع وذكر ابن شبة في تاريخ المدينة ان اول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى ينظر الناس منها الى الامام وان عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشيء من ارض مصر الا في هذا الجامع قال ابو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نفر

من غافق الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الريف فنجمع في العيدين الفطر
والاضحى ويومنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلي الجمعة بالناس
الا من اقام الحدود واخذ بالذنوب واعطى الحقوق واول من زاد في هذا
الجامع مسلمة بن مخلد الانصاري سنة ثلث وخمسين وهو يومئذ امير
مصر من قبل معوية قال الكندي في كتاب مسجد اهل الراية ولما ضاق
المسجد باهله شكى ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير يومئذ فكتب فيه
الى معوية بن ابي سفيان فكتب اليه يامره بالزيادة فيه فزاد فيه من
شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه
حدثا من القبلي ولا من الغربي وذلك في سنة ثلث وخمسين وجعل له
رحبة في البحري منه كان الناس يصيفون فيها والاطه بالنورة وزخرف
جدرانه وسقوفه ولم يكن المسجد الذي بناه عمرو جعل فيه زخرفا ولا
نورة وامر ببنا منار المساجد التي في الفسطاط وامر ان يؤذنوا في وقت
واحد وامر مؤذنوا الجامع ان يؤذنوا للفجر اذا مضى نصف الليل فاذا
فرغوا من اذانهم اذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد قال ابن لهيعة
فكان لاذانهم دوي شديد فقال عابد بن هشام الازدي ثم السلاماني
لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالي على رغم العداة مع الاماني
وساعده الزمان بكل سعد وبلغه البعيد من الاماني
امسلم فارتقي لا زلت تعلوا على الايام مسلم والزمان
لقد احكمت مسجدنا فاضحى كاحسن ما تكون من المباني
فتاه به البلاد وساكنوها كما تاهت بزينتها الغواني
وكم لك من مناقب صالحات واخذك بالصوامع للاذان
كان تجاوب الاصوات فيها اذا ما الليل القى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوي وارعب كل مختطف الجنان

وقيل ان معوية امر ببنا الصوامع للاذان قال وجعل مسلمة للمسجد الجامع
اربع صوامع في اركانه الاربعة وهو اول من جعلها فيه ولم يكن قبل ذلك
قال وهو اول من جعل فيه الحصر وانما كان قبل ذلك مفروشا
بالحصا

بالحصا وامر ان لا يضرب بناقوس عند الاذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه
المؤذنون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد قال القضاعي
القضاعي ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين من الهجرة
وهو يومئذ امير مصر من قبل اخيه امير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد
فيه من ناحية الغرب وادخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرقيه
موضعا يوسعه به وذكر ابو عمر والكندي في كتاب الامرا انه زاد فيه
من جوانبه كلها وقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بنا المسجد
خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فراى في اهله خفة فامر
باخذ الابواب على من فيه ثم دعا بهم رجلا رجلا فيقول للرجل الك زوجة
فيقول لا فيقول زوجوه فيقول له الك خادم فيقول لا فيقول اخدموه
احججت فيقول لا فيقول احجوه اعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه
فاقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى اليوم وذكر ان عبد
الله بن الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل الوليد اخيه امر برفع
سقف المسجد الجامع وكان مطاطيا وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان
قرة بن شريك العبسي هدمه سنة اثنتين وتسعين بامر الوليد بن عبد
الملك وهو يومئذ امير مصر من قبله وابتدا في بنائه في شعبان من السنة
المذكورة وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لوي وكانوا
يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه وذلك في شهر رمضان
سنة ثلث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنة اربع وتسعين ونزع
المنبر الذي كان في المسجد وذكر ان عمرو بن العاص كان جعله فيه فلعله بعد
وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان وذكر
انه حمل اليه من بعض كنايس مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك النوبة
اهداه الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح وبعث معه نجاره حتى ركبه واسم
هذا النجار بقطر من اهل دندرة ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد قرة
بن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى
الا على العصي الى ان ولي عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان
بن محمد فامرهم باتخاذ المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين وثلثين ومائة وذكر

انه لا يعرف منبر اقدم منه اعني منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يزل كذلك الى ان قلع وكسر في ايام العزيز بالله بنظر الوزير
يعقوب بن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين
وثلثمائة وجعل مكانه منبر مذهب ثم اخرج هذا المنبر الى الاسكندرية وجعل
في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الى الان وذلك في
ايام الحاكم بامر الله في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعمائة وصرف بنو
عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن
بن جداع الحسيني وجعل الى اخيه الخطابة في الجامع الازهر وصرف بنوا
عبد السميع بن عمر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس
من جميع المنابر بعد ان اقاموا هم وسلفهم بها سنين سنة وفي شهر ربيع
الاول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي قد نصب في الجامع الجديد
قد لطخ بعذرة فوكل به من يحفظه وجعل له غشا من ادم مذهب في
شعبان من هذه السنة وخطب عليه بن جداع وهو مغشى وزيادة
قرة من القبلي والشرقي واخذ بعض دار عمرو وابنه عبد الله بن عمرو
فادخله في المسجد واخذ منهما الطريق الذي بينه وبين المسجد وعوض
ولد عمرو ما هو في ايديهم اليوم من الرباع وابتنى قرة المحراب المجوف
على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمرو لانه في سمت محراب المسجد
القديم الذي بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبة
في صفا التوابيت اليوم وهي اربعة عمد اثنان في مقابلة اثنين وكان قرة
اذهب رؤوسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد عمد مذهبة غيرها
وكانت قديما حلقة اهل المدينة ثم زوق اكثر العمد وطوق في ايام الاخشيد
سنة اربع وعشرين وثلثمائة ولم يكن للجامع ايام قرة بن شريك غير هذا
المحراب فاما المحراب الاوسط اليوم فيعرف بمحراب عمرو بن مروان عم الخلفا
وهو اخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله احدثه في الجدار بعد قرة وقد
ذكر قوم ان قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع اربعة ابواب وهي
الابواب الموجودة الان في شرقيه اخرها باب اسرائيل وهو باب النحاسين
وفي غربيه اربعة ابواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي

بحريه

وفي بحريه ثلثة ابواب وبيت المال الذي في علو الفوارة بالجامع بناه اسامة بن زيد
التنوخي متولي الخراج بمصر في سنة سبع وتسعين في ايام سليمن بن عبد الملك
وامير مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق في
ليلة السجل سنة خمس واربعين ومائة في ولاية يزيد بن حاتم المهلبي من قبل
المنصور طرقه قوم ممن كان بايع علي بن محمد بن حسين بن حسن المهلبي بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وكان اول علوي قدم مصر فنهبوا بيت المال ثم تضاربوا
عليه بسيوفهم فلم يصل اليه منهم الا اليسير فانفذ اليه يزيد من قتل منهم جماعة
وانهزموا وذكر ان هذا المكان تسور عليه لص في امارة احمد بن طولون وسرق
منه بدرتي دنانير فظفر به احمد بن طولون واصطنعه وعفا عنه وفي سنة
ثمان وسبعين وثلثمائة امر العزيز بالله بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال
العزيز فعملت وفرغ منها في شهر رجب سنة ست وسبعين وثلثمائة ثم زاد فيه
صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو يومئذ امير مصر من قبل
ابي العباس السفاح في مؤخره اربع اساطين وذلك في سنة ثلث وثلثين ومائة
وهو اول من ولي مصر لبني العباس فيقال انه ادخل في الجامع دار الزبير بن العوام
رضي الله عنه وكان عن يمين دار النحاس وكان الزبير تخلى عنه ووهبها لمواليه
لخصومة جرت بين غلمانه وغلمان عمرو بن العاص واختط الزبير في قبلي الدار المعروفة
به الان ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها بين ابنه
الاصبغ وابي بكر فلما قدم صالح بن علي اخذها عن ام عاصم بنت عاصم بن ابي
بكر وعن طفل منهم وهو حسان بن الاصبغ فادخلها في المسجد وباب الكحل من
هذه الزيادة وهو الباب الخامس من ابواب الجامع الشرقية الان وعمر صالح
بن علي ايضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد
فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ امير مصر من قبل الرشيد في شعبان
سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره وهو نصف الرحبة المعروفة
بابي ايوب ولما ضاق الطريق بتلك الزيادة اخذ موسى بن عيسى بمكة الزيادة
دار الربيع بن سليمن الزهري تركة بني مسكين بغير عوض للربيع ووسع به
الطريق وعوض بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب
مولى خزاعة اميرا من قبل المامون في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين

وتوجه الي الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين ورجع الي الفسطاط في
جمادي الاخرة من السنة المذكورة وامر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه تلك
من غربيه وعاد بن طاهر الي بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة ه
وكانت زيادة بن طاهر المحراب الكبير وما في غربيه الي صف زيادة الخازن فادخل
فيه الزقاق المعروف كان يعرف بالبلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة
كانت بين يدي دار الرمل ودورا ذكرها القضاعي وذكر بعضهم ان موضع ه
فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تم زيادة عبد
الله بن طاهر بعد مسيره الي بغداد عيسى بن يزيد الجلودي وتكامل ذرع
الجامع سوى الزيادات مائة وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا في مائة
وخمسين ذراعا عرضا وقال ان ذرع جامع بن طولون مثل ذلك سوى
الرواق المحيط بجوانبه الثلثة ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر فلما
احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعله احمد بن محمد العجيفي هذا اللوح كان
ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الي اليوم ورحبة الحرث هي الرحبة البحرية
من زيادة الخازن وكانت رحبة يتبايع الناس فيها يوم الجمعة وذكر ابو
عمرو الكندي في كتاب الموالي ان ابا عمرو الحرث بن مسكين بن محمد بن يوسف
مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز بن مروان لما ولي القضاء من قبل المتوكل على
الله في سنة سبع وثلثين ومائتين امر بنا هذه الرحبة ليتسع الناس بها
وحول سلم المودنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرايل وبلط زيادة بن
طاهر واصلح بنيان السقف وبنى سقاية في الجدارين وامر بنا الرحبة ه
الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة ابي ايوب احمد بن محمد بن شجاع
بن اخت ابي الوزير احمد بن خالد صاحب الخراج في ايام المعتصم كان ابو ايوب هذا
احد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادته في بقية الرحبة المعروفة
رحبة ابي ايوب والمحراب المنسوب الي ابي ايوب وهو الغربي من هذه الزيادة
عند شباك الجدارين وكان بناها في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال
ان ابا ايوب مات في سجن احمد بن طولون بعد ان نكبه واصطفى امواله وذلك
في سنة ست وستين ومائتين وادخل ابو ايوب في هذه الزيادة اماكن
ذكرها قال وكان قد وقع في موخر المسجد الجامع خرق فعمرو زيدت هذه
الزيادة

الزيادة في ايام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة
خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلث حنايا من باب اسرايل الي رحبة
الحرث من مستلين فهلك فيه اكثر زيادة عبد الله بن طاهر والرواق الذي
عليه اللوح الاخضر فامر خمارويه بن احمد بن طولون بعمارته على يد احمد بن
محمد العجيفي فاعيد على ما كان وانفق فيه ستة الاف واربعمائة دينار وكتب
اسم خمارويه في دايرة الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الان
وكان عمارته في السنة المذكورة وامر عيسى النوشري في ولايته الثانية
على مصر في سنة اربع وتسعين ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات
فكان يفتح للصلاة فقط اقام على ذلك اياما فضج اهل المسجد ففتح لهم وزاد
ابو حفص العباسي في ايام نظره في قضا مصر خلافة لاخيه محمد الغرفة التي يوذن
فيها المودنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلثين وثلثماية
وكان امام مصر والخطيب واليه اقامة الحج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة
لاخيه الي ان صرف عن القضا بالخصيبي في ذي الحجة سنة تسع وثلثين وثلثماية
وتوفي في سنة اثنين واربعين وثلثماية بعد ذلك وبه من الحج زاد فيه ابو
بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو
المحرابين والشباكين المتصل برحبة الحرث ومقداره تسع اذرع وكان
ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثماية ومات قبل تمام هذه
الزيادة وتممها ابنه علي بن محمد وفرغت في العشر الاخر من شهر رمضان سنة
ثمان وخمسين وثلثماية وزاد فيه الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس
بامر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال وهو اول من عمل فيه
فوارة وزاد فيه ايضا المساقف الخشب المحيطة بها على يد
المعروف بالمقدسي الاطروش متولي مسجد بيت المقدس وذلك في سنة
ثمان وسبعين وثلثماية ونصب فيه الحباب الرخام التي للماء في سنة سبع وتسعين
وثلثماية جدد بياض المسجد الجامع وقلع ما كثر من الفسيفسا الذي في اروقته
وبيض مواضعه ونقشت خمسة الواح وذهبت ونصبت على ابوابه الخمسة
الشرقية وهي التي عليها الان وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه
باسا في الالواح فقلع بعد قتله وقال المسبحي في تاريخه وفي سنة ثلث واربعماية

انزل من القصر الى الجامع العتيق بالف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات
وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وانزل
فيه ايضا بتنور فضة استعمله الحاكم بامر الله برسم الجامع فيه مائة الف
درهم فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد ان قلعت عتبات الباب حتى
ادخل فيه وكان من اجتماع الناس لذلك ما تجاوز الوصف قال القضاعي
وامر الحاكم بامر الله بعمل الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقلع العمد
الخشب والجسر الخشب التي كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست واربعمائة
وكانت العمد والجسر قد نصبها ابو ايوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع
وخمسين ومائتين زمن احمد بن طولون لان الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك
الى ابن طولون فامر بنصب العمد الخشب وجعل عليها الستائر في السنة المذكورة
وكان الحاكم قد امر بان تدهن هذه العمد الخشب بدهن احمر واخضر فلم يلبث
عليها ثم امر بقلعها وعملها بين الرواقين واول ما عملت المقاصير في الجوامع
في ايام معوية بن ابي سفيان سنة اربع واربعين وعمل قرة بن شريك لما
بنى الجامع بمصر عمل المقصورة وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي
بنزع المقاصير من مساجد الامصار وبتقصير المنابر فجعلت على مقدار منبر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعيدت بعد ذلك ولما ولي مصر موسى بن ابي
العباس من اهل الشاش من قبل ابي جعفر اشناس امر المعتصم ان يخرج
المؤذنون الى خارج المقصورة وهو اول من اخرجهم وكانوا قبل ذلك
يؤذنون داخلها ثم امر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الحجر المقابل
للمحراب وبالزيادة في المقصورة في شرقيها وغربيها حتى اتصلت بالحائطين من
جانبيها وبعمل منطقة فضة في صدر المحراب الكبير اثبت عليها اسم امير المؤمنين
وجعل لعمودي المحراب اطواق فضة وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد
بن عبدون في شهر رمضان سنة ثمان وثلثين واربعمائة قال المؤلف رحمه
الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى ان استبد السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب على مملكة ديار مصر بعد موت الخليفة العاضد لدين الله
في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقلع المناطق الفضة من الجوامع
بالقاهرة ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي عشر ربيع

الاول

الاول من السنة المذكورة قال القضاعي وفي شهر رمضان من سنة اربعين
واربعمائة جددت الخزانة التي في دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظاهر
المحراب الكبير وفي شعبان من سنة احدى واربعين واربعمائة اذهبت بقية
الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخزن الى المنبر وجرى
ذلك على يد القاضي ابي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى بن ابي زكريا وفي شهر
ربيع الاول من سنة اثنين واربعين واربعمائة عملت لموقف الامام
في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بعمود من صندل
وتقلع هذه المقصورة في الشتاء اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة وفي
شعبان سنة اثنين واربعين واربعمائة زيد في الخزانة مجلسين من دار
الضرب وطريق السيح وعرض هذا المجلسين وجعل فيهما محراب
ورخم بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حتى نصب عبد الله محمد بن محمد
بن عبدون المنطقة الفضة في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزيادة
على يد القاضي ابي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى وفي ذي الحجة من سنة اثنين
واربعين واربعمائة عمر القاضي ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابي زكريا
غرفة المؤذنين بالسطح وجصصها وجعل لها روشنا على صحن الجامع وجعل
بجدها عمرا فانزل منه الى بيت المال وعمل للسطح مطلعا من الخزانة
المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل له مطلعا اخر من الايوان الذي في
رحبة ابي ايوب وفي شعبان من سنة خمس واربعين بيضت الحادثة التي
تماس مادنة الغرفة والمادنة الكبيرة على يد القاضي ابي عبد الله احمد
بن ابي زكريا انتهى ما ذكره القضاعي وفي سنة اربع وستين وخمسمائة
تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى
العظيم وتيقنوا انه لا حامي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكشفت لهم
عورات الناس فجمع مري ملك الفرنج بالساحل جموعه واستدعى قوما
قوي بهم عساكره وسار الى القاهرة من بلبيس بعد ان اخذها وقتل
كثيرا من اهلها فبادر شاور بن مجير السعدي وهو يومئذ مستول على ديار
مصر في وزارة العاضد باحراق دار مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من
صفر من السنة المذكورة عشرون الف قارورة نفط وعشرة الاف

مشتعل مضرمة بالنيران وفرقت فيها ونزل مري على بركة الحبش بجموع الفرنج
فلما راى دخان الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب
البرقية وقاتل الناس فيها وقد انحشر اهل الفاهرة فيها واستمرت النار
في مصر اربعة وخمسين يوما والنهابة تهدم ما بقي من المباني وتحفر لاجل
الخبايا الى ان بلغ مري قدوم اسد الدين شيركوه بعساكر من جهة الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع
الاخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيا بعد شي الى مصر وشعث
الجامع فلما استبد السلطان صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد
جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمس مائة واعاد صدر
الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وجعل من سقاية قاعة
الخطابة قصبة الى السطح يرتقي بها اهل السطح وعمر المنظرة التي تحت
المادنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كنف دار عمرو الصغرى البحري
مما يلي الغربي قصبة اخرى الى محاذاة السطح وجعل لها ممشاة من السطح
اليها يرتقي بها اهل السطح وعمر غرفة الساعات وحررت فلم تزل مستمرة
الى ايام الملك المعز عز الدين ايبك التركماني اول من ملك من المماليك
وجدد بياض الجامع وازال شعثه وحك عمده واصلح رخامه حتى صار
جميعه مفروشا بالرخام ولم يبق في سائر ارضه شي بغير رخام حتى تحت
الحصر ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ابي
القاسم خلف بن رشيد الدين محمود بن بدر الدين المعروف بابن بنت الاعز
العلاي الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته
الثانية ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع
بنفسه فوجد موخره قد مال الى بحريه ووجد سوره البحري قد مال
وانقلب علوه عن سمت سفله وراى في سطح الجامع الكبير غرفا بعد كبيرة
محدثة كثيرة وبعضها مزخرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة
المؤذنين القديمة وثلث خزائن لروسا المؤذنين لا غير وجمع ارباب الخبرة
فاتفق الراي على ابطال الما وجريانه الى فوارة الفسقية وكان الما يصل اليها
من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع وعمد
بغلات

بغلات بالزيادة البحرية تسند جدار الجامع البحري وزاد في عمد الزيادة ما قوي
به البغلات المذكورة وسد شباكين كانا في الجدار المذكور ليتقوى بذلك واتفق
المصروف على ذلك من مال الاحباس وخشي ان يتداعى الجامع كله الى السقوط
فحدث الصاحب بها الدين الوزير علي بن محمد بن حنا في مفاوضة السلطان في عمارة
ذلك من بيت المال فاجتمعا معا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسالاه في
ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحري من مقدم الجامع وهو الجدار
الذي فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وازيلت العمد والقواصر العشرة وعمر الجدار
المذكور واعيدت العمد والقواصر كما كانت وزيد في العمد اربعة قرن بها اربعة
مما هو تحت اللوح الاخضر والصف الباقي منه وفصل اللوح الاخضر اجزا وجدد
غيره واذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجليت العمد كلها
وبيض الجامع باسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وستماية وصلي
فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تتعطل الصلاة فيه لاجل العمارة ولما كان
في شهور سنة سبع وثمانين وستماية سعى قاضي القضاة تقي الدين ابو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاون
سوحال جامع عمرو بن العاص بمصر وسوحال الجامع الازهر بالقاهرة
وان الاحباس على اسوا الاحوال وان مجد الدين ابن الحباب اخرب هذه الجهة
لما كان يتحدث فيها ويقرب بحزرة الفيل الوقف على الصلاحي على مدرسة الشافعي
الى الامير علم الدين الشجاعي وذكر له ان في اطيانها زيادة فقاسوا ما تجدد
بها من الرمال وجعلوه للوقف واقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف
وتقربوا اليه ايضا بان في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية ما مبلغه
في السنة ثلثون الف درهم وان ذلك الجهة عماير الجامعين وساله السلطان في
اعادة ذلك وابطال ما اقطع منه فلم يجب الى ذلك وامر الامير علم الدين حسام
الدين طرنطاي بعمارة جامع القاهرة والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو
فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشري الاحباس وكشف المساجد لغرض
كان في نفسه وبيض الجامع وجرد بعض العمد التي فيه فصار العمود بعضه الاسفل
ابيض واعلاه بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسلقون واجرى
الماء من البير التي بزقاق الافنا الى فسقية الجامع وزاد ما كان بالزيادات

من الاتربة ونظر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نقل الدعامس من البحر
الى الجامع لكونه دهن العرقة بالسيلقون والبس العواميد اللسنح العريان لكونه
خرد نصفها التحتاني فصار اسفل النصف احمر الاعلى كما كان البسنح العريان فان
نصفه الاسفل كان مستورا بمئزر ابيض واعلاه عريانا ولم يعمل بالجامع سوى
ما ذكر ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنين وسبعمائة تشعث الجامع فاتفق ان
الامير بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون والامير سلار وهو نايب السلطنة واليهما تدبير الدولة على
عمارة الجامعين بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع
الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو بن العاص بمصر فاعتمد
سلار على كاتبه بدر الدين بن خطاب فهدم الجدار البحري من سلم السطح والى
باب الزيادة البحرية الشرقية واعاده على ما كان عليه وعمل بابين جديدين
للزيادة البحرية الغربية واضاف الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار
الذي هدمه عمودا اخر تقوية له وجرد عمد الجامع كلها وبيض الجامع باسره
وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفل ما استقف منها وخرب
ظاهر مصر والقرافتين عدة مساجد واخذ عمدها الرخام بها صحن الجامع وقلع
من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر كثيرا من الالواح الطوال ورص الجميع عند
بابه الجامع المعروف بباب الشرابيين فنقل من هناك الى حيث شاو ولم يعمل
منه في صحن الجامع شي البته وكان فيما نقل من الالواح الرخام ما طوله اربع اذرع
في عرض ذراع وسدس فذهب الجميع ذلك ولما ولي علا الدين بن ابي رواته نيابة
دار العدل لفتيهم جوامع مصر والقاهرة فجعل جوامع القاهرة مع نبيه الدين
ابن السعودي وجامع عمرو مع بها الدين بن السكري فسقفت الزيادة البحرية
الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للحصر وجعل لها درابزين بالبابين يمنع
الجالسين عن المارين باب الجامع الى باب الزيادة المسلوك منها الى سوق النحاس
وبلط ارضها ورفع بعض رخام صحن الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضا بعد
اغتياب نحو الصحن عن مواضع الصلاة ولما كان في شهور سنة ست وتسعين
وستمائة اشترى الصاحب تاج الدين دار السوق الاكفانيين وهدمها وجعل
مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذاة سطح الجامع وجعل لها مشاة يتوصل

اليه

اليه من سطح الجامع وعمل في اعلاها اربعة بيوت يرتفق بهم في الخلا وكانا برسم ارباب
لنا العذب وهدم سقاية الغرفه التي تحت المادنه المعروفة بالمنظرة وبناها
برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان اولا وجعل باعلا هذا البرج بيتا
مرتفقا تختص بالغرفه المذكوره كما كان اولا وبنا ما بيا من خارج الغرفة
يرتفق به من هو خارج الغرفه ممن يقرب منها وعمر القاضي صدر الدين ابو
عبد الله محمد بن البارنباري سقاية في ركن دار عمرو البحري الغربي من داره
الصغرى بعد ما كانت قد تهدمت فاعادها كاحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث
ومالت سواريه ولم يبق الا ان يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر
برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فانتدب الرئيس برهان الدين ابراهيم
بن عمر بن علي المحلي رئيس التجار يومئذ بالديار المصرية لعمارة الجامع بنفسه
وذويه وهدم صدر الجامع باسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا
وازال اللوح الاخضر واعاد البنا كما كان اولا وجدد لوحا اخضر بدل الاول
ونصبه كما كان وهو الموجود الان وجرد العمد كلها ونسج صدر الجامع ورم شعثه
كله واصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهي
وبيض الجامع كله فجا كما كان وعاد جديدا بعد ما كاد ان يسقط لولا اقام الله
هذا الرجل مع ما عرف من شحته وكثرة ضنه بالمال حتى عمر فشكر الله
سعيه وبيض محياه وكان انتها هذا العمل في سنة اربع وثمانمايه ولم يتعطل
منه صلاة جمعة ولا جماعة في مدة عمارته وذكر بن جبير في رحلته ان جامع
عمرو بن العاص بمصر ينفق عليه كل يوم نحو الملثين دينارا مصرية في مصالحه
وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع
اثنان واربعون الف ذراع بذراع البز المصري القديم وهو ذراع الحصير
المستمر الى الان فمن ذلك مقدمه ثلثة عشر الف ذراع واربعمائة وخمسة وعشرون
ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحنه سبعة الاف وخمس مائة ذراع وكل من
جانبيه الشرقي والغربي ثلثة الاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذرعه
كله بذراع العمل ثمانية وعشرون الف ذراع وعدة ابوابه ثلثة عشر بابا
منها في القبلي باب الزيات بزلجته الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة
زنزلخت عظيمة وقطعت في سنة ست وستين وثمانمائة وفي البحري ثلثة ابواب

وفي الشرقي خمسة وفي الغربي اربعة وعدد عمده ثلثمائة وثمانية وسبعون عمودا
وعدد مواذنه خمس وبه ثلث زيادات فالحجرة الشرقية كانت لجلوس قاضي
القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص قال القضاعي
روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يقص في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا ابي بكر ولا عمر ولا عثمن رضي الله عنهم انما كان القصص في
زمن معوية رضي الله عنه وذكر عمرو بن شبه قال قيل للحسن متى احدث
القصص قال في خلافة عثمن بن عفان رضي الله عنه قيل اول من قص قال
تميم الداري وذكر عن ابن شهاب قال اول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم تميم الداري استاذن عمر ان يذكر الناس فابا عليه حتى كان اخر ولايته
فاذن له ان يذكر يوم الجمعة قبل ان يخرج عمر فاستاذن تميم في ذلك عثمن بن
عفان فاذن له ان يذكر يومين في الجمعة فكان تميم يفعل ذلك وروى ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب ان عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم من اهل حربه
فبلغ ذلك معوية فامر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل
الشام قال يزيد وكان ذلك اول القصص وروى عن عبد الله بن معقل
قال امنا علي رضي الله عنه المغرب فلما رفع راسه من الركعة الثالثة
ذكر معوية اولا وعمرو بن العاص ثانيا وابا الاعور يعني السلمي ثالثا وكان ابو
موسى الرابع وقال الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة وقصص
الخاصة فاما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم
ويذكرهم فذلك مكروه لمن يفعله ولمن استمعه واما قصص الخاصة فهو
الذي جعله معوية ولى رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس
ذكر الله تعالى وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا للخليفة
ولاهل ولايته وحشمه وجنوده ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة وقال
اول من قص بمصر سليم بن عتر التجيبي في سنة ثمان وثلثين وجمع له القضا
الى القصص ثم عزل عن القضا وافرد بالقصص وكانت ولايته على القصص
والقضا سبعا وثلثين سنة منها سنتان قبل القضا وقيل انه كان يختم
القران في كل ليلة ثلث مرات وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في
المفصل ويسلم تسليمة واحدة ويقرا في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بقل
هو الله احد

هو الله احد ويرفع يديه في القصص اذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكا الى
العلما ما انتشر عليه من امر رعيته وتخوفه من كل وجه فاشار عليه ابو خبيب
الجمحي القاضي بان يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك
يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون ايديهم بالغداة
والعشي قال ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اول
من جمع القران في مصحف وكتبه عثمن بن عفان ثم وضعه في المسجد فامر به
يقرا في كل غداة وفي هذا الجامع مصحف اسما وهو الذي تجاه المحراب الكبير
قال القضاعي كان السبب في كتب هذا المصحف ان الحجاج بن يوسف
الثقفي كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف منها
فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالي يومئذ من قبل اخيه
عبد الملك وكان يبعث الى جند انا فيه بمصحف فامر فكتب له هذا المصحف
الذي في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه من وجد فيه حرفا خطا فله راس احمر وثلثون
دينارا فتتبعه القراء فاتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل
الثقفي فقراه بهجائه ثم جا الى عمر بن عبد العزيز بن مروان فقال
له اني قد وجدت في المصحف حرفا خطا قال مصحفي قال نعم فنظر فاذا
فيه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة فاذا هي نجعة قد كتبت الجيم
قبل العين فامر بالمصحف فاصلح ما كان فيه واصلحت الورقة ثم امر
له بثلثين دينارا وبراس احمر ولما فرغ من المصحف كان يحمل الى المسجد
الجامع غداة كل جمعة من دار عمر بن عبد العزيز فيقرا فيه ثم ينقص ثم
يرد الى موضعه فكان اول من قرا فيه عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني لانه
كان يتولى القصص والقضا يومئذ وذلك في سنة ست وثمنين ثم تولى
بعده القصص ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزني وكان قاضيا بالاسكندرية رحمه
قبل ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف
في ميراثه فاشتراه ابنه ابو بكر بالف دينار ثم توفي ابو بكر فاشترته
اسما ابنة ابي بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار فامكنت الناس وشهرته
ثم توفيت اسما فاشتراه اخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها
بخمسمائة دينار فاشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي وهو متولي القصص

يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبة بن مسلم الهمداني والبه القضا وذلك في
سنة ثمان عشرة ومائة فجعله في المسجد واجرى على الذي يقرا فيه ثلثة دنانير
في كل شهر من غلة الاسطبل فكان توبة اول من قرا فيه بعد ان اقرا في الجامع
وتولى القصص بعد توبة ابو اسمعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي في سنة
عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرا في المصحف قايما ثم
يقص وهو جالس فهو اول من قرا في المصحف قايما ولم تزل الايمة يقرون
في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى ان ولي القصص ابو
رجب العلاء بن عاصم الخولاني في سنة اثنين وثمانين ومائة فقرا فيه يوم
الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزاعي امير مصر من قبل المامون رزق
ابي رجب العلا عشرة دنانير على القصص وهو اول من سلم في المسجد
الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المامون يامره بذلك وصلى
خلفه الامام محمد بن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا
تكون الصلاة ما صليت خلف احد اتم صلاة من ابي رجب ولا احسن ولما
ولي القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عنبسة بن اسحق امير مصر
من قبل المتوكل في سنة اربعين ومائتين امر ان يترك قراة بسم
الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها وامر ان يصلي التراويح خمس ترويحات
وكان يصلي قبل ذلك ست ترويح وزاد في قراة المصحف يوما فكان يقرا
يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة ولما ولي حمزة بن ابراهيم بن ايوب
الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة اثنين وتسعين ومائتين صلى
في مؤخر المسجد حتى كنس وامر ان يحمل اليه المصحف ليقرا فيه فقيل له لم
يحمل المصحف لاحد قبلك فلو قمت وقرات فيه مكانه فقال لا افعل ولكن
ائتوني به فان القران علينا انزل والينا اتى فاتي به فقرا فيه في المؤخر
وهو اول من قرا في المصحف في المؤخر ولم يقرا في المصحف بعد ذلك في المؤخر
الى ان تولى ابو بكر محمد بن الحسن السوسي الصلاة والقصص في اليوم العشرين
من شعبان سنة ثلث واربعماية فنصب المصحف في مؤخر الجامع حيال
الفوارة وقرا فيه ايام كنس الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الان ولما
تولى القصص ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الملطي في سنة احدى

عشرة

عشرة واربعماية عزم على القراة في المصحف في كل يوم فتكلم علي بن نعمة في ذلك ومنع
منه ولما عزم على ان يحلق المصحف ويقطعه انبرى عبد العزيز بن يزيد وانت
حيا فتكلمت لمثله فرجع الى القراة ثلثة ايام وكان قد حضر الى مصر رجل
من اهل العراق واحضر مصحفا ذكر انه مصحف عثمان بن عفان رضي
الله عنه وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر
انه استخرج من خزائن المقتدر ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب
المعروف بابن بنت وليد القاضي فاخذه ابو بكر الخازن وجعله في
الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام يقرا فيه يوما
وفي مصحف اسما يوما ولم يزل هذا المصحف على ذلك الى ان دفع هذا
المصحف واقتصر على القراة في مصحف اسما وذلك في ايام العزيز بالله
لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلثماية وقد انكر قوم ان
يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضي الله عنه لان نقله لم يصح ولا
ثبت بحكاية رجل واحد ورايت انا هذا المصحف وعلى ظهره ما نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب
الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمله المبارك مسعود بن سعد بن سعيد
الحسيني لجماعة المسلمين القراء للقران التالين له المتقربين الى الله جل ذكره
بقراته والتعلم له ليكون محفوظا ابدا ما بقي ورقه ولم يذهب رسمه
ابتغاء ثواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وفضله ومجمعته ليوم فقره
وفاقته وحاجته اليه اتاه الله ذلك برافته وجعل ثوابه بينه وبين
جماعة من نظر فيه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف
والمدرس يشبه ان يكون ... ونقص في ورقه وقصد بايداعه
فسطاط مصر في المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظ مثله
مع ساير مصاحف المسلمين ورحم الله من حفظه ومن قراه ومن عني به وكان
ذلك في يوم الثلثا مستهل ذي القعدة سنة سبع واربعين وثلثماية
وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى اله وسلم كثيرا وحسبنا
الله ونعم الوكيل قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا
المعترض ظهور التعصب على عثمان رضي الله عنه من نجيب وخلفا بحمل الناس

قد جربوا هذا المصحف وهو الذي على الكرسي الغربي من مصحف أسما انه ما فتح
قط الا وحدثت حادثة في الوجود لتحقق ما حدث اولا وحدث حادث في
الوجود والله اعلم قال القضاعي ذكر المواضع المعروفة بالبركة من
الجامع يستحب للصلاة والدعا عندها منها الدعا عند البلاطة التي خلف
الباب الاول في مجلس بن عبد الحكم ومنها باب البرادع روي عن رجل
من صلحا المصريين يقال له ابو هرون الخزرجي قال رأيت الله جل
ثناه في منامي فقلت له يارب انت تراني وتسمع كلامي قال نعم قال
تريد ان اريك بابا من ابواب الجنة قلت نعم يارب فاشار الى باب
اصحاب البرادع او الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث فكان ابو هرون
هذا يصلي الظهر والعصر فيما بينهما قال بن المتوج وعند المحراب الصغير
الذي في جدار الجامع الغربي ظاهر المقصورة فيما بين بابي الزيادة الغربية
الدعا عنده مستجاب قال ومن ذلك باطن مقصورة عرفة ومنها
عند خوخة المنبر التي بالجامع ومنها قبالة اللوح الاخضر ومنها زاوية
فاطمة ويقال انها فاطمة ابنة عفان لما وصي والدها ان تترك لله في
الجامع تركت في هذا المكان تعرف بها ومنها سطح الجامع والطواف به
سبع مرات يبتدا بالاولى من باب الخزانة الاولى التي تستقبل الداخل
من باب السطح وهو يتلو الى ان يصل الى زاوية السطح الصغرى عند
المادنة المعروفة بالغرفة يقف عندها ثم يدعوا بما اراد ثم يمر وهو
يتلو الى ان يصل الى الركن الشرقي عند المادنة المعروفة بالكبيرة ثم
يدعوا بما اراد ويمر الى الركن البحري الشرقي فيقف محاذيا الغرفة المؤذنين
ويدعوا ثم يمر وهو يتلو الى المكان الذي ابتدا منه يفعل ذلك سبع
مرات فان حاجته تقضي قال القاضي ولم تكن الناس يصلون بالجامع
بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست وقيل سنة ثمان وثلثمائة صلى
فيه رجل يعرف بعلي بن احمد بن عبد الملك الفهمي يعرف بابن ابي شيخة صلاة
الفطر وقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعرا

وقام لنا في العيد خاطب يحرض الناس على الكفر

وتوفي

وتوفي سنة تسع وثلثمايه وبالجامع زوايا يدرس بها الفقه منها زاوية الامام
الشافعي رضي الله عنه يقال انه درس بها الشافعي فعرفت به وعليها
ارض بناحية سندبيس وقفها السلطان الملك العزيز عثمن بن الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم تزل يتولى تدريسها اعيان
الفقها وجلة العلما ومنها الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب
الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها
مجد الدين ابو الاشبال الحرث بن مهذب الدين ابي المحاسن مهذب ابن
حسن بن بركات بن علي بن غنائم المهلبي الازدي البهنسي الشافعي وزير
الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب بحران وقرر في تدريسها
قريبه قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي ووقف على
هذه الزاوية عدة اوقاف بمصر والقاهرة وبعد تدريسها من المناصب
الجليلة وتوفي المجد في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن
ثلث وستين سنة ومنها الزاوية الصاحبية حول عرفة رتبها
الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد بن بها الدين ابن حنا وجعل
لها مدرسين احدهما مالكي والاخر شافعي وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة
بخط المراغيين ومنها الزاوية الكمالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع
الذي يدخل منه من سوق الغزل رتبها كمال الدين السمنودي وعليها
وقف بمصر موقوف عليها ومنها الزاوية التاجية امام المحراب
الخشب رتبها تاج الدين السطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها
ومنها الزاوية المعينية في الجانب الشرقي من الجامع رتبها معين الدين
السهروردي وعليها وقف بمصر ومنها الزاوية العلائية تنسب لعلا الدين
الصيرفي وهي في صحن الجامع وهي لقراة ميعاد ومنها الزاوية الزينية رتبها
الصاحب زين الدين وهو ميعاد ايضا ذكر ذلك بن المتوج واخبرني
المقري الاديب المتوج المورخ شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن
الاوحدي رحمه الله قال اخبرني المورخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم
بن الفرات قال اخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن
الصايغ الحنفي انه ادرك بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوبا الكاين

في سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لاقراء العلم لا يكاد تبرح
منه وقال ابن المأمون حدثني ابن المكين بن حيدرة وهو من
أعيان الشهود بمصر ان من جملة الخدم التي كانت بيد والده مشارفة
الجامع العتيق وان القوم بأجمعهم كانوا يجمعون تلك الوقود جملة الى ان
تحملوا ثمانية عشر الف فتيلة وان المطلق برسم خاصة في كل ليلة برسم
وقوده احد عشر قنطارا ونصف زيتا طيبا

ذكر المحاريب

التي بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيه وتبيين الخطأ
منه اعلم ان محاريب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في صلواتهم
أربعة محاريب احدها محراب صحابة رضي الله عنهم الذي
أسسوه في البلاد التي استوطنوها والبلاد التي كثر ممرهم بها من اقليم
مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد
الجامع بالجيزة وبمدينة بلبيس وبالاسكندرية وقوص واسوان وهذه
المحاريب المذكورة على سمت واحد غير ان محاريب ثغر اسوان اشد تشريقا
من غيرها وذلك ان اسوان مع مكة شرفها الله تعالى في الاقليم الثاني
وهي الحد الغربي من مكة بغير ميل الى الشمال ومحراب بلبيس يغرب
قليلا والمحراب الثاني محراب مسجد احمد بن طولون وهو منحرف عن سمت
محراب الصحابة وقد ذكر في سبب انحرافه اقوال منها ان احمد بن
طولون لما عزم على بناء هذا الجامع بعث الى المحراب مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اخذ سمته فاذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج
بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا
مائلا عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب نحو ذلك اقتداء منه بمحراب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في منامه وخط له المحراب فلما اصبح وجد النمل قد طاف
بالمكان الذي خطه له رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقيل غير
ذلك واتفق اني صعدت الى سطح جامع ابن طولون ورأيت محرابه مائلا عن
محراب جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورأيت محراب المدارس التي

حدث

حدث الى جانبه قد انحرفت عن محرابه الى جهة الشرق وصارت محراب جامع عمرو
بين محراب ابن طولون والمحاريب الاخر وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون
في ولاية قاضي القضاة عز الدين بن محمد بن جماعة حضره علماء الميقات منهم
الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن موسى بن الغزولي والشيخ ابو الطاهر محمد
بن محمد ونظروا في محرابه فاجمعوا على انه منحرف عن خط سمت القبلة الى
جهة الجنوب بعشر او باربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر واثبت
على ابن جماعة والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع
الازهر وما في سمته من بقية محاريب القاهرة وهي محاريب يشهد ٥
الامتحان بتقدم واضعيها في معرفة استخراج القبلة فانها على خط سمت
القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة والمحراب الرابع محاريب المساجد
التي في قرى بلاد الساحل فانها تخالف محاريب الصحابة الا ان محاريب
جامع منية عمر تقرب من سمت محاريب الصحابة فان الوزير ابا عبد الله
محمد بن فاتك المنعوت بالمأمون البطائحي وزير الخليفة الآمر باحكام الله
ابي علي منصور بن المستعلي بالله انشأ جامعها المذكور في سنة ست
عشرة وخمسمائة فجعل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة وفي قرافة مصر
بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تخالف محاريب الصحابة مخالفة فاحشة
وكذلك بمدينة مصر الفسطاط غير مسجد على هذا الحكم فاما محاريب
الصحابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية فان سمتها تقابل مشرق
الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل الى ناحية الجنوب
ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح بالقرافة فانها تستقبل
خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه الى جهة المغرب
وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي الى ابطال
الصلاة وقد قال ابن عبد الحكم قبلة اهل مصر ان يكون القطب
الشمالي على الكتف الايسر وهذا سمت محاريب الصحابة وقال واذا طلعت
منازل العقرب وتكاملت صورته محاذاته سمت القبلة لديار مصر
وبرقة وافريقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستدل
فانهم ان كانوا مستقبلين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا

لمن

القطب والفرقدين وان كانوا سائرين الى الجنوب من الشمال استدبروها
وان كانوا سائرين من المشرق الى المغرب جعلوها على الاذن اليمنى اليسرى
وان كانوا سائرين من المشرق الى المغرب جعلوها على الاذن اليمنى وان
كان مسيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والصبا جعلوها على الكتف
الايسر وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والدبور جعلوها
على الكتف الايمن وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والدبور
جعلوها على الحاجب الايمن وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين
الشمال والصبا جعلوها على الحاجب الايسر واذا عرف ذلك فانه
يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد اذا زاد اختلافهما على
مقدار ما يتسامح به في التيامن والتياسر وبيان ذلك ان كل قطر من
اقطار الارض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما من الاقطار قطعة من
الارض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات
ذلك القطر فاذا اختلف محرابان في قطر واحد فانا نتيقن ان احدهما
صواب والاخر خطأ الا ان يكون القطر قريبا من مكة وخطته التي هو
محدود بها متسعة اتساعا كبيرا يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت
الكعبة اجزاء متماثلة فانه حينئذ يجوز التيامن والتياسر في محاريبه
وذلك مثل بلاد البجة فانها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة
واقعة في شرقيها ليس بينهما الا مسافة البحر فقط وما بين جدة ومكة
من البر وخطة بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل
اولها عيذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويميل عنها في الجنوب ميلا قليلا والمدينة كسامتة عن مكة بنحو عشرة
ايام واخر بلاد البجة من ناحية الجنوب سواكن وهي مائلة في ناحية الجنوب
عن مكة ميلا كثيرا وهذا المقدار من طول بلاد البجة يزيد على الجزء
الذي يخص هذه الخطة من الارض لو وزعت الارض اجزاء متساوية
الى الكعبة فيتعين والحالة هذه التيامن او التياسر في طرفي هذه البلاد
لطلب جهة الكعبة واما اذا بعد القطر عن الكعبة بعدا كثيرا فانه لا
يضيق اتساع خطته ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر لاتساع الجزء الذي يخصه
من الارض

من الارض فان كل جزء منها يخصه جزء منها الى الكعبة من اجل ان الكعبة من البلاد
المعمورة كالكرة من الدائرة والاقطار كلها في استقبال الكعبة محيطة بها
كاحاطة الدائرة بمركزها وكل قطر فانه يتوجه الى الكعبة في جزء يخصه والاجزاء
المنقسمة اذا قدرت الارض كالدائرة فانها تتسع عند المحيط وتتضايق عند
المركز فاذا كان القطر بعيدا عن الكعبة فانه يقع في متسع الجزء ولا يحتاج
فيه الى تيامن ولا تياسر بخلاف ما اذا قرب القطر من الكعبة فانه يقع في متضايق
الجزء فيحتاج عند ذلك الى تيامن وتياسر فان فرضنا ان الواجب اصابة جهة
الكعبة في استقبال الكعبة لمن بعد عن مكة وقد علمت ما في المسألة من الخلاف
من العلماء فانه لا يتسامح في المحاريب باكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا
يخرج عن حد الجهة فلو زاد الاختلاف حكم ببطلان احد المحرابين ولا بد اللهم الا
ان يكونا في قطرين بعيدين بعضهما من بعض وليسا على خط واحد في مسامتة
الكعبة وذلك كبلاد الشام ومصر فان البلاد الشامية لها جانبان وخطتها
متسعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد اكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة الى بعد
بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في ارض البجة الا ان
التيامن او التياسر ظهوره في البلاد الشامية اقل من ظهوره في ارض البجة من
اجل بعد البلاد الشامية عن الكعبة وقرب ارض البجة وذلك ان البلاد الشا مية
وقعت في متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر اثر التيامن والتياسر ظهورا اكثر كظهوره
في ارض البجة الا ان البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط فمحا ذيها
الغربي هو ارض بيت المقدس وفلسطين الى العريش اول حد مصر وهذا
الجانب من البلاد الشامية يقابل الكعبة على حد مهب النكباء التي بين الجنوب
والصبا واما جانب البلاد الشامية الشرقي فانه ما كان مشرقا عن مدينة
دمشق الى حلب والفرات وما سامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة
تقابل الكعبة مشرقا عن اوسط مهب الجنوب قليلا واما وسط بلاد الشام
فانها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق واما
مصر فانها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب
وكذلك لما اختلف محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب

الشام ومصر على اختلاف السمتين فاما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدها
وعلى سمتها او في البلاد الشامية وما هو في حدها وعلى سمتها فانه لا يجوز فيهما
نصوب محرابين مختلفين اختلافا بينا فان تباعد القطر عن القطر بمسافة
قريبة او بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة لم يضر
حينئذ تباعدهما ولا اختلاف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منهما على
حد واحد وسمت واحد وذلك كمصر وبرقة وافريقية وصقلية والاندلس
فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن بعض فانها كلها تقابل الكعبة على
حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما
تقرر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها واما اختلاف محاريب
مصر فان له اسباب احدها حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم
الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما
بين المشرق والمغرب قبلة على العموم وهذا الحديث قد روي موقوفا على عمر
وعثمن وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنه وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا قال احمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا
المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبلة فقال له فصلاة من صلى بينهما جائزة
قال نعم وينبغي ان يتحرا الوسط وقال احمد بن حنبل فاذا قول عمر ما بين
المشرق والمغرب قبلة قال له بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينة
فهو في سعة فيما بين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة في القبلة
مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال ابو عمر بن عبد البر لا خلاف
بين اهل العلم فيه قال المولف رحمه الله اذا ثبت وجدت هذا الحديث يختص
باهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد جنوبا وشمالا فقط والدليل
على ذلك انه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه الى الكعبة في بعض
الاقطار والله سبحانه قد افترض على الكافة ان يتوجهوا الى الكعبة في الصلاة
حيث ما كانوا لقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره الاية وقد عرفت ان كنت تمهرت في معرفة
البلدان وحدود الاقاليم ان الناس في توجيههم الى الكعبة كالدائرة حول
المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فان جهة قبلة مصلاه الى المشرق

ومن كان

ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فانه يستقبل في صلاته جهة المغرب
ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فانه يتوجه في صلاته الى جهة الجنوب
ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلاته الى جهة الشمال ومن كان
في الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فان قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن
كان في الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الشمال
والمشرق ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين
الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الشمال والمغرب فقبلته
فيما بين المشرق والجنوب فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث
من خروج اهل المشرق الساكنين به واهل المغرب ايضا عن التوجه الى
الكعبة في الصلاة عينا وجهة لان من كان مسكنه من البلاد ما هو في اقصى
المشرق من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما
يستقبل حينئذ جنوب ارضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب
ولا بد حمل الحديث على انه خاص باهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من
البلاد بدليل ان المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين اوسط والشام
على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي في ارض القدس
وفلسطين تكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي
الذي هو حمص وحلب وما والى ذلك واقع عن يسار من استقبل الكعبة
بالمدينة والمدينة واقعة في اوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو
خرج خط من الكعبة ومر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها
الى وسط جهة الشام سوا وكذلك لو اخرج خط من مصلى رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة
وبين الركن الشامي فلو فرضنا ان هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من
الكعبة وهو لنفذ الى بيت المقدس على استوا من غير ميل ولا انحراف البتة [صار] و
موقع هذا الخط فيما بين نكبا الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو
الى القطب الشمالي اميل واقرب ومقابلته ما بين اوسط الجنوب ونكبا
الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرقة عن
هذا السمت ومغربة عن سمت الجانب الاخر من بلاد الشام وهو الى

الجانب الغربي تغربا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره
والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته ويكون حينئذ الشام باسرها
وجملة بلادها خلفه فالمدينة على هذا في وسط جهة البلاد الشامية
ويشهد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت اختي حفصة فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة
وله ايضا من حديث بن عمر بينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم
ات فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة
قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستداروا الى الكعبة فهذا
اعزك الله اوضح دليل ان المدينة بين مكة والشام على خط واحد وانها
في اوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر
الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ
الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمته من البلاد جهة القبلة عند هم
ان يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتا عن يمينه
فيصير ما بين ذلك قبلته ويكون قبلة الجانب الشرقي من بلاد الشام
وما على سمت ذلك من البلاد ان يجعل المصلي مغرب الصيف عند
يمينه ومشرق الشتا عن يساره وما بينهما قبلته ويكون اوسط البلاد
الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبلة المصلي بها ان يجعل مشرق الاعتدال
عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلة له فهذا اوضح
استدلال على ان الحديث خاص باهل المدينة وما على سمتها من البلاد الشامية
وما وراها من البلدان المسامتة لها وهكذا اهل اليمن وما على سمت اليمن
من القبلة فان البلاد واقعة فيما بين هنالك المشرق والمغرب لكن على
عكس وقوعه في البلاد الشامية فانه يصير مشارق الكواكب في البلاد
الشامية التي على يسار المصلي واقعة عن يمين المصلي في بلاد اليمن
وكذلك كلما كان من المغارب عن يمين المصلي بالشام فانه ينقلب عن
يسار المصلي باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا الكعبة فانه يتوجه
الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون

بهذا

بهذا الحديث وحكمه لازم لها وهو خاص بهم دون من سواهم من اهل الاقطار الاخر
ومن اجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محاريب مصر
السبب الثاني في اختلاف محاريب مصر ان الديار المصرية لما افتتحها المسلمون
كانت عامرة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزلت الصحابة رضي الله عنهم من
ارض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبالاسكندرية
وتركوا ساير قرى مصر بايدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب
ولم يسكن احد من المسلمين بالقرى وانما كانت رابطة تخرج الى الضيعه
حتى اذا جاء اوان الربيع انتشر الاتباع في القرى لرعي الدواب وفيهم طوايف
من السادات ومع ذلك فكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه نهى الجند عن الزرع وبعث الى امرا الاجناد باعطا الرعية اعطياتهم
وارزاق عيالاتهم ونهاهم عن الزرع روى الامام ابو القاسم عبد الرحمن
بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق بن وهب عن حيوة
بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه امر مناديه ان يخرج الى امرا الاجناد يتقدمون الى الرعية ان عطاهم قايم
وان ارزاق عيالهم سايل فلا يزرعون ولا يزارعون قال بن وهب فاخبرني
شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا ان شريك بن سمي الغطيفي اتى الى
عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطونا ما يحسبنا افتاذن لي بالزرع فقال له
عمرو ما اقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو فلما بلغ ذلك عمرا
كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره ان شريك بن سمي الغطيفي حرث
بارض مصر فكتب اليه عمر ان ابعث الي به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو اقراه شريكا
فقال شريك لعمرو قتلتني يا عمرو فقال عمرو ما انا قتلتك انت صنعت هذا
بنفسك فقال له ان كان هذا من رايك فاذن لي بالخروج من غير كتاب ولك عهد
الله ان اجعل يدي في يده فاذن له بالخروج فلما وقف على عمر قال تؤمنني يا امير
المؤمنين قال ومن اي الاجناد انت قال من جند مصر قال فلعلك شريك
بن سمي الغطيفي قال نعم يا امير المؤمنين قال لاجعلنك نكالا لمن خلفك
قال او تقبل مني ما قبل الله من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الى عمرو
بن العاص ان شريك بن سمي جاءني تائبا فقبلت منه قال وحدثنا عبد الله

الله بن صالح عن عبد الرحمن بن شريح عن ابي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط
اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر
مرافق ريفكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحي
على فسطاطكم ولا اعلمن ما جا احد قد اسمن نفسه واهزل جواده وقال
ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميري عن بحير بن ذاخر المعافري قال
رحت انا ووالدي الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد حميم النصارى بايام
يسيرة فاطلنا الركوع اذ اقبل رجال بايديهم السياط يزجرون الناس
فذعرت فقلت يا ابه من هولا قال يا بني هولا الشرط فاقام المؤذنون
الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرايت رجلا ربعة قصير القامة
وافر الهامة ادعج ابلج عليه ثياب موشية كان به العقيان تاتلق عليه
حلة وعمامة وجبة فحمد الله واثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم ووعظ الناس وامرهم ونهاهم فسمعته يحض على
الزكاة وصلة الارحام ويامر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة
العيال واخفاض الحال في ذلك فقال يا معشر الناس اياي وخلالا
اربعا فانها تدعوا الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى
المذلة بعد العزة اياك وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال
والقيل والقال في غير درك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يوول اليه
المرء في توديع جسمه والتدبير لشانه وتخليته بين نفسه وشهواتها
ومن صار الى ذلك فلياخذ بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في
فراغه نصيب العلم من نفسه فيحور من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه
غافلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزا وذكت الشعرا ولما
السما وارتفع الوبا وقل الندا وطاب المرعا ووضعت الحوامل ودرجت
السخايل وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر فحي لكم على بركة الله تعالى
الى ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده وارتعوا خيلكم
واسمنوها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم
واثقالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا واياي والموسات
المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم حدثني امير

المومنين

امير المومنين عمر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة
فعفوا ايديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتى رجل قد اسمن نفسه
واهزل فرسه واعلموا اني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه
من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى
يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن
الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثني امير
المومنين عمر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا فتح الله عليكم مصرا فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد
الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم
وازواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معشر الناس على ما اولاكم
فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب
وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحي على فسطاطكم على
بركة الله تعالى ولا يقدمن احد منكم ذو عيال على عياله الا ومعه تحفة
لعياله على ما اطاق من سعته او عسرته اقول قولي هذا واستحفظ
الله عليكم قال فحفظت ذلك منه قال والدي بعد انصرافنا
الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بني يحذو الناس اذا انصرفوا
اليه على الرباط كما حذاهم على الريف والدعة قال وكان اذا جاء وقت
الربيع كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث احبوا وكانت القرى التي
ياخذ فيها معظمهم منوف ودسبندس واهناس وطحا وكان اهل الراية
متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد ياخذون في منف
ووسيم وكانت هذيل تاخذ في بنا وبوصير وكانت عدوان تاخذ في بوصير
وقرى عك الذي ياخذ فيها عظمهم ابو اصير ومنوف ودسبندس واتريب
وكانت بلي تاخذ في منف وطرابيه وكانت فهم تاخذ في اتريب وعين شمس
ومنوف وكانت مهرة تاخذ في بنا وبمي وسطه ووسيم وكانت لخم تاخذ
في الفيوم وطرابيه وقربيط وكانت جذام تاخذ في طرابيه وقربيط
وكانت لخم تاخذ في بنا وعين شمس واتريب وكانت مراد تاخذ في منف والفيوم

ومعهم عبس بن زوف فكانت حمير تاخذ في بوصير وقرى هناس وكانت خولان
تاخذ في قرى اهناس والفيوم والبهنسا والقيس وعلة ياخذون في سفط
من بوصير والازد ياخذون في منف وغفار واسلم ياخذون نجع وابليب
من جذام وسعد في سطة وقربيط وطرابية والسبا ابن ضنة في اتريب
وكانت المعافر ياخذون في اتريب وسمنود ومنوف وكانت طايفة من تجيب ومراد
ياخذون بالبدقون وكانت بعض هذه القبايل ربما جاوز بعضا في المربع
ولا يوقف من معرفة ذلك على حد الا ان عظم القبايل كانوا ياخذون حيث
وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون وباللبن ما اقاموا وكان لغفار وليث
انضمام ببيع باتريب قال واقامت مذحج بنجبنا فاخذوها منزلا وكان
معهم نفر من حمير خالفوهم فيه فبنى منازلهم ورحلت خشين وطايفة من
لخم وجذام وقبائل الكتاف صان وابليل وطرابية ولم يكن قيس بالحوف
الشرقي قديما وانما انزلهم بها ابن الحبحاب وذلك انه وفد الى هشام بن عبد
الملك فامر له بفريضة خمسة الاف رجل فجعل ابن الحبحاب الفريضة في
قيس وقدم بهم فانزلهم بالحوف الشرقي فانظر اعزك الله ما كان عليه
الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف
ومع ذلك وكانت القرى كلها في جميع الاقليم اعلاه واسفله مملوه بالقبط
والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد الماية من تاريخ الهجرة
عندما انزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما
كان في الماية الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها
وما برحت القبط تنتقض وتحارب المسلمين الى بعد الماتين من سني
الهجرة قال ابو عمر ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امرا مصر وفي
امرة الحر بن يوسف امير مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر
الى هشام بن عبد الملك بان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار
قيراطا فانتقضت كورة تنو وتمي وقربيط وطرابية وعامة الحوف الشرقي
فبعث اليهم الحر باهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم بشر كثير وذلك اول
انتقاض القبط بمصر كان انتقاضهم في سنة سبع وماية ورابط الحر
بن يوسف بدمياط ثلثة اشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط

عمالهم

عمالهم في سنة احدى وعشرين وماية فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير مصر
اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظفر بهم وخرج يحنس رجل
من القبط من سمنود فبعث اليه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير امير
مصر فقتل يحنس في كثير من اصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلثين وماية
وخالفت القبط ايضا برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الحمار لما دخل مصر
فارا من بني العباس عثمان بن ابي نسعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن
حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة امير مصر بناحية سخا ونابذوا
العمال واخرجوهم في سنة خمسين وماية وصاروا الى شبرا سنباط
وانضم اليهم اهل البشرود والاوسية والنجوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم
فعقد لنصر بن حبيب المهلبي على اهل الديوان ووجوه اهل مصر فخرجوا
اليهم فبيتتهم القبط وقتلوا من المسلمين فالقى المسلمون في عسكر القبط
النار وانصرف العسكر الى مصر منهزما وفي ولاية موسى بن علي بن رباح
على مصر خرج القبط ببلهيب في سنة ست وخمسين وماية فخرج
اليهم عسكر فهزمهم ثم انتقض القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة
وماتين مع من انتقض من اهل اسفل الارض من العرب واخرجوا
العمال وخلعوا الطاعة لسو سيرة العمال فيهم فكانت بينهم وبين
الجيوش حروب امتدت الى ان قدم الخليفة عبد الله امير المومنين
المامون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة وماتين فعقد
على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا واوقع الافشين بالقبط
في ناحية البشرود حتى نزلوا على حكم امير المومنين فحكم بقتل الرجال
وبيع النسا والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم وتتبع كل من يومي اليه
بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى الى حلوان وعاد
فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان
تسعة واربعين يوما فانظر اعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما
هي بالفسطاط والاسكندرية وانهم لم يكن لهم كبير اقامة بالقرى وان
النصارى كانوا متمكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا
بالنواحي الا بعد انقضا عصر الصحابة والتابعين فتبين لك انهم لم يوسسوا

في القرى والنواحي مساجد ونوطئ لشئ اخر وهو ان القبط ما برحوا كما تقدم ٥
ستنون لمحاربة المسلمين داله منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما اوقع
بهم المامون الوقعة التي ملنا غلب المسلمون على اماكنهم من القرى لما قتلوا منهم
وسبي وجعلوا عدة من كنايس النصارى مساجد وكنايس النصارى موسسة
على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعما منهم انهم امروا باستقبال
مشرق الاعتدال وانه اتجه لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون ابواب
الكنايس محاريب عند ما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازنة
لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة رضي الله عنهم انحرافا
كثيرا اعلم خطاها وبعدها عن الصواب كما تقدم

السبب الثالث

تساهل كثير من الناس في معرفة ادلة القبلة حتى انك لتجد كثيرا من
الفقها لا يعرفون منازل القمر صورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضات
ان بمنازل القمر يعرف وقت السحر واستقبال الفجر في المنازل دناهيك بما
يترتب على معرفة ذلك من احكام الصلاة والصيام وهذه منازل القمر
من بعض ما يستدل به على القبلة والطرقات وهي مبادئ العلم وقد
جهلوه فمن اعوزه الادنى اعوزه ان يجهل ما هو اعلى منه وادق ٥

السبب الرابع

الاغترار بنجم سهيل فان كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتاخرين
بانها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطا فان هذا امر يحتاج فيه
الى تحرير وهو ان دايرة سهيل مطلعها جنوب مشرق الشتا قليلا وتوسطها
في اوسط الجنوب وغروبها يميل عن اوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم
من السلف امر ببنا المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه
في سمت قبلة مصر تقريبا فجهل من قام بامر البنيان فرق ما بين مطالع سهيل
وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو
اوسط الجنوب فجا المحراب حينئذ منحرفا عن السمت الصحيح انحرافا لا يسوغ
التوجه اليه البتة

السبب الخامس

ان المحاريب

ان المحاريب الفاسدة ببلاد مصر اكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه
البحري والذي نظهر ان الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه ان هذه
البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك ان مصر التي في الساحل كثيرة الشبه
ببلاد الشام في كثرة امطارها وشدة بردها وحسن فواكهها فاستطرد
الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت محاريب البلاد الشامية فجا
شيا خطا وبيان ذلك ان هذه البلاد ليست شمالية عن الشام حتى
يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربية
عن الجانب الغربي من الشام بعدة ايام وسمتاها مختلفان في استقبال
الكعبة لاختلاف القطرين فان الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقارب
ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكبا التي بين الشمال
والدبور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل
وهم يستقبلون اوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي
المسمى بالجدي وراء ظهورهم والمدينة النبوية من هذا الحد من
الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلا فاذا كانت مصر مغربية
عن الجانب الغربي من الشام بايام عديدة تعين ووجب ان تكون
محاريبها ولا بد مايلة الى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغربها عن
اوسط الشام وهذا امر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى
ذلك اسس الصحابة رضي الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس
مستقبلة ناحية الجنوب واسسوا المحاريب بمصر مستقبلة المشرق
مع ميل يسير عنه الى ناحية الجنوب فدرب رحمك الله نفسك في
التمييز وعود نظرك التامل واربا بنفسك ان تقاد كما تقاد البهيمة
بمقودك ولا تومن عليه الخطا فقد بينت لك السبيل في هذه المسالة
والنت لك من القول وقربت لك حتى كانك تعاين الاقطار كيف
موضعها من مكة ٥ ولي ههنا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين
واصابة الجهة وهو ان الحالف لو وقف وفرضنا انه خرج خط
مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل عن
الجهة من الجهات فانه لا بد ان ينكشف لبصره مدا عن يمينه

وشماله لا ينتهي اليه بصره الى غيره ان كان لا ينحرف عن مقابلته فلو فرضنا
خطين من كلي عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الراس على زاوية
مثلثه وسيصلان بما ينتهي اليه البصر من كلي الجانبين لكان ذلك شكلا
مثلثا يقسمه الخط من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك
الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني المستقبل
الكعبة التي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي
رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشف
بصر المستقبل من الجانبين هو حد مقابلة الجهة التي قالت جماعة
من علما الشريعة بصحة استقباله في الصلاة فمهما وقعت صلاة
المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين
الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط او يساره بحيث لا
يخرج استقباله عن منتهى الزاويتين المحدودتين مما يكشف بصره من
الجانبين فانه يستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد
الزاويتين من احد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة
الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع ببعد المدا ويضيق بقربه فاقصى
ما ينتهي اليه اتساعه ربع دايرة الافق وذلك ان الجهات المعتبرة
في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن
استقبل جهة من هذه الجهات كان اقصى ما ينتهي اليه سعة تلك
الجهة ربع دايرة الافق وان انكشف لبصره اكثر من ذلك فلا عبرة
به من اجل ضرورة تساوي الجهات فانا لو فرضنا انسانا واقفا
في مركز دايرة واستقبل جزاء من محيط الدايرة لكانت كل جهة من
جهاته الاربع التي هي امامه ووراه ويمينه وشماله تقابل ربعا
من ارباع الدايرة فثبت بما قلنا ان اقصى ما ينتهي اليه اتساع الجهة
قدر ربع دايرة الافق فاي جزء من اجزاء دايرة الافق قصده الواقف بالاستقبال سستقبال
في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دايرة الافق
وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو
مقابلة العين ومنتهى الربع من بلد من البلدان عن حد جهة
الكعبة

الكعبة لا تصح الصلاة لذلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة
صحت الصلاة اليه عند من يرى ان الغرض في استقبال الكعبة اصابة
جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاسد الافضل الاولى عند الجمهور
وان انصفت علمت انه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فانه
يكون سديدا او اقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين
يمنة او يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فانه بعيد من الصواب
ولعله هو الذي يحرك فيه الخلاف بين علما الشريعة والله اعلم وحيث تقرر
الحكم الشرعي بالادلة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسالة فاعلم
ان المحاريب المخالفة لمحاريب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري
من ديار مصر واقعة في اخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد
الجهة فهي مع ذلك في مقابلة ما بين بلاد البجة والنوبة لا في مقابلة
الكعبة فانها مصنوعة على موازاة خط نصف النهار ومحاريب الصحابة
على موازاة مشرق الشتا تجاه مطلع العقرب مع ميل يسير عنها
الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتا المذكور مقابلة عين
الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دايرة الافق صار
سمت المحاريب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة
الكعبة والذي يستقبله في الصلاة مصل الى غير شطر المسجد الحرام وهو
خطر عظيم فاحذره واعلم ان صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر
وقوص واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصبا
من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوص الى عيذاب يستقبل مشرق
الشتا سوا الى ان يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب
حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك
حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا ان
مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى ارض مصر
وهذا هو سمت محاريب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية
وهو الذي يجب ان يكون سمت جميع محاريب اقليم مصر

برهان اخر

وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فإنه يستقبل ما بين القطب
الشمالي الذي هو الجدي وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم
الثالث وفي هذه المدة تكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب
تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة أيام أوسط الشمال
حيث يبقى الجدي تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى بدر فإذا سار من بدر إلى
المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال
وتارة إلى أن يأتي المدينة فإذا رجع من المدينة إلى الصفراء استقبل
مغرب الشتاء إلى أن يعدل إلى ينبع مصر تارة يسير شمالا وتارة يسير
مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء التي بين الشمال ومغرب الصيف
فإذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف
وهبت النكباء تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى مدين فإذا سار من مدين
استقبل تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل أيلة لا يزال
يستقبل مغرب الاعتدال تارة ويميل عنه إلى جهة الجنوب مع استقبال
مغرب الشتاء أخرى إلى أن يصل إلى القاهرة ومصر فلو فرضنا خطا
خرج عن محاريب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومر على استقامة
من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة ولصق بها واعلم أن أهل مصر
والإسكندرية وبلاد الصعيد وأسفل الأرض وبرقة وافريقية وطرابلس
المغرب وصقلية والأندلس وسواحل المغرب إلى السوس الأقصى
والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة
ما بين الركن الغربي إلى الميزاب فمن أراد أن يستقبل الكعبة في شيء من
هذه البلاد فليجعل بنات نعش إذا غربت خلف كتفه الأيسر وإذا طلعت
على صدغه الأيسر ويكون الجدي على أذنه اليسرى ومشرق الشتاء تلقاء
وجهه أو ريح الشمال خلف أذنه اليسرى أو ريح الدبور خلف كتفه الأيسر
أو ريح الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فإنه حينئذ
يستقبل من الكعبة سمت محاريب الصحابة الذين أمر الله باتباع سبيلهم
ونهانا عن مخالفتهم بقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما ت
بين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت

مصيرا

مصيرا ألهمنا الله بمنه اتباع طرقهم وصيرنا بكرمه من حزبهم وفريقهم إنه
على كل شيء قدير

الجامع بالعسكر

هذا الجامع ظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين
جامع أحمد بن طولون وكوم الجارح ظاهر مدينة مصر وكان إلى جانب
الشرطة والدار التي يسكنها أمير مصر ومن هذه الدار إلى الجامع
باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه
الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته إمارة مصر
ملاصقا الشرطة العسكر التي كانت يقال لها الشرطة العليا في سنة
تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل إمارة مصر
من قبل المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور على الصلاة والخراج فدخلها
سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أتى بهم
من الشام ومصر مضطرم لما كان في الحوف وخروج دحية بن مصعب
بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجيوش حتى أسر
دحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان
يقول أنا أولى الناس بإمارة مصر لقيامي في أمر دحية وقد عجز
عنه غيري حتى كفيت أهل مصر أمره فعزله موسى الهادي لما
استخلف بعد موت أبيه المهدي بعدما أقره فقدم الفضل على قتل
دحية وأظهر توبته وصار إلى بغداد فمات عن خمسين سنة في سنة
اثنتين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر إلى أن ولي عبد الله بن
طاهر ابن الحسين بن مصعب مولى خزاعة على صلاة مصر وخراجها من
قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع الأول سنة إحدى
وعشرين ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه
الجمعة قبل بناء جامع أحمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع إلى بعد سنة
الخمسين والخمسمائة من الهجرة قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث
سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلق في الأربع ليالي الوقود من

مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه رسم الجوامع الست الازهر
والانور والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافه
والمشاهد التي تتضمن الاعضا الشريفه وبعض المساجد التي تكون
لارباب الجملة لكثره من الزيت الطيب ويختص بجامع راشده وجامع ساحل
الغله بمصر والجامع بالمقس بيسير ونعني بساحل جامع مصر والغلة
جامع العسكر فان العسكر كان حينيذ قد خرب وحملت انقاضه وصار
الجامع بساحل مصر وهو الجامع القديم المذكور في موضعه من هذا
الكتاب ان شا الله تعالى

ذكر العسكر

كان مكان العسكر يعرف في صدر الاسلام بعد الفتح بالحمرا القصوى وهي
كما تقدم خطه بني الازرق وخطه بني روبيل وخطه بني يشكر بن جزيلة
بن لخم ثم دثرت هذه الحمرا وعادت صحرا فلما زالت دولة بني امية
ودخلت المسودة الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدي في سنة
ثلث وثلثين وماية وهي خراب فضا يعرف بعضه بجبل يشكر نزل
صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وابو عون عبد الملك بن يزيد
بعسكرهما في هذا الفضا وامر ابو عون اصحابه بالبنا فيه فبنوا
وسمي من يوميذ بالعسكر وصار امرا مصر اذا قدموا ينزلون فيه من
بعد عون وقال الناس من عهد بيكنا بالعسكر وصار امرا مصر ينزلوا
به من اولون فيه من بعد ابي عون وخرجا الى العسكر وكتب من
العسكر فصار مدينه الفسطاط والعسكر ونزلت الامرا من عهد
ابي عون في العسكر فلما ولي يزيد بن حاتم امارة مصر وقام علي بن محمد بن
عبد الله بن حسن وطرق المسجد كتب ابو جعفر المنصور الى
يزيد بن حاتم يامره ان يتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان
في كنايس القصر وذلك في سنه ست واربعين وماية الى ان قدم الامير
ابو العباس احمد بن طولون من العراق اميرا على مصر فنزل في العسكر بدار
الاماره التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب

الى الجامع

الى الجامع الذي بالعسكر وكان الامرا ينزلون بهذه الدار الى ان نزلها احمد
بن طولون ثم تحول عنها الى القطايع وجعلها ابو الجيش خمارويه بن احمد
بن طولون عند امارته الى مصر ديوانا للخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول
احمد بن سليمان ايضا بدار في العسكر عند المصلى القديم ونزلها الامرا
من بعده الى ان ولي الاخشيذ محمد بن طغج فنزل بالعسكر ايضا ولما
بنى احمد بن طولون القطايع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى الجامع على
جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة كانت هناك ايضا دار على بركة
قارون انفق عليها الاستاذ كافور الاخشيدي ماية الف دينار
وسكنها وكان هناك مارستان احمد بن طولون انفق عليه وعلى
مستغله ستين الف دينار وقدمت عساكر المعز لدين الله مع
كاتبه وغلامه جوهر القايد في سنه ثمان وخمسين وثلثماية والعسكر
عامر عمرانه منذ بنى احمد بن طولون القطايع هجر العسكر واسمه
وصار يقال مدينه الفسطاط والقطايع فلما خرب محمد بن سليمان
الكاتب قصر بني طولون وميدانه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
صارت القطايع فيها المساكن الجليله حيث كان العسكر وانزل المعز
لدين الله عمه ابا علي في دار الاماره فلم تزل اهله بها الى ان خربت
القطايع في الغلا الكاين بمصر في خلافة المستنصر اعوام بضع وخمسين
واربعماية فيقال انها كان هنالك مما ينيف عن ماية الف دينار
دار ولا تنكر ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القلعة الان وبين
ساحل مصر القديمة الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم الجارح
من مصر وقناطر السباع فهنالك كانت القطايع والعسكر ويخص
العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قميحة الى كوم الجارح
حيث الفضا الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب المجدم من جهة
القرافه فهناك كان العسكر ولما استولى الخراب في المحنة زمن
المستنصر امر الوزير الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري ببنا
حايط يستر الخراب اذا توجه الخليفه الى مصر فيما بين العسكر والقطا
يع من الطريق وامر فبني حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في

بع

خلافة الامر باحكام الله ابي علي منصور بن المستعلي امر وزيره ابو عبد الله
محمد بن فاتك المنعوت بالمامون البطايحي فنودي مدة ثلثة ايام في القاهرة
ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه
او يوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر
يلزمه واباح تعمير ذلك جميعه بغير طلب حق فعمر الناس ما كان منه
مما يلي القاهرة من حيث مشهد السيدة نفيسة الى ظاهر باب زويلة
ونقلت انقاض العسكر فصار الفضا الذي تتوصل اليه من مشهد
السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد وتسلك فيه
الى حيث الكوم الجارح والعامر الان من العسكر جبل يشكر الذي
فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه
ان شا الله تعالى

جامع ابن طولون

هذا الموضع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو
مكان مشهور باجابة الدعا وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه
عليه بكلمات وابتدا في بنا هذا الجامع الامير ابو العباس
احمد بن طولون بعد بنا القطايع في سنة ثلث وستين ومايتين قال
جامع السيرة الطولونية كان احمد بن طولون يصلي الجمعة في المسجد
القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عنه بنى الجامع الجديد بما
افا الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الموضع المعروف
بتنور فرعون ومنه بنا العين فلما اراد بنا الجامع قدر له ثلثماية
عمود فقيل له ما تجدها او تنفذ الى الكنايس في الارياف والضياع
الخراب فتحمل ذلك فانكره ولم يختاره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ
النصراني الذي بنا له العين وكان قد غضب عليه وضربه ورماه
في المطبق الخبر فكتب اليه يقول انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا
عمود الا عمودي القبلة فاحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه
فقال له ويحك ما تقول في بنا الجامع فقال انا اصوره للامير حتى يراه
عيانا بلا عمود الا عمودي القبلة فامر بان تحضر له الجلود فاحضرت وصوره
له فاعجبه

له فاعجبه واستحسنه واطلقه وخلع عليه واطلق له للنفقة عليه مائة
الف دينار فقال له انفق وما احتجت له بعد ذلك اطلقناه لك فوضع
النصراني يده في البنا في الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر
منه ويعمل الجير ويبني الى ان فرغ من جميعه وبيضه وحلقه وعلق
فيه الحصر وعلق القناديل بالسلاسل الحسان الطوال وحمل اليه
صناديق المصاحف ونقل اليه القرا والفقها وصلى فيه بكار بن قتيبة
القاضي وعمل الربيع بن سليمان بابا فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما
كان اول جمعة صلاها احمد بن طولون فيه وفرغت الصلاة جلس محمد
بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملي وفتح باب المقصورة وجلس
احمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وساير الحجاب حتى فرغ من
المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه الف دينار وقال له
يقول لك الامير نفعك الله بما علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه
وتصدق احمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما للفقرا
والمساكين وكان يوما عظيما حسنا وراح احمد بن طولون ونزل في الدار
التي عملها فيه للامارة وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الالات والا واني
وصناديق الاشربة وما شاكلها فنزل بها احمد بن طولون وجدد
طهوره وغير ثيابه وخرج من بابها الى المقصورة فركع وسجد شكرا
لله على ما اعانه عليه من ذلك ويسره له فلما اراد الانصراف خرج
من المقصورة حتى اشرف على الفوارة وخرج الى باب الريح فصعد النصراني
الذي بنى الجامع ووقف الى جانبه المركب النحاس وصاح يا احمد بن طولون ابي
يا امير الامان الامان عبدك يريد الجايزة ويسال الا يطلق الا يجري
عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل
فقد امنك الله ولك الجايزة فنزل وخلع عليه وامر له بعشرة الاف
دينار واجرى عليه الرزق الواسع الى ان مات وراح احمد بن طولون
في يوم جمعة الى الجامع فلما رقي الخطيب المنبر وخطب ابو يعقوب
البلخي دعا للمعتمد ولولده ونسي ان يقول يدعو لاحمد بن طولون

ونزل عن المنبر فاشار احمد الى نسيم الخادم ان يضربه خمس مائة سوط فتذكر
الخطيب سهوه وهو على مراقي المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على
محمد ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اللهم
واصلح الامير ابا العباس احمد بن طولون مولى امير المومنين وزاد في الدعا
والشكر بقدر الخطبه ثم نزل فنظر احمد الى نسيم ان اجعلها دنانير
ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله على سلامته وهناه الناس
بالسلامة وراى احمد بن طولون الصناع في الجامع يبنون عند العشا
وكان شهر رمضان فقال متى يشترى هولا الضعفا افطار العيال لهم
واولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر فلما فرغ
شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم
فقال قد بلغني دعاهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل
علينا وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومايتين وتقرب
الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه والزموا اولاده كلهم صلاة الجمعة
في فوارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا
العلم ومع كل واحد منهم اوراق وعلقة علمان وبلغت النفقه على
الجامع في بنايته مائة الف دينار وعشرين الف دينار ويقال ان
احمد بن طولون راى في منامه كان الله قد تجلى ووقع نوره على
المدينه التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور شيء
فتالم وقال والله ما بنيته الا خالصا لله ومن المال الحلال الذي
لا شبهة فيه وقال له معبر حاذق هذا الجامع يبقى ويخرب كلما حوله
لان الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فكل شي يقع عليه
جلال الله تعالى لا يثبت وقد صح تعبير هذه الرويا فان جميع ما
حول الجامع خرب دهرا طويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب
وبقي الجامع عامرا ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الان قال
القضاعي وذكر ان السبب في بنايه ان اهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع
يوم الجمعة بجنده وسودانه فامر بانشا المسجد الجامع بجبل يشكر
بن جزيلة من لخم فابتدا ابنايه في سنه ثلث وستين وفرغ منه سنه
ست

ست وستين ومايتين وقيل ان احمد بن طولون قال اريد ان ابني بنا ان احترقت
مصر بقي وان خربت بقي فقيل له يبنى بالجير والرماد والاجر الاحمر القوي
النار الى السقف ولا يجعل فيه اساطين رخام فانه لا صبر لها على النار فبناه
هذا البنا وعمل في موخره ميضاة وخزانه شراب فيها جميع الشرابات والا دويه
وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين
للصلاة وساه على بنا جامع سامرا وكذلك المناره وعلق فيه السلاسل
النحاس المفرغة والقناديل المحكمه وفرشه بالحصر العبادي والشامان

حديث الكنز

قال جامع السيرة لما ورد على احمد كتاب المعتمد بما اسند اليه من
رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور الشامية رفع
نفسه عن ادناس المعاون ومرافقها فامر بتركها وكتب باسقاطها
في سائر الاعمال ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وحظر الارتفاق
على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بحضر قد شاور عبد الله بن دسومة
في ذلك وهو يوميذ امين على ابي ايوب متولي الخراج فقال ان امنني
الامير تكلمت بما عندي فقال له قد امنك الله عز وجل فقال
ان الدنيا والاخرة ضرتان والحازم من لم يخلط احدهما مع الاخرى
والمفرط من خلط بينهما فتتلف اعماله وتبطل سعيه وافعال الامير
ايده الله تعالى الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله من ترك
حظه لم يخلها ولو كنا نثق بالنصرة دايما وطول العمر لما كان شي عندنا
شي انفع من التضييق على الانسان في العاجل بعمارة الاجل ولكن الانسان
قصير العمر كثير المصايب مدفوع الى الافات وترك الانسان ما قد امكنه
وصار في يده تضييع ولعل الذي حماه نفسه تكون سعادة لمن ياتي من
بعده فيعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويجمع للامير ايده الله مما
قد عزم على نفسه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة الف
دينار وان فسخ ضياع الامرا والمتقبلين في هذه السنة لانها سنة ظما
توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفيرا عظيما يضاف الى مال
المرافق فيبسط به الامير ايده الله امر دنياه وهذه طريقة خدمة الدنيا

واحكام امور الرياسة والسياسة وكلما عدل الامير ابقاه الله تعالى من امر عنه
هذا فهو مفسد لدنياه وهذا راي والامير ابقاه الله على عيننا وما يراه فقال
له ننظر هذا ان شا الله تعالى وشغل قلبه كلامه فبات تلك الليله بعد
ان مضي اكثر الليل تفكر في كلام بن دسومه فراي في منامه رجلا من اخوانه
الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما اشار به عليك من استشرته
في امر الارتفاق والفسخ براي يحمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيا لله عز وجل
عوضه الله عنه فامض ما كنت عزمت عليه فلما اصبح نفذ الكتب الى
ساير الاعمال بذلك وتقدم في ساير الدواوين فامضاه ودعا ابن دسومة
فعرفه بذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في اليقظة والاخر
ميت في النوم وانت للحي اقرب وبضمانه اوثق فقال دعنا من هذا فلست
اقبل منك وركب في غد ذلك اليوم الي نحو الصعيد فلما امعن في الصحرا
ساخت في الارض يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل
فاذا فتق ففتح واصيب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار
وهو المطلب الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن طولون
يخبر المعتمد به ويستاذنه فيما يصرفه من وجوه البر وغيرها فبني منه
المارستان ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبني منه الجامع واوقف
جميع ما بقي من المال للصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا يحصي
كثرة ولما انصرف من الصحرا وحمل المال احضر بن دسومة واراه المال
وقال له بيس الصاحب والمستشار انت هذا اول بركة الميت في النوم
ولولا انني امنتك لضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه
بعد ذلك انه قد اجحف بالناس والزمهم اشيا ضجوا منها فقبض عليه واخذ
ماله وحبسه فمات في حبسه وكان ابن دسومه واسع الحيله بخيل الكف
زاهدا في شكر الشاكرين لا يهش الى شي من اعمال البر وكان احمد
بن طولون من اهل القران اذا جرت منه اساة استغفر وتضرع وقال
ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون
من بنا هذا الجامع امر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب
فقال رجل محرابه صغير وقال اخر ما فيه عمود وقال اخر ليست
له

له ميضاة فجمع الناس وقال اما المحراب فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد خطه لي فاصبحت وقد رايت النمل قد اطافت بالمكان الذي خطه لي
قال واما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز
وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد اما ان تكون من مسجد او كنيسة فنزهته
عنها واما الميضاة فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته
منها وها انا ابنيها خلفه ثم امر ببنائها وقيل انه لما فرغ من بنايه راي
في منامه كان نارا نزلت من السما فاخذت الجامع دون ما حوله فلما
اصبح قص رؤياه فقيل له ابشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان
الماضي اذا اقبل الله قربانا نزلت من السما نار فاخذته ودليله
قصة قابيل وهابيل قال ورايت من يقول انه عمل به منطقة من
عنبر طابقة بجميعه ولم ار مصنفا ذكره الا انه مستفاد من الافواه والنقلة
وسمعت من يقول ان حوله عمر حتى كانت حلقة مسطبة ذراع في
ذراع اجرتها في كل يوم اثنا عشر درهما بكرة النهار لشخص يبيع الحمص
والفول وقد قيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبث بشي قط
فاتفق انه اخذ درجا ابيض بيده واخرجه ومده واستيقظ لنفسه
وعلم انه قد فطن به واخذه عليه لكونه لم تكن عادته فطلب المعمار
على الجامع وقال تبني المناره التي للتاذين هكذا فبنيت على تلك
الصورة والعوام يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة تدور
مع الشمس وليس صحيحا وانما تدور بدوران الرياح وكان الملك الكامل
قد اعتني بوقودها ليلة النصف من شعبان ثم ابطلها وقال المسبحي ان
الحاكم انزل الى الجامع ابن طولون ثمانمايه مصحف واربعة عشر مصحفا
وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من
جمادي الاولى احترقت الفوارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم
يبق منها شي وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي
مذهبة على عشرة عمد رخام وستة عشر عمود رخام في جوانبها
مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها اربع اذرع
في وسطها فواره تفور بالما وفي سطحها قبة مزوقة بها مؤذنين وفي اخري

علي سلمها وفي السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين ساج فاحترق
جميع هذا في ساعة واحدة وفي محرم سنة خمس وثمانين وثلثمائة امر العزيز
بالله بن المعز بنيا فوارة عوضًا من التي احترقت فعمل ذلك علي يد راشد
الحنفي وتولي عمارتها ابن الرومية البنا ومات امر العزيز في سلخ ذي القعدة
من السنة

تجديد الجامع

وكان من خبر جامع ابن طولون انه لما كان غلا مصر في زمن المستنصر وخربت
القطايع والعسكر عدم الساكن هنالك وصار ما حول الجامع خرابًا
وتوالت الايام علي ذلك فتشعث الجامع وخرب اكثره وصار اخيرا ينزل
فيه المغاربة بابا عرها ومتاعها عندما ترد مصر ايام الحج فقيض الله
تعالي جل جلاله لعمارة هذا الجامع انه كان بين الملك الاشرف خليل
بن قلاون وبين الامير بيدرا مواحشة وتباين وتاكدت الي ان جمع
بيدرا من يثق به وقتل الاشرف بناحية تروجة في سنة ثلث وتسعين
وستمائة كما يأتي ذكره ان شا الله تعالي عند ذكر مدرسته وكان
ممن وافق الامير بيدرا علي قتل الاشرف الامير حسام الدين لاجين
المنصوري والامير قرا سنقر فلما قتل بيدرا في محاربة مماليك
الاشرف له فر لاجين وقرا سنقر من المعركة فاختفي لاجين في الجامع
الطولوني وقرا سنقر في داره بالقاهرة وصار لاجين يتردد بمفرده
من غير احد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لا ساكن فيه واعطي
الله تعالي عهدا ان سلمه من هذه المحنة ومكنه من الارض ان يجدد
عمارة هذا الجامع ويجعل عليه ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية
الي القرافة فاقام بها مدة وراسل قرا سنقر فتحيل في اللحاق به وعمل
اعمالا الي ان اجتمعا بالامير زين الدين كتبغا وهو اذ ذاك نايب السلطنة
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون والقايم بامور الدولة كلها فاحضرهما
الي مجلس السلطان بقلعة الجبل بعد ان اتفق امرهما مع الامرا ومماليك
السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الي داره وهو امن فلم تطل ايام
الملك الناصر في هذه الولاية حتي خلعه الامير كتبغا وجلس علي تخت
الملك

الملك وتلقب بالملك العادل فجعل لاجين نايب السلطنة بديار مصر ٥
وجرت امور اقتضت قيام لاجين علي كتبغا وهو بطريق الشام ففر كتبغا
الي دمشق واستولي لاجين علي دست المملكة وسار الي مصر وجلس علي
سرير الملك بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة
ست وتسعين وستمائة فاقام قرا سنقر في نيابة السلطنة بديار مصر
واخرج الناصر محمد بن قلاون من قلعة الجبل الي كرك الشوبك فجعله
في قلعتها واعانه اهل الشام علي كتبغا حتي قبض عليه وجعله نايب حماه
فاقام بها مدة سنتين بعد سلطنة مصر والشام وخلع علي الامير
علم الدين سنجر الدواداري واقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه
شرا الاوقاف علي الجامع الطولوني وصرف كل ما يحتاج اليه في العمارة
واكد عليه في ان لا يسخر فيه صانعا ولا مستحثا وان لا يقيم مستحثا
للصناع ولا يشتري لعمارته شيا مما يحتاج اليه من ساير الاصناف
الا بالقيمة وان لا يكون ما ينفق علي ذلك من ماله واشهد عليه بوكالته لنه
فابتاع منية اندونة من اراضي الجيزة وعرفت هذه القرية باندونة
كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون وممن نكبه فاخذ
منه خمسين الف دينار واشتري ايضا ساحة بجوار جامع احمد بن طولون
مما كان في القديم عامرا ثم خرب وحكرها وعمر الجامع وازال كل
ما كان فيه من تخريب وبلطه وبيضه ورتب فيه درسا لالقا الفقه
علي المذاهب الاربعة التي عمل اهل مصر عليها الان ودرسا يلقي فيه
تفسير القران الكريم ودرسا للحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم
ودرسا للطب وقرر للخطيب معلوما وجعل فيه اماما راتبا ومؤذنين
وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله عز
وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه البر وبلغت النفقة علي
عمارة هذا الجامع وثمن مستغلاته عشرين الف دينار فلما شا الله ان
يهلك لاجين زين له سو عمله عزل الامير قرا سنقر من نيابة
السلطنة فعزله وولي مملوكه منكوتمر وكان عسوفا عجولا حادا وكان
لاجين مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع اموره عليه ولا يخالف قوله

ولا ينقص بعلمه فشرع منكوتمر في اخراج امرا الدولة من الصالحية والمنصورية
واعجل في اظهار التحكم لهم والاعلان بما يريده من القبض عليهم واقامة
امرا غيرهم فتوحشت القلوب منه وغالت على بغضه ومشى القوم
بعضهم الى بعض وكانوا اخوتهم من اهل البلاد الشامية حتى تم لهم
ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونايبه
منكوتمر فما هو الا ان صلى السلطان العشا الاخرة من ليلة
الجمعة من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستماية واذا بالامير
كرجي وكان ممن هو قايم بين يديه تقدم ليصلح الشمعة فضربه بسيف
قد اخفاه معه اطار به زنده وانقض عليه البقية ممن واعدهم
بالسيوف والخناجر فقطعوه قطعا قطعا وهو يقول الله الله وخرجوا
من فورهم الى باب القلة من قلعة الجبل فاذا بالامير طغجي قد جلس
في انتظارهم ومعه عدة من الامرا وكانوا اذ ذاك يبيتون كلهم بالقلعة
دايما فامروا باحضار منكوتمر من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد
نصف ساعة من قتل استاذه الملك المنصور حسام الدين لاجين
المنصوري رحمه الله فلقد كان مشكور السيرة ه وفي سنة سبع
وستين وسبعماية جدد الامير يلبغا العمري الخاصكي درسا بجامع ابن
طولون فيه سبع مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في
الشهر اربعين درهما واردب قمح فانتقل جماعة من مذهب الشافعي
الى مذهب الحنفية واول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين
سنجر الجاولي وهو اذ ذاك دوادار الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره
قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير مجلس محمد في الايام
الناصرية محمد بن قلاون فجدد في اوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت فلما
مات وليه قاضي القضاة عز الدين محمد بن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضي
كريم الدين الكبير فجدد به مادنتين فلما نكبه السلطان عاد نظره
الى قاضي القضاة الشافعي وما برح الى ايام الناصر حسن بن محمد فولاه
للامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف ماية الف
درهم فضة وبعض عليه وهي حاصلة فباشره قاضي القضاة الى ايام
الاشرف

الاشرف شعبان بن حسين ففوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي الى ان غرق
فتحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى ان فوض الملك الظاهر برقوق نظره
الى الامير قطلوبغا الصفوي في العشرين من جمادى الاخرة سنة اثنين
وتسعين وسبعماية وكان الامير منطاش في مدة تحكمه في الدولة فوضه
الى المذكور في اخر شوال سنة احدى وتسعين وسبعماية ثم عاد نظره
الى القضاه بعد الصفوي وهو بايديهم الى اليوم ه ثم في سنة اثنتين
وتسعين وسبعماية جدد الرواق البحري الملاصق للمادنة الحاج عبيد
بن محمد بن عبد الهادي الهويدي البازدار مقدم الدولة وجدد
ميضاة بجانب الميضاة القديمة وكان عبيد هذا ابازدار ثم ترقى حتى
صار مقدم الدولة في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وسبعماية
ثم ترك زي المقدمين وتزيا بزي الامرا وحاز نعمة جزيلة وسعادة
طايلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلث وتسعين
وسبعماية

ذكر دار الامانة

قال وكان بجوار الجامع الطولوني دار انشاها الامير احمد بن
طولون عندما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبلية ولها باب من جدار
الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه
الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرش والستور والالات فكان ينزل
بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس
فيها ويجدد وضوءه ويغير ثيابه وكان يقال لها دار الامانة وموضعها
الان سوق الجامع حيث البزازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية
الى ان قدم الامام المعز لدين الله ابو تميم معد من بلاد المغرب فكان
يستخرج فيها اموال الخراج قال الفقيه الحسن بن ابرهيم بن زولاق
في كتاب سيرة المعز ولست عشرة بقيت من المحرم يعني من سنة ثلث
وستين وثلثماية قلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاموال
والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين
وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطرى في مصر وساير الاعمال ابا الفرج

يعقوب بن يوسف بن كلس وعسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا بذلك
ترك يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون وجلسا غد هذا اليوم في
دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وساير وجوه
الاموال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطايع والعسكر وصار
موضعها ساحة الى ان حكرها الدويدار بكتمر عند تجديد عمارة الجامع
كما تقدم وقد ذكرنا القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر
الاسواق

ذكر الاذان بمصر

وما كان فيه من الاختلاف اعلم ان اول من اذن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
بالمدينة وفي الاسفار وكان بن ام مكتوم واسمه عمرو بن قيس بن
شريح من بني عامر بن لوي وقيل بل اسمه عبد الله وامه ام مكتوم
واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما اذن بالمدينة
واذن ابو محذورة واسمه اوس وقيل سمرة بن معير بن لوذان بن
ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جمح وكان استاذن رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم في ان يوذن مع بلال فاذن له في ذلك وكان
يوذن في المسجد الحرام واقام بمكة ومات بها ولم يات المدينة وقال
بن الكلبي كان ابو محذورة لا يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة الا في الفجر ولم يهاجر واقام بمكة وقال بن جريج علم النبي صلى
الله عليه وسلم ابا محذورة الاذان بالجعرانة حين قسم غنايم حنين ثم
جعله موذنا في المسجد الحرام وقال الشعبي اذن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بلال وابو محذورة وابن ام مكتوم وقد جا ان عثمن بن عفان
رضي الله عنه كان يوذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
المنبر وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث موذنين بلال وابو محذورة وبن ام مكتوم فاذا غاب بلال
اذن ابو محذورة واذا غاب ابو محذورة اذن بن ام مكتوم قال المولف
رحمه الله لعل هذا كان بمكة وذكر ابن سعد ان بلالا لا اذن بعد رسول
الله صلعم

الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه وان عمر رضي الله عنه
اراده ان يوذن له فابى عليه فقال له الى من ترى ان اجعل النداء فقال
الى سعد القرظ فانه قد اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه
عمر رضي الله عنه فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر ان سعد
القرظ كان يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا وذكر ابو داود
في مراسيله والدارقطني في سننه قال بكير بن عبد الله الاشج كانت
مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يصلون باذان بلال رضي الله عنه وقد كان عند فتح مصر الاذان
انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس باسرهم
وكان من هدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة
وتشديد النكير على من تخلف عن صلاة الجماعة قال ابو عمر والكندي
في ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان ن
اول من عرف على المؤذنين ابو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي وهو
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اذن لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما سار الى مصر مع عمرو بن العاص يوذن له حتى افتتحت
مصر فاقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يوذنون
هو عاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا قال ابو الخير حدثني
ابو مسلم وكان موذنا لعمرو بن العاص ان الاذان كان اوله لا اله
الا الله واخره لا اله الا الله وكان ابو مسلم يوصي بذلك حتى مات
ويقول هكذا كان الاذان ثم عرف عليهم اخوه شرحبيل بن عامر وكانت له
صحبة وفي عرافته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار
ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل اول من رقا منارة مصر للاذان وان
مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة المسجد الجامع فسمع اصوات النواقيس قيس
عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فاخبره بما ساه من ذلك فقال
شرحبيل فاني امدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم ايها
الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت
الاذان ومد شرحبيل ومطط اكثر من نصف الليل الى ان مات شرحبيل

سنة خمس وستين وذكر عن عثمن رضي الله عنه انه اول من رزق المؤذنين
فلما كثرت المساجد الخطبة امر مسلمة بن مخلد الانصاري في امارته على
مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد تجيب وخولان وكانوا يؤذنون
في الجامع اولا فاذا فرغوا اذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان
لاذانهم دوي شديد وكان الاذان اولا بمصر كاذان اهل المدينة وهو
الله اكبر الله اكبر الى اخره كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في
جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر وجامع احمد بن طولون وبقية
المساجد الى ان قدم القائد جوهر من بلاد المغرب بجيوش المعز لدين
الله وبنى القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة
تسع وخمسين وثلثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع ابن طولون
وخطب به عبد السميع بن عمر العباسي بقلنسوة وشي وطيلسان وشي
واذن المؤذنون حي على خير العمل وهو اول ما اذن به بمصر وصلى
به عبد السميع الجمعة فقرا سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون وقنت
في الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسي الركوع فصاح به علي بن الوليد
قاضي عسكر جوهر بطلت الصلاة اعد ظهرا اربع ركعات ثم اذن بحي
على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حد مسجد عبد الله وانكر
جوهر على عبد السميع انه لم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا
قراها في الخطبة فصلى به الجمعة الاخرى وفعل ذلك وكان عبد السميع
قد دعا لجوهر في الجمعة الاولى في الخطبة فانكره جوهر ومنعه من ذلك
ولاربع بقين من جمادى الاولى من السنة المذكورة اذن في الجامع العتيق
بحي على خير العمل وجهروا في الجامع بالبسملة في الصلاة فلم يزل الامر على
ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين الا ان الحاكم بامر الله امر في سنة اربعمائة
لجميع مؤذني القصر وسائر مؤذني الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك
بن سعيد الفارقي وقرا ابو علي العباسي سجلا فيه الامر بترك حي على خير
العمل في الاذان وان يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وان
يكون ذلك من مؤذني القصر عند قولهم السلام على امير المؤمنين
ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قولهم حي على خير العمل

في ربيع الاخر

في ربيع الاخر سنة احدى واربعمائة ومنع في سنة خمس واربعمائة مؤذني
جامع القاهرة ومؤذني القصر من قولهم بعد الاذان السلام على امير
المؤمنين وامرهم ان يقولوا بعد الاذان الصلاة رحمك الله ولهذا الفعل
اصل قال الواقدي كان بلال رضي الله عنه يقف على باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما قال السلام
عليك بابي انت وامي يا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة السلام
عليك يا رسول الله قال البلاذري وقال غيره كان يقول السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة
يا رسول الله فلما ولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة كان سعد
القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة
الله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما
استخلف عمر رضي الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك
يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله حي على الصلاة
حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضي الله
عنه للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فدعي امير المؤمنين استطالة
لقول القائل يا خليفة خليفة رسول الله ولمن بعده خليفة خليفة رسول
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المؤذن يقول السلام عليك
امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا
امير المؤمنين ثم ان عمر رضي الله عنه امر المؤذن ان يزاد فيها رحمك الله ويقا ل
ان عثمن رضي الله عنه زادها وما زال المؤذنون اذا اذنوا سلموا على
الخلفاء وامراء الاعمال ثم يقيموا الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة والامير
فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة ايام بني امية ثم مدة خلافة بني العبا س
ايام كانت الخلفاء وامراء الاعمال تصلي بالناس فلما استولى العجم وترك
خلفاء بني العباس الصلاة بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذ نون
في ايامهم على الخليفة بعد الاذان للفجر فوق المنارات فلما انقضت
ايامهم وغير السلطان صلاح الدين رسومهم لم يتجاسر المؤذنون على
السلام عليه احتراما للخليفة العباسي ببغداد فجعلوا عوض السلام

على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك بعد
الاذان للفجر في كل ليلة بمصر والشام والحجاز وزيد فيه بامر المحتسب صلاح
الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان ذلك في
سنة سبعين وسبعماية فاستمر الى يومنا وانها لمن جميل العوايد وحسن
الافعال فلما تغلب ابو علي كتيفات بن الافضل شاهنشاه ابن امير
الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في ايام الحافظ لدين الله ابي الميمون
عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر
ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية وسجن الحافظ وقيده واستولى
على ساير ما في القصر من الاموال والذخاير وحملها الى دار الوزارة وكان
اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية
واظهر الدعا للامام المنتظر وازال من الاذان قول حي على خير العمل وقولهم
محمد وعلي خير البشر واسقط ذكر اسمعيل بن جعفر الذي ينسب
اليه الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
وخمسماية عاد الامر الى الخليفة الحافظ واعيد الى الاذان ما كان
اسقط منه واول من قال في الاذان بالليل محمد وعلي خير البشر
الحسين المعروف باميركا بن شكنبه ويقال اشكنبه وهو اسم
اعجمي معناه الكرش وهو علي بن محمد بن علي بن اسمعيل بن الحسن بن
زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان اول تاذينه بذلك في ايام
سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع واربعين وثلثماية قاله
الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة ولم يزل الامر بحلب يؤذن فيه
حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر الى ايام نور الدين محمود فلما فتح
المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى ابا الحسن علي بن
الحسن بن محمد البلخي الحنفي اليها فجا ومعه جماعة من الفقها والقى بها
الدرس فلما سمع الاذان امر الفقها فصعدوا المنارة وقت الاذان
وقال لهم مروهم يؤذنوا الاذان المشروع ومن امتنع كبوه على
راسه فصعدوا وفعلوا ما امرهم به واستمر الامر على ذلك واما مصر
فلم يزل الاذان على مذهب القوم الى ان استبد السلطان الملك

الناصر

الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بسلطنة ديار مصر وازال الدولة
الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسماية وكان ينتحل مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي
الله عنه فابطل من الاذان قول حي على خير العمل وصار يؤذن في
ساير اقليم مصر والشام باذان اهل مكة وفيه تربيع التكبير وترجيع
الشهادتين فاستمر الامر على ذلك الى ان بنت الاتراك المدارس
بديار مصر وانتشر مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه في ديار مصر فصار
يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية باذان اهل الكوفة وتقام الصلاة
ايضا على رايهم وما عدا ذلك فعلى ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا
فرغ المؤذنون من التاذين سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو شي احدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله
البرلسي بعد سنة ستين وسبعماية فاستمر الى ان كان في شعبان
سنة احدى وتسعين وسبعماية ومتولي الامر بديار مصر الامير منطاش
القايم بدولة الملك الصالح المنصور امير حاج المعروف بحاجي
بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون سمع بعض الفقرا الخلاطين سلام
المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة وقد استحسن
ذلك طايفة من اخوانه فقال لهم اتحبون ان يكون هذا السلام
في كل اذان قالوا نعم فبات تلك الليلة واصبح متواجدا يزعم انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وانه امره ان يذهب الى
المحتسب ويامره ان يامر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كل اذان فمضى الى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين
الطنبذي وكان شيخا جهولا وبلهانا مهولا سي السيرة في الحسبة والقضا
متهافتا على الدرهم ولو قاده الى البلا لا يحتشم من اخذ البرطيل والرشوة
ولا يرعى في مؤمن الا ولا ذمة قد ضرى على الاثام وتجسد من اكل
الحرام يرى ان العلم ارخا العذبة ولبس الجبة ويحسب ان رضا
الله تعالى في ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة لم تحمد الناس
قط اياديه ولا شكرت ابدا مساعيه بل احواله شانعة وقبايح

انعاله ذايعة اشخص غير مرة الى مجلس المظالم ووقفوا في موقف المحاكم
بحضرة السلطان من اجل عيوب قوادح حقق فيها شناعته عليه القوادح
ومازال في السيرة مذموما من الخاصة والعامة ملوما وقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تتقدم لساير المؤذنين
بان يزيدوا في كل اذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما
يفعل في ليالي الجمع فاعجب الجاهل هذا القول وجهل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يامر بعد وفاته الا بما يوافق ماشرعه الله على
لسانه في حياته وقد نهى الله تعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما
شرعه حيث يقول ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين مالم ياذن به الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فامر
بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت
الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وديار الشام وصارت العامة
واهل الجهالة ترى ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه
وادى ذلك الى ان زاد بعض اهل الالحاد في الاذان ببعض القرى
السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ه واما
التسبيح في الليل على المواذن فانه لم يكن من فعل سلف الامة واول
ماعرف من ذلك ان موسى بن عمران صلوات الله عليه لما كان ببني
اسرايل في التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع
رجلين من بني اسرايل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول
وفي ايام الاعياد وعند ثلث الليل الاخير من كل ليلة فيقوم عند
ذلك طايفة من بني لاوي سبط موسى عليه السلام فيقولون نشيدا
منزلا بالوحي فيه تخويف وتحذير وتعظيم لله تعالى وتنزيه له تعالى
الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى
عليه السلام وبعده ايام يوشع بن النون ومن قام في بني اسرايل من
القضاة الى ان قام بامرهم داود عليه السلام وشرع في عمارة بيت
المقدس فرتب في كل ليلة من بني لاوي طايفة يقومون عند ثلث
الليل

الليل الاخير فمنهم من يضرب بالالات كالعود والسنطير والبرغل والدف
والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشايد المنزلة بالوحي
على نبي الله موسى عليه السلام والنشايد المنزلة بالوحي على داود
عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوي هذا كان ثمانية وثلثين
الف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا اقام هولاء ببيت
المقدس قام في كل محلة من محال بيت المقدس فيقوم في كل
قرية رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله حتى يعم الصوت
بالذكر جميع قرى بني اسرايل بذكر الله تعالى من غير الالات
فان الالات كانت مما يختص ببيت المقدس ومازال الامر على
ذلك في كل ليلة الى ان خرب بخت نصر بيت المقدس وجلا بني
اسرايل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني اسرايل مدة
جلايهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرايل من بابل
وعمروا البيت العمارة الثانية اقاموا شرايعهم وعاد قيام بني لاوي
بالبيت في الاول وقيام اهل محال القدس واهل القرى والمدن على
ماكان العمل عليه ايام عمارة البيت الاول واستمر ذلك الى ان خرب
القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله
ورسوله عيسى بن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش ه
فبطلت شرايع بني اسرايل من حينيذ وبطل هذا القيام فيما بطل
من بلاد بني اسرايل واما في الملة الاسلامية فكان ابتدا هذا
العمل بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد امير مصر بنى منارا
بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكا
ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني امدد الاذان
من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا
اذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد ه
شرحبيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير ابا العباس احمد بن طولون
كان قد جعل في حجرة تقرب منه رجالا تعرف بالمكبرين عدتهم
اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة اربعة يجعلون

الليل منهم عقبا فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله تعالى في كل وقت
ويقرءون القرآن بالحان ويتوسلون ويقولون قصائد زهدية ويؤذنون
في وقت الاذان وجعل لهم ارزاقا واسعة تجري عليهم فلما مات
احمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه اقرهم بحالهم واجراهم
على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل
على المواذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين
عبد الملك بن درباس الهدباني الماراني الشافعي كان من رايه وراي
السلطان اعتقاد مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري في الاصول
فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر
الى المؤذنين بان يعلنوا في وقت التسبيح على المواذن في الليل بذكر
العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة
بسائر جوامع مصر والقاهرة الى وقتنا هذا ومما احدث ايضا
التذكير في يوم الجمعة من اثناء النهار بانواع من الذكر على المواذن
ليتهيا الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السبع مائة من سني
الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع
الآخر سنة اربع واربعين وسبعمائة رسم بان يذكر بالصلاة يوم
الجمعة في سائر مواذن دمشق كما يذكر في مواذن الجامع الاموي
ففعل ذلك

الجامع الازهر

هذا الجامع اول مسجد اسس بالقاهرة والذي انشاه القائد جوهر
الكاتب الصقلي مولى الامام ابي تميم معد الخليفة امير المؤمنين
المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم
السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين
وثلثمائة وكمل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى
وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق
الاول وهي على يمنة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة مما امر
ببنائه

بنائه عبد الله ووليه ابو تميم معد الامام المعز لدين الله امير المؤمنين
صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الاكرمين على يد عبده جوهر
الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلثمائة واول جمعة
جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين
وثلثمائة ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار بن المعز لدين الله جدد
فيه اشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سأل الوزير ابو الفرج
يعقوب بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من
الفقهاء فاطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وامر
لهم بشراء دار وبنائها فبنيت بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم
الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان يصلي
العصر وكان ايضا لهم من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت
عدتهم خمسة وثلثين رجلا وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر
وحملهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسما فلا يسكنه
عصفور ولا يفرخ به وكذلك سائر الطيور من الحمام واليمام
وغيره وهو صورة ثلثة طيور منقوشة كل صورة على راس عمود
فمنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس ومنها
صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في احد العمودين
اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى
في الصحن بالاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله
جدده ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكمي
ودار العلم بالقاهرة رباعا وحصصا وضمن ذلك كتابا نسخته هذا
كتاب اشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي
على جميع ما نسب اليه فيه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود
في مجلس حكمه وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة
اربعمائة اشهدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور
ابي علي الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين بن الامام العزيز
بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية

والحرمين حرسهما الله تعالى واجناد الشام والرقه والرحبه ونواحي المغرب
وساير اعمالهم وما فتحه الله ويفتحه لامير المومنين من بلاد الشرق
والغرب بمحضر رجل متكلم انه صحت عنده معرفة المواضع الكاملة
والحصص الشايعة الذي يذكر جميع ذلك ويحد في جميع هذا
الكتاب وانها كانت من املاك الامام الحاكم الى ان حبسها على
الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس
الذين امر بانشايهما وتاسيس بنايهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة
المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب
منها ما يخص الجامع الازهر والجامع براشده ودار الحكمة مشاعا
جميع ذلك غير مقسوم ومنها ما يخص الجامع بالمقس على شرايط
بياني ذكرها فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الازهر بالقاهرة
المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع
الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية
الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي تحد
ذلك كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على
جامع المقس جميع الاربعة الحوانيت والمنازل التي علوها والمخزنين
الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالراية في جانب الغرب من الدار
المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار
الخرق في الموضع المعروف بحمام الفار ومن ذلك جميع
الحصص الشايعة الاربعة الحوانيت المتلاصقة التي بفسطاط
مصر بالراية ايضا بالموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوانيت
بحصص القبيسي بحدود ذلك كله وارضه وبنايه وسفله وعلوه
وغرفه ومرتفقاته وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته
ومجاري مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل
ذلك كله صدقة موقوفة محرمة محبسة بتة بتلة لا يجوز بيعها
ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها جارية على سبلها المعروفة
في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا يغيرها حدوث حادث

ولا يستثنى فيها

ولا يستثنى فيها ولا تأويل ولا يستغنى بتجديد حبسها الاوقاف ويستمر شروطها
على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض والسموات على ان يوجر ذلك في كل عصر
من ينتهي اليه ولايتها ويرجع اليه امرها بعد مراعاة تقوى الله واجتهاد ما يوفر
منفعتها من اشتهارها عند ذوي الرغبة في اجارة امثالها فيبتدى من ذلك
بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير اجحاف بما
حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك
للجامع الازهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الاشهاد الخمس والثمن
ونصف السدس ونصف التسع يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة
وهو من العين المعزي الوازن الف دينار واحد وسبعة وستون دينارا
ونصف دينار وثمن دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع اربعة وثمانون
دينارا ومن ذلك لثمن الف ذراع حصر عبدانى تكون عدة له بحيث
لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك لثمن ثلاثة عشر الف
ذراع حصر مظفورة لكسوة هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة
اليها مايه دينار واحد وثمانية دنانير ومن ذلك لثمن ثلاثة قناطير
زجاج وفراخها اثنى عشر دينارا ونصف وربع دينار ومن ذلك لثمن
عود هندي للبخور في شهر رمضان وايام الجمع مع ثمن الكافور والمسك
واجرة الصانع خمسة عشر دينارا ومن ذلك لنصف قنطار شمع بالفلفلي
سبعة دنانير ومن ذلك لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخياطة
الحصر وثمن الخيط واجرة الخياطة خمسة دنانير ومن ذلك لثمن
مشاقة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالفلفلي دينار واحد
ومن ذلك لثمن فحم للبخور عن قنطار واحد بالفلفلي نصف دينار
ومن ذلك لثمن اردبين ملحا للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر
لمونة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع اربعة
وعشرين دينارا ومن ذلك لثمن سلب ليف واربعة احبل وست دلاء
ادم نصف دينار ومن ذلك لثمن قنطارين خرق لمسح القناديل
نصف دينار ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة ارطال
قنب لتعليق القناديل ولثمن ما يتي مكنسة لكنس هذا الجامع

بالفلفلي

دينار واحد وربع دينار ومن ذلك لثمن ازيار فخار تنصب على المصنع ويصب
فيها الماء اجرة حملها ثلثة دنانير ومن ذلك ثمن زيت لوقود هذا
الجامع راتب السنة الف رطل وماية رطل مع اجرة الحمل سبعة وثلثة
دينار ونصف دينار ومن ذلك لارزاق المؤذنين والمصلين يعني الايمة
وهم ثلثة واربع قومة وخمسة عشر مؤذنا خمسماية دينار وستة
وخمسون دينارا ونصف منها للمصلين لكل واحد منهم ديناران في كل
شهر ومنها للمشرف على هذا الجامع في السنة اربعة وعشرون دينارا
ومن ذلك لكنس هذا المصنع بهذا الجامع ونقل ما خرج منه من
الطين والوسخ دينارا واحدا ومن ذلك لمرمة ما يحتاج اليه في هذا
الجامع في سطحه وازاره وخياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنة
ستون دينارا ومن ذلك لثمن ماية وثمانين حملا تبن ونصف
حمل تبن جارية لعلف راسي بقر للمصنع الذي لهذا الجامع ثمان دنانير
ونصف وثلث دينار ومن ذلك لثمن اربع عشر اردبا فولا لعلف
الراسين اربعة وعشرين دينارا وسدس ومن ذلك لثمن فدانين
قرط لرسم هذين الراسين البقر في السنة سبعة دنانير ومن ذلك
لاجرة متولي العلف واجرة السقا والحبال والقوادس وما يجري
مجرى ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ومن ذلك لاجرة قيم
الميضاة التي عملت لهذا الجامع اثنى عشر دينارا والى هنا انقضى حديث
الجامع الازهر واخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس
ثم ذكر ان التنانير الفضة ثلثة تنانير وتسعة وثلثون قنديلا
فضة فللجامع الازهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا ومنها لجامع
راشدة تنور واثنى عشر قنديلا وشرط ان يعلق شهر رمضان ويعاد
الى مكانه وجرت عادتها ان تحفظ به وشرط شروطا كثيرة في الاوقاف منها
انه اذا اشترط شي واجتمع يشترى به ملك فان عاز شيا واستهدم فصله
ولحق الربع بقيا ونه سنح وعمرته واشيا كثيرة وجيس فيه ايضا
عدة ادر وبياسير لا فايدة في ذكرها فانها مما خرب بمصر قال
ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورايت منه نسخة واستملت الى
قاضي القضاة

قاضي القضاة تقي الدين بن رزين وكان يصلي بهذا الجامع في محرابه منطقة
فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر فقلع ذلك صلاح الدين يوسف
بن ايوب في حادي عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسماية لانه كان
فيها اسما الخلفا الفاطميين تجاوز نها خمسة الاف درهم نقرة وقلع ايضا
المناطق من بقية الجوامع ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع ايضا وجدده
الحافظ لدين الله وانشا فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي
في مقدم الجامع بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من اجل
ان فاطمة الزهرا عليها السلام رويت بها في المنام ثم انه جدد في ايام
الملك الظاهر بيبرس البندقداري قال القاضي محيي الدين بن عبد
الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر
من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وستماية اقيمت الجمعة بالجامع
الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز الدين ايدمر الحلي جار
هذا الجامع من مدة سنين فرعى وفقه الله حرمة الجار ورأى ان يكون
كما هو جاره في دار الدنيا انه غدا يكون بتوابه جاره في تلك الدار ورسم
بالنظر في امره وانتزع له اشيا مغصوبة كان شي منها في ايدي جماعة
وحاط امره حتى جمع له شيا صالحا وجرى الحديث في ذلك فتبرع الامير
عز الدين له بجملة مستكثرة من المال الجزيل واستطلق له جملة من ... السلطان م
المال وشرع في عمارته فعمر الواهي من اركانه وجدرانه وبيضه
واصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرما في وسط
المدينة واستجد به مقصورة حسنة واثر فيه اثارا صالحة يثيبه الله
عليها وعمل الامير بيليك الخازندار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة
من الفقها لقراة الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ورتب
في هذه المقصورة محدثا يسمع الحديث النبوي والرقايق ووقف على
ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعا لقراة القران ورتب به مدرسا
اثابه الله على ذلك ولما تكامل تجديده تحدث في اقامة الجمعة فيه فنودي
في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيبا واقيمت
الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين والصاحب

بها الدين علي بن حنا وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الامرا والكبرا
واصناف العلم علي اختلافهم وكان يوم جمعه مشهودًا ولما فرغ من الجمعة
جلس الامير عز الدين الحلي والاتابك والصاحب وقرى القران ودعي
للسلطان وقام الامير عز الدين ودخل الي دار الوزارة ودخل الامرا
تقدمهم كلما استحسنه الانفس وتلذ الاعين وانفصلوا وكان قد جري
الحديث في امر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من اقاويل العلما
وكتبت فتيا اخذ فيها خطوط العلما بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها
فكتبت جماعة خطوطهم فيها واقيمت صلاة الجمعة فيه واستمرت ووجد
الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع
الحاكمي ق ك وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيرًا فزيد فيه بعد
ذلك ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بني الجامع الحاكمي فانتقلت
اليه الخطبة بعد ذلك فان الخليفة كان يخطب فيه جمعة وفي الجامع
الازهر جمعة وفي جامع بن طولون جمعة وفي جامع بن طولون جمعة وفي
جامع مصر جمعة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد
السلطان يوسف بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضا لقاضي القضاة
صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو
امتناع اقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه فابطل الخطبة من الجامع الازهر واقر الخطبة
في الجامع الحاكمي من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من
اقامة الخطبة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب الي ان اعيدت الخطبة في ايام السلطان الملك الظاهر
بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة
سنة اثنتين وسبعمائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكمي وجامع عمرو
وغيره فتقاسم امرا مصر عمارة الجوامع وتولى الامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي وتولى الامير سلار عمارة الجامع الازهر
والامير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة الجامع الصالح فجددوا
مبانيها واعادوا ما تهدم منها ثم جدد عمارة الجامع الازهر علي

يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعردي محتسب القاهرة في سنة
خمس وعشرين وسبعمائة ثم جددت عمارته في سنة احدى وستين وسبعمائة عند
ما سكن الامير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الامير
فخر الدين اباز الزاهدي الصالحي النجمي بخط الابارين جوار الجامع الازهر بعد
ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الي اليوم بدار بشير الجامدار فاحب
لقربه من الجامع الازهر ان يوثر فيه اثرا صالحا فاستاذن الملك الناصر حسن
بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثيرًا عنده خصيصا به فاذن له في ذلك
وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه عدة صناديق وخزاين
حتى ضيقته فاخرج الخزاين والصناديق ونزع تلك المقاصير وتتبع جدرانه
وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كانها جديدة وبيض الجامع كله وبلطه ومنع
الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفًا وجعل له قارئا وانشا علي باب
الجامع القبلي حانوتا لتسبيل الما العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب
سبيل لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله تعالى ورتب للفقرا المجاورين بالجامع
الازهر طعاما يطبخ في كل يوم وانزل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب
فيه درسا للفقها من الحنفية يجلس مدرسهم لالقا الفقه في المحراب الكبير
ووقف علي ذلك اوقافا جليلة باقية الي يومنا هذا ومودنو الجامع يدعون
في كل يوم جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذي نحن
فيه وفي سنة اربع وثمانين وسبعمائة ولي الامير الطواشي المقدم علي المماليك
السلطانية نظر الجامع الازهر فتحزم بمرسوم السلطان الملك الظاهر
برقوق بان من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير وارث شرعي وترك
موجودًا فانه ياخذه المجاورون بالجامع ونقش علي ذلك علي حجر عند الباب
الكبير البحري وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت
اطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان الملك الظاهر برقوق
خمسة عشر الف درهم نقرة وكملت في شهر ربيع الاخر السنة المذكورة
فعلقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر واوقدت حتى اشتعل الضو
من اعلاها الي اسفلها واجتمع القرا والوعاظ بالجامع وتلوا ختمة شريفة
ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المادنة الي شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة

فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعدما هدم
الباب واعيد بناوه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده واخذ الحجر لها من مدرسة
الملك الاشرف التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق
وتام بعمارة ذلك الامير تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهرة ومحتسبها الى ان
تمت في جمادي الاخرة سنة ثمان عشرة وثمانماية فلم تقم غير قليل ومالت حتى
كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين واعيدت وفي شوال منها
ابتدي بعمل الصهريج الذي بوسط الجامع الازهر فوجد هناك اثار فسقية
ما ووجد ايضا رمم اموات وتم بناوه في ربيع الاول وعمل باعلاه مكان مرتفع له
قبة يسبل فيه الماء وغرس بصحن الجامع اربع شجرات نارنج فلم تفلح وماتت ولم
يكن لهذا الجامع ميضاة عندما بني ثم عملت ميضاته حيث المدرسة الاقبغاوية
هناك واما هذه الميضاه التي بالجامع الان فان الامير بدر الدين جنكل بن
البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانماية ميضاه المدرسة الاقبغاوية
وفي سنة ثمان عشرة وثمانماية ولي نظر هذا الجامع الامير سودون القاضي
حاجب الحجاب فجرت في ايام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل
في هذا الجامع منذ بني عدة من الفقرا يلازمون الاقامة فيه وبلغت عدتهم
في هذه الايام سبعماية وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن اهل
ريف مصر ومغاربة ولكل طايفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا
بتلاوة القران ودراسته وتلقينه والاشتغال بانواع العلم من الفقه
والتفسير والحديث والفقه والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد
الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس
ما لا يجده في غيره وصار ارباب الاموال يقصدون هذا الجامع بانواع البر
من الذهب والفضة والفلوس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل
قليل تحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات لا سيما في المواسم فامر
في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من
الاقامة فيه واخرج ما كان لهم فيه من صناديق وخزاين وكراسي المصاحف
زعما منه ان هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الا من اعظم الذنوب
واكثرها ضررا فانه حل بالفقرا بلا كبير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن

عليهم

عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع اكثر ما كان فيه
من تلاوة القران ودراسة العلم وذكر الله تعالى ثم لم يرض بذلك حتى زاد
في التعدي واشاع ان اناسا يبيتون في الجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت
العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقيه وجندي
وغيرهم منهم من يقصد بمبيته البركة ومنهم من لا يجد مكانا ياويه ومنهم
من يستروح بمبيته هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان
فانه يمتلي صحنه واكثر رواقاته فلما كان في ليلة الاحد الحادي عشرين
من جمادي الاخرة طرق الامير سودون الجامع بعد عشا الاخرة والوقت
ضيق وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جا معه من الاعوان
والغلمان وغوغا العامة ومن يريد النهب جماعة فحل بمن كان في الجامع
بلا عظيم ووقع فيهم النهب واخذت فرشهم وعمايمهم وفتشت اوساطهم
وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل ثوبا اسود للمنبر وعلمين
مزوقين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر الف درهم فضة على ما
بلغني فعاجل الله الامير سودون وقبض عليه السلطان في شهر رمضان
وسجنه بدمشق

جامع الحاكم

هذا الجامع بني خارج باب الفتوح احد ابواب القاهرة واول من اسسه
امير المومنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه وصلى
بالناس الجمعة ثم اكمله ابنه الحاكم بامر الله فلما وسع امير الجيوش بدر
الجمالي القاهرة وجعل ابوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم
داخل القاهرة وكان يعرف اولا بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم
ويقال له الجامع الانور قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله
بن احمد المسبحي في تاريخ مصر وفيه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثماية
خط اساس الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه
وبدا بالبنا فيه وتحلق فيه الفقها الذين يتحلقون في جامع القاهرة يعني
الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله وقال في حوادث سنة احدى وثمانين
وثلثماية ولاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامعه صلاة

الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه أكثر من ثلثة آلاف وعليه طيلسان
وفي يده القضيب وفي رجله الحذا وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة
ثلث وثمانين وثلثمائة إلى جامعه ومعه ابنه منصور فجعلت المظلة على
منصور وصار العزيز بغير مظلة وقال في حوادث سنة ثلث وتسعين
وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله بأن يتم بنا الجامع الذي كان الوزير يعقوب
بن كلس بدا في بنيانه عند باب الفتوح فقدر النفقة عليه أربعون
الف دينار فابتدي بالعمل فيه وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في
منارة جامع باب الفتوح وعمل لها اركان طول كل ركن مائة ذراع وفي
سنة ثلث وأربعمائة أمر الحاكم بعمل ما يحتاج إليه جامع باب الفتوح من
الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلثين
الف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار قال وتم بنا
الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق على سائر أبوابه ستور دبيقي عملت
له وعلق فيه تنانير فضة عدتها اربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه
بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشه وتعليقه واذن
في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلث وأربعمائة لمن بات في
الجامع الازهر ان يمضوا اليه فمضوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون
من كل واحد من الجامعين إلى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من احد من
عسس القصر ولا اصحاب الطوف إلى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس
صلاة الجمعة وهي أول جمعة اقيمت فيه بعد فراغه وفي ذي القعدة سنة
اربع وأربعمائة حبس الحاكم عدة قياسر واملاك على الجامع بباب الفتوح
وقال ابن عبد الظاهر وعلى باب الفتوح الجامع الحاكمي مكتوب انه امر
بعمله الحاكم ابو علي المنصور في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وعلى منبره
مكتوب انه امر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمي المنشأ بظاهر باب الفتوح في
سنة ثلث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة اقيمت الجمعة
في الجامع الذي كان الوزير بناه بباب الفتوح ورأيت في سيرة الوزير المذكور
في يوم الاحد عاشر رمضان سنة تسع وسبعين وثلثمائة خط اساس الجامع
الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال وكان هذا
الجامع

الجامع خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البدنة التي تجاور
باب الفتوح وبعض البرج مكتوب ان ذلك بني في سنة ثمانين وأربعمائة في
زمن المستنصر بالله ووزارة امير الجيوش فيكون بينهما سبعة وثمانون
سنة قال وكانت الفسقية وسط الجامع بناها الصاحب عبد الله
بن علي بن شكر واجرى الما اليها وازالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو
قاضي القضاة في سنة ستين وستمائة والزيادة التي الى جانبه قيل ايضا انها
ولد الظاهر علي ولم يكملها وكانت قد حبس فيها الفرنج فعملوا فيها كنايس
هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد نصلي عليها وعملت اصطبلات
وبلغني انها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهرا للغلال فلما
كان في الايام الصالحية ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك
الصالح ايوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم انها من الجامع وان بها
محرابا فانتزعت واخرج الخيل منها وبني فيها ما هو الان في الايام
المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يسقف ثم جدد هذا الجامع في سنة
ثلث وسبعمائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشرين ذي الحجة
سنة اثنين وسبعمائة

خبر الزلزلة

قال وفي هذه السنة تزلزلت ارض مصر والقاهرة واعمالها ورجف
كل ما عليها واهتز وسمع للحيطان قعقعة وللسقوف قرقعة قال
ومالت الارض بمن عليها وخرجت عن مكانها وتخيل للناس ان السما قد
انطبقت على الارض فهرب الناس من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت
النسا حاسرات وكثر الصراخ والعويل وانتشرت الخلايق فلم
يقدر احد على السكون والقرار لكثرة ما سقط من الحيطان وخر من السقوف
والموادن وغير ذلك من الابنية وفاض ما النيل فيضا غير المعتاد والقى
ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها فصارت
على الارض بغير ما واجتمع العالم في الصحرا خارج القاهرة وباتوا ظاهر
باب البحر بحرمهم واولادهم في الخيم وخلت المدينة وتشعثت جميع البيوت
حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط او ميل او تشقق وقام الناس في الجوامع

يتلون ويسالون الله تعالى طول ليلة الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان
مما تهدم في هذه الزلزلة

الجامع الحاكمي

فانه تهدم كثير من البدنات التي فيه وخرب اعالي المادنتين وتشعثت
سقوفه وجدرانه فانتدب لذلك الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
ونزل اليه ومعه القضاة والامرا فكشفه بنفسه وامر برم ما هدم منه
واعادة ما سقط من البدنات فاعيدت وهي كل بدنة منها طاق واقام سقوف
الجامع وبيضه حتى عاد جديدا وجعل له عدة اوقاف بناحية الجيزة والصعيد
وفي الاسكندرية تغل كل سنة شيا كثيرا ورتب فيه دروسا اربعة
لاقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي والايمة الاربعة ودرسا لاقرا
الحديث النبوي وجعل لكل درس مدرسا وعدة كثيرة من الطلبة فرتب
في تدريس الشافعي قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي وفي تدريس
الحنفية قاضي القضاة بدر الدين محمد السروجي وفي تدريس المالكية
قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي
القضاة شرف الدين الحراني وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود
الحارثي وفي درس النحو الشيخ اثير الدين ابا حيان وفي درس القراات
السبع الشيخ نور الدين الشطنوفي وفي التصدر لافادة العلوم علا الدين
علي بن اسمعيل القونوي وفي مشيخة الميعاد المجد عيسى بن الخشاب وعمل
فيه خزانة كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القران الكريم
وعدة قرا يتناوبون قراة القران ومعلما يقرى ايتام المسلمين كتاب الله عز
وجل وجعل فيه صهريجا يملا في كل سنة من ما النيل ويسبل
منه في كل يوم ويستقى منه الناس يوم الجمعة واجرى على جميع من قرر
فيه معاليم دارة وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الا ان احوالها اختلت
كما اختل غيرها فكان ما انفق عليه زيادة على اربعين الف دينار وجرى
في بنايه لهذا الجامع امر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا المسند
المعمر ابو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقري بمكة في سنة سبع وثمانين
وسبعمائة قال اخبرني من حضر عمارة الامير بيبرس للجامع الحاكمي
عند سقوطه

عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناه في ترميم ما وهي من المادنة
التي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجه
الموكل بالعمارة وفتح فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان بزنده وعليه
اسطر مكتوبة لم يدر ما هي والكف طرية كانها قريبة عهد بالقطع ثم رايت
هذه الحكاية بخط مولف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى احد
مقدمي الحلقة ثم جدد هذا الجامع وبلط جميعه في ايام الملك الناصر
الحسن بن محمد بن قلاون في ولايته الثانية على يد الشيخ قطب الدين
محمد الهرماس في سنة ستين وسبعمائة ووقف قطعة ارض على
الهرماس واولاده على زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج
اليه من زيت للوقود ومرمة في شعثه وفي جدرانه وجرى في
عمارة الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين
محمد بن علي امام الجامع الطيبرسي بشاطي النيل قال اخبرني محمد
بن عمر الموصلي قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس انه راى
بالجامع الحاكمي حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الابيات
الخمسة

إن الذي اسررته مكنون اسمه
وكتمته كيما افوز بوصله
مال له جد يساوي في الهجا
طرفاه بعضا بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه
في النصف منه تصاف احرف كله
واذا نطقت بربعه متكلما
من بعد اوله نطقت بكله
لا نقط فيه اذا تكامل عده
فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المكرم وقال العلامة شمس
الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في اخبار من مضى وغبر وفي هذه

السنة يعني سنة احدى وستين وسبعمائة صودر الهرماس وهدمت
داره التي بناها امام الجامع الحاكمي وضرب ونفي هو وولده فلما كان يوم
الثلثا التاسع والعشرين من ذي القعدة استفتى السلطان الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاون في وقف حصة طندتا وهي الارض التي كان قد سال
الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسمائة وستين فدانا
من طين طندتا وطلب الموقعين وامرهم ان يكتبوا صورة وقفها ويحضروه
ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه في اوقافه ما قيل انه رواية
عن ابي حنيفة رحمه الله من ان للواقف ان يشترط في وقفه التغيير والز يادة
والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرا
منه طرته وخطبته واوله ثم طواه واعاده اليه مطويا وقال اشهدوا
بما فيه دون قراءة وتامل فشهدوا وهم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه
مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب
الكركي وساله عن هذه الواقعة فاجاب بما قد ذكرنا والله اعلم
بصحة ذلك غير ان المعلوم المقرر ان السلطان ما قصد الا مصالح
الجامع نعم ساله ازدمر الخازندار ان يوقف حصة طنبقة على اولاد
الهرماس فانه ذكر ذلك وقال نعم انا اوقفت عليهم جزا يسيرا لم
اعلم كم مقداره واما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم
اطلع عليه فاستفتى المفتيين في هذه الواقعة فاما المفتون كابن
عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن شيخ الجبل
والبغدادي والهندي وغيرهم فاجابوا ببطلان الحكم المرتب على هذه
الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفي حكم والبقية نفذوا
واما الحنفي فقال ان الوقف اذا صدر صحيحا على الاوضاع الشرعية
فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة واما
الشافعي فكتب ما مضمونه ان الحنفي ان اقتضى مذهبه بطلان
ما صححه او لا نفذ بطلانه وحاصل ذلك ان القضاة اجابوا بالصحة والمفتيين
اجابوا بالبطلان وطلب السلطان المفتيين والقضاة فلم يحضر من الحكام
سوى نايب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحق بن المناوي والقضاة

الثلاثة

الثلاثة الشافعي والحنفي والحنبلي وحد وامرضى لم يمكنهم الحضور الى سريا قوس
فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان
في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الاخرة وذكر لهم
القضية وسالهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فاجاب الجميع
بالبطلان غير المناوي فانه قال مذهب ابي حنيفة ان الشهادة
الباطلة ان اتصل بها الحكم صح الحكم ولزم فصرخت عليه المفتون
شافعيهم وحنفيهم اما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك
ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل
هذا انما ينقض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على
ذلك وقال له الشيخ سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب
ابي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت من ان حكم
الحاكم لا يكون هو المعتمد في التحليل والتحريم واما الاوقاف ونحوها
فحكم الحاكم فيها لا اثر له كمذهب الشافعي وادعوا ان الاجماع قائم
على ذلك وقاموا على المناوي في ذلك قومة عظيمة فقال نحن بالظاهر
فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي صلى الله
عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر فقالوا هذا الحديث كذب على النبي
وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما انا بشر ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض الحديث فقال المناوي الاحكام ما
هي بالفتاوى فقالوا له فبماذا يكون في الوجود حكم شرعي بغير
فتوى من الله ورسوله وكان قد قال في مجلسهم ابن الدريهم
القائم على نفيس اليهودي المدعو براس الجالوت بين اليهود ولا
يلتفت لقول المفتين فقيل له في هذا المجلس هات قد قلت
مرة ان المفتين لا يعتبر قولهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد
اخطات في ذلك اشد الخطا واستغنيت عن غاية الجهل فان منصب
الفتوى اول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه المبين يستفتو نك
قل الله يفتيكم في الكلالة وقال يوسف عليه السلام قضي الامر
الذي فيه تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة قد

افتاني الله فيك فيما استفتيته وكل حكم جاء على سؤال سائل يكفل ببيانه قرآن
او سنة فهو فتوى والقائم به مفتي فكيف يقول لا يلتفت الى الفتوى ولا الى
المفتي فقال سراج الدين الهندي وغيره هذا كفر ومذهب ابي حنيفة
ان من استخف بالفتوى او بالمفتي فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك
وقال لم ارد الا ان الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة فالمولى اخطات
في ذلك ايضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس
الامر فقال فاردت بالفتوى التي تخالف الحق قالوا فاطلقت في موضع
التقييد وهو خطا فقال السلطان حينئذ فاذا قد رد هذا وادعيت ان
الفتوى لا اثر لها فيبطل المفتيين والفتوى من الوجود فتلكا وحاد وقال
كيف اعمل في هذا فبين لبعض الحاضرين انه قد استشكل المسلة ولم
يبين له وجهها فقال لا شك ان مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف
وانما هو انكر المصارف وان تكون الجهة التي عينها هو ماس وصدور
وقصاته وللسلطان ان يحكم فيها بعلمه ويبطل ما قرره من عند نفسه
فقال كيف يحكم لنفسه فقيل ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر باصل الوقف
وهو للمستحقين ليس له فيه شي وانما يبطل وصف الوقف وهو المصروف
الذي قرر على غير جهة الوقف وله ان يوقع الشهادة على نفسه بحكم ان
مصروف هذا الوقف الجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزالوا يذكروا
له وجها يبين بطلان الوقف اما باصله واما بوصفه الى ان قال يبطل
بوصفه دون اصله واذعن لذلك بعد ان خاف من العلماء وانزعاج
شديد من السلطان في بيان وجوه ذكرها من وجه الحق وانه انما
وقفه على مصارف الجامع المذكور وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب
فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف يعمل في ابطاله فقالوا انما
قررناه من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل
كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه فجعل
يوهم السلطان ان الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا
الوقف ثبت عليهم التساهل واخرجوا بذلك وقدح ذلك في عدالتهم
ومتى جرحوا الان لزم بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا

البادح

البادح وخيل بذلك السلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على ان جرح
الشاهد لا يعطف على ما مضى من شهاداته السابقة ولو كفر والعياذ بالله
تعالى وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقروا به على ان يبطله بحادثين يشهدان
ان السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير
والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك كله قال مولفه رحمه
الله انظر تثبت القضاة وتلبيس من هذه الواقعة وما كان من شنع
القاضي تاج الدين المناوي وهو يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال
وما شنع عليه من التساهل والتناقض في خبر اوقاف مدرسة
جمال الدين يوسف الاستادار ومن تغفلك فرق ما بين القضيتين
وهذه الارض التي ذكرت هي الان بيد اولاد الهرماس بحكم ما في الكتاب
الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوي والجامع الان متهدم
وسقوفه كلها ما من زمن الا ويسقط منها الشي فلا يعاد وكانت ميضاة
هذا الجامع صغيرة بجوار ميضاته الان فيما بينها وبين الجامع وموضعها
اليوم مخزن تعلوه تخص من عمرها تخص من الباعة يعرف بابن كرسون
المرحلي وهذه الميضاة الموجودة الان احدثت وانشا السقية التي
بها ابن كرسون في اعوام بضع وثمانين وسبعمائة وبيض مادنتي الجامع
واستجد المادنة التي باعلا الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكملت
في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى
صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التي يكبرون فوقها وراء الامام

هيئة صلاة الجمعة

في ايام الخلفا الفاطميين قال المسبحي وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة
ثمانين وثلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة المذهبة وبين
يديه نحو خمسة الاف ماش وبيده القضيب وعليه الطيلسان والسيف
فخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فاخذ رقاع المتظلمين بيده وقرا منها
عدة في الطريق وكان يوما عظيما ذكرته الشعرا وقال ابن الطوير اذا انقضى
ركوب اول شهر رمضان استراح في اول جمعة فاذا كانت الثانية ركب
الخليفة الى الجامع الانور الكبير في هيئة المواسم بالمظلة وما تقدم ذكره

من الالات ولباسه فيه الثياب البيض الحريري توقيرا للصلاة من الذهب
والمذهب والمنديل والطيلسان المقور الشعري فيدخل من باب الخطابة
والوزير معه بعد ان يتقدمه في اول النهار صاحب بيت المال وهو المقدم
ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختص بالخليفة اذا صار اليه في
هذا اليوم وهو محمول بايدي الفراشين المميزين وملفوف في العراضي
الدبيقي فيفرش في المحراب ثلاث طراحات اما سامان واما دبيقي ابيض احسن
ما يكون من صنعتهما كل منهما منقوش واما دبيقي احسن ما يكون من
صنعتهما كل منهما منقوش فتجعل الطراحات متطابقات ويعلق
ستران يمنة ويسرة وفي الستر الايمن كتابة مرقومة بالحرير الاحمر
واضحة منقوطة اولها البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وفي الستر
الايسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون قد اسبلا وفرشا في
التعليق بجانبي المحراب لاصقين بجسمه ثم يصعد قاضي القضاة المنبر وفي
يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال فيها
جمرات ويجعل فيها ند مثلث لا يشم مثله الا هناك فيبخر الذروة
التي عليها الغشاء كالقبة لجلوس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلث
دفعات فياتي الخليفة في هيئة موفرة من الطبل والبوق وحوالي ركابه
خارج اصحاب الركاب القراء قراء الحضرة من الجانبين يطربون بالقران
نوبة بعد نوبة يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسي على ما تقدم
طول طريقه الى قاعة الخطابة من الجامع ثم يحفظ المقصورة من خارجها
ترتيب اصحاب الباب واسفهسلار من اولها الى اخرها صبيان الخاص
وغيرهم ممن يجري مجراهم ومن داخلها من خروجها الى المنبر واحدا
بعد واحد فيجلس في القاعة وان احتاج الى تجديد وضوء فعل والوزير
في مكان اخر فاذا اذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال له السلام
عليك على امير المومنين الشريف القاضي الخطيب ورحمة الله وبركاته الصلاة
يرحمك الله فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراءه
ومن يليهم من الخواص وبايديهم الاسلحة من صبيان الخاص وهم امرا
وعليهم بهذا الاسم فيصعد الى المنبر الى ان يصل الى الذروة تحت تلك
القبة

القبة المبخرة فاذا استوى جالسا والوزير على باب المنبر ووجهه اليه فيشير
اليه بالصعود فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث
تراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة لانها كالهودج ثم ينزل
مستقبلا فيقف ضابطا لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زرر
عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب
خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشاء يقرا فيها اية
من القران المجيد ولقد سمعته مرة في خطابته بالجامع الازهر وقد
قرا في خطبته رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
الاية ثم يصلي على ابيه وجده يعني بهما محمدا صلى الله عليه وسلم
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس وعظا بليغا
قليل اللفظ ويشتمل الخطبة على الفاظ جزلة ويذكر من سلف
من ابائه حتى يصل الى نفسه فيقول اللهم وانا عبدك وابن عبدك
لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ويتوسل بدعوات فخمة تليق بمثله
ويدعو للوزير ان كان له وللجيوش بالنصر والتالف وللعساكر بالظفر
وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله
يذكركم فيطلع اليه من زرر عليه ويفك ذلك التزرير وينزل قهقرا
وسبب التزرير عليه قراءته من مسطور لا كعادة الخطباء
فينزل الخليفة فيصير على تلك الطراحات الثلاث في المحراب
وحده اماما ويقف الوزير وقاضي القضاة صفا ومن ورائهما
الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وارباب الرتب من اصحاب
السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة لحفظه
فاذا سمع الخليفة اسمع القاضي فاسمع القاضي المؤذنين واسمع المؤذنون
الناس هذا والجامع مشحون بالناس للصلاة وراءه فيقرا ما هو
مكتوب في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو
مكتوب في الستر الايسر وذلك على طريق التذكار خيفة الارتاج
فاذا فرغ خرج الناس وركبوا اولا فاولا وعاد طالبا القصر والوزير
وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا انت الجمعة الثانية

ركب الى الجامع الازهر من الشباسين على المنوال الذي ذكرناه والقالب
التي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة اعلم بركوبه الى مصر للخطابة
في جامعها فتزين له من باب القصر اهل القاهرة الى جامع ابن طولون
وتزين له اهل مصر من جامع ابن طولون الى باب الجامع بمصر برتب
ذلك والي مصر اهل كل معيشة في مكان فيظهر المختار من الالات والستور
والتمنات ويمضون بذلك ثلثة ايام بلياليهن والوالي مار وعايد بينهم
وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور شاقا
لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الحراب اليوم
الى دار الانماط الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونة ومنها باب
متصل بقاعة الخطيب بالزي الذي تقدم ذكره في خطبة الجامع
بالقاهرة وعلى ترتيبها فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه
بعينها سالكا الزينة الى ان يصل الى القصر ويعطي ارباب المساجد
التي مر عليها كل واحد دينارا وقال ابن المامون ووصلت الطراز
الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعته برسم الخليفة للغرة
بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الاول للجمعة
الاولى من الشهر بدلة موكبية حريري مكملة منديلها وطيلسانها
بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها
شعري وما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة وبرسم
اربع جهات للخليفة اربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للغرة بدلة
مذهبة مكملة موكبية وبرسم الجمعتين بدلتين حريريتين ولم يكن
لغير الخليفة واخيه والوزير شي في ذلك شي نذكره

جامع راشده

هذا الجامع عرف بجامع راشدة قال القضاعي خطة راشدة بن اذب
بن جزيلة من لخم هي متاخمة للخطة التي قبلها الى الدير المعروف كان
بابي تلوش ثم هدم وهو الجامع الكبير الذي براشدة وقد دثرت
هذه الخطة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروف
كان بكهمس بن معمر ثم عرف بالماذراني وهو اليوم يعرف بالامير
تميم

تميم وقال المسبحي في حوادث سنة ثلث وتسعين وثلثماية وابتدا في بنا
جامع راشدة في سابع عشر ربيع الاخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود
والنصارى فبني بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبني بالحجر واقيمت به الجمعة
وقال في سنة خمس وتسعين وثلثماية وفيه يعني شهر رمضان فرش
جامع راشدة وكمل فرشه وتعليق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم
بامر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه واشرف عليه وقال
في سنة ثمان وتسعين وثلثماية وفيه يعني شهر رمضان صلى الحاكم
بجامعه الذي انشاه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان
سنة اربعماية انزل قناديل وتنور من فضة وشمع والوف كثيرة فعلقوا
بجامع راشدة وفي سنة احدى واربعماية هدم وابتدى في عمارته
من صفر وفي شهر رمضان سنة ثلث واربعماية صلى الحاكم في جامع
راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلا بحلية بيضا
دقيقة والناس يمشون ركابه من غير ان يمنع احد منه وكان ياخذ
قصصهم ويقف وقوفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادي
عشر جمادى الاخر سنة اربع عشر واربعماية ان خطب فيه خطيبان
معا على المنبر وذلك ان ابا طالب علي بن عبد السميع العباسي استقر
في خطابته باذن قاضي القضاة ابي العباس احمد بن محمد بن العوام بعد
سفر العفيف البخاري الى الشام فوصل ابن عصفورة الى ان خرج له امير
المومنين الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ان
يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف احدهما دون الاخر وخطبا جميعا
ثم بعد ذلك استقر ابو طالب خطيبا وان يكون ابن عصفورة يخلفه
وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو
مشهور الان بجامع راشدة وليس بصحيح وانما جامع راشدة كان جميعا
قديم البنا جوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشدة وهي
قبيلة من القبائل كمسلة بحث ومهرة نزلت في المكان وعمروا
فيه جامعا كبيرا ادركت انا بعضه ومحرابه وكان فيه نخل كثير
من نخل المقل ومن جملة ما رايت فيه نخلة من المقل عد دوفها سبعة

زويته مفرعة منها فذلك الجامع هو المعروف بجامع راشده واما هذا الموجود
الان فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بنا الجوامع احسن من بنايه وقيل عمرته حظيه
الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح وفيه الان
نخل وسدر وبير وساقيه رجل وهو مكان خلوة وانقطاع ومحل عبادة
وفراغ من تعلقات الدنيا قال المولف رحمه الله هذا وهم من المتوج
في موضعين اولهما ان راشده عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا
قول لم ينقله احد من مورخي مصر فهذا الكندي ثم القضاعي وعليهما
يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم ينقل احد منهم
ان راشده عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف هذا من السلف رحمهم الله
في شي من اخبار مصر التي انتهت الينا عن الصحابة رضي الله عنهم انهم اقاموا
خطبتين في بلد واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسبحي وهو مشاهد ما
نقله من بنا الجامع المذكور في موضع الكنيسة بامر الحاكم بامر الله
وتغييره لبنايه غير مرة وتبعه القضاعي على ذلك وقد عد الكندي
والقضاعي في كتابيهما المذكورين خطط مصر ما كان بمصر من المساجد
الخطبة والمحدثه وذكرا مساجد راشده ولم يذكرا فيها جامعا اختطته
راشده وذكرا هذا الدير ونقل القضاعي اسمه وانه هدم وبني في مكانه
جامع راشده وناهيك بهما معرفة لاثار مصر وخططها والوهم
الثاني الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بنا المسجد قديم ولا ادري
كيف يستدل بذلك فمن انكر ان يكون قد كان هناك مسجد قبل المدعاه
انه كان لبني راشده مساجد لكن كونها اختطت جامعا هذا غير صحيح
وقال ابن ابي طي في اخبار سنة ثلث وتسعين وثلثمايه من كتابه تاريخ
حلب كانت النصارى اليعقوبيه قد شرعوا في انشا كنيسة كانت قد
اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف براشده فثار قوم من
المسلمين وهدموا ما بنى النصارى وانهي الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى
اعتدوا وانما هاو قال النصارى انما كانت قبل الاسلام فامر الحاكم الحسين
بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فما ادعى النصارى وتبين للحاكم ذلك
فامر ان يبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبني في اسرع وقت وهو جامع
راشده

راشده وراشدة اسم للكنيسة وكان بجواره كنيستان احداهما لليعقوبيه والاخرى
للنسطوريه فهدمتا ايضا وبنيتا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة ادر
للروم وكنيستان لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين ايضا وحول الروم الى الموضع
المعروف بالروم بالحمرا واسس الروم ثلث كنايس عوضا مما هدم لهم وهذا ايضا
مصرح بان جامع راشده اسسه الحاكم وفيه وهم بكونه جعل راشده اسما للكنيسة
وانما راشده اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك فعرفت تلك البقاع
بخطة راشده وقد جدد جامع راشده مرارا وادركته عامرا تقام فيه الجمعة
ويمتلي بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما تعطلت منه اقامة الجمعة بعد حوادث
سنة ست وثمانمايه

جامع المقس

هذا الجامع انشاه الحاكم بامر الله على شاطي النيل بالمقس في ط
لان المقس كانت خطة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا
الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن اوقاف الحاكم بامر الله الاماكن بمصر على الجوامع
كما ذكر في خبر الجامع الازهر ما نصه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه
المواضع يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن
الحصر العبداني والمظفورة ومن العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظايف
في الذي تقدم وكان لهذا الجامع محل كبير في الدولة الفاطمية وركب الخليفة
الى منظرة كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما
ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين
وخمسمايه انشقت زريبة هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل
وخيف على الجامع السقوط فامر بعمارته ولما بنى السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب هذا السور الذي هو على القاهرة واراد ان يصله بسور مصر من
خارج باب البحر الى الكوم الاحمر حيث منشاة المهراني الان وكان المتولي
لعمارة ذلك الامير بها الدين قراقوش الاسدي انشا بجوار جامع المقس
برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنظرة التي كانت للخلفا فلما كان في
سنة سبعين وسبعمايه جدد بنا هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين
عبد الله المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها جنينة واتهم الناس بانه وجد

هناك مالا كبيرا وانه عمر منه الجامع المذكور فصار العامة اليوم يقولون جامع المقسي
ويظن من لا علم عنده ان هذا الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جدده وبعضه
وقد انحسر ماء النيل من تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار
هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري وادركنا ما حوله في غاية العمارة
وقد تلاشت المساكن هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة ونظر هذا الجامع
اليوم بيد اولاد الوزير المقسي فانه جدده وجعل عليه اوقافا لمدرس
وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال جامع السيرة الصلاحية
وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو
المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصحابة رضي الله عنهم على مصر
فلما امر صلاح الدين بادارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين
قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم وبنى فيه برجا وهو
مشرف على النيل وبنى مسجده جامعا واتصلت العمارة الى البلد وصار تقام
فيه الجمع والجماعات

ابو المنصور نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد ولد بالمهدية من بلاد
افريقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة اربع واربعين وثلثماية
وقدم مع ابيه الى القاهرة وولي العهد فلما مات المعز لدين الله اقيم من بعده
في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثماية
فاذعن له سائر عساكر ابيه واجتمعوا عليه وسير بذهب الى بلاد المغرب ففرق
في الناس واقر يوسف بن بلكين على ولاية افريقية وخطب له بمكة ووافى
الى الشام عسكر القرامطة فصار مع افتكين التركي وقوي بهم وساروا
الى الرملة وقاتلوا عساكر العزيز بها فانبعث العزيز جوهر القائد بعساكر
كثيرة فملك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل عنها بغير طائل فادركه
القرامطة وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهرا ثم خلص من تحت
سيوف افتكين وصار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة فسار معه ودخل
العزيز الى الرملة واسر افتكين في المحرم سنة ثمان وستين وثلثماية فاحسن
اليه واكرمه اكراما زائدا فكتب اليه الشريف ابو اسمعيل ابراهيم الرسي يقول

يامولانا

يامولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه
قال يا ابراهيم قرأت كتابك في امر افتكين وانا اخبرك اعلم انا وعدناه
الاحسان والولاية فاتانا وجاء الينا فنصب فازاته وخيامه حذاءنا واردنا منه
الانصراف فلج وقاتل فلما ولي منهزما سرت الى فازاته ودخلتها سجدت شكرا
لله تعالى وسالته ان يفتح لي بالظفر به فجيء به بعد ساعة اسيرا افترى يليق
بي غير الوفا ولما وصل العزيز الى القاهرة اصطنع افتكين وواصله
بالعطايا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله
ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز بالله قال
لعمه يا حيدره عم احب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة وارى عليهم
الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار
وان يكون ذلك كله من عندي ومات بمدينة بلبيس من مرض طويل بالقولنج
والحصاة في يوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين
وثلثماية فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر مع ابائه وكانت مدة خلافته
بعد ابيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومات وعمره
اثنان واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وكان نقش خاتمه
بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام نزار ولما مات وحضر الناس بالقصر
للتعزية ألجموا عن ان يوردوا في ذلك المقام شيئا ومكثوا مطرقين لا ينبسون
فقام صبي من اولاد الامراء الكتاميين وفتح باب التعزية وانشد

انظر الى العليا كيف تضام
ومآتم الاحساب كيف تقام
خبرتني ركب الركاب ولم تدع
للسفر وجه ترحل فاقاموا

قال فاستحسن الناس ايراده وكان طرق لهم كيف يوردوا والمراثي فنهض
الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وانشد كل احد ما عمل في التعزية وخلف
من الاولاد ابنه المنصور وولي الخلافة من بعده وابنة تدعى ست الملك
وكان اسمر طوالا اصهب الشعر اشهل عريض المنكبين شجاعا كريما حسن
العفو والمقدرة لا يعرف سفك الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من

الناس والمعرفة بالخيل وجوارح الطير وكان محبا للصيد مغرا به حريصا على
صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثنا عشر سنة وشهرين وتسعة
عشر يوما ثم من بعده علي بن عمر العداس سنة واحدة ثم ابو الفضل جعفر
بن الفرات سنة ثم ابو عبد الله الحسن بن الحسن البازيار سنة وثلثة اشهر
ثم ابو محمد بن عمار شهرين ثم ابو الفضل بن صالح الوزيري اياما ثم عيسى
بن نسطورس سنة وعشرة اشهر وكانت قضاته ابو طاهر محمد بن
احمد ثم ابو الحسن علي بن النعمان ثم ابو عبد الله محمد بن النعمان وخرج
الى السفر وهو في صفر سنة ست وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره
بالقاهرة وخرج رابعا في ربيع الاول سنة اربع وسبعين فنزل
منية الاصبغ وعاد بعد ثمانية اشهر واثنا عشر يوما وخرج خامسا في عاشر
ربيع الاخر سنة خمس وثمانين فاقام مبرزا اربعة عشر شهرا وعشرين
يوما ومات في هذه الخرجة ببلبيس وهو اول من اتخذ من اهل بيته
وزيرا اثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه واول من لبس منهم الخفتا
والمنطقه واول من اتخذ منهم الاتراك واصطنعهم وجعل منهم القواد
واول من رمى منهم بالنشاب واول من ركب منهم بالدواة الطويلة
والحنك وضرب بالصوالجة ولعب بالرمح واول من عمل ما يعمل في الشرطة
السفلى في شهر رمضان يفطر عليها اهل الجامع العتيق واقام طعاما
في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الحمير
لركوبه اياها وكانت امه ام ولد اسمها دردان وكان يضرب بايامه
المثل في الحسن فانها كانت كلها اعيادا واعراسا لكثرة كرمه ومحبته
للعفو واستعماله عصرا اتلكه ولا اعلم له عصر من الاثار غير تاسيس
الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فقد ذهب اسمه ومحي رسمه

الحاكم بامر الله

ابو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد ولد
بالقصر من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر
ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثماية في الساعة التاسعة والطالع
السرطان سبع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة بالبلبيس بعد
الظهر

بعد الظهر من يوم الثلثا ثامن عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثماية
وسار الى القاهرة في يوم الاربعا وسائر اهل الدولة والعزيز في قبة على ناقة
بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر وبيده رمح وقد تقلد
السيف ولم يفقد من جميع ما كان من العساكر شي ودخل القصر قبل صلاة المغرب
واخذ في جهاز ابيه العزيز بالله ودفنه ثم بكر سائر اهل الدولة الى القصر
يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان
الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معممة الجوهر والناس وقوف في صحن
الايوان فقبلوا له الارض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوقف
من رسمه الوقوف وجلس من له عادة ان يجلس وسلم الجميع بالامامة
واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بامر الله وكان سنه يومئذ احدى
عشرة سنة وخمسة اشهر وستة ايام فجعل ابا محمد الحسن بن عمار
الكتامي واسطة ولقب بامين الدولة واسقط مكوسا كانت بالساحل
ورد الى الحسن بن جوهر القايد البريد والانشا وكان يخلفه بن سورين
واقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد سليمان ابن فلاح الشام
فخرج نحو تكين بدمشق وسار منها لمدافعة سليمان بن جعفر بن
فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه الجراح الطاي في كثير من العرب واوقع
بن فلاح فانهزم ومن ثم اسر وحمل الى القاهرة فاكرم واختلف
اهل الدولة على بن عمار ووقعت حروب انت الى صرفه عن الوساطة
وله في النظر احد عشر شهرا غير خمسة ايام فلزم داره واطلقت له
رسوم وجرايات واقيم الطواشي برجوان الصقلي مكانه في الوساطة
لثلث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثماية فجعل كاتبه فهد
بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف سليمان بن فلاح عن
الشام بجيش بن الصمصامة وقلد يخلف بن اسمعيل الكتامي مدينة صور
وقلد مايس الخادم برقة وميسور الخادم طرابلس ويمن الخادم غزة
وعسقلان فواقع جيش الروم على فامية وقتل منهم خمسة الاف رجل
وغزا الى ان دخل مرعش وقلد وظيفة قضا القضاة ابا عبد الله الحسين
بن علي بن النعمن في صفر سنة تسع وثمانين وثلثماية بعد موت قاضي

القضاة محمد بن النعمن وقتل الاستاد برجوان لاربع بقين من ربيع الاخر سنه
تسع وثمانين وله في النظر سنتان وثمانية اشهر غير يوم واحد ورد النظر في
امور الناس وتدبير الدوله المملكه والتوقيعات الي الحسين بن جوهر ولقب
بقايد القواد فخلفاه الرييس فهد واتخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة
من اعيان الدوله ثم ابطله ومات حبيس بن الصمصامه في ربيع الاخر
سنه تسعين وثلثمايه فواصل ابنه بتركته الي القاهرة ومعه درج بخط
ابيه فيه وصيه وثبت ما خلفه مفصلا وان ذلك جميعه لامير المومنين
الحاكم بامر الله لا يستحق احد من اولاده درهما وكان مبلغ ذلك نحو
المايتي الف دينار ما بين عين ومتاع ودواب قد اوقف جميع ذلك تحت
القصر فاخذ الحاكم الدرج ونظره ثم اعاده الي اولاد حبيس وخلع عليهم
وقال لهم بحضرة وجوه الدوله قد وقفت على وصية ابيكم رحمه الله
وما وصى به من عين ومتاع فخذوه هنيا مباركا لكم فانصرفوا بجميع التركه
وولي دمشق فحل بن تميم ومات بعد شهور فولي علي بن فلاح وورد النظر
في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمن ومنع الناس كافة من مخاطبة
احد او مكاتبته بسيدنا ومولانا الا امير المومنين وحده واستبيح دم من خالف
ذلك ٥ وفي شوال قتل بن عمار وفي سنه احدى وتسعين واصل الحاكم الركوب
في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والازقه وبالغ الناس في الوقيد
والزينه وانفقوا الاموال الكثيره في الماكل والمشارب والغنا واللهو وكثرة
تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فمنع الناس من الخروج في اللهو ثم
منع الناس من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت وفي
رمضان سنه احدى وتسعين قلد موصلت بن بكار دمشق عوضا من ابن
فلاح وابتدى في عمارة جامع راشده في سنه ثلث وتسعين وقتل فهد بن
ابرهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر
يوما في ثامن جمادى الاخره منها واقيم في مكانه علي بن عمر العداس وسار
الامير يا روخ لامارة طرابلس ووقع الشروع في اتمام الجامع خارج باب
الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات ثم وصلت فولي دمشق
بعده مفلح اللحيابي الخادم وقتل علي بن عمر العداس والاستاد زيدان

الصقلبي

الصقلبي وعدة كثير من الناس وقلد امارة برقة صندل الاسود في المحرم
سنه اربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمن عن القضا في رمضان منها ٥
وكانت مدة نظره في القضا خمس سنين وستة اشهر وثلثة وعشرين يوما
واليه كانت الدعوة ايضا فيقال له قاضي القضاة وداعي الدعاه وقلد عبد
العزيز محمد بن النعمن وظيفه القضا والدعوة مع ما بيده من النظر في
المظالم وفي سنه خمس وتسعين امر النصارى واليهود بشد الزنار
ولبس الغيار ومنع الناس من اكل الملوخيا والجرجير والمتوكليه والد
وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في ايام الاضحيه والمنع من بيع لبنس
الفقاع وعمله البته وان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وان لا تكشف
امراة وجهها في الطريق ولا خلف جنازه ولا تتبرج ولا يباع شي من السمك
بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله
وشدد فيه وضرب جماعة من اجل مخالفتهم ما امروا به ونهوا عنه مما
ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قره اهل البحيره ٥ وكتب على ابواب
المساجد وعلى الجامع بمصر وعلى ابواب الحوانيت والحجر والمقابر سب
السلف ولعنهم واكره الناس على نقش ذلك وكتابته بالاصباغ في
ساير المواضع واقبل الناس من ساير النواحي فدخلوا في الدعوة
وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر الازدحام على ذلك ومات فيه
جماعه ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وان لا
يظهر احد منهم لبيع ولا شرا فخلت الطرق من المارة وكسرت اواني
الخمور واريقت من ساير الاماكن واشتد خوف الناس باسرهم وقويت
الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت
القصر وضجوا يسالون العفو فكتبت عدة امانات لجميع الطوايف
من اهل الدوله وغيرهم من الباعة والرعيه وامر بقتل الكلاب
فقتل منها ما لا ينحصر حتى فقدت وفتحت دار الحكمة بالقاهرة وحمل
اليها الكتب ودخل اليها الناس واشتد الطلب على الركابيه المستخدمين
في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفي عنهم وكتب لهم امان واشتد الطلب
ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة وهم ركاب ومنع

المكاوبون ان يدخلوا بحميرهم الى القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق
المقصور وقتل قاضي القضاة حسين بن النعمن واحرق بالنار وقتل عدد
كثير من الناس ضربت اعناقهم ه وفي سنة ست وتسعين خرج ابو
ركوه يدعوا الى نفسه وادعى انه من بني امية فقام بامره بنو قرة
لكثرة ما اوقع بهم الحاكم وبايعوه واستجاب له لواته ومزاته وزناته
واخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم فخرج
لقتاله القايد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهزم منه
فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد
الاستعداد لمحاربة ابي ركوه ونزلت العساكر بالجيزة وسار ابو
ركوه فواقعه القايد فضل وقتل عدة ممن معه فعظم الامر واشتد
الخوف وخرج الناس فباتوا في الشوارع خوفا من هجوم عساكر
ابي ركوه واستمرت الحروب فانهزم ابو ركوه في ثالث ذي الحجة على
الفيوم وتبعه القايد فضل بعد ان بعث الى القاهرة بستة الاف
راس ومائة اسير الى ان قبض عليه ببلاد النوبة واحضر الى القاهرة
فقتل بها وخلع على القايد فضل وسيرت البشاير بقتله الى الاعمال
وفي سنة سبع وتسعين امر بمحو سب السلف فمحي سائر ما كتب من
ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر اصبعا
من سبعة عشر ذراعا ثم نقص ومات نحو تكين في ذي الحجة واشتد
الغلا في سنة ثمان وتسعين وولي علي بن فلاح دمشق وقبض جميع ما
هو محبس على الكنايس وجعل في الديوان واحرق عدة صلبان على
باب الجامع بمصر وكتب الى ساير الاعمال بذلك وفي سادس
عشر رجب قلد مالك بن سعيد الفارقي وظيفة قضاء القضاة
وسلم كتب الدعوة التي تقرا بالقصر على الاوليا وصرف عبد العزيز
بن النعمن عن ذلك وصرف قايد القواد الحسين بن جوهر عما كان اليه
من النظر في سابع شعبان وقرر مكانه صالح بن علي الروذباري
وقرر في ديوان الشام مكانه ابو عبد الله الموصلي الكاتب وامر حسين
بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهما ومنعا من الركوب وساير
اولادهما

اولادهما ثم عفي عنهما بعد ايام وامر بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى
الناس مرتين وامر بابطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلايه وقلته
وفتح الخليج في رابع توت والماء على خمسة عشر ذراعا فاشتد الغلا وفي تاسع
محرم وهو نصف توت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعا فمنع
الناس من التظاهر بالغنا ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات
ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشا الى الطرقات واشتد
الامر على الكافة لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلا وزيادة
الامراض والموت في الناس ه فلما كان في رجب اعلنت الاسعار
وقري سجل فيه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون وصلاة
الخمسين للذين بها جاهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح
لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير على الجنايز المخمسون
ولا يمنع لمن يربع عليها المربعون يوذن بحي على خير العمل المؤذنون
ولا يوذى من بها لا يوذنون لا يسب احد من السلف ولا يحتسب على
الواصف فيهم بما وصف والخالف فيهم بما خالف لكل مسلم مجتهد في دينه
اجتهاده ولقب صالح بن علي الروذباري ثقة ثقات السيف والقلم
واعيد القاضي عبد العزيز بن النعمن الى النظر في المظالم وتزايدت
الامراض وكثر الموت وعزت الادوية واعيد من المكوس التي
رفعت وهدمت كنايس كانت بطريق المقس وهدمت كنيسة كانت
بحارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام والكتاب
ومن الصقالبة بعد ما قطعت ايدي بعضهم من الكتاب بالساطور
على خشبة من وسط الذراع وقتل القايد فضل بن صالح في ذي
القعدة وفي خامس عشر صفر صرف صالح بن علي الروذباري وقرر
مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب ولقب بالكافي فوقع عن الحاكم
وكتب ونظر بهدم كنيسة قمامة وجدد ديوان يقال له الديوان
المفرد يرسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت
الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجد عندهم فقاع وملوخية
ودلنس وترمس وضربوا وهدم دير القصير واشتد الامر على

الكافة لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلا وتزايد الامراض والموت في الناس فلما كان في رجب انحلت الاسعار واشتد الامر على النصارى واليهود في الزامهم لبس الغيار وكتب بابطال اخذ الخمس والنجاوى والفطرة وقتل الحسن بن جوهر واولاده وعبد العزيز بن النعمان وقتل القاسم ابو الحسين بن المغربي وكتبت عدة امانات لعدة طوايف من شدة خوفهم وقطعت قراه مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والفراشين وقتل كثير صالح بن علي الروذباري في شوال وفي رابع المحرم سنة احدى واربعماية صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرر بدله احمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسن بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فاكرما ثم صرف بن القشوري بعد عشرة ايام من استقراره وضربت عنقه وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس الكاتب النصراني ولقب بالشافي ومنع الناس من ركوب المراكب في الخليج وسدت ابواب الدور التي على الخليج والطاقات المطلة عليه واضيف الى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم واعيدت مجالس الحكمة واخذ مال النحوي وقتل بن عبدون واخذ ماله واحد جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخيا والسمك الذي لا قشر له وبسبب بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعماية واحيط باموالهما وابطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغنا واللهو ومن بيع الجوار المغنيات ومن الاجتماع بالصحرا وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم واقام ابا الفتوح حسن بن جعفر الحسني امير مكة خليفة وبايعه ودعا الناس الى مبايعته وقاتل عساكر الحاكم وفي سنة اثنتين واربعماية منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله والقي في بحر النيل منه شي كثير واحرق منه كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم ير في الاعياد بالمقابر امراة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطي النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها ومنع من عصيره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق منه كثير في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الجيزة كلها وسير الى الجهات بذلك وفي سنة ثلث واربعماية منع

الشعر

الشعر وازدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الاول منها ملك عيسى بن نسطورس فامر النصارى بلبس السواد وتعليق الصلبان الخشب في اعناقهم وان يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة ارطال وان يكون مكشوفا بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وان يكون ركوبهم البغال والحمير بالسروج الخشب والسيور السود بغير حلية وان يشدوا الزنانير ولا يستخدموا مسلما ولا يشتروا عبدا ولا امة وتتبعت اثارهم في ذلك فاسلم منهم عدة وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في تاسع عشرين ربيع الاول منها ولقب بامين الامنا ونقش الحاكم على خاتمه بنصر العظيم الولي ينصر الامام ابو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالشطرنج وهدمت الكنايس واخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها لحق ابو الفتوح بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وامر احد ان لا يقبل له الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الانحنا الى الارض لمخلوق من صنع الروم وان لا يزاد على قولهم السلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته ولا يصلي عليه احد في مكاتبة ولا مخاطبة ويقتصر في مكاتبته على سلام الله وتحياته ونوامي بركاته على امير المومنين ويدعا له بما يتفق من الدعا لا غير فلم تقل الخطبا يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على امير المومنين على المرتضى اللهم صل وسلم على امرا المومنين ابا امير المومنين اللهم اجعل افضل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول والابواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف امين الامنا حسين بن طاهر الوزان في امضايها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة الحمد لله كما هو اهله

اصبحت لا ارجو ولا اتقي الا الاهي وله الفضل
جدي امامي ونبي ابي وديني الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن امناه في الارض اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا نجايب ولا اهبة سوى عشرة افراس بما دون سروج ولجم

محلاة بفضة بيضا خفيفة وبنود ساذجة ومظلة بيضا بغير ذهب وعليه بياض
بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع من سب السلف.
وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة عيد الفطر من غير
الهيبة ونحر عنه عبد العزيز بن الياس بن احمد بن المهدي واكثر الحاكم من
الركوب الى الصحرا بحذا في رجله وفوطة على راسه وفي سنة اربع واربعمايه
الزم اليهود ان يكون في اعناقهم جرس اذا دخلوا الى الحمام وان يكون في عنق
النصارى صلبان ومنع الناس من الركوب في النجوم ونفي المنجمون من
الطرقات وطلبوا فغيبوا ونفوا وكثرت هيبة الحاكم وصدقاته
وعتقه وامر اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها
واقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وامر ان يقال في السلام عليه السلام
على ابن عم امير المومنين وولي عهد المسلمين وصار يجلس مكانه في القصر وصار
الحاكم يركب بدراعة صوف بيضا ويتعمم بفوطة وفي رجله حذا عربي
بقبالين وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة كلها وافرط الحاكم في
العطايا ورد ما كان اخذ من الضياع والاملاك لاربابها وفي ربيع الاخر
امر بقطع يدي ابي القسم الجرجرايي وكان يكتب للقايد غبن ثم قطعت
يد غبن وصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بالاف
من الذهب والثياب ثم بعد ذلك امر بقطع لسانه فقطع وامر بقطع
عدة ملوس وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل ومنع النسا من
المشي في الطرقات فلم تر امراة في طريق البتة واغلقت حماماتهن ومنع
الاساكفة من عمل خفافهن وتعطلت حوانيتهم فاشتدت الاشاعة بوقوع
السيف في الناس فنهبوا وغلقت الاسواق فلم ينفع شي ودعي لعبد الرحمن
بن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس
واربعماية قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الاخر وكانت مدة نظره
في قضا القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وبلغ اقطاعه
في السنة خمسة عشر الف دينار وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في
كل يوم عدة مرار واشترى الحمير وركبها بدل الخيل وفي جمادى الاخرة
منها قتل الحسن بن طاهر الوزان وكانت مدة نظره في الوساطة سنتين

وعشرين

وشهرين وعشرين يوما وامر اصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم
يركب حمارا بشاشية مكشوفة بغير عمامة ثم اقام عبد الرحيم بن سعيد
الكاتب واخاه ابا عبد الله الحسين في الوساطة والسفارة واقر في وظيفة
قضا القضاة احمد بن محمد بن ابي العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطا
حتى اقطع نواتية المراكب والمشا عليه وبني قرة فيما اقطع الاسكندرية
والبحيرة ونواحيهما ثم قتل ابني السبيد وكانت مدة نظرهما اثنين وستين
يوما وقلد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم
الخامس من ولايته وغلب بنو قرة على الاسكندرية واعمالها واكثر
الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة على
حمار ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشاري في النيل بغير
عمامة واكثر من اقطاع الجند والعبيد الاقطاعات واقام ذو الرياستين ستين
قطب الدولة ابا الحسن علي بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة
وولى عبد الرحمن بن الياس دمشق فسار اليها في جمادى الاخرة سنة
تسع واربعماية فاقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة
ممن عنده واخذوه في صندوق وحملوه الى مصر ثم اعيد الى دمشق
فاقام بها الى ليلة عيد الفطر واخرج منها ولما كان لليلتين بقيتا
من شوال سنة عشر واربعماية فقد الحاكم وقيل ان اخته قتلته
وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلثين سنة وسبعة اشهر وكانت مدة
خلافته خمسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدما
قتل عددا لا يحصون وكانت سيرته من اعجب السير وخطب له على
منابر مصر والشام وافريقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوايل
وينظر في النجوم وعمل رصدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن
الناس لذلك ويقال انه كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك
كثر تناقضه وما احسن ما قال فيه بعضهم

كانت افعاله لا تعلل   واطلال وساوسه لا تؤول

وقال المسبحي في محرم سنة خمس عشرة واربعماية قبض على
رجل من بني حسين ثار بالصعيد الاعلى فاقر بانه قتل الحاكم

بامر الله في جملة اربعة انفس تفرقوا في البلاد واظهر قطعة من جلدة راس الحاكم
وقطعة من الفوطة التي كانت على راسه فقيل له لم قتلته فقال غيرة
لله وللاسلام فقيل له كيف قتلته فاخرج سكينا ضرب بها فؤاده
فقتل نفسه وقال هكذا قتلته فقطع راسه وانفذ الى الحضرة مع
ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما حكته المشارقة في
كتبهم من ان اخته قتلته

جامع الفيلة

هذا الجامع سطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الان بالرصد
بناه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي في شعبان سنة ثمان
وتسعين واربعمائة وبلغت النفقة عليه ستة الاف دينار وانما
قيل له جامع الفيلة لان في قبلته سبع قباب في اعلاه ذات مناظر اذا
راها الانسان من بعيد شبهها بعدة فيلة كالتي كانت تعمل في الفيلة
المواكب ايام الاعياد وعليها السرير وفوقها المقدمون ايام الخلفاء
ولما اكمل اقام في خطابته الشريف الزكي امين الدولة ابا جعفر محمد بن محمد
بن هبة الله بن علي الحسني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي
بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقي المنبر في اول خطبة اقيمت
في هذا الجامع قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وارتج عليه فلم يدر
ما يقول وكان هناك الشيخ ابو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي
الكاتب وولداه مختص الدولة ابو المجد وابو عبد الله بن بركات النحوي
ووجوه الدولة فلما اضجر من حصر نزل عن المنبر وقد حم فتقدم من
تمم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد
ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولي الحكم بالمحلة وولي
ديوان الاحباس وكان احد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن
الشعراء المجيدين والنحاة اللغويين وولد بطرابلس الشام في سنة
اثنين وستين واربعمائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة
ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة او ثمان عشرة وخمسمائة
وقد رشح للنقابة بمصر ولم ينلها مع تطلعه اليها وذيل كتاب ابي
الغنائم

الغنائم الزيدي النسابة ومن شعره بها وقد نام مع جارية له على سطوح فطلع القمر
عليهما فارتاعا من كشف الجيران عليهما

ولما ابينا وغاب رقيبنا ورمنا التشكي في خلو وفي ستر
بدا ضوءه فافترقنا لضوئه فيا من راى بدرا ينم على بدر

قال واهل المطالب يذكرون ان الافضل وجد بموضع القبة مطلبا
نختم عليه اشير اليه بنقله وعمله صهريجا وبنى عليه هذا المسجد وهذا
الشرف الذي عليه جامع الفيلة منظره في غاية الحسن لان في قبلته بركة
الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودار النسطورية وبئر ابي
سلامة وهي بئر مد وبئر رسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب
الزوايا وهي بجوار عقبة الصخرة وهي بئر ابي موسى بن ابي خليد وهي سميت
بئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يهضم الطعام وهو واضح الامور
ويرى في هذا الجبل الجبل المقطم والحبانية والمغافر والقرافة واخر الحول
ودكان ورعين والكلاع والاكنوع وعزي هذا الجبل المعشوق والنيل
وبستان اليهودي الى القبلة وطموه والاهرام وبراسله وبحري هذا
الجبل بستان الامير ابي تميم وقنطرة خليج بني وائل ودير المعلق وعقبة
يحصب ويحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه
اليوم جمعة ولا جماعة لخراب ما حوله من القرافة وراشدة وينزل فيه
احيانا طائفة من العرب باهلها فيقال لهم المسلمة وعما قليل يدثر كما دثر غيره

جامع المقياس

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة الفسطاط انشاه

الجامع الاقمر

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافين والحوض مكان المنظرة فتحدث
الخليفة الامر باحكام الله مع الوزير المامون بن البطائحي في انشائه جامعا
فلم يترك قدام القصر دكانا وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة
باب الفتوح لا من صوب القصر وكمل الجامع المذكور في ايامه وذلك في
سنة تسع عشرة وخمسمائة وذكر ان اسم الامر والمامون عليه وقال

عنه واشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقود
مصابيحه ومن يتولى امره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والآمر على
لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر بيبرس للجامع المذكور ولم يكن
فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقمر فلما كان في شهر رجب سنة تسع
وتسعين وسبعمائة جدده الامير الوزير الاستادار يلبغا ابن عبد الله
السالمي احد المماليك الظاهرية وانشأ بظاهر بابه البحري حوانيت يعلوها
طباق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل اليها الماء من ساقية وجعلها
مرتفعة ينزل منها الماء الى حوض يتوضأ منه وزاد به نحاس ونصب فيه منبرا
وكانت اول جمعة جمعت فيه يوم الجمعة رابع شهر رمضان من السنة
المذكورة وخطب فيه شهاب الدين احمد بن موسى الحلبي احد نواب القضاة
الحنفية وادركه عليه واستمر الى ان مات في سابع عشرين ربيع الاول
سنة احدى وثمانمائة وبنى على يمنة الباب البحري وبيض الجامع كله
ودهن صدره بلازورد وذهب فقلت له قد اعجبني ما صنعت بهذا
الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل البركة لما ان الخطبة غير محتاج
اليها هاهنا لقرب الخطب من هذا الجامع والبركة لما يضيق الصحن
وقد انشأت ميضأة بجوار بابه الذي من جهة الركن المخلق فاحتج
بعمل المنبر بان ابن الطوير ذكر في كتاب نزهة المقلتين في اخبار
الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في الموالد الستة وتقدم خطيب
الجامع الازهر يخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقمر فيخطب
كذلك قال فهذا امر قد كان في الدولة الفاطمية وما انا بالذي
احدثته واما البركة ففيها عون على الصلاة لقربها من المصلى وجعل
فوق المحراب لوحا ذكر فيه ما كان فيه اولا وذكر فيه تجديده لهذا الجامع
ورسم فيه نعوته والقابه وجدد ايضا حوض بهذا الجامع الذي تشرب
منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبئر هذا الجامع قديمة
قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع
فلما قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثما
ادخل هذا الدير في القصر حينئذ وهو موضع الركن المخلق تجاه
الحوض

الحوض المذكور وجعل هذا البئر مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام
وذلك ان جوهر نقل من الدير المذكور عظاما كانت فيه من رمم قوم يقال
انهم من الحواريين فسميت بئر العظام والعامة تقول الى اليوم بئر العظمة
وهي بئر كبيرة في غاية السعة واول ما عرف من اضافتها الى الجامع الاقمر ان
العماد الدمياطي ركبها على توهتها هذه المحلة التي بها الان وهي من جيد المحال
وكان تركيبه بعد السبعمائة في ايام قاضي القضاة عز الدين بن جماعة
الشافعي وبهذا الجامع درس من قديم ولم تزل مئذنته التي جددها
السالمي والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمائة فولي نظر الجامع بعض
الفقهاء فرأى هدم هذه المئذنة من اجل ميل حدث بها فهدمها وابطل الماء من
البركة لافساد الماء جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الان

الآمر بأحكام الله

ابو علي المنصور بن المستعلي بالله ابي القسم احمد بن المستنصر بالله ابي
تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابو
علي المنصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين واربعمائة وبويع
له بالخلافة يوم مات ابوه وهو طفل صغير له خمس سنين وشهر وايام في
يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين احضره الافضل بن امير الجيوش
وبايع له ونصبه مكان ابيه ونعته بالآمر باحكام الله وركب الافضل فرسا
وجعل له في السرج شيئا واركبه عليه لينمو اشخص الامر وصار ظهره في حجر
الافضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الافضل ليلة عيد الفطر من سنة
خمس عشرة وخمسمائة فاستوزر بعده القائد ابا عبد الله محمد بن فاتك
ولقبه بالمأمون البطائحي فقام بامر دولته الى ان قبض عليه في ليلة السبت
رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فتفرغ الامر لنفسه ولم
يبق له ضد ولا مزاج وبقي بغير وزير واقام صاحبا ديوان احدهما جعفر
بن عبد المنعم بن ابي قيراط والاخر سامري يقال له ابو يعقوب ابراهيم
ومعهما مستوف يعرف بابن ابي نجاح كان راهبا فتحكم هذا الراهب في الناس
وتمكن من الدواوين فامتد الى مطالبات النصارى وحقق في جهاتهم الاموال
وحملها اولا اولا ثم اخذ في مصادرة بقية المباشرين والعاملين والضمنا

والعمال ودار الى ان عم ضرره جميع الروسا والقضاة والكتاب والسوقة بحيث
لم يخل احد من ضرره فلما تفاقم امره قبض عليه الامر وضرب بالنعال حتى
مات بالشرطة فجر الى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وجذف حتى
خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثا رابع عشر ذي القعدة سنة اربع
وعشرين وخمس مايه وثب جماعة على الامر وقتلوه كما هو مذكور عند خبر
الهودج وكان كريما سمحا الى الغاية كثير السيره محبا للجمال والزينة وكانت
ايامه كلها لهو وعيشة راضية لكثرة عطاياه وعطا حواشيه بحيث لم
يوجد بمصر والقاهرة احد اكثر يشكو ازمانه البتة الى ان نكد بالراهب
على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه واغتصابه للاموال وفي ايامه ملك
الفرنج كثيرا من المعاقل والحصون بسواحل الشام فملكت عكا في شعبان
سنة سبع وتسعين وعرقه في رجب سنة اثنين وخمسماية وطرابلس في
ذي الحجة منها وبانياس وجبيل وقلعة تبنين فيها ايضا وملكوا صور في
سنة ثمان عشره وخمس مايه وكثرت المرافعات في ايامه واحدثت رسوم
لم تكن وعمر الهودج بالروضة وذلك بركة الحبش وعمر تنيس ودمياط
بركة الحبش وجدد قصر القرافة وكانت نفسه تحدثه بالسفر
والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق
فلابد لي من صدمة المتحقق
واسقي جيادي من فرات ودجلة
واجمع شمل الدين بعد التفرق

وقال ايضا

اما والذي حجت الى ركن بيته
جراثيم ركبان مقلدة شهبا
لاقتحمن الحرب حتى يقال لي
ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم
فيرضى بنا صحبا ونرضى به صحبا

وكان اسمر

اسمر شديد السمرة يحفظ القران ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم
الدولة واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الافضل ابطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة
من المنصر بالقاهره الى دار الملك بمصر كما ذكر هناك وقضاته ابن ذكا النابلسي
ثم نعمه ابن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليس نعمة بن بشير النابلسي
ثم صرفه بابنا مسلم بن الرسعني وعزله بابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ثم
مات فولي محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشاه سنا الملك ابو محمد الحسيني
والشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة وتاج الرياسة ابو القاسم بن
الصيرفي وابن ابي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الامر باحكام
الله امير المومنين ووقع في اخر ايامه غلا تقلق الناس منه وكان جريا
على سفك الدما وارتكاب المحذورات واستحسان القبائح وقتل وعمره
اربع وثلثون سنة وسبعة اشهر وعشرون يوما منها مدة خلافته تسع
وعشرون سنة وثمانية اشهر ونصف ومازال محجورا عليه حتى قتل
الافضل وكان يركب للنزهة دايما عند ما استبد في يومي السبت والثلثا
ويتحول في ايام النيل بحرمه الى اللولوة على الخليج واختص بغلام يدعى برغش
وهزار الملوك يلبغا السالمي ابو المعالي عبد الله الامير سيف الدين
الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر الاصل
واباه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يلبغا وقيل له السالمي نسبته
الى سالم تاجره الذي جلبه فتنقل في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق
الى ان ولاه نظر الخانقاة الصلاحية سعيد السعدا في ثامن عشرين جمادى
الاخرة سنة سبع وتسعين وسبع مائة فاخرج كتاب الوقف وقصد ان
يعمل بشرط الواقف واخرج منها جماعة من بياض الناس فجرت له امور
ذكرت في خبر الخانكاه وفي سابع عشرين صفر سنة ثمانماية انعم عليه
الملك الظاهر بامرة عشرة عوضا عن الامير بهادر رفطيس بحكم انتقاله
الى امرة طبلخاناه ثم جعله ناظرا على الخانقاه الشيخونية بالصليبة في
تاسع شعبان سنة احدى وثمانماية فعسف بمباشريها وامر حطهم على
مراحو فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعله احد الاوصيا
على تركته فقام بتحليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق

والانفاق عليهم بحضرة الناصر فانفق عليهم كل دينار من حساب اربعة وعشرين
درهما ولما انقضت النفقة نودي في الناس ان يكون صرف كل دينار
بثلثين درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس شدة وكان قد
كثر القبض على الامرا بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير ايتمش
القايم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت ابيه في ان يكون المرجع على
كل امير من المقدمين خمسين الف درهم وعلى كل امير من الطبلخاناه
عشرين الف درهم وعلى كل امير عشره خمسة الاف درهم وعلى كل
امير خمسة الفي درهم وخمس ماية درهم فرسم بذلك وعمل به مدة
ايام الناصر وحصل به رفق للامرا وباشرتهم ثم خلع عليه واستقر استادار
السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن ابو الفرج
الملكي في يوم الاثنين ثالث عشرين ذي القعدة من السنة المذكورة فابطل
تعريف منية بني خصيب وضمان العرصة واخصاص القصابين وكتب
بذلك مرسوما سلطانيا وبعث به الى والي الاشمونين وابطل وفر الشون
السلطانيه وما كان مقررا على البرددار وهو في الشهر سبعة الاف درهم وما
كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلثة الاف درهم وكانت
سماسرة الغلال تاخذ ممن يشتري شيا من الغلة على كل اردب درهم
سمسرة وكياله ولواحة وامانة فالزمهم ان لا ياخذوا على كل اردب سوى
نصف درهم وتشدد على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة
ثلث وثمانماية الى ناحية المنية وشبرا الخيمة من ضواحي القاهرة وكسر
منها ما ينيف على اربعين الف جرة خمر وخرب بها كنيسة كانت للنصارى
وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وتشدد على
النصارى فلم يمكنه امرا الدولة من حملهم على الصغار والذلة في ملبسهم
وامر فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد واراد بذلك ابطال
ما حدث من المعاملة بالذهب الافرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به
مدة ايام وصار يقال دينار سالمي الى ان ضرب الناصر فرج دنانير وسماها
الناصرية وصار يحكم في الاحكام الشرعية فعلوا منه امرا الدولة وقاموا
في ذلك فمنع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من

لوازم

لوازم الاستادار واخذ في محاسبة الامرا عندما عاد الناصر فرج وقد انهزم من تيمورلنك
وشرع في اقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التي وصلت منهزمة فاخذ من
بلاد الامرا ومن بلاد السلطان عن كل الف دينار فرسا وخمس ماية درهم عنها
وجبى من املاك القاهرة ومصر وظواهرهما اجرة شهر واحد واخذ من الرزق
عن كل فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزدرع وعن القلقاس
والنيله ونحو ذلك ماية درهم وجبى من البساتين عن كل فدان ماية درهم
وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقها وغيرهم واخذ
ما فيها من الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سوا كان صاحب المال
حاضرا او غايبا وعم ذلك اموال التجار والايتام وغيرهم من ساير من وجد له مال
واخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فشمل الناس من
ذلك ضرر عظيم وصار يوخذ عن كل ماية درهم ثلثة دراهم عن اجرة صرف وستة
دراهم عن اجرة الرسول او عشرة دراهم عن اجرة نقيب تنفر منه
القلوب وانطلقت الالسنة بذمه والدعا عليه وعرض مع ذلك الجند
والزم من له قدرة على السفر بالتجهيز للسفر الى الشام لقتال تمرلنك ومن
وجده عاجزا عن السفر الزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم
الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلث وثمانمايه وسلم للقاضي سعد الدين ابراهيم
بن غراب وقرر مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة
المذكورة فامر باطلاقه بعد ان عصر واهين اهانة كثيرة ثم قبض عليه وضرب
ضربا مبرحا حتى اشفى على الموت واطلق في نصف ذي القعدة وهو مريض
فاخرج الى دمياط واقام بها مدة ثم احضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة
في سنة خمس وثمانماية وجعل مشيرا فابطل مكس البحيرة وهو ما يوخذ على
ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في اموره العسف وترك مداراة الامرا
واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى ان خرج في رمضان سنة سبع وثمانمايه
وقلد وظيفة الامانة وكان الامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك
عادته في الاعجاب برايه والاستبداد بالامور واستعجال الاشيا قبل اوانها
فقبض عليه في ذي الحجة منها واسلم للامير جمال الدين فعاقبه وبعث به الى
الاسكندرية فسجن بها الى ان سعى جمال الدين في قتله بمال بذله للناصر فيه

حتى اذن له في ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وخمسمائة رحمه الله وكان كثير النسك من الصوم والصلاة والصدقة لا يخل بشي من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما احدث توضأ وكلما توضأ صلى ركعتين ويصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحد ويقرا في كل ثلاثة ايام ختمة ولا يترك اوراده في حال من الاحوال مع المروة والهمة وسمع كثيرا من الحديث وقرا بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرا القراات السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهورا في اخذ الاموال عسوفا لجوجا مصمما لا ينقاد الى احد ويستبد برايه فيغلط ويستخف بغيره ويعجب بنفسه ويريد ان يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له امر

جامع الظافر

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديما بسوق السراجين ويعرف اليوم بسوق الشوايين وكان يقال له الجامع الافخر ويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله اسمعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامر باحكام الله منصور واوقف حوانيته على سدنته ومن يقرا فيه قال ابن عبد الظاهر بناه الظافر وكان قبل ذلك زريبة تعرف بدار الكباش وبناه في سنة ثلث واربعين وخمسمائة وسبب بنائه ان خادما راى من مشترف تجاه ذباحا وقد اخذ راسين من الغنم فذبح احدهما ورمى سكينته وراح ليقضي حاجته فاتى الراس الغنم الاخر واخذ السكين بفمه ورماها في البلاعة فجا الجزار وطوف على السكين فلم يجدها واما الخادم فانه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية اهل القصر فامروا بعمله جامعا وسمي جامع الافخر وبه حلقة تدريس وفقها ومتصدرين للقران واول ما اقيمت به الجمعة في صفر سنة اربع واربعين وخمسمائة

جامع الصالح

هذا الجامع من المواضع التي عمرت زمن الخلفا الفاطميين وهو خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلايع بن رزيك لما خيف على مشهد الحسين عليه السلام اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله قد بنى هذا

نجاح

الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة بذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبنى المشهد الان ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر طلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه وقيل ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع اهله واولاده وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط في شي عملته الا في ثلث الاولى بناي هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار عونا عليها والثاني توليتي لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بلبيس بالعساكر وانفاقي الاموال الجمة ولم اتم بهم الى الشام وافتح البيت المقدس واستاصل شافة الفرنج وقد كان انفق في العساكر في تلك الدفعة مائتي الف دينار وانفق في الجامع المذكور مصروفا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق على الصهريج المذكور ايام النيل وجعل المجاري اليه واقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخمسين وستمائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائي وخطب به اصيل الدين ابو بكر الاسعردي وهي الى الان ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة تهدم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار

طلايع بن رزيك

ابو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في اول امره الى زيارة مشهد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بارض النجف من العراق في جماعة من الفقرا وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد السيد علي بن محمد السيد بن معصوم فزار وزار طلايع واصحابه وباتوا هنالك فراى ابن معصوم في منامه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الليلة اربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلايع بن رزيك من اكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما اصبح امر ان ينادى من فيكم طلايع بن رزيك فليقم الى السيد بن معصوم فجا طلايع وسلم عليه فقص عليه ما راى فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى ولي منية بني خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نسا القصر الى طلايع يستغثن به في الاخذ بثار الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النسا فجمع طلايع عنده ما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة

لمحاربة الوزير عباس فعندما قرب من البلد فر عباس ودخل طلايع الى
القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير
الدين فباشر البلاد احسن مباشرة واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفايز
بنصر الله الى ان مات فاقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد
لدين الله وبايع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلايع وازداد
تمكنه من الدولة فثقل على اهل القصر لكثرة تضييقه عليهم واستبداده
بالامر دونهم فوقف رجال بدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على وجهه
وحمل جريحا لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة
ست وخمسين وخمسمايه وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب
جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا وكان مهابا
في شكله عظيما في سطوته وجمع اموالا عظيمه وكان محافظا على الصلوات
فرايضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد
في الرد على اهل العناد جمع له الفقها وناظرهم عليه وهو يتضمن
امامة علي بن ابي طالب والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله
شعر كثير يتضمن مجلدين في كل فن فمنه في اعتقاده

يا امة سلكت ضلالا بينا ... حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصي لم تكن ... الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم ... منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

قال ولده قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد
الجامع الذي بالقرافة الكبيرة ووقف ناحية بلقس على ان يكون ثلثاها
على الاشراف من بني حسن وبني حسين بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسبع
قراريط على اشراف المدينة النبوية وجعل منه قيراطا على بني معصوم امام
مشهد علي رضي الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المتجندين بالدولة
وعمل على الامرا واظهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم
وباع ولايات الاعمال للامرا باسعار مقررة وجعل مدة كل متول
ستة اشهر فتضرر الناس من كثرة ترداد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك
وكان له

وكان له مجلس في الليل يحضره اهل العلم ويدونون شعره ولم يترك مدة
ايامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج
البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى اهل الحرمين بمكة والمدينة
من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم الواح
الصبيان التي يكتب فيها والاقلام والمداد وآلات النساء ويحمل كل سنة
الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كثيرة وكان اهل العلم يفدون اليه من
سائر البلاد فلا يخيب امل قاصد منهم ولما كان في الليلة التي قتل في
صبيحتها قال في مثل هذه الليلة ضرب امير المومنين علي بن ابي طالب
وامر بقراءة مقتله واغتسل وتوضا وصلى على راي الامامية مايه واحدى وعشرين
ركعة احيا بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن راسه
وتشوشت فقعد في دهليز دار الوزارة وامر فاحضر ابن الضيف وكان
يتعمم للخلفا والوزرا وله على ذلك الجاري الثقيل فلما اخذ
في اصلاح العمامة قال رجل للصالح نعيذ الله مولانا ويكفيه هذا
الذي جرى امر يتطير منه فان راى مولانا ان يوخر الركوب فعل فقال
الطيرة من الشيطان ليس الى تاخير الركوب سبيل وركب فكان من
ضربه ما كان وعاد محمولا ومات منه كما تقدم

ذكر الاحباس بمصر

وما كان من العمل فيها اعلم ان الاحباس في القديم لم تكن تعرف
الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر واما
المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة
به يوم الجمعة والصلاة بالناس صلاة الجمعة امير البلد فتارة يجمع للامير
بين الصلاة والخراج وتارة ينفرد الخراج عن الامير فيكون الامير امير الصلاة
بالناس والحرب ولاخر امر الخراج وهو دون مرتبة امير الصلاة والحرب
وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا اشغله امر فلم
يزل الامر على ذلك الى ان ولي مصر عنبسة بن اسحق بن شمر من قبل المنتصر
بن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمها لخمس خلون من ربيع الاخر سنة
ثمان وثلاثين ومايتين واقام الى مستهل رجب سنة احدى واربعين ومايتين

وصرف وكان اخر من ولي مصر من العرب واخر امير صلى بالناس في المسجد
الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون
ويجوبهم واما الاراضي فلم تكن سلف الامة من الصحابة والتابعين
يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان احمد بن طولون لما
بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم
يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شي من اراضي مصر البتة
وحبس ابو بكر محمد بن علي المادراني بركة الحبش وسيوط وغيرها على الحرمين
وعلى جهات بر وحبس غيره ايضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب
الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى امر الاحباس من
الرباع واليه امر الجوامع والمساجد وصار للاحباس ديوان مفرد واول
ما قدم المعز امر في اول شهر ربيع الاول سنة ثلث وستين وثلثمايه
بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البر وطولب
اصحاب الاحباس بالشرايط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها وللنصف من شهر
شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي ابي الطاهر محمد بن احمد بالف الف
وخمس مايه الف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل
ما بقي الى بيت المال وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الاحباس وهي اوفر
الدواوين مباشرة ولا يخدم فيها الا اعيان كتاب الملك من الشهود المعدلين
بحكم انها معاملة دينية وفيها عدة مدرين ينوبون عن ارباب هذه
الخدم في ايجاب ارزاقهم من ديوان الرواتب ويحررون لهم الخروج باطلاق
ارزاقهم ولا يوجب لاحد من هولا خراج الا بعد خروج ورقة التعريف
من جهة متشارف الجوامع والمساجد باستمراره من ذلك الشهر جميعه
ومن تاخر تعريفه تاخر الايجاب له وان تمادى ذلك استبدل به او توفر
ما باسمه لمصلحة اخرى خلا جواري المشهد فانها لا توفر لكن تنقل من
مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الما
لزوارها وكرى في معاملة سواقي السبيل بالقرافة والنفقة عليها من
ارتفاعه فلا يخلو المصانع والاحواض من الما ابدا ولا يعترض احد في
الانتفاع به وكان فيه كتابان ومعينان وقال المسبحي في حوادث سنة
ثلث

ثلث واربعمايه وامر الحاكم بامر الله باثبات المساجد التي لا غلة لها ولا احد يقوم بها
وما لها منها غلة لا يقوم بما يحتاج اليه فاثبت في عمل ورفع الى الحاكم بامر الله فكانت
عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمايه واحد وثلثين مسجدا ومبلغ ما
يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة الاف ومايتان وعشرون درهما
على ان لكل مسجد في كل شهر اثنا عشر درهما وقال في حوادث سنة
خمس واربعمايه وقرى يوم الجمعة ثامن عشر صفر سجل بتحبيس عدة
ضياع اخر وعدة قياسر وغيرها على القرا والفقها والمؤذنين بالجوامع وعلى
المصانع والقوام بها ونفقة المارستان وارزاق المستخدمين فيها وثمن
الاكفان وقال الشريف اسعد الجواني كان القضاة بمصر اذا بقي لشهر
رمضان ثلثة ايام طافوا يوما على المساجد والجوامع والمشاهد يبدون
بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الراس
لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وما تشعث منه وما زال الامر على ذلك
الى ان زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني ايوب اضيف
الاحباس ايضا الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية
وصارت الى يومنا هذا ثلث جهات جهة تعرف بالاحباس ويلي هذه
الجهة دوادار السلطان وهو احد الامرا ومعه ناظر الاحباس ولا يكون
الا من اعيان الرؤسا وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدير واكثر
ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي اراضي من اعمال مصر
على مساجد وزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت
الارزاق الاحباسية في سنة اربعين وسبعمايه عندما حررها النشو ناظر
الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون مائة الف وثلثين الف فدان
عمل بها النشو اوراقا وحدث السلطان في اخراجها عمن هي باسمه وقال
له جميع هذه الرزق اخرجها الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامرا
والحكام واكثرها بايدي اناس من الارياف لا يدرون الفقه يسمون انفسهم
الخطبا ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرون القران وكثير منها باسما
مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له ان يقيم شادا وديوانا يسير
في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف

وما عدا ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شي
من ذلك والجهة الثانية تجري في الاوقاف الحكمية بمصر والقاهرة ويلي
هذه الجهة قاضي القضاه الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى
الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر
الاوقاف فتارة ينفرد بنظر اوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من اعيان
نواب القاضي وتارة ينفرد باوقاف القاهرة ناظر من الاعيان ويلي نظر
اوقاف مصر اخر ولكل من ناظري البلدين ديوان فيه كتاب وجباة
وكانت جهة عامرة يتحصل منها اموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين
اموال عظيمة وفي كل سنة يحمل اليهم من مصر مع من يثق به قاضي القضاة
ويفرق هناك صررا ويصرف منها ايضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم
ولاهل الستر وللفقرا شي كثير الا انها اختلت وتلاشت في زمننا هذا
وعما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب ذلك
انه ولي قضاة القضاه الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في ايام الملك
الناصر فرج وولي الامير جمال الدين يوسف تدبير المملكة فتطاولا
معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا اراد اخذ وقف من الاوقاف
اقام شاهدين يشهدان بان هذا المكان يضر بالجار والمار وان الحظ
والمصلحة فيه ان يستبدل به غيره فيحكم له كمال الدين قاضي القضاه
عمر ابن العديم باستبدال ذلك وشره جمال الدين في هذا الفعل كما
شره غيره فحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والقصور الجليلة
بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصار كل من يريد بيع اوقاف او شراها
وقف وسعى عند القاضي المذكور بالاوجاه فيحكم له بما يريد من ذلك
واستدرج غيره من القضاه الى نوع اخر وهو ان يقام شهود القيمة
فيشهدون بان هذا الوقف ضار بالجار والمار وان الحظ والمصلحة
في بيعه انقاضا فيحكم قاض شافعي المذهب ببيع ذلك الانقاض واستمر
الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفها قضاة زمننا
في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها واخذ ذريته
واقفها ثمن انقاضها وحكم اخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه

من غير شرط ابدال فاشتد الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر
ما كان في قرافتي مصر بالترب وجميع ما كان من الدور الجليلة والمساكن الانسة
بمصر الفسطاط وبمنشاة المهراني ومنشاة الكتاب وزريبة قوصون وحكر
ابن قوصون وسويقه الموفق وما كان في الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية
والعطوفية والقاهرة من حارات القاهرة وخططها فكان ما ذكر احد اسباب
الفاهرة كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب الجهة الثالثة الاوقاف
الاهلية وفي هذه الجهة الخوانك والمساجد والجوامع والترب وكان يتحصل
ما خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بنا المساجد والجو امع
وغيرها والترب وصاروا يفردون اراضي من اعمال مصر والشامات
وفيها بلاد مقررة ويقيمون صورة يتملكونها ويجعلونها اوقافا على مصارف
كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بامر بلاد مصر قبل ان يتلقب
باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام
سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين محمد
بن ابي البقا وغيره فلم يتهيا له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امراه
يستاجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويوجرونها للفلاحين بازيد
مما استاجروها فلما مات الظاهر فحش الامر في ذلك واستولى اهل
الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصار احدهم
ان يدفع فيها لمن يستحق ريعها عشر ما يحصل له والاكثر منهم لا يدفع شيا
البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك واخذ ولذلك
وكان اسوا الناس حالا في هذه المحن التي حدثت منذ سنة ست وثمانمايه
الفقها بخراب الموقوف عليهم وسعه واستولا اهل الدولة على الاراضي

الجامع بجوار تربة الشافعي

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثر الناس بالقرافة الصغرى عند
ما عمر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسة بجوار قبر الامام
الشافعي رضي الله عنه وجعل بها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن
العادل ابي بكر بن ايوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب
فيه ونصب فيه منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة وبه في سنة سبع وستمايه

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك
الطويل من اجناد السري بن الحكم امير مصر بعد سنة مايتين من الهجرة
قال القضاعي المعروف المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمود هذا كان
رجلا جنديا من جند السري بن الحكم امير مصر وانه بنى هذا الجامع وذلك
ان السري بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل في طريقه وكلمه ووعظه بما
غاظه فالتفت عن يمينه فراى محمودا فامره بضرب عنق الرجل ففعل
فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق
فيقتل بيدي وانا طايع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكثر اسفه وبكاه
والا على نفسه ان لا يعود الى الجندية ابدا ولم ينم ليلته من الغم والندم
فلما اصبح غدا على السري فقال له اني لم انم في هذه الليلة
من الندم على قتل الرجل وانا اشهد الله عز وجل واشهدك اني لا
اعود في الجندية فاسقط سهمي منهم وان اردت حبسي فبين يديك وخرج
من بين يديه وحسنت توبته واقبل على العبادة واتخذ المسجد الجامع
المعروف بمسجد محمود واقام فيه وقال ابن المتوج المسجد الجامع
المشهور بمحمود بسفح المقطم هذا الجامع من المساجد الخطبة وهو
بسفح جبل المقطم بالقرافة الصغرى واول من خطب فيه السيد الشريف
شهاب الدين الحسين بن محمد قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية
الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرف بالشريفية وبسفير الخلافة المعظمة
وتوفي في شوال سنة خمس وخمسين وستماية وكان ايضا نقيب الاشراف

جامع الروضة

هذا الجامع بقلعة جزيرة الفسطاط قال ابن المتوج هذا الجامع
عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان امام بابه كنيسة
تعرف بابي لعلوق تبرك اليعاقبة وكان بها بير مالحة وذلك مما عد
من عجايب مصر ان في وسط النيل جزيرة بوسطها بير مالحة وهذه
البير كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردمت بعد ذلك وهذا
الجامع لم يزل بيد بني ابي الرداد ولهم نواب عنهم فيه لما كانت ايام
السلطان

السلطان الملك المويد شيخ المحمودي هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلث
وعشرين وثمانماية ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات
قبل الفراغ منه

جامع غبن بالروضة

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو
القديم ولم تزل الخطبة قايمة فيه الى ان عمر جامع المقياس بطلت الخطبة
منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عماير
الناس حوله وفي الروضة وقل الناس من القلعة وصاروا يجدون مشقة
في مشيهم من اواخر الروضة الى القلعة وعمر الصاحب محيي الدين احمد ولد
الصاحب بهاء الدين علي بن حنا داره على خوخة العقبة تقربا له هذا الجامع
لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فشاور السلطان الملك الظاهر
بيبرس فوقع منه موقع الكثرة ركوبه بحر النيل واعتنا به بعمارة الشواني
ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلايق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه
مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة سنه في عمارتها على ما كانت عليه فاقيمت
الخطبة بها في سنة ستين وستماية وولي خطابته اقضى القضاة جمال الدين
بن العصاري وكان ينوب بالجيزة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي
القضاة وجيه الدين البهنسي وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما
اقيمت فيه الخطبة اضيفت اليه الخطابة فيه مع الامامة

غبن

احد خدام الخليفة الحاكم بامر الله خلع عليه في تاسع ربيع الاخر سنة اثنين
واربعماية وقلده سيفا واعطاه سجلا قرئ فاذا فيه انه لقب بقايد القواد
وامر ان يكاتب بذلك وان يركب وبين يديه عشرة افراس بسروجها
ولجمها وفي ذي القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه الحاكم بخمسة الاف دينار
وخمسة وعشرين فرسا بسروجها ولجمها وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة
ومصر والجيزة والنظر في امر الجميع واموالهم واحوالهم كلها وكتب له سجلا
بذلك قرئ بالجامع العتيق فنزل في الجامع ومعه ساير العسكر والخلع عليهم
وحمل على فرسين وكان في سجله مراعاة امر النبيذ وغيره من المسكرات

وسبع ذلك والتشدد فيه وفي المنع من عمل الفقاع وبيعه وفي المنع من اكل الملوخيا
والسمك الذي لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور
الجنائز والمنع من بيع العسل وان لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلثة ارطال لمن لا
يشتبه الظنة ان يتخذ منه مسكرا فاستمر الى غرة صفر سنة اربع واربعمائة
فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلبي فلما كان يوم الاثنين ثامن
عشر ربيع الآخر منها امر بقطع يدي كاتبه ابي القسم علي بن احمد الجرجرائي
فقطعتا جميعا وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم
فانتقل من خدمتها الى خدمة غبن خوفا على نفسه من خدمتها فتسخطت لذلك
فبعث اليها يستعطفها ويذكر في رقعته شيئا وقف عليه فازدادت منه وظنت
ان ذلك حيلة عليها وانفذت بالرقعة في طي رقعتها الى الحاكم فلما وقف عليه اشتد
غضبه وامر بقطع يديه جميعا فقطعتا وقيل انه كان غبن هو الذي يوصل
رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم فياخذها من عقيل وهي مختومة
بخاتمه ويدفعها لكاتبه ابي القسم الجرجرائي حتى يخلو له وجه الحاكم فياخذها
حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجرائي يفك الختم ويقرأ الرقاع
ويعيد ختمها فلما كان في يوم من الايام فض رقعة فوجد فيها طعنا على غبن
استاذه وتهددا كثيرا فقطع ذلك الموضع واصلحه واعاد ختم الرقعة
فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر فبعث الى الحاكم يستاذنه في الاجتماع به
خلوة في امر مهم فاذن له وحدثه بالخبر فامر حينئذ بقطع يدي الجرجرائي فقطعتا
ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جمادى الاولى قطعت يد غبن
الاخرى وكان قد امر بقطع يده قبل ذلك بثلث سنين وشهر وصار مقطوع
اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طشت الى الحاكم فبعث اليه بالاطباء وصلة
بالوف من الذهب وعدة من اسفاط ثياب وعاده جميع اهل الدولة فلما
كان ثالث عشره امر بقطع لسانه فقطع وحمل الى الحاكم فسير اليه الاطباء
ومات بعد ذلك

جامع الافرم

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ايبك
بن عبد الله المعروف بالافرم امير جاندار الملكي الصالحي النجمي في شهور
سنة

ثلث وستين وستمائة لما عمر المنظرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقراء
وقرر لهم عدة تنعقد بهم الجمعة وفقراء مقيمين فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم
واعانتهم على الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغنون عن السعي الى غيره
وذكر ان الافرم ايضا عمر المسجد بالجسر الشعيبية في شعبان سنة ثلث وستين
وستمائة جامعا هدم فيه عدة مساجد

الجامع بمنشاة المهراني

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل كان
له بستان عظيم فيما بين ميدان اللوق وبستان الخشاب الذي اكله البحر
وكان يمير مصر والقاهرة من ثماره واعنابه ولم يزل الباعة ينادون على
العنب رحم الله الفاضل يا عنب الى مدة سنين عدة بعد ان اكله البحر
وكان على جانبه قد عمر الى جانبه جامعا وبنى حوله فسميت منشاة المهراني
وكان خطيبه اخو الفقيه موفق الدين بن المهدوي الدساجي العثماني وكان
قد عمر بجواره دارا وبستانا وغرس فيه اشجارا حسنة ودفع الله فيه الف
دينار مصرية وفي اول الدولة الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك
كل دينار ثمانية وعشرون درهما ونصف درهم نقرة فاستولى البحر على
الجامع والدار والمنشاة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه
موفق الدين يسكن بجوار الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه
والى ولده محيي الدين فوقف وتضرع اليهما وقال انا اكون غلام هذا الباب
وتخرب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله الامر
ثم فكر في هذه البقعة التي بها هذا الجامع الان وكانت تعرف بالكوم الاحمر
مرصدة لافتنة الطوب الاحمر وبه سمي بالكوم الاحمر وكان الصاحب فخر
الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا عمر منظرة قبالة هذا الكوم
وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل وانتقلت الى يد ورثة الملك علاء
الدين بن صاحب الموصل وكان فخر الدين كثير الاقامة بها مدة الايام
المعزية فقلق من دخان الافتنة التي على الكوم الاحمر وشكا ذلك لوالده
ولولده ولصهره العزيز شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي فامر الا
يشترى منه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابتاعه الصاحب بهاء الدين

فلما مات ولده فخر الدين تحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك
ملكه هذه القطعة فعمر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه ما في هذه الارض
في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة وجعل النظر فيه لاولاده وذريته
ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي واول من خطب فيه الفقيه موفق الدين
محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي الى ان توفي يوم الاربعاء ثالث عشرين
شوال سنة خمس وثمانين وثمانمائة وقد تعطلت اقامة الخطبة من هذا الجامع
لخراب ما حوله وقلة الساكنين هناك بعد ان كانت تلك الخطة في غاية
العمارة وكان صاحب شمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا
الجامع من مكانه فاخترمته المنية قبل ذلك

جامع دير الطين

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره الصاحب
تاج الدين ولد الصاحب فخر الدين ولد الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا
في المحرم سنة اثنين وسبعين وستمائة وذلك انه لما عمر بستان المعشوق ومناظره
وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس
فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه
فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولي خطابته
للفقيه جمال الدين محمد بن الماسحة وسمعه يلبس السواد لاداء الخطبة
فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة واول خطبة اقيمت
يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة
الصاحب تاج الدين عند ذكر رباط الآثار من هذا الكتاب

محمد بن علي

بن محمد بن سليم بن حنا بن عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين بن الصاحب
بهاء الدين ولد في سنة اثنين وعشرين وستمائة وتزوج بابنة الوزير الصاحب
شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي وناب عن والده في الوزارة
وولي ديوان الاحباس ووزارة الصحبة في الايام الظاهرية بيبرس وسمع
الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة
ابيه الصاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا

لاهل الخير

لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم يتفقد احوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى
رتب فيه جماعة من الفقراء ومن غريب ما اتفق له ان الوزير الصاحب زين الدين
يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير الذي كان بنو حنا اعداءه وبه وعنه اخذوا
الوزارة ومات في ثالث عشر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن
فاخرج كما يخرج الاموات الطرحاء على الطرقات من الغرباء ولم يشيع جنازته
احد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان فخر الدين بن هذا ابتنيه في ايام
الربيع بمنية القايد وقد نصبت له الخيم وامتدت المطابخ وبين يديه المطربون
فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه خرج الى المقابر من
غير ان يشيع جنازته احد فسر بذلك ولم يتمالك نفسه وامر المطربين
فغنوه ثم قام على رجليه فرقص هو وسائر من حضره واظهر من الفرح
والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير بموت المذكور خلعا سنية
ولم يمض على ذلك سوى اقل من اربعة اشهر ومات في حادي عشرين شعبان
من السنة المذكورة ففجع فيه ابوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلي
في لحده قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري صاحب الجمع الموفود
تربة بن حنا من القرافة وانشد

نعم هذا محمد بن علي بجميل قدمت بين يديكا
لم يزل عوننا على الدهر حتى غلبتنا يد المنون عليكا
انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في الممات اليكا

قال فتباكى الناس وكان لها محل كبير ممن حضره رحمة الله عليهم
اجمعين وفي هذا الجامع يقول السراج الوراق

بنيتم على تقوى من الله مسجدا وخير مباني العابدين المساجد
تقل في طراز فوق ركن على احسنها الزاهي لها البحر حاسد
لها حلل شتى ولكن طرازها من الجامع المعمور بالله واحد
هو الجامع للاحسان والحسن والذي اقر له زيد وعمرو وخالد
وقد صافحت شهب الدجى شرفاته فما هي من الشهب الا فراقد
وقد انشد الضلال لعالي مناره فلا حائر عنه ولا عنه حائد
ونالت نواقيس الديارات وجمة وخوف فلم يعد اليهن ساعد

يكلي عليهن البطارق في الدجى وهن لديهم ملقيات كواسد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

جامع الظاهر

هذا الجامع خارج القاهرة كان موضعه ميدانا فانشاه الملك الظاهر بيبرس البندقداري جامعا قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الاخر سنة خمس وستين وستماية اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير الاتابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكانا يليق ان يعمل جامعا فتوجهوا الى ذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان لا والله لا جعلت الجامع مكان الجمال واولى ما جعلته ميداني الذي العب فيه بالكرة وهو نزهتي فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير الصاحب بها الدين علي بن حنا والقضاة والامرا ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في امره وقاسه ورتب اموره وامور بنايه ورسم ان تكون بقية الميدان وقفا على الجامع وحكر ورسم بتدبير هيئة الجامع وانشاده بان يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وان يكون على محرابه قبة قدر قبة الشافعي رحمة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار العمد الرخام من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابقار والدواب من سائر البلاد وكتب باحضار الالات من الحديد والاخشاب النقية برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذي انشاه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها والفقها والقرا على حالهم وجلس بينهم وتحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله تعالى وخرجت عنه فاذا انا مت لا تدفنوني هنا ولا تغيروا معالم هذا المكان قد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وطلب المحراب في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القران والدعا وراى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المستجدة وشاهدها ثم ركب الى قلعته وولى عدة مشدين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة

بناها السلطان

بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببنا الجامع طلبها الامير سيف الدين قشتمر العجمي من السلطان مع ... الارض فخرجت عنها لهذا الجامع فاستاجرها من ديوانه والبنا والاصناف وهدمها ابايها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الاخرة منها وفي اول جمادى الاخرة سنة ست وستين سار السلطان من ديار مصر بعد بلاد الشام فنزل على مدينة يافا وتسلمها من الفرنج بالامان في يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة المذكور وسير اهلها فتفرقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم ابراجها على الامرا فابتدئ في ذلك من ثاني عشرينه وقاسوا في هدمها لحصانتها وقوة بنائها سيما القلعة فانها كانت عالية الارتفاع ولها اساسات الى الارض الحقيقية وباشر السلطان الهدم بنفسه وخواصه ومماليكه حتى غلمان البيوت التي له وكان ابتدا هدم القلعة في سابع عشرينه وتخلصت من اعلاها ونظفت زلاقتها واستمر الاجتهاد في ذلك ليلا ونهارا واخذ من اخشابها جملة ومن الواح الرخام التي وجدت فيها واوسق منها مراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بان يعمل من ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية وان رخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى ديار مصر في سابع عشر ذي الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها اقام الى ان هل سنة سبع وستين وستماية فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراه في غاية ما يكون من الحسن واعجبه نجازه في اقرب مدة مع علو الهمة فخلع على مباشريه وكان الذي تولى بناه الصاحب بها الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السروري متولي القاهرة وزار الشيخ خضر وعاد الى قلعته وفي شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب فيه خطيب حنفي المذهب ووقف عليه حكر ما بقي من ارض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب اوقافه ونظر في اموره

بيبرس

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري احد المماليك البحرية الذي اختص بهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل

ابي بكر بن ايوب واسكنهم قلعة الروضة كان اولا من مماليك الامير علاء الدين ايدكين
البندقدار فلما سخط عليه الملك الظاهر اخذ مماليكه ومنهم بيبرس
هذا وذلك في سنة اربع واربعين وستماية وقدمه على طايفة من الجمدارية وما
زال يترقى في الخدم الى ان قتل المعز ايبك التركماني الفارس اقطاي الجمدار
في شعبان سنة اثنين وخمسين وستماية وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا
في نحو السبعماية وقصدوا قلعة الجبل فلما القي اليهم راس اقطاي
تفرقوا وانفقوا الى الشام وكانت اعيانهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاوون
الالفي وسنقر الاشقر وبيسري وسكز وبرامق فسار والي الشام الملك الناصر
صاحب الشام ولم يزل بيبرس ببلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وقام من
بعده ابنه المنصور علي وقبض على نايبه الامير سيف الدين قطز وجلس على
تخت المملكة ولقب بالملك الظاهر المظفر فقدم عليه بيبرس فامره
المظفر قطز ولما خرج قطز الى ملاقاة التتار رحل الامير بيبرس على مقدمته
ومعه البحرية فواقع التتار وكان ما كان من نصرته عليهم ودخل الى دمشق
فوشي اليه بان الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القتال
والحرب فاسرع قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمر لبيبرس
السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز واخذ كل
منهما يحترس على نفسه من الاخر وينتظر الفرصة فبادر بيبرس وواعد الامير
بيبرس وواعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدي والامير سيف الدين بهادر
المعزي والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار والامير سيف الدين بلبان بيدغان
الركني المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهاروني والامير
بدر الدين انص الاصبهاني فلما قربوا من مسيرهم الى القصير بين الصالحية
والقصير والسعيدية عند القرين انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى
منه وطره وعاد والامير بيبرس يسايره هو واصحابه طلب بيبرس منه
امراة من سبي التتار فانعم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين
اصحابه فعندما راوا بيبرس قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بادر الامير
بكتوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه ابانه واختطفه الامير انص

والقاه عن فرسه الى الارض ورماه بهادر المعزي بسهم قتله وذلك في يوم
السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستماية ومضوا الى الدهليز
للمشورة فوقع الاتفاق على الامير بيبرس فتقدم اليه اقطاي المستعرب
الجمدار المعروف بالاتابك وبايعه وحلف له ثم بقية الامرا ولقب بالملك
الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما تمت البيعة وحلف الامرا كلهم قال له
الامير اقطاي المستعرب يا خوند لا يتم لك امر الا بعد دخولك الى القاهرة
وطلوعك الى القلعة فركب من وقته ومعه الامير قلاوون والامير بلبان
الرشيدي والامير بيليك الخازندار وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقيهم
في طريقهم الامير عز الدين ايدمر الحلبي نايب الغيبة عن المظفر قطز وقد
خرج لتلقيه فاعلموه بما جرى وحلفوه وتقدمهم الى القلعة ووقف على بابها
حتى وصلوا في الليل فدخلوا اليها وكانت القاهرة قد زينت لقدوم السلطان
الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فما راعهم
وقد طلع النهار الا والمشاعلي ينادي معاشر الناس ترحموا على السلطان
الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على الناس
من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا من عود البحرية الى ما كانوا عليه من
الجور والفساد وظلم الناس فاول ما بدا به الظاهر ان ابطل ما كان قطز
احدثه من المظالم عند سفره من تصقيع الاملاك وتقويمها واخذ زكاة
ثمنها في كل سنة وجباية دينار من كل انسان واخذ ثلث التركة الاهلية
فبلغ ذلك في السنة ستماية الف دينار وكتب بذلك مسموحا قري على
المنابر في صبيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذي
القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الامير
بدر الدين بيليك الخازندار بالديار المصرية واستقر بالامير سيف
الدين اقطاي المستعرب اتابك على عادته والامير جمال الدين اقوش
النجيبي استادار والامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير
خازندار ولاجين الدرفيل وبلبان الرومي دوادارية والامير
بهاء الدين يعقوبا الشهرزوري امير اخور على عادته وبهاء الدين علي
بن حنا وزيرا والامير ركن الدين اياجي الركني والامير سيف الدين

بكجري حاجبا ورسم باحضار البحريه الذين تفرقوا في البلاد بطالين وسير
الكتب الى الاقطار بما تجدد له من النعمة ودعاهم الى الطاعة فاذعنوا له وانقادوا
له وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي نايب دمشق لما قتل قطز جمع الناس
وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وبار علا الدين الملقب بالملك السعيد بن
صاحب الموصل في حلب وظلم اهلها واخذ منهم خمس الف دينار فقام عليه
جماعة ومقدمهم حسام الدين لاجين العزيزي وقبضوا عليه وسير الظاهر
الى لاجين نيابة حلب فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على
جماعة من الامرا المعزيه منهم الامير سنجر الغتمي والامير بهادر المعزي
والشجاع بكتوت ووصل الى السلطان الامام ابو العباس احمد بن الخليفة
الظاهر العباسي من بغداد في تاسع رجب فتلقاه السلطان في عساكره
وبالغ في اكرامه وانزله بالقلعة واحضر ساير الامرا والمقدمين والقضاة
واهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من القلعة بين يدي ابي العباس فتادب
الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسي وحضر العربان الذين قدموا
من العراق وخادم من طواشية بغداد وشهدوا بان ابا العباس احمد
ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر وشهد معهم بالاستفاضة الامير
جمال الدين يحيى نايب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين
موهوب الجزري ونجيب الدين الحراني وسديد الدين التزمنتي
نايب الحكم بالقاهره عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن
بنت الاعز الشافعي واسجل على نفسه بثبوت نسب ابي العباس احمد وهو
قايم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبايعه الظاهر على كتاب الله
وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والجهاد في سبيل الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها فلما
تمت البيعة قلد المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر امر البلاد
الاسلامية وما سيفتحه الله عليه من بلاد الكفار وبايع الناس
المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف باخذ البيعة له واقامة
الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة باسمه في ديار مصر باسمه واسم
الملك الظاهر معا فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب

الخليفة بالناس

الخليفه بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع
شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير ظاهر القاهرة وافيضت
عليه الخلع الخليفية وهي جبة سودا وعمامة بنفسجي وطوق من ذهب
وتقلد سيفا عربيا وجلس مجلسا عاما حضره الخليفه والوزير وساير
القضاة والامرا والشهود وصعد القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب
السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان للمملكة وهو بخطه من
انشايه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر
وشق القاهره وقد زينت له وحمل الصاحب بها الدين بن حنا التقليد
على راسه قدام السلطان والامرا مشاة بين يديه فكان يوما مشهودا
واخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسير الى بغداد فرتب له الطواشي
بها الدين صندل الصالحي شرابيا والامير سابق الدين بوزبا الصيرفي
اتابكا والشريف جعفر استادارا والامير فتح الدين بن الشهاب احمد امير جاندار
والامير ناصر الدين بن صيرم خازندارا والامير سيف الدين بلبان الشمسي
وفارس الدين احمد بن ازدمر اليغموري دوادارية والقاضي كمال الدين
محمد السنجاري وزيرا وشرف الدين ابا حامد كاتبا وعين له خزانة وسلاح
خاناه ومماليك عدتهم نحو الاربعين منهم سلاح دارية وشراب خاناه
واماما ومؤذنا وساير ارباب الوظايف واستخدم له خمس مائة فارس
وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات واذن له في الركوب
والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسمعيل بن بدر الدين لولو
صاحب الموصل واخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة
واخوهما المظفر فاكرمهم السلطان واقرهم على ما بايديهم وكتب لهم
تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفة وسار الخليفه في سادس شوال
والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان بالقلعة ونزل الخليفة
في التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفه الف
الف وستين الف دينار وخرج من دمشق في سادس عشر ذي القعدة
ومعه الامير بلبان الرشيدي والامير سنقر الرومي وطايفة من العسكر
واوصاهما السلطان ان يكونا في خدمة الخليفه حتى يصل الفرات فاذا

عبر الفراة اقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربي من جهات حلب
لانتظار ما يتجدد من امر الخليفه بحيث لو احتاج اليهم ساروا اليه
فسار الى الرحبة وبرلة اولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم
وسار الى مشهد علي فوجد الامام الحاكم بامر الله قد جمع سبعماية
فارس من التركمان وهو على عانه ففارقته التركمان وصار الحاكم
الى المستنصر طايعا له فاكرمه وانزله معه وسار الى عانه
ورحلا الى الحديثه وخرجا منها الى هيت وكان له حروب مع التتار
في ثالث محرم سنه ستين وستماية قتل فيها اكثر اصحابه وفر الحاكم
وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر
الحاكم الى قلعه الجبل وبايعه السلطان والناس واستمر بديار
مصر في مناظر الكبش وهو جد الخلفا اليوم وفي سنه ست
وستين قرر الظاهر بديار مصر اربع قضاه وهم شافعي وحنفي
ومالكي وحنبلي فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلا شديد
بمصر وعدمت الغله فجمع السلطان الفقرا واعد هو واخذ
لنفسه خمس ماية فقير يمونهم ولابنه السعيد بركه خمس مايه
فقير وللنايب بيليك الخازندار ثلثماية فقير وفرق باقيهم على
ساير الامرا ورسم لكل انسان في اليوم رطلين خبز فلم ير بعد
ذلك في البلد احد يسال من الفقرا وفي ثالث شوال سنه اثنين
وستين اركب السلطان ابنه السعيد بركه بشعار السلطنه
ومشى قدامه وشق القاهرة والكل مشاه بين يديه من باب
النصر الى القلعة وزينت البلد وفيها ربت السلطان لعبا القبق
بميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد ومعه الف
وثمانيه وخمسه واربعون صبيا من اولاد الناس سوى اولاد
الامرا والاجناد وامر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومايه
درهم ورأس من الغنم وكان مهما عظيما وابطل ضمان المزر وجها
وامر بحرق النصارى في سنه ثلث وستين فسعوا فيهم على ان
يحملوا خمسين الف دينار فتركوا وفي سنه اربع وستين افتتح
قلعة

افتتح قلعة صفد وجهز العسكر الى سيس وتقدمهم الامير قلاون
فاخذ مدينة اياس وعدة قلاع وفي سنه خمس وستين ابطل
ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكيه في سنه
ست وستين وفي سنه سبع وستين حج فسار على غزه الى الكرك
ومنها الى المدينة النبويه وغسل الكعبه بما الورد ورجع الى دمشق
فاراق جميع الخمور وقدم الى مصر في سنه ثمان وستين وفي سنه
سبعين خرج الى دمشق وفي سنه احدى وسبعين خرج من دمشق
سايقا الى مصر ومعه بيسرى واخوه اقوش الرومي وجومك
الخازندار وسنقر الالفي فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق
فكانت مده غيبته احد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق
حتى حضر ثم خرج سايقا من دمشق بسبب كبس التتار فخاض
الفرات وقدامه قلاون وبيسرى واوقع بالتتار على غفلة
وقتل منهم واسر شيا كثيرا وساق خلفهم الى سروج وتسلم السلطان
البيرة ووقع بمصر في سنه اثنين وسبعين وبا هلك فيه خلق كثير
وفي سنه ثلث وسبعين غزا السلطان سيس وافتتح قلاعا عده وفي
سنه اربع وسبعين تزوج السعيد ابن السلطان بابنة الامير قلاون
وخرج العسكر الى بلاد النوبه فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وفر
باقيهم وفي سنه خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم على
الابلستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم
السلطان قيسارية ونزل بها دار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك
من اسهال وحمى مات منها يوم الخميس ثامن عشرين المحرم سنة ست
وسبعين وستماية وعمره نحوا من سبع وخمسين سنه ومدة ملكه سبع عشر
سنة وشهرين وكان ملكا عسوفا مجورا لاكثر المصادرات لرعيته ودودا
سريع الحركه فارسا مقداما ترك من الذكور بلبنه السعيد محمد بركه خان
وملك بعده وسلامش وملك ايضا والمسعود خضر ومن البنات سبع بنات
وكان طويلا مليح الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وا
وصفد وطبريه ويافا والشقيف وانطاكيه وبغراص والقصير وحصن

الاكراد والقرين وحصن عكار وصافيتا ومرقيه وحلبا وناصف وتلميش
وكفرذبين ورعبان ومرزبان وكيفول وادنه والمصيصه وصار اليه
من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى طبس
وصرخد والصلت وحمص وتدمر والرحبه وتل باشر وصهيون وبلا
وقلعة الكهف والقدموس والعليقه والخوابي والرصافه ومصياف
والقليعه والكرك والشوبك وفتح بلاد النوبه والسرقه وعمر الحرم
النبوي وقبة الصخره ببيت المقدس وزاد في اوقاف الخليل عليه
السلام وفتح قناطر سبع امنت بالجيزه وسور الاسكندريه ومنار
رشيد وردم فم بحر دمياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر
قلعة دمشق وقلعة الصبيبه وقلعة بعلبك وقلعة الصلت
وقلعة صرخد وقلعة عجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعه
حمص وعمر المدرسه بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير
بالحسينيه خارج القاهره وحفر خليج الاسكندريه القديم وباشره
بنفسه وعمر هناك قريه سماها الظاهريه وحفر بحر اشموم طناح
على يد الامير بلبان الرشيدي وجدد الجامع الازهر بالقاهره
واعاد اليه الخطبه وعمر بلد السعيديه من الشرقيه بديار مصر
وعمر القصر الابلق بدمشق وغير ذلك ولما مات كتم موته الامير
بدر الدين بيليك الخازندار عن العسكر ونقله في تابوت وعلقه
ببيت من قلعة دمشق واظهر انه مريض ورتب الاطبا يحضرون على
العادة واخذ الخزاين والعساكر ومعه محفة محمولة في الموكب
محترمه واوهم الناس ان السلطان بها وهو مريض فلم يتجاسر احد
ان يتفوه بموت السلطان وسار الى ان وصل الى قلعة الجبل بمصر
فاشيع موته رحمة الله عليه

جامع ابن اللبان

هذا الجامع بجسر الشعيبيه المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز
الدين ايبك الافرم في شعبان سنه ثلث وتسعين وثمانة فابن مع
المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلايق في خطة هذا الجا

قصد

قصد الافرم ان يجعل خطبه في المسجد المعروف بالجلالة الذي بركة
السقاف بظاهر سور الفسطاط المستجد وان يزيد فيه ويعمره كما يختار فمنعه
الفقيه موتمن الدين الحرث بن مسكين ورده عن غرضه فحسن له الصاحب
تاج الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن محمد عمارة هذا الجامع في هذه
البقعه لقربه منه فعمره في شعبان سنه ثلث وتسعين وثمانة لكنه هدم
بسببه مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا بالشيخ شمس الدين محمد ابن
اللبان الشافعي لاقامته فيه وادركناه عامرا وقد تعطلت منه في هذه
المحن اقامة الجمعه والجماعة لخراب ما حوله وبعد البحر عنه

الجامع الطيبرسي

هذا الجامع عمره الامير علا الدين طيبرس الخزنداري نقيب الجيوش
بشاطي النيل في ارض بستان الخشاب وعمر بجواره خانقاه في جمادي
الاولى سنة سبع وسبعماية وكان من احسن منتزهات مصر واعمرها
وقد خرب ما حوله في الحوادث والمحن الذي بعد سنه ست وثمانماية
بعدما كانت العمارة متصله منه الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى
الجامع الخطيري ببولاق ويركب الناس المراكب للتنزه من هذا الجامع
الى الجامعين المذكورين مصعدين ومنحدرين في النيل ويجتمع بهذا الجا مع
الناس للنزهه فتمر لهم اوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب
هذا الجامع واقفر من الساكن والوارد وانحسر ماء النيل عن امامه
وهدم ما حوله من المساكن وصار مخوفا بعد ما كان مليئا وملعبا
سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطيبرس هذا المدرسه الطيبرسيه
بجوار الجامع الازهر من القاهره

الجامع الجديد الناصري

هذا الجامع بشاطي النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي فخر
الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى
عشره وسبعماية وانتهت عمارته في صفر سنة اثنتي عشره وسبعماية
واقيم في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعه

الشافعي ورتبه في امامته الفقيه تاج الدين بن موهف فاول ما صلي فيه صلاة
الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع
صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع
اربعة ابواب وفيه ماية وسبعه وثلثون عمود امنها عشرة من صوان في
غاية السمك والطول وجملة ذرعه احد عشر الف ذراع وخمس ماية
ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبليه الى بحريه مايه وعشرون
ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مايه ذراع وفيه ستة عشر
شباكا من حديد وهو يشرف من قبليه على بستان العالمه وينظر
من بحريه بحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم غامرا ببحر النيل
ثم انحسر عنه ماء النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين
ايوب يمرغ الناس فيها دوابهم ايام احتراق النيل فلما عمر الملك
الصالح قلعة الروضه وحفر البحر طرح الرمل في هذا الموضع فشرع
الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونه وقد ذكر
خبر ذلك عند ذكر الجامع الجديد بمصر فانظره وما برح هذا الجامع
من احسن منتزهات مصر الى ان خرب ما حوله وهو الى الان بقيه
وهو عامر

محمد بن قلاوون

السلطان الملك الناصر ابو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور كان
يلقب بجرفوش وامه اشلون ابنة سكتاي ولد يوم السبت النصف
من المحرم سنة اربع وثمانين وستماية بقلعة الجبل من ديار مصر وولي
الملك ثلث مرات الاولى بعد مقتل اخيه الملك الاشرف خليل بن
قلاون في رابع عشر المحرم سنة ثلث وتسعين وستمايه وعمره تسع سنين
ينقص يوما واحدا واقام في الملك سنة الا ثلثة ايام وخلع بمملوك ابيه
كتبغا الناصري يوم الاربعا حادي عشر المحرم سنة
اربع وتسعين وستماية واعيد الى المملكة ثانيا بعد قتل الملك المنصور
لاجين يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستماية
فاقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار
الى الكرك فولي المملكة من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير

وتلقب

وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعماية
ثم حضر من الكرك الى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش
مصر واختل امره فترك الملك في يوم الثلثا سادس عشر شهر رمضان سنة
تسع وسبعماية وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة
المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فاقام في الملك
من غير منازع له فيه الى ان مات بقلعة الجبل في يوم الخميس الحادي
والعشرين من ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية وعمره سبع وخمسون
سنة واحد عشر شهرا وخمسة ايام وله في ولايته الثالثة منذ اثنتين
وثلثين سنة وشهرين وعشرين يوما وجملة اقامته في الملك ثلث واربعون
سنة وثمانية اشهر وتسعة ايام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى
تم الامر لابنه الملك ابي بكر المنصور وفي يوم الخميس المذكور ثم اخذ في جهازه
فوضع في محفه بعد عشا الاخره بساعة وحمل على بغلين وانزل من — القلعة الى مصر
الاسطبل السلطاني وسايره الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي امير
جاندار والامير نجم الدين ايوب والي القاهرة والامير قطلوبغا الذهبي
وعلم دار اخو طاجار الدوادار وعبروا به من باب النصر الى القاهرة
وقد غلقت الحوانيت كلها ومنع الناس من الوقوف للنظر اليه وقدام
المحفة شمعة واحدة في يد علم دار فلما دخلوا به من باب النصر كان قدامه
مسرجة في يد بيبرس وشمعة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية
بين القصرين ليدفن عند ابيه الملك المنصور قلاون وكان الامير
علم الدين سنجر الجاولي ناظر المارستان قد جلس ومعه القضاة الاربع
وشيخ الشيوخ ركن الدين شيخ خانقاه سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر
بن الشيخ ابراهيم الجعبري فحطت المحفة واخرج منها فوضع بجانب الفسقيه
التي بالقبه وامر ابن ابي الطاهر مغسل الاموات بتغسيله فقال هذا
ملك ولا انفرد بتغسيله الا ان يقوم احد منكم ويجرده على الدكه فاني
اخشى ان يقال كان معه فص او خاتم او في عنقه حرز فقام قطلوبغا
الذهبي وعلم دار وجرداه مع الغاسل من ثيابه فكان على راسه قبع
ابيض من قطن بطانه وعلى بدنه بغلطاق صدر ابيض وسراويل فرغنا

وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجوعة تخشان مفتوحان
فغسل من فوق القميص وكفن في بصفنه وعملت له اخرى طرلعه
ومخده ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه قاضي القضاه عز الدين
عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وانزل الى قبر ابيه في كلبيه
من خشب قد ربطت بحبل ونزل معه الى القبر الغاسل والامير سنجر
الجاولي ودفع الى الغاسل ثلثمايه درهم فباع ما نابه من الثياب بثلثه
عشر درهما سوى القبع فانه فقد وذكر الغاسل انه كان مختنا بخرقه
معقدة بثلث عقد فسبحان من لا يزول ولا يحول هذا ملك اعظم المعمور
من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في ذلك لعبرة
لاولي الالباب وفي ليلة السبت قرا القرا عند القبر بالقلعة القران
وحضر بعض الامرا وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم احمد وهو
اسنهم وكان بالكرك وابوبكر وتسلطن من بعده وسنقنه ورمضان
ويوسف واسمعيل وتسلطن ايضا وشعبان وتسلطن وحسين وكجك
وتسلطن ايضا وامير حاج وتسلطن وبدعا قماري وحسن وصالح وتسلطن
ومحمد وترك من البنات ثمانيا متزوجات سوى من خلف من الصغاره
وترك من الزوجات جاريته طغاي وابنة الامير تنكز نايب الشام ومات
وليس له نايب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى ان
ان برسبغا الحاجب يحكم في متعلقات امور الاقطاعات وليس معه عصى
المحجوبية وبدر الدين بكتاش نقيب الجيوش واقبغا عبد الواحد استادار
السلطان ومقدم المماليك وبيبرس الاحمدي امير جاندار ونجم الدين
ايوب والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاه ناظر الجيش والموفق
ناظر الدوله وصارم الدين ازبك شاد الدواوين وعز الدين عبد
العزيز بن جماعة قاضي القضاه بديار مصر ونايب دمشق الامير الطنبغا
ونايب حلب الامير طشتمر حمص اخضر ونايب طرابلس الحاج ارقطاي
ونايب صفد الامير اصلم ونايب غزه الامير اقسنقر السلاري
وصاحب حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المويد اسمعيل والامرا
المقدمون الالوف بديار مصر يوم وفاته خمسه وعشرون اميرا
وهم

وهم بدر الدين جنكلي بن البابا والحاج الملك وبيبرس الاحمدي وعلم الدين
سنجر الجاولي وسيف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد وهولا
برانيه كبار والباقي مماليكه وخواصه وهم ولده الامير ابوبكر والامير
قوصون والامير بشتاك وطقزدمر واقبغا عبد الواحد الاستادار
وايدغمش امير اخور وطيبغا المجدي ويلبغا اليحياوي وملكتمر الحجازي
والطنبغا المارديني وبهادر الناصري واقسنقر الناصري وقماري
الكبير وقماري امير شكار وطرغاي وارسبغا امير جاندار وبرسبغا
الحاجب وبلرغي بن العجوز امير سلاح وسنجرا وكان ابيض اللون قد وخطه
الشيب وفي عينيه حول وفي رجله اليمنى ريح شوكه ينقض عليه احيانا
ويولمه وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشي الا متكيا على احد او متوكئا
على شي ولا يصل الى الارض سوى اطراف اصابعه وكان شديد الباس جيد
الراي يتولى الامور بنفسه ويجود الخواصه وكان مهابا عند اهل مملكته
بحيث ان الامرا اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر احد منهم ان يكلم اخر
كلمه واحده ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحد منهم
ان يذهب الى بيت احد البته لا في وليمه ولا في غيرها فان فعل احد منهم شيا
من ذلك قبض عليه واخرجه من يومه منفيا وكان مسددا عارفا بامور
رعيته واحوال مملكته وابطل نيابة السلطنه من ديار مصر من سنة
سبع وعشرين وسبعماية وابطل الوزاره وصار يتحدث بنفسه في الجليل
من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل احد من صغير وكبير لا سيما حواشيه
فلذلك عظمت حاشية المملكه واتباع السلطان وتخولوا في النعم الجزيله
حتى الخوله والجلاربه والاسرى من الارمن والفرنج واعطى البازداريه
الاخباز في الحلقه فمنهم من كان اقطاعه الالف دينار في السنة وزوج
عدة منهم بجواريه من الترك وانشا خلقا كثيرا من الامرا بلغ عددهم نحو
الماتين امير وكان اذا كبر احد من امرايه قبض عليه وسلبه نعمته واقام
بدله صغيرا من مماليكه الى ان يكبر فيمسكه ويقيم غيره ليامن بذلك من
شرهم وكان كثير التخيل حازما حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفي اخر
ايامه شرع في جمع المال فصادر كثيرا من الدواوين والولاه وغيرهم ورمى

المصانع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعا اكثر الحيل ولا يقف عند قول
ولا يوف بعهد ولا يبر في يمين وكان محبا للعمارة عمر عدة اماكن منها جامع
قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن
التي بالقلعة وعمر المجراة التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر
الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر مناظر السباع
على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقاه بسرياقوس وحفر الخليج الناصري
بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على ظاهر النيل بساحل مصر وجدد
جامع الفيلة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من
القاهرة وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب ومازال يعمر
منذ عاد الى ولاية الملك في المرة الثالثة الى ان مات وبلغ مصروف
العمارة كل يوم في ايامه سبعة الاف درهم فضة عنها ثلثماية وخمسون
دينارا سوى من يسخره من المقيدين وغيرهم في ما يعمره وحفر عدة
من الخلجان والترع واقام الجسور بالبلاد حتى كان ينصرف من
الاجناد على ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية
وبحر المحلة مرتين وبحر اللبيني بالجيزة وعمر جسر شيبين وعمل جسر
اخناس بالشرقية والقليوبية مدة ثلاث سنين متوالية فلم ينجح فانشاه
بنيانا بالطوب والجير وانفق فيه اموالا عظيمة وراك بلاد مصر وبلاد
الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة احدى عشرة وسبعماية وقطع
طائفة من الجند ثم قطع مرة اخرى ثلثة واربعين جنديا في سنة احدى
وعشرين وسبعماية ثم قطع خمسة وستين ايضا في رمضان سنة احدى
واربعين وسبعماية قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في
سنة اثنتين وسبعماية وخربها ثم عمرها الارمن فارسل اليها جيشا واخذها
ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنة سبع وثلثين وسبعماية واقام بها
نايبا من امرا حلب وعمر قلعة جعبر بعد ان دثرت وضربت السكة
باسمه في بغداد في شوال سنة احدى واربعين وسبعماية قبل موته تولى
ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الامير شهاب الدين
احمد حرب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له

ايضا

ايضا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك ببلاد ارتنا وتومان وجبال
الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكا المفرط على جانب عظيم
يعرف مماليك ابيه ومماليكه الامرا باسمايهم ووقايعهم وله معرفة تامة
بالخيل وقيمها مع الحشمة والسيادة لم يعرف عنه قط انه شتم احدا
من خلق الله تعالى ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمة سية وكان يدعو الامرا منه
ارباب الاشغال بالقابهم وكانت همته علية وسياسته جيدة وحر
عظيمة الى الغاية ومعرفته بمهادنة الملوك لا ترى وراها سبيل في
ذلك من الاموال ما لا يوصف كثرة وكان كتابه ينفذ امره في ساير اقطار
الارض كلها وهو مع ما ذكرنا مويد في كل اموره مظفر في جميع احواله مسعود
في ساير حركاته ما عانده احد او اضمر له سوا الا ندم على ذلك او هلك
واشتهر في حياته بديار مصر انه ان وقعت قطرة من دمه على الارض
لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فمتعه الله في الدنيا بالسعادة العظيمة
في المدة الطويلة مع كثرة الطمانينة والامن وسعة الاموال واقتنا
كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت في
كل ما يحب ويختار حتى اتاه الموت والله اعلم.

الجامع بالمشهد النفيسي

ق لـ من الفتوح هذا الجامع امر بانشايه الملك الناصر محمد بن قلاون
فعمر في شهور سنة اربع عشرة وسبعماية وولي خطابته علا الدين محمد
بن نصر الله بن الجوجري شاهد الخزانة السلطانية واول خطبة فيه
يوم الجمعة تاسع صفر من السنة المذكورة وحضره امير المومنين
المستكفي بالله ابو الربيع سليمن وولده وابن عمه والامير كهرداس متولي
شد العماير السلطانية وعمارة هذا الجامع ودواوينه والفقهاء والمنشدين
وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسي وما
يدخل اليه من النذور والفتوح

جامع امير حسين

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة انشاه الامير حسين
بن ابي بكر بن اسمعيل بن حيدر باك شرف الرومي وقدم مع ابيه من

بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير
حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة
مكينة وصار امير شكار وكان بينه وبينه صداقة وعنده تفقد لاصحابه
وانشا ايضا القنطرة المعروفة بقنطرة امير حسين على خليج القاهرة
وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من اجل فتحها ما قد
ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة
تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع

جامع الماس

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الامير سيف الدين الماس
الحاجب وكمل في سنة ثلثين وسبعمائة وكان الماس احد مماليك السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه الى ان صار من اكبر الامراء ولما اخرج
الامير ارغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا عظمت منزلة
الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنايب وتركب الامرا
الاصاغر والاكابر في خدمته ويجلس في باب القلة من قلعة الجبل في
منزلة النايب والحجاب وقوف بين يديه ومابرح على ذلك حتى توجه
السلطان الى الحجاز في سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة فتركه في القلعة
هو والامير جمال الدين اقوش نايب الكرك والامير اقبغا عبد الواحد
والامير طشتمر حمص اخضر هولاء الاربعة لا غير وبقية الامرا اما
معه في الحجاز واما في اقطاعاتهم وامرهم ان لا يدخلوا الى القاهرة حتى
يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نقم عليه وامسكه في صفر سنة
اربع وثلثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه اسباب منها انه لما
اقام في غيبة السلطان بالقلعة كان يراسل الامير جمال الدين اقوش نايب
الكرك ويتواعده وبدت منه في مدة الغيبة امور فاحشة من معاشرة
الشباب ومن كلام في حق السلطان قد نقله اقبغا وكان مع ذلك قد
كثر ماله وزادت سعادته فهوي شابا من ابناء الحسينية يعرف
بعمير وكان ينزل اليه ويجمع الاوباش ويحضر الشباب ويشرب فحرك
عليه ذلك ما كان ساكنا وثقلت ان امر السلطان لما مات الامير
بكتمر

بكتمر الساقي وجد في تركته حرمدان فيه جواب الماس الى بكتمر الساقي
انني حافظ القلعة الى ان يرد علي منك ما اعتمده فلما وقف السلطان
على ذلك امر النشو وابن هلال الدولة وشاهد الخزانة بايقاع الحوطة
على موجوده فوجد له ستمائة الف درهم فضة ومائة الف درهم فلوسا
واربعة الاف دينار ذهبا وثلثين حياصة ذهبا كاملة بكلفتاتها وطلعها
وجواهر وتحف واقام الماس عند اقبغا عبد الواحد ثلثة ايام وقتل
خنقا بمحبسه في الثامن عشر من صفر سنة اربع وثلثين وسبعمائة وحمل
من القلعة الى جامعه فدفن به واخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع
منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمر طوالا اعجميا لا يفهم شيا بالعربي
ساذجا يجلس في بيته على لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام كثير
نقله من جزاير البحر ومن بلاد الشام والروم

جامع قوصون

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدا عمارته الامير قوصون
في سنة ثلثين وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من
جانبها الغربي تعرف بدار اقوش نميلة ثم عرفت بدار الامير جمال
الدين قتال السبع الموصلي فاخذها من ولده وهدمها وتولى بناه
شاد العماير واستعمل فيه الاسرا وكان قد حضر بنا
من بلاد توريز بنا فبنى مادنتي هذا الجامع على مثال المادنة التي عملها
خواجا علي شاه وزير السلطان ابو سعيد في جامعه بمدينة توريز
واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة شهر رمضان
سنة ثلثين وسبعمائة وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني
بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة اركبه الملك الناصر بغلة
بخلعة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر ان يستقر في خطابته فولى
فخر الدين بن شكر

قوصون

الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر صحبة خوندا ابنة
ازبك امراة الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشرين ربيع الاخر
سنة عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصي وطسما ونحو ذلك مما قيمته خمس مائة

درهم ليتخير فيه فطاف بذلك في أسواق القاهرة وتحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الأيام أنه دخل إلى الإسطبل السلطاني ليبيع ما معه فأحبه بعض الأوشاقية وكان صبيا جميلا طوالا له من العمر ما يقارب الثماني عشرة سنة فصار يتردد إلى الأوشاقي إلى أن رآه السلطان فوقع منه بموقع فسأل عنه فعرف بأنه يحضر ليبيع ما معه وأن بعض الأوشاقية تولع به فأمر بإحضاره إليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك السلطانية فنزله من جملة السقاة وشغف به وأحبه حبا كثيرا فأسلمه للأمير بكتمر الساقي وجعله أمير عشرة ثم أعطاه إمرة طبلخاناه ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورقاه حتى بلغه أعلا المراتب فأرسل إلى البلاد وأحضر أخوه سوسون وغيره من أقاربه وأمر الجميع فلما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده وعهد لابنه أبي بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون في أسباب السلطنة وخلع أبا بكر المنصور بعد شهرين وأخرجه إلى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام كجك بن السلطان وله من العمر نحو خمس سنين ولقبه بالملك الأشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من حاشيته وأقاربه ستين أميرا وأكثر من العطاء وبذل الأموال والإنعام فصار أمر الدولة كله بيده هذا وأحمد بن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون وأخذ في التدبير عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب أحمد الملك لنفسه وكانت الأمراء والنواب بالمملكة الشامية والمصرية أذعنوا إليه وكان بمصر من الأمراء أيدغمش والأمير آل ملك وقماري و الماردني وغيرهم فتخيل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض عليهم فعلموا بذلك وخافوا الفوت فركبوا الحربة وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الأربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ونهبت داره وسائر دور حواشيه وأسبابه وحمل إلى الإسكندرية صحبة الأمير قبلاي فقتل بها وكان كريما يفرق في كل سنة للأضحية ألف رأس غنم وثلاثمائة بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهبا ويفرق كل سنة على أملاكه ما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم وله من الآثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب

بباب القرافة والجامع تجاهها وداره التي بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون.

جامع الماردني

هذا الجامع بخط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر أهل القاهرة ثم عمر أماكن فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الأماكن من أربابها وتولى شراها النشو فلم ينصف في أثمانها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على ثلاثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل إليه من الأخشاب والرخام وغيره من جهة السلطان وأخذ ما كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه فجاء من أحسن الجوامع وأول جمعة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرين رمضان سنة [illegible] وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن إبراهيم الجعبري ثم بينا ول معلوما

الطنبغا الماردني

الساقي أمره الملك الناصر محمد بن قلاون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه المنصور أبو بكر ذكر أنه وشى بأمره إلى الأمير قوصون وقال قد عزم على إمساكك فتخيل قوصون وخلع أبا بكر وقتله بقوص هذا مع أن الطنبغا كان قد عظم عند المنصور أكثر مما كان عند أبيه فلما أقيم الأشرف كجك وماج الناس وحضر الأمير قطلوبغا من الشام وشغب الأمراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم نزل إلى الأمير أيدغمش أمير آخور واتفق معه على أن يقبض على قوصون وطلع إلى قوصون وشغله وخذله عن الحركة طول الليل وأحضر الأمراء الكبار والمشايخ عنده وما زال يسامره حتى نام وكان من قيام الأمراء وركوبهم عليه ما كان إلى أن مسك وأخرج إلى الإسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقدم الماردني وقبض على سيفه ولم يجسر غيره على ذلك فقويت بعد هذه الحركة نفسه وصار يقف فوق اليمرتاشي وهو أغا فشق ذلك عليه وكتم ما في نفسه إلى أن ملك الصالح إسمعيل فتمكن حينئذ اليمرتاشي وصار الأمر له وعمل

على الماردني فلم يشعر بنفسه الا وقد اخرج على خمسة ارؤس من خيل البريد
الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلث واربعين فسار اليها وبقي
فيها نحو شهرين الى ان مات ايدغمش نايب الشام ونقل طقزدمر من
نيابة حلب الى نيابة حماه وسار الماردني في اول رجب من السنة المذكورة
وجا الامير يلبغا اليحياوي الى نيابة حماه فاقام الماردني في حلب يسيرا
ومرض ومات مستهل صفر سنة اربع واربعين وسبعماية وكان
شابا طويلا رقيقا حلو الصورة لطيفا معشوق الخطرة كريما صايب
الحدس عاقلا

جامع اصلم

هذا الجامع داخل الباب المحروق انشاه الامير بها الدين اصلم
السلاح دار في سنة ست واربعين وسبعماية

اصلم

احد مماليك الملك المنصور قلاون فلما فرقت المماليك السلطانيه
في نيابة كتبغا بعد قتل الملك الاشرف خليل بن قلاون وسلطنة
الملك الناصر محمد بن قلاون كان اصلم من نصيب الامير سيف الدين
الاقوش المنصوري ثم انتقل الى الامير سلار فلما حضر الملك الناصر
محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج اليه اصلم بتجاه
الملك وبشره بهروب بيبرس فانعم عليه بامرة عشرة ثم نقله الى ان
صار امير ماية مقدم الف وخرج في التجريده الى اليمن فلما عاد اعتقله
السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم افرج واعاده الى منزلته ثم
جهزه لنيابة صفد ومات الناصر واصلم بصفد فجرده الامير قوصون
مع الطنبغا نايب الشام الى حلب لامساك طشتمر فسار الى قارا ثم رجع
وانضم الى الفخري واقام عنده على خان لاجين وتوجه معه صحبة عساكر
الشام الى مصر فرسم له الملك الناصر احمد بن محمد بن قلاون بامرة ماية
في مصر على عادته وكان احد المشايخ ويجلس راس الحلقه ويجيد رمي
النشاب مع سلامة صدر وخير الى ان مات في يوم السبت عاشر
شعبان سنة سبع واربعين وسبعماية وانشا بجوار هذا الجامع دار اسبيه
وحوض ما للسبيل وبهذا الجامع درس وله اوقاف وهو من احسن
الجوامع

الجوامع منظرا والله اعلم

جامع بشتاك

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على بركة الفيل عمره
الامير بشتاك تكمل في شعبان سنه ست وثلثين وسبعمايه وخطب
فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاه جلال الدين القزويني
في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب
بينهما ساباطا يتوصل من احدهما الى الاخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة
من الفرنج والاقباط فيركبون من القبايح ما يليق بهم فلما عمر هذا
الجامع واعلن فيه بالاذان واقامه الصلوات اشمازت قلوبهم من
اهل ذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من ابهج الجوامع واحسنها
رخاما وانزهها وادركناه اذا فوتت زيادة ما النيل زادت بركة
الفيل وعرفته تصير لجة ما لكن منذ انحسر ما النيل عن البلد
الى جهة الغرب بطل ذلك وله من الاثار سوى ذلك قصر بشتاك
بين القصرين وقد تقدم ذكره

جامع اقسنقر

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصريه عمره
الامير اقسنقر شاد العماير السلطانيه واليه ينسب قنطرة اقسنقر
التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرماني قبالة الحبانيه وانشا ايضا دارا
طبلية وحماما بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية في
اول ايام الملك الناصر محمد بن قلاون ثم عمله امير اخور ونقله منها
فجعله شاد العماير السلطانية واقام فيها مدة فاثرى ثرا كبيرا وعمر ما
ذكر وجعل على الجامع عدة اوقاف فعزل وصودر واخرج من مصر
الى حلب ثم نقل منها الى دمشق فمات بها في سنة اربعين وسبعماية

جامع اقسنقر

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين الوزيرية والتبانه كان موضعه
في القديم مقابر اهل القاهرة وانشاه الامير اقسنقر الناصري وبناه
بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجارة ورخمه واهتم في بنايه اهتماما

زايدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ويشيل التراب مع الفعلة بيده
ويتاخر عن غدايه اشتغالا بذلك وانشا بجانبه مكتبا لاقرا ايتام
المسلمين القران وجابوا لسقي الناس الما العذب ووجد عند حفر
اساس هذا الجامع كثير من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب
تغل في السنة مايه وخمسين الف درهم فضة نحو سبعة الاف
دينار وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقها وولى الشيخ شمس الدين محمد
بن اللبان الشافعي خطابته واقام له ساير ما يحتاج اليه من ارباب
الوظايف وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه ونقل اليه ابنه فدفنه
هناك وهذا الجامع من اجل جوامع مصر الا انه لما حدثت الفتن ببلاد
الشام وخرجت النواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك
الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع لكونه في
بلاد حلب فتعطل من ارباب وظايفه الا الاذان والصلاة واقامة
الخطبة في الجمع والاعياد ولما كان في سنة خمس عشرة وثمانمايه
انشا في وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ونصب
عليها عمدا من رخام تحمل السقف اخذهن من جامع الخندق فهدم
الجامع بالخندق من اجل ذلك وصار الما ينقل الى هذه البركة من
ساقية الجامع التي كانت للميضاة فلما قبض الملك المويد شيخ
المحمودي الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى
سنة ست عشرة وثمانمايه واخرجه الى الاسكندرية واعتقله
بها اخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان اخذه
منه بغير ثمن كما هي عادة امرا زماننا فبطل الما من البركة

اقسنقر السلاري

الامير شمس الدين احد مماليك السلطان الملك المنصور قلاون
ولما فرقت المماليك نيابة كتبغا على الامرا صار اقسنقر الى الامير
سلار فقيل له السلاري لذلك ولما عاد الناصر محمد بن قلاون من
الكرك اختص به ورقاه في الخدم حتى صار احد الامرا المقدمين
وزوجه بابنته ثم اخرجه لنيابة صفد فباشرها بعفة الى الغاية

ثم نقله

ثم نقله من صفد الى نيابة غزة فلما مات الناصر واقيم من بعده ابنه
ابو بكر المنصور وخلع بالاشرف كجك وجا الفخري لحصار الكرك
قام اقسنقر بنصرة احمد بن السلطان في الباطن وتوجه الفخري
الى دمشق وامتلكها لما توجه الطنبغا الى حلب ليطرد طشتمر نايب
حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه انت الى دمشق
واملكها وانا احفظ لك غزة وقام في هذه الواقعة قياما عظيما
وامسك الدرب فلم يحضر احد من الشام او مصر من البريد وغيره
الا وقبض عليه وحمله الى الكرك وحمل الناس للناصر وحلفوا له
احمد وقام بامره ظاهرا وباطنا ثم جا الى الفخري وهو على خان لاجين
وقوى عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الى ان جا الطنبغا
من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اقسنقر الى غزة فاقام
بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما امسك الناصر احمد
طشتمر النايب وتوجه به الى الكرك اعطى نيابة ديار مصر لاقسنقر
فباشر النيابة واحمد في الكرك الى ان ملك الصالح اسمعيل بن محمد
فاقره على النيابة وباشرها مباشرة مشكورة فكان لا يمنع احد شيا
طلبه كاينا من كان ولا يرد سايلا يساله ولو كان ذلك غير ممكن
فارتزق الناس في ايامه واتسعت احوالهم وتقدم من كان متاخرا
حتى كان الناس يطلبون منه ما لا حاجة لهم به ثم ان الصالح امسكه
هو وبيغرا امير جاندار واولاجا الحاجب وقراجا الحاجب من اجل انهم
نسبوا الى الممالاة والمداجاة مع الناصر احمد وذلك في يوم الخميس
رابع المحرم سنة اربع واربعين وسبعمايه وكان ذلك اخر العهد به
واستقر بعده في النيابة الحاج ال ملك ثم افرج عن بيغرا واولاجا
وقراجا في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعمايه

جامع ال ملك

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر انشاه الامير سيف الدين
الحاج ال ملك وكمل واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى
الاولى سنة اثنين وثلثين وسبعمايه وهو من الجوامع المليحة وكانت

خطته عامرة بالمساكن وقد خربت

الملك

الامير سيف الدين اصله مما اخذ في ايام الملك الظاهر من كتب
الابلستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وصار الى
الامير سيف الدين قلاون وهو من قبل سلطنته واعطاه لابنه
الامير الكبير علي ومازال يترقى في الخدم الى ان صار من كبار الامرا
المشايخ روس المشورة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان لما
خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى الكرك فاعجب
الناصر عقله وتانيه وسيرو من الكرك يقول للمظفر لا تبعث يجي الى
رسولا غير هذا فلما قدم الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبير امرايها
مبجلا فلما ولي الناصر احمد السلطنة اخرجه الى نيابة حماه فاقام بها
الى ان تولى الصالح اسمعيل فاقدمه الى مصر واقام بها على حاله
الى ان امسك الامير اقسنقر السلاري نايب السلطنة بديار مصر
ولاه النيابة مكانه فتشدد في الخمر الى الغاية وحد شاربيها وخباهم
وهدم خزانة البنود واراد محو اثرها وبنى بها مسجدا وحكرها للناس
فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وامسك الزمام زمانا وكان يجلس
للحكم في الشباك بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا على
ذلك ولا يسام ويزوج ارباب الوظايف ولا يبقي عنده الا النفيا
البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى ان تولى الكامل
شعبان فاخرجه اول سلطنته الى دمشق نايبا بها عوضا عن
الامير طقزدمر فلما كان في اول الطريق حضر اليه من اخذه وتوجه
به الى صفد نايبا بها فاقام بها الى اخر سنة سبع واربعين وسبعماية
ثم سال الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة امسك
نايبها وجهز الى الاسكندرية في سنة سبع واربعين فخنق بها وكان
خيرا متدينا وعبادة يميل الى اهل الخير والصلاح ويعتقد بركة
دعايهم وخرج له احمد بن ايبك الدمياطي مشيخة وحدث بها وقريت
عليه مرات وهو جالس في شباك النيابة بقلعة الجبل وعمر هذا
الجامع

ودار الطبيخ عند المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسته بالقرب منها
وكان بركة من احسن ما يكون وخيله موصوفة مشهورة وكان يقول كل
امير لا يتقيم وحده وسكة الذهب الى ان يساوي السنان ما هو امير
رحمه الله

جامع الفخر

هذا الجامع في ثلثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة
تجاه مدينة مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية
الشيرج واما جامع الفخر بناحية بولاق فهو موجود تقام فيه الجمعة
الى اليوم وكان اولا عند انشايه بيانه يعرف موضعه بخط خص الكيالة له
وهو مكان كان يوخذ فيه مكس الغلال المبتاعة وقد ذكر ذلك
عند ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب وجامع الروضة
باق تقام به الجمعة واما الجامع بجزيرة الفيل فانه كان باقيا الى
نحو سنة تسعين وسبعماية وصليت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب
وموضعه باق بجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار الامير شهاب
الدين احمد بن عمر بن قطينة قريبا من الدار الحجازية والفخر هذا
هو

محمد بن فضل الله

القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متالها
ثم اكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب اياما ثم اسلم وحسن
اسلامه وابعد النصارى ولم يقرب منهم احدا وحج غير مرة وتصدق
في اخر عمره منه في كل شهر بثلاثة الاف درهم نقرة وبنى عدة مساجد
بديار مصر وانشا عدة احواض ماء للسبيل في الطرقات وبنى
مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة نابلس ونحل انواعا
من الخير وكان حنفي المذهب وزار القدس عدة مرار واحرم مرة
من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا اخدمه احد مرة
واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضا
حوايج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثير
لوجاهته عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لاحد من امرا
الدولة عند الملك الناصر محمد بن قلاون ما له من الاقدام ولقد

قال السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا لا انطول والله لو
انك ابن قلاوون ما اعطاك القاضي فخر الدين خبزا يعمل اكثر من ثلثة
الاف درهم وقال له السلطان في يوم من الايام وهو يدارا العد
يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال ما قلت لك انها
عجوز نحس يريد بذلك بنت لوكاي امراة السلطان عند ما
ادعت انها حبلى وله من هذه الاخبار كثير وكان اولا كاتب المماليك
السلطانية ثم صار من كتابة المماليك الى وظيفة نظر الجيش ونال
من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير ارغون نايب
السلطان بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير
كتفه الى وجه الفخر فعمل عليه الفخر حتى سار للحج فقال للسلطان
يا خوند ما يقتل الملوك الا النواب بيدرا قتل اخاك الملك
الاشرف ولاجين قتل بسبب نايبه منكوتمر وخيل السلطان
الى ان امر بمسير الامير ارغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب وحسن
للسلطان ان لا يستوزر احدا بعد الوزير الجمالي فلم يول احدا بعده
الوزارة وصارت المملكة كلها من احوال الجيوش وامور الاموال
وغيرها متعلقة بالفخر الى ان غضب عليه السلطان ونكبه وصادره
على اربعماية الف درهم نقره وولي موضعه في وظيفة نظر الجيش
قطب الدين موسى بن شيخ السلامية ثم رضي عن الفخر وامر
باعادة ما اخذ منه من المال اليه وهو اربعماية الف درهم نقره
فامتنع وقال انا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا فبني بها
الجامع الناصري المعروف الان بالجامع الجديد بجر خارج مدينة
مصر بموردة الحلفا وزار مرة القدس وعبر الى كنيسة قمامة
فسمع وهو يقول عند ما راى الصور بها ربنا لا تزغ قلوبنا بعد ان
هديتنا وباشر اخر عمره بغير معلوم وكان لا ياخذ من ديوان السلطا
سوى تماجه كل يوم ويقول اتبرك بها ومات في رابع عشر
شهر رجب سنة اثنين وثلثين وسبعماية وله من العمر ما ينيف على
سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية فقال السلطان

لعنه الله

لعنه الله له خمس عشر سنة ما يدعني اعمل ما اريد واوصى للسلطان
بمبلغ اربعماية الف درهم نقره فاخذ من تركته اكثر من الف الف
درهم نقره ومن حين مات الفخر كثر تسلط الملك الناصر واخذه
اموال الناس والى الفخر ينسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري
المجاور لميدان السلطان بموردة الجبس وقنطرة الفخر التي على فم
الخليج الناصري المجاور للخليج الناصري وادركت ولده فقيرا يتكفف
الناس بعد مال لا يحد كثرة

جامع الكرك

هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلي الخليج كان عامرا وعمر ما حوله
عمارة كثيرة ثم خرب بخراب ما حوله من عهد الحوادث في سنة ست
وثمانماية عمره الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك
وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

جامع الخطيري

بولاق وهذا الجامع موضعه الان بناحية بولاق خارج القاهرة
كان موضعه قديما مغمورا بماء النيل الى نحو سنة سبعماية فلما انحسر
ماء النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس رملا لا يعلوها ماء
النيل في ايام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الماء البتة فزرع
موضع هذا الجامع بعد سنة سبعماية وصار متنزها يجتمع عنده
الناس ثم بنا هناك شرف الدين بن زنبور ساقية فعمر بجوارها رجل
يعرف بالحاج محمد بن عز الفراش دارا تشرف على النيل وتردد اليها
فلما مات اخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر
الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من
انواع المحرمات فاتفق ان النشو ناظر الخاص قبض على ابن
الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده
فاشتراها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيري وهدمها وبنى
مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالغ في عمارته وتانق في
رخامه فجا من اجل جوامع مصر واحسنها وعمل منبره من رخام

في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل
الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا
للفقها الشافعية ووقف عليه عدة اوقاف منها داره العظيمة
التي في الدرب الاصفر تجاه خانقاة بيبرس وكان جملة ما انفق
في عمارة هذا الجامع اربعماية الف درهم نقره وكملت عمارته
في سنة سبع وثلثين وسبعماية واقيمت به الجمعة في يوم الجمعة
من جمادي الاخرة فلما خلص ابن الازرق من المصادرة حضر
الى الامير الخطيري وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه
ثمنها مرة ثانية ثم ان البحر قوي على هذا الجامع وهدمه فاعاد
بناه بجملة كثيرة من المال ورمى قدام زربيته الف مركب مملوة
بالحجارة ثم انهدم بعد موته واعيدت زربيته

ايدمر الخطيري

الامير عز الدين مملوك شرف الدين اوحد بن الخطير والد امير
مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاون فرقاه
حتى صار احد امرا الالوف بعد ما حبسه بعد مجيه من
الكرك الى مصر مدة ثم اطلقه وعظم مقداره الى ان بقي يجلس
راس الميسرة ومعه امرة ماية وعشرين فارسا وكان لا يمكنه
السلطان من المبيت في داره بالقاهرة فينزل اليها بكرة ويطلع
الى قلعة الجبل بعد العصر كذا ابدا فكانوا يرون ذلك تعظيما
له وكان منور الشيبة كريما يحب الفخر والتجمل الكبير بحيث انه
لما زوج السلطان ابنته بالامير قوصون صرف دينارين وزنهما
اربعماية مثقال ذهبا وعشرة الاف درهم فضة برسم نقوط
امراته في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون
وقيل له مرة هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر ان يعمل
غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا فانه يبقى في نفسي انه غير
مكرر وكان لا يلبس قماشا مطرزا ولا مصقولا ولا يدع عنده
احدا يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشا بجانب هذا الجامع

ربعا

ربعا كبيرا تنافس الناس في سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلثا
مستهل رجب سنة سبع وثلثين وسبعماية ودفن بتربته خارج
مصر خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده ساير
الناس للتنزه فيه على النيل ويرغب كل احد في السكنى بجواره وبلغت
الاماكن التي تجاوره من الاسواق والدور الغاية في العمارة حتى
صار ذلك الخط اعمر اخطاط مصر واحسنها فلما كانت سنة ست
وثمان ماية انحسر ما النيل عما تجاه الجامع الخطيري وصارت
رملة لا يعلوها الما الا في ايام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك
الجامع وقربت من الارض بعد ما كان الما تحته لا يكاد يدرك قعرا
وهو الان عامر الا ان الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار
الما عنه النيل قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور
والله عاقبة الامور

جامع تبدان

هذا الجامع خارج باب القاهرة على جانب الخليج الشرقي ظاهر
باب الفتوح مما يلي مناظر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجدا
قديم البنا جدده الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي في
محرم سنة سبع وتسعين وخمسماية ووجد حوض السبيل الذي
به ثم ان الامير مظفر الدين تبدان الرومي عمل به منبرا لاقامة
الجمعة يوم الجمعة وكان عامر الجهات ما حوله فلما حدث الغلا في
سنة ست وسبعين وسبعماية ايام الملك الاشرف شعبان بن
حسين خرب كثيرا من تلك النواحي وبيعت انقاضها وكانت العزبة
ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر
وبين مناظر الاوز المقابلة لارض البعل يبابا لا عامر له ولا ساكن
فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نايب الكرك
وتعطل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر ايلة الى العدم ثم
جدده بعض المماليك السلطانية في حدود الثلثين وثمانماية ثم
وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري العقاد الشهير بالازاركي

ومات في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثلث واربعين وثمانمايه

جامع الست حدق

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي في خارج مدينة مصر انشاته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاون واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة العشرين من جمادي الاخرة سنة سبع وثلثين وسبعمايه والي حدق هذه ينسب حكر الست حدق التي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

جامع غازي

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشاه نجم الدين بن غازي دلال المماليك واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الاولى سنة احدي واربعين وسبعمايه والي اليوم تقام فيه الجمعة وبقية الايام لا يزال مغلق الباب لقلة ما حوله من السكان

جامع التركماني

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع المليحة البنا انشاه الامير بدر الدين محمد التركماني وكان ما حوله عامرا عمارة زايدة ثم تلاشي من الوقت الذي كان فيه من الغلا زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يختل الي ان كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة فخرب معظم ما هنالك وفيه الي اليوم بقايا عامرة سيما بجوار هذا الجامع

محمد

ويعرف بالامير بدر الدين محمد بن الامير فخر الدين عيسي التركماني كان اولا شادا ثم ترقي حتي ولي الجيزة وتقدم في الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون شاد الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة اعوام وكان يلي نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فغص به وما زال يدبر عليه حتي اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فاقام هنالك مدة سنين ثم عاد الي القاهرة بشفاعة الامير تنكز نايب الشام وولي كشف الوجه البحري مدة ثم اعطي امرة طبلخاناه واعطي اخوه علي امرة

عشرة

عشرة وولده ابراهيم ايضا امرة عشرة وكان مهابا صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طايلة بالمقس في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلثين وسبعمايه وهو امير

جامع شيخون

هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشاه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري راس نوبة الامرا في سنة ست وخمسين وسبعمايه ورفق بالناس في العمل فيه واعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا واقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومي الحنفي شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاهها نقل حضور الاكمل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر

شيخون

الامير الكبير سيف الدين احد المماليك الناصرية محمد بن قلاون حظي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاون وزادت وجاهته حتي شفع في الامرا واخرجهم من سجن الاسكندرية ثم انه استقر في دولة الملك الناصر حسن احد امرا المشورة وفي اخر الامر كانت القصص تقرا عليه بحضرة السلطان في ايام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فساسها احسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوثوب علي الاخر فعظم شانه الي ان رسم السلطان بامساك الامير منجك روس نايب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الي ناحية طنان بالشرقية فلما كان يوم السبت رابع عشرين شوال سنة احدي وخمسين وسبعمايه امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامرا لنفسه وكتب تقليد شيخو بنيابة طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فسار اليه وسفره من فوره فوصل الي دمشق ليلة الثلثا رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق علي اقطاع الامير بلك السلاحي ويحضر بلك الي القاهرة فخرج بلك من دمشق واقام شيخو علي اقطاعه بها فما وصل بلك الي القاهرة الا وقد وصل الي دمشق مرسوم بامساك شيخو

وتجهيزه الى السلطان وتفسيده مما لبكه واعتقالهم بقلعة دمشق فامسك وجهز مقيدا فلما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى ان خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فافرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة من الامرا فوصلوا الى القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخمسين وسبعماية وانزل في الاشرفية بقلعة الجبل واستمر على عادته وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة بيبغاروس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكاملي خلف بيبغاروس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصمم حتى امسك بيبغاروس ومن معه من الامرا بعد ما وصلوا الى بلاد الروم وخرب دوسهم وامسك ايضا ابن دلغادر واحضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج بنفسه في طلب الاحدب الذي خرج بالصعيد وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة كثيرة ووسطهم حتى سكن الفتن بارض مصر وذلك في اواخر سنة اربع واول سنة خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح واقيم بدله الملك الناصر حسن في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نايبا بها ومعه اخوته وصارت الامور جميعها اليه راجعة وزادت عظمته وكثرت امواله واملاكه ومستاجراته حتى كاد يكاثر امواج البحار بما ملك وقيل له قارون عصره وعزيز مصر وانشا خلقا كثيرا فقوي بذلك حزبه وجعل في كل مملكة من جمعته عدة امرا وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امرا كبارا وخدموه حتى قيل كان يدخل ديوانه كل يوم من ثمن اقطاعه واملاكه ومستاجراته بالشام وديار مصر مبلغ مايتي الف درهم نقره واكثر وهذا شي لم يسمع بمثله في الدولة التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقادم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان ياخذ من البراطيل على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخانقاته التي بخط الصليبة لم يعمر مثلهما قبلهما ولا عمل في الدولة التركية مثل اوقافهما وحسن ترتيب المعاليم بهما ولم يزل على حاله الى ان كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعماية فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن

الامير

عن الامير منجك الوزير يقال له باي فجا وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الزحمة جماعة وركب من الامرا عشرة من الاكابر وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج القاهرة ثم امسك باي فجا وقرر فلم يعترف على احد وقال انا قدمت اليه قصة لينقلني من الجامكية الى الاقطاع فما قضى شغلي فاخذت في نفسي منذ ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو متعللا من تلك الجراحة الى ان مات ليلة الجمعة سادس عشرين ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعماية ودفن بالخانقاه الشيخونية وقبره بها يقرا عنده القران دايما

جامع الجاكي

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحكر في بر الخليج الغربي اصله مسجد من مساجد الحكر فزاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهمندار وجعله جامعا واقام فيه منبرا في سنة بضع عشرة وسبعماية فصار اهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى ان حدث المحن من سنة ست وثمان مايه خرب الحكر وبيعت انقاض معظم الدور التي كانت هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله واقامة الصلاة فخرب ما حوله فحكم بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ احمد الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس وهدمه واخذ انقاضه فعملها في جامعه الذي بالمقس في اول سنة سبع عشرة وثمان مايه

جامع النوبه

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين الصورين كان موضعه هناك مساكن اهل الفساد واصحاب الريب فلما انشا الامير الوزير علا الدين مغلطاي الجمالي خانقاته المعروفه بالجماليه قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذه الاماكن لداره وخانقاته فاخذها وهدمها وبنى مكانها هذا الجامع وسماه جامع النوبه فعرف به الى اليوم وهو الى الان تقام به الجمعة غير انه لا يزال طول الايام مغلق الابواب

خلوه من السكان وقد خرب كثير مما تجاوره هناك بقايا من اماكن

جامع صاروجا

هذا الجامع مطل على الخليج الناصرى بالقرب من بركة الحاجب التى تعرف ببركة الرطلى كان خطه يعرف بحارة العرب فانشا بها هذا الجامع ناصر الدين محمد اخو الامير صاروجا نقيب الجيش بعد سنه ثلثين وسبعماية وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زايده وادركت منها بقية جيده الى ان دثرت وصارت كيمانا وتقام الجمعة الى اليوم فى هذا الجامع ايام النيل

جامع الطباخ

هذا الجامع خارج القاهره بخط باب اللوق بجوار بركة السقاف كان موضعه وموضع بركة السقاف من جملة الزهرى انشاه الامير جمال الدين اقوش وجدده الحاج على الطباخ فى المطبخ السلطانى ايام الملك الناصر محمد بن قلاون ولم يكن له وقف تقام بمصالحه من ماله مده ثم انه صودر فى سنة ست واربعين وسبعماية فتعطل مده من زوال النشو بالطباخ ولم يقم فيه تلك المده الصلاة

على بن ...

الطباخ نشا بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاون وهو مقيم بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر جعله اخوان سلار وسلمه المطبخ السلطانى وكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرايه ما اتفق له من السعادة الطايله وذلك ان الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس وغيرها مما كان يعمل فى الدور السلطانيه وعند الامرا والمماليك والحواشى مع كثرة ذلك فى طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى امرها هو بمفرده فمما اتفق له فى عمل مهم ابن بكتمر الساقى على ابنة الامير تنكز ان الملك الناصر استدعاه اخر النهار الذى عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج على اعمل لى الساعه لونا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس بلون ملهوج فولى وجهه وهو معبس فقال له السلطان ما لك ما لك معبس الوجه فقال كيف ما اعبس وقد احرمتنى الساعه عشرين الف درهم نقره فقال له كيف احرمتك فقال قد تجمع

عندى

عندى روس غنم وبقر واكارع وكروش واعضاد وسقط دجاج واوز وغير ذلك مما سرقته من المهم وقد كنت اريد اقعد ابيعه وقد قلت لى اطبخ وبينما انا افرغ من الطبيخ تلفت الجميع فتبسم السلطان وقال له روح اطبخ وضمان الذى ذكرت على وامر بطلب والى القاهره ومصر فلما حضرا الزمهما بطلب ارباب الزفر الى القلعه وتفرقه ما ناب الطباخ من المهم عليهم واستخراج ثمنه فللحال حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه عشرين الف درهم نقرة وهذا مهم واحد من الوف مع الذى كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان يتحصل له من المطبخ السلطانى فى كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمس ماية درهم نقره ولولده احمد مبلغ ثلثمايه درهم نقره فلما تحدث النشو فى الدولة خرج عليه تخاريج واغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى ان مات الملك الناصر وقام من بعده اولاده الملك المنصور ابو بكر والملك الاشرف كجك والملك الناصر احمد والملك الصالح اسمعيل والملك الكامل شعبان فصادره فى سنة ست واربعين وسبعماية واخذ منه مالا كثيرا ثم وجد له خمسه وعشرين دارا مشرفة على النيل وغيره فتفرقت حواشى الملك الكامل املاكه فاخذت ام السلطان ملكه الذى كان على البحر وكانت دارا عظيمة جدا واخذت اتفاق داره التى بالمحمودية بين القاهرة واقيم عوضه بالمطبخ السلطانى وضرب ابنه احمد

جامع الاسيوطى

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق كان موضعه فى القديم غامرا بما النيل فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق انشا هذا الجامع القاضى شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطى ناظر بيت المال ومات فى سنة تسع واربعين وسبعماية ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمن بن محمد المعروف بابن البارزى

الجامع الناصرى حسن

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين
القلعة وبركة الفيل كان موضعه بيت الامير يلبغا اليحياوي الذي تقدم
ذكره عند ذكر الدور وابتدا السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين
وسبعمائة واوسع دوره وعمله في اكبر قالب واحسن هندام واضخم
شكل فلا يعرف ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذا
الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد
لمصروفها في كل يوم عشرون الف درهم عنها نحو الف مثقال ذهبا
ولقد اخبرني الطواشي مقبل الشامي انه سمع السلطان حسن يقول
انصرف على القالب الذي بني عليه عقد الايوان الكبير مائة الف القالب
درهم نقرة وهذا القالب مما رمي بالكيمان بعد فراغ العقد المذكور
قال وسمعت السلطان يقول لولا ان يقال ملك مصر عجز عن
اتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفي هذا
الجامع عجايب من البنيان منها ان ذراع ايوانه الكبير خمسة وستون
ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى الذي بالمداين
من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة العظيمة التي لم يبن بديار
مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر الرخام
الذي لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع
التي بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على
ان يبني اربع منابر يوذن عليها فتمت ثلث منابر الى ان كانت يوم
السبت سادس شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة سقطت
المنارة التي على الباب فهلك تحتها ثلثمائة نفس من الايتام الذين
كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل الذي هناك ومن غير الايتام وسلم
من الايتام ستة اطفال فابطل السلطان بناء هذه المنارة وبني
نظيرتها وباخرها هناك منارتان وهما قايمتان الى الان ولما سقطت
المنارة المذكورة لهج عامة مصر والقاهرة بان ذلك منذر بزوال
الدولة فقال الشيخ شهاب الدين ابو حامد احمد بن علي بن محمد
السبكي في سقوطها

ابشر

ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتى ... بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة ... لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قرئ القران فاستمعت ... فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرانا على جبل ... تصدعت راسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ... من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت ... بنفسها من شدة الوجل
فالحمد لله خط العين زال بما ... قد كان قدره الرحمن في الازل
لا يعتري البوس بعد اليوم مدرسة ... شيدت بنيانها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات ... علما فليس بمصر غير مشتغل

قال واتفق قتل السلطان بعد سقوطها بثلاثة وثلثين يوما ومات
السلطان قبل ان يتم رخام هذا الجامع فاتمه من بعده الطواشي بشير الجمدار
وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع اوقافا عظيمة جدا فلم يترك منها
الا شي يسير واقطع اكثر البلاد التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة
من الامرا وغيرهم وصار هذا الجامع ضد القلعة قل ما تكون فتنة بين
اهل الدولة الا ويصعد عدة من الامرا وغيرهم الى اعلاه ويصير الرمي على
القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وامر فهدمت الدرج التي
كانت يصعد الى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها الفقها ويتوصل من
هذا الدرج الى السطح الذي كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة
العظيمة والدرج التي كانت تجاه هذه البسطة التي كانت قدام باب
الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء الباب النحاس الذي
لم يعمل مثله وفتح شباك من شبابيك احد مدارس هذا الجامع
ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الباب
تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين
الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتدا هدم ما ذكرنا
من يوم الاحد ثاني صفر سنة ثلث وتسعين وسبعمائة ثم لما شرع السلطان
الملك المويد شيخ في عمارة هذا الجامع بجوار باب زويلة اشترى هذا
الباب النحاس والتنور النحاس الذي كان معلقا هناك بخمسمائة دينار

ونقلا في يوم الخميس سابع عشرين شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة ثم ركب
الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب فلما كان في يوم الخميس تاسع شهر
رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة اعيد الاذان في المادنتين كما كانا
واعيد بنا الدرج والبسطة وركب باب مدرسة السلطان حسن الذي اخذه المويد واستمر
الامر على ذلك

الملك الناصر

ابو المعالي الحسن بن محمد بن قلاون جلس على تخت الملك وعمره ثلثة عشر
سنة في يوم الثلثا رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة بعد
اخيه الملك المظفر حاجي وركب من باب الستارة بقلعة الجبل وعليه شعار
السلطنة وفي ركابه الامرا الى ان نزل بالايوان السلطاني ومدبروا
الدولة يوميذ الامير بيبغا روس والامير الجيبغا المظفري والامير
شيخو والامير طاز واحمد شاد الشراب خاناه وارغون اخو الاسماعيلي
فخلع على بيبغا روس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن
الحاج ارقطاي وقرر ارقطاي في نيابة السلطنة بحلب وخلع على الامير
سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في الوزارة والاستادارية وقرر
الامير ارغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع
واربعين كثر انكشاف الاراضي من ما النيل بالبر الشرقي فيما يلي بولاق الى
مصر فاهتم الامرا بسد البحر مما يلي الجيزة وفوض ذلك للامير منجك فجمع
مالا كثيرا وانفقه على ذلك فلم يفد فقبض على منجك في ربيع الاول وحدث
الوبا العظيم في هذه السنة واخرج احمد شاد الشراب خاناه لنيابة
صفد والجيبغا لنيابة طرابلس فاستمر الجيبغا بها الى شهر ربيع الاول
سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل ارغون شاه بغير مرسوم السلطان
فانكر عليه وامسك وقتل بدمشق وفي سنة احدى وخمسين سار من دمشق
عسكر عدته اربعة الاف فارس ومن حلب الفا فارس الى مدينة سنجار
ومعهم عدة كثيرة من التركمان فحاصروها مدة حتى طلب اهلها الامان
ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بامره وقبض على منجك وبيبغا روس
وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة

فاطلق

فاطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الاخرة
ركب الامرا على السلطان وهم طاز واخوته وبيبغا الشمسي وسنقر ا
ووقفوا تحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لابس الى القلعة في عدة
وافرة وقبض على السلطان وسجنه بالدور وكانت مدة ولايته ثلث سنين
وتسعة اشهر واقيم بدله اخوه الملك الصالح صالح فاقام السلطان حسن
منجمعا على الاشتغال بالعلم وكتب بخط يده نسخة من كتاب دلايل النبوة
للبيهقي الى يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة واقامه
الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض على الصالح وكانت مدة سجنه
ثلث سنين وثلثة اشهر واربعة عشر يوما فرسم بمسك الامير طاز
واخرجه لنيابة حلب وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت
ريح عاصفة من ناحية الغرب من اول النهار الى اخر الليل اصفر منها
الجو ثم احمر ثم اسود فتلف منها شي كثير وفي شعبان سنة ثمان وخمسين
ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف فلم يزل عليلا حتى مات وفي
سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فجعل كل فلس زنته
مثقال وقبض على الامير طاز نايب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر
مكانه في نيابة حلب الامير منجك اليوسفي وامسك الامير صرغتمش في
شهر رمضان منها فكانت حروب بين مماليكه ومماليك السلطان
انتصر فيها السلطانية وقبض على عدة من الامرا فانعم السلطان على
ردبنی مملوكه يلبغا العمري الخاصكي بتقدمة الف عوضا عن سكربغا الما
امير مجلس بحكم وفاته في سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف له
على خبر فاقر في نيابة حلب الامير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سيس
فاخذ اذنه بامان فاخذ طرسوس والمصيصة وعدة بلاد واقام فيها
نوابا وعاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدا السلطان الى بر الجيزة
واقام بناحية كوم برا مدة طويلة لونا كان بالقاهرة فتنكر الحال
بينه وبين الامير يلبغا الى ليلة الاربعا تاسع جمادى الاولى ركب
السلطان في جماعة ليكبس على الامير يلبغا وكان قد احس بذلك وخرج
عن الخيام واكمن بمكان وهو لابس في جماعة فلم يظفر السلطان به

ورجع فلم يظفر به ورجع فثار به يلبغا فانكسر منه وفر بمن معه يريد قلعة الجبل
فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى قلعة الجبل
فلم يثبت وركب ومعه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام وتوجه
ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الازكشي امير حاجب فنزل
في الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجي السلطان اليه فبعث من قبضه هو
والامير ايدمر ومن حينيذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة تحصي اتباعه
وحواشيه عن قبره ومآل اليه امره وكانت مدة مملكته هذه الثانية
ست سنين وسبعة اشهر واياما وكان ملكا حازما مهابا شجاعا صاحب
حرمة وافرة وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة انه ما لاط ولا
شرب خمرا ولا زنى الا انه كان يبخل ويحب النسا ولا يكاد يصبر عنهن
ويبالغ في اعطاهن المال وعادى في دولته انباط مصر وقصد
اجتثاث اصلهم وكره المماليك وشرع في اقامة اولاد الناس امراء وترك
عشرة بنين وست بنات وكان اشقر امش وقتل وله من العمر بضع
وعشرون سنة ولم يلي قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

جامع القرافه

هـذا الجامع يعرف الان بجامع الاوليا وهو بالقرافه الكبرى وكان
موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المغافر وهو مسجد بني
عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبه قال القضاعي
كان القرا يحضرون فيه ثم بني عليه المسجد الجامع بنته السيدة المعزيه لدين
الله ام ولد من المعز تقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يدي
الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة
المذكوره وهو على نحو بنا الجامع الازهر بالقاهره وكان بهذا الجامع
بستان لطيف في غربيه وصهريج وبابه الذي يدخل منه ذو
المصاطب الكبيره الاوسط تحت المنار العالي الذي عليه مصفح بالحديد
الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة ابواب وعدتها اربعة عشر بابا
مربعه مطويه الابواب قدام كل باب قنطره قوس على عمودين
رخام ثلثة صفوف وهو مكندج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار

وانواع

وانواع الاصباغ وفيه عدة مواضع مدهونه والسقوف مزوقه ملونه
كلها والحنايا والعقود التي على العمد مزوقه بانواع الاصباغ من صنعة
المصريين وبني المعلم المزوقين شيوخ الكتامي والنازوك وكان في قبالة
الباب السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقه في صحنها
شاذروان مدرج بدرج دالات سود وبيض وحمر وخضر وصفر
وزرق اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شاب بلا راسه ظن ان
التدريج المزوق كانه خشب كالمقرنص فاذا اتى الى احد قطري القوس
نصف الداير ووقف عند اول القوس منه ورفع راسه راى ذلك
الذي توهمه مصطحبا لا نتوء فيه وهذه من احذق الصنايع عند المزوقين وفى
وكانت هذه القنطرة من صنعة بني المعلم وكان الصناع ياتون اليها
ليعملوا امثالها فما يقدرون وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز
في ايام اليازوري سيد الوزرا الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان
كثيرا ما يحرض بينهما ويغري بعضهما على بعض لانه كان احب ما اليه
كتاب مصور او النظر الى صوره او تزويق ولما استدعى ابن عزيز
من العراق فافسده وكان قد اتى به في محاربة القصير لان القصير
كان يشتط في اجرته ويلحقه عجب في صنعته وهو حقيق بذلك لانه في
عمل الصوره كابن مقله في الخط وابن عزيز كابن البواب وقد امعن شرح
ذلك في الكتاب المولف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت
بضوء النبراس وانس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس وكان
اليازوري قد احضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز
انا اصور صوره اذا راها الناظر ظن انها خارجة من الحايط فقال
القصير لكن انا اصورها صوره اذا راها الناظر ظن انها داخلة
في الحايط فقالوا هذا اعجب فامرهما ان يصنعا ما وعدا به فصورا
صوره راقصه في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه
ترى كانها داخلة في الحايط وتلك ترى كانها خارجة من الحايط
صور القصير راقصه بثياب بيض في صورة حنية دهنها اسود كانها
داخله في صورة الحنيه وصور ابن عزيز راقصه بثياب حمر في صورة

جنبه صفرا كانها بارزة من الجبنة وكان بدار النعمن بالقرافة من عمل
الكتامي صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله
اسود اذا نظره الانسان ان جسمه بات من دهن لون الجب فاستحسن
البازوري ذلك واعجبه وخلع عليهما ووهبهما شيا كثيرا من الذهب
وكان هذا الجامع حسن البنا وكان بنوا الجوهري يعظون بهذا الجامع
على كرسي في الثلاثة اشهر فتتم لهم مجالس مجلة بروق ونشوف ويقوم
خادمهم زهير البان وهو شيخ كبير ومعه زنخلة اذا توسط احدهم
في الوعظ ويقول تصدقني لا يامني ان تسالي فاذا عرفت سال عرفت
ذل السايل ويدور على الرجال والنسا ويلقي في الزنخلة ما شا الله
فاذا فرغ من التطواف وضع الزنخلة امام الشيخ فاذا فرغ من وعظه
فرق على الفقرا ما قسم لهم واخذ الشيخ الباقي ونزل عن الكرسي
وكان الجماعة من الروسا يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون
به في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتا ينامون عند
المنبر وكان يحصل لفتية القاضي ابي حفص الاشربة والحلوى وغيرهم
قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة حدثني الامير
ابو علي بن تاج الملك جوهر المعروف بالشمر الجيوشي قال اجتمعنا
ليلة جمعة جماعة من الامرا بنوا معز الدولة وصالح وحاتم وراجح
واولادهم وغلمانهم وجماعة من ملوذ بنا كابن الموفقي والقاضي بن داود
وابوا المجد بن الصيرفي وابوا الفضل روزبه وابوا الحسن الوضيع
فعملنا سماطا وجلسنا واستدعينا من في الجامع وبالشيخ ابي حفص
فاكلنا ورفعنا الباقي الى بيت ابي حفص فنم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت
ليلة باردة فنمنا عند المنبر واذا بنصف الليل انسان في من نام في
الجامع من عابري السبيل قد قام قايما وهو يلطم على راسه ويصيح
واماله واماله فقلنا ويلك وما بالك وما الذي دهاك ومن
الذي سرق مالك وما سرق قال يا سيدي انا رجل من اهل
طرابلس قال لي ابوا كريت الحاوي امسي على الليل ونمت عندكم
واكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي جمعة اجمع في سلتي من طواحي

طرا

طرا والحي الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعي ما لم يقدر قط عليه
حاوي غيري وقد انفتحت الساعة السلة وخرج ما فيها من الافاعي
وانا نايم لم اشعر فقلت له ايش تقول قال اي والله يا للنحرات
فقلنا يا عدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انتبهنا الناس
وهربنا الى المنبر وطلعناه وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد
العمد ونسلق وبقي واقفا واخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده
كنف الجبان ويقول فيضت الرقطا وتفتح السلة ويضعها ويقول
فيضت ام قرنين ونفتح ويضع ويقول فيضت الفلاني والفلانية
من الثعابين والحيات وهو معه باسما ويقول ابو زعيرة وابو الملس
ونحن نقول امه الى ان قال بس انزلوا ما بقي علي وليس هم ما بقي
يهملكم كبير شي قلنا كيف قال ما بقي الا البنزا وام راسين انزلوا
فما عليكم منهم قلنا كذا قال عليك لعنة الله لا انزلنا للصبح فا لعزود ل غاف
من نفره وصحنا بالقاضي ابي حفص الفيم فاوقد الشمعة ولبس صباه
الخطيب خوفا على رجليه وجا فنزلنا في الضو وطلعنا الى المدينة
فنمنا الى بكره وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي العم حفص
له ما في يوم وادخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم
يظهر لهم شي وبلغ الحديث والى القرافة بن شعاله الكتامي فلم فاخذ
الحاوي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما اخليه الا الى
السلطان وكان الوزير اذ ذاك يانس الارمني قال المولف
وهذه القضية تشبه قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير
مصر المعروف بابن حنزابة وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات
والافاعي والحيات والعقارب وام اربعة واربعين وما يجري هذا
المجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخمة فيها سلال الحيات
ولها قيم فراش حاو من الحواة ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل
السلال وحطها وكان كل حاو في مصر واعمالها يصيد ما يقدر عليه
من الحيات ويتناهون في ذوات العجب من اجناسها وفي الكبار وفي
الغريبة المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك او في ثواب ويبذل

لهم المجهود والجمل من المال حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت
يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في
السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام وهو
يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انفذ رقعة الى الشيخ
الجليل بن المدبر الكاتب من اعيان كتاب اهل زمانه ودواوينه
وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار بن الفرات يقول له فيها
يشعر الشيخ الجليل ادام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض
علينا الحواة الحشرات الجاري بها العادات انساب الى داره منها
الحية البترا وذات القرنين والعقربان الكبير وابو صوفه وما
حصلوا لنا الا بعد عنا ومشقة وجملة بذلناها للحواة ونحن نامر
الشيخ رحمه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منهم
الى ان ينفذ الحواة الى اخذهم وردهم الى سللهم فلما وقف ابن المدبر
على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها اتاني امر سيدنا الوزير خلد الله تعالى
نعمته وحرس مدته بما اشار اليه في امر الحشرات والذي يعتمد عليه
في ذلك ان الطلاق يلزمه ثلثه ان بات هو واحد من اهله في الدار
والسلام وفي سنة ست عشرة وخمس مائة امر الوزير ابو عبد الله
محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون البطايحي وكيله ابو البركات
محمد بن عثمن برم شعث هذا الجامع وان يعمر بجانبه طاحونا للسبيل
ويبتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله
امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المؤن وشرط
عليه ان يواسي به الضعفا ويحمل عنهم كلفة طحن اقواتهم ويؤدي
الامانة فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى ان احترق في السنة
التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة اربع وستين وخمسمائة
عند نزول مري ملك الفرنج على القاهرة وحصارها كما تقدم ذكره عند
ذكر خراب الفسطاط من هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا
الجامع بن سمانه باشارة الاستاذ مؤتمن الخلافة جوهر وهو الذي امر
المذكور بحريق جامع مصر وسئل عن ذلك فقال لئلا يخطب فيه لبني
العباس

العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر وكان مؤذن
هذا الجامع في ايام المستنصر بن بقا المحدث نزيب عبد الغني بن سعيد الحافظ
ثم جدد في عمارة هذا الجامع بعد حريقه وادركته لما كانت القرافة الكبرى
عامرة يسكن السودان التجار به وهو مقصود للتبرك به فلما كانت الحوادث
والمحن من سنة ست وثمانمائة قل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طول
الايام مغلوقا وربما اقيمت فيه الجمعة

جامع الجيزة

هذا الجامع بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثلثماية
بامر الامير علي بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثلثماية بامر
الامير علي بن عبد الله الاخشيد بتقدم كافور الى الخازن ببنايه وعمل له
مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد همدان
وهو مسجد مزاحم بن عبد الله بن عامر بن بكير وقيل ان عقبة بن عامر وفي امرته
على مصر امرهم ان يجمعوا فيه قال ـــ التميمي وشارف بنا جامع الجيزة مع ابي
بكر الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فمضى
الخازن في الليل الى الكنيسة باعمال الجيزة فقلع عمدها ونصب بدلها اركانا
وحمل العمد الى الجامع فترك ابو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه مدة ذلك
تورعا قال ـــ التميمي وقد كان يعني الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط
القديم وبعض عمده او اكثرها ورخامه من كنايس الاسكندرية وارياف
مصر وبعضه بناه قرة بن شريك عامل الوليد بن عبد الملك
على مصر

جامع منجك

هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير
انشاه الامير الوزير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار
مصر في سنة احدى وخمسين وسبعماية وصنع فيه صهريجا فصار يعرف
الى اليوم بصهريج منجك ورتب فيه صوفية وقرر لهم في كل يوم طعاما
ولحما وخبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا ورتب فيه خطيبا يصلي

بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة اوقاف منها ناحية
بلقينة بالغربية وكانت مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين
الف دينار واشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذا المكان

منجك

الامير سيف الدين اليوسفي لما امتنع احمد بن الملك الناصر محمد بن
قلاون بالكرك واقام في مملكة مصر بعده اخوه الملك الصالح
اسمعيل وكان من محاصرته بالكرك ما كان الى ان اخذ توجه منجك اليه
وقطع راسه واحضرها الى مصر وكان حينئذ احد السلاح دارية فاعطي
امرة بديار مصر وتنقل في الدول الى ان كانت سلطنة الملك المظفر
حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون اخرجه من مصر الى دمشق وعمله
حاجبا بها عوضا عن طغريل فلما قتل الملك المظفر واقيم في المملكة بعده
اخوه الملك الناصر حسن اقيم الامير سيف الدين بيبغاروس في نيابة
السلطنة بديار مصر وكان اخا منجك فاستدعاه من دمشق وحضر
الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان واربعين وسبعمائة فرسم له بامرة
تقدمة الف وخلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيرا واستادارا وخرج
في دست الوزارة والامرا في خدمته من القصر الى قاعة الصاحب بالقلعة
فجلس بالشباك ونفذ امور الدولة ثم اجتمع بالامرا وقرا عليهم اوراقا
تتضمن ما على الدولة من المصروف ووفر من جامكية المماليك مبلغا
ستين الف درهم في الشهر وقطع كثيرا من جوامك الخدام والجواري
والبيوتات السلطانية ونقص رواتب الدور من زوجات السلطان
وجواريه وقطع رواتب المغاني وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة
امير اخورية وسراخورية وسواس وغلمان ووفر من راتب الشعير نحو
الخمسين اردبا في كل يوم وقطع جميع الكلابزية وكانوا نحو خمسين جوقة
وابقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسرى والعتالين والمستخدمين
في العمائر وابطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحوائج خاناه في كل
يوم تحتاج الى احد وعشرين الف درهم نقرة فاقتطع منها مبلغ ثلاثة الاف

درهم

نقرة درهم وبقي مصروفها في اليوم ثمانية عشر الف درهم وشرع ينكت على
الدواوين ويحط على القاضي موفق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم الدين
بن زنبور ناظر الخاص ورسم ان لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد
وعامل وشاد بغير معلوم واغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم
وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا في امرهم واتفقوا
على مال يوزعوه من بينهم على قدر حال كل منهم وجبوه وحملوه الى منجك
سرا فلم يمض من استقراره في الوزارة سوى شهر حتى صار الكتاب وارباب
الدواوين احبابه واخلاءه وتمكنوا منه اعظم ما كانوا قبل وزارته
وحسنوا له اخذ الاموال فطلب ولاة الاقاليم وفرض على اقبغا والي
الغربية وضربه والزمه بحمل مائة الف درهم نقرة وولى عوضه اسندمر
القلنجقي في ولاية القاهرة واضاف له التحدث في الجهات وولى البحيرة
لرجل من جهته وولى قوص لاخر واوقع الحوطة على موجود اسمعيل
الواقدي متولي قوص واخذ جميع حواصله وولى طغاي كاشف الوجه
القبلي عوضا عن علاء الدين علي بن الكوراني وولى ابن المرزوق قوص واعمالها
وولى مجد الدين موسى الهذباني الاشمونين عوضا عن ابن الاردشي وتسامعت
الولاة وارباب الاموال وارباب الاشغال بان الوزير فتح باب الاخذ
على الولايات فهرع الناس اليه من جهات مصر والشام وحلب وقصدوا
بابه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الاشغال فاتاهم ارباب الحوائج
وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنة ان يجلس بالايوان يومين
في الاسبوع ويجتمع اهل الحل والعقد مع سائر الامرا فيه فاذا انقضت
خدمة الديوان خرج الامير منكلي بغا الفخري والامير بيغرا والامير
بيبغا ششو والمحمدي وارلان وغيرهم من الامرا ويدخل الى القصر الامير
بيبغاروس نائب السلطنة والامير سيف الدين منجك الوزير والامير
سيف الدين شيخو العمري والامير الجيبغا المظفري والامير طنيرق
وينفق الحال بينهم على ما يريدون والوزير اخو النايب فتمكن تمكنا زايدا
وقدم من دمشق جماعة للسعي عند الوزير في وظايف منهم ابن السلعوس
وصلاح الدين بن المويد وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن

من الاطروش بحسب القاهرة في اغراضهم فسعى لهم حتى تفردوا فيما عينوا
فلما دخلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامرا انه
لما ولي الوزارة لم يجد في الاهرا ولا في بيت المال شيا وسال ان يكون
هذا المحضر من الحكام فرسم للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الاهرا
بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وساير المباشرين
واشهدوا عليهم ان الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالاهرا ولا ببيت
المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على السلطان
والامرا فلما كان بعد ذلك موقف امرا الدولة على الوزير وشكا الى الامرا
من كثرة الرواتب فاتفق الراي على قطع نحو ستين سواقا فقطعهم وقد
لحومهم وعليقهم وساير ما باسمهم من الكساوي وغيرها وقطع من العرب
الركابة والنجابة ومن ارباب الوظايف في بيت السلطان ومن الكتاب
والمباشرين ما جملته في اليوم احد عشر الف درهم وفتح باب
المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات
بالمال فحصل من ذلك مالا كبيرا وحكم على اخيه نايب السلطنة ل
بسبب ذلك وصار الجندي يبيع اقطاعه لكل من اراد سوا كان المنزول
له جنديا او عاميا وبلغ ثمن الاقطاع من عشرين الف درهم الى
ما دونها واخذ يسعى ان يضاف وظيفة نظر الخاص الى الوزارة واكثر
من الحط على ناظر الخاص الى الوزارة فاحترس ابن زنبور منه وشرع
في اتقان امره مع الامير شيخو فمنع شيخو من التحدث في الخاص وخرج عليه
فتنبه ذلك على منجك وافترقا عن غير رضا فتعصب بيبغاروس النايب
على شيخو رعاية لاخيه وسال ان يعفى من النيابة ويعفى منجك من الوزارة
وتعنت تعنتا كبيرا فاتفق الحال على عزل منجك من الوزارة واستقر انه
في الاستادارية والتحدث في عمل جسر البحر وان يستقر اسندمر العمري
المعروف برسلان بصل في الوزارة وكان قد حضر من الكشف والبس
خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان
قد عزل منجك من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى امر سد
البحر وجبى من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمتعيشين

في مصر

في مصر والقاهرة من عشرة دراهم كل واحد الى خمسة دراهم الى درهم ومن
اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلثة دراهم وعلى
كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن او اصطبل درهما واحدا وجعل المستخرج
في خان مسرور بالقاهرة والمشد على المستخرج الامير بلك فجبى مالا كثيرا
واما اسندمر فان احوال الدولة توقفت في ايامه فسال في الاعفا فاعفي وا عبد
منجك الى الوزارة بعد اربعين يوما وقد تمنع تمنعا كثيرا ولما عاد الى الوزارة
فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل
واخذ في ذلك مالا جزيلا فيقال انه اخذ من الامير ماران لما نقله من
المنوفية الى الغربية ومن ابن العنتابي لما نقله من الاشمونين الى البهنسا وسه
ومن ابن سليمان لما ولاه منوف ستة الاف دينار ووفر اقطاع شاد
الدواوين وجعله باسم المماليك السلطانية ووفر جوامكهم ورواتبهم
وشرع اوباش الناس في السعي عنده في الوظايف والمباشرات بمال
واتوه من البلاد تقتضي اشغالهم ولم يرد احدا طلب شيا ووقع في
ايامه الفنا العظيم فانحلت اقطاعات كثيرة فاقتضى راى الوزير ان يوفر
الجوامك والرواتب التي للحاشية وكتب لساير ارباب الوظايف واصحاب
الاشغال والمماليك السلطانية مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك
لارباب الوظايف والصدقات فاخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب
والموقعين اقطاعات على قدر جوامكهم وتوفر في الدولة مال كثير عن
الجوامك والرواتب فلما دخلت سنة خمسين رسم الوزير منجك لمتولي
القاهرة بطلب اصحاب الارباع وكتابة جميع املاك الحارات والازقة
وساير اخطاط مصر والقاهرة ومعرفة اسما سكانها والفحص عن اربابها
ليعرف من توفي عنه ملك بموته في الفنا فطلب الجميع وامعنوا النظر
فكان يوجد في الحارة الواحدة والزقاق الواحد ما يزيد على عشرين دارا
خالية لا يعرف اربابها فختموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق
والمخازن حتى تعرف اربابها وفي شعبان عزل ولاة الاعمال واحضرهم
الى القاهرة وولى غيرهم واضاف الى كل وال بكشف الجسور التي في
عمله وضمن الفار ساير جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث معه

احد من المقدمين والدواوين والشادين وزاد في المعاملات ثلثماية الف
درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهره فاشتد عسفه وظلمه
وكثرت حوادثه فلما كانت ليلة عيد الفطر عرف الوزير الامرا ان
سماط العيد يصرف عليه جمله ولا ينتفع به احد فابطله ولم يعمل
تلك السنة وفي ذي القعده توقف حال الدولة ووقف مماليك
السلطان وساير المعاملين والحوايج كاشية وانزعج السلطان والامرا
بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكلف وطلب الموفق ناظر الدوله
فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الحوايج
خاناه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم مصروفها مبلغ ثلثه
عشر الف درهم واليوم مصروفها اثنين وعشرين الف درهم فكتب
اوراق بمتحصل الدولة ومصروفها ومتحصل الخاص ومصروفه فجات
اوراق الدوله ومتحصلها عشرة الاف الف درهم وكلفها اربعة عشر
الف الف درهم وستماية الف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش
بما خرج من البلاد زيادة على اقطاعات الامرا وكان زيادة على ستين الف
درهم دينار سوى جملة من الغلال وان الذي استجد على الدولة من حين
وفاة الملك الناصر في ذي الحجه سنة احدى واربعين الى مستهل المحرم
سنة خمسين وسبعماية وكانت جملة الانعامات والاقطاعات بنواحي
الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحري وما اعطي من الرزق
للخدام والجواري سبعماية الف والف الف وستماية الف معينة باسما
اربابها من امير وخادم وجاريه وكانت النسا قد اسرفن في عمل القمصان
والبغالطيق حتى كان يفصل من القميص كثيرا على الارض وسعة الكم
ثلثة اذرع وتسميه البهطاله وكان يغرم على القميص الف درهم او
اكثر وبلغ ازار المراه الى الف درهم وبلغ الخف والسرموزه الى خمس
ماية درهم وما دونها الى ماية درهم فامر الوزير منجك بقطع اكمام
النسا واخذ ما عليهن وامر الوالي بتتبع ذلك ونودي بمنع النسا من
عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهره صور
نسا عليهن تلك القمصان بهيئة انهن نسا قد قتلن عقوبة على ذلك
فانكفوا

فانكفوا عن لبسهن ومنع الاساكفه من عمل الاخفاف المثمنه ونودي في القياسر
من باع ازارا حريرا حل ماله للسلطان فنودي على ازار ثمنه سبع ماية وعشرين
درهما فبلغ بعد ذلك ثمانين درهما ولم يجسر احد ان يشتريه البته وبالغ
الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف دكاكين غسالين الثياب وقطع ما
وجده من ذلك فامتنع النسا من لبس ما احدثنه من تلك المنكرات
ولما عظم ضرر الفار من كثرة سخايه النسا منه فلم يسمع الوزير فيه
قولا وقام في امره الوزير الامير مغلطاي امير اخور فاستوحش منه
الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في تجمل
كبير بلغ في عليق جماله اليوم مايتي عليقه ولما قدم في المحرم مع الحاج
اهدى للنايب وللوزير والامير طاز والامير صرغتمش هدايا جليلة ولم
يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاي شيا لما عاب الناس عليه ذلك
اهدى بعد عدة ايام للامير شيخو هديه فردها عليه ثم انكر على الوزير
في مجلس السلطان ما يفعله ولاة البر وما عليه مقدم الدولة من
كثرة المال واغلظ في القول فرسم بعزل الولاة والقبض على المقدم
محمد بن يوسف وابن عمه المقدم احمد بن زيد فلم يسع الوزير غير السكوت
فلما كان في رابع عشرين شوال سنة احدى وخمسين قبض على الوزير منجك
وقيد ووقعت الحوطه على ساير حواصله فوجد له زردخاناه حمل خمسين
حملا ولم يظهر من النقد كبير مال فامر بعقوبته فلما خوف اقر بصندوق
فيه جوهر وان ساير ما كان يتحصل له من المال يشتري به
املاكا وضياعا واصناف المتاجر فاحيط بساير امواله وحمل الى الاسكندريه
مقيدا واستقر الامير بلبان السناني نايب البيره استادار عوضا
عن الامير منجك بعد حضوره منها واضيف الى الوزاره الى القاضي علم
الدين بن زنبور ناظر الخاص فلم يزل منجك مسجونا بالاسكندريه الى
ان خلع الملك الناصر حسن واقيم بدله في المملكه اخوه الملك الصالح صالح
فامر بالافراج عن الامير شيخو والامير منجك فحضر الى القاهره في رجب
سنة اثنين وخمسين ولما استقر منجك بالقاهره بعث اليه الامير
شيخو خمسة اروس خيل والفي دينار وبعث اليه جميع الامرا بالتقادم

وصار يجلس على حصير فوقه ثوب سرج عتيق وكلما اتاه احد من الامرا يبكي ويتوجع
ويقول اخذ جميع مالي حتى صرت اجلس على الحصير ثم كتب فتوى تتضمن ان
رجلا مسجونا في قيد هدد بالقتل ان لم يبع املاكه وانه خشي على نفسه
القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقها لا يصح بيع المكره ودار على الامرا وما زال
بهم حتى تحدثوا له مع السلطان في رد املاكه عليه فعارضهم الامير صرغتمش
ثم رضي بان يرد عليه من املاكه ما انعم به السلطان على مماليكه فاسترد عدة
املاك واقام الى ان اقام سغاروس بحلب فاختفى منجك وطلب فلم يوجد واطلق
النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من اخفاه والزم عربان العايد بتقفي
اثره فلم يوقف له على خبر فكبس عدة املاك واماكن بالقاهرة ومصر وفتش
عليه حتى داخل الضريح الذي بجامعه فاعيا امره وادرك السلطان السفر
لحرب سغاروس فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان خرج الامير
طاز معه وفي يوم الاثنين سابعه عرض الامير شيخو والامير صرغتمش
الاطلاب بهما وقد وصل الامير طاز الى بلبيس فحضر اليه من اخبره انه راى بعض
اصحاب منجك فسير احضره وفتشه فوجد معه كتاب منجك الى سغا
روس وفيه انه مختف عند الحسام الصفدي استاداره فبعث الكتاب
الى الامير شيخو فوافاه والاطلاب خارجه فاستدعى بالحسام وساله فانكر
فعاقبه الامير صرغتمش فلم يعترف فركب الى بيت الحسام بجوار الجامع
الازهر وهجمه فاذا منجك ومعه مملوك فكتفه وسار به مشهورا بين الناس
وقد هرعوا من كل مكان الى القلعة فسجن بالاسكندرية الى ان شفع
الامير شيخو فيه فافرج عنه في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وسبعمائة ورسم
ان يتوجه الى صفد بطالا فسار اليها من غير ان يعبر الى القاهرة فلما خلع
الملك الصالح صالح واعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من
صفد وانعم عليه بنيابة طرابلس عوضا عن ايتمش الناصري فسار اليها
واقام بها الى ان قبض على الامير طاز نايب حلب في سنة تسع وخمسين فولي
منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب الى ان فر منها في سنة ستين فلم يعرف
له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة اثنتين
وستين فحمل الى مصر وعليه بشت صوف عسلي وعلى راسه مبزر

صوف

صوف فلم يواخذه السلطان واعطاه طبلخاناه ببلاد الشام وجعله طرخانا
يقيم حيث شاء من البلاد الاسلامية وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن و
من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جمادى الاولى سنة
اثنتين وستين جاء الامير بيدمر نايب الشام على الامير يلبغا العمري القايم
بتدبير دولة المنصور ووافقه جماعة من الامرا منهم الامير منجك فخرج الامير
يلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل الى البلاد الشامية ووافى دمشق
ومشى الناس بينه وبين بيدمر حتى تم الصلح وحلف الامير يلبغا انه لا يوذي
بيدمر ولا منجك فنزلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعثهما الى الاسكندرية
فسجنا بها الى ان خلع الامير يلبغا المنصور واقام بدله الملك الاشرف
شعبان بن حسين وقتل الامير يلبغا فافرج الملك الاشرف عن منجك
وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضا عن الامير امير علي المارديني في
جمادى الاولى سنة تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق الى ان حضر
الى السلطان زايرا في سنة سبعين بتقادم كثيرة جليلة وعاد الى دمشق
واقام بها الى ان استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين الى مصر وفوض
اليه نيابة السلطنة بديار مصر وعمله اتابك العساكر وجعل تدبير
المملكة اليه وان يخرج الامريات بالبلاد الشامية وان يولي ولاة اعمال
مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبرة ستمائة دينار الى
ما دونها وكانت عادة النواب قبله الا ان يخرج منها الاقطاعات الا عبرة
اربعمائة دينار فما دونها فعمل النيابة على قالب جاير وحرمة وافرة الى
ان مات حتف انفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة
ست وسبعين وسبعمائة وله من العمر بضع وستون سنة وشهد جنازته ساير
الاعيان ودفن بتربته المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع المذكور من
الاثار بديار مصر خان منجك من القاهرة ودار منجك براس سويقة العزي
بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة اثار من
خانات وغيرها رحمه الله

الجامع الاخضر

هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور عرف بذلك لان بابه وقبته فيها

نقوش وكتابات خضر والذي انشاه خازندار الامير شيخو واسمه

جامع البكجري

هذا الجامع بحكر البكجري برسم الدكه تعطلت الصلاه فيه منذ خربت تلك الجهات

جامع السروجي

هذا الجامع بحكر

جامع كرجي

هذا الجامع بحكر اقوش

جامع الفاخري

هذا الجامع سويقة الخادم الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المماليك السلطانيه مات في سابع ذي الحجه سنه سبع وثمان مايه وكان ذا مهابة واخلاق حسنة مع سطوه شديدة ولهم سليمان الفاخري الامير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وعشر وثمانمائة وولي نقابة الجيش بعده طيبرس الوزيري وكان جوادا عارفا بامر الاجناد خيرا كثير التوف

جامع ابن عبد الظاهر

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخندق انشاه القاضي الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زنباع الجذامي بجوار قبر ابيه واول ما اقيمت به الجمعة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنه ثلث وثمانين وستمايه وكان يوما مشهودا لكثرة من حضره من الاعيان ولد بالقاهرة في تاسع جمادى الاخره سنه عشرين ثلث وثمانين وستمايه وسمع من ابن الجميزي وغيره وحدث وكتب في الانشا وساد في الدوله المنصوريه قلاون بعقله ورايه وهمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ماهر في فني الانشا والكتابه بحيث كان والده من جملة من يصرفهم بامره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويثق به ولما ولي

ولي القاضي فخر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من يلي عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضا عن ابن لقمان فاول السلطان كتابا فاحضر ابن عبد الظاهر لقراته على عادته فلما اخذ من السلطان امر الوزير ان يتاخر حتى يقراه فتاخر الوزير ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة واعيد الى ديوان الانشا فتادب معه فلما ولي وزارة الملك الاشرف خليل بن قلاون شمس الدين بن السلعوس قال لفتح الدين اكتب على ما اكتبه فقال لا سبيل الى ذلك ولا يطلع على اسرار السلطان الا هو فان اخترتم والا عينوا عوضي فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حاله الى ان مات وابوه حي بدمشق في يوم النصف من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وستمايه فوجد في تركته قصيدة قد عملها مرثيه في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه فاتفق ان عوفي ابن الاثير ولم يتاخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليالي يسيرة ومرض ومات فرثاه ابن الاثير بعد موته وولي وظيفه كتابة السر عوضا عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشا الا انه دبر السلطان وباشره احسن مباشرة ومن شعره

ان شيت تنظرني وتنظر حالتي
فانظر اذا هب النسيم قبولا
فتراه مثلي رقة ولطافة
ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني
كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

قال ولم يزل هذا الجامع عامرا الى ان حدثت المحن من سنه ست وثمانمائة واختلت القرافه فتلاشي لخراب ما حوله وهو القائم على اصوله

جامع بساتين الوزير

التي على بركه الحبش

جامع الخندق

هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامرا بعمارة الخندق
فلما خربت مساكن الخندق تلاشى امره وتعطلت منه الجمعة وبقي معطلا
الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فاخذ الامير طوغان الحسني الدوادار
عمده الرخام وسقفه وترك جدرانه ومناره وهي باقية وعما قليل
تندثر كما دثر ما حولها

جامع جزيرة الفيل

بياض

جامع الطواشي

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر انشاه الطواشي
جوهر السحرتي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاون
ثم انه نامر في تاسع عشرين شهر رجب سنة خمس واربعين وسبعمائة

جامع كراي

هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين
كراي المنصوري في سنة احدى وسبعمائة لكثرة ما كان هناك
من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الان
قائم وجميع ما حوله داثر وعما قليل تندثر

جامع القلعة

هذا الجامع بقلعة الجبل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون في
سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان اولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ
السلطاني والحوايج خاناه والطشت خاناه والفراش خاناه فهدم الجميع
وادخلهم في هذا الجامع وعمره احسن عمارة وعمل فيه من الرخام الملون
الفاخر شيئا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وعمل عليه مقصورة من حديد
بديعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد ايضا برسم
صلاة السلطان فلما تم بناه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى
جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطبا والقرا وامر الخطبا

فخطب

فخطب كل واحد بين يديه وقام المؤذنون فاذنوا وقرا القرا القران فاختار
الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو بن
العاص وجعله خطيبا بهذا الجامع واختار عشرين مؤذنا ورتبهم فيه وجعل
فيه قراء ودرسا وقارئ مصحف وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن
مصارفه فجا من اجل جوامع مصر واعظمها وبه الى الان يصلي سلطان
مصر الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس قاضي القضاة الشافعي

جامع قوصون

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون انشاه الامير
سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حمام فعمرت تلك الجهة من القرافة
بعمارة الخانقاه والجامع وهو باق الى يومنا

جامع كوم الريش

هذا الجامع عمارة دولات شاه

بياض

جامع الجزيرة الوسطى

انشاه الطواشي شعبان خادم تذكار ابنة الملك الظاهر بيبرس وهو
عامر الى يومنا هذا

جامع ابن صارم

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة انشاه محمد بن صارم شيخ بولاق
فيما بين بولاق وباب البحر

جامع الكيمختي

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الحنبلية وهو بجانب موضع الكيمخت على
شاطئ الخليج من جملة ارض الطبالة كان موضعه دارا اشتراها معلم
الكيمخت وكان يعرف بالحموي وعملها جامعا فقضى العمل بعده رجل يعرف
بالرومي فوقف عليه مواضع وجدد له مادنة في جمادى الاولى سنة
اثنتين وثمانمائة ووسع له في الجامع قطعة كانت منتشرة وكان قبل
ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ريحان في سنة
سبعين وسبعمائة وعمر بجانبه مساكن وهو الان عامر بعمارة ما حوله

بياض

جامع ست مسكه

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة
انشاته الست مسكه جارية الملك الناصر محمد بن قلاون واقيمت فيه
الجمعة يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعين وسبعمايه
وقد ذكرت مسكه هذه عند ذكر الاحكار

جامع بن الفلك

هذا الجامع بسويقة الجميزة من الحسينية خارج القاهرة انشاه مظفر الدين
بياض

جامع التكروري

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرور وهذه الناحية من جملة قرى الجيزه
كانت تعرف قديما بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكروري فانه نزل بها
الشيخ ابو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان يعتقد فيه الخير وجربت
بركه دعايه وحكيت عنه كرامات كثيره منها ان امراة خرجت
من مدينة مصر تريد البحر فاخذ السودان ابنها وساروا به في مركب ونحو
القلع فمرت السفينه وتعلقت المراة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه
حتى وقف على شاطى النيل ودعا الله تعالى فسكن الريح ووقفت المركب عن
المسير فنادى من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه فناوله لامه
قال وكان بمصر رجل دباغ اباه عفص فاخذ منه اصحاب السلطان
فاتى الى الشيخ وشكا اليه ضروريته فدعا له فرد الله عليه عفصه بسوال
اصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينه فيقول
اني اشم رايحة لوهم اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز
وان الشريف اسعد بن محمد الجواني جمع له جزا في مناقبه وكراماته وبنى
عليه وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم
المماليك وولى تقدمة المماليك عوضا عن الطواشي عنبر السحرتي في
اول صفر سنة ثلث واربعين وسبعماية ومات في
بياض
ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعماية واخذ
منها

واخذ منها قطعة عظيمه كانت كلها مساكن فخاف اهل البلد باخذ ضريح
الشيخ والجامع لقربه منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو
باق الى يومنا هذا والله اعلم

جامع البرقية

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاي
التحوري اخو الامير الماس الحاجب وكمل في المحرم سنة ثلثين وسبعماية
وكان ظالما عسوفا مستكبرا جبارا وقبض عليه مع اخيه الماس في سنة
اربع وثلثين وسبعمايه وقتل معه
بياض

جامع الحراني

هذا الجامع بالقرافة الصغرى في بحري الشافعي عمره ناصر الدين بن الحراني
الشرابيشي في سنة تسع وعشرين وسبعمايه

جامع بركه

هذا الجامع بالقرب من جامع بن طولون يعرف بخطه بحدرة بن قميحة عمره
شخص من الجند يعرف ببركه كان يباشر استادارية الامرا ومات بعد
بياض
سنة احدى وثمانمايه

جامع بركة الرطلي

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركه الفول فلما عمرت بركة الرطلي
كما تقدم ذكره انشي هذا الجامع وكان ضيقا قصير السقف وفيه
قبة تحتها قبر يزار وهو الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد
العال وتوفي في المحرم سنة اثنتين واربعين وسبعمايه فلما سكن الوزير الصاحب
سعد الدين ابراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه
وبناه هذا البنا في سنة اربع عشره وثمانمايه ومولد البشيري في سابع
ذي القعده سنة ست وستين وسبعمايه وتنقل في الخدم الديوانيه حتى
ولي نظر الدوله الى ان قتل الامير جمال الدين يوسف الاستادار فاستقر
بعده في الوزاره عوضا عن سعد الدين فتح الله كاتب السر في يوم
الثلثا رابع عشر جمادى الاولى سنة اثنتي عشره وثمانمايه فباشر الوزاره
بضبط جيد لمعرفته الحساب والكتابه الا انها كانت ايام محن احتاج فيها

الي ان وضع يده واخذ الاموال بانواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج
واستبد الملك المويد شيخ صرفه عن العماره في يوم الخميس خامس جمادي
الاولي سنة ست عشره وثمانمائة وولي موضعه تاج الدين عبد الرزاق
بن الهيصم وصادره حتي احتاج الي مسئلة الناس فاعانه كثير من الناس
وما زال منقطعا حتي مات من مرض طويل في يوم الاربعا رابع عشر شهر
صفر سنة ثمان عشره وثمانمائة ودفن بالقرافه وهذا الجامع عامر بعمارة
ما حوله عامر

جامع الصوه

هذا الجامع فيما بين الطبلخانه السلطانيه وباب القلعه المعروف بباب
المدرج علي راس الصوه انشاه الامير الكبير شيخ المحمودي لما قدم من
دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج واقامة الخليفة امير المومنين المستعين
بالله العباس بن محمد في سنة خمس عشره وثمانمائة وسكن بالاصطبل
السلطاني فشرع في بنا دار يسكنها فلما استبد بسلطنة مصر وتلقب
بالملك المويد استغني عن هذه الدار وكانت لم يكمل فعملها جامعا وخانقاة
وصارت الجمعة تقام فيه

جامع الحوش

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني انشاه الملك الناصر فرج
بن برقوق في سنة اثنتي عشره وثمانمائة فصار يصلي فيه الخدام واولاد الملوك
من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون الي ان قتل الناصر فرج
عامر

جامع الاسطبل

هذا الجامع في الاسطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره عامر

جامع التركماني

هذا الجامع بالمقس خارج القاهره عامر

جامع الباسطي

هذا الجامع في بولاق خارج القاهره ادركت موضعه وهو مطل علي النيل
طول السنة انشاه شخص من عرض الفقها يعرف عامر

في سنة

في سنه سبع عشره وثمانمائه عامر

جامع الحنفي

هذا الجامع خارج القاهره انشاه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي
الحنفي في سنه سبع عشره وثمانمائه

جامع ابن الرفعه

هذا الجامع خارج القاهره بحكر الزهري انشاه الشيخ فخر الدين عبد المحسن
بن الرفعه بن ابي المجد العدوي عامر

جامع الاسماعيلي

انشاه الامير ارغون الاسماعيلي علي بركة الناصريه في شعبان سنه ثمان
واربعين وسبعمايه عامر

جامع الزاهد

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهره كان موضعه كوم تراب فنقله عامر
الشيخ المعتقد احمد بن
المعروف بالزاهد وانشا موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنه
ثمان عشره وثمان مايه وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها
وبني بانقاضها هذا الجامع وكان ساكنا مشهورا بالخير يعظ الناس
بالجامع الازهر وغيره ولطايفة من الناس فيه عقيده حسنه ولم
نسمع عنه الا خيرا ومات يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنه عامر
تسع عشره وثمان مايه ايام الطاعون ودفن

جامع ابن المغربي

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل علي الخليج الناصري انشاه
صلاح الدين يوسف بن عامر
المغربي رئيس الاطبا بديار مصر وبني بجانبه قبة دفن فيها وعمل به
درسا وقرا ومنبرا يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ما حوله
فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو ايل الي ان ينقض ويباع
كما بيعت انقاض غيره عامر

الجامع الفخري

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بست بهادر الاعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه من درب العداس المجاور لحارة الوزيرية انشاه الامير فخر الدين عبد الغني بن الامير تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الاستادار في سنة احدى وعشرين وثمان مائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشرين شهر شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس واول من خطب به الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي ثم تركه تنزها عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوي الشافعي للتدريس واضيف اليه مشيخة الصوفية وقرر في تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي وطيفة الصوفية بعد عصر يومه ومات الامير فخر الدين في نصف شوال منه ولم يكمل تدفن هناك

الجامع المويدي

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمايل حيث سجن ارباب الجرايم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة بها الدين ارسلان انشاه الملك المويد ابو النصر شيخ المحمودي الظاهري فهو الجامع الجامع لمحاسن البنيان الشاهد بفخامة اركانه وضخامة بنيانه ان منشيه سيد ملوك الزمان يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وايوان كسري انوشروان ويستصغر من تامل بديع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان ويعجب من عرف اوليته من تبدل الاحوال وتنقل الامور من حال الى حال بينا هو سجن ترهق فيه النفوس ويضام المجهود اذ صار مدارس ايات ومواضع عبادات ومحل سجود فاسد تعمره بقا منشيه ويحلى كلمة الايمان بدوام ملكه وملك بنيه

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان

اوما ترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محاه حادث الازمان

ان البنا اذا تعاظم قدره اضحى يدل على عظيم الشان

واول ما ابتدي به في امر هذا الجامع ان رسم في رابع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمان مائة باسقاط سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من ارباب الدولة في خامسه من قلعة الجبل وابتدي في الهدم في القيسارية المذكورة وما جاورها فهدمت الدور التي كانت في درب الصفيرة وهدمت خزانة شمايل فوجد بها من رمم القتلى ورؤوسهم شي كثير وافرد لنقل ما خرج من التراب عدة من الجمال والحمير بلغت علايقهم في كل يوم خمسماية عليقة وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره ان السلطان حبس في خزانة شمايل هذه ايام تغلب الامير منطاش وقبضه على المماليك السلطانية الظاهرية فقاسى في ليلة من البق والبراغيث شدايد فنذر لله تعالى ان يسر له ملك مصر ان يجعل هذه البقعة مسجدا لله تعالى ومدرسة لاهل العلم فاختار لذلك هذه البقعة وفا بنذره وفي رابع جمادى الاولى كان ابتدا حفر الاساس وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وقع الشروع في البنا واستقر فيه بضع وثلثون بنا ومائة فاعل ووفي لهم ولمباشريهم اجرهم من غير ان يكلف احد الى العمل فوق طاقته ولا سخر احد ابنيه ما لعمر فاستمر العمل فيه الى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الاول فاشهد عليه السلطان انه وقف هذا المسجد لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار وفي شعبان طلبت عمد الرخام والواح الرخام لهذا الجامع فاخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشرين شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون والتنور النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بخمس مائة دينار وهذا الباب هو الباب الذي عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور المعلق تجاه المحراب وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة حسن وقطع البسطة

التي كانت قدامه كما تقدم فبقي مصراعا الباب والسد من وراءهما حتى نقلا مع التنور الذي كان معلقا هناك وفي ثامن عشرينه دفنت ابنة صغيره للسلطان في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهي بعد لم يبنى دفنت بها وانعقدت جملة ما صرف في هذه العمارة الى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة على اربعين الف دينار ثم نزل السلطان في عشرين المحرم سنة عشرين الى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك وقد حمل اليها كتبا كثيرة في انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر خمس مائة مجلد قيمتها الف دينار فاقر ذلك بالخزانة وانعم على ابن البارزي بان يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته وفي سابع عشر ربيع الآخرة منها سقط من الفعلة عشرة مات منهم اربعة وحمل الستة باسوا حال وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الاول اقيمت الجمعة به ولم يكمل منه سوى الايوان القبلي فقط وخطب وصلى بالناس عز الدين بن عبد السلام المقدسي احد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزي كاتب السر وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدى بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر بيبرس مما اشتراه الامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ليعمل ميضاة واستمر العمل هناك ولازم الامير فخر الدين الاقامة بنفسه واستعمل مماليكه والزامه فيه وجد في العمل كل يوم حتى كملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع في بناء حوانيت على بابها من جهة تحت الربع وبعلوها طباق وبلغت النفقة على الجامع الى اخر شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير فخر الدين المذكور زيادة على سبعين الف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مرة فلما كان في اثناء شهر ربيع الآخرة سنة احدى وعشرين ظهر بالمادنة التي بنيت على بدنة باب زويلة التي تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار التفاح فكتب محضر بجماعة المهندسين انها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوقع الشروع في الهدم يوم الثلثا رابع عشرينه واستمر في كل يوم فسقط في يوم الخميس خامس عشرينه منها

جر هدم ملكا تجاه باب زويلة فهلك تحته رجل فغلق باب زويلة خوفا على المادنة من يوم السبت الى اخر يوم الجمعة سادس عشرين جمادى الاول منه ثلثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة وقد قال ادبا العصر في سقوط المادنة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله حافظ الوقت شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الشافعي

جامع مولانا المويد رونق ... منارته تزهو من الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا ... فليس على جسمي اضر من العين

فتحدث الناس انه في قوله من العين قصد التورية ليخدم في العين التي تصيب الاشيا فيتلفها وفي الشيخ بدر الدين محمود العيني فانه يقال له العين ايضا فقال المذكور يعارضه

منارة كعروس الحسن اذ جليت ... وهدمها بقضا الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

يعرض بالشهاب بن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب الدين بن حجر ليس لاحدهما في المادنة تعلق حتى يخدم التورية وافقد التورية منهما من قال

على البرج من بابي زويلة اسست ... منارة بيت الله والمعهد المنجي
فاخنى بها البرج اللعين امالها ... الا صرحوا يا قوم باللعن للبرجي

وذلك ان الذي ولي امر تدبير الجامع المويدي هذا وولي عمارته بهاء الدين محمد بن البرجي فخدمت التورية في البرجي كما ترى وتداول هذا الناس فقال اخر

عتبنا على ميل المنار زويلة ... وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقالت قريني برج نحس اما لني ... فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

وقال الاديب شمس الدين محمد بن احمد بن كمال الجوجري احد الشهود

منارة لبيت الله قد بنيت ... فكيف هدت فقالوا بوضح الخبر
اصابت العين احجارا بها انفلقت ... ونظرة العين قالوا تفلق الحجرا

وقال ايضا

منارة بقضا الله قد هدمت ... والناس في هرج وفي دهج

جرهدم ملكا

لما لها البرج فما لبث به فلعنة الله على البرج
ل وفي ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب
الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية والشيخ يحيى بن محمد
بن احمد العجيسي البجائي المغربي المالكي في تدريس المالكية وعز الدين
عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي في تدريس الحنابلة وخلع عليهم
بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالمحراب في يوم الخميس ثالث عشره ونزل
السلطان واقبل ليحضر عنده وهو في القاء الدرس ومنعه من القيام له ولم
يقم واستمر فيما هو بصدده وجلس السلطان عنده مليا ثم درس يحيى
المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه ايضا العز البغدادي
وحضر معهما قضاة القضاة والمشايخ وفي سابع عشره استقر بدر الدين
محمود بن احمد بن موسى بن احمد العينتابي ناظر الاحباس في تدريس الحديث
النبوي واستقر شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس القراءات السبع وفي
يوم الجمعة حادي عشرين شوال منها نزل السلطان الى هذا الجامع وقد
تقدم الى المباشرين من امسه بتهيئة السماط العظيم للملة فيه والسكر
الكثير ليملأ البركة التي بالصحن من السكر المذاب والحلوى الكبيرة فهيء
ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب من البركة في الصحن على
تخت واستعرض الفقهاء تقرر من وقع اختياره عليه في الدروس ومد
السماط العظيم بانواع المطاعم وملئت البركة بالسكر المذاب فاكل ا
الناس ونهبوا وارتووا من السكر المذاب وحملوا منه ومن الحلوى ما قدروا
عليه ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الدين الديري الحنفي
وخلع عليه كاملية صوف بفرو سمور واستقر في مشيخة التصوف وتدريس
الحنفية وجلس بالمحراب والسلطان عن يساره ويليه ابنه المقام الصارمي
ابراهيم وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر امرا الدولة
ومباشروها فالقى درسا مفيدا الى ان قرب وقت الصلاة دعا وانفض المجلس
ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنبر
فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر في امامة الخمس وركب السلطان وكان
يوما مشهودا ثم لما مات المقام الصارمي ابراهيم بن السلطان دفن بالقبة
الشرقية

الشرقية ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم الجمعة ثاني عشرين جمادى
الاخرة سنة ثلث وعشرين واقام حتى صلى به الخطيب ناصر الدين محمد
بن البارزي كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بليغة ثم عاد
الى القلعة واقام القراء يقرؤن القرآن على قبره اسبوعا والامراء وسائر
اهل الدولة يترددون اليه فكانت ليالي مشهودة وفي يوم السبت آخره
استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكانت السر البارزي ذي
تنزل اليه جميعا ونقلت احواله ونظرا في اموره فلما مات ابن البارزي
في ثالث شوال منها انفرد الامير مقبل بالتحدث الى ان مات السلطان في
يوم الاثنين تاسع المحرم سنة اربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية
ولم تكن عمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ذي القعدة منها وكذلك
الدرج التي يصعد منها الى باب هذا الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل
الا في شهر رمضان منها وقفت تعاما كثيرة من حقوق هذا الجامع لم يعمل
منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكن
الصوفية وغير ذلك فافرد لعمارتها خمس عشرين الف دينار فاستقر بنظر
هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

الجامع الاشرفي

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوانيت
يعلوها رباع وخلف ورايها ساحات كانت قبالة بعضها وقف على المدرسة
القطبية فابتدأ الهدم فيها بعدما استبدلت بغيرها اول شهر رجب سنة
ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها فلما كمل الايوان القبلي اقيمت به الجمعة
في سابع جمادى الاول سنة سبع وعشرين وخطب به شمس الدين الحموي
الواعظ وقد ولي الخطابة المذكور

الجامع الباسطي

هذا الجامع بخط الكافوري من القاهرة كان موضعه من جملة اراضي البستان
ثم صار مما اختط مما تقدم ذكره فانشاه القاضي زين الدين عبد الباسط
بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ناظر الجيوش في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة
ولم يسخر احدا في عمله بل وفى لهم اجورهم حتى كمل في احسن هندام وانس

قال وابدع ذي ترتاح النفس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته وهو الجامع
الزاهر والمعبد البهي الباهر الذي فيه اقاموا الجمعة في يوم الجمعة الثاني
من صفر سنة ثلث وعشرين ورتب في خطابته فتح الدين احمد بن محمد
بن النقاش احد شهود الحوانيت وموقعي القضاة ثم رتب به صوفية وولي
مشيخة الصوفية عز الدين بن عبد السلام بن داود بن عثمن المقدسي
الشافعي احد نواب الحكم فكان ابتدا حضورهم بعد عصر يوم السبت
اول شهر رجب منها واجرى للفقها الصوفية الخبز في كل يوم والمعلوم
في كل شهر وبنى لهم مساكن وحفر صهريجا يملا من النيل وسبيل
في كل يوم ويعم خيره وكثر نفعه ثم جدد في بولاق جامع ابن الحاجي وجامع
ابن السنيني ويجدد في مصر جامع الحسنات بخط دار النحاس وفي حكر
ابن الضبان الجامع المعروف بالمستجد وجامع الفتح وفي حارة الفقها جامع
عبد اللطيف الطواشي الساقي ويجدد بخارج القاهرة بسويقة صفية
جامع ابن درهم ونصف وفي خط معدية فريج جامع كزل بغا وفي راس
درب البنادقيين جامع حارس الطير وفي سويقة عصفور جامع القاضي
امين الدين بن جابر زاوية الفقير المعتقد ابي عبد الله محمد الفارقاني في
سنة اثنين وثلثين وثمانمائة وبخط الرادعين وراس حارة الحمزيين
جامع الحاج المعروف بالمسكر بهنا وجامع ناظر الخاص ويجدد في المراغة
جامع الشيخ ابي بكر المعروف بناه الحاج محمد القفاص واقيمت خطبة تجاه
الامير جاني بك الاشرفي خارج باب زويلة وتوفي يوم الخميس سابع عشر
جمادى الاولى سنة احدى وثلثين وثمانمائة وبخط باب اللوق جامع منقدم
السقايين قوصون جامع الست نصره وبخط بحر الوسع خارج باب زويلة
جامع ويجدد بالصحرا قريب من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة
السلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي ويجدد في اخر سويقة امير
الجيوش بالقاهرة جامع انشاه الفقير المعتقد محمد الحمزي واقيمت به
الجمعة في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ثلث واربعين وثمانمائة قبل ان يكمل
ويجدد في زاوية الشيخ ابي العباس البصير التي عند قنطرة الحرق خطبة
ويجدد بجزيرة الحمص من اراضي اللوق خطبة بزاوية مطلة على غيط
العدة

العدة ويجدد بالصحرا خطبة في تربة الامير شبل الدولة كافور الزمام وتوفي
خامس عشر ربيع الاخر سنة ثلثين وثمانمائة ويجدد بخط الكافوري خطبة
احدثها ابنوا وفا في جامع لطيف جدا ويجدد عند رسة ابن البقري من
القاهرة ايضا خطبة في ايام المؤيد شيخ ويجدد بحارة الديلم خطبة في
مدرسة انشاها الطواشي شبل الدولة المذكور ويجدد عند قنطرة قدا
خطبة انشاها شاكر البنا وخطبة بالقرب منها في جامع انشاه الحاج ابو
البردا الشهير بالحمصاني احد الفقرا الاحمدية السطوحية في حدود الثلثين
وثمانمائة

دار
هبم

ذكر مذاهب اهل مصر ونحلهم

منذ افتتح عمرو بن العاص ارض مصر الى ان صاروا الى اعتقاد مذاهب الائمة
الاربعة رحمهم الله وما كان من الاحداث في ذلك

اعلم ان الله تعالى لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة
الناس جميعا عربهم وعجمهم وهم كلهم اهل شرك وعبادة غير الله تعالى الا
بقايا من اهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر
من مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه
وسلم يجتمعون حوله في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وضيق
القوت فمنهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت منهم طائفة عندما يجد ادنى فراغ
مما هم بصدده من طلب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
مسئلة او حكم بحكم او امر بشي او فعل شيا وعاه من حضر عنده من الصحابة
وفات من غاب عنه علم ذلك وكان يفتي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو
الدردا وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلما مات النبي
صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه تفرق الصحابة رضي الله عنهم
فمنهم من خرج لقتال مسيلمة واهل الردة ومنهم من خرج لجهاد اهل الشام ومنهم
من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع ابي بكر رضي الله عنه
عدة فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر الصديق رضي الله عنه قضى فيها بما عنده

من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها
علم من كتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سال من يحضر من الصحابة
رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد
في الحكم فلما مات ابو بكر رضي الله عنه وولي امر الامة من بعد ابي بكر
عمر رضي الله عنه فتحت الامصار وزاد تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما
افتتحوه من الاقطار وكانت الحكومة تنزل بالمدينة او في غيرها من
البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين لها في ذلك اثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير تلك المدينة في ذلك وقد
يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب
اخر وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي
وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر
الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الاثار وفيما علم من مغيب بعض
الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره
ثم مغيب الذي حضر امس وحضور الذي غاب فيدري كل واحد منهم ما حضر
ويفوته ما غاب عنه فمضى الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم
التابعون الاخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم
ذكرها فانما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة رضي الله عنهم كاتباع
اهل المدينة في الاكثر فتوى وكانوا لا يتعدون فتاويهم الا اليسير مما
بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي الله عنهم كاتباع اهل
المدينة في الاكثر فتاوي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتباع اهل الكوفة
في الاكثر فتاوي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع اهل مكة في الاكثر
فتاوي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوي
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضي الله عنهم
فقهاء الامصار كابي حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك
وابن الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث
بن سعد بمصر فجروا على تلك الطريقة من اخذ كل واحد منهم عن التابعين
من اهل بلده فيما كان عنده واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود

عند

عند غيرهم واما مذاهب مصر فقال ابو سعيد بن يونس عبيد بن مخمر
المعافري يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر
روى عنه ابو قبيل ويقال انه كان اول من اقرأ القرآن بمصر وذكر ابو عمر
الكندي ان ابا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها
عفيفا شريفا ولد سنة عشر ومائة وكان اول الناس اقرأ بمصر بحرف نافع
قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمانين ومائة وذكر عن ابي قبيل وغيره
ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية
ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون بالفتن والترغيب
وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل
الفتيا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فاما العربي
فجعفر بن ربيعة واما الموليان فيزيد بن ابي حبيب وعبيد الله بن ابي جعفر
فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبي ان كانت الموالي
تسمو بانفسها صعدا وانتم لا تسمون وعن ابن قديد كانت البيعة اذا جاءت
للخليفة اول من يبايع عبيد الله بن ابي جعفر ويزيد بن ابي حبيب ثم الناس بعد
وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت
على حسين بن شفي بن ماتع الاصبحي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ما له قال
عمد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
احدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كذا والاخر ما يكون من الاحداث الى يوم الساعة فاخذهما
فرمى بهما بين الخولة والرباب وقال ابو سعيد بن يونس يعني بقوله
الخولة والرباب مركبين كبيرين من سفن الجسر كانا يكونان عند راس الجسر
مما يلي الفسطاط يحوز بين عنهما لكبرهما المراكب وذكر ابو عمر الكندي ان
ابا سعد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر الى العراق في
طلب الحديث سنة اربع وثمانين ومائة انتهى وكان حال اهل الاسلام من اهل
مصر وغيرها من الامصار في احكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الرحيل
الى الافاق وتداخل الناس والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده
فكان اول من دونه في العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف وبوب

سعيد بن ابي عروبة والربيع بن ابي صبيح بالبصرة ومعمر بن راشد باليمن وابن جريج
بمكة ثم سفين الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن
مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسا
وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة ابو بكر بن ابي شيبة بتكثير الابواب
وجودة التصنيف وحسن التاليف فوصلت احاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم من البلاد البعيدة الى من لم يكن عنده وقامت الحجة على من بلغه شي منها
وجمعت الاحاديث المبينة لصحة احد التاويلات المتناولة من الحديث
وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد المودي الى خلاف كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى ترك عمله وسقط العذر عمن خالف ما بلغه من
السنن ببلوغه اليه وتمام الحجة عليه وعلى هذه الطريقة كانت الصحابة
رضي الله عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام
الكثيرة يعرف ذلك من ينظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين
فلما قام هرون الرشيد في الخلافة وولى القضا ابا يوسف يعقوب بن ابراهيم
احد اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنهم بعد سنة سبعين ومائة فلم يقلد
ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به القاضي ابو يوسف
واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن
بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه ولقب بالمنتصر
في سنة ثمانين ومائة اختص بيحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع
الموطا من مالك الا ابوابا وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا
وعاد الى الاندلس فنال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره وعادت الفتيا
اليه وانتهى السلطان والعامة الى بابه فلم يقلد في سائر اعمال الاندلس الا
قاض الا باشارته واعتنائه فصاروا على راي مالك بعد ما كانوا على راي
الاوزاعي وقد كان مذهب مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن
الذي يقال له شبطون قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل يحيى بن يحيى وهو
اول من ادخل مذهب مالك الى الاندلس وكانت الافريقية الغالب عليها
السنن والاثار الى ان قدم عبد الله بن فروخ ابو محمد الفارسي بمذهب
ابي حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقية لزيادة الله بن ابراهيم
بن الاغلب

بن الاغلب امير افريقية بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التنوخي قضاء
افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضا في اصحاب سحنون ولا يتصا ولون
على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضا بها بنو هاشم وكانوا مالكية
فتوارثوا القضا بها كما تتوارث الضياع ثم ان المعز بن باديس حمل جميع اهل افريقية
على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل
الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على
طلب الدنيا اذ كان القضا والافتا في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكونان
الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وفتاويهم
ففشى هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشى مذهب ابي
حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام
الخليفة القادر بالله ابي العباس احمد قرر معه استخلاف ابي العباس احمد
بن محمد البارودي الشافعي عن ابي محمد بن الاكفاني الحنفي
قاضي بغداد فاجيب اليه بغير رضى ابن الاكفاني وكتب ابو حامد الى السلطان
محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضا عن الحنفية الى
الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبين وقدم بعد
ذلك ابو العلا صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتاه
الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابي حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان
فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفرايني
دخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت
على اصول الدخل والخيانة فلما تبين له امره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سا
له منه من تقليد البارودي الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير
المؤمنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفيين وتقليدهم واستعمالهم صرف
البارودي واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحمل الحنفيين على ما كانوا
عليه من العناية والحراسة والاعزاز والكرامة وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا
حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابي محمد الاكفاني وانقطع
ابو حامد من دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة
ثلث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى

مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد ابو يحيى مولى جمح قال وكان فقيها روى عنه
الليث وابن وهب ورشيد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلث وستين ومايه
ثم نشره بمصر عبد الرحيم عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر
من مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه لتوافر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه يعرف بمصر قال ابن يونس وقدم اسمعيل بن اليسع الكوفي
قاضيا بعد ابن لهيعة وكان من خير قضاتنا غير انه كان يذهب الى قول ابي حنيفة
ولم يكن اهل مصر يعرفون مذهب ابي حنيفة وكان مذهبه ابطال الاحباس
فثقل امره على اهل مصر وشنئوه ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم
الشافعي رضي الله عنه محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله بن العباس بن موسى
بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة
فصحبه من اهل مصر جماعة من اعيانها كبني عبد الحكم والربيع بن سليمن وابي ابراهيم
اسمعيل بن يحيى المزني وابي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما
الفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل امر مذهبه يقوى بمصر وذكره ينتشر قال
ابو عمرو الكندي في كتاب امرا مصر ولم يزل اهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع
العتيق الى سنة ثلث وخمسين ومائتين قال ومنع ارجوز صاحب شرطة مزاحم
بن خاقان امير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات الخمس بالمسجد الجامع وامر
الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنة ثلث وخمسين
ومائتين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الاسلام الى ان منع
منها ارجوز قال وامر ان تصلى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل اهل
مصر يصلون ست تراويح حتى جعلها ارجوز خمسا في شهر رمضان سنة ثلث وخمسين
ومائتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة في موخر المسجد وامر
بالتغليس في صلاة الصبح وذلك انهم استروا بها وما زال مذهب مالك ومذهب
الشافعي رحمهما الله تعالى يعمل بهما اهل مصر وتولى القضاة من كان يذهب اليهما
او الى مذهب ابي حنيفة رحمه الله الى ان قدم القائد جوهر من بلاد افريقية في سنة
ثمان وخمسين وثلثمائة بجيوش مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد وبنا مدينة القاهرة
فمن حينئذ فشى بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء والفتيا وانكر
ما خالفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان اليسع بن حزم بن عمر دقا قبل ذلك

قال ابو عمرو

قال ابو عمرو والكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعة انه قال
يزيد بن ابي حبيب نشات بمصر وهي علوية فقلبتها عثمانية وكان ابتدا ظهور
التشيع في الاسلام ان رجلا من اليهود في خلافة امير المومنين عثمن بن عفان
رضي الله عنه اسلم يقال له عبد الله بن سبا وعرف بابن السودا وصار ينتقل
من الحجاز الى امصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام
واهله ونزل البصرة في سنة ثلث وثلثين فجعل يطرح على اهلها مسايل
ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله
بن عامر وهو يوميذ على البصرة فارسل اليه فلما حضر عنده ساله ما انت
فقال رجل من اهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شيا
بلغني عنك اخرج عني فخرج حتى نزل الكوفة فاخرج منها فسار الى مصر
واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان
محمدا يرجع وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل
نبي وصي وعلي بن ابي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن لم يجز
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان عليا وصيه في الخلافة على امته
واعلموا ان عثمن اخذ الخلافة بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدوا
به بالطعن على امرايكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا
به الناس وبث دعاته وكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه
ودعوا في السر الى ما عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبا يضعونها
في عيب ولاتهم وكتب اهل كل مصر الى اهل المصر الاخر بما يصنعون حتى
ملوا بذلك الارض اذاعة وجا اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا الى
عثمن رضي الله عنه في سنة خمس وثلثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من
شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة
وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال
فرجعوا الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيا وتاخر عمار فورد الخبر الى المدينة بانه
قد استماله عبد الله بن السودا في جماعة فبعث عماله ان يوافوه بالموسم
فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برايه ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان
بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفا بسبب اعطايه اقاربه ورفعه

لهم على من سواهم وكان المنحرفون عن عثمن قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بامصارهم
اذا سار عنها الامرا فلم يتهيا لهم الوثوب وعندما رجع الامرا من الموسم تكاتب
المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من قبل
عثمن رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري فلما خرج من
مصر في شهر رجب من سنة خمس وثلثين استخلف بعده عقبة بن عامر
الجهني في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن ابي حبيب بل استخلف على مصر
السايب بن هشام العامري وجعل على الخراج سليم بن عتر التجيبي فانتزا محمد
بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف في شوال من
السنة المذكورة واخرج عقبة بن عامر من الفسطاط ودعا الى خلع عثمن رضي
الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمن بكل شي يقدر عليه فكان يكتب الكتب
على السنة ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذ الرواحل فيضمرها
ويجعل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى الشمس لتلوح وجوههم تلوح
المسافر ثم يامرهم ان يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون
بهم الناس ليلقوهم وقد امرهم اذا لقيهم ان يقولوا ليس عندنا خبر الخبر
في الكتب يحي رسول اوليك الذين دس فيذكر مكانهم فيتلقاهم بن ابي حذيفة
والناس يقولون نتلقا رسل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لقوهم
قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم بالمسجد ليقرا عليهم كتب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم
القاري في الكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما
صنع في الاسلام فيقوم اوليك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكا يبكون ثم
ينزل عن المنبر وتتفرق الناس بما قرى عليهم فلما رات ذلك شيعة عثمن
رضي الله عنه اعتزلوا محمد بن ابي حذيفة ونابذوه وهم معوية بن حديج وخارجة
بن حذافة وبسر بن ارطاه ومسلمة بن مخلد وعمرو بن قحزم الخولاني ومقسم
بن بجرة وحمزة بن سرح بن عبد كلال وابو الكنود سعد بن مالك الازدي
وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخرمة التجيبي الى عثمن ليخبره
بامرهم وبصنيع بن ابي حذيفة فبعث عثمن رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص
ليصلح امرهم فبلغ ذلك بن ابي حذيفة فخطب الناس وقال الا ان الكذا وكذا

قد بعث

قد بعث اليكم سعد بن مالك ليفل جمعكم ويشتت كلمتكم ويوقع التخاذل بينكم فانفروا
اليه فخرج منهم مايه او نحوها فلقوه وقد ضرب فسطاطه وهو قايل فقلبوا
عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جا وقال
ضربكم الله بالذل والفرقة وشتت امركم وجعل باسكم بينكم ولا ارضاكم
بامير ولا ارضاه عنكم واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بخيل
لابن ابي حذيفة فمنعوه ان يدخل فقال ويلكم دعوني ادخل على جندي فاعلمهم
ما جيت به فاني قد جيتهم بخير فابوا ان يدعوه فقال لوددت اني قد دخلت
عليهم فاعلمتهم ما جيت به ثم مت فانصرف الى عسقلان واجمع محمد بن ابي
حذيفة على بعث الجيش الى امير المومنين عثمن بن عفان رضي الله عنه
فقال من يتشرط في هذا البعث فكثر من عليه من يتشرط فقال انما
يكفيني منكم ستماية رجل فيشترط من اهل مصر ستماية رجل على كل مايه منهم
رييس وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وهم كنانة بن بشر
بن سلمان التجيبي وعروة بن شييم الليثي وابو عمرو بن بديل بن ورقا
الخزاعي وسودان بن رومان الاصبحي وذرع بن يشكر اليافعي وسجن
رجال من اهل مصر في دورهم منهم بسر بن ابي ارطاه ومعوية بن حديج
فبعث بن ابي حذيفة الى معوية بن حديج وهو رمد ليكرهه على البيعة
فلما راى ذلك كنانة بن بشر وكان راس السبعة الاولى رفع عن معوية ما
كره ثم قتل عثمن رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلثين فدخل
الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذها اليك واحذرن ابا الحسن
انا نمر الحرب امرار الرسن
بالسيف كي تخمد نيران الفتن

قال فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسنا قتلة عثمن ولكن الله قتله فلما
راى ذلك شيعة عثمن رضي الله عنه قاموا وعقدوا لمعوية بن حديج
عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمن رضي الله عنه فسار بهم معاوية الى
الصعيد فبعث اليهم بن ابي حذيفة فالتقوا بدقناش من كورة البهنسا
فهزم اصحاب بن ابي حذيفة ومضى معوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى الاسكندرية

فبعث ابن ابي حذيفة بجيش اخر عليهم قيس بن حرمل فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان
سنة ست وثلثين فقتل قيس وسار معوية بن ابي سفيان الى مصر فنزل سلمنت من
كورة عين شمس في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه ان يدخلها
فبعث اليه معوية انا لا نريد قتال احد انما جينا نسال القود لعثمن ادفعوا الينا
قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر وهما راسا القوم فامتنع ابن ابي حذيفة
وقال لو طلبت منا جديا ارطب السرة بعثمن ما دفعناه اليك فقال معوية لابن
ابي سفين لابن ابي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال
ابن ابي حذيفة فاني ارضى بذلك فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت
بن مخرمة وخرج في الرهن هو وابن عديس وكنانة بن بشر وابو شمر بن ابرهة
وغيرهم ممن قتله عثمن فلما بلغوا لد سجنهم معوية بها وسار الى دمشق
فهربوا من السجن غير ابي شمر بن ابي ابرهة فقال لا ادخله اسيرا واخرج
منه ابقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم فاتبع عبد الرحمن بن عديس رجل
من الفرس فقال له عبد الرحمن بن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحرا كثير فقتله
وقال محمد بن ابي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها هذه الليلة التي قتل في
صباحها عثمن فان يكن القصاص لعثمن فسنقتل في غد فقتل من الغد وقا
قتل ابن ابي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر ومن كان معهم في الرهن
في ذي الحجة سنة ست وثلثين فلما بلغ علي بن ابي طالب رضي الله عنه مصاب
ابن ابي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على مصر وجمع له الخراج
والصلاة فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين واستمال الخارجية
بخربتا وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فاكرمهم واحسن اليهم ومصر
يوميذ من جيش علي رضي الله عنه الا اهل الخربتا الخارجين بها فلما ولي علي
رضي الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوي الرهن جهد معاوية بن ابي سفين
وعمرو بن العاص على ان يخرجاه من مصر ليغلبا على امرها فامتنع عليهما بالدها
والمكايدة فلم يقدروا على ان يلجا مصر حتى كاد معوية قيسا من قبل علي رضي
الله عنه وكان معوية يحدث رجالا من ذوي راي قريش فيقول ما ابتدعت
من مكايدة قط اعجب الي من مكايدة كذب بها قيس بن سعد حين امتنع

منى

منى قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعة تاتينا
كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما ذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا
يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن الى كل راكب ياتيه
منهم قال معوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من اهل العراق فسمع
بذلك جواسيس علي بالعراق فانهاه اليه محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر
فاتهم قيسا فكتب اليه يامره بقتال اهل خربتا وبخربتا يوميذ عشرة
الاف فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه انهم وجوه اهل
مصر واشرافهم واهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بان اؤمن سربهم واجري
عليهم اعطياتهم وارزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معوية فلست مكايدهم
بامر اهون علي وعليك من الذي افعل بهم وهم اسود العرب منهم بسر
بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعوية بن حديج فابى عليه الا قتالهم فابى قيس
ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه ان كنت تتهمني فاعزلني وابعث
غيري وكتب معوية رضي الله عنه الى بعض بني امية بالمدينة ان جزى الله
قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من اهل مصر الذين قاتلوا
في دم عثمن واكتموا ذلك فاني اخاف ان يعزله علي ان بلغه ما بيننا وبين
شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء
اهل العراق واهل المدينة بدل قيس وتحول فقال علي رضي الله عنه ويحكم
انه لم يفعل فدعوني قالوا ليعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب
اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخلف على عملك واقدم فلما قرا الكتاب
قال هذا من مكر معوية ولولا الكذب لمكرت به مكرا يدخل عليه بيته
فوليها قيس بن سعد الى ان عزل عنها اربعة اشهر وعشرة ايام وصرف
لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلثين ثم وليها الاشتر ملك بن الحرث
بن عبد يغوث النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال وذلك ان عبد الله بن جعفر كان اذا اراد ان لا يمنعه علي رضي الله
عنه شيا قال بحق جعفر فقال اسالك بحق جعفر الا بعثت الاشتر الى
مصر فان ظهرت فهو الذي تحب والا استرحت منه ويقال كان الاشتر
قد ثقل على علي رضي الله عنه وابغضه وقلاه وتولاه وبعثه فلما قدم قلزم

مصر لتعين ما يلتقي به العمال هنالك فشرب شربة عسل فمات فلما اخبر علي
بذلك قال لليدين وللفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال ان لله
عز وجل جنودا من عسل او قال جنودا في العسل ثم وليها محمد بن ابي بكر
الصديق من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف
من شهر رمضان سنة سبع وثلثين فجمع له قيس بن سعد فقال انه لا يمنعني
نصحي لك ولامير المومنين عزله اياي ولقد عزلني عن غير وهن ولا عجز
فاحفظ عني ما اوصيك به يدم صلاح حالك دع معوية بن خديج ومسلمة
بن مخلد وبشر بن ارطاه ومن ضوى اليهم على ما هم عليه ولا تكشفهم
عن رايهم فان اتوك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم فانظر
هذا الحي من مضر فانت اولى بهم مني فالق لهم جناحك وقرب عليهم مكانك
وارفع لهم حجابك وانظر هذا الحي من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا
عنك شانهم وانزل الناس من بعد على قدر منازلهم فان استطعت ان
تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك
والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك
والله موفقك فعمل محمد بخلاف ما اوصاه به قيس فكتب الى ابن خديج
والخارجة عنه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى دور الخارجة
فهدمها ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب
وهموا بالنهوض اليه فلما علم انه لا قوة له بهم امسك عنهم ثم صالحهم
على ان يسيرهم الى معاوية وان ينصب لهم جسرا ببقوس يجوزون عليه
ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما اجمع علي رضي الله عنه
ومعوية رضي الله عنه على الحكمين اغفل علي ان لا يشترط على معوية ان لا
يقاتل اهل مصر فلما انصرف علي الى العراق بعث معوية عمرو بن العاص
في جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه اهل مصر
ودخل عمرو باهل الشام الفسطاط وبعث محمد بن ابي بكر فاقبل معوية
بن حديج في رهط ممن يعينه على من كان يمشي في قتل عثمن وطلب بن ابي بكر
فدلتهم عليه امراة فقال احفظوني في ابي بكر فقال معوية بن حديج قتلت
ثمانين رجلا من قومي في عثمن واتركك وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة

حمار ميت

حمار ميت واحرقه بالنار وكانت ولاية محمد بن ابي بكر خمسة اشهر ومقتله لاربع
عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلثين ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده
فاستقبل بولايته هذه الثانية شهر ربيع الاول وجعل اليه الصلاة والخراج
وكانت مصر قد جعلها معوية له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة على
مصلحتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو
وقيل خارجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر فاقام بها وتعاقد بنو
ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي رضي الله عنه ومعوية وعمرو
بن العاص رضي الله عنهما وتواعدوا ليلة من رمضان سنة اربعين يمضي
كل منهم الى صاحبه فلما قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستقر الامر
لمعوية كانت مصر جندها واهل شوكتها عثمانية وكثير من اهلها علوية
فلما مات معوية وملك ابنه يزيد بن معوية كان على مصر سعيد بن يزيد
الازدي على صلاتها فلم يزل اهل مصر على الشنان له والاعراض عنه و لتكبير
عليه منذ ولاه يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة اربع وستين ودعا
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره
واظهروا دعوته وكانوا يحسبونه على مذهبهم ووفد منهم وفد اليه
فسار منهم نحو الالفين من مصر وسالوه ان يبعث اليهم باميرهم يقومون
معه ويوازرونه وكان كريب بن ابرهة ابن الصباح وغيره من اشراف
مصر يقولون ماذا نرى من العجب ان هذه الطائفة المكتبة تامرنا
وتنهى ونحن لا نستطيع ان نرد امرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من اهل
مصر وكان اول من قدم مصر براي الخوارج حجر بن الحارث بن قيس
المذحجي وقيل حجر بن عمرو ويكنا بابي الورد شهد مع علي صفين ثم صار من
الخوارج وحضر مع الحرورية النهروان فخرج وصار الى مصر براي ه
الخوارج واقام بها حتى خرج مع من خرج منها الى ابن الزبير في امارة
مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر فلما مات يزيد بن معوية وبويع
بن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جحدم الفهري
فقدمها في طائفة من الخوارج فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم
واستمر بن جحدم وكثرت الخوارج بمصر منها وممن قدم من مكة

فاظهروا في مصر التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس
علي غل في قلوب الناس من شيعة بني امية منهم كريب بن ابرهة ومفسم
بن بحرة وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار اهل
مصر حينيذ ثلث طوايف علوية وعثمانية وخوارج فلما بويع مروان بن
الحكم بالشام في ذي القعدة سنة اربع وستين كانت شيعته من اهل
مصر مع بن جحدم فكاتبوه سرا حتي اتي مصر في اشراف كثير وبعث ابنه
عبد العزيز بن مروان في جيش الي ايلة ليدخل مصر من هناك واجمع بن
جحدم علي حربه ومنعه فحفر الخندق في شهر وهو الخندق الذي
بالقرافة وبعث بمراكب في البحر ليخالف الي عيالات اهل الشام وقطع بعثا
في البر وجهز جيشا اخر الي ايله لمنع عبد العزيز من المسير منها فغرقت
المراكب ونجا بعضها وانهزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج
اليه بن جحدم في اهل مصر فتحاربوا واستحر القتل فقتل من الفريقين
جمع كثير ثم ان كريب بن ابرهة وعابس بن سعيد وزياد بن حناطة وعبد
الرحمن بن موهب المعافري دخلوا في الصلح بين اهل مصر وبين مروان فتم
ودخل مروان الي الفسطاط لغرة جمادي الاولي سنة خمس وستين وكانت
ولاية بن جحدم تسعة اشهر ووضع العطا فتابعه الناس الا نفر من
المعافر قالوا لا نخلع بيعة بن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا
رجلا فضربت اعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا بن الزبير طايعين فلم
نكن لننكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيد لخم
وشيخها وحضر هو وابوه فتح مصر وكان ممن سار الي عثمن رضي الله عنه
فتنادي الجند قتل الاكدر فلم يبق احد حتي لبس سلاحه فحضر باب
مروان منهم زيادة علي ثلثين الف فخشي مروان واغلق بابه حتي اتاه
كريب بن ابرهة والقا عليه رداه وقال للجند انصرفوا انا له جار
فما عطف احد منهم وانصرفوا الي منازلهم وكان ذلك للنصف من
جمادي الاخرة ويوميذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع احد
ان يخرج بجنازته الي المقبرة لشغب الجند علي مروان ومن حينيذ غلبت
العثمانية علي مصر وتظاهروا بسب علي رضي الله عنه واكتفت السنة
العلوية

العلوية والخوارج فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي علي مصر من
قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين خرج الي الاسكندرية في سنة
احدي وتسعين فتعاقدت السراة من الخوارج بالاسكندرية علي
الفتك به وكانت عدتهم نحوا من ماية فعقدوا لرئيسهم المهاجر بن ابي
المثني التجيبي احد بني فهم عليهم عند منارة الاسكندرية وبالقرب
منهم رجل يكني ابا سليمان فبلغ قرة ما عزموا عليه فاتي به قبل ان يتفرقوا
فامر بحبسهم في اصل منارة الاسكندرية واحضر قرة وجوه الجند واحضرهم
فسالهم فاقروا فقتلهم ومضي رجل ممن كان يري رايهم الي ابي سليمان
فقتله وكان يزيد بن ابي حبيب اذا اراد ان يتكلم بشي فيه تقية من السلطان
سكت وقال احذروا ابا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم
ابو سليمان فلما قام عبد الله بن يحيي الملقب بطالب الحق في الحجاز علي
مروان بن محمد الجعدي قدم الي مصر داعية ودعا الناس فتابع له
ناس من تجيب وغيره فبلغ ذلك حسان بن عتاهية صاحب الشرطة
فاستخرجهم فقتلهم حوثرة بن سهيل الباهلي امير مصر من
قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت ايام بني امية ببني العباس
في سنة ثلث وثلثين وماية خمدت جمرة اصحاب المذاهب المروانية
وهم الذين كانوا يسبون علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويتبرون منه
وصاروا منذ ظهر بنو العباس في غمرات الناس يخافون القتل ويخشون
ان يطلع احد عليهم الا طايفة كانت بناحية الواحات وغيرها فانهم
اقاموا علي مذهب المروانية دهرا حتي فنوا ولم يبق لهم الان بديار
مصر وجود البتة فلما كان في امارة حميد بن قحطبة علي مصر من قبل
ابي جعفر المنصور وقدم الي مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب داعية لابيه وعمه فذكر ذلك لحميد فقال هذا كذب
ودس اليه ان يغيب ثم بحث عنه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الي
ابي جعفر المنصور فعزل حميدا وسخط عليه في ذي القعدة سنة اربع
واربعين وماية وولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة
فظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها وبايع كثير منهم لعلي

بن محمد بن عبد الله وهو اول علوي قدم مصر وقام بامر دعوته خالد بن سعيد
بن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وشيعته وحضر الدار في قتل عثمن رضي الله عنه قال
فاستشار خالد اصحابه الذين بايعوا له فاشار عليه بعضهم ان يبيت يزيد
بن حاتم في العسكر وكان الامرا قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس
ينزلون في العسكر الذي بني خارج الفسطاط من شماليه كما ذكر في موضعه
واشار عليه اخرون ان يحرز بيت المال وان يكون خروجهم في الجامع فكره
خالد ان يبيت يزيد بن حاتم وخشي على الثمانية وخرج منهم رجل قد شهد
امرهم حتى اتى الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج وهو يومئذ
على الفسطاط فخبره انهم الليلة يخرجون فمضى عبد الله الى يزيد بن حاتم
وهو بالعسكر فكان من امرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس واربعين
ومائة فانفضوا ثم قدمت الخطبا براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن
الحسين في ذي الحجة من السنة المذكورة الى مصر ونصبوه في المسجد
الجامع وقامت الخطبا فذكروا امره وحمل علي بن محمد الى ابي جعفر المنصور
وقيل انه اختفا عند عسامة بن عمرو بتربطوه فمرض بها ومات
فقبر هناك وحمل عسامة الى العراق فحبس الى ان ورد كتاب المتوكل
على الله الى مصر بامر فيه باخراج ال ابي طالب من مصر الى العراق فاخرجهم
اسحق بن يحيى الختلي امير مصر وفرق فيهم الاموال ليتحملوا بها فاعطى
كل رجل ثلثين دينارا والمراة خمسة عشر دينارا فخرجوا لعشر خلون
من رجب سنة ست وثلثين ومائتين وقدموا العراق فاخرجوا من
المدينة في شوال منها واستتر من كان بمصر على راي العلوية حتى ان يزيد
بن عبد الله امير مصر ضرب رجلا من الجند في شي وجب عليه فاقسم
على الامير بحق الحسن والحسين الا عفى عنه فزاده ثلثين درة ورفع ذلك
صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد يضرب ذلك الجندي
مائة سوط فضربها وحمل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلث
واربعين ومائتين وتتبع يزيد الروافض وحملهم الى العراق ودل في
شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب

طالب انه بويع له فاحرق الموضع الذي كان به واخذ منه فاقر على جمع من
الناس بايعوه فضرب بعضهم بالسياط واخرج العلوي هو وجمع من ال
ابي طالب الى العراق في شهر رمضن ومات المتوكل في شوال فقام من بعده
ابنه محمد المنتصر فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب
فرسا ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من اطرافها وان يمنعوا من اتخاذ
العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين احد من الطالبيين خصومة
من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة وكتب الى سائر
العمال بذلك ومات المنتصر في ربيع الاخر وقام المستعين فاخرج
يزيد لستة رجال من الطالبيين الى العراق في رمضن سنة خمسين ومائتين
ثم اخرج ثمانية منهم في رجب سنة احدى وخمسين وخرج جابر بن الوليد
المدلجي بارض الاسكندرية في ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين واجتمع اليه
كثير من بني مدلج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بن مزيد بجيش من
الاسكندرية فهزمهم وظفر بما معهم وقوي امره واتاه الناس من كل
ناحية وصوى اليه كل من يومى اليه بشدة وبجدة وكان ممن اتاه عبد
الله المريسي وكان لصا خبيثا ولحق به جريج النصراني وكان من شرار
النصرى واولي باسهم ولحق به ابو حرملة فرج النوبي وكان فاتكا
فعقد له جابر على سنهور وسخا وشرنوب وبنا فمضى ابو حرملة في
جيش عظيم فاخرج العمال وجبى الخراج ولحق به عبد الله بن احمد بن محمد
بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي
يقال له ابن الارقط فقوده ابو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه بنا وابوا
صير وسمنود فبعث يزيد امير مصر بجمع من الاتراك في جمادى الاخرة فقاتلوا
ابن الارقط وقتلوا منهم ثم شنوا الغارة فانهزموا وقتل من اصحابه كثيرا واسروا
منهم كثيرا ولحق ابن الارقط بابي حرملة في سردوس فصار الى عسكر يزيد فقال
فانهزم ابو حرملة وقدم مزاحم بن خاقان من العراق في جيش فحارب
ابا حرملة حتى اسر في رمضن
من ابن الارقط فاخذ واخرج
الى العراق في ربيع الاول سنة ثلث وخمسين ومائتين ففر منهم ثم ظفر به ثم
حبس وحمل الى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد

تلمم

على احمد بن طولون ومات ابو حرملة في السجن لاربع بقين من ربيع الاخر سنة
ثلث وخمسين واخذ جابر بعد حروب وحمل الى العراق في رجب سنة اربع
وخمسين وخرج في امرة ارجوز التركي رجل من العلويين يقال له بغا
الاكبر وهو احمد بن عبد الله بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن
بن حسن بن علي بالصعيد فحاربه اصحاب ارجوز وقتلهم فيما قيل ثم
خرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية
وبرقة في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين والامير يومئذ احمد
بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب واتي براسه الى الفسطاط
في شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى
بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودخل اسنا في ذي
القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل اهلها فبعث اليه ابن طولون
بجيش فحاربوه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث
ابن طولون اليه بجيش اخر فالتقيا باخميم في ربيع الاخر فانهزم ابن
الصوفي وترك جميع ما معه وقتلت رجالته واقام ابن الصوفي بالواحات
ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة سبع وخمسين وسار الى اسوان
لمحاربة ابي عبد الرحمن العمري فظفر به العمري وهزم جيشه وقتل
منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فقطع لاهلها ثلثمائة الف نخلة
فبعث اليه ابن طولون بعثا فاضطرب امره مع اصحابه وتركهم ومضى
الى عيذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه
ثم اطلقه فسار الى المدينة ومات بها وفي امارة ذكا الاعور وهرون بن خمارويه
بن احمد بن طولون فانكر رجل من اهل مصر ان يكون احد خيرا من اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبت به العامة فضرب بالسياط
يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين وفي امارة ذكا
الاعور على مصر كتب على ابواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقران فرضيه
جمع من الناس وكرهه اخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس
وثلثمائة الى داره ودار ذكا يشكرونه على ما اذن لهم فيه فوثب الجند
بالناس فنهب قوم وخرج اخرون ومحي ما كتب على ابواب الجامع ونهب

الناس

الناس في المسجد والاسواق وانقطعت الخطبة يومئذ وما زال امر الشيعة يقوى بمصر
الى ان دخلت سنة خمسين وثلثمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين
جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح فقتل فيه
جماعة من الفريقين وتعصب السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا احدا قالوا
له من خالك فان لم يقل معاوية والا بطشوا به وسلبوه ثم كثر القول معاوية
خال علي وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة ينادين في كل يوم
جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خال علي وخال المؤمنين
وكاتب الوحي ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من احسن
ما يقولونه والا فقد كانوا يقولون معاوية خال علي من ههنا ويشيرون
الى اصل الاذن ويلقون ابا جعفر مسلم الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه
وكان بمصر رجل اسود يصيح دائما معاوية خال علي فقتل بتنيس ايام
القائد جوهر ولما ورد الخبر بقيام بني الحسن بمكة ومحاربتهم الحاج وهزيمتهم
خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافورا الاخشيدي بالميدان ظاهر
مدينة مصر وضجوا وصاحوا معاوية خال علي وسالوه ان يبعث لنصرة
الحاج على الطالبيين وفي شهر رمضان سنة ثلث وخمسين وثلثمائة اخذ
رجل يعرف بابن ابي الليث ينسب الى التشيع وضرب مائتي سوط ودرة
ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودرة وجعل في عنقه غل وحبس وكان
يتفقد في كل يوم لئلا يخفف عنه ويبصق في وجهه فمات في محبسه فحمل
ليلا ودفن فمضت جماعة الى قبره لينبشوه ومضوا الى القبر فمنعهم جماعة
من الاخشيدية والكافورية فابوا وقالوا هذا قبر رافضي فثارت فتنة ونهب
جماعة وضربوا كثيرا حتى تفرق الناس وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر
على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فامر كافور الاخشيدي بازالته فحدثه
جماعة في اعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما احدث في ايامي ما لم يكن
وما كان في ايام غيري فلا ازيله وما كتب في ايامي ازيله ثم امر من طاف وازاله
من المساجد كلها ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله الى مصر
وبنى القاهرة اظهر مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها
حي على خير العمل واعلن بتفضيل علي بن ابي طالب على غيره وجهر بالصلاة

عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهرا رضوان الله عليهم فشكا اليهم جماعة من
اهل المسجد الجامع امر عجوز عميا تنشد في الطريق فامر بها فحبست فسر الرعية
بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معوية خال المومنين وخال علي فارسل جوهر
حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادا ايها الناس اقلوا القول ودعوا الفضول
فانما حبسنا العجوز صيانة لها فلا ينطق احد الا حلت به العقوبة الموجعة
ثم اطلق العجوز وفي ربيع الاول سنة اثنين وستين عزر سليمان بن عزوة المحتسب
جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معوية خال علي بن ابي طالب فهم جوهر
ان يحرق رحبة الصيارف لكن خشي على الجامع وامر الامام بجامع مصر ان يجهر
بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في
الركعة الثانية وامر في المواريث بالرد على ذوي الارحام وان لا يرث مع البنت
اخ ولا اخت ولا عم ولا جد ولا ابن اخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر او
الانثى الا الزوج او الزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الام الا من يرث
مع الولد وخاطب ابو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القايد جوهر في بنت
واخ وانه كان حكم قديما للبنت بالنصف وللاخ بالباقي فقال لا افعل
فلما الح عليه قال يا قاضي هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فامسك ابو
الطاهر ولم يراجعه بعد ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على حساب
لهم فانشا الشهود على القاضي ابو الطاهر ان لا يطلب الهلال لان الصوم
والفطر على الروية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصار القاضي وغيره
من مصر مع القايد جوهر كما يصوم ويفطر كما يفطر له ولما دخل المعز
لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية امر في رمضان سنة اثنين
وستين وثلثماية فكتب على ساير الاماكن بمدينة مصر خير الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي
صفر سنة خمس وستين وثلثماية حضر علي بن النعمن القاضي جامع القاهرة
المعروف بالجامع الازهر واملى مختصر ابيه في الفقه عن اهل البيت ويعرف
هذا المختصر بالاقتصار وكان جمعا عظيما واثبت اسما الحاضرين ولما تولى
يعقوب بن كلس الوزارة للعزيز بالله نزار بن المعز رتب في داره العلما من
الادبا والشعرا والفقها والمتكلمين واجرى لجميعهم الارزاق والف كتابا في الفقه

ونصب

ونصب له مجلسا وهو يوم الثلثا يجتمع فيه الفقها وجماعة من المتكلمين واهل
الجدل ويجري بينهم المناظرات وكان يجلس ايضا في يوم الجمعة ويقرا مصنفاته
على الناس بنفسه ويحضر عنده الفقها والقضاة والقرا والنحاة واصحاب الحديث
ووجوه اهل العلم والشهود فاذا انقضى المجلس من القراة قام الشعرا لانشاد
مدايحهم فيه وجعل للفقها في شهر رمضان الاطعمة والف كتابا في الفقه يتضمن
ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو مبوب على ابواب الفقه
يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه
الطايفة الاسماعيلية وكان يجلس لقراة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين
يديه خواص الناس وعوامهم وساير الفقها والقضاة والادبا والكتاب وافتى
الناس به ودرسوا فيه بالجامع العتيق واجرى العزيز بالله لجماعة من الفقها
يحضرون مجلس العزيز ويلازمونه ارزاقا في كل شهر تكفيهم وامر لهم ببنا
دار الى جانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة يحلقوا فيه بعد الصلاة الى
ان تصلي صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير ايضا صلة في كل سنة وعدتهم
خمسة وثلثون رجلا وخلع عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم
على بغلات وفي سنة اثنين وستين وثمانين امر العزيز بالله بن المعز بقطع
صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية وفي سنة احدى وثمانين وثلثماية
ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من اجل انه وجد عنده كتاب الموطا
لمالك بن انس رحمه الله وفي شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثماية
جلس القاضي محمد بن النعمن على كرسي بالقصر بالقاهرة لقراة علوم اهل
البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فمات في الزحمة
احد عشر رجلا وفي جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وثلثماية قبض
على رجل من اهل الشام سيل عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال لا اعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسين بن محمد بن النعمن قاضي امير
المومنين الحاكم بالله على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين
والمغرب وبعث اليه وهو في السجن اربعة من الشهود فسالوه فاقر بالنبي
صلى الله عليه وسلم وانه نبي مرسل وسيل عن علي بن ابي طالب فقال لا اعرفه
فامر قايد القواد الحسين بن جوهر باحضاره فخلا به ورفق في القول له

فلم يرجع عن اتخاذه معرفة علي بن ابي طالب فطولع الحاكم بامره فامر بضرب عنقه
فضرب عنقه وصلب وفي سنة ثلث وتسعين وثلثماية قبض على ثلثة عشر
رجلا وضربوا وشهروا على الجمال وحبسوا ثلثة ايام من اجل انهم صلوا صلاة
الضحى وفي محرم سنة خمس وتسعين وثلثماية قرى سجل في الجوامع بمصر والقا هرة
والجزيرة بان تلبس النصارى واليهود الغيار وغيارهم السواد غيار العاصين
العباسيين وان يشدوا الزنار وفيه قرع وفحش في حق ابي بكر وعمر رضي الله
عنهم وقرى سجل اخر فيه منع الناس من اكل الملوخيا المحببة كانت لمعوية بن
ابي سفيان ومنعهم من اكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة الى عايشة رضي
الله عنها ومن المتوكلية المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجين الخبز بالرجل والمنع
من اكل الدلينس ومن ذبح البقر الا في ايام الاضحى فانه يذبح فيها البقر
فقط والوعيد للنخاسين متى باعوا عبدا او امة لذمي وقرى سجل اخر بان
يوذن بصلاة الظهر في اول الساعة السابعة ويوذن بصلاة العصر في
اول الساعة التاسعة وقرى سجل ايضا بالمنع من عمل الفقاع وبيعه في
الاسواق لما يوثر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفقاع
وضرب في الاسواق والطرقات بالجرس ونودي الا يدخل الحمام احد
الا بميزر ولا تكشف امراة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا
يباع شي من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين وقبض
على جماعة وجدوا في الحمام بغير ميزر فضربوا وشهروا وكتب في صفر
من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه
من جميع جوانبه وعلى ابواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحرا سب السلف
ولعنهم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على ابواب الدور
والقياسر واكره الناس على ذلك وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فجلس
لهم قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن النعمان فتقدموا من سائر النواحي
والضياع فكان للرجال يوم الاحد وللنسا يوم الاربعا وللاشراف وذوي
الاقدار يوم الثلثا وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من الرجال
والنسا ولما وصلت بالله الحاج جهر بهم من سب العامة وبطشهم ما لا يوصف
فانهم ارادوا الحاج على سب السلف فابوا فحل بهم مكروه شديد وفي جمادى
الاخرة

الاخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقها وحملت
الكتب اليها من خزاين القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القرا والفقها والمنجمون
والنحاة واصحاب اللغة والاطبا وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله
مجتمعا واجري على من فيها من الفقها والخدام الارزاق السنية وجعل فيها ما يحتاج
اليه من الحبر والاقلام والمحابر والورق وفي يوم عاشورا من سنة ست وتسعين
وثلثماية كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة واعلن فيه بسب السلف
فقبض على رجل نودي عليه هذا جزا من سب عايشة وزوجها صلى الله عليه
وسلم ومعه من الرعاع ما لا يقع عليه حصر وهم يسبون السلف فلما تم
النداء عليه ضربت عنقه واستهل شهر رجب في هذه السنة بيوم الاربعا
فخرج امر الحاكم بامر الله ان يورخ بيوم الثلثا وفي سنة سبع وتسعين وثلثماية
قبض على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست
الحمامات فاخذ على من وجد بغير ميزر وضرب الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا
وفي تاسع شهر ربيع الاول امر الحاكم بامر الله بمحو ما كتب على المساجد وغيرها
من سب السلف وطاف متولي الشرطة والزم كل احد بمحو ما كتب من ذلك
ثم قرى سجل في ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وثلثماية بان لا يحمل شي من
النبيذ والمزر ولا يتظاهر به ولا بشي من الفقاع والدلينس والسمك الذي
لا قشر له والترمس العفن وقرى سجل في رمضان على سائر المنابر بان
يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض اهل الروية فيما
هم عليه صايمون ومفطرون ولا يعارض صلاة الخميس للذين جاهم
فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها
يدفعون يخمس في التكبير على الجنايز المخمسون ولا يمنع من التربيع عليها المربعون
يوذن بحي على خير العمل المؤذنون ولا يوذى من بها لا يوذنون ولا يسب احدا
من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف والخالف منهم بما خلف لكل
مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه
وفي صفر سنة اربعماية شهر جماعة بعد ما ضربوا ببيع الفقاع والملوخيا
والترمس والدلينس وفي تاسع عشر شوال امر الحاكم برفع ما كان يوخذ من
الخمس والزكاة والفطرة والنجوى وابطل قراه مجالس الحكمة في القصر وامر

برد التثويب في الاذان واذن للناس في صلاة الضحى وصلاة الفجر الفسوق وامر المؤذنين
باسرهم ان لا يقولوا في الاذان حي على خير العمل وان يقولوا في الاذان للفجر الصلاة
خير من النوم ثم امر في ثاني عشرين ربيع الآخر سنة ثلث واربعماية باعادة
قول حي على خير العمل في الاذان وقطع التثويب وترك قولهم الصلاة خير من
النوم ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة واعيدت قراة
المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين المنع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر
وضرب في جمادى الآخرة من هذه السنة جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا
والسمك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتتبع السكارى وضيق عليهم
وفي يوم الثلثا سابع عشرين شعبان سنة احدى واربعماية وقع قاضي القضاة
مالك بن سعيد الفارقي الى ساير الشهود والامنا بخروج الامر العالي المعظم
بان يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد وفي شعبان سنة اثنتي واربعماية
قرئ سجل تشدد فيه النكير على بيع الفقاع والملوخيا والسمك الذي لا قشر
له ومنع النساء الاجتماع في المآتم ومن اتباع الجنايز واحرق الحاكم بامر
الله في هذا الشهر الزبيب الذي وجد في مخازن التجار واحرق ما وجد من
الشطرنج وجمع صيادي السمك واحلفهم بالايمان المؤكدة ان لا يصطادوا
سمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه واحرق في خمسة عشر يوما
الفين واربعماية واربعين قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسماية دينار
ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها ومنع من اعتصاره وطرح
عنب كثير في الطرقات وامر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشي من
العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ما حمل في النيل واحصى ما
بالجيزة من الكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح باجمعه تحت ارجل البقر
لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق
منه في اربعة ايام خمسة آلاف جرة واحدى وخمسين جرة فيها العسل وغرق
من عسل النحل قدر احدى وخمسين زيرا وفي جمادى الآخرة سنة ثلث
واربعماية اشتد الانكار بسبب الزبيب والفقاع والسمك الذي لا قشر له
وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت اعناقهم وسجن عدة منهم
ثم اطلقوا وفي شوال اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه هذا جزا من سب

ابابكر

ابا بكر وعمر وضرب العنق في الحال فاجتمع ناس كثير بباب القصر واستغاثوا
لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخاصمة الحشوية من العوام ولا صبر لنا على
ما جرى وكتبوا قصصا فصرفوا ووعدوا بالمجي في غد فبات كثير منهم بباب
القصر واجتمعوا من الغد وضجوا وغوثوا فخرج اليهم قايد القواد غبن فنهاهم
وامرهم عن امير المومنين الحاكم بامر الله ان يمضوا الى معايشهم فانصرفوا الى
قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه تسورهم من ذلك فمضوا
وفيهم من يسب السلف ويعرضون بالناس فقرئ سجل بالنهي عن الترحم على السلف
من الصحابة والنهي عن الخوض في ذلك وركب مرة فراى لوحا على قيسارية
منه سب السلف فانكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالجرس في ساير
طرقات مصر والقاهرة وقرئ سجل بنسخ الالواح المنصوبة على ابواب المساجد
والحوانيت والدور والخانات والارباع المشتملة على ذكر الصحابة والسلف الصالح
رحمهم الله باللعن والسب وقلع ذلك وكسره وتعفية اثره ومحو ما على الحيطان
من هذه الكتابة وازالة جميعها من ساير الجهات حتى لا يرى لها اثر في جدار ولا
نقش في لوح وحذر فيه من المخالفة وهدد بالعقوبة ثم انتقض ذلك كله
وعاد الامر الى ما كان عليه الى ان قتل الخليفة الآمر باحكام الله ابو علي المنصور
بن المستعلي بالله ابي القسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وثار ابو علي
احمد الملقب كتيفات بن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش واستولى على الوزارة
في سنة اربع وعشرين وخمسماية وسجن الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد المجيد
بن الامير ابي القسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله واعلن بمذهب الامامية والدعوة
للامام المنتظر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الامام محمد ورتب في سنة
خمس وعشرين اربع قضاة احدها امامي والآخر اسمعيلي واثنان احدهما مالكي
والآخر شافعي يحكم كل منهما بمذهبه ويورث على مقتضاه واسقط ذكر اسمعيل
بن جعفر الصادق وابطل من الاذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلي خير
البشر فلما قتل في المحرم سنة ست وعشرين عاد الامر الى ما كان عليه من مذهب
الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
من دمشق عليها اسد الدين شيركوه وولي وزارة مصر للخليفة العاضد لدين
الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ابي محمد عبد الله

ن

بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة بعده ابن اخيه السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جمادى الاخرة سنة اربع وستين وخمس
مائة وشرع في تغيير الدولة وازالتها وحجر على العاضد واوقع بامرا الدولة وعساكرها
وانشا بمدينة مصر مدرسة للفقها الشافعية ومدرسة للفقها المالكية وصرف
قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضا لصدر الدين عبد الملك بن درباس
المارانى الشافعي فلم يستنب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر
الناس من حينئذ بمذهبي مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة الاسمعيلية
والامامية حتى فقد من ارض مصر وكذلك كان السلطان الملك العادل نور
الدين محمود بن عماد الدين اسمعيل زنكي بن اقسنقر حنفيا فيه تعصب فنشر
مذهب ابي حنيفة رحمه الله ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم
اليها عدة من بلاد الشرق وبنا لهم السلطان صلاح الدين المدرسة السيوفية
بالقاهرة وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من
عهده   واما العقايد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة
على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري تلميذ ابي علي الجبائي وشرط
ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي
من القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن
العاص بمصر والمدرسة المعروفة بالقمحية بمصر وخانكاه سعيد السعدا
بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض
الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت راي الاشعري اليها حتى
انه صار الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث من خالفه ضرب عنقه والامر على
ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كبير ذكر لمذهب ابي حنيفة واحمد
بن حنبل ثم استمر مذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل في اخرها فلما كانت سلطنة
الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولى بالقاهرة ومصر اربع قضاة شافعي
ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستماية حتى لم يبق في مجموع
امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب الاسلام سوى هذه المذاهب
الاربعة وعقيدة الاشعري وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط
في سائر ممالك الاسلام وعودي من تمذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض

ولا قبلت

ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد ما لم يكن
مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتى فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب
اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بينا
الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان
استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل رضي الله
عنه فلنذكر اختلاف عقايد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس
عقيدة الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله

واختلاف عقايدها وتباينها اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان
هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فانهم
عشر طوايف الاولى الدهرية والثانية اصحاب العناصر والثالثة الثنوية
وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو
يزدان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثماني
فرق الاولى الكيومرثية اصحاب كيومرث الذي يقال انه ادم والزروانية
اصحاب زروان الكبير والزرداشتية اصحاب زرداشت بن بورسب
الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين والمانوية اصحاب ماني الحكيم والمز دكه
اصحاب مزدك الخارجي والديصانية اصحاب ديصان القايلين بالاصلين
القديمين والمرقونية القايلون بالاصلين وان السرخوج على ابيه وانه
تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله بزعمهم
عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الزمان وهم المليكية ومنهم من يقول
بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرايع والانبيا ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس
العلوية تفيض عليهم الفضايل والطايفة الرابعة الطبايعيون والطايفة
الخامسة الصابية القايلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية
وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الحنفا مناظرات وحروب مهلكة
يتولدن من مذاهبهم الحكمة المطلقة ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد
الكواكب واصنامها التي عملت على تمثالها والحنفاهم القايلون بان الروحانيات
منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فما هو بالقوة يحتاج الى

من يوجده بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوايف الكلدانية الحاطمية اصحاب
كاظم بن تارح ومن قوله ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة
ابراهيم عليه السلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد
من نبوة ابراهيم عليه السلام وان النبوة من اسرار الالهية ومنهم القنطارية
اصحاب قنطار بن ارفخشد ويقر بنبوة نوح ومن فرق الصابية اصحاب الهياكل
ويرون ان الشمس اله كل اله والحرنانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات
وكثير بالاشخاص في راي العين وهي المدبرات السبع من الكواكب والارضية
الجزئية والعالمة الفاضلة والطايفة السادسة اليهود والسابعة النصارى
والثامنة اهل الهند القايلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل
ادم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها البشلم اعظم حكامهم والهند من قبله
والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم
البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجرون اللذات الطبيعية واصحاب
الرياضة التامة واصحاب الرياضة التامة واصحاب التناسخ وهم اقسام
اصحاب الروحانيات والبهادرية والناسوتية واللاهوتية والكابلية اهل
الجبل ومنهم الطبسيين اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من جاهد نفسه
حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهوا على قدر قوته تلك وفي الهنود عباد
النار وعباد الشمس والقمر والنجوم والاوثان الطايفة التاسعة الزنادقة
وهم طوايف منهم القرامطة والطايفة العاشرة الفلاسفة اصحاب الفلسفة
وهذه الكلمة معناها محبة الحكمة الحكمة فان فلو المحب وسوفا الحكمة والحكمة
قولية وفعلية وعلم الحكما انحصر في اربعة انواع الطبيعي والمدني والرياضي
والالهي والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه
ماهية الاشيا هو الالهي والذي يطلب فيه كيفيات الاشيا هو الطبيعي والذي
يطلب منه كميات الاشيا هو الرياضي ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة المنطق
وكانت بالقوة في كلام القدما فاظهرها في ترتيبه واسم الفلاسفة يطلق على جماعة
من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة
اصلا ويطلق ايضا على العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع الى افعالهم والى ملاحظة
طبيعية ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة

حكما الروم

حكما الروم وهم طبقات فمنهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاوون واصحاب
الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكما السبعة
اساطين الحكمة اهل ملطية وقونية وهم ثاليس الملطي وانكساغورس
وانكسمانس وانباذقليس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون ودونهم
فلوطس وبقراط وديمقراطيس والشعرا والنساك ومنهم حكما الاصول
من القدما ولهم القول بالسيميا ولهم اسرار الخاص والحيل والكيميا
والاسما الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين
وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها القسم الثاني
فرق اهل الاسلام الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفترق
امتي ثلثا وسبعين شعبا وسبعون فرقة هالكة وواحدة ناجية وهذا الحديث
اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة من حديث الترمذي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى او
اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة قال الترمذي حسن
صحيح واخرج الحاكم وابن حبان في صحيحه نحوه فاخرجه في المستدرك من طريق
الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روي عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله
بن عمرو وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقد احتج
مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل
بن موسى وهو ثقة واعلم ان فرق المسلمين خمس اهل السنة والمرجية والمعتزلة
والشيعة والخوارج وقد افترقت كل فرقة منهم على فرق فاكثر افتراق اهل
السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع منها ما
يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنها ما يخالفها الخلاف القريب فاقرب
فرق اهل السنة المرجية من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان
معا فقط وان الايمان انما هو فرايض الايمان وشرايعه فقط وابعدهم اصحاب
جهم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين النجار وبشر
بن غياث المريسي وابعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب
الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية واما الغالية

فليسوا مسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج عبد الله بن
زيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيحية فمن جحد شيئا من القران
وفارق الاجماع من الجارودية وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق
الهالكة في عشر طوايف الفرقة الاولى المعتزلة الغلاة في نفي الصفات الالهية
بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع
وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة احدها الواصلية
اصحاب واصل بن عطا ابو حذيفة الغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم
تلميذ الحسن البصري ويقال لهم ايضا الحسنية نسبة الى الحسن البصري
واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة
واعتزاله يدور على اربع قواعد هي نفي الصفات والقول بالقدر والقول
بمنزلة بين منزلتين واوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ
الحسن البصري عنه هذا قال هولا اعتزلوا فسموا حينئذ معتزلة وقيل
ان تسميتهم بذلك حدث بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات
الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة
المعتزلة

القول بان احدى الطايفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطية لا
بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك والثانية العمروية اصحاب عمرو
بن عبيد ومن قوله ترك قول علي بن ابي طالب وطلحة والزبير رضي الله
عنهم وقال ابن قتيبة اعتزل عمرو بن عبيد واصحابه الحسن فسموا
المعتزلة والثالثة الهذلية اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة اخذ عن عثمن بن خالد الطويل عن واصل بن عطا ونظر
في الفلسفة وانفرد في كثير وقال جميع الطاعات من الفرايض والنوافل
ايمان وانفرد بعشر مسايل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته
واثبت ارادات لا محل لها يكون الباري مريدا بها وقال بعض كلام الله
لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور
الاخرة كمذهب الجبرية وقال تنتهي مقدورات الله حتى لا يقدر على
احداث شي ولا على افنا شي ولا احيا ولا اماتة وتنقطع حركات اهل الجنة
والنار

والنار ويصيرون الى سكون دايم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو
السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح وقال يجب معرفة
الله تعالى قبل ورود السمع وان المقتول اذا لم يقتل مات في ذلك الوقت
ولا يزاد في العمر ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة
لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين والرابعة النظامية اتباع ابرهيم بن سيار
النظام بتشديد الظا المعجمة زعيم المعتزلة واحد السفها ~~الحر~~ وانفرد بعدة
مسايل وهي ان قوله ان الله لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وهي
غير مقدورة لله تعالى وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات
والنفس والروح حركات الانسان والبدن انما هو اله فقط وان كل ما جاوز
محل القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحدث
القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله تعالى
خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه وان الاعجاز في القران من حيث
الاخبار فقط عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة
رضي الله عنهم وقال قبحه الله ابو هريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب
فاطمة ابنة رضي الله عنها ومنع ميراث العترة واوجب معرفة الله بالفكر
قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالي العربيات وقال لا تجوز صلاة
المشروع التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رؤية
الجن وزعم ان من سرق ما بين درهم فما فوقها لم يفسق وان الطلاق بالكناية
لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج الحدث
منه وقال لا يلزم قضا الصلوات اذا فاتت والخامسة الاسوارية اتباع
ابي علي عمرو بن قايد الاسواري القايل ان الله تعالى لا يفعل يقدر ان يفعل ما
علم انه لا يفعله والسادسة الاسكافية اتباع ابي محمد بن عبد الله الاسكافي
ومن قوله ان الله لا يقدر على ظلم العقلا ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين
وانه لا يبعد ان الله تعالى انه تعالى خالق المعازف والطنبور والطنابير
وان كان هو الله الذي خلق اجسامها والسابعة الجعفرية اتباع جعفر بن
حرب بن مبشر ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود
والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغاير من الذنوب

توجب تخليد فاعلها في النار وان رجلا لو بعث رسولا الى امراة ليخطبها فجاء به فوطيها
من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطيه اياها طلاقا لها والثامنة البشرية
اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من
السمع والبصر ونحو ذلك يجوز ان تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة
البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالما وهو يتعدد على
ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات
وقال باللطف المخزون وان ذلك لم يخلقه ولان ذلك توجب عليه الثواب وان
التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع في الذي
وقع فيه فان وقع لم تنفعه الاولى والتاسعة المردارية اتباع ابي موسى عيسى
بن صبيح المعروف بالمردار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب
المعتزلة وانفرد بمسايل منها قوله ان الله تعالى قادر على ان يكذب وان
يظلم ولا يطعن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل
التولد وزعم ان القران مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل
تقدروا على الاتيان بمثله واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القران
وقال من اجاز روية الله تعالى بالابصار فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا
والعاشرة الهشامية اتباع هشام بن عمرو الفوطي الذي بالغ في القدر ولا ينسب
الى الله تعالى فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي الف بين قلوب
المومنين وانه حبب الايمان للمومنين وانه اضل الكافرين وعاند ما في القران
من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمان الفتنة واختلاف الناس وان
الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان
الوكيل دون الموكل وقال لو اسبغ احد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القربة
لله والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها
في اخرها فان اول صلاته تنعقد معصية ومنع ان يكون البحر انفلق لموسى وان
عصاه انقلبت حية او ان عيسى احيا الموتى باذن الله او ان القمر انشق للنبي
صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر عثمن بن عفن رضي الله
عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شرذمة قليلة يشكوا اعماله ثم دخلوا عليه
وقتلوه فلا يدرى قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما
جاوا

ماجاوا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في
ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام
يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليها فلا تنعقد الامامة لاحد وبنى
على ذلك ان امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد من اجل انها كانت في حال
الفتنة بعد قتل عثمن وهو ايضا مذهب الاصم وواصل بن عطا وعمرو بن
عمرو وانكر افتضاض الابكار في الجنة وقال ان الشيطان لا يدخل في الانسان
وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب بن ادم وقال
لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون اسماء الله
الضار النافع والحادية عشر الحايطية اتباع احمد بن حايط احد اصحاب
ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها ان للخلق الهين احدهما
الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح بن الله وانه
الذي يحاسب الخلق في الاخرة وانه المعني بقوله تعالى في القران هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم على صورته انما معناه خلق اياه على صورة نفسه وان معنى
قوله عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما
اراد به عيسى عليه الصلاة والسلام وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات
حتى البق والبعوض والذباب انبيا لقوله عليه الصلاة والسلام وان من
امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت
بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتدا الخلق في الجنة
وانما خرج من خرج منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من اجل
تعدد نكاحه وقال ان ابا ذر الغفاري انسك وازهد منه قبحه الله وزعم ان كل
من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او افة فبذنب
كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الايمة والثانية عشر الحمارية اتباع
قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم ان الممسوخ انسان كافر معتقد
الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد
فيشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعفين

وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة والرابعة عشر
المعمرية اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية غلوا وبالغ في
رفع الصفات والقدر بالجملة وانفرد بمسايل منها ان الانسان يدبر الجسد
وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذي لون
وتاليف ولا حركة ولا حال متمكن وان الانسان شي غير هذا الجسد وهو
حي عالم قادر مختار وليس هو بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس
ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بصفة الاله عنده فان مدبر
العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الجنة موزر في النار
وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير
الاجسام وان الاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تتناهى
في كل نوع وان الارادة من الله للشي غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم
لان ذلك اخذ من تقدم زمانه فهو قديم والرابعة عشر الثمامية اتباع ثمامة
بن اشرس النميري وجمع بين النقايض وقال المعلوم كلها ضرورية
وكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بمامور بها وهو كالبهايم ونحوها
وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيمة ترابا كالبهايم
لا ثواب لهم ولا عقاب البتة لانهم غير مامورين اذ هم غير مضطرين الى
معرفة الله وزعم ان الافعال متولدة كلها لا فاعل لها وان الاستطاعة هي
السلامة وصحة الخوارج وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله تعالى
قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو محدث
والخامسة عشر الجاحظية اتباع ابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ وله مسايل تميز
بها عن اصحابه منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شي من ذلك من افعال
العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يخلدون
في النار بل يصيرون في طبيعتها وان الله لا يدخل احد النار وانما النار
تجذب نفسها وطبيعتها وان القران المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير
مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وانه مريد بمعنى
لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم والجواهر من
الاجسام والسادسة عشر الخياطية اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط شيخ
اى العالم

ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد وزعم ان المعدوم شي وانه في العدم جسم
ان كان في حدوثه جسما وعرض ان كان في حدوثه عرضا والسابعة عشر الكعبية
اتباع ابي القسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة
بغداد انفرد باشيا منها ان ارادة الله ليست صفة قايمة بذاته ولا هو مريد
لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع
والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الروية وقال اذا قلنا انه يرى المريبات
فانما يرجع الى علمه بها وتمييزها فقال ان يوجد والثامنة عشر الجبايية اتباع
ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي
من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى مطيعا للعبد
اذا فعل ما اراد الله منه وان الله تعالى يحبل النسا بخلق الولد فيهن
وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير
ان يعدم عن مكانه الاول ثم يحدث في الثاني وكان يتوقف في فضل علي على
ابي بكر وفضل ابي بكر على علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمن
ولا يقولون ان عليا خير من عمر وعثمن والتاسعة عشر البهشمية اتباع
ابي هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي وانفرد ببدع في مقالته منها القول
باستحقاق الذم من غير ذنب فزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل
والترك وان القادر المامور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا تركا يكون عاصيا
مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به وان الله يعذب
الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا محدث منه وقال التوبة لا تصح
من قبيح مع الاصرار على قبيح اخر يعلمه او يعتقده قبيحا وان كان حسنا وان التوبة
لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان التوبة الزاني لا تصح بعد
ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد بالصلاة
في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزي بالما المغصوب ولا تجزي في الارض
المغصوبة وزعم ان الزنج والترك والهند قادرون على ان ياتوا بمثل القران
وقال ابو علي وابنه ابو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضات والفرقة
العشرون من المعتزلة الشيطانية اتباع محمد بن نعمن المعروف بشيطان
الطاق وهو من الروافض شارك كلام المعتزلة والروافض في بدعهم وقل ما
يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم وانفرد بطامة وهي ان الله لا يعلم

الشي الا ما قدره واراده فاما قبل تدبيره فيستحيل ان يعلم ولو كان عالما بافعال
عباده لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم وللمعتزلة اسام اخر منها الثنوية سموا به
بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والناكثية والاحمدية
والوهمية والمنترية والواسطية والحوازدية سموا بذلك لقولهم لا يدخل
المومنون النار وانما يردون عليها ومن دخل النار لا يخرج منها فقط ومنهم
الحرقية سموا بذلك لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمعنية القايلون
بفنا الجنة والنار والواقفية القايلون بالوقف في خلق القران ومنهم
اللفظية القايلون الفاظ القران غير مخلوقة والملتزقة القايلون ان
الله تعالى بكل مكان والقبرية القايلون بانكار عذاب القبر

الفرقة الثانية

المشبهة وهم يغلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع
فرق الهشامية اتباع هشام بن عبد الملك ونقلت لهم ايضا الحكمية ومن
قولهم ان الله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلالا من جوانبه ويروون
عن مقاتل بن سليمان انه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل
عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذو لون وطعم
ورايحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل
والجوالقية اتباع هشام بن سالم الجوالقي وهو من الرافضة ايضا ومن شنيع
اقواله ان الله تعالى على صورة الانسان ونصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل
مجوف مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله
خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين واذن وشعر اسود
الا الفرج واللحية والبيانية اتباع بيان بن سمعان القايل هو على
صورة الانسان يهلك كله الا وجهه لظاهر الاية كل شي هالك الا وجهه
والمغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي وهو ايضا من الروافض ومن شنايعه
قوله ان اعضا معبودهم على صورة حرف الهجا فالالف على صورة قدميه
وزعم ان قوله هو رجل من نور على راسه تاج من نور وزعم ان الله كتب
باصبعه اعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيها وغضب من معاصيهم فعرق
فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان
والمنهالية اصحاب منهال والزرارية اتباع زرارة بن اعين واليونسية اتباع
يونس

يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسياتي ذكرهم ان شا الله تعالى
ومنهم الشابية والشاكية والعلية والمستثنية والبدعية والحشرية والاثرية — به
ومنهم الكرامية اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوايف الهيصمية والا — سبحانه
والحيدية وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا
وكلهم مجسمة الا ان فيهم من قال هو قايم بنفسه ومنهم من قال هو اجزا
مؤتلفة وله جهات ونهايات ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول فرد
وهو قول لا اله الا الله وسوا اعتقد ام لا وزعموا ان الله جسم وله حد ونهاية
من جهة السفل ويجوز عليه ملاقاة الاجسام التي تحته وانه على العرش
والعرش مماس له وانه محل الحوادث من القول والارادة والادراكات
والمرئيات والمسموعات وان الله لو علم ان احدا من عباده لا يومن به لكان
خلقه اياهم عبثا وانه يجوز ان يعزل بنات الانبيا والرسل ويجوز عندهم
على الانبيا كل ذنب لا يوجب حدا ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تواتر
الرسل وانه يجوز ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية كانا
في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعوية على خلافه وانفرد بن كرام
في الفقه باشيا منها ان المسافر تكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز
الصلاة في ثوب مستغرق بالنجاسة وزعم ان الصلاة والصوم والحج والزكاة
وساير العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وان النية تجب في النوافل
وانه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البنا عليه وزعم
بعض الكرامية ان الله تعالى علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر
يعلم به العلم الاول

الفرقة الثالثة

القدرية الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا
يحتاج في ذلك الى معونة من جهة الله

الفرقة الرابعة

المجبرة الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار
له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افترقت المجبرة على ثلث
فرق الجهمية اتباع جهم بن صفوان الترمذي مولى راسب وقتل في اخر دولة
بني امية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف الباري

تعالى بصفة يوصف بها خلقه ولان الانسان لا يقدر على شي ولا يوصف بالقدرة
والاستطاعة وان الجنة والنار تفنيان وتنقطع حركات اهلهما وان من عرف
الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مومن مع ذلك
وقد كفره المعتزلة بنفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنفي الصفات وخلق
القران ونفي الروية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجاير وزعم ان علم الله
تعالى حادث لا بصفة يوصف بها غيره والبكرية اتباع بكر بن اخت عبد الواحد
وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارى تعالى يرى
في القيمة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وان صاحب الكبيرة منافق في
الدرك الاسفل من النار وحاله اسوا حالا من الكفار وحرم اكل الثوم
والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن والضرارية اتباع ضرار بن عمرو
وانفرد باشيا منها ان الله تعالى يرى في القيمة بحاسة سادسة وانكر
قراة ابن مسعود وشك في دين عامة الملل وقال لعلهم كفار وزعم ان الاعراض
الجسم اعراض مجتمعة كما قالت النجارية ومن جملة الجبرية البطيخية اتباع
اسمعيل البطيخي والصباحية اتباع ابي صباح بن معمر والفكرية والخوفية

الفرقة الخامسة

المرجية الارجا ما مشتق من الرجا لان المرجية يرجون لاصحاب المعاصي الثواب
من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر
طاعة او يكون مشتقا من التاخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكباير الى الاخرة
وحقيقة المرجية انهم الغلاة في اثبات الوعد والرجا ونفي الوعيد والخوف
عن المومنين وهم ثلثة اصناف صنف جمعوا بين الرجا والقدر
وهم غيلان وابو شمر من بني حنيفة وصنف جمعوا بين الارجا والجبر مثل جهم
بن صفوان وصنف قال بالارجا المحض وهم اربع فرق اليونسية اتباع
يونس ابن عون وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان
معرفة الله تعالى والخضوع له والمحبة والاقرار بانه تعالى واحد ليس كمثله
شي والغسانية اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام
وتلميذ محمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كمذهب يونس الا انه يقول
كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست

بايمان

بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند ابي حنيفة
رحمه الله الايمان معرفة القلب واقرار باللسان ولا يزيد ولا ينقص وعند ابي
حنيفة رحمه الله الايمان معرفة القلب واقرار باللسان ولا يزيد ولا ينقص
كقرص الشمس والثوبانية اتباع ثوبان المرجي ثم الخارجي المعتزلي وكان
يقال له جامع النقايص صاحب الخصايص ومن قوله الايمان هو المعرفة
والاقرار والايمان بكل ما يجب في العقل فعله فاوجب الايمان بالعقل قبل
ورود الشرع ووافقه الغسانية واليونسية في ذلك والتومنية اتباع
ابي معاذ التومني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق
على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التي
يكون جملتها ايمانا فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر
لا لاجل القتل لكن لاستخفافه به وبغضه له ومن فرق المرجية المر
يسية اتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقي المذهب في الصفة تلميذ للقاضي
ابي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنفي الصفات وخلق القران فاكفرته
الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع
الفعل فاكفرته المعتزلة وزعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب
الراوندي ولما ناظره الشافعي في مسالة خلق القران ونفي الصفات قال
له نصفك كافر لقولك بخلق القران ونفي الصفات ونصفك مومن
لقولك بالقضا والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر يعد ومن المعتزلة
لنفيه الصفات وقوله بخلق القران ومن فرق المرجية الصالحية اتباع صالح
بن عمرو بن صالح والجحدرية اصحاب جحدر بن محمد التميمي والزيادية اتباع محمد
بن زياد الكوفي والشبيبية اتباع محمد بن شبيب والنابصية والهشمية ومن
المرجية جماعة من الايمة كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحماد بن سليمن وابي ومقاتل بن سليمان
وخالفوا القدرية والخوارج والمرجية في انهم لم يكفروا اهل الكباير ولا حكموا
بتخليد مرتكبها في النار ولم يسبوا احدا من الصحابة ولا ادعوا انهم واول
من وضع الارجا ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن ابي
طالب وتكلم فيه وصارت المرجية بعده اربعة انواع الاول مرجية الخوارج

سبيه

الثاني مرجية القدرية الثالث مرجية الجبرية الرابع المرجية الصالحية وكان
الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعو الى الارجا الا انه لم يوخر
العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال اذا الطاعات وترك المعاصي ليس من
الايمان وان الايمان لا يزول بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارجا
ابا سلمة السمان ومات سنة اثنين وخمسين ومائة

الفرقة السادسة

الحرورية الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المومنين والتخليد في النار مع
وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون للمرجية
في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن تفرد اتهم ان من ارتكب كبيرة
فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو
منافق في الدرك الاسفل فعند الحرورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة
الواحدة فلا يسمى مومنا بل كافر مشرك والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا
على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا
الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر الفا ثم
علي رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة الاف فانضم
اليهم جماعة حتى بلغوا عدة اثنا عشر الفا

الفرقة السابعة

النجارية اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابو عبد الله كان حايكا
وقيل انه كان يعمل الموازين وانه من اهل قم كان من جملة الجبرية ومتكلميهم
وله مع النظام عدة مناظرات ناظره مشافهة فلما لم يلحق بحثه رفسه
النظام وقال له قم اخزاك الله من ينسبك الى شي من العلم والفهم فانصرف
محموما واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الري وجهاتها وهم يوافقون اهل
السنة في مسئلة القضا والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد
وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق
القران ونفي الروية وهم ثلث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة

الفرقة الثامنة

الجهمية اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسئلة القضا
والقدر

والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والروية ويقولون بخلق القران ويعد
طوايفهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة المجبرة

الفرقة التاسعة

الروافض الغلاة في حب علي بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعمر وعثمن وعايشة
ومعوية واخرين من الصحابة رضي الله عنه وعنهم اجمعين وسموا روافض لانهم رفضوا
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم امتنع من لعن ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقال هما وزيرا جدي رضي الله عنه حيث بايعوا ابا بكر وعمر
وعثمن وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهب الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقالت العباسية والروندية
اتباع ابي هريرة الروندي وقيل اتباع ابي العباس الروندي هو العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه لانه العم والوارث فهو احق من ابن العم وقال
العثمنية وبنو امية هو عثمن بن عفن رضي الله عنه وذهب اخرون الى غير
ذلك وقالت الروافض هو علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ثم اختلفوا في الامامة
اختلافا كبيرا حتى بلغوا فرقة والمشهور منها عشرون فرقة اشهرها الزيدية
والصباحية لاقرارهم بامامة ابي بكر رضي الله عنه وانه لا نص في امامة علي
رضي الله عنه واختلفوا في امامة عثمن رضي الله عنه فانكره بعضهم واعترف
بعضهم انه الامام بعد عمر رضي الله عنه لكن قالوا علي افضل من ابي بكر
وامامة المفضول جايزة وقالت الغلاة الامام هو علي بالنص ثم الحسن وبعده
الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الا
بامامة علي رضي الله عنه فقط وقال اخرون نص على علي بالنص لا بالعين
والاسم وقال بعضهم قد جا النص على امامة اثني عشر اخرهم المهدي المنتظر
وفرقهم العشرون هي الامامية وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزعم اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص
النبي صلى الله عليه وسلم وان الصحابة قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن
والحسين وابا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وطايفة يسيرة واول من تكلم
في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان ميثم من اصحاب علي بن
ابي طالب وذهب القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في الحسين ثم في الحسن

ثم علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن
موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يثبتوا الامامة على
رضي الله عنه ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت الناووسية
جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية اتباع مبارك الامام
بعد جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل ثم جعفر
ثم محمد بن اسمعيل وقالت السميطية اتباع محمد بن سميط الاحمسي كان مع المختار
قايدا من قواده وانفذه اميرا على جيش البصرة فقاتل مصعب بن الزبير فقتل
بالدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت المعمرية اتباع معمر
الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم الفطحية لان
جعفر بن عبد الله كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر
ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية
لتوقفهم على امامة موسى وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين الامام بعد
جعفر ابنه عبد الله الا انه ساله عن مسايل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى
امامة موسى بن جعفر بعد ابيه وقالت المفضلية اتباع المفضل بن عمرو
الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن
موسى وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه
وسلم وفوض اليه خلق العالم وتدبيره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية
اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل
بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين عليه السلام
زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان
الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن
الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل
بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكربية اتباع ابي
كرب بان ابن الحنفية لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان
البدا جايز على الله تعالى وهو كفر صريح والفرقة الثالثة الخطابية اتباع
ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي زينب الاجدع ومذهبه الغلو في

جعفر

جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون
على ان الايمة مثل علي واولاده كلهم انبيا وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما
ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق
كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور
لموافقيهم وزعموا انهم عالمون بما هو كاين الى يوم القيمة وقالت المعمرية منهم
الامام بعد ابي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا ان الجنة لا تفنى وان الجنة هي ما
يصيب الناس في الدنيا من الخير والنار ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا
وساير المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون
وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البزيغية منهم ان جعفر بن محمد اله وليس
هو الذي تراه الناس وانما شبه به الناس وزعموا ان كل مومن يوحى اليه وان منهم
من هو خير من جبريل وميكايل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا انهم يرون
امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم اتباع عمير بن بيان العجلي مثل
ذلك كله الا انهم خالفوهم في ان الناس لا يموتون وافترقت الخطابية بعد
قتل ابي الخطاب فرقا فرقة زعمت ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان
العجلي وقالوا لهم كما قالت البزيغية الا انهم اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة
على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر بن الصادق فبلغ ذلك يزيد
بن عمر بن سار في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع مفضل بن
الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد الاه فطرده ولعنه وزعمت الخطابية
باجمعها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا فيه كل ما يحتاجون
اليه من علم الغيب وتفسير القران وزعموا لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يا سوركم
ان تذبحوا بقره معناه عايشة ام المومنين رضي الله عنها وان الخمر والميسر
ابو بكر وعمر رضي الله عنه وان الجبت والطاغوت معوية بن ابي سفيان وعمرو
بن العاص والفرقة الرابعة الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهم السلام القايلون بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال
العلم والزهد والشجاعة وان يكون من اولاد فاطمة الزهرا عليها السلام حسنيا
او حسينيا ومنهم من زاد صباحة الوجه وان لا يكون فيه افة وهم يوافقون
المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسالة الامامة واخذ زيد بن علي عن واصل

بن عطا الغزال وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم اربع فرق ٥
الجارودية اتباع ابي الجارود ويكنا ابا النجم زياد بن المنذر العبدي وزعم ان الامامة
النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا
بتركهم متابعة علي والحسن والحسين واولادهما والجريرية اتباع سليمن بن جرير وكان
قوله لم تكفر الناس بمتابعة علي بل اخطاوا بترك الافضل وهو علي وكفروا
الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا عثمن بن عفن بالاحداث التي احدثها
وقالوا لم ينص على علي امامة احد وصار الامر شورى بعده ومنهم البترية اتباع
الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى بالامامة غير ان ابا
بكر كان اماما ولم تكن امامته خطا ولا كفروا بالبشر على الامامة له واما عثمن
فتوقفوا فيه ومنهم اليعقوبية اتباع يعقوب وهم يقولون امامة ابي بكر وعمر و
يتبروون ممن تبرا منهما وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيمة ويتبرون
ممن دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير تفسيقهما ولا
تكفيرهما ولا لعنهما ولا طعن غير تفسيقهما ولا الطعن في احد من الصحابة رضي الله
عنهم اجمعين والفرقة السادسة السبائية اتباع عبد الله بن سبا الذي قال
شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل
قوله في علي وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي لم يمت وانه حي في السحاب وان الرعد
صوته والبرق صوته وانه ينزل الى الارض بعد حين فيملاها عدلا والفرقة السابعة
الكاملية اتباع ابي كامل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي رضي الله عنه وكفر
عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الايمة والفرقة السابعة
البيانية اتباع بيان بن سمعان زعموا ان روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في
محمد بن الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن
سمعان وادعى نبيته لعنه الله والفرقة الثامنة المغيرية اتباع مغيرة بن سعيد
العجلي مولى خالد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله يطلب الامامة
لنفسه بعد محمد بن عبد الله المقتول بالكوفة في عشرين رجلا فقطعوا اسه فقال
خالد اطعموني ماوهو على المنبر فغير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه ايضا حتى
وادعى النبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيي الموتى وزعم ان الله لما
اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباده فغضب من معاصيهم فعرق
فاضح

فاضح من عرقه بحران احدهما مالح والاخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق
الكفرة من البحر المالح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم
والثاني اتباع هشام الجواليقي وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام وتجوز على الانبياء وان
محمدا عصى ربه في اخذ الفدا من اسرى بدر وكذبا لعنهما الله وقبحهما وهما ايضا مع ذلك
من المشبهة والفرقة العاشرة الزرارية اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة في الرفضة
وزعم مع ذلك ان الله لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع
ذلك قبحه الله ولعنه والحادية عشر الجناحية اتباع عبد الله بن معوية بن عبد الله
بن جعفر ذي الجناحين بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت
الكماة وان روح الاله دارت في الانبيا حتى كانت في علي واولاده ثم صارت فيه ومن
مذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيمة وتاولوا قوله تعالى ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
وزعموا ان كل ما في القران من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يجب بغضهم
مثل ابي بكر وعمر وعثمن ومعوية وكل ما في القران من الفرايض التي امر الله بها كناية
عن قوم يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم والثانية عشر المنصورية
اتباع ابي منصور العجلي احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وانه عرج به الى السما بعد
انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح على راسه بيده وقال له يا بني بلغ عني
انه الكسف الساقط من السما في قوله تعالى وان يروا كسفا من السما ساقطا
يقولوا سحاب مركوم الاية وزعم ان اهل الجنة قوم يجب موالاتهم مثل علي بن ابي
طالب واولاده وان اهل الجنة قوم يجب موالاتهم مثل علي بن ابي طالب واولاده وان
اهل النار قوم يجب معاداتهم مثل ابي بكر وعمر وعثمن ومعوية رضي الله عنهم والثالثة لعنه
عشر الغرابية زعموا لعنهم الله ان جبريل اخطا فانه ارسل الى علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فجا الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا
صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة والرابعة عشر الذمية
تبع الذال المعجمة زعموا اخزاهم الله ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه وارضى عليا بان زوجه ابنته

ومولده ومنهم العليابيه اتباع عليا بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا
على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم ان عليا بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وكان لعنه الله
ونحه لذم النبي صلى الله عليه وسلم لزعمه ان محمدا بعث ليدعوا الى علي فدعا الى
نفسه ومن العليابيه من قال بالالاهية محمد صلى الله عليه وسلم وعليا جميعا ويقدمون
محمدا في الالاهية ويقال لهم الميمية ومنهم من قال بالالهية محمد وعلي جميعا خمسة وهم
اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمسة شي واحد والروح
حالة فيه بالسوية لا فضل لواحد منهم على الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالها
فقالوا فاطم وقال بعضهم

توليت بعد الله في الدين خمسة

نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

والخامسة عشر اليونسية اتباع يونس بن عبد الله القمي احد الغلاة المشبهة
ومنهم الحربية اتباع عبد الله بن الحرث واسم الحرث سالم بن مسعود بن خالد
بن اصرم وهو من بني الكطمح بن الحرث بن معوية بن ثور بن مرتع وكان غاليا كافرا
اوجب على اصحابه سبعة عشر صلاة في كل يوم وليلة في كل صلاة خمس عشر ركعة ثم تاب
باختياره ورجع الى قول الصفرية من الخوارج فتبري منه اصحابه لما تاب وثبتوا
على كفرهم والسادسة عشر الرزامية اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامة
انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي
بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس
عبد الله محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت
والسابعة عشر الشيطانية اتباع محمد بن النعمن شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة
والرافضة في جميع بدعهم وانفرد باعظم الكفر بالله وهو انه زعم ان الله لا يعلم
الشي حتى يقدره وقيل ذلك يستحيل عليه والثامنة عشر البسلمية وهو من الراوندية
وزعموا ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دارت في علي واولاده الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى
علي بن عبد الله بن عباس بوصية اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب
دولة بني العباس وقام بناحية كش فيما ورا النهر رجل من اهل مرو اعور يقال
له هاشم ادعى ان ابا سلمة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت
دعوته

دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمضبع ثم ان
اصحابه طلبوا رويته فوعدهم ان يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاههم مراة
محرقة تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون
بعدما فتنوا واعتقدوا انه اله لانه ركد الابصار ونادوا في حروبهم يا هاشم
والتاسعة عشر الجعفرية

والعشرون الصباحية وهم والزيدية امثال الشيعة فانهم يقولون بامامة
ابي بكر وان لا نص في امامة علي مع انه عندهم الافضل وابو بكر مفضول ومن
فرق الروافض الحلولية والتناعية والشريعية ويزعمون ان عليا شريك
محمد صلى الله عليه وسلم والناسخية القايلون ان الارواح تتناسخ واللاعنية
والمخطية الذين يزعمون ان جبريل اخطا والاسحاقية الذين يقولون لا تجوز
الصلاة خلف غير الامام والرجعية القايلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من
اعدايه والمتربصية الذين يتربصون خروج المهدي والامرية والجبية والحلالية
والكريبية اتباع ابي كرب الضرير والحزنية اتباع ابي عبد الله بن عمرو الحربي

الفرقة العاشرة

الخوارج ويقال لهم النواصب والحرورية وهم الغلاة في حب ابي بكر وعمر وفي بغض
علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا تم اجمال منهم فانهم الخارجون القاسطون
المارقون خرجوا على علي رضي الله عنهم وانفصلوا عنه بالجملة وتبراوا منه ومنهم من
صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الجماعة اخبارهم وهم عشرون
فرقة

الحكمية ويقال لهم المحكمة لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا
لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء الى النهروان وسبب
ذلك انهم حملوه على التحاكم الى من حكم بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية
الحكمين ابو موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا
من ذلك ونابذوا عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ولرسوله وكان امامهم
في التحكيم عبد الله بن الكوا والثانية الازارقة اتباع ابي راشد نافع بن الازرق
بن قيس بن نهار بن اساف بن اسد بن صيرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج
بالبصرة في ايام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن

عليهما وان دار مخالفيهم دار كفر وان من اقام في دار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفيهم
في النار وعلى قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف
محصنا لا يحد وتقطع يد السارق في القليل والكثير والثالثة النجدات ولم يقل
فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من ينتسب الى بلاد نجد فانهم اتباع نجدة بن عويمر
وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان راسا ذا اتفاقة مفردة وسمي بامير
المومنين وبعث عطية بن الاسود الى سجستان فاظهر مذهبه بها وتعرف
اتباعه بالعطوية ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة
رسوله وتحريم دما المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جا من عند الله جملة وما
سوى ذلك من التحريم والتحليل وساير الشرايع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا
ياثم المجتهد اذا اخطا وان من خاف ان يعذب المجتهد فهو كافر واستحلوا دما
اهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر
على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خمرا من غير ان يصر
على شي من ذلك فهو مومن غير كافر والرابعة الصفرية اتباع زياد بن الاصفر
ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل انتسبوا الى عبد الله بن صفار وهو
احد بني مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن ادّ بن
طابخة بن الياس بن مضر وقيل عبيد الله بن الصفار من بني صريم بن مقاعس
وقيل سموا بذلك لصفرة علتهم وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر الصاد وقد
وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية
ايضا الزيادية ويقال لهم ايضا النكار من اجل انهم يبغضون نصف علي
وثلث عثمن وسدس عايشة رضي الله عنهم والخامسة العجاردة اتباع عبد
الملك بن عجرد والسادسة الميمونية اتباع ميمون بن عمران وهم طايفة من
العجاردة وافقوا الازارقة الا في شيئين احدهما قولهم يجب البراة من الاطفال
حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال المخالفين لهم فلم يستحل
الميمونية الا اخذ اموالهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيا الا انهم
ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا انكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد
الاخوة وبنات اولاد الاخوات فقط والسابعة الشعيبية وهم طايفة من العجاردة
وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة والمشية فان الميمونية مالت

الى القدرية

الى القدرية والثامنة الحمزية اتباع حمزة بن ادرك الشاري الخارج بخراسان في خلافة
هرون بن محمد الرشيد وكثر عيثه وفساده ثم نقض جموع عيسى بن علي عامل
خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا فانهزم منه عيسى الى كابل وآل امر حمزة الى ان
غرق في كرمان بواد هناك فعرفت اتباعه بالحمزية وكان يقول بالقدر فلعنته
الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته القدرية بذلك
وكان لا يستحل غنايم اعدائه بل يامر باحراق جميع ما يغنمه منهم والتاسعة
الخازمية وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشية بقول اهل السنة
وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه
مبغضا لاعدائه والعاشرة المعلومية مع المجهولية تباينا في مسلتين احدهما قالت
المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت المجهولية لا
يكون كافرا والثانية وافقت المعلومية اهل السنة في القدر والمشية واما
المجهولية وافقت القدرية في ذلك والحادية عشر الصلتية اتباع عثمن بن
ابي الصلت وهم طايفة من العجاردة انفردوا بقولهم من اسلم توليناه لكن
نبرا من اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا والثانية عشر
والثالثة عشر الاخنسية والمعبدية وهما فرقتان من الثعالبة اتباع ثعلبة
بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد اختلفا في الاطفال فقال
عبد الكريم نبرا منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا نبرا منهم بل نقول
نتولى الصغار فلم يزل الثعالبة على هذا الى ان خرج رجل عرف بالاخنس فقال
نتوقف عن جميع من في دار التقية الا من عرفنا منهم ايمانا فانا نتولاه ومن
عرفنا منه كفرا فانا نبرا منه ولا يجوز ان نبدا احدا بالقتال فتبرات منه
الثعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس منهم اي رجع عنهم ثم خرجت فرقة
من الثعالبة قيل لها المعبدية اتباع معبد فخالفت الثعالبة في اخذ الزكاة
من العبيد والبهايم وكفرت كل فرقة منها الاخرى والرابعة عشر الشيبانية
اتباع شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القايم بدعوة الخلفا
العباسيين وكان معه فتبرات منه الثعالبة لمعاونته لابي مسلم وهو اول
من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك والخامسة عشر الشبيبية
اتباع شبيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب

الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه المحكمة الاولى الا
انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المراة وخلافتها واستخلف شبيب هذا
امه غزالة فدخلت الكوفة وركبت خطبته وصلت الصبح بالمسجد الجامع فقرات
في الاولى بالبقرة وفي الثانية بال عمران وكانوا اخبارا بسبب طويلة والسادسة
عشر الرشيدية اتباع رشيد ويقال لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا
ياخذون نصف العشر مما سقت الانهار وقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه
العشر فتبرات كل فرقة من الاخرى وكفرت بعضها بعضا بذلك والسابعة عشر المكرمية
اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره لترك الصلاة لكن
لجهله بالله تعالى وهكذا قوله في ساير الكباير والثامنة عشر الحفصية اتباع
حفص بن المقدام احد اصحاب عبد الله بن اباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى
وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر ليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية
وقالوا بل هو مشرك والتاسعة عشر الاباضية اتباع عبد الله بن اباض من بني
مقاعس واسمه الحرث بن عمرو وهم الذين ينسبون الى اباض بضم الهمزة
وهي قرية بالعرض من اليمامة نزلها نجدة بن عامر وخرج عبد الله بن اباض في
ايام مروان وكان من غلاة المحكمة والفرقة العشرون
اليزيدية اتباع يزيد بن انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة قبيحة وهي ان الله
تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جملة واحدة وينسخ بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحازمية والاصومية اتباع
يحيى بن اصوم والبيهسية اتباع ابي بيهس الهيصم بن جابر وكان في زمن
الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية اصحاب يعقوب بن علي الكوفي
وكان من فرقهم ايضا الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشمراخية
اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحاك والخوارج يقال لهم
ايضا الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا لج او معناه
يستشري بالشرا ومن قول الخوارج ايضا شرينا انفسنا لدين الله تعالى
نفس لذلك شراه وقيل انه من قولهم شاريه اي لجته ومادته وقيل
انه من قولهم شاد بيه شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا
لسرعة غضبهم على المسلم

ذكر الحال

ذكر الحال في عقايد اهل الاسلام

منذ ابتداء الملة الاسلامية الى ان انتشر مذهب الاشعرية اعلم ان الله عز
وجل لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا
وصف لهم ربه سبحانه وتعالى بما وصف به تعالى نفسه الكريمة في كتابه
العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى
اليه ربه تعالى فلم يساله صلى الله عليه وسلم احد من العرب باسرهم قرويهم
وبدويهم عن معنى شي من ذلك كما كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم عن
امر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر
ونهي وكما سالوه صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والجنة والنار اذ
لو ساله احد منهم عن شي من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب
واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها
ومسانيدها وجوامعها ومن امعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف
على الاثار السلفية علم انه لم يرد قط من حديث صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة
رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن معنى شي مما وصف الرب تعالى به نفسه الكريمة في القران
الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك
وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات
او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة
والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعز
والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وهكذا اثبتوا رضي الله عنهم ما
اطلقه الله تعالى على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة
المخلوقين فاثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم
يتعرض مع ذلك احد منهم الى تاويل شي من هذا وراوا باجمعهم اجراء الصفات
كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى
اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى ولا عرف احد منهم شيا
من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على

هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انف اي ان الله تعالى لم يقدر على
خلقه شيا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهني
وكان يجالس الحسن بن ابي الحسن البصري فتكلم بالقدر في البصرة وسلك الناس
مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد ينتحله واخذ معبد هذا الراي عن رجل من الاساورة
يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسواري فلما عظمت الفتنة به عذبه
الحجاج وصلبه بامر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما مقالة معبد في القدر تبرا من القدرية واقتدى به
في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم
كما هو معروف في كتب الحديث وحدث ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم
مذهب الخوارج وصرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الامام وناظرهم
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المومنين علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل
في دعوة الخوارج خلق كثير ورمي جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى
مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهله
وحدث ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة
ممن غلا فيه وانشد

لما رايت الامر امرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبرا

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبا المعروف بابن السوداء
السبائي واحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة
من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على امته من بعده
بالنص واحدث القول برجعة علي بعد موته الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهي وانه هو
الذي يجيء في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لابد ان ينزل
الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبا هذا تشعبت اصناف الغلاة
من الرافضة وصاروا يقولون بالتوقف يعنون ان الامامة موقوفة على اناس
معينين كقول الامامية بانها في الائمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بانها
في

بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بغيبة الامام
والقول برجعته بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب
السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه ايضا اخذوا القول بان الجزء
الالهي يحل في الائمة بعد علي بن ابي طالب وانهم لذلك استحقوا الامامة بطريق
الوجوب كما استحق ادم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الراي كان اعتقاد
دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبا هذا هو الذي اثار فتنة امير
المومنين عثمن بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكرته في ترجمة بن سبا من
كتاب التاريخ الكبير المقفى وكان له عدة اتباع في عامة الامصار واصحاب
كثير في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد الخوارج وما
زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم
مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفى ان يكون
لله تعالى صفة واورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية
اثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثر باتباعه
على اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالوا على
انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من
جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهله وفي اثناء ذلك حدث
مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن ابي الحسن البصري رحمه الله بعد
المائة من سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال
العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الاخرة وانكروا
عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القران مخلوق محدث الى غير ذلك من
مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم
بالطرق الجدلية فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا
من ينتحله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض
ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال وظهر محمد بن كرام بن عراق
بن حزابة ابو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من
سني الهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيه الى التجسيم والتشبيه وحج وقدم
الى الشام ومات بزغر في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس

وكان هناك من اصحابه زيادة علي عشرين الفا علي النعبد والنقشف سوي من كان
منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطايفتي الشافعيه والحنفيه
كانت بين الكراميه بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومذاكرات وفتن كثيرة
متعددة ازمانها هذا وامر الشيعة يفشوا في الناس مذهب القرامطة المنسوبون
الي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب
خطوه وكان ابتدا امر قرمط هذا في سنة اربع وستين ومايتين وكان ظهوره
بسواد الكوفه فاشتهر مذهبه بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب
الخال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابا وعظمت
دولته ودولة بنيه من بعده حتي اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفا بني العباس
وفرضوا الاموال التي يحملها اليهم في كل سنة علي اهل بغداد وخراسان والشام ومصر
واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار الارض
فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الي قولهم الذي سموه علم الباطن
وهو تاويل شرايع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الي امور زعموها من عند
انفسهم وتاويل ايات القران ودعواهم فيها تاويلا بعيدا انتحلوا القول به بدعا
ابتدعوها باهوايهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المامون عبد
الله بن هرون الرشيد سابع خلفا بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم
القديمة بعث الي بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفه واتاه بها في اعوام
بضع عشرة ومايتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس
واشتهرت كتبهم بعامة البصرة وافتتنت المعتزلة والقرامطة والجهميه وغيرهم
بها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر علي الاسلام واهله من علوم
الفلاسفة ما لا يحصي ولا يوصف من البلاء والمحنة في الدين وعظم
بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الي كفرهم فلما قامت دولة بني
بويه ببغداد سنة اربع وثلثين وثلثماية واستمروا الي سنة سبع واربعين
واربعمايه اظهروا مذهب التشيع فتوثبت بهم الشيعة وكتبوا علي ابواب
المساجد في سنة احدي وخمسين وثلثماية لعن الله معوية بن ابي سفيان ولعن
من اغضب فاطمة ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفي ابا ذر الغفاري
ومن اخرج العباس من الشوري فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير

المهلبي

المهلبي ان يكتب باذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر احد في
اللعن غير معوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن وبين الشيعة والسنية
وجهر الشيعة في الاذان بحي علي خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق
وخراسان وما ورا النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقها وقوي
مع ذلك امر الخلفا الفاطميين بافريقيه وبلاد المغرب وجهروا بمذهب
الاسماعيليه وبثوا دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم كثير من اهلها ثم ملكوها
سنة ثمان وخمسين وثلثماية وبعثوا بعساكرهم الي الشام فانتشرت مذاهب
الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام فانتشرت وديار بكر والكوفة
والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما ورا النهر مع بلاد الحجاز
واليمن والبحرين وكانت بين اهل السنة وبينهم من الفتن والحروب والمقاتل
ما لا يمكن حصره لكثرته واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهميه
والمعتزلة والكراميه والخوارج والروافض والقرامطة والباطنيه حتي
ملات الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه
اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوايف كثيرة
ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد
بن عبد الوهاب الجبايي ولازمه عدة اعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال
وسلك طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج علي قوانينه في
الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح
العقلي وما قيل في مسايل الصلاح والاصلح واثبت ان القول لا يوجب المعارف
قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب ولا يجب البحث عنها الا
بالسمع وان الله تعالي لا يجب عليه شي وان النبوات من الجايزات العقلية والوا جبات
السمعية الي غير ذلك من مسايله التي هي موضوع اصول الدين وحقيقة
مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب اهل
الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر علي قوله هذا
واحتج لمذهبه فمال اليه جماعة وعولوا علي رايه منهم القاضي ابو بكر محمد بن
الطيب الباقلاني المالكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف

الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم
بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم
ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في
مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري
في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر
الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانى على هذا المذهب قد نشا عليه
منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق
وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفها له قطب الدين ابو المعالي مسعود
بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا
الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحملوا في ايام دولتهم كافة
الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم
في ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد
بن تومرت احد رجالات المغرب الى العراق واخذه عن ابي حامد الغزالي مذهب
الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع
لهم عقيدة لقنها عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المومن بن علي
القيسي وتلقب بامير المومنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من
بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد
المغرب تستبيح دم من خالف عقيدة بن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم
المهدي المعصوم فكم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله
تعالى خالقهم سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ وكان هذا هو
السبب في اشتهار مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث جهل
غيره من المذاهب ونسي حتى لم يبق اليوم مذهب من يخالفه الا ان يكون
مذهب الحنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه
فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تاويل ما ورد من الصفات الى ان كانت
بعد السبعمائة من الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد
بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب
السلف

السلف وبالغ في الرد على مذاهب الاشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضية
وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدي به ويعول على اقواله ويعمل
برايه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه
ويضلله ويزري عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما له فيه
سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له
ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شي في الارض
ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع بالشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة
والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طايفة
الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف
يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم من الخلاف
في العقائد ما هو معروف في موضعه وكان بينهم في اول الامر تباين وتنافر
وقدح كل منهم في عقيدة الاخر الا ان الامر آل اخيرا الى الاغضاء ولله الحمد
فهذا اعزك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا
هذا قد فصلت فيه ما اجمله اهل الاخبار واجملت ما فصلوا فدونك
طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت لسببه سهري وكدي
في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا وبلغته عفوا
بلا كلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمن على من يشاء من عباده

ابو الحسن

علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى
ابن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري
البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفي
ببغداد سنة بضع وثلثين وثلثمائة وقيل سنة اربع وعشرين وثلثمائة
سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمحي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب
المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصري وروى عنهم في تفسيره
كثيرا وتلمذ لزوج امه ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برايه
في الاعتزال عدة سنين حتى صار من ايمة المعتزلة ثم رجع عن القول
بخلق القران وغيره من اراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة

كرسيا ونادى باعلا صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي
انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القران وان الله لا يرى بالابصار وان افعال
الشر انا افعلها وانا تايب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضايحهم
ومعايبهم واخذ حينيذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن
محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين
تصنيفا منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب
التبيين عن اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على اهل الافك
والتعطيل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القران يقال انه في سبعين
مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن ابي بردة على عقبه فكانت
نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعابة ومزح كثير وقال
مسعود بن شيبة في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه
كان ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه
كان يجلس يوم الجمعة في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه من جامع المنصور
وعن ابي بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله الاسلام
الاشعري فحجزهم في اقماع السمسم وحاصل عقيدته ان الله تعالى
عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع
بصير ببصر وان صفاته ازلية قايمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره
ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة
تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص
وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه
راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان
الملايكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القران المقروء
قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراة مخلوقة محدثة قال
وفرق بين القراة والمقروء والتلاوة والمتلو كما انه فرق بين الذكر والمذكور
قال والكلام معنى قايم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما
تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكاينات خيرها وشرها
ونفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة

مع الفعل

مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال
وجميع افعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله مكتسبة للعبد والكسب عبارة
عن الفعل القايم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا
يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير
اسمه البارئ قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح ان
يرى وقد صح السمع بان المومنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة
ولا يجوز ان يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله
محال وماهية الرؤية له فيها رايان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود
دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين
ازليتين هما ادراكان وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين واثبت
اليدين والوجه صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف
المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو
التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن
صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم
فيما جاوا به فهو مومن وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة
حكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مومن
قال ولا اقول انه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل لانه هو
الموجب فلا يجب عليه شي اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التايبين واجابة
دعوة المضطرين وهو المالك لخلقه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فلو ادخل
الخلايق باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا
يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات
كلها سمعية فلا يوجب العقل شيا البتة ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة
الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطايع وعقاب العاصي كل ذلك يجب بحسب
السمع دون العقل ولا يجب على الله شي لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل
الثواب واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه
تعالى نفع ولا ضر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل تعالى

وتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله الرسول
وايده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصغا اليه والاستماع
منه وامتثال اوامره والنهي عن مناهيه وكرامات الاوليا حق والايمان بما جا
في القران والسنة من الاخبار عن الامور الغايبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش
والكرسي والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع
في الاخره مثل سوال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان
والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق
يجب الايمان به والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون
النص والتعيين على واحد معين والايمة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة
[illegible] ولا اقول في عايشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم رجعوا
عن الخطا واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة واقول
في معوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقاتلهما مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل النهروان الشراة هم
المارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان على الحق في جميع احواله والحق
معه حيث دار فهذه جملة من اصول عقيدتي التي عليها الان جماهير اهل
الامصار الاسلامية والتي من جحد بخلافها اريق دمه والاشاعرة يسمون
الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة
في الكتاب والسنة كالاستوا والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة
والجنب والمجي على فرقتين فرقة تاولت جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ
وفرقة لم يتعرضوا للتاويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهولا الاشعرية
الاثرية فصار للعلما في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم مثله
من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي
ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها على الاشتراك ولكل
فرقة ادلة وحجاج نصصناها في كتب اصول الدين ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

فصل

اعلم ان الله سبحانه وتعالى طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما
خلقت

خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق الله
تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرايع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه
وتعالى منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال
الشرايع ببعثة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق
التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ووصفوه
سبحانه وتعالى بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا
يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله تعالى شريعته على رسوله صلى الله عليه
وسلم واكمل دينه كان سبيل العارف به ان يجمع في معرفته بالله بين
معرفتين احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى
المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى
ويومن به ويتكلم ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من
غير تاويل بفكره ولا تحكم فيه برايه وذلك ان الشرايع انما انزلها الله
تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقايق الاشيا على ما
هي عليه في علم الله واني لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما
هنالك فان وهبها الله تعالى علم مراده من الاوضاع الشرعية ومنحها
الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه
المنة الى فكره فان تنزيهه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما
انزله سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب
والسنة والا فهو تعالى منزه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها
مقيدة باوطانها فتنزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها
وامارتها الا اذا خلت من الهوى فانها حينيذ يكشف الله لها الغطا عن بصايرها
ويهديها الى الحق فتنزهه تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية
وقد اجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات
ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك من غير خلاف بينهم ثم اجمع
اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق
لقول الله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير ولقوله تعالى
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهذه

السورة تعدل ثلث القرآن لما فيها من تنزيه الله تعالى. سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من أجل أنها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثال له سبحانه وتعالى

وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى التشبيه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثله شي فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب انما الشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع الامة على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه اسما نفوا فيها صفات العلا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال اخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة الملة حتى انتهت الينا وكل منهم يرويها بصفتها من غير تاويل لشي منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فهمنا من ذلك ان الله سبحانه وتعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث ونقلها عنه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وبلغوها لامته ان يغص بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها كيا في قلب كل كافر ضال معطل مبتدع ينفوا بها المبتدعة من اهل الطبايع وعباد العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة في كتابه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل ذلك على ان المومن اذا اعتقد ان الله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير وانه تعالى احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه الاحاديث تكثيرا للاثبات وشجى في حلوق المعطلة وقد قال الشافعي رضي الله عنه لا اثبات اسكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي يمنع

فزماويلها

من تاويلها اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا انزل القران بصفة من صفاته تعالى كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى بل يداه مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى البخل فقال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وايضا فان تاويل هذه الاحاديث يحتاج ان يضرب فيه المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الاستوا الاستيلا كقولك استوى الامير على البلد وانشدوا

قد استوى بشر على العراق

فلزمهم تشبيه الباري تعالى ببشر واهل الاثبات نزهوا جلال الله تعالى من ان يسموه بالاجسام حسية ولا مجاز او علموا مع ذلك ان هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقه وتحرجوا عن ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى لا شريك له ولذلك لم يتناول السلف شيا من احاديث الصفات مع علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من مشابهتها لصفات المخلوقين وتامل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى في قوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه علم سبحانه وتعالى ما يخطر بقلوب الخلق فقال تعالى عز من قايل ليس كمثله شي وهو السميع البصير ٥ واعلم ان السبب في خروج اكثر الطوايف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسهم بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قايميهم سنفاد واستاذسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هولا رام ذلك عمار الملقب خداشا وابو مسلم السراج فرأوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع ٥ باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم

علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم من
طريق الهدى فقوم ادخلوهم الى القول بانهم يأتي رجلا ينتظر يدعي المهدي
عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يأخذ الدين من كفار اذ نسبوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء
النبوة لقوم سموهم وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرايع
واخرون تلعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة واخرون
واخرون قالوا انما هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو
قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد
اظهر عبد الله بن سبا الحميري اليهودي الاسلام ليكيد اهله فكان هو اصل
اثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه واحرق علي رضي الله عنه منهم
طوايف اعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة
والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر
تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة
او صاحب او ابن عم على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة
الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا
الناس كلهم اليه ولو كتم شيا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع
واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد
الصدر الاول حتى بالغ القدري في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله
وبالغ الجبري في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل
في التنزيه فسلب عن الله صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في
مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجي في سلب العقاب وبالغ
المعتزلي في التخليد في العذاب وبالغ الناس في دفع علي رضي الله عنه عن
الامامة وبالغ الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السني في تقديم ابي بكر رضي
الله عنه وبالغ الرافضي في تاخيره حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم
الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر
والعناد والبغي والفساد الى اقصى غايته وبلوغ نهايته وتباغضوا وتلاعنوا

واستحلوا

واستحلوا الاموال واستباحوا الدما وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك
فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الاخر في القرب منه فان الظن لا يبعد
عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الاخر من طرفي التقابل لكنهم
ابوا الا ما قدمنا ذكره من التقابل في التقاطع ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم

ذكر المدارس

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من
ذلك كانه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست
ذاكرتهم وحكي درست اي قريت وقرئ درست ودرست اي هذه
اخبار قد عفت وامحت ودرست اشد مبالغة والدراس المدارسة
قال ابن جني ودارسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة
وبما كنتم تدرسون والمدارس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكروا انه قد
ان عبد الله بن ام مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير
رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القرا ولما اراد
الخليفة المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد
طلحة بن المتوكل على الله جعفر بنا قصره في الشماسية ببغداد استدار
دارا في الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما اراد فسئل عن ذلك فذكر
انه يريد ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤسا
كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليهم
الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ
عنه والمدارس مما حدث في الاسلام ولم يكن يعرف في زمن الصحابة
ولا التابعين وانما حدث عملها بعد الاربعماية من سني الهجرة واول من
حفظ عنه انه بنا مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها
المدرسة البيهقية وبنى بها ايضا الامير نصر بن سبكتكين اخو السلطان
محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها المدرسة السعدية وبنى بها ايضا
مدرسة رابعة واشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد ولما
اول مدرسة عرفت في القاهرة وقرر بها للفقهاء معاليم وهي منسوبة

الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق بن العباس الطوسي وزير
ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق في مدينة بغداد
وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين واربعمائة وفرغت في ذي القعدة
سنة تسع وخمسين واربعمائة ودرس فيها الشيخ ابو اسحق الشيرازي
الفيروزابادي صاحب كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الامام
الشافعي رضي الله عنه فاقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق ومدينة
خراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر واما مصر فانها كانت
حينئذ بيد الخلفا الفاطميين ومذهبهم مخالف لهذه الطريقة وانما
هم شيعة اسماعيلية كما تقدم واول ما عرف باقامة درس من قبل
السلطان بمعلوم جار لطايفة من الناس بديار مصر في خلافة العزيز
بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن يوسف بن كلس فعمل ذلك بالجامع
الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلس مجلس بحضرة
الفقها وكان يقرا فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل ايضا مجلس بجامع بن
[illegible] عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر يقرا فيه كتاب فقه
على مذهبهم وعمل ايضا مجلس بجامع بن الحزيز دار العلم بالقاهرة كما
ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابطل مذهب الشيعة من
ديار مصر واقام بها مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ومذهب
الامام مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود فانه بنى بدمشق
وحلب واعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية وبنى لكل من الطايفتين
مدرسة بمدينة مصر واول مدرسة احدثت بديار مصر المدرسة
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم مدرسة القمحية المجاورة للجامع
العتيق ايضا ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان
صلاح الدين في بنا المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من اعمال مصر والبلاد
الشامية والجزيرية اولاده وامراوهم ثم حذا حذوه من ملك مصر
بعدهم من ملوك الترك وامرايهم واتباعهم الى يومنا هذا وسأذكر ما
بديار مصر من المدارس واعرف بحال من بناها على ما اعتمده في هذا
الكتاب

الكتاب من التوسط دون الاسباب وبالله استعين

المدرسة الناصرية

بجوار الجامع العتيق بمدينة مصر من قبليه هذه المدرسة عرفت اولا
بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو ابو العباس احمد بن
المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار احد اعيان الشافعية
درس بهذه المدرسة الشريفية وهي الى الان تعرف بذلك وكان موضعها
يقال له الشرطة وذكر الكندي انها خطة قيس بن سعد بن عبادة
الانصاري وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت قديما قبل ذلك
وصلا كانت هي والدار التي بجانبها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري فاشتراها
منه قيس بن سعد وسميت دار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخي
صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار
ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ولما نزع عيسى بن يزيد الجلودي
من بنا زيادة الجامع بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلث عشرة ومايتين ثم
صارت سجنا تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب في اول المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وانشاها مدرسة
برسم الفقها الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد
فكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهي اول مدرسة عملت بديار
مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد
خربت وبقي منها شي يسير تراه عليه اسم الخليفة العزيز بالله ووقف
عليها ايضا قرية تعرف

واول من ولي التدريس بها ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها
بعده ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين احمد بن شيخ الشيوخ
وبعده الشريف القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد
الحسيني الارموي قاضي العسكر فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفية
من عهده الى اليوم ولولا ما تناوله الفقها من المعلوم بها لخربت فان
الكيمان ملاصقة لها بعد ما كان حولها اعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس
المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

المدرسة القمحية

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل
وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب وانشا موضعها مدرسة للفقها المالكية وكان الشروع فيها للنصف
من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوراقين
وعلوها بمصر وضيعة بالفيوم تعرف بالجبوشية ورتب فيها اربعة
من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة اجل
مدرسة للفقها المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرق
فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالقمحية الى اليوم وقد احاط بها الخراب
ولولا ما يحصل منها للفقها لدثرت وفي شعبان سنة خمس وعشرين
وثمانمائة اخرج السلطان الملك الاشرف برسباي الدقماقي ناحيتي
الاعلام والجبوشية وكانتا من وقف السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب على هذه المدرسة وانعم بها على مملوكين من مماليكه ليكونا اقطاعا
لهما

مدرسة بارجوخ

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة
بناها

مدرسة ابن الارسوفي

هذه المدرسة كانت بالقرب من التي تجاور خط النخالين بمصر عرفت
بابن الارسوفي التاجر العسقلاني وكان بناها في سنة سبعين وخمسمائة
وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفي مات بمصر في يوم الاثنين
حادي عشرين ربيع الاول سنة ثلث وتسعين وخمسمائة

مدرسة منازل العز

هذه المدرسة كانت من دور الخلفا الفاطميين بنتها ام الخليفة العزيز
بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت مشرفة على النيل وصارت
معدة لنزهة الخلفا وممن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى ان قتل
وكان بجانبها حمام تعرف بحمام الذهب من جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت
الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف انزل في منازل
العز

الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فسكنها مدة ثم انه اشتراها
والحمام والاسطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست
وستين وخمسمائة وانشا فندقين بمصر بخط اللاجين وانشا ربعا بجوار
احد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما
اراد ان يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على الفقها الشافعية
ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاسطبل فندقا عرف بفندق النخلة
ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي
وقاضي القضاة عماد الدين ابو القسم عبد الرحمن بن عبد العلي بن السكري
وعدة من الاعيان وهي الان عامرة بعمارة ما حولها

الملك المظفر

تقي الدين ابو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين ايوب
بن شادي بن مروان هو ابن اخي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
قدم الى القاهرة في
واستنابه السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى
نيابة حماه وسلم اليه سنجار لما اخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين
فاقام بها ولحق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع
وسبعين واقام الى ان بعثه الى القاهرة نايبا عنه بديار مصر عوضا عن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين
وانعم عليه بالفيوم واعمالها مع القايات وبوش وابقى عليه مدينة حماه
ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل
اخذ الكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى
دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد اقام السلطان على مملكة مصر ابنه
الملك العزيز عثمن وجعل الملك المظفر كافلا له وقايما بتدبير دولته فلم
يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فصرف السلطان
اخاه الملك العادل عن حلب واعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر
وعبر باصحابه الى الجيزة يريد المسير الى بلاد المغرب واللحاق بغلامه
بها الدين قراقوش التقوي فبلغ السلطان ذلك وكتب اليه وما

زال به حتى سكن ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشر من شعبان فاقره على حماه والمعرة ومنبج واضاف اليه ميافارقين فلحق به اصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزبا فانه سار الى بلاد المغرب وكانت له في ارض مصر وبلاد الشام اخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج واثار في المصافات وله في ابواب البر افعال حسنة وله في مدينة الفيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية وبنى مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السلفي وابن عوف وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن وكان سمحا شجاعا حسنا محسنا عاقدا اشد به الناس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ونقل الى حماه فدفن في تربة بناها ابنه الملك المنصور محمد

مدرسة العادل

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلي من مدينة مصر الذي وقف على الشافعي عمرها الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو علي الحسين بن شرف الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين ابي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهي عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهي للمالكية

مدرسة ابن رشيق

هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر كان التجار من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع واربعين وستمائة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين ابن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها في غالب السنين المال

المدرسة الفائزية

هذه المدرسة في مصر بخط

انشاها

انشاها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهب الفائزي قبل وزارته في سنة ست وخمسين وستمائة ودرس بها القاضي محيي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الجزيري كانت هي والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج التي تقدم ذكرها وانشاها المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن تليل بن شجاع الهدباني في سنة سبعين وخمسمائة وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية وهو احد امراء السلطان صلاح الدين يوسف ومات في

المدرسة السيوفية

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المامون البطائحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الاجل الافضل سلطان الاسلام نجم الدين شيخ الملوك والسلاطين ابي الفضل بن ايوب على الحنفية وقرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجيتي ورتب له في كل شهر احد عشر دينارا وما في ريع الوقف يصرفه على ما يراه على الطلبة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للجيتي وبعده الى من له النظر في امور الملك وعرفت بالمدرسة السيوفية من اجل ان سوق السيوفيين حينئذ كان على بابها وهي الان بخط سوق الصنادقيين وقد وهم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط القاهرة مدرسة السيوفيين وهي للحنفية وقفها عز الدين فرخشاه قريب صلاح الدين وما ادري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجود وقد وقفت عليه ولخصت منه ما ذكرته وفيه انه وقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيقي وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشرين شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقيها اثنين وثلاثين حانوتا بخط سويقة امير الجيوش وباب الفتوح وحانة رحوان وذكر في اخر كتاب وقفها ان الواقف اذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاة على لفظه بما تضمنه

المسطور فشهدوا بذلك واثبتوا شهاداتهم آخره وحكم حاكم المسلمين بصحة هذا
الوقف بعد ما خاصم رجل من اهل الوقف في ذلك وامضاه لكن لم يذكر في
الكتاب اسم القاضي بثبوته ولا ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف
وهم علي بن ابراهيم بن نجا بن غنائم الانصاري الدمشقي والقسم بن يحيى بن عبد
الله بن القسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد
الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش المخزومي
الهمداني في اخرين وهذه المدرسة هي اول مدرسة وقفت على الحنفية بديار
مصر وهي باقية بايديهم

المدرسة الفاضلية

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد
الرحيم بن علي البيساني بجوار داره في سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على
طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للاقراء اقرأ فيها الامام
ابو محمد الشاطبي ناظم الكتاب الشاطبية ثم تلميذه ابو عبد الله محمد بن
عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه
المذهبين الفقيه ابا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف
بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت
مائة الف مجلد وذهبت كلها وكان سبب ذهابها ان الطلبة التي
كانت بها لما وقع الغلاء بمصر في سنة اربع وتسعين وستمائة والسلطان يومئذ
الملك العادل كتبغا المنصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلدة
منها برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت ايدي
الفقهاء عليها بالعارية فتفرقت وبها الى اليوم مصحف قرآن كبير جدا مكتوب
بالخط الاول الذي يعرف بالكوفي تسميه الناس مصحف عثمان بن عفان
ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين الف دينار على انه
مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في خزانة مفردة
له بجانب المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة
كتاب برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من اعظم مدارس القاهرة
واجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها والله اعلم

عبد الرحيم

عبد الرحيم

بن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد بن الفرج بن احمد القاضي الفاضل محيي الدين ابو
علي بن القاضي الاشرف العسقلاني اللخمي البيساني المصري الشافعي كان ابوه يتقلد
قضاء مدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس
عشر جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم الى القاهرة وخدم
الموفق يوسف بن محمد بن الخلال صاحب ديوان الانشاء في ايام الحافظ لدين الله ومنه
اخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل
رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك خرج امره الى والي الاسكندرية بتسييره
الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فلما
مات الموفق بن الخلال في سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل
ينوب عنه في ديوان الانشاء عين الكامل بن شاور وسعى له عند ابيه
شاور بن مجير فاقره عوضا عن ابن الخلال في ديوان الانشاء فلما ملك اسد
الدين شيركوه احتاج الى كاتب فاحضره واعجبه اتقاده وسمته ونصحه
فاستكتبه الى ان ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب استخلصه وحسن
اعتقاده فيه فاستعان به على ما اراد من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده
فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر امرا الا عن مشورته ولا ينفذ شيئا الا
عن رايه ولا يحكم في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان
عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في المكانة والرفعة ونفاذ الامر فلما مات
العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودبر امره عمه الافضل على
ما كان يعهد على حاله الى ان وصل الملك العادل ابو بكر بن ايوب من الشام
لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات مسكوتا احوج ما كان الى
الموت عند تولي الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعاء سابع عشر
ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته من القرافة الصغرى
قال ابن خلكان وزر للسلطان صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز في
صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الاكثار اخبرني احد
الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات
والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في اكثرها

وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرأينا شيخاً ضئيلاً كله رأس وقلب
وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب بألوان الحركات لقوة حرصه
في إخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وكان له غرام بالكتابة وبتحصيل
الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أوراد الليل والصيام
وقراءة القرآن وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم التهجد يشتغل بعلوم
الأدب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة
الدربة توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يتصنع من زمانه شيئاً إلا في الطاعة
وكتب في الإنشاء ما لم يكتبه أحد وحكى ابن القطان أحد كتابه قال لما
خطب صلاح الدين بمصر للإمام المستضيء بأمر الله تقدم إلى القاضي الفاضل
أن يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم
فأوعز إلى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحتفل وجاء بها منصوصة ليقرأها
الفاضل متبجحاً بها فقال لا أحتاج أن أقف عليها وأمر بختمها وتسليمها إلى
النجاب والعماد يبصر فلما أمرني أن ألحق النجاب ببلبيس وأن أفض
الكتب وأكتب صدورها ومباديها ففعلت ورجعت بها إليه فكتب على
حدودها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بإرسالها إلى أربابها مع النجاب
وكان مستقلاً في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما
عليه دينارين ويركب ومعه غلام وركابي ولا يمكن أحداً يصحبه ويكثر
زيارة القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية
وأكثر أوقاته يفطر بعدما يتهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة
له حدبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر أحداً
به ولأصحاب الفضائل عنده نفاق يحسن إليهم ولا يمن به عليهم ويؤثر
أرباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم
أو بالإعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من إقطاع وضياع ورباع خمسين
ألف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من
كل فن ويجتلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون
وقال لي بعض من يخدمه في الكتب إن عددها يبلغ مائة ألف وأربعة
وعشرين ألفاً وهذا أمثل من ثمنه بعشرين سنة وحكى لي ابن صورة
الكتبي

الكتبي أن ابنه القاضي الأشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحماسة ليقرأها
فأعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات فأحضر له خمساً
وثلاثين نسخة وصار ينفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه
عليها خط فلان حتى أتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان
وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار

المدرسة الأزكشية

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين و
يعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين إياركوج
رأس الأمراء الأسدية بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام
ابنه الملك العزيز عثمان في ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وخمس مائة
ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الأمير فخر الدين بن قزل

المدرسة الفخرية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها
الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي أستادار الملك
الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وثمانية وكان
موضعها اصطبلاً يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروج بن أرتق شاد الدواوين
وولد الأمير فخر الدين في سنة إحدى وخمسين وخمس مائة بحلب وتنقل في
الخدم حتى صار أحد الأمراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك الكامل وصار
أستاداره وإليه أمر المملكة وتدبيرها إلى أن سافر السلطان عن القاهرة
يريد بلاد الشرق فمات بحران بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة
سنة تسع وعشرين وخمس مائة وكان خيراً كثير الصدقة يتفقد أرباب
البيوت وله من الآثار سوى هذه المدرسة المسجد الذي تجاهها وله
أيضاً رباط بالقرافة وإلى جانبه كتاب سبيل وبنى بمكة رباطاً

المدرسة السيفية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط الملحيين وموضعها
من جملة دار الديباج وقال ابن عبد الظاهر كانت داراً وهي من المدرسة
القطبية فسكنها شيخ الشيوخ يعني صدر الدين محمد بن حمويه وتبت

في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر ان سيف الاسلام وقفها وولي فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يحيى بن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طغتكين بن ايوب

طغتكين

ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي سيره اخوه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمايه فملكها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة تقصده الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون بره واحسانه وسار اليه شرف الدين بن عنين ومدحه بعده قصايد بديعة فاجزل صلاته واكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذ ذاك الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين الزمه ارباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ما كل من يتسمى بالعزيز لها
اهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما
هذاك يعطي وهذاك ياخذ الصدقه

مات وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلث وتسعين وخمسمايه بالمنصوره وهي مدينة باليمن اختطها رحمه الله

المدرسة العاشوريه

هذه المدرسه بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودي ابن جميع الطبيب وكان يكنى لقرا عوش فاشتريها منه الست عاشورا ابنت سياروج الاسدي زوجة الامير ياركوج الاسدي ووقفتها على الحنفيه وكانت من الادر الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسه وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فانها في زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم في النسب

المدرسة القطبيه

هذه المدرسة في اول حارة زويلة برحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة

الكبرى عصمة الدين مونسة خاتون المعروفه بدار اقبال العلاي ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين احمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلث وتسعين وستماية ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من شهور ربيع الاخر سنة ثلث وتسعين وستمايه وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ ابو العباس احمد بن محمد الظاهري احاديث ثمانيات حدثت بها وكانت دينة عاقلة فصيحة لها ادب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلا ووصت ببنا مدرسة يجعل فيها فقها وقراء وشترى لها وقف يغل فبنيت هذه المدرسه وجعل فيها درس للشافعيه ودرس للحنفيه وقراء وهي الى اليوم عامرة والله اعلم

المدرسة الخروبيه

هذه المدرسه على شاطي النيل من مدينة مصر انشاها تاج الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي لما انشا بيتا كبيرا مقابل بيت اخيه عز الدين قبليه على شاطي النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي الطف من مدرسة اخيه وبجنبها مكتب سبيل ووقف عليها اوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة في اخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعماية

مدرسة المحلي

هذه المدرسة على شاطي النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر انشاها رييس التجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتمي في نسبه الى طلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وانفق في بنايها زيادة على خمسين الف دينار قال وجعل بجوارها مكتب سبيل لكنه لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي يوم [ثامن] عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وثمانماية عن مال عظيم اخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مايه الف دينار وكان مولده سنة خمس واربعين وسبعمايه ولم يكن مشكور السيرة في الديانة وله من الماثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان شكر الله له ذلك

المدرسة الفارقانيه

هذه المدرسة بابها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم

الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستمائة وكان بها درس للسادة
الشافعية ودرس للحنفية انشاها الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني
السلاح دار وكان مملوكا للامير نجم الدين امير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر
بيبرس فترقى عنده في الخدم حتى صار احد الامرا الاكابر وولاه الاستادارية
وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح بلاد النوبة
وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حازما صاحب دربة بالامور وخبرة بالاحوال
والتصرفات مدبرا للدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام
من بعده في ملك مصر بعد موت الامير بدر الدين بيليك الخازندار فاظهر الحزم
وضم اليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادي
وسيف الدين بجوا البغدادي وعز الدين مغان امير شكار وبكتمر السلاح دار
وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع مماليك بيليك الخازندار على القبض عليه
وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبض عليه بمساعدة الامير
سيف الدين كوندك الساقي لهم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشعر
وهو قاعد بباب القلة من القلعة الا وقد سحب وضرب ونتفت لحيته وجر
وقد ارتكب في اهانته امر شنيع الى البرج فسجن به ليالي قليلة ثم اخرج منه
ميتا سنة ست وسبعين وستمائة وحمل الى تربته

المدرسة المهذبية

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط الخارج حلب بجوار حمام قماري بناها
الحكيم مهذب الدين ابو سعيد محمد بن علم الدين بن الرشيد
ابي الوحش بن ابي الخير بن ابي سليمان بن ابي حليقة رئيس الاطبا كان جده الرشيد
ابو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فاسلم ابنه علم الدين في حياته
وكان لا يولد له ولد فيعيش فرات امه وهي حامل به قايلا يقول هبوا له
حلقة فضة تتصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن امه تثقب اذنه وتوضع
فيها الحلقة ففعلت ذلك وعاش فعاهدت امه اباه ان لا تقلعها من اذنه فكبر
وجا به اولاد كلهم يموتوا فولد له ابنه مهذب الدين ابو سعيد فعمل له حلقة
فعاش وكان سبب اشتهاره بابي حليقة ان الملك الكامل محمد بن العادل امر
بعض خدامه ان يستدعي بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطبا
بالباب

بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان ابو حليقة فان لا يخرج واستدعاه
بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وستمائة

المدرسة الخروبية

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسي الجسر انشاها كبير
الخرارية بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي بفتح الخا المعجمة وتشديد الرا المهملة
وضمها ثم واو ساكنة بعدها با موحدة ثم يا اخر الحروف التاجر في مطابخ
السكر وغيرها بعد سنة خمسين وسبعمائة وجعل مدرس الفقه بها الشيخ
بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر
البلقيني ومات سنة اثنتين وستين وسبعمائة وانشا ايضا ربعين بخط دار
النحاس من مصر على شاطي النيل وربعين مقابل المقياس بالقرب من
مدرسته ولبدر الدين هذا اخ من ابيه اسن منه يقال له صلاح الدين
احمد بن محمد بن علي الخروبي عاش بعد اخيه وانجب في اولاده وادرك لهم
اولادا نجبا وكان اولا قليل المال ثم تمول واشترى تربة كبيرة بالقرافة فيما بين
تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وتربة الليث بن سعد مقابل التربة التي
جددها ضيفه نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين واضاف اليها
مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبعمائة وشرط بدر الدين في
مدرسته ان لا يلي بها احد من العجم وظيفة من الوظايف وان لكل وظيفة منها
يكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم حسنة جهز مرة من يعمل
الى الحج بنحو خمسماية دينار

المدرسة الخروبية

هذه المدرسة بالسيوفيين قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر انشاها عز
الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي وهي اكبر من مدرسة
عمه بدر الدين الا انه مات سنة ست وثمانين وسبعمائة قبل استيفا ما اراد
ان يجعل فيها فليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة
ونشا في دنيا عريضة

المدرسة الصاحبية

البهائية كانت هذه المدرسة بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب

الجامع المعلق انشاها الوزير الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة اربع وخمسين وستمائة وكان اذ ذاك زقاق القناديل اعمر اخطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من اجل انه كان مسكن الاشراف وكانت ابواب الدور تعلق على كل باب منها قنديل قال القضاعي ويقال انه كان به مائة قنديل تقد كل ليلة على ابواب الاكابر وابن حنا هذا هو

علي بن محمد

بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم يا اخر الحروف بعدها ميم بن حنا بحاء مهملة مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها الف الوزير الصاحب بها الدين ولد بمصر في سنة ثلث وستمائة وتنقلت به الاحوال في كتابة الدواوين الى ان ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نهضته ودربته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستمائة بعد القبض على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها فنزل من قلعة الجبل بخلع الوزارة ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره في ... واستبد بجميع التصرفات وظهر عن حزم وعزم وجودة راي وقام باعبا الدولة من ولايات العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض احد عليه منهم وصار مرجع الاحوال اليه ومصدرها عنه ومنشا ولايات الخطط والاعمال من قبله وزوالها عن اربابها لا تصدر الا من قبله ومازال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة خان بامر المملكة بعد موت ابيه الملك الظاهر اقره على ما كان في حياة ابيه فدبر الامور وساس الاحوال وما تعرض له احد بعداوة ولا سو مع كثرة من كان يناويه من الامرا وغيرهم الا وصدهم الله عنه ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا يبلغ به مقصوده منه وكان عطاه واسعا وصلاته وكلفه للامرا والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته يخرج عن الحد في الكثرة ويتجاوز القدر في السعة مع حسن ظن بالفقرا وصدق العقيدة في اهل الخير والصلاح والقيام بمعونتهم وتفقد احوالهم وقضا اشغالهم والمبادرة الى امتثال اوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل في وزارته من احد هدية الا ان تكون

تكون هدية فقير او شيخ معتقد يتبرك بما يصل من اثره وكثرة الصدقات في السر والعلانية وكان يعينه على ما التزمه من المبرات ولزمه من الكلف بالمتاجر وقد مدحه عدة من الناس فقبل مدحهم واجزل جوائزهم وما احسن قول الرشيد الفارقي فيه

وقائلة لي نبه لها عمرًا فقلت ان عليا قد تنبه لي
مالي اذا كنت محتاجا الى عمر من حاجة فلينم حسبي انتباه علي

وقول سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقي كاتب الدرج المختص به ايضا

يمم عليا فهو بحر الندى وناده في المعضل المعضل
فرفده يجعل على مجدب ووفده يفضي الى مفضل
يسرع ان سيل نداه وهل اسرع من سيل اتى من علي

الا انه احدث في وزارته حوادث عظيمة وناس اراضي الاملاك بمصر والقاهرة واخذ عليها مالا وصادر ارباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوالي الذمة مضاعفة ورزي بفقد ولديه الصاحب فخر الدين محمد والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما باولادهما فما منهم الا نجيب صدر رئيس فاضل مذكور وما مات حتى صار جد جد وهو على المكانة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بتربته من قرافة مصر ووزر من بعده الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي السنجاري وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة وحقود بارزة وكامنة فاوقع الحوطة على الصاحب تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك السعيد بها واخذ خطه بمائة الف دينار وجهز على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن اخيه زين الدين احمد ومن عمه عز الدين جملة ثمانية الف دينار واحيط باسبابه ومن يلوذ به من اصحابه ومعارفه وغلمانه وطولبوا بالمال واول من درس بهذه المدرسة الصاحب فخر الدين محمد بن بانيها الوزير الصاحب بها الدين الى ان مات يوم الاثنين حادي عشرين شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليها من بعده ابنه محي الدين احمد بن محمد الى ان توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنين وتسعين وستمائة فدرس بها من بعده الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين

الى ان مات في يوم الاربعا سابع صفر سنة اربع وسبعمايه فدرس بها ولده
الصاحب شرف الدين وتوارثها ابنا الصاحب يكون نظرها وتدريسها الى ان
كان اخرهم صاحب الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن الصاحب بها
الدين وليها بعد ابنه عز الدين بعد بدر الدين احمد بن محمد بن محمد بن الصاحب
بها الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب ليلة نصف من جمادى
الاخرة سنة ثلث عشرة وثمانمايه وضع بعض نواب القضاه يده على ما بقي لها
من وقف واقامت هذه المدرسة عدة اعوام معطلة من ذكر الله ومن اقامة
الصلاة وكان لا ياوي بها احد لخراب ما حولها وبها شخص يبيت بها كي لا يسرق
ما بها من ابواب ورخام وكان بها خزانة كتب جليلة نقلها شمس الدين محمد بن
الصاحب وكانت تحت يده الى ان مات فتفرقت في ايدي الناس وكان قد عزم
على نقلها الى شاطي النيل بمصر فمات قبل ذلك ولما كانت سنة اثنتي عشرة
وثمانمايه اخذ الملك الناصر فرج بن برقوق العمد الرخام التي كانت بهذه المدرسة
وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل السقوف الى ان
كانت ايام الملك المؤيد شيخ وولي الامير تاج الدين تاج الشوبكي الدمشقي
ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشد العماير السلطانية هدم هذه
المدرسة في اخريات سنة سبع عشرة واوايل سنة ثماني عشرة وثمانمايه
وكانت من اجل مدارس الدنيا واعظم مدارس مصر تتنافس طلاب العلم
في النزول بها ويتشاحنون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها
يسكن فيه الاثنان من طلاب العلم والثلاثة ثم تلاشى امرها حتى هدمت
ويجهل عن قريب موضعها ولله عاقبة الامور

المدرسة الصاحبية

هذه المدرسة بالقرب من القاهرة في سويقة الصاحب كان موضعها من
جملة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جملة دار الديباج انشاها الصاحب
صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفا على المالكية وبها
درس للنحو وخزانة للكتب وما زالت بيد اولاده فلما كان في شعبان
سنة ثمان وخمسين وسبعمايه جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد
اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في ايام الملك الناصر
حسن

حسن بن محمد بن قلاوون واستجد فيها منبرا فصار يصلى بها الجمعة الى يومنا هذا
ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا يصلى فيها الجمعة

عبد الله بن علي بن الحسين

بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي
صفي الدين ابو محمد الشيبي الدميري المالكي المعروف بابن شكر ولد بناحية
دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان واربعين وخمسمايه
ومات ابوه فتزوجت امه بالقاضي الوزير الاعز فخر الدين مقدام بن القاضي
الاجل ابي العباس احمد بن شكر المالكي فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف
به وقيل له ابن شكر وسمع صفي الدين من الفقيه ابي الطاهر اسمعيل بن مكي
بن عوف وابي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ومصر وتفقه
على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال
منه حظا وافرا وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة وكانت
بداية امره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف امر الاسطول لاخيه
الملك العادل ابي بكر بن ايوب وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر
والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل
السنط والمراكب الديوانية واشني وطنبدى استخدم العادل في مباشرة ديوان
هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمايه
ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر
في سنة ست وتسعين وخمسمايه عظم قدره ثم استوزره بعد الصنيعة
بن النحال فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة
وجبروت وتعاظم وصادر كتاب الدولة واستصفى اموالهم ففر منه القاضي
الاشرف بن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر واحضر
كتابه الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسمعيل بن
ابي الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن مماتي صاحب
ديوان المال والتجا الى الملك الظاهر بحلب فاقاما عنده حتى ماتا وصادر بني
الحمدان وبني الجباب وبني الجليس واكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه في شيء

ومع ذلك فكان يكثر التعصب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى ان غضب
في سنة سبع وستمايه وحلف انه ما بقي يحتمله فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا
عنه القاضي الاعز فخر الدين مقدام بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله
وحرمه وغلمانه وكان ثقله على نيف وثلثين جملا واخذ اعداه في اغرا السلطان به وحسنوا
له ان ياخذ ماله فابى عليهم ولم ياخذ منه شيا وسار الى امد فاقام بها عند بن
ارتق الى ان مات الملك العادل في سنة خمس وستماية فطلبه الملك الكامل
محمد بن العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد ابيه وهو في نوبة قتال
الفرنج على دمياط حين راى ان الضرورة داعية لحضوره بعد ما كان يعاديه
فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قريب من دمياط فتلقاه
واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت ابيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير
عماد الدين احمد بن المشطوب واضطراب ارض مصر بثورة العربان وكثرة
خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة
فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار
وفرض على الاملاك مالا واحدث حوادث كثيرة وجمع مالا عظيما امد به السلطان
فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انقضت نوبة
دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته
التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى ان
مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة تاسع شهر شعبان سنة اثنين وعشرين
وستماية وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له من الانفاق في غير واجب
قد ملات هيبته الصدور وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور وذا خدجرات
الرجال واصنوم وما دام لم يخطر انقياده على بال وبلغ عند الملك الكامل
بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك العادل
ابو بكر ليزوراه في يوم العيد فقاما على راسه قياما وانشده زكي الدين
ابو القاسم عبد الرحمن بن وهب القوصي قصيدة زاد فيها لما حين
راى الملكين قياما على راسه

لو لم تقم لله حق قيامه
ما كنت تقعد والملوك قيام

نادوقطع

وقطع في وزارته الارزاق وكان جملتها اربعماية الف دينار في السنة وتسارع ارباب
الجوامك والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملوا طرقاته وهو يمنعهم ولا يحفل
بشيخ منهم ولا عالم ولا وقع بالروسا وارباب البيوت حتى استاصلها فيهم
عن اخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلدا قويا احل به جمرة ذو ا
سطارا باقومه وادمن ييبس منه الاطبا عندما اشتد به الوجع واشرف
على الهلاك استدعى بجماعة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال
انتم في راحة وانا في الالم كلا والله واستحضر المعاصير والات العذاب
وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول
الليل الى الصبح وبعد ثلثة ايام ركب وكان يقول لكثير الم يبق في قلبي
حسرة الا كون البيساني لم تمرغ شيبانه على عتباتي يعني القاضي
الفاضل عبد الرحيم البيساني فانه مات قبل وزارته وكان دري اللون
يعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة صاحب
دهاء وهوج وخبث في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم
ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة احد
ويتخذ الروسا كلهم اعداه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستيصال
ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا يبالي بعاقبة وكان لاهله كلمة يرونها
ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دقاق فلا تكن وتد
وكان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات كثيرة ويجعلها حجة عند انتقامه
وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولم يمكن احدا من الوصول
اليه حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم احدا
منهم بفضلة كلمة خوفا منه وكان اكبر اغراضه ابادة ارباب البيوت ومحو
اثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقها وكان لا ياخذ من
مال السلطان فلسا ولا الف دينار ويظهر اما نخترطه فاذا لاح له مال
عظيم احتجنه وبلغ اقطاعه في السنة مائة الف دينار وعشرين الف دينار
وقد عمي فاخذ يظهر تجلدا عظيما وعدم استكانة واذا احضر اليه الامرا
والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان وللصدر
فلان والقاضي فلان وهو يبني اموره في معرفة مكان المشار اليه برموز وتقدمات

تكابر فيها دوائر الزمان وكان تنشيه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته
بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا
لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصًا لا يتنبع له الا بلغ الغاية بهاية
الرفعة واذا غضب على احد لا تنفع فيه شفاعة الا بمحو اثره من الوجود وكان كثيرا
ما ينشد

اذا ادركت امرا فاحذر عداوته
من يحصد الشوك لم يحصد به عنبا

وينشد كثيرا

تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ان الراي منك لعازب

قال واخذه مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس
السلطان بتنفيذ الاشغال فما باشر ولا القى جنبه الى الارض حتى ذهب
وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة وتقف الروسا على بابه من نصف
الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يراهم لانه
اما ان يرفع راسه الى السماء تيهًا واما ان يعوج على طريق غير التي هم بها واما
ان يامر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم عن طريقه ويكون
وقد يكون الرجل منهم قد وقف على بابه طول الليل اما من اوله او من
نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب ياخذ من الناس
مالا كبيرا ومع ذلك يلحقهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة
دنانير دينار ان برسم الفقاع وثلثة دنانير برسم الحلوى وكسوة غلمانه
ونفقاته عليه ايضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب
قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محي الدين ابو المظفر بن الجوزي
ومعه خلعة الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صفي
الدين فلبسها فخر الدين سليمان كاتب الانشا وتبض الملك الكامل على
اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهما واوقع الحوطة على سائر
موجوده عفى الله عنه

المدرسة الشريفية

هذه المدرسة بدرب كركامة على راس حارة الجودرية من القاهرة
وقفها الامير الكبير الشريف فخر الدين ابو نصر اسمعيل بن حصن الدولة
فخر العزيز

فخر العزيز ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن ابي جميل دحية بن جعفر بن موسى
بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله
عنه الجعفري الزينبي امير الحاج والزائرين واحد امرا مصر في الدولة الايوبية
وتمت في سنة اثنتي عشرة وستماية وهي من مدارس الفقها الشافعية قال ابن عبد
الظاهر وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضيا الدين ابن الوراق وذلك
ان الملك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب لما ملك مصر وكان قد
اخذها على انه نايب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف
فقوي عليه وقصد الاستبداد بالملك فاحضر الناس للحلف وكان من جملتهم
القاضي ضيا الدين ابن الوراق فلما شرع الناس في الحلف قال الفقيه
ضيا الدين ما هذا الحلف بالامس حلفتم للامير المنصور فان كانت تلك
الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال الصاحب
صفي الدين بن شكر للعادل افسد عليك الامور هذا الفقيه وكان الفقيه لم
يحضر الى ابن شكر ولا يسلم عليه فامر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه
واملاكه وماله واعتقاله بالرصد مرسمًا عليه فيه لانه كان مسجده فاقام مدة
سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد عشرة من المرسمين تحضر
الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه
اعلم اني والله لا احاللك ولا ارى انك انت تتقدمني الى الله في هذه المدة وانا
بعدل الطالبك بين يدي الله وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف فخر الدين
بن ثعلب الى الملك العادل فوجده منالما حزينا اسفا لما يعرفه فقال يا مولانا
ولم تخرب السم في نفسك فقال كلما وقعت الحوطة عليه له وكلما استخرج من
املاكه من الاجرة له وطيب خاطره واما الفقيه ضيا الدين فانه اصبح
وحضرت اليه جماعة من الطلبة للقراة عليه فقال لهم رايت البارحة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون فرجك على يد رجل من اهل بيتي صحيح
النسب منهم في الحديث واذا بغبرة ثارت من جهة القرافة وانكشفت عن
الشريف بن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه الجماعة المنام فقال
يا سيدي اشهد على ان جميع ما املكه وقفا وصدقة شكرا لهذه الرويا الحسنة
وخرج عن كل ما ملكه وكانت من جملتهم ذلك المدرسة الشريفية لانها كا

سكنه ووقف عليها املاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يخلل المقفيه الملك العادل
ومات الملك العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة سامه
ومات الشريف اسمعيل بن ثعلب بالقاهره في سابع عشر رجب سنة ثلث عشرة
وستماية

المدرسه الصالحيه

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير
الشرقي فبنا فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي
بكر بن ايوب هاتين المدرستين فابتدا بهدم هذه المواضع مع قطعة من القصر
في ثالث عشر ذي الحجه سنه تسع وثلثين وستماية ودك اساس المدارس في رابع
عشر ربيع الاخر سنه اربعين ورتب فيها دروسا اربعة للفقها المنتمين الي
المداهب الاربعة في سنة احدى واربعين وستماية وهو اول من عمل بديار مصر
دروسا اربعة في مكان واحد ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف
بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابله الان ثم اختط ما وراها بين
المدرستين في سنة بضع وخمسين وستماية وجعل حكر ذلك للمدرسة
الصالحية واول من درس بها من الحنابله قاضي القضاة شمس الدين ابو بكر
محمد بن العماد ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي الحنبلي
وفي يوم السبت ثالث عشر من شوال سنة ثمان واربعين وستماية قام الملك
المعز عز الدين ايبك التركماني الامير علاى الدين ايدكين البندقداري
الصالحي في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدرسة الصالحية
هذه مع نواب دار العدل وانتصب لكشف المظالم واستمر جلوسه بها مدة
ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان بن الملك الظاهر بيبرس وقف
الصاغة التي تجاهها واماكن بالقاهره وبمدينة المحلة الغربية وقطع اراضي
جزاير بالاعمال الجيزية والاطفيحية على مدرسين اربعة عند كل مدرس معيدان
وعدة طلبه وما يحتاج اليه من ايمة وموذنين وقومه وغير ذلك وثبت
وقف ذلك على قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات محمد بن هبة الله بن
شكر المالكي وذلك في سنة سبع وسبعين وستماية وهي جارية في وقفها
الى اليوم فلما كان يوم الجمعه حادي عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث
وسبعماية رتب الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك جمال الدين

الغزاوي خطيبا بالايوان المعد للشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل
شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى موذنين وقفا جاريا فاستمرت الخطبة
هناك الى يومنا هذا

تربة الصالح

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها
الملكة عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لاجل مولاها الملك الصالح نجم الدين
ايوب عندما مات الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو على مقاتلة الفرنج
بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين وستماية
فكتمت زوجته شجر الدر موته خوفا من الفرنج ولم يعلم احد بذلك سوى
الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط
فكتما موته عن كل احد وبقيت امور الدولة على حالها وشجر الدر تخرج المناشير
والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم يقال له سهيل فلا يشك احد في
انه خط السلطان فاشاعت ان السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه
فلم يقدر احد ان يتفوه بموت السلطان الى ان انفذت الى حصن كيفا واحضر
الملك المعظم توران شاه بن الصالح واما الملك الصالح فان شجر الدر احدرته
في حراقة من المنصورة الى قلعة الروضة تجاه مدينة مصر من غير ان يشعر
به احد الا من ايتمنته على ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى
يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان واربعين وستماية فنقل
الى هذه القبة بعدما كانت شجر الدر قد عمرتها على ما هي عليه وخلعت نفسها
من سلطنة مصر ونزلت عنها لزوجها عز الدين ايبك قبل نقله فنقله الملك
المعز ايبك ونزل ومعه الملك الاشرف موسى بن الملك مسعود وسائر
المماليك البحرية والجمدارية والامرا من قلعة الجبل الى قلعة الروضة واخرج
الملك الصالح في تابوت وصلي عليه بعد صلاة الجمعة وسائر اهل الدولة كلهم
قد لبسوا البياض حزنا عليه وقطع المماليك شعور روسهم وساروا به الى
هذه القبة فدفن ليلة السبت واصبح السلطانان نزلا الى القبة وحضر القضاة
وسائر المماليك واهل الدولة وكافة الناس وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر
وعمل عزا الملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلثة ايام اخرها يوم

يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقجته وتركاشه وقوسه
ورتب عنده القراء على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها
للصاحب بهاء الدين علي بن حنا وذريته وهي بايديهم الى اليوم قال ومما
احسن قول الصاحب جمال الدين ابو المظفر عبد الرحمن ابن ابي سعيد بن محمد
بن عمر ابي القاسم بن تخمش الواسطي المعروف بابن ابي السنينيرة الشاعر
لما مر هو والامير نور الدين بن صاحب تكريت بالقاهرة بين القصرين قال
ونظر الى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد وهو
يقول شعر

بنيت لارباب العلوم مدارسا
لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا
تحل به الا الى جنب مالك

قال وذلك ان هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان
الفقهاء المالكية المنتسبين الى الامام مالك بن انس رضي الله عنه تقصد التورية
بمذهب الامام مالك بن انس المشهور ومالك خازن النار اعاذنا الله منها

المدرسة الكاملية

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية
انشاها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن
ايوب بن شادي بن مروان في سنة اثنين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت
للحديث فان اول من بنى دارا للحديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود
بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي
ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على
باب الخرنشف ويمتد الى الدرب المقابل الى الجامع الاقمر وهذا الملك من
انشا الملك الكامل وكان موضعه من جملة القصر الغربي ثم صار موضعه تسكنه
الفحامون وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودارا تعرف بابن كستول
واول من ولي تدريس الكاملية الحافظ ابو الخطاب عمر بن الحسين بن علي
بن دحية ثم اخوه ابو عمرو عثمن بن الحسن بن دحية ثم الحافظ عبد الرحيم

المنذري

المنذري ثم الرشيد العطار ولم تبرح بايدي اعيان الفقهاء الى ان كانت الاحداث
والمحن من سنة ست وثمانمائة تلاشت كما تلاشى غيرها من المدارس وولي
تدريسها صبي لا يشارك الاناسي الا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة الا بالنطق
واستقر فيها دهرا لا يدرس بها حتى نسيت او كادت تنسى دروسها ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الملك الكامل

ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم
الدين ايوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبي خامس ملوك بني ايوب
الاكراد بديار مصر ولد في خامس عشرين ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمس
مائة وخلف اباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة
مصر قدم الملك العادل الى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمس مائة
ونصبه ابوه نائبا عنه بديار مصر واقطعه الشرقية وجعله ولي عهده وحلف
له الامرا واسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزارة بالقاهرة وصار
يحكم بديار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات
الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك العادل بديار مصر وملكها
في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة
العادلية قريبا من دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما
حدث من الوهن بموت السلطان وثارت العربان بنواحي ارض مصر وكثر
خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين احمد بن الامير سيف الدين
ابي الحسن علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكان اجل الامرا
الاكابر قال وكان له لفيف من الاكراد الهكارية بخلع الملك الكامل
وتمليك اخيه الملك الفايز ابراهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من
الامرا فلم يجد الملك الكامل بدا من الرحيل في الليل جريدة وسار من العادلية
الى اشموم طناح فنزل بها واصبح العسكر بغير سلطان واصبح العسكر بغير
سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على اخر قال وتركوا
اثقالهم وساير ما معهم فاغتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط

واستولوا على جميع ما تركه المسلمون وكان ستاغطها لهم الملك الكامل
بمفارقة ارض مصر ثم ان الله تعالى ثبته وتلاحقت به العساكر وبعد يومين
قدم عليه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق باشموم طناح فاشتد عضده
باخيه واخرج من المسطوب من العسكر الى الشام ثم اخرج الفائز ابراهيم
الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وكتب الملك
الكامل الى اخيه الملك الاشرف شاه يستحثه للحضور في صدر الكتابة
بهذه الابيات

يا مسعدي ان كنت حقا مسعفي
فانهض بغير تلبث وتوقف
واحثث قلوصك مرقلا او موجفا
بتجشم في سيرها وتعسف
واطو المنازل ما استطعت ولا تنخ
الا على باب المليك الاشرف
واقر السلام عليه من عبد له
متوقع لقدومه متشوف
واذا وصلت الى حماه فقل له
عني بحسن تلطف وتلطف
ان تأت عبدك عن قليل تلقه
ما بين كل مهند ومثقف
او تبط عن انجاده فلقا ه
بك في القيمة في عراض الموقف

ولما وصل الملك الكامل في قتال الفرنج وامر بالنفير في ديار مصر واتته
الملوك من كل الاطراف فقدر الله تعالى اخذ الفرنج لدمياط بعد ما حاصروها
ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف في اهلها فرحل
الكامل من اشموم ونزل بالمنصورة وجعل يستنفر الناس دفوى الفرنج
حتى بلغت عدتهم نحو المائتي الف راجل وعشره الاف فارس وقدم عامة
اهل

مصر واتت النجدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم
الى الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين الفا وكانت بين الفريقين
خطوب الت الى وقوع الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط في تاسع
عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعد ما اقامت بيد الفرنج سنة ن
واحد عشر شهرا ينقص ستة ايام وسار الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان
الى قلعة الجبل واخرج كثيرا من الامرا الذين وافقوا ابن المشطوب من
القاهرة الى الشام وفرق اخبارهم على مماليكه ثم تخوف من مماليكه في سنة
احدى وعشرين لميلهم الى اخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم و
كانت اخاه الملك الاشرف في موافقته على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل
والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم ان يخرج من القاهرة لقتال
المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر به سرورا
كثيرا وتحالفا على المعاضدة وسافر من القاهرة فمال مع المعظم فتحير الكامل
في امره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعده ان يمكنه من بلاد
الساحل وقصد بذلك اشغال سر اخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم
خطب للسلطان جلال الدين الخوارزمي وبعث يستنجد به على الكامل
وابطل الخطبة للكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته في رمضان
سنة اربع وعشرين وسار الى العباسة ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة
من الامرا ومماليك ابيه لمكاتبتهم المعظم واتفق في العسكر فاتفق موت
المعظم في سلخ ذي الحجة وقيام ابنه الملك الناصر داود بسلطنة دمشق
وطلبه من الكامل الموادعة فبعث اليه خلعة سنية وسنجقا سلطانيا
وطلب منه ان ينزل له قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوقعت
المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب واركبه
بشعار السلطنة وانزله بدار القاهرة وخرج من مصر بالعساكر يريد
دمشق فاخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه
عمه الاشرف وسار الى الملك الكامل يطلبا منه الصلح فلما بلغ ذلك
الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف واقام
بها الناصر وسار الاشرف والمجاهد الى الكامل فادركاه بموضع تل له

تل العجول فاكرمهما وقرر مع الاشرف انتزاع دمشق من الناصر واعطايها
للملك الاشرف على ان يكون للكامل ما بين عقبة فيق الى القاهرة وللملك
الاشرف من عقبة دمشق الى عقبة فيق وان يعطي جماعة من ملوك بني ايوب
٥ لـ فاتفق قدوم الانبرطور ملك الفرنج الى عكا باستدعا الملك
الكامل له فتحير الكامل في امره لعجزه عن محاربته واخذ يلاطفه وشرع
الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها
خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف للكامل عاد من نابلس الى دمشق ٥
واستعد للحرب فسار اليه الاشرف من تل العجول وحاصره بدمشق
واقام الكامل بتل العجول وقد تورط مع الفرنج فلم يجد له بدا من اعطايه
القدس على ان لا يجدد سوره وان تبقى الصخرة والاقصى مع المسلمين ويكون
حكم قرى القدس الى المسلمين وان القرى التي فيما بين عكا ويافا وبين لد وبين
القدس للفرنج وانعقدت الهدنة على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة اشهر
واربعة وعشرين يوما اولها ثامن عشر ربيع الاول سنة ست وعشرين
ونودي في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان امرا مهولا
من شدة البكا والصراخ وخرجوا باجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل واذنوا
على بابه في غير وقت الاذان فشق على الكامل ذلك واخذ منهم الستور
والقناديل الفضة والالات وزجرهم وقيل لهم امضوا الى حيث شيتم
فعظم هذا على المسلمين وكثر الانكار على الملك الكامل وكثرت القالة وشنعت
منه فعاد الانبرطور الى بلاده بعد ما دخل الى القدس ٥ لـ وكان مسيره
في اخر جمادى الاخرة وسير الكامل الى الافاق تسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم
لاخذ الفرنج القدس ورحل من تل العجول الى دمشق والاشرف على
محاصرتها فجد في القتال واسند الامر على الناصر الى ان رما في الليل على
الملك الكامل فاكرمه واعاده الى قلعة دمشق وبعث من تسلمها منه وعوضه
عن دمشق بالكرك والشوبك والصلت والبلقا والاغوار ونابلس واعمال
القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في اول
شعبان واعطاها للاشرف واخذ منه ما معه من بلاد الشرق وهي حران
والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الملك الكامل فاخذ حماه وتوجه منها

فقطع الفرات ومضى الى جعبر والرقة ودخل حران والرها ورتب امورها واتته
الرسل من ماردين وامد والموصل وارمن واربل وغير ذلك واقيمت له الخطبة
بماردين وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو بخلاط ثم رحل
الكامل من حران لامور حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع
وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب وخلعه من ولاية العهد
وعهد الى ابنه الملك العادل ابي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين
ثم عاد وحفر بحر النيل فيما بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل
فيه الملوك من اهله والامرا والجند فصار الما دايما فيما بين مصر والمقياس ٥
وانكشف البر فيما بين المقياس والجيزة في ايام احتراق النيل وخرج من
القاهرة الى بلاد الشام في جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين واستخلف على
ديار مصر ابنه العادل واسكنه قلعة الجبل واخذ الصالح معه فدخل الى
دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على
مقدمته فسار الى حران فرحل التتر عن خلاط ثم خرج الى الرها وسار الى
آمد ونازلها حتى اخذها وانعم على ابنه الصالح بحصن كيفا وبعثه اليه وسار
الى مصر في سنة ثلثين فقبض على عدة من الامرا ثم خرج في سنة احدى
وثلثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد اعجبته كثرة عساكره
فانه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا لثمانية عشر ملكا ولهذه العساكر لم
تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على النهر الازرق باول بلد الروم وقد
نزلت عساكر الروم واخذ عليه راس الدربند ومنعوه فتحير لقلة القوت
عنده واختلاف ملوك بني ايوب عليه ورحل الى مصر وقد فسد ما بينه وبين
الاشرف وغيره واخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف فتحرك الملك
الكامل وخرج من القاهرة بعساكره في سنة ثلث وثلثين وسار الى الرها
ونازلها حتى اخذها وهدم قلعتها واخذ حران بعد قتال شديد وبعث من
كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلثة الاف نفس
ثم خرب دنيسر وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة اربع
وثلثين ثم خرج في سنة خمس وثلثين ونزل على دمشق وقد امتنعت عليه
فضايقها حتى اخذها من اخيه الملك الصالح اسمعيل وعوضه عنها بعلبك

وبصري وغيرها في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وشرع يتجهز
لاخذ حلب وقد حدث به زكام فدخل في ابتدايه الحمام فاندفعت المواد الى معدته
فتورم وثارت به الحمى فنهاه الاطبا عن القي وحذروه فلم يصبر وتقيا فمات
لوقته في اخر نهار الاربعا حادي عشرين رجب سنة خمس وثلثين وستماية
عن ستين سنة منها ملكه ارض مصر نحوا من اربعين سنة استبد فيها بعد
موت ابيه مدة عشرين سنة وخمسة واربعين يوما وكان يحب العلم واهله
ويوثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث وبنى دار الحديث الكاملية
بالقاهرة وكان يناظر العلما ويمتحنهم بمسايل غريبة من فقه ونحو فمن اجاب عنها
حظي عنده وكان يبيت عنده بقلعة الجبل عدة من اهل العلم على اسرة بجانب
سريره ليسامروه وكان للعلم عنده وللادب عنده نفاق فقصده الناس لذلك
وصار يطلق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهابا حازما سديد الراي
حسن التدبير عفيفا عن الدما وكان يباشر امور مملكته بنفسه من غير
اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب صفي الدين عبد الله بن
شكر احدا وانما كان يندب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الد وادر
ويحاسبهم بنفسه واذا انتدب زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب
الامرا لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج ثانيا وتفقدها فان وقف فيها على
خلل عاقب متوليها اشد العقوبة فعمرت ارض مصر في ايامه عمارة
جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبى من الناس سهمي الفقرا والمساكين
ويعين مصرف ذلك لمستحقه شرعا ونفر منه معالم الفقها والصلحا وكان
يجلس كل ليلة جمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير
السياسة حسن المداراة واقام على كل طريق خفرا لحفظ المسافرين الا انه
كان مغرا بجمع المال مجتهدا في تحصيله واحدث في البلاد حوادث سماها
الحقوق لم تعرف لاحد قبله ومن شعره قوله

اذا تحققتم ما عند صاحبكم من الغرام فذاك القدر يكفيه
انتم سكنتم فوادي وهو منزلكم وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

قال وقال له الطبيب علم الدين ابو نصر جرجس بن ابي حليقة في اليوم الذي
مات فيه كيف يوم السلطان في ليلته فانشد

يا خليلي

يا خليلي خبراني بصدق كيف طعم الكرى فاني نسيته

قال ثم مات من يومه ودفن اولا بقلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني
امية وقبره هناك

المدرسة الصيرمية

هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من راس سويقة امير
الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الامير جمال الدين
شويخ بن صيرم احد امرا الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب وتوفي في تاسع
عشر صفر سنة ست وثلثين وستماية

المدرسة المسرورية

هذه المدرسة بالقاهرة بداخل درب شمس الدولة كانت دار الامير شمس
الخواص مسرور احد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وان
يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده
ابيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس بها وكان مسرور
ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقدمه على حلقته ولم
يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله عز وجل ولزم داره الى ان
مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن
اثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور وفندق اخر يعرف
بخان مسرور بالقاهرة الصغير وله ربع بالشارع

المدرسة القوصية

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا
انشاها الامير
الكردي والي قوص

المدرسة بحارة الديلم

ساظر

المدرسة الظاهرية

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر
الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في اخبار القصر ومما دخل في

هذه المدرسة باب الذهب المذكور في ابواب القصر فلما اوقع الملك الظاهر
بيبرس البندقداري الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي
كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه
وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الحنابلة
ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فامر بهدمها
وبنا موضعها مدرسة فابتدي بعمارتها في ثاني ربيع الاخر سنة ستين
وستمائة وفرغ منها في سنة اثنين وستين وستمائة ولم يقع الشروع في بنائها
حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فقاله فكتب بما رتبه الى الامير
جمال الدين ابن يغمور وان لا يستعمل فيها احد بغير اجرة ولا ينقص من
اجرته شيئا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنين وستين وستمائة
اجتمع اهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القرا وجلس اهل الدروس
كل طائفة في ايوان الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين
محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر
مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي واهل
الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الصدر الشيخ شرف الدين عبد المومن
بن خلف الدمياطي والقرا بالقراات السبع في الايوان الغربي وشيخهم الفقيه
كمال الدين المحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا
في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فاكلوا وقام الاديب ابو الحسين الجزار
فانشد

الا هكذا يبني المدارس من بنا
ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة
بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيه كل حسن مفرق
فراقت قلوبا للانام واعينا
ومذ جاوزت فيه النشيد فنفسه
النفيسة منها في سرور وفي هنا

وماهي

شعر

وماهي وماهي الا جنة الخلد ازلفت
له في غد فاختار تعجيلها هنا

وقال السراج الوراق ايضا قصيدة

مليك له في العلم حب واهله
فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا
عراق اليها شيق وشام
فلا تذكرن يوما نظامية لها
فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا ببيبرس مالكا
لكل مليك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة
متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن انما
بان يديه في النوال غمام
المزن محوا باكان اذا همى
يفتح عنه الغداة كمام

شعر

وقال الشيخ جمال الدين بن الخشاب رحمه الله

قصد الملوك حماك والخلفاء
فافخر فان محلك الجوزاء
انت الذي امراؤه بين الورى
مثل الملوك وجنده امراء
ملك زينت الممالك باسمه
وتحلت بمديحه الفصحاء
ورفعت للعلماء خير مدارس
حلت بها العلما والفضلا
تبقى كما يبقى الزمان وملكه

باق له وللحاسدين فناء
كم للفرنج وللتتار رزية
رسل مناها العفو والاعفاء
وطريقه لبلاده موطوءة
وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلداً
ما اقبل الاصباح والامساء

قال فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوماً مشهوداً وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتباً لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله تعالى واجرى لهم الجرايات والكسوة والوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع وكان ربعاً كبيراً خرب منه عدة دور وقائم نحو وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي اليوم من اجل الاسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة قال ونيفا يتنافسون فيها تنافساً ابداً يرتفعون فيها الى الحكام وهذه المدرسة من اجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فرثت وهي الى اليوم نفيسة صالحة ونظرها تارة يكون بيد الحنفية واحياناً بيد الشافعية ويتنازع في نظرها اولاد الظاهر فيدفعون عنه وبيد غاية الامور

المدرسة المنصورية

هذه المدرسة من داخل درب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين من القاهرة انشأها هي والقبة التي تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب فيها دروساً اربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرساً للطب ورتب بالقبة درساً للحديث النبوي ودرساً للقرآن العظيم وتفسيره ومعاداً وكانت هذه التداريس لا يليها الا اجل الفقهاء المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدر للتدريس كل مهوس
بليد يسمى بالفقيه المدرس

فحق لاهل العلم

فحق لاهل العلم ان يتمثلوا
ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

القبة المنصورية

هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهي جميعاً من داخل درب المارستان المنصوري قال وهي من اعظم المباني الملوكية واجلها قدراً وبها قبر تضمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل اليها الماء من فوارة بديع الزي وسائر هذه القاعة قد فرش بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة الخدم الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية واحدهم طواشي وهذه لفظة تركية اصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصي ولهؤلاء الخدم في كل يوم ما يكفيهم من الخبز النقي واللحم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنية لهم واذركتهم ولهم حرمة وافرة وكلمة نافذة وجانب مرعي ويعد شيخهم من اعيان الناس يجلس على مرتبة وبقية الخدام في مجالسهم لا يبرحون في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة اكابر خدام السلطان ويعدون تعينهم بواباً بوظيفون الاقامة بالقبة ويرون مع سعة احوالهم وكثرة اموالهم من تمام فخرهم وكمال سيادتهم انتماءهم الى خدمة القبة المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدام في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت بعد ما كان في مدة الحياة وهم الى اليوم لا يمكنون احداً من الدخول الى القبة الا من كان من اهله ولله در يحيى بن حكم البكري الجياني المعروف بالمغربي الملقب بالغزال حيث يقول

ان اهل الثرى اذا توفوا سواء الملك المقابر بالصخود

ابو الاصباهاة وجفا
علي الفقراحتي في القبور

قال وفي هذه القبة دروس للفقها على المذاهب الاربعة وتعرف
بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد
بن قلاون قصد عمارة مدرسة فاخترمته المنية دون بلوغ غرضه فقام
الامير ارغون العلاى زوج امه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام
من الاعمال الشرقية عن امر الملك الصالح واثبته بطريق الوكالة عنه
ورتب ما كان الملك الصالح اسمعيل قرره في حياته لو انشا مدرسة وجعل
ذلك الامير ارغون مرتبا لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف
جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الاربعة الاف دينار ذهبا ثم لما كانت
الحوادث خربت الناحية المذكورة وتلاشى امر وقف الصالح وفيه الى
اليوم بقية وكان لا يلي تدريس دروسه الا قضاة القضاة او ابناوهم لان
الصبيان ومن لا يوهل لو كان الانصاف له وفي هذه القبة ايضا قراء
يتلون القراءة بالشبابيك المطلة على الشارع طول الليل والنهار وهم
من جملة اوقاف وطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسمعيل
وطائفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف
الدين ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاون وبهذه القبة امام راتب
يصلي بالخدام والقراء وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين
القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس ثم يغلق بعد انقضا
الصلاة وبهذه القبة خزانة جليلة كان فيها عدة احمال من الكتب في
انواع العلوم مما وقفه الملك المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه
الكتب وتفرق في ايدي الناس وفي هذه القبة خزانة بها ثياب الملوك
المقبورين بها ولهم فراش بمعلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال
اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدام وكانت العادة انه
اذا امر السلطان احدا امرا بمصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه
التشريف والشربوش ويشق له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية
بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة الملك المعز ايبك ومن بعده

فنقل ذلك

فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر
تحليفه حاجب الحجاب وتمد اسمطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الامير
ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة والمغاني تزفه في نزوله
وصعوده وكان هذا من جملة منتزهات القاهرة وكان من هذا من
جملة منتزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ انقرضت دولة بني قلاون
ومن اخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس سادس المحرم سنة
تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون
جملة مال تصدق به في هذه القبة ثم امر بنقل ابيه من القلعة فخرج
سائر الامراء ونائب السلطنة الامير بدر الدين بيدرا والوزير الصاحب
شمس الدين محمد بن السلعوس التنوخي وحضروا بعد صلاة العشاء الاخرة
ومشوا باجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وقد حضر
فيه القضاة ومشايخ الصوفية والقراء فتقدم قاضي القضاة تقي الدين ابن
دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع امامها الى القبة المنصورية
حتى دفن بها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشره ثم عاد الوزير
والنائب من الدهليز خارج القاهرة الى القبة المنصورية لعمل مجتمع لقرا
ختمة كبيرة كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرين صفر منها وحضر المشايخ
والقراء والقضاة وتجمع الوفود وفرق في الفقراء صدقات جليلة ومدت
اسمطة كثيرة تفرقت الناس اطعمتها حتى امتلات الايدي بها وكانت
احدى الليالي المذكورة كثر فيها الدعا للسلطان ولعساكر الاسلام بالنصر
على اعدا الملة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية
وفرق مالا كثيرا وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج
واخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد
فتح الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب اسوارها وكان عبوره
الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فلما
حاذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة
والاعيان والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فاخذ
القراء في القراءة وقام نجم الدين محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل

بن نصر بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبرا نصب
له وافتتح بإنشاد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الأجر فلم يسعد فيها
بحظ وذلك أنه افتتحها بقوله

زر والديك وقف على قبريهما
فكأنني بك قد نقلت إليهما

قال فعندما سمع الملك الأشرف هذا البيت تطير منه ونفض قائما
وهو يسب الأمير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا
شيئا يقوله غير هذا البيت فأخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار عن
ابن العنبري بأنه انفرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه إلا
أنه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان لقوله وسار
فانفض المجلس على غير شيء وصعد السلطان إلى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل
السلطان عن وقف المارستان وأحب أن يجدد له وقفا من بلاد عكا
التي افتتحها بسيفه فاستدعى السلطان وشاورهم في ذلك فحسنوا ذلك
ورغبوه فيه وبالمبادرة إليه فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليصرفها
على مصالح القبة المنصورية وما تحتاج إليه من زيت وشمع ومصابيح
وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقرئا يرتبون لقراءة القرآن الكريم
بالقبة وإمام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة
خدام يقيمون بالقبة وهي الكابرة وتل المشيوخ وكرداني وطواحينها
من عكا ومن ساحل صور معركة وصدقين وكتب بذلك كتاب
وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس
فلما تم ذلك تقدم بعمل مجتمع في القبة لقراءة ختمة كريمة في ليلة الاثنين
رابع ذي القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والوعاظ والفقراء والقضاة
لذلك وخلع على عامة أرباب الوظائف والوعاظ وفرقت في الناس صدقات
جمة وعمل مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زائدا وبات الأمير بدر الدين
بيدرا نائب السلطنة والوزير شمس الدين محمد بن السلعوس بالقبة
وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد فخطب الخليفة خطبة
بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهم أفاض السلطان

على الوزير

على الوزير تشريفا سنيا وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول سنة إحدى
وتسعين وستمائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والأعيان بالقبة المنصورية
لقراءة ختمة شريفة ونزل الملك الأشرف وتصدق بمال كثير وآخر من
نزل إلى القبة المنصورية من ملوك بني قلاوون السلطان الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاوون في سنة إحدى وستين وسبعمائة وحضر عنده
بالقبة مشايخ العلم وبحثوا في العلم وزار قبر أبيه وجده ثم خرج
فنظر في أمر المرضى بالمارستان ونظر وتوجه إلى قلعة الجبل

المدرسة الناصرية

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها كان موضعها حماما
فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء موضعها
مدرسة فابتدئ في عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض إلى
نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمائة
أمر بإتمامها فكملت في سنة ثلاث وسبعمائة وهي من أجل مباني القاهرة
وبابها من أعجب ما عملته أيدي بني آدم فإنه من الرخام الأبيض البديع
الزي الفائق الصناعة ونقل إلى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن
الملك الأشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في سابع عشر جمادى
الأولى سنة تسعين وستمائة أقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعي لهدم
أسوارها وتخريب كنائسها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنائس
عكا وهي من رخام قواعدها وأعضادها وعمدها كل ذلك متصل بعضه
ببعض فحمل الجميع إلى القاهرة وأقام عنده إلى أن قتل الملك الأشرف وتمادى
الحال على هذا أيام سلطنة الناصر محمد الأولى فلما خلع وتملك كتبغا
أخذ دار الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي ليعملها مدرسة فدل
على هذه البوابة فأخذها من ورثة الأمير بيدرا فإنها كانت قد استقرت
إليه وعملها لهذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم
الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل إتمامها والإشهاد بوقفها وولي شراءها

وصيه قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف المالكي وانشا بجوار هذه المدرسه
من داخل بابها قبه جليله لكنها دون قبه ابيه ولما كملت نقل اليها امه
بنت سكتاي بن قراجين ووقف على هذه المدرسه قيساريه
امير علي بخط الشرابشيين من القاهره والربع الذي يعلوها وكان يعرف
بالدهشه ووقف عليها ايضا حوانيت بخط باب الزهومه من القاهره
ودار الطعم خارج مدينه دمشق فلما مات ابوه من ابنه انوك من الخاتون
طغاي في يوم الجمعه سابع عشر شهر ربيع الاول سنه احدى واربعين
وسبعمائه وعمره ثماني عشره سنه دفنه بهذه القبه وعمل عليها وقفا يختص
بها وهو باق الى اليوم يصرف لقراء وغير ذلك واول من رتب في تدريس
المدرسه الناصريه من المدرسين قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف
المالكي لتدريس فقه المالكيه بالايوان الكبير القبلي وقاضي القضاه شمس
الدين محمد السروجي الحنفي لتدريس فقه الحنفيه بالايوان الشرقي وقاضي
القضاه شرف الدين الحراني الحنبلي لتدريس فقه الحنابله بالايوان الغربي
والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعي
لتدريس فقه الشافعيه بالايوان البحري وقرر عند كل مدرس منهم
عده من الطلبه واجرى عليهم المعاليم السنيه ورتب بها اماما يؤم
بالناس في سائر الصلوات الخمس وجعل بها خزانه كتب جليله ولقد
ادركت هذه المدرسه وهي محترمه الى الغايه يجلس بدهليزها عده من
الطواشيه ولا يمكن غريب ان يصعد اليها وكان يفرق بها على الطلبه والقرا
وسائر ارباب الوظائف بها السكر في كل شهر لكل واحد منهم بحصته ويفرق
عليهم لحوم الاضاحي في كل سنه وقد بطل ذلك وذهب ما كان لها
من النواميس وهي الى اليوم عامره وهي من اجل المدارس

المدرسة الحجازية

قال المولف وهذه المدرسه برحبه باب العيد من القاهره بجوار قصر
الحجازيه كان موضعها بابا من ابواب القصر يعرف بباب الزمرد انشاتها
الست الجليله الكبرى خوند تتر الحجازيه ابنه الملك الناصر محمد بن
قلاوون زوجه الامير ملكتمر الحجازي وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسه
درسا

درسا لفقهاء الشافعيه قرر فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان
البلقيني ودرسا للفقهاء المالكيه وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعه ورتبت
لها اماما راتبا يوم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانه كتب ولها
وانشات بجوارها من داخلها قبه لتدفن تحتها ورتبت شباكا عليه قراء يتناوبون
قراءه القران الكريم ليلا ونهارا وانشات بها منارا عاليا من حجاره يوذن عليه
وجعلت بجوار المدرسه مكتبا للسبيل فيه عده ايتام من ايتام المسلمين ولهم مودب
يعلمهم القران الكريم واجرت عليهم في كل يوم لكل منهم ارغفه من الخبز النقي ومبلغ
من الفلوس الجدد ويقام لكل منهم بكسوتي الصيف والشتاء وجعلت على هذه
الجهات عده اوقاف جليله يصرف منها لارباب الوظائف المعاليم السنيه وكان
يفرق عليهم في كل سنه ايام عيد الفطر الكعك والخشكنانك وفي عيد الاضاحي
اللحم وفي شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك كله ولم يبق
غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس الكبيره وعهدي بها محترمه الى
الغايه يجلس بها عده من الطواشيه ولا يمكنون احدا من عبور القبه التي
فيها قبر خوند الحجازيه الا القراء فقط وتثقل وطاتهم خاصه واتفق ان شخصا
من الفقراء كان في نفسه شي من احد رفقائه فاتى الى كبير الطواشيه بهذه القبه
وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبه وهو بغير سراويل فغضبت الطواشيه
من هذا القول وعدوه ذنبا عظيما وفعلا محذورا وطلب ذلك الفقير وامر
به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل بغير سراويل وهم باخراجه من
وظيفه القراءه لولا ما حصل من شفاعه الناس فيه وكان لا يلي نظر هذه
المدرسه الا الامرا الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم وكان انشاوها في
سنه احدى وستين وسبعمائه ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البجاسي
وظيفه استادارية الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانبها هذه المدرسه
دارا ثم مدرسه صار يجلس في المدرسه الحجازيه من يصادره او يعاقبه
حتى امتلات بالمسجونين والاعوان المرسمين عليهم فزالت تلك الابهه
وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من بعده من الاستادا رية
في داره وجعلوا هذه المدرسه سجنا وهي مع ذلك فيها من اجل مدارس القاهره
عامر
الى الان

المدرسة الطيبرسية

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي في غربيه مما يلي الجهة البحرية انشاها الامير علا الدين طيبرس الخزنداري نقيب الجيوش وجعلها مسجدًا لله تعالى بجوار زيادة في الجامع الازهر وقرر بها درسا للفقها الشافعية وانشا بجوارها ميضاه وحوض للسبيل ترده الدواب وتانق في رخامها وتذهيب سقوفها حتى جات في ابدع زي واحسن قالب وابهج ترتيب لما فيها من اتقان الصناعة وجودة العمل بحيث انه لم يقدر احد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه اشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جملة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعمائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة باشكال المحاريب ايضا وفيها خزانة كتب ولها امام راتب.

طيبرس

بن عبد الله الوزيري كان في ملك الامير بدر الدين بيليك محسني الخزندار الظاهري نايب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتنقل في خدمته حتى صار نايب الصبيبة وراى منامًا للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل ان يتقلد السلطنة وهو نايب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة ان يقدمه وينوه به فلما ملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلبان الفاخري في سنة سبع وتسعين وستماية فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة واداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف انه قبل من احد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والخير الواسع وله من الاثار الجميلة الجامع والخانقاه باراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشاة وهو اول من عمر في اراضي بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن اثاره ايضا هذه المدرسة البديعة الزي وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة قال ولم يزل في نقابة الجيش الى ان مات في العشرين من شهر ربيع الاخر سنة تسع عشرة وسبعماية ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جدا واوصى الى الامير علا الدين علي الكوراني وجعل

الناظر

الناظر على هذه المدرسة الامير ارغون نايب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة احضر اليه مباشروه حساب مصروفها فلما قدم عليه استدعى بطست فيه ماء وغسل اوراق الحساب باسرها من غير ان يقف على شي منها وقال شي خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه قال ولهذه المدرسة شبابيك في جدار الجامع الازهر تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقها فيه فافتوه بجواز فعله قال وقد تداولت ايدي نظار السو على اوقاف طيبرس هذا فخرب اكثرها وخرب الجامع والخانقاه ونفذت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

المدرسة الاقبغاوية

قال وهذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من بابه الكبير البحري وهي تشرف بشبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس وميضاه للجامع انشاها الامير علا الدين اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجر منحوت وهي اول مادنة عملت بديار مصر من الحجر المنحوت بعد المنصورية وانما كانت قبل ذلك تبنى بالاجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي رييس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع الماردينيي خارج باب زويلة وبنى مادنته ايضا وهي مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات شي البتة وذلك ان اقبغا عبد الواحد اغتصب ارض هذه المدرسة بان اقرض ورثة ايدمر الحلي مالا وامهل حتى تصرفوا فيه ثم اعسفهم في الطلب والجاهم الى ان اعطوه دارهم هذه وبنى موضعها هذه المدرسة واضاف الى اغتصابه البقعة امثال ذلك من الظلم فبناها بانواع من الغصب والعسف واخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية وحشر لعملها الصناع من البنايين والنجارين والحجارين والفعلة وفرض على الجميع ان يعمل كل منهم فيها يوما في كل اسبوع بغير اجرة فكان يجمع فيها في كل اسبوع ساير الصناع الموجودين

الموجودين بالقاهرة ومصر يحادون في العمل بها بهم كله بغير اجرة وعليهم
مملوك من مماليكه ولا شغل العمارة لم ير الناس اظلم منه ولا اعتى ولا اشد
باسا ولا اشد وانسى قلبا ولا اكثر عسفا فلقي العمال منه مشقات لا توصف
وحاشا مناسبا لمولاه وحمل مع هذا الى هذه العمارة ساير ما يحتاج اليه من الامتعة
واصناف الالات وانواع الاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان
وغيره من غير ان يدفع في شي منه ثمنا البتة وانما كان ياخذ ذلك اما بطريق
الغصب من الناس او على سبيل الخيانة من عماير السلطان فانه كان من جملة
ما بيده من جملة شد العماير السلطانية وناسب هذه الافعال انه ما عرف
عنه قط انه نزل الى هذه العمارة الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا
مولما فيصير ذلك الضرب زيادة على عمله بغير اجرة فيقال فيه حملت
حصالك هذه بعمارك فلما فرغ من بنايها جمع فيها ساير الفقها والقضاة
وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد
بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينيذ يومل ان يكون مدرسها
وسعى عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنه ستة الاف درهم
فضة فرشها بها ففرشت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة
وفي الذهن ان الشريف يلي التدريس وعرف انه هو الذي احضر البسط التي
قد فرشت قال الامير اقبغا لمن حضر لا اولي في هذه الايام احدا وقام فتفرق
الناس وقرر فيها درسا للشافعية وولى تدريسه
ودرسا للحنفية وولى تدريسه قال وجعل فيها عدة من
الصوفية ولهم شيخ وقرر بها طايفة من القرا يقرون القران دايما كلها
وجعل لها اماما راتبا ومؤذنا وفراشين وقومة ومباشرين وجعل النظر
للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب وقفه ان لا يلي النظر لاحد
من ذريته ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع
وقرية بالوجه القبلي وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطلت
منها الميضاة واضيفت الى ميضاة الجامع لتغلب بعض الامرا واعطاه بعض
النظار على بير الساقية التي كانت رسمها

اقبغا عبد الواحد

الامير

الامير علاء الدين احضره الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك
الناصر محمد بن قلاون ولقبه باسم تاجره الذي احضره وحظي عنده وعمله
شاد العماير السلطانية فمضى فيها نهضة اعجب السلطان به وعظمه حتى
عمله استادار السلطان بعد الامير مغلطاي الجمالي في المحرم سنة اربع
وثلثين وسبعماية وولاه مقدم المماليك فقويت حرمته وعظمت مهابته حتى
صار ساير من في بيت السلطان يخافه ويخشاه قال ومابرح على ذلك الى
ان مات الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر فقبض عليه
في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنتين واربعين وسبعماية وامسك ايضا ولده
واحيط بماله وساير املاكه ورسم عليه الامير طيبغا المجدي وشرعا
وابيع موجوده من الخيل والجمال والجواري والقماش والاسلحة والاواني
فظهر له شي عظيم الى الغاية من ذلك انه ابيع بقلعة الجبل وبها كانت
تعمل حلقات بيعة منها سرا وبل مراته بمبلغ مائة الف درهم فضة
عنها نحو عشرة الاف دينار ذهبا وبها كانت تعمل حلقات بيعة وابيع
له ايضا قبقاب وسرموزة وخف نساوي بخمسة وعشرين الف درهم فضة
عنها زيادة على ثلثة الاف دينار وابيعت له بدلة مقانع بمايتي الف درهم
فضة وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه
شاد الدواوين يعرفه انه قد رسم بتسميره يعني اباه متى لم يعط حق
هولا والا سمرته على جمل وطفت به المدينة فشرع اقبغا في استرضا خصمه
واعطاهم نحو المايتي الف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود
بن شروين المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم
الدولة لمطالبته بالمال فاخذا منه لولوا وجوهرا نفيسا وصعدا بها الى
السلطان قال وكان سبب هذه النكبة انه كان قد تحكم في ساير
امور الدولة ولم يهب الاشغال اعلامهم وادناهم بما اجتمع له من الوظايف
وكان عنده فراش غضب عليه واوجعه ضربا فانصرف من عنده وخدم في
دار الامير ابي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفراش اليه فمنعه
ابو بكر وارسل اليه مع احد مماليكه يقول له اني اريد ان يعفى هذا
الغلام ولا يشوش عليه قال فلما بلغه المملوك الرسالة استخفه

وسبه سبا فاحشا وقال له مثل الاستادار يشير الفراش وهو خبر له وقد كان قبل
ذلك اتفق ان الامير ابا بكر خرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير
اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوقف ابو بكر بنفسه وسال اقبغا في العفو عن
المملوك وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فخجل ابا بكر من
الناس لكونه وقف قائما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه او توقفه
بل استمر قاعدا وابو بكر على رجليه ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي
نفسه منه حنق كبير فلما قاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبغا بسبب الفراش
اكد هذا عنده ما كان من الاحنة واخذ في نفسه الى ان مات ابوه الملك
الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا
وليضربنه بالمقارع وقال للفراش اقعد في بيتي واذا احضرا حد لاخذك عرفت
ما اعمل فيه واخذ اقبغا يترقب الفراش واقام اناسا للقبض عليه فلم يتهيا
له مسكه فلما افضى الامر الى ابي بكر اسند الى الامير قوصون وكان هو
القائم حينئذ بتدبير الدولة وعرفه ما التزم به من القبض على اقبغا واخذ
ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولغيره من الامرا ما جرى له منه وكان لقوصون
باقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض
عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ مال المستخرج يفعل السلطان ما يختاره واراد بذلك
تطاول المدة في امر اقبغا فقبض عليه ووكل به بشارين صابر حتى انه بات
ليلة قبض عليه من غير ان ياكل شيئا وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامرا
مع السلطان في نزوله الى داره محتفظا بماله ويحمله شيئا بعد شي فنزل
مع المحدي وباع ما يملكه واورد المال فلما قبض على الحاج ابرهيم ابن صابر
واقيم نشيا بن شمس في موضعه ارسل السلطان الى بيت اقبغا ليعصره وليضربه
بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الامير قوصون ففزع منه وشنع على السلطان
كونه امر بضربه بالمقارع وامر بمراجعته فحنق من ذلك واطلق لسانه في
الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامرا حتى سكت على مضض وقال
وكان قوصون يروم في انتقاض دولة ابي بكر الى ان خلعه واقام بعده اخاه
الملك الاشرف كجك بن محمد بن قلاون وعمره نحو السبع سنين وتحكم في الدولة
فاخرج اقبغا هو وولده سنة اثنتين واربعين وسبعماية على خبز الامير مسعود

بن خطير

بن خطير بدمشق ومعه عياله فاقام بها الى ان كانت فتنة الملك الناصر احمد بن
محمد بن قلاون وعصيانه بالكرك على اخيه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
بن محمد بن قلاون فاتهم مملوكا بانه بعث مملوكا من مماليكه الى الكرك وان الناصر
احمد خلع عليه وضرب البشاير بقلعة الكرك واشاع ان امرا السلطان
قد دخلوا في طاعته وحلفوا له وان اقبغا بعث اليه مع مملوكه عشرة بذلك
فلما وصل الى الملك الصالح كتاب عساف اخي شطي بذلك وصل في وقت
وروده كتاب نايب الشام الامير طقزدمر يخبر فيه بان جماعة من امرا
الشام قد كاتبوا احمد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم وقال ومن جملتهم
اقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية
وقتل بها في اخر سنة اربع واربعين وسبعماية وكان من الظلم والطمع والتعاظم
على جانب عظيم وجمع من الاموال شيا كثيرا واقام جماعة من اهل الشر ليتتبع
اولاد الامرا ويعرف احوال من افتقر منهم او احتاج الى شي فلا يزال يواليه حتى
يعطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جليلة الى اجل فاذا استحق المال
اعسفه في الطلب والجاه الى بيع ما له من الاملاك وحلها ان كانت وقفا
بعنايته وعين لعمل هذا الحيل شخصا يعرف بابن القاهري فكان اذا دخل
لاحد من القضاه في شرا ملك او حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجد
بدا من موافقته ومن طريف ما حكي عن طمع اقبغا ان مشد الحاشية دخل
عليه وفي اصبعه خاتم بفص احمر من زجاج له بريق فقال له اقبغا ايش
هو هذا الخاتم واخذ يتعطمه ويذكر انه من تركة ابيه فقال له بكم حسبوه
عليك فقال له بمبلغ اربعماية درهم فقال ارنيه فناوله اياه فاخذه وتشاغل
عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة انا اخذ خاتمك ولكن خذ انت وهات
الاربعماية درهم ثمنه ودفعه اليه والزمه باحضار الاربعماية فما وسعه
الا ان حضرها اليه فعاقبه الله بذهاب ماله وعزه وموته غريبا

المدرسة الحسامية

هذه المدرسة بخط المسطاح قريبا من حارة الوزيرية بناها الامير حسام
الدين طرنطاي المنصوري نايب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها

رسم الفقها الشافعيه وهي في وقتنا هذا اتجاه سوق الرقيق ويسلك منها الى
دار العداس والى حارة الوزيريه والى سويقة الصاحب وباب الخوخه وغير
ذلك وكان بجانبها طبقه لخياط وطلبت منه بثلثه امثال ثمنها فلم يبعها وقيل
لطرنطاي لو طلبته لاستحيا منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال والله اني
لا اشوش عليه

طرنطاي

بن عبد الله حسام المنصوري رباه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورباه
في خدمته الى ان تقلد سلطنة مصر فجعله نايب السلطنة بديار مصر عوضا
عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر
رمضان سنه ثمان وسبعين وستمايه فباشر ذلك مباشرة حسنة الى ان كانت
سنه ست خمس وثمانين خرج من القاهره بالعساكر الى الكرك وبها
الامير مسعود نجم الدين خضر واخوه بدر الدين الصوابي في
عساكر من دمشق في الفي فارس ونازلا الكرك وقطع الميره عنها واستفسد رجال
الكرك حتى اخذا خضرا وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم الامير عز
الدين ايبك الموصلي نايب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة بها
وبعث الامير طرنطاي بالبشارة الى قلعة الجبل فوصل البريد في ذلك في تاسع
صفر ثم قدم بابني الظاهر فخرج السلطان الى لقايه في ثاني عشر ربيع الاول
واكرم الامير طرنطاي ورفع قدره ثم بعثه الى صهيون وبها سنقر الاشقر
فسار بالعساكر من القاهره في سنه ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل
اليه سنقر بالامان وسلمه قلعة صهيون وسار به الى القاهره فخرج اليه
السلطان الى لقايه واكرمه ولم يزل على نيابته الى ان مات الملك المنصور وقام
في السلطنه بعده ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض
عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعده سنه تسع وثمانين وعوقب
حتى مات يوم الاثنين خامس عشره بقلعة الجبل وبقي بها سته ايام بعد قتله
مطروحا بحبس القلعه ثم اخرج في ليله الجمعه سادس عشرين ذي القعده وقد
لف في حصير وحمل على جنويه الى زاويه الشيخ ابي السعود بالقرافه فغسله الشيخ
عمر السعودي شيخ الزاويه وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاويه ليلا وبقي

هناك

هناك الى سلطنة العادل كتبغا فامر بنقل جثته الى تربته التي انشاها بمدرسته
هنا فنقل وكان سبب القبض عليه وقتله ان الملك الاشرف كان يكرهه
كراهة شديدة فانه كان يطرح جانبه في ايام ابيه ويغض منه ويحط نوابه
ويؤذي من يخدمه لميله كان الى اخيه الملك الصالح علا الدين علي بن قلاوون فلما
مات الملك الصالح علي واستقلت ولاية العهد الى الاشرف خليل بن قلاوون مال
اليه من كان ينحرف عنه في حياة اخيه الا طرنطاي فانه ازداد تماديا في الاعراض
عنه وجرى على عادته في اذى من ينتسب اليه واغرى الملك المنصور بشمس الدين
محمد بن السلعوس ناظر الاشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه فظل
الاشرف مع ذلك يكابد حنقه ولا يجد بدا من الصبر الى ان صار له الامر
من بعد ابيه وتوقف الامير طرنطاي عن بيعته في نيابة السلطنة على عادته
وهو يتخوف منه لما اسلفه من الاساة اليه واخذ الاسراف في التدبير عليه الى
ان نقل له عنه انه تحدث سرا في افساد نظام المملكه واخراج الملك عنه وانه
قصد ان يقتال السلطان وهو راكب في الميدان الاسود التي تحت قلعة
الجبل عندما يقرب من باب الاسطبل فلم يحمل ذلك وعين ما يسر اربعة
مماليك الى الامير طرنطاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى الى باب
الميدان وقرب من باب الاسطبل وفي الظن انه يعطف الى باب سارية
ليكمل التسيير على العاده فعطف الى جهة القلعه واسرع ودخل من باب
الاسطبل فدخل الامير طرنطاي عندما عطف السلطان وساق بين يديه
ليدركوه ففاتهم وصار بالاسطبل بمن خف معه من خواصه وما هو الا ان نزل
الاشرف الملك من الركوب استدعى بالامير طرنطاي فمنعه الامير زين
الدين كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له اني
والله اخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبه فتعلم انهم يحولون ان
وقع منه امر تكرهه فلم يسمع ذلك منه وعزه ان احدا لا يجسر عليه لمهابته
في القلوب ومكانته من الدوله وان الاشرف لا يبادر بالقبض عليه وقال
لكتبغا وقال له والله لو كنت نايما ما جسر خليل ينبهني وقام ومشى الى نحو
السلطان ودخل معه كتبغا فلما دخل ووقف على عادته بادر اليه
جماعة مما اعدهم السلطان للقبض عليه وقبضوا عليه واخذوه باللكم من كل جانب

والسلطان يعدد ذنوبه ويذكر له اساته وسبه وقال له يا خوند هذا جميعه قد
عملته لك وتقدم الموت بين يديه ولكن والله لتنظرن من بعدي هذا والايدي تتناوب
عليه حتى ان بعض الخاصكية بلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول
ايش عمل هذا وتكررها فادركه الطلب وقبض عليه انصار اتباعه لمر كتبغا بعد ذلك
الى ان ولي سلطنة مصر ووقع الاشرف الحوطة على اموال طرنطاي قال وبعث
الحداد بالامير علم الدين سنجر الشجاعي فوجد له من العين ستماية الف دينار ومن الفضة
سبعة عشر الف رطل مصري عنها زيادة على مايتي وعشرين قنطار فضة سوى
الاواني ومن الاسلحة والعدد والاقمشة والالات والخيول والمماليك ما يتعذر
احصا عدده وقيمته ومن الغلات والاملاك شي كثير جدا ووضع له من البضايع
والاموال المستورة على اسمه والبضايع والودايع والمقارضات والبنود والاعمال
والابقار والاغنام والرقيق وغير ذلك شي يجل وصفه هذا سوى ما اخفاه
مباشروه بمصر والشام قال فلما حملت امواله الى الاشرف جعل يقلبها
وينشد ويقول

من عاش بعد عدوه يوما
لقد بلغ المنا لقد بلغ المناه

قال واتفق بعد موت طرنطاي ان ابنه سال الدخول على الاشرف فاذن
له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان اعمى وقد بدى وقال
شي لله وذكر ان لاهله اياما ما عندهم ما ياكلون فرق له وافرج عن املاكه
واملاك طرنطاي وقال ما بلغوا اربعها فسبحان من بيده القبض والبسط

المدرسة المنكوتمرية

هذه المدرسة بحارة بها الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين
منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بديار مصر والقاهرة وكملت في صفر سنة
ثمان وتسعين وستماية وعمل بها درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن ابي
القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي المالكي ودرسا للحنفية درس فيه
فجلس المدرسون بها في شهر شوال من السنة المذكورة قال
وجعل بها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهي اليوم بيد القضاة
الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاش وهي من المدارس الحسنة والله اعلم

منكوتمر

منكوتمر

هذا احد مماليك الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته
واختص به اختصاصا زايدا الى ان ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين
وستماية فجعله احد الامرا بديار مصر ثم خلع عليه نيابة السلطنة عوضا عن الامير
شمس الدين قرا سنقر المنصوري يوم الاربعا النصف من ذي القعدة فخرج ساير
الامرا في خدمته الى دار النيابة وباشر بتعاظم كبير واعطى المنصب حقه من الحرمة
الوافرة والمهابة التي خرج عن الحد وتصرف في ساير امور الدولة من غير ان يعارضه
السلطان في شي البتة قال وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة الف
دينار قال ولما عمل السلطان الملك المنصور الروك المعروف بالروك الحسامي
فوض تفرقة مثالات اقطاعات الاجناد له فجلس في شباك دار النيابة بقلعة
الجبل ووقف الحجاب بين يديه واعطى لكل مقدم مثالات فلم يجسر احد ان يتحدث
في زيادة ولا نقصان خوفا من سو خلقه وشدة حمقه ومضى اياما في تفرقة المثالات
والناس على خوف شديد فان اهل الاقطاعات كان في ايام الملك المنصور عشرة
الاف درهم في السنة واكثره لمبلغ الف درهم فرجع في الروك الحسامي اكثر
اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين الف درهم وما دونها فشق ذلك على الاجناد
قال وتقدم طايفة منهم ورموا مثالاتهم التي فرقت عليهم لان الواحد منهم
وجد مثاله نحو النصف مما كان له قبل الروك وقالوا لمنكوتمر اما ان تعطونا
تاما نقوم بكلفنا والا فخذوا اخبازكم ونحن نخدم الامرا او نصير بطالين قال
فغضب منكوتمر واخرق بهم وتقدم الى الحجاب فضربوهم واخذوا سيوفهم واودعوهم
السجون قال واخذ يخاطب الامرا بالفحش ويقول ايما قواد تشكى من خبزه ونقو
نقوله للسلطان فعلت به وفعلت ايش يقول للسلطان ان رضي يخدم والا الى
لعنة الله قال فشق ذلك على الامرا واسروا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان
حتى قبض على الامير بدر الدين بيسري قال وحسن له اخراج الامرا الاكابر
من مصر فجردهم الى سيس واصبح وقد خلا له الجو فلم يرض بذلك حتى تحدث
مع خوشداشيته بانه لابد ان يبني له دولة جديدة واخرج طغجي وكرجي من مصر
ثم انه جهز حمدان بن صلغاي الى حلب في صورة انه يستحث العساكر من سيس
وقرر معه القبض على عدة من الامرا وامر عدة امرا جعلهم له عدة وذخرا وتقدم

الى الصاحب فخر الدين الخليلي بان يعمل اوراقا تتضمن اسما ارباب الرواتب ليقطع اكثرها
فلم يدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من مصر من
منكوتمر وزاد حتى انه اراد السلطان ان يبعث بالامير طغجي الى نيابة طرابلس قال
فتنصل طغجي من ذلك فلم يعفه السلطان من ذلك والح منكوتمر في اخراجه واغلظ
للامير كرجي في القول وحط على سلار وبيبرس الجاشنكير وانظارهم وعصر منهم
وكان كرجي سيء الاخلاق ضيق العطن سريع الغضب فهم غير مرة بالفتك بمنكوتمر
وطغجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامرا والعسكر قال فبعث
بقاضي القضاة حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الحنفي الى منكوتمر
يحدثه في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال اما انا فما لي حاجة بالنيابة
واني اريد ان اخرج مع الفقرا فلما بلغ السلطان ذلك عنه استدعاه وطيب خاطره
ووعده بسفر طغجي بعد ايام ثم القبض على كرجي بعده ليستقل هذا الامر فتحيل الامرا
وقتلوا السلطان كما قد ذكر في خبره قال واول من بلغه خبر قتل السلطان
الامير منكوتمر فقام الى شباك النيابة بالقلعة فعاين باب القلة قد انفتح قال
وقد خرج الامرا والشموع تقد والضجة قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها
والامر فغلقت دار النيابة ولبس مماليكه آلة الحرب فبعث الامرا
اليه بالامير الحسام استاداره يعرفونه بمقتل السلطان ويتلطف به حتى نزل
وهو متقلد بالوسط بمنديل وسار الى باب القلة والامير طغجي قد جلس في
مرتبة النيابة فتقدم الى طغجي وقبل يده فقام اليه واجلسه بجانبه وقام الامرا
في امر منكوتمر يشفعون فيه فامر به الى الجب فانزلوه فيه وعنده ما استقر به
ادليت به القلة التي نزل فيها وتصايحوا عليه بالصعود فطلع اليهم واذا كرجي
قد وقف على راس الجب في عدة من المماليك السلطانية فاخذ بسب منكوتمر ويهينه
وضربه بلت القباء وذبحه بيده على الجب وتركه وانصرف فكان بين قتل استاذه
وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة
ثمان وتسعين وستمائة

المدرسة القراسنقرية

هذه المدرسة تجاه الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا فيما بين رحبة باب العيد
وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي من خانقاه بيبرس

وما يلي

وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم
ذكرها انشاها الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة في
سنة سبع مائة وبنى بجانب بابها مسجدا معلقا ومكتبا لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله تعالى
قال وجعل بهذه المدرسة درسا للفقها ووقف عليها داره التي بحارة بها
الدين وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة
وثمانمائة ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحة وكنا نعهد البريدية اذا قدموا من
البلاد الشامية وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسة المليحة حتى يتهيا لهم
السفر وقد بطل ذلك كله من بعد سنة تسعين وسبعمائة

قراسنقر

ابن عبد الله الامير شمس الدين الجوكندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون
وترقى في خدمته الى ان ولاه نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين
وستمائة عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشقردي فلم يزل فيها الى ان مات
الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فاقره على نيابة حلب
وعمر في ولايته قلعة حلب وعمر في ولايته قلعة حلب فلم تتم الا في ايام الملك
الاشرف خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم وعاد بعد
فتحها الى حلب وعزل قراسنقر عن نيابتها وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان
الطباخي قال وذلك في اوايل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على
حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه
مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر في عدة من الامرا لقتال
اهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل
بها الى ان ثار الامير بيدرا على الملك الاشرف فتوجه معه واعان على قتله فلما
قتل بيدرا فر قراسنقر ولاجين في نصف المحرم سنة ثلث وتسعين وستمائة
واختفيا بالقاهرة الى ان استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة
السلطنة وتدبير الدولة الامير زين الدين كتبغا ظهرا في يوم عيد النحر وكانا
عند فرارهما يوم قتل بيدرا طلعا الامير بحاص الزيني مملوك الامير كتبغا نايب
السلطنة فخفي عنهما ثم تحدث مع الامير بكتاش الفخري الى ان ضمن له التحدث
مع الامرا وسعى في الصلح بينهما وبين الامرا والمماليك حتى زالت الوحشة وظهر

ابن بنت الامير كتبغا فاحضرهما بين يدي السلطان وقبلا الارض وافيضت عليهما
التشاريف وجعلهما امرا على عادتهما ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامرا التشاريف
ما جرت به العادة من التقادم فلم يزل سنقر على امرته الى ان خلع الملك الناصر
محمد بن قلاون من السلطنة وقام من بعده الملك العادل زين الدين كتبغا قال
فاستمر على حاله الى ان ثار الامير حسام الدين لاجين نايب السلطنة على الملك
العادل كتبغا عند نزله العوجا من طريق دمشق وركب معه قراسنقر وغيره من الامرا
الى ان فر كتبغا واستقر الامير حسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور قال
فلما استقر بقلعة الجبل خلع على الامير قراسنقر وجعله نايب السلطنة بديار
مصر في سنة ست وتسعين وستمائة قال فباشر النيابة الى يوم الثلاثا النصف من
ذي القعدة قبض عليه واحتيط على موجوده وحواصله ونوابه ودواوينه بديار مصر
والشام وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة بعده الامير منكوتمر وعد السلطان
من اسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الحمايات وتحصيل الاموال
على ساير الوجوه مع كثرة ما وقع من سكانه للناس من مماليكه وكانت شرف
الدين يعقوب فانه كان قد تحكم في بيته تحكما زايدا وعظمت نعمته وكثرت
سعادته واسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك في اللعب الكثيره وتعدى
طوره قال وقراسنقر لا يسمع منه كلاما قال وحدثه السلطان بسببه
واغلظ في القول والزمه بضربه وتاديبه او اخراجه من عنده فلم يعبا بذلك قال
وما زال قراسنقر في الاعتقال الى ان قتل المنصور لاجين واعيد الملك الناصر
محمد بن قلاون الى السلطنة فافرج عنه وعن غيره من الامرا ورسم له بنيابة
الصبيبة فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر
تقي الدين محمود بسفارة الامير بيبرس الجاشنكير والامير سلار ثم نقل في نيابة
حماه الامير زين الدين كتبغا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة
تسع وتسعين وستمائة وتوجه صحبة مع الملك الناصر محمد بن قلاون ولم يزل
على نيابة حلب الى ان خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيبرس الجاشنكير
وكان الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب المماليك
اجابه قراسنقر واعانه برايه وتدبيره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا
كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه بقلعة الجبل فولاه نيابة دمشق

عوضا عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعمائة وخرج اليها فسار الى
غزة في عدة من النواب وقبضوا على المظفر بيبرس وسار به هو والامير سيف
الدين الحاج بهادر الى الخطارة فتلقاهم الامير اسندمر كرجي قال فتسلم منهم
الامير بيبرس وقيده واركبه بغلا وامر قراسنقر والحاج بهادر بالحضور الى
مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك
انزعاجا كثيرا والقى كلوتته عن راسه الى الارض وقال لعن الله الدنيا فليتنا متنا
ولا راينا هذا اليوم فترجل من حضر من الامرا ورفعوا كلوتته ووضعوها على
فوق راسه قال ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية الشمال قال
وقد ندم على تسليم المظفر بيبرس فجد في سيره الى ان عبر دمشق وفي نفس
السلطان منه كونه لم يحضر مع بيبرس قال وكان قد اراد القبض عليه
فبعث الامير نوغاي القبجاقي امير اخور الشام ليكون له عينا على الامير قراسنقر
قال فتفطن قراسنقر لذلك وشرع نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق
حتى ثقل عليه مقامه فبعث عليه بامر السلطان له في ذلك قال ثم انه سجنه
بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسواله
وذلك في المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة قال وكتب السلطان الى عدة من الامرا
بالقبض عليه مع الامير ارغون الدوادار فلم يتمكن والحديث في ذلك لكثرة ما
ضبط قراسنقر اموره ولازمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة حلب بحيث لم
يمكن ارغون من الحركة الى مكان وقراسنقر معه قال الى ان كثر الحديث بمصر ان
ارغون انما حضر ليمسك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامرا وسمعه قراسنقر فاستدعى
بالامرا وحضر الامير ارغون فقال قراسنقر قد بلغني كذا وها انا اقول ان كان
قد حضر معك مرسوم بالقبض علي فما حاجة الى فتنة انا طايع للسلطان وهذا
سيفي خذه وقيد يدي وحل سيفه من وسطه قال فقال ارغون وقد علم ان
هذا الكلام مكيدة وان قراسنقر لا يمكن من نفسه اني لم احضر الا بتقليد الامير
نيابة حلب حسب مرسوم السلطان وسوال الامير وحاشا لله ان السلطان يذكر
في حق الامير شيا من هذا ابدا قال عند ذلك قراسنقر غدا نركب ونسافر وانقضى المجلس
قال فبعث الى الامرا ان لا يركب احد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفرق ما
كان عنده من الحوايص ومن الفضة والدراهم على مماليكه ليتحملوا به على اوساطهم

قال وامرهم بالاحتراس وقدم غلمانه وحواشيه في الليل وركب وقت الصباح في طلب
عظيم وكانت عدة مماليكه ستمائة مملوك قد جعلهم حوله بالث حلقات قال وركب
ارغون الى جانبه وسار على غير الجادة حتى قارب حلب ثم عبرها واقام بمدينة حلب
خايفا يترقب وشرع يعمل الحيلة في الخلاص فصادق العربان واختص بالامير حسام
الدين مهنا امير العرب ونايبه موسى واقدمه الى حلب واوقفه على كتاب السلطان
اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك وما زال به حتى افسد ما بينه وبين السلطان
ثم انه بعث يستاذن السلطان في الحج فاعجب السلطان ذلك وظن انه يتم له بسفره
التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراز الكبير واذن له في السفر وبعث اليه بالفي دينار
مصرية فخرج من حلب ومعه اربعمائة مملوك معدين للسفر والجنيب والهجن وسار
حتى بلغ الكرك بلغه ان السلطان كتب الى النواب واخرج عسكرا من مصر اليه
فرجع على طريق السماوة الى حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نايب الغيبة
فمنعه من العبور الى المدينة ولم يكن احد من مماليك قراسنقر ان يخرج اليه
وكانت مكاتبة السلطان قد تقدمت عليه بذلك قال فرحل حينئذ الى مهنا
امير العرب واستجار به واكرمه وبعث الى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان
بدا من قبول شفاعة مهنا وخير قراسنقر فيما يريد ثم اخرج عسكرا من مصر
والشام لمحاربة مهنا واخذ قراسنقر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب الى
السلطان يساله في صرخد وقصد بذلك المطاولة فاجابه الى ذلك ومكنه من
نقل حواصله بحلب واعطى مماليكه مملوكه الف دينار فلما تقدم عليه لم يطمئن وعبر
الى بلاد الشرق في عدة من الامرا الى خربندا قال فلما وصل الى الرحبة بعث
نايبه ترح ومعه شي من اثقاله وخيوله وامواله الى حضرة السلطان بمصر ليعتذر
عن قصد خربندا ورحل من معه الى ماردين فتلقاه المغل وقام له نواب خربندا
بالاقامات الى ان قرب من الاردو فركب خربندا وتلقاه واكرمه ومن معهم
وانزلهم منزلا يليق بهم واعطى قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان قال
واعطى الامير جمال الدين اقوش الافرم همذان وذلك في اوايل سنة عشر وسبعمائة
فلم يزل هناك الى ان مات خربندا وقام من بعده ابو سعيد بركة بن خربندا
فشق ذلك على السلطان واعمل الحيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير اليهما الفداوية
فجرت بسببهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في سنة
ثمان

ثمان وعشرين يوم السبت سابع عشرين شوال قبل موت السلطان بيسير قال
فلما بلغ السلطان موته في حادي عشر ذي القعدة عند ورود الخبر عليه قال
ما كنت اشتهي ان يموت الا من تحت سيفي واكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي
منه وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من الفداوية قتل منهم بسببه مائة
وعشرين فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يكن يوقف على خبره وكان قراسنقر
جليلا صاحب راي وتدبير ومعرفة وشهامة وجه وسماحة نفس وكرم زايد
حتى لا يستكثر على احد شيا مع حسن الشكالة وعظم المهابة والسعادة الطايلة
وبلغت عدة مماليكه ستماية مملوك ما منهم الا من له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة
وله من الاثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بحارة بهاء الدين فيها كان
سكنه

المدرسة الغزنوية

هذه المدرسة براس الموضع المعروف بسويقة امير الجيوش تجاه المدرسة
الباذكوجية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين ايوب والد
الملوك واقام بها الشيخ شهاب الدين ابو الفضل محمد بن يوسف بن علي بن محمد
الغزنوي البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به قال
وكان اماما في الفقه وسمع على الحافظ السلفي وغيره وقرا بنفسه وسكن مصر
اخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متعبدا وحدث بالقاهرة بكتاب
الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة قال وجمع كتابا في الشيب والعمر
وقرا عليه ابو الحسن السخاوي وابو عمرو بن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع
الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين النصف
من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال وهي من مدارس الحنفية

المدرسة البوبكرية

هذه المدرسة بجوار درب العداس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها
الامير سيف الدين اسنبغا بن الامير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري
ووقفها على الفقهاء الحنفية وبنا بجانبها حوضا للسبيل وسقاية ومكتبا
للايتام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبنا بالقرب جامعا فاتته قبل اتمامه
وكان يسكن بدار الامير طرنطاي المجاور للمدرسة الحسامية تجاه سوق
الجوار فلذلك انشا هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة

خمس عشرين وثمانمائة جدد بهذه المدرسة منبرا وصار تقام بها الجمعة

من بكتمر البوبكري الامير

المدرسة البقرية

قال وهذه المدرسة بخط في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الامير الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل يصغر غزال المعروف بابن البقري احد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في ايام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري واصله من قرية تعرف بدار البقر احدى قرى الغربية نشا على دين النصرى وعرف الحساب وباشر الخراج الى ان تقدم الامير شرف الدين بن الازكشي استادار السلطان ومسير الدولة في الايام الناصرية حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضي شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية قال وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة واضاف اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية ورتبة مستوفيا بالمدرسة الناصرية بحسن فشكر في طريقته وحمدت سيرته واظهر سيادة وحشمة وقرب اهل العلم من الفقهاء وتفضل بانواع من البر وانشا هذه المدرسة في ابدع قالب وابهج ترتيب قال وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرر في تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها مرتبا ومعادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي قال وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين ابو بكر بن الشهاب احمد النحوي وكان الناس يرحلون في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح لشجا صوته وحسن نغمته وحسن ادائه ومعرفته بالقراءات السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقري على حال الكرامة والسيادة الى ان مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى وحضر الكمال الدميري وغيره من اهل الخير فما زالوا عنده حتى مات وهو يشهد بشهادة الاسلام في

سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية من الحسن وولي نظر الذخيرة بعده ابو غالب ثم استجد في هذه المدرسة منبرا قال

واقيمت

بها الجمعة في تاسع جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثمانمائة باشارة علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكويز كاتب السر

المدرسة القطبية

هذه المدرسة باول حارة زويلة مما يلي الخرشتف في رحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى مؤنسة خاتون القطبية المعروفة بدار اقبال العلائي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بن شادي وكان وقفها في سنة خمس وسبعمائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قراءات

مدرسة ابن المغربي

هذه المدرسة باخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الاطباء تجاه ديوان ومات قبل اكمالها فدفن بعد موته في قبة بجانب جامعه المطل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمال الى ان هدمها بعض ذريته في سنة اربع عشرة وثمانمائة وباع انقاضها فصارت موضعها طاحونة

المدرسة البدرية

قال وهذه المدرسة برحبة الايدمري بالقرب من باب قصر الشوك مما يلي المشهد الحسيني بناها الامير ايدمر الايدمري

المدرسة البدرية

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبشت شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدر العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وانشا هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها احد والعباسي هذا من قرية بطرف الرمل تعرف بمنية العباسي وله في

مدينة نابلس مدرسة وقد تلاشت بعد ما كانت عامرة مليحة

المدرسة الملكية

هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الأمير الحاج سيف الدين الملك الجوكندار بجانب داره وعمل فيها درسا للشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة أوقاف وهي إلى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

المدرسة الجمالية

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاة للصوفية قال وولي تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم تدريسها حميد الدين حماد وهي إلى الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا أسكنها أكابر فقهاء الحنفية قال وتعد من أجل مدارس القاهرة قال ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمورها وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنها أخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه ويوجب الخراب منها قال وكان بناها في سنة ثلاثين وسبعمائة

مغلطاي

بن عبد الله الجمالي الأمير علاء الدين عرف بخرز وهي بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجامكية إلى الإمرة على إقطاع الأمير صارم الدين إبراهيم الإبراهيمي نقيب المماليك السلطانية المعروف بزيرامه في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يندبه في التوجه إلى المهمات الخاصة به قال وطلعه على سره ثم بعثه أمير الركب على الحجاز في هذه السنة

السنة فقبض على الشريف أسد الدين رميثة بن أبي نمي صاحب مكة وأحضره إلى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة ثم إنه جعله أستادار السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره إليها لإحضار شمس الدين غبريال قال فيوم أحضر خلع عليه وجعله أستادارا عوضا عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائي وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف إليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضا عن الصاحب أمين الملك عبد الله بن الغنام بعدما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل عمي فلم يعفه السلطان وقال أنا أخلي من يباشر معك ويعرفك ما تعمل قال وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفعت قصة للسلطان وهو في القصور العلقة فيها الحط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والناس حاجبا وأنه بسبب ذلك أضاع أوضاع المملكة وأهانها وفرط في أموال الملك والجيش وأن هذا أمر لم يفعله أحد من الملوك فقد وليت الحجابة لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الأحكام الشرعية ووليت الوزارة والأستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في أمور المملكة ولا في الأموال الديوانية إلا أرباب الأقلام فإنهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير قال فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش قال فقال هذه ورقة الكتاب البطالين ممن انقطع رزقه وكثر حسده وتقدم السلطان أن يلزم الوزير والناظر في الدولة وناظر الخاص بإحضار الأوراق في كل يوم تشتمل على أصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لأحد شيئا البتة إلا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير الجمالي أنكر السلطان عليه وقال له إن الدواوين يلعبون بك وأمر فأحضر التاج إسحاق وغبريال ومجد الدين بن لفيتة وتقدم إليهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل والمصروف ودفع فصلا بأسماء ما يحتاج إلى الصرف فيه وإلى شرائه وسعره يقينا ويحضرون كل يوم الأوراق إلى السلطان ويقرأ عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ويرسم أيضا أن مال الخزانة كله يحمل إلى السلطان ولا يصرف منه شيء قال ثم لما كانت الفتنة

ثغر الإسكندرية من أهلها ومن الفرنج وغضب السلطان على أهل الإسكندرية بعث بالجمالي اليها فسار من القاهرة في اثناء رجب سنة سبع وعشرين ودخل اليها فجلس بالخمس المذكور واستدعى بوجوه الناس وقبض على كثير من العامة وسط بعضهم وقطع ايدي جماعة منهم وارجلهم وصادر ارباب الاموال حتى لم يدع احدا له ثروة حتى الزمه بمال كثير فصار الناس يبيعون حتى باعوا ثياب نسائهم في هذه المصادرة واخذ من التجار والكارم شيا كثيرا مع رفقته بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدما واخذ الاموال ثم احضر العدد التي كانت بالثغر مرصدة برسم الجهاد فبلغت ستة الاف عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوما وقد سفك دما كثيرا المذكور واخذ منها مائتي الف دينار وستين الف دينار الى السلطان وعاد الى القاهرة فلم يزل على حاله الى ان صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين ورسم ان يتوفر وظيفة الوزارة عن ولاية وزير فلم يستقر احد في الوزارة المذكور وبقي الجمالي على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحق بسبب تقدمه المحدث لسنته فانه كان قد استقر في نظر الدولة والصحبة والبيوت وتكلم في الدولة تكلما زايدا وتحكم في الوزير وتسلم منه مكتبه مرافعات في الوزير المذكور وقال انه اخذ مال الاكراد والحيرة المذكور فخرج الامير ايتمش المحمدي بالكشف عليه وهم السلطان بما لا يخطر ببالها فقام في حقه الامير بكتمر الساقي حتى عفي عنه وقبض على الشرف الدواوين المذكور ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفي بسطح عقبة ايلة سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلثين وسبعماية وقبر وحمل الى القاهرة ودفن بهذه المدرسة الخانقاه في يوم الخميس حادي عشرين المحرم المذكور بعد ما صلي عليه بالجامع الحاكمي وولى السلطان بعده الامير الاستادارية علا الدين اقبغا عبد الواحد المذكور وكان ينوب عن الجمالي في الاستادارية الطقتمش مملوك الامير بعلبكي اليها من ولاية الشرقية وكان الجمالي حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الحشمة المذكور ومما شكر عليه في ولايته انه لم يحل احدا بولاية مباشرة وانما ناسا كثيرا وقصد من ساير الاعمال وكان يقبل الهدايا والناس ويحب التقادم فجلبت له الدنيا وجمع منها شيا كثيرا وكان اذا اخذ من احد شيا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه اكتسب قدر ما وزنه له ولو اكثر عليه في السعي فاذا عرف انه اخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عليه انه صادر احدا ولا اختلس مالا وكانت ايامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولي بالمال ويزايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين

المدرسة الفارسية

هذه المدرسة بخط الفهادين من اول العطوفية بالقاهرة المذكور وكان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبعماية هدمها الامير فارس الدين البكي قريب الامير سيف الدين الملك الجوكندار وبنى هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما يحتاج اليه

المدرسة السابقية

هذه المدرسة داخل قصر الخلفا الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كانت دار الخلافة ويتوصل اليها من هذه المدرسة الان من تجاه حمام البيسري بخط بين القصرين وكان يتوصل منه ايضا من باب النصر المعروف بباب الزهومة من خط الركن المخلق وموضعه الان بيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار المذكور وبنى هذه المدرسة الامير سابق الدين مثقال الانوكي مقدم المماليك السلطانية الاشرفية المذكور وجعل فيها درسا للفقها الشافعية قرر فيه شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيه تصدير قرات وخزانة كتب وكتابا يقرا فيه ايتام المسلمين وبنى بجانبه من دار التي تعرف بقصر سابق الدين حوضا للسبيل هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما بنى داره المجاورة لهذه المدرسة ولي سابق الدين تقدمة المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطغتمري في صفر سنة ثلث وستين وسبعماية ثم تنكر عليه الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضربه ستماية عصاه ونفاه الى اسوان في اخر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير يلبغا الخاصكي المذكور فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف ظهير الدين مختار المعروف بشاذ روان عن التقدمة واعاده اليها فاستمر الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعماية

المدرسة القيسرانية

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين الخوخة كانت دارا سكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني احد موقعي الدست الشريف بالقاهرة فوقفها بعد موته مدرسة قال وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخمسين وسبعمائة وتوفي في سنة اثنين وخمسين وسبعمائة وكان حشما كبير الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدمرداشي في كتابة السر بالقاهرة مكان علاء الدين علي بن فضل الله العمري فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر وقام بحط جانبه وكانت دنياه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم الى السعي في اغراضه عند امراء الدولة وكان ينتسب الى شيء كبير

المدرسة الزمامية

هذه المدرسة بخط راس البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة الصاحب بناها الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة السلطانية الظاهرية برقوق في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا يخطب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة الصاحبية دون مد الصوت يسمع كل من مصلي الموضعين تكبير الآخر وهذا ايضا مما بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا قوة الا بالله العلي العظيم على ازالة هذه المنكرات

بياض

المدرسة [illegible]

التي فيما بين اخر البندقانيين وطواحين الملحيين ويعرف خطها ببيت محب الدين ناظر الجيوش ويعرف ايضا بخط بين العواميد انشاتها الست ابدكين زوجة الامير سيف الدين بكجا الناصري في سنة اثنين وخمسين وسبعمائة

بياض

تربة الصالح

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة ما كان بستانا انشاها الملك المنصور قلاوون فلما كمل بناها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الملك الصالح علي وتصدقا عند قبرها بمال جزيل ورتب لها وقفا حسنا على قراء وفقهاء وغير ذلك وكانت

وفاتها

وفاتها في سادس عشر شوال سنة ثلث وثمانين وستمائة

مدرسة ابن عرام

هذه المدرسة بجوار جامع امير حسين بحكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة انشاها الامير صلاح الدين خليل بن عرام قال وكان من فضلاء الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية باذن مماليكه على الامير الكبير برقوق حنق لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزي دواداره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن في راسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فاخرج بركة من قبره وكان ساته من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه قال واحضر بابن عرام معه فدخل وسجن بخزانة شمايل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر واخرج يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب سنة اثنين وثمانين وسبعمائة من خزانة شمايل الى قلعة الجبل وامر به فسمر عريانا بعدما ضرب عند باب القلة بالمقارع ستة وثمانين شيبا بحضور الامير قطلوا قتمر امير جاندار والامير مامور حاجب الحجاب قال فلما انزل من القلعة وهو مسمر على الجمل انشد

لك قلبي تعلة فدمي لم تحله
لك من قلبي المكان فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

قال وما هو الا ان اوقف بسوق الخيل تحت القلعة قال واذا بمماليك بركة قد ركبت عليه فضربته بسيوفها حتى تقطع قطعا قطعا وحز راسه وعلق على باب زويلة قال وتلاعبت ايديهم به قال فاخذ واحد اذنه واخذ واحد رجله واشتوى اخر قطعة من لحمه واكلها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه قال وقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

بدت اجزاء ابن عرام خليل
مقطعة من الضرب الثقيل
وابدت اخرا الشعر المرائي
محررة بتقطيع الخليل

المدرسة المحمودية

هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويلة تجاه الفردمية دار بشيه ان
موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورة انشاها الامير
جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعماية ورتب بها
درسا وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي
باقية الى اليوم لا يخرج منها لاحد كتاب الا ان يكون في المدرسة وبهذه الخزانة
كتب الاسلام في كل فن وهذه المدرسة من احسن مدارس مصر

محمود

بن علي بن اصفر عينه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية
وكانت واقعة الفرنج بها في سنة سبع وستين وسبعماية وهو مشد فيقال
ان ماله الذي حصل وجد له حصاله يومئذ ثم انه صار الى القاهرة فلما كانت الايام
الظاهرية برقوق خدم استادار عند الامير سودون باق ثم استقر شاد
الدواوين الى ان مات الامير بهادر المنجكي استادار السلطان فاستقر عوضا
عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثا ثالث جمادى الاخرة سنة تسعين وسبعماية
ثم اخلع عليه يوم الخميس خامسه واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة
الثلثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف
بالدولة وديوان الخاص المتعلق بناظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه
في ساير امور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير يلبغا
الناصري نايب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين
وسبعماية بعساكر الشام الى القاهرة واختفا الظاهر ثم مسكه هرب هو ولم
يثبت دونهم ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الاخرة وقدم
للامير يلبغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وانعم
بدله في الاستادارية الامير علا الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة
الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فيمن قبض عليه
من الامرا والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من
الكرك ومسيره الى دمشق فكان ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير
يلبغا الناصري والامير منطاش ماية وخمسون قنطارا ذهبا مصريا منها ماية
عشر

عشر قنطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى ان خرج المماليك مع الامير
بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعماية فخرج معهم واقام
بمنزله الى ان عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشرين صفر واستقر
به استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشرين جمادى الاول من
السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقماس الطشتمري بعد وفاته ثم خلع على ولده
الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشرين صفر سنة اربع وتسعين
وسبعماية واستقر نايب السلطنة بثغر الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا
المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادي عشر
رجب من السنة المذكورة ثار عليه المماليك السلطانية بسبب تاخر كسوتهم
ورموه من اعلا القلعة بالحجارة واحاطوا به فضربوه يريدون قتله لولا ان الله
سبحانه وتعالى اعانه بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن قريبا من القلعة
فركب بنفسه وساق حتى ادركه وفرق عنه المماليك وسار به الى منزله حتى
سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعة مبدا اختلال امره فان
السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم
الخميس رابع عشره وخلع على الامير محمود قبا بطرز ذهب واستقر على امريته ثم
صرف ابن قايماز عن الاستادارية واعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشرين رمضان
وانعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه بحلب وشغر الاسكندرية دار ضرب ضرب بها فلوس
ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج
الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين وسار في ركابه ثم حضر
الى القاهرة في يوم الاربعا سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعماية قبل حضور
السلطان وكان دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث
منه تغير على الامير محمود في يوم السبت ثالث عشرين ربيع الاول وهم بالايقاع
به فلما صار الى داره بعث اليه الامير جمال الدين علي بن الطبلاوي يطلب منه
خمسماية الف دينار وان توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر
الحال على ماية وخمسين الف دينار وطلع على العادة الى القلعة في يوم الاثنين
ثالث ربيع الاول خامس عشرينه نسبه المماليك السلطانية ودعموه ثم ان
السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر بسبب تاخير

النفقة واخذ امره يتحول فولي السلطان الامير صلاح الدين محمد بن الامير ناصر الدين محمد بن
الامير تنكز استادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولي الامير
علي علاء الدين بن الطبلاوي في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية
والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه وبين الامير محمود كلام كثير ودافعه ابن
الطبلاوي بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة الاف درهم
فضة فالزم السلطان محمود بحمل مائة وخمسين الف دينار فحملها وخلع عليه عند
تكملة حملها في يوم الاحد تاسع عشرين رمضان وخلع ايضا علي ولده الامير ناصر
الدين وعلي كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلي الامير علا الدين
علي بن الطبلاوي ثم ان محمود وعك بدنه فنزل اليه السلطان في يوم الاثنين
ثالث عشر ذي القعدة يعوده فقدم له منه تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث
الناس انه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين فبعث
السلطان الى الامير محمود الطواشي شاهين الحسني فاخذ زوجته وكاتبه سعد الدين
ابراهيم بن غراب واخذ مالا وقماشا علي حمالين وصار بهما الى القلعة هذا ومحمود مريض
قد لازم الفرش ثم عاد من يومه واخذ الامير ناصر الدين محمد بن محمود وحمله الى
القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الامير الباي الخازندار في يوم الاحد سابعه واخذ
من ذخيرة بدار محمود خمسين الف دينار ـــ وفي يوم الخميس حادي عشرينه
صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الامير سيف الدين قطلوبغا الكركي
استادار الامير الكبير اينمش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع
مع ابن الطبلاوي علي عداوة محمود والسعي في هلاكه ـــ وسلم محمود الى ابن الطبلاوي
في تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه مائة الف دينار ـــ ونزل الطواشي
صندل المنجكي والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشرينه ومعهما ابن الطبلاوي
فاخذا من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبارا وخمسة ازيار صغارا وجد فيهم الف
الف درهم فضة فحملوا الى القلعة ووجد ايضا بهذه الخربة جرتان في احدها ستة
الاف دينار وفي الاخرى اربعة عشر الف درهم وخمسمائة درهم فضة ـــ
وقبض علي مباشري محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ـــ ودس عليه
ابن الطبلاوي في داره ـــ واخذ مماليكه واتباعه فلم يدع عنده غير ثلاثة
مماليك صغار ـــ وظهرت اموال محمود شيئا بعد شيء ثم سلم الى الامير فرج

شاد الدواوين

شاد الدواوين في خامس جمادى الاخرة ينقله الى داره وعصره في ليلته ثم نقل في
شعبان الى دار ابن الطبلاوي فضربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشيء ـــ
وحكي انه قال لو عرفت اني اعاقب ما اعترفت بشيء من المال ـــ وظهر
منه في هذه المحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان
يسب ابن الطبلاوي اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه
من سجنه في يوم السبت اول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين ابن غراب
فشافهه بكل سوء وراغه في وجهه حتى اشتد غضب السلطان علي محمود وامر
بعقوبته حتى يموت فانزل الى بيت الامير حسام الدين حسين بن اخت الغرس
شاد الدواوين وكان استادار بعد محمود فلم يزل في العقوبة الى ان نقل من داره
الى خزانة شمائل في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فمات بها ليلة
الاحد تاسع عشر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بمدرسته
وقد اناف علي الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة والمواظبة علي قيام
الليل الا انه كان شحيحا مسيكا اثرها في الاموال دهي الناس منه في زمانه
المصائب بدواهي اذا قيست علي ما جرت سنة بعده كانت عافية ونعمة واكثر
من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم مصر ـــ
وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار ذهبا واربعين قنطارا
عنها الف الف دينار واربعمائة الف دينار عينا والف الف قنطار درهم فضة
ـــ واخذ له من البضائع والغلال والعود والاعسال ما قيمته الف الف
درهم وازيد

المدرسة المهذبية

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قماري بناها الحكيم مهذب الدين
محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي حليقة رئيس الاطباء بديار مصر
ولي رياسة الاطباء في حادي عشر رمضان سنة اربع وستين وستمائة ـــ
واستمر يدرس الطب بالمارستان المنصوري

المدرسة السعدية

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر علي الشارع المسلوك منه من
حوض ابن هنس الى الصليبة وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها

يعرف بخط بستان سيف الاسلام قال وهي الان في ظهر بيت قوصون المقابل بابه لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدي نقيب المماليك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعماية قال وبنى بها ايضا رباطا للنسا قال وكان شديد الرغبة في العماير محبا للمال محبا للزراعة ظاهر الغنا وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم بالنحريرية من اعمال الغربية وكانت من اقطاعه ثم انه اخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في ارض اخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبعماية

المدرسة الطغجية

قال المولف وهذه المدرسة ايضا بخط حدرة البقر ايضا انشاها الامير سيف الدين طغجي الاشرفي ولها وقف جيد بياض

طغجي

هو الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الاشرف خليل بن محمد بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جملة امراء الديار بمصر فلما قتل الاشرف قام طغجي في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولي لقتل الاشرف حتى قتله واخذ ثاره قال فلما اقيم الملك الاشرف محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجي من اكابر الامرا قال واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر ه بكتبغا مدة ايامه الى ان خلع الملك كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فاخذ يواحش امرا الدولة بسوء تصرفه واتفق ان طغجي حج في سنة سبع وتسعين وستماية فتقرر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس قال وقبض على اخيه الامير سيف الدين كرجي قال فعندما قدم طغجي من الحجاز في سنة ثمان وتسعين رسم له بنيابة طرابلس فثقل عليه ذلك وسعى باخوته الا حتى اعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتمر وابى الا سفر طغجي قال وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه في شي فتواعد طغجي وكرجي مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجي ثم خرج فاذا طغجي في انتظاره على باب القلة من قلعة الجبل قال فسر بذلك وامر باحضار من بالقلعة من الامرا وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دايما فقتل منكوتمر في تلك الليلة

الليلة وعزم على انه يتسلطن ويتقرر كرجي في نيابة السلطنة فحلف له الامرا وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستمهلوه بما ريد الى ان يحضر فاخر سلطنته وبقي الامرا في كل يوم يحضرون معه في باب القلة ويجلس في مجلس النيابة والامرا عن يمينه وعن شماله ويمد سماط السلطان بين يديه فلما حضر امير سلاح بمن معه من الامرا نزل طغجي والامرا الى لقايهم بعد ما امتنع امتناعا كبيرا ونزل كرجي بحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية وقد نوى طغجي الشر للامرا الذين خرج الى لقايهم وعرف ذلك الامرا المقيمون عنده بالقلعة فاستعدوا له وسار هو والامرا الى ان لقوا الامير بكتاش ومعه من الاشرفية اربعماية فارس بحفظه حتى يعود من اللقا الى القلعة فعندما وافاه ومعه المنصورية تعانقا اعلمه بقتل السلطان فشق عليه وللوقت جبذ الامرا سيوفهم وارتفعت الضجة قال فساق طغجي من الحلقة والامرا وراه الى ان ادركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف القاه عن ظهر فرسه الى الارض ميتا ففر كرجي ثم اخذ فقتل وحمل في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستماية بعد خمسة ايام من قتل لاجين ومنكوتمر بياض

المدرسة الجاولية

هذه المدرسة بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلث وعشرين وسبعماية وعمل بها دروسا صوفية قال ولها اليوم عدة اوقاف

سنجر

بن عبد الله الامير علم الدين الجاولي احد امرا الملك الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون وخرج في ايام الاشرف خليل بن قلاون الى الكرك واستقر من جملة البحرية بها الى ايام الملك العادل كتبغا فحضر من عند نايب الكرك ومعه خولنج حاناه تعرفه كتبغا واقامه على الجوشخاناه السلطانية وصحب الامير سلار واخاه فتقدم في الخدمة وبقي استادارا صغيرا في ايام بيبرس وسلار فصار يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعي مصالحه في امر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نايبا في جمادى

الاولى سنه احدى عشره وثمانيه عوضا عن الامير سيف الدين قطلو اقتمر صهر
الجالق بعد امساكه قال واضاف اليه مع غزه الساحل والقدس وبلد الخليل
وجبل نابلس واعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان الواحد من مماليكه له اقطاع [illegible]
بعشرين الفا وخمس وعشرين الفا وعمل نيابه غزه على القالب الجاير الى ان
وقع بينه وبين الامير تنكز نايب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز خارج
دمشق من شمالها اراد تنكز ان يبتاعها منه فابا عليه فكتب فيه الى الملك
الناصر محمد بن قلاون فامسكه في ثامن عشر شعبان سنه عشرين وثمانيه
واعتقله بخزانه ثماني سنين ثم افرج عنه في سنه تسع وعشرين واعطاه امره
اربعين ثم بعد مده اعطاه امره مايه وقدمه على الف قال وجعله من امرا
المشوره فلم يزل على هذا الى ان مات الملك الناصر فتولى غسله ودفنه فلما
ولى الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون سلطنه مصر اخرجه الى نيابه حماه
فاقام بها مده ثلثه اشهر ثم نقله الى نيابه غزه لحضوره اليها واقام بها نحو ثلاثه
اشهر ايضا ثم اخرجه واحضره الى القاهره وقرره على ما كان عليه وولى نظر
المارستان بعد نايب الكرك عندما احضر واخرج الى نيابه نابلس ثم توجه
لحصار الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاون وهو ممتنع بالكرك قال فاشرف
عليه في بعض الايام الناصر احمد من قلعه الكرك وسبه وشتمه فقال له
الجاولي نعم انا شيخ نحس ولكن الساعه ترى حالك مع الشيخ النحس ونقل
المنجنيق الى مكان يعرفه ورمى به فلم يخط القلعه وهدم منها جانبا كبيرا وطلع
بالعسكر وامسك احمد وذبح صبرا وبعث براسه الى الصالح اسمعيل وعاد الى
مصر فلم يزل على حاله الى ان مات في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان
سنه خمس واربعين وسبعمايه ودفن بمدرسته هذه وقبره هناك وكانت جنازته
حافله الى القاهره قال وكان قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على
مسند الشافعي رضي الله عنه قال وافتى في اخر عمره على مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه وكتب بخطه على فتاوى عديده وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسه
الملك كفوا لما وليه من النيابات وغيرها لا يزال يذكر اصحابه في غيبتهم عنه
ويكرمهم اذا حضروا عنده قال واستقر به جماعات من الكتاب والعلما والامرا
والاكابر وله من الاثار الفاضله جامع بمدينه غزه في غايه من الحسن وله بها
ايضا

ايضا حمام مليح ومدرسه للفقها الشافعيه وخان للسبيل وهو الذي مدن غزه قال
وبنى بها ايضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر اوقافا جليله قال
وجعل نظره لنواب غزه قال وعمر بها ايضا الميدان والقصر وبنا ببلد الخليل
عليه السلام جامعا سقفه منه حجر نقر وعمر الخان العظيم بقاقون والخان
بعرينه الكتيبه والقناطر بغابه ارسوف وخان سلار في حمرا بيسان ودارا
بالقرب من باب النصر داخل القاهره ودار الجوالي ومدرسته على الكبش قال
وساير عمايره طريفه انيقه محكمه متقنه مليحه وكان ينتمي الى الامير سلار
ويحمل ركابه

المدرسه القارقانيه

هذه المدرسه القارقانيه خارج باب زويله من القاهره فيما بين حدره البقر
وصليبه جامع بن طولون وهي الان بجوار حمام القارقاني تجاه البندقداريه
بناها هي والحمام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس القارقاني وهو غير
القارقاني المنسوب اليه المدرسه القارقانيه تجاه الجامع الوزيريه في
القاهره

المدرسه البشيريه

هذه المدرسه خارج القاهره بخط الخازن المطل على بركه الفيل كان موضعها
مسجد ابيرقد مسجد سنقر السعدي الذي بنى المدرسه السعديه فهدمه
الامير الطواشي سعد الدين بشير الجمدار الناصري وبنا هذه المدرسه
في سنه احدى وستين وسبعمايه وجعل بها خزانه كتب ايضا وهي من
المدارس اللطيفه

المدرسه المهمنداريه

قال وهذه المدرسه ايضا خارج باب زويله فيما بين جامع الصالح وقلعه
الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع الماردينى ولها باب اخر من حارة
اليانسيه بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي المهمندار
نقيب الجيوش في سنه خمس وعشرين وسبعمايه وجعلها مدرسه وخانقاه
وجعل طلبه درسها من الفقها الحنفيه وبنى الى جانبها القيساريه والربع
الموجودين الان

الموجودين الان ساحر

مدرسة الجاي

هذه المدرسه خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الان بخط سويقه العزي انشاها الامير الكبير سيف الدين الجاي في سنه ثمان وستين وسبعماية وجعل بهاد رسا للفقه الشافعيه ودرسا للفقه الحنفيه وخزانة كتب واقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتبره الجليله قال ودرس بها شيخنا جلال الدين الحنفي وكانت سكنه

الجاي

بن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جملة الامرا بديار مصر فلما قام الامير اسندمر الناصري بامر الدوله بعد قتل الامير يلبغا العمري الخاصكي في شوال سنه ثمان وستين وسبعمايه قبض على الجاي في عدة من الامرا وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندريه فسجنوا الى عاشر صفر سنه تسع وستين افرج الملك الاشرف شعبان بن حسين عنه واعطاه امرة مايه وتقدمة الف وجعله امير سلاح براني ثم جعله امير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضا عن الامير منكلي بغا الشمسي في سنة اربع وسبعين وسبعماية وتزوج بخوند بركه ام السلطان الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زايدا الى يوم الثلثا سادس المحرم سنه خمس وسبعين وسبعمايه ركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ام السلطان وميراثها بعد موتها قال فركب السلطان وامراوه وبات العزيقان ليلة الاربعا على الاستعداد للقتال الى بكره نهار الاربعا فواقع الجاي مع امرا السلطان احدى عشرة وقعه انكسر في اخرها الجاي وفر الى جهة بركه الحبش وصعد من الجبل وخرج من عند الجبل الاحمر الى قبة النصر ووقف هناك فاستدعاه السلطان فامتنع فبعث اليه خلعة بنيابة حماه فقال لا اتوجه الا ومعي مماليكي كلهم وجميع اموالي فلم يوافقه السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فتسلل اكثر مماليك الجاي في الليل الى السلطان وعندما طلع السلطان يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي بقبة النصر

فلم يقاتلهم

فلم يقاتلهم قال وولى منهزما والطلب وراه الى ناحية الخرقانيه بشاطي النيل قريبا من قليوب قال فتحير وقد ادركه العسكر والقى بنفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بنفسه ثم خلص الفرس وهلك الجاي فوقع الندا بالقاهرة وظواهرها على احضار مماليكه فمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين الى البحر في طلبه فتتبعوه حتى اخرجوه الى البر في يوم الجمعه تاسع المحرم سنه خمس وسبعين وسبعمايه فحمل في تابوت على لباد احمر على لباد احمر الى مدرسته هذه وغسل ودفن بها وكان مهابا جبارا عسوفا عنيفا تخرث في الاوقاف فشدد على الفقها واهان منهم جماعة قال وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

ساحر

مدرسة ام السلطان

هذه المدرسة خارج باب زويله بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها اليوم بالتبانه قال وكانت في القديم مقبرة لاهل القاهرة انشاتها الست الجليله الكبرى خوند بركه ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمايه وعملت بها درسا للشافعيه ودرسا للحنفيه قال وعلى بابها حوض ما للسبيل قال وهي من المدارس الجليله ودفن بها ابنها الملك الاشرف بعد قتله

ساخر

بركة

الست الجليله خوند ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت امه مولدة فلما انتم ابنها في مملكة مصر عظم شانها وحجت في سنه سبع وسبعين وسبعمايه بتحمل كبير وبرج ذايد على محفتها العصايب السلطانيه والكوسات تدق معها وسار معها في خدمتها من الامرا المقدمين بشتاك العمري راس نوبه وبهادر الجمالي ومايه مملوك من المماليك السلطانيه ارباب الوظايف ومن جمله ما كان معها قطار جمال محمله محاير قد زرع فيها البقل والخضر اوات الى غير ذلك مما يجل وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين خرج السلطان بعساكره الى لقايها ثم سار الى البويب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاي اليوسفي قال وبها طالت واستطالت

ماتت

بياض

في يوم

ثاني عشرين شهر ذي القعدة الحرام سنة اربع وتسعين وسبعمائة وكانت خيرة دينة عفيفة لها بر كثير ومعروف معروف ... وحدث الناس بحجها عدة سنين في سفرها الى الحجاز الشريف لما كان لها من الافعال الجميلة في تلك المشاهد الكريمة ... وكان لها اعتقاد في اهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة ... واسف السلطان على فقدها ووجد وجدا كبيرا الكثرة حبه لها واتفق انه لما ماتت انشد الاديب شهاب الدين احمد بن يحيى الاعرج السعدي

في ثاني العشرين من ذي قعدة
كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها ويعظم اجره
ويكون في عاشورا موت اليوسفي

... فكان كما ... وغرق الجابي اليوسفي في البحر كما تقدم ذكره في يوم بياض عاشورا

المدرسة الايتمشية

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل براس التبانة انشاها الامير الكبير سيف الدين ايتمش النجاشي ثم الظاهري في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية قال وبني بجانبها فندقا كبيرا وهي مدرسة ظريفة

ايتمش

بن عبد الله الامير الكبير سيف الدين النجاشي ثم الظاهري كان احد المماليك اليلبغاوية بياض في اصل المصنف نحو ورقة كاملة

المدرسة المجدية

الخليلية هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاط عمرها الشيخ الامام
مجد الدين ابو محمد عبد العزيز بن الشيخ الامام امين الدين ابي علي الحسين بن
الحسن بن ابراهيم الخليلي الداري فتمت في شهر ذي الحجة سنة ثلث وستين وستمائة
وقرر فيها مدرسا شافعيا ومعيدين وعشرة وعشرين نفرا الطلبة واماما وامينا
ومؤذنا وقيما للكنس بكنسها وفرشها وتقد مصابيحها وادارة سواقيها واجرا الما
الى فسقيتها ره ووقف عليها غيطا بناحية بار بنار من اعمال المزاحمتين وبستانا
ونصف بستان بناحية بلقس ورباعا بمدينة مصر ره ومجد الدين هذا هو
والد الوزير الصاحب فخر الدين عمر الخليلي ره ودرس بهذه المدرسة الصاحب
فخر الدين الى حين وفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر شهر ربيع الاخر
سنة ثمان وثمانين ره وكان مشهورا بالصلاح

المدرسة الناصرية

بالقرافة هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
من قرافة مصر انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
ره ورتب بها مدرسا يدرس بها الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي
الله عنه وجعل له في كل شهر من المعلوم على التدريس اربعين دينارا معاملة
معاملة كل صرف كل دينار ثلثة عشر درهما وثلث درهم وعن معلوم النظر
في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا مصريا
وراويتين من ما النيل ره وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف
عليها بجوارها حماما وفرنا تجاهها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها
جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة ره وولي تدريسها جماعة من اكابر
الاعيان ثم خلت من مدرس ثلثين سنة واكتفي فيها بالمعيدين وهم عشرة انفس
فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة ولي تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد
بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة القضا وقرر له نصف المعلوم فلما
مات وليها الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولي الصاحب
برهان الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب
الوقف

بياض في اصل المصنف نحو صفحة كاملة

المدرسة المسلمية

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السودين انشاها كبير التجار ناصر الدين محمد
بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام البالسي الاصل بن بنت
كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم شمس الدين محمد بن بشير بفتح البا اول الحروف
وكسر السين المهملة ثم يا اخر الحروف بعدها را ومات في سنة ست وسبعين وسبعمايه
قبل ان يتم فوصى بتكملتها وافرد لها مالا ووقف عليها دورا وارضا بناحية بلبوس
ق ل وشرط ان يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومودب اطفال ٥
وغير ذلك ق ل وكملها مولاه ووصيه الامير الكبير كافور الخصي الرومي بعد وفاة
استاذه ق ل وهي الى الان عامرة وبلغ بن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعا دة
ما لم يبلغه احد ممن ادركناه بحيث انه جا نصيب احد اولاده نحو مايتي الف دينار
مصرية ق ل وكان كثير الصدقات على الفقرا مفترا على نفسه الى الغاية وله
ايضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص رحمه الله تعالى كبيرة وله
ايضا دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان ابوه تاجرا سفارا بعد ما كان جمالا
لصاهر بن بشير ورزق محمد هذا من ابنته فنشا على صيانة ورزق الحظ الوا فر
في التجارة وفي العبيد وكان يبعث احدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث الاخر
بمال كذلك الى بلاد التكرور ويبعث للاخر الى بلاد الحبشه ويبعث الاخرين الى
بلاد عدة من جهات الارض فاسم الامن بجود وقد نصا عنت فوايد امواله
اضعافا مضاعفة

مدرسة اينال

هذه المدرسة بجوار باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين
كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة اوصى بعمارتها الامير الكبير سيف
الدين اينال اليوسفي احد المماليك البلبغاوية فاشترى بعملها في سنة اربع
وتسعين وفرغت في سنة خمس وتسعين وسبعمايه ولم يعمل فيها سوى قرا فقها وبوان
القرا على قبره فانه لما مات في يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاخرة سنة اربع
وتسعين وسبعماية ودفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة نقل
اليه ودفن فيها

وابناك

هذا ولي نيابة حلب وصار في اخر عمره اتابك العساكر بالمنصورة بديار مصر حتى
مات وكانت جنازته كبيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق هو
والعساكر بين يديه

مدرسة الامير جمال الدين

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها حوانيت يعلوها
طباق كلها وقف فاخذها وهدمها وابتدا انشا الاساس في يوم السبت خامس
جمادى الاولى سنة عشر وثمان مائة وجمع لها الالات من الاخشاب والاحجار
والرخام وغير ذلك وكان لمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد
بن قلاوون التي كانت بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل بقية من حواصلها
فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وابواب مصفحة بالنحاس البديع
الصنعة المكفت ومن المصاحف وكتب الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم
جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمائة
دينار ولـ وكانت قيمتها عشرة امثال ذلك ونقلها الى داره فكان مما فيها عشرة
مصاحف طول كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة في عرض يقرب من ذلك
احدها بخط ياقوت والاخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة ولها
جلود في غاية الحسن معمولة في اكياس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة
احمال جميعها مكتوب باوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقفه وعمره في مدرسته
فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت
عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعيان واجلس الشيخ همام الدين محمد
بن احمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعية
ومد سماطا جليلا اكل عليه كل من حضر وملا البركة التي بوسط المدرسة
ماء قد اذيب فيه سكر امزج بالليمون وكان يوما مشهودا وقرر في تدريس
الحنفية بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزباني وفي تدريس
المالكية شمس الدين محمد
البساطي وفي تدريس الحنابلة فتح الدين ابا الفتح محمد بن نجم الدين محمد ابن الباهي
وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر وفي تدريس التفسير
شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني وكان يجلس من

ذكرنا

ذكرنا واحدا بعد واحد في كل يوم الى ان كان اخرهم شيخ التفسير فكان مسك الختام
وما منهم الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقرر عند كل من
المدرسين الستة طائفة من الطلبة واجرى لكل واحد منهم ثلاثة ارطال من الخبز
في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم
في كل شهر ورتب لها اماما وقومة ومؤذنين وفراشين ومؤذنين ومباشرين
واكثر من وقف الدور عليها وجعل فائض وقفها مصروفا لذريته فجاءت في
احسن هندام واتم قالب وافخر زي وابدع رخام الانقا وما فيها من الالات
وما وقف عليها اخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصناع بالجبر اجرة مع العسف
الشديد ولـ فلما قبض عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثني
عشر وثمان مائة واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان ان يهدم هذه
المدرسة ويعنوه في رخامها فانه في غاية الحسن وان يسترجع اوقافها فان
متحصلها كثير فمال الى ذلك وعزم عليه فكره ذلك الرئيس فتح الدين فتح الله
كاتب السر واستشنع ان يهدم مسجد بني على اسم الله تعالى يعلن فيه بالاذان
خمس مرات في اليوم والليلة وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضر
في عصره كل يوم مائة وبضعة عشر رجلا يقرؤون القران في اوقات التصوف
ويذكرون الله ويدعونه ويحلق به الفقهاء لتفسير القران الكريم وحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الائمة الاربعة ويتعلم فيه ايتام الملك
كتاب الله عز وجل ويجري على اهله المذكورين الارزاق من الخبز في كل
يوم ومن المال في كل شهر وراى ان ازالة مثل هذا وصمة في الدين فتحيل له
وما زال بالسلطان يرغبه في ابقائها على ان يزال منها اسم جمال الدين ونسبته
اليه فانه من الغبن هدم مثلها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وفوض امرها
اليه فدبر ذلك احسن تدبير وهو ان موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض
الترب فاستبدل به جمال الدين لرضا من حملة اراضي الخراج بالجيزية وحكم
له بصحة الاستبدال قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي وهدم
البناء في موضعه هذه المدرسة وتسلم متولي موضعها الارض المستبدل
بها الى ان قتل جمال الدين واحيط باموالة دخل فيما احيط به هذه الارض
المستبدل بها وادعى السلطان ان جمال الدين افتات عليه في اخذه هذه الارض

وانه لم ياذن له في بيعها من بيت المال فافتي حينيذ قاضي القضاه شمس الدين محمد
المدني المالكي بان بنا المدرسة الذي وقفه جمال الدين على الارض التي لم يملكها
بوجه صحيح لا يصح وانه باق على ملكه الى حين موته فندب عند ذلك شهود القيمه
الى تقويم بنا المدرسة فقوموها باثني عشر الف دينار ذهبا واثبتوا محضر القيمة
على بعض القضاه فحمل المبلغ الى اولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بنا المدرسة
للسلطان ثم اشترى السلطان منهم المبلغ المذكور واشهد عليه انه وقف ارض
المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال ثم وقف البنا
الذي اشتراه وحكم بصحته ايضا ثم اثبت في كتاب وقف جمال الدين وشخصه
ثم من قبله وحدد كتاب وقف ايضا يتضمن جميع ما قرره جمال الدين في
كتاب وقفه من ارباب الوظايف وما لهم من الخبز في كل يوم والمعلوم في
كل شهر وابطل ما كان قرره لاولاد جمال الدين من فايض الوقف وارصد لهذه
المدرسة ما كان جمال الدين جعله وقف عليها عدة مواضع بقوم بكفايتها وفيها
وزاد في اوقافها ارضا بالجيزه وجعل ما بقي من اوقاف جمال الدين على هذه
المدرسة بعضه وقفا على اولاده وبعضه وقفا على التربة التي انشاها على
قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وحكم قضاة القضاه بصحة
هذا الوقف وهذا الكتاب بعد ما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين
ثم حكموا ابطلانه فلما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب
اسم السلطان الملك الناصر فرج بدائر صحنها من اعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها
ثم نظر السلطان في كتبها العلميه الموقوفه بها فاقر بها منها جملة كتب بظاهر كل سفر
منها فصلا يتضمن وقف السلطان له وحمل كثيرا من كتبها الى قلعة الجبل فصارت
هذه المدرسه الجماليه ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى
القاهرة واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد اخو جمال الدين وزوج
ابنته شرف الدين ابو بكر بن العجمي موقع الاستادار بالامير شيخ حتى احضر قضاه
القضاه وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي القضاه الحنفية برد اوقاف جمال
الدين الى ورثته من غير استيفا الشروط في الحكم بل تهور فيه وجازف ولذلك
اسباب منها عناية الامير شيخ بجمال الدين الاستادار فانه لما انتقل اليه اقطاع
الامير جاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استادار

كما كان

كما كان استادار جاس قال فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام
واستقر في نيابة طرابلس ثم في نيابة الشام وخدمه جمال الدين له ولحاشيته ومن
يلوذ به مستمره وارسل مرة الامير شيخ من دمشق بصدر الدين ابن الادمي المذكور
في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينيذ عزيز مصر فانزله واكرمه وانعم
عليه وولاه قضا الحنفيه وكتابة السر بدمشق واعاده اليه وما زال معتنيا باموره
الامير شيخ حتى اتهم بانه قد مالاه على السلطان فقبض عليه الملك الناصر بسبب
ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى شيخ على الامور بديار مصر ولي قضا القضاة
الحنفيه بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور وولي الاستاداريه بدر الدين
حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين ابو
بكر بن العجمي زوج ابنة اخي جمال الدين موقعا عنده وتمكن منه فاغراه
بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى اخرجه عند الملك المويد شيخ ونكبه بعد
ما تسلطن واستعان ايضا بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فانه كان
عشيره وصديقه من ايام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزي
موقع الامير الكبير شيخ فقام الثلاثه مع شمس الدين اخي جمال الدين حتى
اعيد اليه مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظايف التي اخرجت منه عندما
قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الامير الكبير في رد اوقاف
جمال الدين الى اخيه واولاده فان الناصر غصبها منهم واخذ اموالهم وديارهم
بظلمه الى ان فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حقدا كامنا
على الناصر وحنقوا ونبهوا منه عصبيه لجمال الدين هذا وغرض القوم في
الباطن تاخير فتح الله والايقاع به فانه ثقل عليهم وجوده معهم فلما
امر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاه القضاه والامرا
واهل الدوله عنده بالحراقة من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشرين
شهر رجب سنة خمس وعشرين فلما تقدم اخو جمال الدين ليدعي على
فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك ووكل بدر الدين حسن البردبكي
احد نواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فعند ما جلس البردبكي
للمحاكمة مع اخي جمال الدين بحضرة الامير الكبير واقامه وامر بان يكون فتح الله
هو الذي يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه بما هو الان ادعي عليه اخو

جمال الدين بانه وضع يده على مدرسة اخيه جمال الدين واوقافه بغير طريق بادر قاضي
القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود اوقاف جمال الدين
ومدرسته الى ما نص عليه جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه واتفقوا على مثل
ذلك فاستولى جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بهذه
المدرسة من فاضل ريعها ومن مال نقله الملك الناصر اليها وفرقوه حتى كتبوا
كتابا اخترعوه من عند انفسهم وجعلوه كتاب وقف المدرسة وزادوا فيه
ان جمال الدين اشترط النظر على المدرسة الجمالية لاخيه شمس الدين المذكور
وذريته الى غير ذلك مما افتروه بشهادة قوم استمالوهم فما الوا ثم اثبتوا
هذا الكتاب على قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذه بقية القضاة
فاستمر الامر على هذا البهتان المختلق والافك المفترى حتى ثار بعض
صوفية هذه المدرسة واثبت محضرا بان النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك
نزعت يد اخي جمال الدين عن النظر في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين
محمد بن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا وكانت قضية هذه المدرسة
من اعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بابطال ما صححوه ثم حكمهم بابطال
تصحيح ما ابطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء مناصبهم كما قال الله
تعالى ستكتب شهادتهم ويسالون

المدرسة الصرغتمشية

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير ابي العباس احمد بن طولون فيما
بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطايع بن طولون ثم صار
عدة مساكن قال فاخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري راس
نوبة النوب وهدمها وابتدا في بنا هذه المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان
سنة خمس ست وخمسين وسبعماية وانتهت في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين
قال وقد جات من ابدع المباني واجلها واحسنها قالبا وابهجها وركب اليها الامير
صرغتمش في يوم الثلثا تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري
مدبر الدولة والامير طاشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توقتاي الدوادار
وعامة امرا الدولة وقضاة القضاة الاربع ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه
قوام الدين امير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد امير غازي الاتقاني

فالقي القوام

فالقي القوام الدرس قال ثم مد سماط جليل بالهمة الملوكية وملئت البركة التي
بها سكرا قد اذيب بالما فاكل الناس وشربوا وابيح ما بقي من ذلك للعامة
فانتهبوه قال وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقها
الحنفية الافاقية ورتب بها درسا للحديث النبوي واجرى لهم جميعا المعاليم
من وقف رتبه لهم قال ادبا العصر فيها شعرا كثيرا قال مولانا العلامة
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن الصايغ الحنفي رحمه الله تعالى

ليهنك يا صرغتمش ما بنيته ... لاخراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة ... فلله من زهر ولله من باني

قال وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنية واركبه بغلة رايعة
واجازه بعشرة الاف درهم على ابيات مدحه بها في غاية السماجة وهي
هذه قال رحمه الله

ادرتم من حوا النوبا ... واني قربا ونفى ريبا
فبدا علما وسما كرما ... ونمى مددا ولقد علنا
بتقى وهدى وندى وجدا ... فغدا وسدا وحجى وحبا
ابدى سننا اجرى سننا ... حلي زمنا عند الادبا
هذا السرغتمش ملكت ... ايام امارته السحبا
وازال الجدب الخصب ... والضنك الى رغد قلبا
باعانة جبار ردى العرش ... وقد بذل النشبا
ملك فطن ذكي لسن ... حسن سنن ربي الادبا
ملك الكبرا ملك الامرا ... ملك العلما ملك الادبا
بحر طام غيث هام ... حامي الغربا
ببشاشته وحماسته ... وسماحته على الكربا
وديانته وصيانته ... وامانته حاز الرتبا
ابقى اصلا اسنى نسلا ... احظى خصلا بلا الغربا
نعم الماوى حصر لما ... شملت قوما قبلا نجبا

قمت نورا وسمت نورا وعلت دورا وراقت طربا
نسقت درا وسقت دررا وعت غردا وحوت ازبا
وحظايا انتخرت وعنت وسمت وزرت وحوت اربا
حدد بنايا اخرجا سيفا وبني فيحي طلبا
من كان عنا يسلي علينا فاراب لنا نعمت نسبا
كنون ابا الحنيفة نعم قوام الدين بدا العينا
عشر في رجب ترى عجبا من منتحب عجبا عجبا

صرغتمش

الناصري الامير سيف الدين راس نوبه جلبه الخواجا الصواف في سنة سبع وثلثين وسبعمايه فاشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بثمانين الف درهم نقضه عنها بوصيد اربعة الاف مثقال ذهبا قال وخلع علي الخواجا تشريفا كاملا بحياصه ذهب وكتب له توقيعا بسامحه مايه الف درهم من متجره فلم يعجبه السلطان وصار في ايامه من جمله الجمداريه وحكي عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخواص ان السلطان انعم علي صرغتمش هذا بعشر طاقات ادم طابقي فلما جا الى النشو تردد اليه مرارا حتي دفعها اليه ولم يزل خامل الذكر الى ان كانت ايام المظفر حاجي بن محمد بن قلاون بعثه مسفرا مع الامير فخر الدين اياز السلاح دار لما استقر في نيابة حلب قال فلما توفي في حلب استقر في الخدمه وتمكن من المظفر وتوجه في خدمة الصالح صالح بن محمد بن قلاون الى دمشق في نيابة سيف روس وقد عظم قدره وصار السلطان يرجع الى رايه فلما عاد من حلب ترقي في الخدمه وتمكن من المظفر قال وتوجه في خدمة الصالح صالح بن محمد بن قلاون الى دمشق في نيابة سيف اروس وقد امسك الامير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان واخذ امواله وعارض في اخره الامير علم الدين شيخو والامير طاز ومن حينيذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان قال واعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاون قال فلما اخرج الامير شيخو انفرد صرغتمش بتدبير امور المملكه وفخم قدره ونفذت كلمته فعزل قضاة مصر والشام وعزل النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه الى ان امسكه في العشر

من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه علي الامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير ملكتمر المحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندرية فسجنوا بها ومات بها صرغتمش بعد شهرين واثني عشر يوما من سجنه في ذي الحجه سنة تسع وخمسين وسبعمايه وكان جميل الصوره مليح الهيبة يقرا القران الكريم ويشارك في الفقه علي مذهب الحنفيه وبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويجلسهم الا اذا ابدا او يسبه وطرفا من النحو قال وكانت اخلاق شرسه ونفسه قويه فاذا بحث في الفقه او اللغة انبسط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد ضاق الناس منه فلم يمكن احدا يركب خيل البريد الا بمرسومه قال ومنع كل من يركب البريد ان يحمل معه قماشا او دراهم علي خيل البريد واستند في امر الاوقاف وعرف في مباشرته قال ولما قبض عليه اخذ السلطان امواله وكانت شيا كثيرا

ذكر المارستانات

قال الجوهري في كتاب الصحاح والمارستان بيت المرضي معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر ان الملك مناقيوش بن اشمون احد ملوك القبط الاول بارض مصر هو اول من عمل البيمارستانات ليعالج بها المرضي واودع بها العقاقير ورتب فيها الاطبا واجرى عليهم الارزاق السنيه قال ومناقيوش هذا هو الذي بني مدينه اخميم وبني مدينه سنتريه وقال زاهد العلما ابو سعيد منصور بن عيسى اول من اخترع المارستانات واوجدها بقراط بن ابو اقليدس قال وذلك انه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون هذا وانخم وسماه احسدولين اي مجمع المرضى واول من بني المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو ايضا اول من عمل دار الضيافه وذلك في سنة ثمان وثمانين قال وجعل في المارستان الاطبا واجرى لهم النفقات قال وامرهم بحبس المجذومين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيره الطولونيه وقد ذكرنا جامع ابن طولون وعمله في موخره ميضاة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادويه وعليها خدم وفيها

طبيب جالس لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة

مارستان احمد بن طولون

قال وهذا المارستان موضعه الان في ارض العسكر وهي الكيمان والصحرا التي مما بين جامع بن طولون وبين كوم الجارح ومما قنطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافه وبين مصر وقد دثر هذا المارستان في جملة ما دثر قال ولم يبق له اثر قال ابو عمرو الكندي في كتاب الامرا وامر ايضا احمد بن طولون ببنا المارستان للمرضى فبني لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بني احمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان قال ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفه والقيسارية وسوق الرقيق وشرط في المارستان ان لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنسا وحبسهما على المارستان وغيره قال وشرط اذا جي بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند امين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش له ويغدى عليه ويراح بالادويه والاغذية والاطبا حتى يبرا فاذا اكل فروجا ورغيفا امر بالانصراف واعطي ماله وثيابه قال وفي سنة اثنين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون وكان الذي انفق على المارستان ومستغله ستين الف دينار قال وكان يركب بنفسه في كل جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والاطبا وينظر الى المرضى وسائر الاعلا والمحبوسين من المجانين قال فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد منهم ايها الامير اسمع كلامي ما انا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسي شهوة رمانة عريشية اكبر ما تكون فامر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل احمد بن طولون ورمى بها في صدره فتنضحت على ثيابه ولو تمكنت منه لاتت على صدره فامرهم ان يحفظوا به ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

مارستان كافور

بناه كافور الاخشيدي وهو قائم بتدبير دولة الامير ابي القاسم انوجور ابن

محمد الاخشيد

محمد الاخشيد بمدينة مصر في سنة ست واربعين وثلثمائة

مارستان المعافر

هذا المارستان كان في خطة المعافر التي موضعها ما بين العامر من مدينة مصر وبين مصلى خولان التي بالقرافه بناه الفتح بن خاقان في ايام امير المومنين المتوكل على الله وقد باد اثره

المارستان الكبير المنصوري

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملوك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد ثم عرف بدار الامير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين احمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وصار يقال لها الدار القطبيه قال ولم تزل بيد ذريته الى ان اخذها الملك المنصور قلاون الصالحي الالفي من مونسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبيه وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد في ثامن عشرين شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وستمائة بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ورسم بعمارتها مارستان وقبة ومدرسة قال فتولى الشجاعي امر عمارتها واظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في اسرع مدة قال وهي احد عشر شهرا واياما قال وكان ذرع هذه الدار عشرة الاف وستمائة ذراع قال وخلفت ست الملك بها سبعمائة جارية ثمانية الاف جارية وذخائر جليلة منها قطعة ياقوت احمر زنتها عشرة مثاقيل قال وكان الشروع في بنائها مارستان اول شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين وستمائة قال وكان السبب في بنائه ان الملك المنصور لما توجه وهو امير الى غزاة الروم في الايام الظاهرية بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة اصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الاطبا بادوية اخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرا وركب حتى شاهد المارستان فاعجب به ونذر ان اتاه الله الملك ان يبني مارستانا قال فلما اتى تسلطن اخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية وعوض اهلها عنها قصر الزمرد قال وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعي امر عمارته قال فابقى القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات اربعة بكل ايوان شاذروان وبدور قاعتها فسقية يصل اليها الما من الشاذروانات قال واتفق ان بعض الفعلة كان يحفر في اساس المدرسة

المنصورية فوجد حق اسنان نحاسا قال ووجد بنعقة الاخر فيها نحاسا محشوا برصاص
قال فاحضرا جميعا ذلك الى الشجاعي فاذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولولو
ناصع يدهش الابصار ووجد في القمقم النحاس ذهبا كان جملة نظير ذلك ما عزم على
العمارة فحمله الى سعد الدين كوجبا الناصري العدل فرفعه الى السلطان قال
ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها ما
يقارب عليها الف الف درهم في كل سنة ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة
ومكتب الايتام ثم استدعى قدحا من شراب المارستان وشربه وقال قد وقفت
هذا على مثلي فمن دوني وجعلته وقفا على الملك والمملوك والجندي والامير والوزير
والكبير والصغير والحر والعبد والذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطبا وساير
ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنسا لخدمة
المرضى وقرر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها
في المرض وافرد لكل طايفة من المرضى موضعا فاول اواوين المارستان الاربعة للمرضى
بالحميات ونحوها وافرد قاعة للرمد وقاعة للجرحا وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنسا
وقاعة للمبرودين تنقسم قسمين قسم للرجال والنسا وجعل الما يجري في جميع
هذه الاماكن وافرد مكانا لطبخ الطعام والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال
والاشيافات ونحوها ومواضع يخزن بها الحواصل قال وجعل مكانا يفرق فيه
الاشربة والادويه ومكانا يجلس فيه رييس الاطبا لالقا درس طب ولم يحصر
عدة المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا حد مدة اقامة
المريض به بل رتب منه لكل من هو مريض في داره ساير ما يحتاج اليه قال ووكل
الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي في وقف ما عينه من المواضع وترتيب ارباب
الوظايف قال وجعل النظر للسلطان ايام حياته ثم من بعده لاولاده
ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعي تضمن ومعه كتابا تاريخه يوم الثلثا ثاني
عشرين صفر سنه خمس وثمانين وستماية قال ولما قرى عليه كتاب الوقف قال
ولما قرى عليه كتاب الوقف قال للشجاعي ما رايت خط الاسعد كاتبي مع خطوط
القضاة ليبصر ايش فيه زغل حتى ما كتبه عليه ما زال يتقرب لذهنه ان هذا
مما كتبه عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك قال فبلغ مصروف الشراب
منه في كل يوم خمسين ماية رطل سوى السكر قال ورتب بها دضاعفة ماين امين

ومباشر

ومباشرين قال وجعل مباشرين للادارة وهم الذين يضبطون ما يشترى من الاصناف
وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين في المطبخ
ومباشرين لعمارة الاوقاف قال وقرر بالقبة خمسين نفرا يتناوبون قراة
القران ليلا ونهارا ورتب بها اماما راتبا قال وجعل بها رييسا للموذنين عدته
ستة يوذنون فوق منارة ليس في اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير
القران فيه مدرس ومعيدان وثلثون طالبا ودرس حديث نبوي قال وجعل
بها خزانة كتب وستة خدام طواشية لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبا
ومتصدرا لاقرا القران ودروسا اربعة للفقه على المذاهب الاربعة ورتب بمكتب
السبيل معلمين يقران الايتام القران ورتب للايتام رطلين من الخبز في كل يوم
لكل يتيم مع كسوة الشتا والصيف قال فلما ولي الامير جمال الدين اقوش نايب
الكرك نظر المارستان انشا به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبني بها الجدر كلها
حتى صارت كانها جديدة وجدد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وجعل
خيمة تظل الاقفاص طولها ماية ذراع قال وقام بذلك كله من ماله دون
مال الوقف ونقل ايضا حوضا كان برسم شرب البهايم من جانب باب المارستان
وابطله لتاذي الناس بنتن رايحة ما يجتمع قدامه من الاوساخ وانشا سبيلا ما
تشرب منه الناس جعله عوضا عن الحوض المذكور ومنع طايفة من اهل
الديانة عن الصلاة بالمدرسة المنصورية والقبة وعابوا الناس المارستان لكثرة
عسف الناس في عملة قال وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار
القطبية مارستان ندب الطواشي حسام الدين بلال المغيثي للكلام في شرايها
فساس الامر في ذلك حتى انعمت مونسه خاتون ببيعها على ان تعوض عنها بدار تليق بها
وبعيالها قال فعوضت قصر الزمرد برحبة باب العيد مع مبلغ مال حمل
اليها قال ووقع البيع على هذا قال فندب السلطان للامير سنجر الشجاعي الى
العمارة فاخرج النسا من القطبية من غير مهلة قال واخذ ثلثماية اسير وجمع
صناع القاهرة ومصر قال وتقدم اليهم بان يعملوا باسرهم في الدار القطبية
ومنعهم ان يعملوا لاحد في المدينتين شغلا قال وشدد عليهم في ذلك وكان
مهابا فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه من
العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك

رستان

وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكوره على العجل الى المارستان ويعود الى الما
فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا في عملهم واوقف مماليكه بين الفضرين
فكان اذا مر احد ولو جل الزموه ان يرفع حجرا ولو واحدا او يلقيه في موضع العماره
فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك اكثر الناس المرور
من هناك ودنوا بعد الفراغ من العماره وترتيب الوقف فيها ما صورتها
ما يقول ايمة الدين في موضع اخرج اهله كرها وعمر مستخشين يعسفون
الصناع واخرب ما عمره الغير ونقل اليه ما كان فيه فعمر به هل تجوز الصلاة
فيه ام لا فكتب اكثر الفقهاء لا تجوز الصلاة فيه قال المجد عيسى بن الخشاب
حتى اوقف الشجاعي على ذلك فشق عليه ذلك قال وجمع القضاه ومشايخ العلم
بالمدرسة المنصوريه واعلمهم بالفتيا فلم يجبه احد منهم بشي سوى الشيخ

بن صر

فانه قال انا افتيت بمنع الصلاة فيها واقول
الان انه يكره الدخول من بابها فنهض قائما فانفض الناس قال واتفق
ايضا ان الشجاعي سال الشيخ محمد المرجاني يلح في سواله ان يعمل ميعادا ويعظ
بالمدرسة المنصوريه حتى اجاب بعد تمنع شديد قال فحضر الشجاعي والقضاه
والفقهاء واخذ المرجاني في ذكر ولاة الامور من الملوك والامرا والقضاه ونحوهم
وذم من ياخذ الاراضي غصبا ويستحث العمال في عمايره او ينقص من اجرهم قال
وختم ميعاده بقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قال وقام فساله
الشجاعي الدعا له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني
قال وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر امتي شيا فرفق
بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك
في قلق عظيم فطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد
حسن وفاوضه في منع الناس من الصلاة في المدرسه وذكر له ان السلطان
انما اراد محاكاة نور الدين الشهيد والاقتدا به لرغبته في عمل الخير ونفع الناس
في القدح فيه ولم يقدحوا في نور الدين قال له ان نور الدين اسر بعض
ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمس قلاع وخمس مايه الف
دينار حتى اطلقه فمات في طريقه قبل وصوله الى مملكته وعمر نور الدين

بن الكر

بذلك مارستانه بدمشق من غير مستحث فمن اين تجد يا علم الدين مالا مثل هذا
المال وسلطانا مثل هذا السلطان نور الدين غير ان السلطان له نيته وارجوا
له الخير من عند الله بعمارة هذا الموضع قال وانت ان كان وقوفك في عمله
بنية نفع السلطان فلك الاجر ايضا وان كان لاجل ان تعلم استاذك علو همتك
فما حصلت على شي قال فقال الشجاعي الله مطلع على النيات قال وفرد بن دقيق
العيد في تدريس الفقه قال المولف رحمه الله ان كان التحرج من الصلاة
لاجل اخذ الدار القطبيه من اهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بالعسف
واستعمال انقاض قلعة الروضه فلعمري ما يملك بنو ايوب الدار القطبيه وبناهم
قلعة الروضه واخراجهم اهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهره
واخراج سكان الروضه من مساكنهم الا كاخذ قلاوون الدار المذكوره وبنائها بما
تقدم من القلعة المذكوره واخراجه مونسة خاتون وعيالها من الدار القطبيه
قال وانت ان امعنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك ما القوم الا سارق
من سارق وغاصب من غاصب وان كان التحرج من الصلاة لاجل عسف العمال
وتسخير الرجال فشي اخر بالله عرفني فاني عني عارف من منهم لم يسلك في اعماله
هذا السبيل غير ان بعضهم اظلم من بعض قال وقد مدح غير واحد من الشعرا
هذه العماره منهم شرف الدين البوصيري فقال رحمه الله تعالى

ومدرسة ود الخورنق انه لديها خطير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها قرى او نجوم بدرهن منير
بنت فاخفى الظاهرية نورها وليس يظهر للنجوم ظهور
بنا كان المخلص المهندس شكله ولانت له بالنشع فيه صخور
بناها سعيد في بقاع سعيدة بها سعدت قبل المدارس نور
ومن حيث ما واجهت وجهك نحوها تلقتك منها نضرة وسرور
اذا ام مدعوا لله فيه مؤذن فما هو الا للنجوم سمير

مارستان المؤيد

هذا المارستان فوق الصوه تجاه طبلخاناه قلعة الجبل حيث كانت مدرسة
الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث
كان باب المدرسة الا انه صغير عما كان انشاه المويد شيخ في مدة اولها جمادى الاخرة

سنة احدى وعشرين وثمانمائة واخرها رجب سنة ثلث وعشرين ونزل به المرضى في نصف شعبان وعملت مصادقه من جملة اوقاف الجامع المويدي المجاور لباب زويلة فلما مات الملك المويد في تاسع المحرم سنة اربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الاول منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان قال ثم انه عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام وموذنون وبواب وقومة واقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستمر جامعا تصرف معاليم ارباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المويدي

ذكر المساجد

قال ابن سيده والمسجد والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين قال والمعنى على هذا المذهب من اظلم ممن خالف قبلة الاسلام قال وقد كان حكمه ان لا يجي على مفعل الا ان حو اسم المكان والمصدر من فعل يفعل ان يجي على مفعل ولكنه احد الحروف التي شذت فجات على مفعل قال سيبويه واما المسجد فانهم جعلوه اسما للبيت ولم يات على فعل يفعل كما قال في المدق اسم للحلو ويعني انه ليس على الفعل لقيل مدق لانه اله والاله تجي على مفعل كمخزن ومكنس ومكسح والمسجد الخمرة المسجود عليها وقوله تعالى وان المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الانسان الجبهة واليدان والركبتان والرجلان وقال الشريف اسعد بن محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط عن القاضي ابي عبد الله القضاعي انه كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلثين الف مسجد وقال المسبحي في حوادث سنة ثلث واربعمائة واحصى امير المومنين الحاكم بامر الله المساجد التي لا غلة لها فكانت ثمانمائة مسجد واطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف وماتين وعشرين درهما وفي سنة خمس واربعمائة حبس الحاكم بامر الله سبع ضياع منها اطفيح وطوخ على القراء والموذنين بالجوامع وعلى ملو المارستان والصانع في ثمن الاكفان قال وذكر ابن المتوج ان عدة المساجد بمصر في زمنه اربعمائة وثمانون مسجد اذكرها

المسجد بجوار دير البعل

قد تقدم في اخبار الكنايس والديرات من هذا الكتاب خبر دير البعل وانه يعرف بدير القصير قال ولما كانت في سنة خمس وتسعين وستمائة خرج جماعة من المسلمين الى دير البعل فراوا اثار كنائس بجوار الدير فعرفوا الصاحب بها الدين بن حنا ذلك فسير المسند سبين لكشف ما ذكر فعادوا اليه واخبروه انه اثار مسجد انشاه الملك الظاهر بيبرس وعمره مسجدا بجانب الدير وهو عامر الى الآن ورتب به وهو من احسن منتزهات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير

مسجد الجباس

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب البانسية عرف بالشيخ ابي عبد الله محمد بن علي بن احمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وبا موحدة بعدها الف ثم سين مهملة القرشي العقيلي الفقيه الشافعي المقري وكان فاضلا صالحا اقرا اهل اعانيد اسمعو ما كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنين وثلثين وستمائة بالقاهرة ووفاته
بياض

مسجد ابن البنا

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العامة سام بن نوح لعلمه لم يدخل ارض مصر البتة وهو من محلها تهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البنا قال وسام بن نوح لعلمه لم يدخل ارض مصر البتة فان الله تعالى لما نجا نبيه نوحا من الطوفان خرج معه من السفينة اولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث ومن هذه الثلاثة ذرا الله تعالى سائر بني ادم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين قال فقسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو والدهنا وسائر ارض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعمالقة وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي ارض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزنج والقبط سكان مصر واهل النوبة والافارقة اهل افريقية واجناس البربر وصار ليافث بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين ومن نسله الصقالبة والفرنج والروم والغوط واهل الصين واليونانيين والترك

قال وليس هذا ابا ولا شي اختلقته العامة قال وبن البنا هذا هو
محمد
بن عمر بن احمد بن جامع بن البنا ابو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلي وابي
عبد الله الكيزاني وغيره وحدث واقرا الترك وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا
المسجد قال وكان يعرف خطه بخط بين الحارتين ثم عرف بخط الاقفاليين ثم هو
الان يعرف بخط الضبيين وباب القوس قال ومات ابن البنا هذا في العشر
الاوسط من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وخمسماية قال المولف واتفق
لي عند هذا المسجد امر عجيب وهو اني مررت يوما منه هناك اعوام بضع وثمانين
وسبعماية والقاهرة يوميذ لا تمر بشوارعها حتى تلقى عناء من شدة ازدحام
الناس لكثرة مرورهم ركبانا ومشاة قال فعندما حاذيت اول هذا المسجد
اذا برجل يمشي امامي وهو يقول لرفيقه والله يا اخي ما مررت من هذا المكان
قط الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطي شخص من كثرة الزحام على
موخر نعله وقد مد رجله ليخطو فانقطع في الحال تجاه باب المسجد قال
وكان هذا من عجايب الامور وغرايب الاتفاق

مسجد الخطيب

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من
حمام خشيبة طالبا البندقانيين بني على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر
بن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلايع بن رزيك من الاشمونين الى
القاهرة باستدعا اهل القصر له لياخذ بثار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج
الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنا موضعه هذا المسجد وسماه
المشهد وعمل له بابين احدهما هذا الباب الموجود الان قال والباب الثاني
كان يتوصل منه الى دار المامون البطايحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية
وقد سد هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى ان انقطع فيه محمد بن
ابي الفضل بن سلطان بن عمار بن تمام ابو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب
وكان صالحا كثير العبادة زاهدا منقطعا عن الناس ورعا وسمع الحديث وحدث
وكان مولده في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانماية بقلعة جعبر ووفاته بهذا
المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاخرة سنة ثلث

عشرة

عشرة وسبعماية ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله وكان هذا المسجد من احسن منتزهات
القاهرة وابهجها

مسجد الكافوري

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير المامون ابو
عبد الله محمد بن فاتك البطايحي في سنة ست عشرة وخمسماية وتولى عمارته ابو
البركات وكيله محمد بن عثمن قال وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط
الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفا وفيه نخل وشجر وهو من حيز خطا ما
حسنا

مسجد رشيد

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح
يريد قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهاي

المسجد المعروف بزرع النوا

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يمنة من سلك من راس
حارة المحمودية طالبا جامع قوصون وخط الصليبة وتزعم العامة انه بني على قبر رجل
يعرف بزرع النوا وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
ايضا من اكاذيب العامة الكذب فان الذين افردوا اسما الصحابة رضي الله عنهم
كالامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري في اول تاريخه الكبير وابن ابي خيثمة والفقيه
الحافظ ابي عبد الله بن منده والحافظ ابي نعيم الاصبهاني والحافظ ابي عمر بن عبد
البر والفقيه الحافظ ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم لم يذكر احد منهم صحابيا
يعرف بزرع النوا وقد ذكرت في اخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من
الصحابة قال وذكرت في اخبار مدينة فسطاط مصر ايضا من دخل مصر
من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو ابن الامنا ابو عبد الله
الحسين بن طاهر الوزان وكان من امره ان الخليفة الحاكم بامر الله ابا علي منصور
بن العزيز بالله خلع عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر
ربيع الاول سنة ثلث واربعماية وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه
اخاه ابا الفتح مسعودا وكان قد ظفر بمال يكون عشرات الوف وصياغات
والوف وامتعة وطرايف وفرش وغير ذلك في عقار بمصر جمعه خما

طلقة فابد القواد الحسن بن جوهر القايد فباع ثمنه المتاع واضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كبير وطالع به الحاكم بامر الله فامر به جميعه لورثة قايد القواد قال ولم يتعرض منه لشي وكثرت صلات الحاكم وعطاه وتوقيعاته بما يطلق في ذلك فاتصل به عن امين الامنا بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثلث واربعماية نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو اهله

اصبحت لا ارجوا ولا اتقي الا الهي وله الفضل
جدي نبيي وامامي ابي وديني الاخلاص والعدل

قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن امناؤه في الارض اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام قال ولم يزل على ذلك الى ان بطل امره في جمادى الاخرة من سنة خمس واربعماية وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كتامة بخط الناصرية ضربت رقبته هناك ودفن في هذا الموضع تخمينا قال واستحضر الحاكم جماعة الكتاب بعد قتله وسال رؤسا الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وامرهم بلزوم دواوينهم ونوفرهم عن الخدمة قال وكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهي رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوما قال وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكلي

مسجد الذخيرة

هذا المسجد تحت قلعة الجبل باول الرميلة تجاه مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون التي عند بابها الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق انشاه ذخيرة الملوك جعفر متولي الشرطة قال ابن المامون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة ست عشرة وخمسماية استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة وسجل انشاه ابن الصيرفي قال وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذي ما بين باب الجديد الى الجبل الذي هو به معروف وسمي مسجد لا بالله بحكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفونه ويقولون لا بالله فيعتقلهم ويستعملهم بغير اجرة ولم يعمل فيه مذ انشاه الا صانع بكره او فاعل مقيد وكتب عليه الابيات المشهورة

بنحكرا

بني مسجد الله من غير حله وكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدق

قال وكان قد ابدع في عذاب الجناة واهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب قال فابتلاه الله بالامراض الخارجة عن المعتاد قال ومات بعد ما عجل الله له ما قدمه له وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وذكر عنه في حال تغسيله وحلوله بقبره ما يعيذ الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن المامون

مسجد رسلان

هذا المسجد بحارة المنشية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنة احدى وتسعين وخمسماية وكان يتقوت من اجرة خياطة الثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القاسم كان فقيها محدثا مقريا مات في سنة سبع وعشرين وثمانمية

مسجد الشيخي

هذا المسجد بخط الكافوري مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار من الشيخي انشاه المنشا ناصر الدين محمد بن علا الدين الشيخي مهندار السلطان بالاصطبل السلطاني وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم وكان يعمل فيه ميعادا يجتمع فيه كثير من الناس لسماع وعظه وكان ابن الشيخي هذا محتشما يحب ويكرم اهل العلم والصلاح ويكرمهم ولم ير بعده في رتبته مثله ومات يوم الثلثا اول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلث وتسعين وسبعماية

مطلب

مسجد يانس

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة قال ابن المامون في تاريخه وكان للاجل المامون يعني الوزير محمد بن فاتك البطايحي قد ضم اليه عدة من مماليك الافضل بن امير الجيوش من جملتهم يانس وجعلهم مقدما على صبيان خليته وسلم اليه بيت ماله وميز في رسومه فلما راى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسماية ما عمل في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من الجهة ووقود الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل منه من المثوبات كتب رقعة يسال فيها ان يفسح له في بنا مسجد

بظاهر باب سعادة فلم يجب المامون الى ذلك وقال له ما ثم مانع من عمارة المساجد وارض الله واسعة قال واغا هذا الساحل غير محتاج للمارين ومورده للسقايين وهو موسى مراكب الغلة والمصبرة في مضايقة المسلمين

ولو لم يكن المسجد المستجد قباله باب الخوخه محرسا لما استجد حتى انا لم نخرج عن مساحته الاولى فان اردت ان تبني قبلي مسجد الريفي او على شاطي الخليج فالطريق ثم سهلة فتقبل الارض وامتثل الامر قال فلما قبض على ابن المامون وامر الخليفة ياسين المذكور لم يزل يتلطف الى ان استخدمه في حجبته فانه سال في مثل ذلك فلم يجبه الى ان اضيف الوزارة فبناه في المكان المذكور قال وكانت مدته يسيرة فتوفي قبل اتمامه فتوفي قبل اتمامه وكمله اولاده من بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة الفتح ناصر الجيوش ياسين الارمني هذا عند ذكر الحارة الباطلية من هذا الكتاب

مسجد باب الخوخة

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة ابي غالب قال ابن المامون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمس مائة ولما سكن الاجل المامون دار الذهب وما معها في ايام النيل المبارك عند سكن الخليفة الامر بقصر اللولوة المطل على الخليج راى قباله باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وامره بان يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجدا قال وكان الصناع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه لم يتاخر بعد ذلك واحتيج الى اعادته

المسجد المعروف بمسجد موسى

هذا المسجد بخط الركن المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقمر المجاور لحوض السبيل على يمنة من سلك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد اول من اختطه القايد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما اتى القايد جوهر القصر دخل منه دير العظام وهو المكان المعروف بالركن المخلق قبالة حوض الجامع الاقمر وقريب بير العظام والمصريون يقولون بير العظمة وكره ان يكون في القصر دير قال فنقل العظام التي كانت به والرمم الى دير بناه في الخندق لانه كان يقال انها عظام جماعة من الحواريين قال وبنى مكانها مسجدا من داخل السور يعني سور القصر قال جامع الحاكم

الظاهرية بيبرس وفي سنة ستين وستمائة في ذي الحجة ظهر بالمسجد الذي بالركن المخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام قال فجددت عمارته وصار يعرف بمسجد موسى عليه السلام من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

مسجد نجم الدين

هذا المسجد ظاهر باب النصر انشاه الملك الافضل نجم الدين ابو سعيد ايوب بن شادي بن يعقوب بن مروان الكردي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وجعل الى جانبه حوض ماء للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسمائة قال ونجم الدين هذا قدم هو واخوه اسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد الى بغداد وخدما بها وترقى في الخدم حتى صار يزدار بقلعة تكريت ومعه اخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين اتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قال فرقاه واعطاه بعلبك وخرج من دمشق سنة خمسين وخمسمائة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف مع عمه اسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه ابوه نجم الدين في جمادى الاخرة سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقايه وانزله بمناظر اللولوة فلما استبد صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد اقطع اباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى ان مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء لثلث بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وقتل في ثاني عشره من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد ايام وكان خيرا جوادا ممدحا محبا لاهل الخير والعلم وما مات حتى راى من اولاده عدة ملوك وصار يقال له ابو الملوك قال ومدحه العماد الاصفهاني في قصيدة ورثاه الفقيه عمارة بقصيدته التي اولها

هي الصدمة الاولى فمن بان صبره
على هول ملقاه تعاظم اجره

مسجد صواب

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشي شمس الدين صواب
مقدم المماليك السلطانية قال ومات في رجب سنة اثنين واربعين وثمانمائة
ودفن به وكان دينا خيرا فيه صلاح

المسجد بجوار المشهد

قال المولف هذا المسجد انشي في سنة... رجب من سنة اثنين وستين وستمائة
للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل ان مسجدا على باب مشهد
السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصور وبيع وحمل ثمنه
للديوان الشريف وهو ستة الاف درهم فسال السلطان عن صورة المسجد وهذا
الموضع وهل كل منهما بمفرده او عليهما حائط دائر فقيل ان بينهما درب فامر
برد المبلغ وان يبنى الجميع مسجدا وامر بعمارة ذلك مسجدا لله تعالى

مسجد النخل

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه باب البيمارستان اصله من مساجد الخلفا
الفاطميين انشاه على ما هو عليه الان الامير بيبرس الجاشنكير لما اخذ قصر الامير سلاح
ودار اقطوان الساقي واحد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من عمارة الخلفا
الفاطميين وادخلهم في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بيسرى ولم يترك من
المساجد والمعابد سوى هذا المسجد فقط ويجلس فيه اليوم بعض نواب
القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد النخل وتزعم ان النيل
الاعظم كان يمر بهذا المكان وان النخل كان يغسل بموضع هذا المسجد فعرف
بذلك وهذا القول كذب لا اصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان
عليه موضع القاهرة قبل بنائها قال المولف وما علمت ان النيل كان يمر هناك
ابدا وبلغني انه عرف بمسجد النخل من اجل ان الذي كان يقوم به كان يبيع النخل
والله اعلم

مسجد تبر

هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديما بالبير والجميزة وعرف
بمسجد تبر قال وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطا وموضعه خارج
القاهرة قريب من المطرية قال القضاعي مسجد تبر بني على راس ابراهيم
بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انفذه المنصور
فسرقه اهل مصر ودفنوه هناك وذلك في سنة خمس واربعين ومائة

ويعرف

ويعرف بمسجد البير والجميزة وقال الكندي في كتاب الامراء قدمت الخطبا
الى مصر براس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب في ذي
الحجة سنة خمس واربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا
امره

تبر

هذا هو احد الامرا الاكابر في ايام الاستاذ كافور الاخشيدي فلما قدم جوهر
القائد من المغرب بالعساكر بادر تبر الاخشيدي هذا في جماعة من الكافورية
والاخشيدية وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه
فلم يجب واقام على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر
وسار الى مدينة صور التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وادخل
به الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلثمائة واستدت المطالبة
عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من اصحابه بالمطبق في
القيود الى ان بيع للاخذ منها فخرج بنفسه واقام اياما مريضا قال ثم انه مات
وسلخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل وقال ابن عبد الظاهر انه حشي
جلده تبنا وصلب ومن ثم سمت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل انه
تبر هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال المولف وهذا
وهم وانما تبر الاخشيدي

بياض

مسجد [illegible]

هذا المسجد كان خلف المدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة

بياض في اصله

ذكر الخوانك

الخوانك جمع خانكاه قال وهي كلمة فارسية معربة معناها بيت وقيل ان
اصلها خونقاه يعني الموضع الذي ياكل فيه الملك قال والخوانك حدثت
في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة
الله تعالى قال الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
رحمه الله اعلموا ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم
في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة
فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة

التابعين ودارواد لك اشرف سمة قال ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادًا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف قال واشتهر هذا الاسم لهولا الاكابر قبل المايتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطايفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس كما يقال تقمص اذا لبس القميص قال فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطايفة اشهر من ان تحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم وقال الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشيا في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر ويأتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا لبس الصوف لينتسبوا اليهم وما هم منهم بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبس الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمايرهم خلصت الى الله تعالى وان هذا هو الظفر بالمراد والارتسام برسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد ولله در القايل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل

ولست انحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

قال مولفه رحمه الله ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري رحمه الله

ما شروط الصوفي في عصرنا اليوم سوى ستة بغير زيادة
وهي نيك العلوق والسكر والسطلة والرقص والغنا والقيادة
واذا ما هدى وابدى اتحادا او حلولا من جهله واعاده
واتى المنكرات عقلا وشرعا فهو شيخ الشيوخ ذو السجادة

قال ثم لا نشي الان حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا زهادة ديانة والى الله المشتكى قال واول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمد الى رجال من اهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليست لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دارا واسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجا يوما ليزورهم فلم يجدهم فسال عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لامير المومنين عثمن بن عفان رضي الله عنه قد دعاهم فاتاه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هولا القوم قال اريد ان اقربهم فيشفعوا فاشفعهم ويسالوا فاعطيهم ويشيروا علي فاقبل منهم فقال لا ولا كرامة تاتي الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فتدنسهم بدنياك وتشركهم في امرك حتى اذا ذ[هبت] اديانهم اعرضت عنهم فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الاخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا واسكت بن عامر قال فما نطق بلفظة ذكره ابو نعيم رحمه الله

هبت

الخانكاه الصلاحية

سعيد السعدا دويرة الصوفية هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت دارًا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعدا قال وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر ان اسمه بيان ولقبه سعيد السعدا احد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمس مائة ورمي براسه من القصر ثم صلبت جثته بباب سعيد السعدا من ناحية باب الخرق وكانت

هذه الدار مقابل دار الوزارة قال فلما كانت وزارة العادل رزيك بن صالح
طلائع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض ليمر فيه
ثم سكنها الوزير بن شاور بن مجير في ايام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد
وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة واسكن فيه امرا دولته
الاكراد عمل هذه الدار برسم الفقرا الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة
ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان
الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشرب بالقاهرة وناحية
دهمرو من البهنساوية وشرط ان من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما
دونها كانت للفقرا ولا تتعرض لها الديوان السلطاني قال ومن اراد منهم
السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وبنى لهم
حماما بجوارهم وكانت اول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية
ونعت شيخها بشيخ الشيوخ ومازال يعرف بذلك الى ان بنى الناصر محمد بن قلاون
خانكاه سرياقوس قال فدعا شيخها بشيخ الشيوخ قال واستمر ذلك بعده
الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمان مائة واتضعت الاحوال
وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية
يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولى مشيختها الاكابر من الاعيان كاولاد
شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة
وقيادة الجيوش وتقدمة العساكر وولها ذو الرياستين الوزير الصاحب
قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذي الرياستين الوزير الصاحب قاضي
القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من
الصوفية واخبرني الشيخ احمد بن علي القصار رحمه الله انه ادرك الناس
في يوم الجمعة ياتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه سعيد
السعدا عندما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي يحصل لهم
البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه
يخرج شيخ الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة وقد حملت على
راس اكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخضوع الى باب الجامع الحاكمي الذي
يلي

يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور
تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم مكتوب بسملة بحروف كبار فيصلي
الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائما ويصلي الجماعة ثم يجلسون
وتفرق عليهم اجزا الربعة فيقرون القران حتى يؤذن المؤذنون فيوخذ
الاجزا منهم ويشتغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم منصتون خاشعون
فاذا قضيت الصلاة والدعا بعدها قام قارئ من قرا الخانقاه ورفع صوته بتلاوة
ما تيسر من القران ودعا للسلطان صلاح الدين يوسف ولواقف الجامع
ولسائر المسلمين فاذا فرغ الشيخ من مصلاه قام وسار من الجامع الى
الخانقاه والصوفية معه كما كان توجههم الى هذا الجامع قال فيكون هذا
من اجمل عوائد القاهرة قال ومابرح الامر على ذلك الى ان ولي الامير يلبغا
السالمي نظر الخانكاه المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاخرة
سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها واخرج كتاب الوقف واراد العمل
بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المنزلين بها عشرات ممن له
منصب وهو مشهور بالمال وزاد من الفقرا المجردين وهم المقيمون بها
في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجرد من الفقرا اربعة ارغفة بعد
ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاه وظيفتي ذكر بعد صلاة العشا الاخرة وبعد
صلاة الصبح فكثر التكلم على السالمي ممن اخرجهم ونزلوا الاستلا فقال بعض
ادبا العصر في ذلك

يا اهل خانقة الصلاح اراكم
ما بين شاك للزمان وشاتم
يكفيكم ما قد اكلتم باطلا
من وقفها وخرجتم بالسالمي

قال وكان سبب ولاية السالمي نظر الخانقاه المذكورة ان العادة كانت
قديما ان الشيخ هو الذي يتحدث في نظرها فلما كانت الايام الظاهرية برقوق
ولي مشيختها شيخ يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار
للامير سودون الشيخوني نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد قال
فلما سعى له في المشيخة واستقر فيها بتقبيله سأله ان يتحدث في النظر اعانة

لدفتحدث قال وكانت عدة الصوفية بها نحو الاربعماية رجل لكل منهم في
اليوم ثلثة ارغفة زنتها ثلثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في
مرق ويعمل لهم الحلوى في كل شهر ويفرق فيهم الصابون ويعطى كل منهم
في السنة عن ثمن كسوة قدر اربعين درهم ثم نزل الامير سودون من عددهم
جماعة كثيرة لعجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت الحلوى
والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرا شرقت في سنة سبع وتسعين
لقصور ما النيل فوقع العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام
والخبز فلم يحتمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق
فولي يلبغا السالمي وامره ان يعمل بشرط الواقف قال فلما نزل الى الخانقاه
وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي
واوقفه على كتاب الوقف فافتاه بالعمل بشرط الواقف وهو ان الخانقاه
يكون وقفا على الطايفة الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة والقا
بمصر والقاهرة فان لم يوجدوا كانت على الفقها الشافعية من الفقرا وعلى
الفقرا المالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام
وساير صوفية الخانكاه وقرا كتاب الوقف وسال الفقها عن حكم ما فيه
فانتدب للكلام رجلان من الصوفية زين الدين ابو بكر القمني وشهاب الدين
احمد العبادي الحنفي وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فاشار القضاة على
السالمي ان يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو خمسين رجلا
منهم الرجلان المذكوران فانتقض العبادي وغضب من ذلك وشنع
بان السالمي قد كفر وبسط لسانه فيه وبدت منه سماجات فقبض عليه
السالمي وهو ماش بالقاهرة فاجتمع اعنته من الاعيان وفرقوا بينهما فلما
فبلغ ذلك السلطان فاحضر القضاة والفقها واحضر العبادي في يوم
الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمي فاقتضى الحال تعزيره وكشف
راسه واخرج من المجلس ماشيا بين يدي القضاة ووالي القاهرة الى
باب زويلة وسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم
السبت حادي عشره استدعي الى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري
الحنفي وضرب بحضرة الامير علاء الدين بن الطبلاوي والي القاهرة نحو الاربعين
ضربة

ضربه بالعصا تحت رجليه ثم اعيد الى الحبس وافرج عنه في ثامن عشره بشفاعة شيخ
الاسلام فيه ولما جدد الامير يلبغا السالمي الجامع الاقمر وعمل له منبرا واقيمت
به الجمعة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانماية الزم الشيخ والصوفية
بالخانقاه ان يصلوا الجمعة فيه الى ان زالت ايام السالمي تركوا الاجتماع
بالجامع الاقمر ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمي ونسي
ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مادنه والذي بني هذه المادنه شيخ ولي
مشيختها في سنة بضع وثمانين وسبعماية يعرف بشهاب الدين احمد الانصاري
قال وكان الناس يمرون في صحن الخانقاه بنعالهم فجدد شخص من
صوفيتها يعرف بشهاب الدين احمد العثماني هذه الدرابزين وغرس
بها هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة

الخانكاه الركنية بيبرس

هذه الخانكاه من جملة دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها عند ذكر
القصور من هذا الكتاب وهي اجل خانكاه بالقاهرة بنيانا واوسعها
مقدارا واتقنها صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
المنصوري قبل ان يلي السلطنة وهو امير فبدا في بنائها في سنة ست
وسبعماية قال وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من جانبها ومن باب
اخر يسلك اليه من الزقاق المقابل لخانقاه سعيد السعدا قال
وجعل بجانب الخانقاه قبة فيها قبره ولهذه القبة شبابيك تشرف على
الشارع المسلوك فيه من رحبة باب العيد الى باب النصر من جملتها
الشباك الكبير الذي حمله الامير ابو الحرث البساسيري من بغداد لما
ان غلب الخليفة القايم العباسي وارسل بعمامته وشباكه الذي كان
بدار الخلافة في بغداد ويجلس الخلفا فيه وهو هذا الشباك كما ذكر في اخبار
دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل
بدار الوزارة واستمر فيها الى ان عمر الامير بيبرس الخانكاه المذكورة وجعل هذا
الشباك بقبة الخانكاه وهو بها الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حشم
يكاد ينبي عليه ابهة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالناس ولاطفهم
ولم يعسف احدا في بنائها ولا اكره فيها صانعا ولا اغتصب من الانقاض وانما

اشترى دار الامير عز الدين الافرم التي كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير
هبة الله بن صاعد الفائزي واخذ ما كان فيها من الانقاض قال
واشترى ايضا دار الانماط التي كانت براس حارة الجودرية من القاهرة
ونقضها وما حولها واشترى املاكا كانت بنيت في ارض دار الوزارة من
ملاكها بغير اختيار اكراه ونقضها وما حولها واشترى املاكا كانت بنيت في
ارض دار الوزارة من ملاكها بغير اكراه ونقضها وما حولها قال وكان قياس
ارض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدانين وثلث وعندما شرع في بنايها حضر
اليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح
واراد التقرب لخاطره وعرفه ان بالقصر الذي فيه سكن ابيه مغارة
تحت الارض كبيرة يذكر فيها ان ذخيرة من ذخاير الخلفا الفاطميين وانهم
لما فتحوها لم يجدوا فيها سوى رخام كثير جدا فسدوها ولم يتعرضوا لشي مما
فيها فسر بذلك قال وبعث عدة من الامرا ففتحوا المكان فاذا فيه رخام عظيم
القدر جليل القيمة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله من المغارة ورخم
منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البندقانيين وحارة زويلة
وفضل منه شي كبير عهدي انه مخزون بالخانقاه واظنه باق هناك ولما
كملت في سنة تسع وسبعماية قرر بالخانقاه اربعماية صوفي وبالرباط ماية من
الجند وابنا الناس الذين تقعد بهم الوقت قال وجعل بها مطبخا يفرق
على كل منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلثة ارغفة من خبز البر قال وجعل
لهم الحلوى ورتب بالقبة درسا للحديث له مدرس وعدة من المحدثين
قال ورتب بها قرا بالشباك الكبير سنا ونوب القراة فيه ليلا ونهارا ووقف
عليها عدة ضياع بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من ارض مصر والصعيد
والوجه البحري والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة وقبض
عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله امر بغلقها فغلقت واخذ ساير ما
كان موقوفا عليها قال ومحى اسمه من الطراز الذي بظاهرها فوق الشبابيك
قال واقامت نحوا من عشرين سنة معطلة ثم انه امر بفتحها في اول سنة ست
وعشرين وسبعماية ففتحت واعاد اليها ما كان موقوفا عليها واستمرت الى ان شرقت
اراضي مصر لقصور مد النيل ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين في
سنة

ست وسبعين وسبعماية فبطل طعامها وتعطل مطبخها واستمر الخبز ومبلغ سبعة
دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم في الشهر عشرة
دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين وسبعماية بطل الخبز ايضا
وعلق الخبز من الخانقاه وصار الصوفية ياخذون في كل شهر مبلغا من
الفلوس معاملة القاهرة قال وهم على ذلك الى اليوم قال المولف
وقد ادركتها ولا يمكن بوابها غير اهلها من العبور اليها والصلاة فيها لما لها
في النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها حتى الفقها والاجناد وكان
لا ينزل بها امرد وفيها جماعة من اهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك
ونزل الان بها عدة من الصغار ومن الاساكفة وغيرهم من العامة الا
ان اوقافها عامرة وارزاقها دارة بحسب نقود مصر قال ومن حسن بنا
هذه الخانقاه لم يحتج فيها الى مرمة منذ بنيت والى وقتنا هذا قال
وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد سمعنا
غير واحد يقول انه لم يبن خانقاه احسن من بنايها

الملك المظفر

ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري اشتراه الملك المنصور قلاوون ه
صغيرا ورباه ورقاه في الخدم السلطانية الى ان جعله احد الامرا واقامه
جاشنكيرا وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدم ابنه الملك الاشرف
خليل الى ان قتله بيدرا بناحية تروجة قال فكان اول من ركب على بيدرا
في طلب ثار الملك الاشرف قال وكان مهابا بين خشداشيته فركبوا معه
وكان من نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاستمر ذكره وصار استا دار
السلطان في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وسلطنته الثانية رفيقا
للامير سلار نايب السلطنة وبه قويت الطايفة البرجية من المماليك
واشتد باسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلار الى ان انفت
انفه من ذلك وسار الى الكرك قال فاقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت
ثالث عشرين شهر شوال سنة ثمان وسبعماية فاستضعف وانحط قدره
وانتقصت مهابته وتغلب عليه الامرا والمماليك واضطربت امور المملكة لمكان
الامير سلار وكثرة حاشيته وميل القلوب الى الملك الناصر وفي ايامه

عمل الجسر من مدينة قليوب إلى دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض أربع
قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى أنه كان يسير عليه من
الفرسان معا عدة بعضهم بعضا وأبطل سائر الخمارات من السواحل وغيرها
من بلاد الشام وسامح بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض الأجناد
بدله وكبس أماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر وأريقت الخمور
وضرب أناس كثير في ذلك بالمقارع وتتبع أماكن الفساد وبالغ في إزالته
ولم يراعي في ذلك أحدا من الكتاب ولا الأمرا فخف المنكر وخفي الفساد إلا
أن الله تعالى أراد زوال دولته فسولت له نفسه أن بعث إلى الملك
الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به معه من الخيل والمماليك وحمل
الرسول إليه بذلك مشافهة أغلظ عليه فيها فحنق من ذلك وكانت
نواب الشام وأمرا مصر في السر يشكوا ما حل بهم ويتلطف لهم في
قوله وفعله فرقوا له وانبعثوا لمأبه ونزل الناصر من الكرك ويرز عنها
واضطرب الأمر بمصر واختل الحال من بيبرس وأخذ العسكر يسير من
مصر إلى الناصر شيئا بعد شيء وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق
في غرة شعبان سنة تسع وسبعماية فلما نزل الكسوة خرج الأمرا
وعامة أهل دمشق إلى لقائه ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به إلى المدينة
وقد فرحوا به فرحا كبيرا في ثاني عشر شهر شعبان ونزل بالقلعة وكانت
النواب قد قدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها
ويجبى إليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وأمر بيبرس كل يوم
في نقص إلى أن كان يوم الثلثا سادس عشر شهر رمضان ترك بيبرس المملكة
ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه إلى جهة باب القرافة والعامة تصيح
عليه وتسبه وترجمه بالحجارة عصبية للملك الناصر وحبا فيه حتى سار عن
القرافة ودعي الحرس بالقلعة في يوم الأربعا للملك الناصر وكانت
مدة سلطنته بيبرس عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وقدم الملك
الناصر إلى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى
على السلطنة حمه الله ونزل بيبرس بأطفيح ثم سار منها إلى إخميم فلما صار بها
تفرق عنه من كان معه من الأمرا والمماليك فتوجه في نفر يسير على طريق
السويس

السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه بشرقي غزة وحمل مقيدا إلى الملك الناصر
فوصل قلعة الجبل يوم الأربعا ثاني عشر ذي القعدة وأوقف بين يدي
السلطان وقبل الأرض فعنفه وعدد عليه ذنوبا وبحثه ثم أمر به فسجن في
موضع إلى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل إلى القرافة
ودفن في تربة الفارس أقطاي ثم أخذ ونقل منها بعد مدة إلى تربته بسفح
الجبل المقطم فقبر بها زمانا طويلا ثم نقل بالسر إلى خانقاته ودفن
بقبتها وقبره هناك إلى يومنا هذا قال المولف رحمه الله وأدركت بالخانقاه
المذكورة شخصا يسمى محمد من صوفيتها أخبرني أنه حضر نقله من تربته
بالقرافة إلى قبة الخانقاه وأنه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله
خيرا عفيفا كثير الحيا وافر الحرمة جليل القدر عظيما في النفوس مهاب
السطوة في أيام إمرته فلما تلقب بالسلطنة وتسمى باسم الملك اتضع
قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتغلب عليه الأمرا والمماليك
ولم ينجح مقاصده ولا أسعده في شيء من تدبيره إلى أن انقضت أيامه وأتاح
له حمامه غفر الله له ذنوبه والملك

الخانقاه الجمالية

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد يسلك إليها من رحبة باب العيد
بناها الأمير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثلثين وسبعماية وقد تقدم ذكرها
عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

الخانقاه الظاهرية

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الظاهرية والناصرية
ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين
وسبعماية وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

الخانقاه السرابيشية

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الأقمر وخان برجوان في آخر المنحر الذي كان للخلفاء
وهو يعرف اليوم بالدرب الأصفر ويتوصل منه إلى الدرب الأصفر تجاه خانقاه
بيبرس وبابها الأصلي من زقاق أصلي يتوصل منه إلى حارة برجوان أنشأها
الصدر الأجل نور الدين علي بن محمد بن محاسن السرابيشي وكان من ذوي

الفنا والبيمارستان صاحب ثراء متسع وله عدة أوقاف على جهات البر والقربات ومات

بياض

الخانقاه المهمندارية

قال المؤلف هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين راس المانسيه وجامع المارداني بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب

بياض

خانقاه بشتاك

هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك انشاها الامير بشتاك سيف الدين الناصري وكان فتحها اول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلثين وسبعمائة واستقر في مشيختها شهاب الدين وعدة من الصوفية واجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لاربابها عوضا من ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة الى وقتنا هذا وقد تلاشت اليها جماعة منهم الشيخ الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكي

خانقاه ابن غراب

هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه انشاها القاضي الامير سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش واستادار السلطان وكاتب السر واحد الامراء الالوف الاكابر اسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولي نظر الثغر ونشا ابنه عبد الرزاق هناك فولي ايضا نظر الاسكندرية وولد له ماجد وابراهيم فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن علي في الاموال ايام الملك الظاهر برقوق اختص بابراهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص امواله حتى عرفها فتنكر محمود عليه لامر بدا منه في ماله وهم به فبادر الى الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي وترامى عليه وهو يومئذ قد نافس محمود وتا وصله بالسلطان ومكنه من سماع كلامه فملا اذنه بذكر اموال محمود وعزم دد عليه حتى نكبه واستصفى امواله كما ذكر في خبره

عند ذكر

عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب قال وولي ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادي عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمره عشرون سنة او نحوها وهي اول وظيفة وليها فاختص بابن الطبلاوي ولازمه ولاعبه ولكثرة المال قال فنحرف له في وظيفة نظر الخاص الشريف عوضا عن سعد الدين ابي الفرج بن تاج الدين موسى فوليها في تاسع عشر القعدة وعظم مكان ابن الطبلاوي قال فعمل عليه عند السلطان حتى غيره عليه وولاه امره فقبض عليه في داره وعلى سائر اسبابه في شعبان سنة ثمانمائة ثم اضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدماميني في تاسع ذي القعدة سنة ثمانمائة تعفف عن تناول الرسوم قال واظهر من التجمل والحشمة والمكارم امرا كبيرا وقدر الله موت السلطان في شهر شوال سنة احدى وثمانمائة بعد ما جعله من جملة اوصيائه فباطن الامير يشبك الخازندار على ازالة الامير الكبير ايتمش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك اعمالا حتى كانت الحرب بعد موت الملك الظاهر بين الامير ايتمش وعدة من الامراء الى الشام قال وتحكم الامير يشبك فاستدعى ابن غراب اخاه فخر الدين ماجد من الاسكندرية وهو يلي نظرها الى قلعة الجبل وفوض اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق قال فقاما بسائر امور الدولة الى ان ولي الامير يلبغا السالمي الاستادارية قال فسلك معه عادته من المنافسة وسعى به عند الامير يشبك قال فاستدعى ابن غراب اخاه ماجد من الاسكندرية حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمي في رابع عشر رجب سنة ثلث وثمانمائة مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغيره زي الكتاب وصار له ديوان كديوان الامراء ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس وكاتبوه بالامير وسار في ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطاء وزيادة الاسمطة والاتساع في الامور والازدياد من المماليك والخيول والاستكثار من الخول والحواشي حتى لم يكن احد يضاهيه في شيء من احواله الى ان تنازع الاميران جكم وسودون طاز مع الامير يشبك وكان هو المتولي لتلك الحروب قال ثم انه خرج من القاهرة مغاضبا لامراء الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة ونزل عند جمال الدين يوسف الاستادار فقام بصلاح امره مع الامراء حتى

حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه الى ان تنكرت حالات الدولة على
الملك الناصر فرج فقام مع الامير يشبك لحرب السلطان الى ان انهزم يشبك باصحابه
الى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانماية فقال وامده ومن معه بالاموال العظيمة
حتى صاروا عند الامير شيخ نائب الشام فاستنفر العساكر لقتال الملك الناصر وقال
وحرضهم على المسير لحربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة فكانت بين
وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخانقاة
الناصرية من هذا الكتاب فاختفى الامير يشبك وطائفة من الامرا بالقاهرة ولحق
ابن غراب بالامير اينال باي بن قجماش وهو يومئذ اكبر الامرا الناصرية وملاعبه
بالمال فتوسط له مع الملك الناصر واصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم
تقلد وظيفة نظر الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على
الامير يشبك ومن معه من الامرا واظهروا من الاستتار وصاروا الى قلعة الجبل
فخلع عليهم السلطان وامرهم ثم صاروا الى دورهم فتعطل ابن غراب على مكان فتح
الدين فتح الله كاتب السر وسعى به حتى قبض عليه وولي مكانه كتابة السر ليتمكن
من جميع اغراضه وقال فلما استقر في كتابة السر اخذ في نقض دولة الملك
الناصر الى ان تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر لخلاعته وخبله وحسن
له الفرار فانقاد اليه وتواعد عليه فاعد له رجلين احدهما من مماليكه وقال
ومعهما فرسين ووقفا بهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القايلة ومعه مملوك
من مماليكه يقال له بيغوت وركبا الفرسين وصار الى ناحية طرا ثم عاد
مع قاصدي ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا الى دار ابن غراب ونزل
عنده وقد خفي ذلك على جميع اهل الدولة وقال وقام ابن غراب بتولية عبد
العزيز بن برقوق واجلسه على تخت الملك عشا الاخرة ولقبه بالملك المنصور
ودبر الدولة كما احب مدة سبعين يوما الى ان اختلف الامرا فتغير فاخرج
الناصر ليلا وجمع عليه عدة من الامرا والمماليك وركب معه بلامة الحرب الى
القلعة فلم يثبت اصحاب المنصور وانهزموا ودخل الناصر الى القلعة واستولى
على المملكة ثانيا فالقى مقاليد الدولة الى ابن غراب وفوض اليه امورها واسر بره
ونظمه في خاصته وقال وجعله من اكابر الامرا واناط به جميع الامور فاصبح يتولى
كل نجم من السلطان والامرا يتعزز عليهم بانه ابقى لهم مهجهم واعاد اليهم سابق ما

فركانوا

قد كانوا سلبوه من ملكهم وقال وامدهم بماله وقت حاجتهم وفاقتهم اليه وتفخر
وتكثر بانه اقام دولة وازال دولة ثم ازال ما اقام واقام ما ازال من غير حاجة
ولا ضرورة الجاته الى شي من ذلك قال المولف وانه لو شا لاخذ الملك لنفسه
وترك كتابة السر لغلامه واخذ كتابة فخر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقارا بها
ولبس هيئة الامرا وهي الكلفتة والقبا وشد السيف في وسطه وتحول من داره
على بركة الفيل الى دار بعض الامرا بجوار المقرنعا فصه القضاة وقال وكان عنده
الاشيا الاغتطاط وقال ثم انه نزل به مرض الموت فنال في مرضه من السعادة
ما لم يسمع بمثله قط لاحد من ابنا جنسه وصار الامير يشبك ومن دونه من
الامرا يترددون اليه واكثرهم اذا دخل عليه وقف قايما على قدميه حتى ينصرف
الى ان مات يوم الخميس تاسع عشر رمضان سنة ثمان وثمانماية وقال وكان له
ما لم يبلغ بلثين سنة من العمر سنة ثمان وثمان ماية فكانت جنازته احد الامور
العجيبة بمصر من كثرة من شهدها من الامرا والاعيان وسائر ارباب الوظايف بحيث
استاجر الناس السقايف والحوانيت لتشاهدها ونزل السلطان للصلاة
عليه وصعد الى القلعة فدفن خارج باب المحروق وقال وكان من احسن الناس
شكلا وافخرهم منظرا واكرمهم مع تدين وعفة عن القاذورات وسطوة بالصدقات
الا انه كان غدارا لا ينثني عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبته الا باتلاف النفس فكم
ناطح كبشا ونال عزا وغالح بحبال شامخة واقتلع دولا من اصولها الراسخة وهو
احد من قام بتخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار
الى مايتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعد ما كان نحو خمسة وعشرين درهما
ففسدت بذلك معاملة الاقليم وقلت امواله وغلت اسعار المبيعات وساءت
احوال الناس الى ان زالت البهجة وانطوى بساط الرفه وكاد الاقليم يدمر كما ذكر عند
ذكر الاسباب التي نشا عنها خراب اقليم مصر من هذا الكتاب عفى الله عنه
وسامحه فلقد قام بمواراة الالاف من الناس الذين هلكوا في زمن المحنة سنة سبع
وسنة ثمان وثمان ماية وتكفينهم فلم ينس الله له ذلك وستره كما ستر الميت وما كان
ربك نسيا

الخانقاه البندقدارية

هذه الخانقاه بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بدويرة مسعود وهي الان
تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقاني انشاها الامير علا الدين ايدكين

البندقداري الصالحي النجمي وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ورتب فيها صوفية وقرا في سنة ثلث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان واربعين وستمائة استناب الملك المعز ايبك نواب الجلوس بالمدارس الصالحية مع نواب دار العدل والى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري وعاش ايدكين هذا الى ان صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلا بها شديدا فلم تطل ايامه بها وفارقها يريد دمشق بعد محاربته لسنقر الاشقر والقبض عليه في حادي عشرين صفر سنة تسع وخمسين وستمائة واقام في النيابة نحو شهر وصرفه بالامير علا الدين طيبرس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة واقام بالطور اعطاه امرة بمصر وطبلخاناه في ربيع الاخر منها

ومات في ربيع الاخر سنة اربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانكاه

خانكاه شيخو

هذه الخانقاه في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو انشاها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها من جملة قطايع احمد بن طولون واخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الامير شيخو من اربابها وهدمها في المحرم من هذه السنة فكانت مساحة ارضها زيادة على فدان واختط فيها الخانقاه وحمامين وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروسا عدة منها اربعة دروس لطوائف الفقها الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرسا للحديث النبوي ودرسا لاقرا القران بالروايات السبعة وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف واقام شيخنا اكمل الدين محمد بن احمد بن محمود في مشيخة الخانقاه وتدريس الحنفية بها وفوض اليه النظر في امر الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بها الدين احمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند السخل وله اقطاع بالحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من اهل العلم واثبت

والعما

في العمارة على كل وقف بديار مصر الى ان مات الشيخ اكمل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة فوليها من بعده جماعة ... ولما حدثت المحن كان بها سلة كبيرة من المال الذي فاض عن مصروفها فاخذه الملك الناصر فرج واخذت احوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتاخر صرفه لارباب الوظائف بها عدة اشهر وهي اليوم على ذلك

الخانقاه الجاولية

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلث وعشرين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها في المدارس

خانقاه الجيبغا المظفري

هذه الخانقاه خارج باب النصر وتربة عثمن بن جوشن السعودي انشاها الامير سيف الدين الجيبغا المظفري وكان بها عدة من الفقرا مقيمون بها ولهم شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان بجوارها حوض ما لشرب الدواب وسقاية بها الما العذب لشرب الناس وكتاب يقرا فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى ان اخرج الامير برقوق اوقافها فتعطلت واقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى امرها وهي الى الان باقية من غير ان يبقى بها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل

الجيبغا

المظفري الخاصكي تقدم في ايام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه احد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد في السلطنة اقره على رتبته ... ثم انه صار احد امرا المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف امرا الدولة اخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع واربعين وسبعمائة واقام بدمشق الى شعبان وصار الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطير فلم يزل على نيابته الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبعمائة فكتب الى الامير ارغون شاه نايب دمشق يستاذنه في الصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس واقام على بحيرة حمص اياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله

في اول النهار واقام به في يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق ارغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه وقيده في ليلة الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الاول واصبح وهو بسوق الخيل فاستدعى الامرا واخرج لهم كتاب السلطان بامساك ارغون شاه فاذعنوا له واستولى على اموال ارغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه اصبح ارغون شاه مذبوحا فاشاع الجيبغا ان ارغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلثا انكر الامرا امره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم فانتصر عليهم وقتل منهم جماعة واخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فاقام بها وورد الخبر من دمشق الى مصر بانكار كل ما وقع والاجتهاد في مسك الجيبغا فخرجت عساكر الشام اليه ثم فر من طرابلس فادركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيد وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشرين ربيع الاخر هو وفخر الدين اياس ثم وسطا بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضرة عساكر دمشق ووسط معه الامير فخر الدين اياز وعلقا على الخشب في ثامن عشر شهر ربيع الاخر سنة خمسين وسبعماية وعمره دون العشرين سنة ما طر شاربه وكانت البدر حسنا والحصن اعتدالا

خانقاه سرياقوس

~~هذه الخانقاه~~

هذه الخانقاة خارج القاهرة من شماليها على بحو بريد منها باول تيه بني اسرايل بما اسم سرياقوس انشاها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك انه لما كان بنى الميدان والاحواش في بركة الجب كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فاخذه الم عظيم في جوفه كاد ياتي عليه وهو يتجلد ويكتم ما به حتى عجز فنزل عن الفرس والالم يتزايد فنذر لله عز وجل ان عافاه ليبنين في هذا الموضع بعد بعبدا لله تعالى فيه فخف عنه ما كان يجده وركب وقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل ولزم الفراش مدة ايام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقاة وجعل فيها ماية خلوة لماية صوفي وبنى بجانبها مسجدا اقام فيه الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين وسبعماية فلما كانت

كانت سنة خمس وعشرين وسبعماية كمل ما اراد من بنايها وخرج اليها بنفسه ومعه الامرا والقضاة والمشايخ ومشايخ الخوانك ومدت هناك اسمطة عظيمة بداخل الخانكاه في يوم الخميس سابع جمادى الاخرة وقصد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرا عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان الجمع موفورا واجاز قاضي القضاة الناصر للملك الناصر ومن حضر بروايته ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر في مشيخة هذه الخانكاه الشيخ مجد الدين موسى بن احمد بن محمود الاقصراي ولقبه شيخ الشيوخ وصار يقال له ذلك ولكل من ولي من بعده وكان قبل ذلك لا يقال شيخ الشيوخ الا لشيخ خانكاه سعيد السعدا واحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ مجد الدين ابي حامد موسى بن احمد بن محمود الاقصراي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علا الدين القونوي شيخ خانكاه سعيد السعدا وعلى الشيخ قوام الدين ابي محمد عبد المجيد بن اسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على ساير الامرا وارباب الوظايف وفرق بها ستين الف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل ورغب الناس في السكنى حول هذه الخانكاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانكاه سرياقوس وتزايد الناس فيها حتى انشى فيها سوى حمام الخانكاه عدة طاقات حمامات وهي الى اليوم باقية بلدة عامرة ولا يوخذ بها مكس البتة مما يباع من ساير الاصناف احتراما للمكان الخانكاه ويعمل هناك في كل يوم جمعة سوق عظيم يرد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والاوز واصناف الغلات وانواع الثياب وغير ذلك وكانت معاليم هذه الخانكاه من سني معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضان السليخ رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز النقي اربعة ارطال ويصرف له في كل شهر مبلغ اربعين درهم فضة عنها دينار ان ورطل حلوى ورطلان زيت من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم

رجب وشعبان وعاشورا وكل ما قدمت الفاكهة صرف له مبلغ لشرائها قال
وكان بالخانكاه خزانة بها الشراب والادوية وبها الطبائعي والجرائحي والكحال
ومصلح الشعر وفي كل شهر رمضان تفرق على الصوفية كيزان لشرب الصوفية
الماء ويبيض لهم قدورهم النحاس ويعطوا حتى الاشنان لغسل الايدي من
وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم ولهم بالحمام الحلاق لتدليك
ابدانهم وحلق رؤوسهم وكان المنقطع بها لا يحتاج الى شي غيرها ويتفرغ ثم استجد
بعد سنة تسعين وسبعمائة بها حمام اخرى برسم النسا وما برحت على ما ذكرناه
الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فقطع الطعام وصار يصرف لهم في
ثمنه مبلغ من نقد مصر وهي الان على ذلك قال المؤلف وادركت من صوفيتها
شيخا يعرف بابي طاهر ينام اربعين يوما بلياليها لا يستيقظ فيها البتة ثم
يستيقظ اربعين يوما لا ينام في ليلها ولا في نهارها اقام على ذلك عدة اعوام
وخبره مشهور عند اهل الخانكاه واخبرني انه لم يكن في النوم الا كغيره من
الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما ذكرناه ومات بهذه الخانكاه في نحو سنة ثمانمائة
ومما قيل في الخانكاه وما انشاه السلطان بها

سر كوسر باقوس وانزل بفنا
ارجائها يا ذا المنى والرشد
تلق محلا للسرور والهنا
فيه مقام للتقى والزهد
نسمة تقول في ميسر
تنبي باعذبات الرند
وروضة الريان في خليجه
تقول دع ذكر اراضي نجد

خانكاه رسلان

هذه الخانكاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة اراضي منشاة المهراني انشاها
الامير ارسلان بها الدين الدوادار

ارسلان

الامير بها الدين الدوادار الناصري كان اولا عند الامير سلار ايام نيابة
مصر

مصر خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاون من الكرك
بعساكر الشام ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة في شهر رمضان سنة تسع
وسبعمائة اطلع رسلان على ان جماعة قد اتفقوا على ان يهجموا على السلطان ويقتلوه
يوم العيد اول شهر شوال فجا اليه وعرفه بالحال وفي ليلة اخرج
السلطان الساعة واطلع الى القبة وامسكهم فقام السلطان وفتح سرح الدهليز
وخرج من غير الباب وصعد الى قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى
السلطان له ذلك النصيحة قال ولما اخرج الامير عز الدين الدوادار من
وظيفته رتب ارسلان فيها الدوادارية قال وكان يكتب خطا مليحا الى
الغاية ودربه القاضي علا الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه به فصار
يكتب بخطه الى كتاب السر عن السلطان في المهمات بعبارة حسنة
وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في ايامه ذكر
ولم يشتهر فخر الدين وكريم الدين بعظمة الا بعده واخفيا في ايامه فما
قدروا على ذلك قال وفي ايام توليته الدوادارية للسلطان انشا هذه
الخانكاه على شاطي النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثا اليها من القلعة
ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور اليها ويرسل عن السلطان الى مهنا
امير العرب ونفع الناس نفعا كبيرا وقلدهم منتا جسيمة ومات في ثالث
عشرين شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة فوجد في تركته الف ثوب
اطلس ونفايس كثيرة وعدة نوافيج ومناشر معلمة فانكر السلطان
معرفته ونسب اليه اختلاسه واول من ولي مشيختها تقي الدين ابو البقا
محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القناي الشافعي جده
الشيخ عبد الرحيم القناي الصالح المشهور وابوه ضيا الدين جعفر
كان فقيها شافعيا وكان ابو البقا هذا عالما زاهدا قليل التكلف
متقللا من الدنيا سمع الحديث واسمعه وولد في سنة خمس واربعين وستمائة
ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
ودفن بالقرافة فتداول مشيختها قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب
بن احمد الاخناي فلما مات في سنة تسع وخمسين وسبعمائة تلقاها عنه عز
الدين ابن الصاحب ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب

رحمه الله عليه

خانكاه بكتمر

هذه الخانكاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش انشاها الامير بكتمر
الساقي وابتدا الحضور بها في يوم الثلثا من شهر رجب في يوم الثلثا سنة ست
وعشرين وسبعمايه قال واول من استقر في مشيختها الشيخ شمس الدين
الرومي ورتب له عن معلوم المسجد في كل شهر مائة درهم وعن معلوم الامامة
في كل شهر مبلغ خمسين درهما قال ورتب معه عشرون صوفيا لكل منهم
في الشهر مبلغ ثلثين درهما فجاءت من اجل ما بني بمصر ورتب بها صوفية ان
وقرا ووفر لهم الطعام والخبز في كل يوم والدراهم والحلوى والزيت والصابون
في كل شهر وبني بجانبها حماما وانشا هناك بستانا فعمرت تلك الخطة وصار
بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في سكناها مشيختها الى ان كانت
المحن من سنة ست وثمانمايه بطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها
الى القاهرة وغيرها وخربت الحمام والبستان قال وصار يصرف لارباب
وظايفها من نقد مصر مبلغ واقام فيها رجل يحرسها ويحرق ما كان بها من
الفرش الالات والنحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكفت
والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفايس الملوكية
وخرب ما حولها الخلو من السكان

بكتمر الساقي

الامير سيف الدين كان احد مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما
انتقل الملك الناصر محمد بن قلاون بالمملكة بعد بيبرس اخذه في جملة
من اخذ من مماليك بيبرس ورقاه حتى صار احد الامرا الاكابر وكتب
الى الامير تنكز نايب السلطنة بدمشق بعد ان نص على الامير سيف
الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساقي يكون لك بدلا من طغاي
فاكتب اليه بما تريد من جميع حوايجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار
ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور ثم
زوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه احمد وصار السلطان لا
ياكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه له ام احمد في قدور من فضة وينام عندهما

ويقوم

ويقوم واعتقد الناس ان احمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما
شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا اليه من غرايب كل شي واهدوا اليه
كل نفيس وكان السلطان اذا احل اليه احد من النواب تقدمة لا بد ان
تقدم لبكتمر مثلها او قريبا منها والذي يصل الى السلطان يهب له غالبه
فكثرت امواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب
كان بين يديه مائة عصا نقيب وعمر له السلطان القصر الذي على بركة الفيل
قال ولما مات بطريق الحجاز في سنة ثلث وثلثين وسبعمايه خلف من
الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزردخاناه ما يخرج عن الحد
ويستحي العاقل من ذكره قال فاخذ السلطان من خيله اربعين فرسا
وقال هذه لي وما وهبته اياها وابيع الباقي من الخيل على ما اخذه الخاصكيه
بثمن بخس بمبلغ الف الف درهم نقرة ومايتي الف درهم ومايتي الف
درهم فضة خارجا عما في الحشارات وانعم السلطان بالزردخانات والسلاح
خاناه التي له على قوصون بعدما اخذ منها سرجا واحدا وسيفا القيمة
عن ذلك ستماية الف دينار قال واخذ له السلطان ثلثة صناديق
جوهرا ثمينا لا يعلم قيمة ذلك وابيع له من الصيني والكتب والختم والربعات
ونسخ البخاري والادوية والفولاد والطعمة والبصم بسقط الذهب وغير
ذلك ومن الوبر والاطلس وانواع القماش السكندري والبغدادي وغير
ذلك شي كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهور وامتنع
القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك
فقيل له لاي شي فعلت ذلك قال لما اقدر اصبر على غبن ذلك لان المايه
درهم تباع بدرهم قال ولما خرج مع السلطان الى الحجاز الشريف خرج
بتجمل زايد وحشمة عظيمة وهو ساقة الناس كلهم وكان ثقله وماله
نظيرا للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش والات الذهب ووجد في
خزانته بطريق الحجاز بعد موته ستماية تشريف منها ما هو اطلس بطرز
زركش وحوايص الذهب وكلوتات زركش وما دون ذلك من خلع ارباب
السيوف وارباب الاقلام ووجد معه قيود وخوازر وتنكر السلطان
له في طريق الحجاز واستوحش كل منهما من صاحبه فاتفق لهم في العود مرض

ولده احمد ثم مرض من بعده فمات ابنه قبله بثلثة ايام فحمل في تابوت مغشا بجلد جمل
ولما مات بكتمر دفن مع ولده بنخل وحث السلطان في المسير وكان الايتام في
ملك السفرة الاتي برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامرا والمشايخ كلهم
حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس ان احترازه
كان خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجازية
فقال له يبني وشك الله فقال له كل من فعل شيا لقيه ولما مات صرخت زوجته
ام احمد ابنه وبكت واعولت الى ان سمعها الناس تتكلم في حق السلطان بالقبيح
من جملته انت تقتل مملوكك انا ابني ايش كان فقال لها ايش تفشرين هاتي
مفاتيح صناديقه فانا اعرف كل شي اعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه
واعطا الخاصكي امير ماية وتقدمة الف وكان يقول ما بقي يجينا مثل بكتمر
وامر فحملت جثته وجثة ابنه الى خانكاته ودفنا فيها وبدت من السلطان
امور منكرة بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم
كثيرة وكان يتلطف بالناس وتقضى حوايجهم ويسوسهم احسن سياسة ولا
يخالفه السلطان في شي ومع ذلك فلم يكن له حاجب ولا رجالة ولا لغلمانه ذكر
ومن المغرب يغلق باب اصطبله وكان مما له على السلطان من المرتب في كل يوم
مجمعيتان ياخذهما من بيت المال في كل يوم سبعماية درهم كل مجمعية بثلثماية
وخمسين درهما وكان السلطان اذا انعم على احد بشي او ولاه وظيفة قال له روح
الى الامير بكتمر بوس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق لين الجانب سهل
الانقياد رحمه الله

خانكاه قوصون

هذه الخانكاه في شمالي القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون انشاها
الامير سيف الدين قوصون وكملت عمارتها في سنة ست وثلثين وسبعماية
وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين ابن الثنا محمود بن ابي القسم احمد الاصفهاني
ورتب له معلوما سنيا من الدراهم والخبز واللحم والحلوى والصابون والزيت
وساير ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغلته واستقر ذلك في الوقف من
بعده لكل من ولي المشيخة بها وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم
الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى

والزيت

والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانماية بطل
الخبز والطعام منها وصار يصرف لمستحقيها مبلغ من نقد مصر ولا يتم امرها
بعدما كانت من اعظم جهات البر واكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم ذكر قوصون
عند ذكر جامعه فانظره

خانكاة طغاي تمر النجمي

هذه الخانكاه بالصحرا خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر انشاها
الامير طغاي تمر النجمي فجات من المباني الجليلة ورتب فيها عدة من الصوفية
وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدي وبنى بجانبها حماما وغرس
في قبليها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض ما للسبيل ترده الدواب وقال
واوقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان الحمام والحوض تعطلا مدة فلما ماتت
اردباي زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثمانماية
دفنها خارج باب النصر واحب ان يبني على قبرها ويوقف عليها اوقافا
ثم بدا له فنقلها الى هذه الخانقاه ودفنها بالقبة التي بها وادار الساقية
وملا الحوض ورتب لقرا هذه الخانقاه تربة ونقل زوجته منها بالتربة
اليها وجعل املاكه وقفا على تربته

طغاي

تمر النجمي كان دوادار الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون فلما مات
الصالح استقر على حاله في ايام اخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر
حاجي وكان من احسن الاشكال وابدع الوجوه تقدم في الدول وصارت
له وجاهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى ان لعب به اعز لواه
فيمن لعب واخرجه الى الشام والحقه بمن اخذه من عزه وذلك في اول
جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وسبعماية وطغاي تمر هذا اول دوادار اخذ
امرة ماية تقدمة الف وذلك في اول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة
الامير بلكتمر الحجازي والامير اقسنقر وعدة من الامرا في تاسع عشر ربيع
الاخر سنة ثمان واربعين وسبعماية ركب طغاي تمر بسيفه واستمر في الدوادارية
نحو شهر واخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين
بيدمر البدري على الهجن الى الشام فادركهم الامير سيف الدين منجك

٦ل وقتلهم في الطريق

خانكاه ام انوك

هذه الخانكاه اول باب المرقة بالصحرا انشاتها الخاتون طغاي تجاه تربة الامير طاش تمر الساقي فجاءت من اجل المباني وجعلت بها صوفية وقرا واوقفت عليها الاوقاف الكبيرة وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها

طغاي

الخوندة الكبرى زوج الملك الناصر محمد بن قلاوون وام ابنه الامير انوك كانت من جملة امائه فاعتقها وتزوجها ويقال انها اخت الامير اقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رات من السعادة ما لا راته غيرها من نسا الملوك الترك بمصر وتخفف علا دما الا وصل اليه مثلها ولم يدم السلطان على محبة امراة سواها وصارت خوندة بعد ابنة بوكاي واكبر نسائه حتى من ابنه الامير سكر وحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بامرها وحمل لها البقول في محاير طين على ظهور الجمال واخذ لها الابقار الحلابة فسارت معها في طول الطريق لاجل اللبن الطري وعمل الجبن وكان يقلا لها الجبن في الغدا والعشا وناهيك بمن يصل الى مداومة القلى والجبن في كل يوم وهما الخس ما تذكر مما عساه يكون بعد ذلك وكان الامير القاضي كريم الدين والقاضي والامير تخليص وعدة من الامرا يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدي محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون للسلطان ثم حج بها الامير سناك في سنة تسع وثلثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة الى السلطان لا بد ان يكون لخوند طغاي منها جزا وافرا ٦ل فلما مات الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى ان ماتت في شهر شوال سنة تسع واربعين وسبعمائة ايام الوبا عن الف جارية وثمانين خادما خصيا واموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف وقد جهزت سائر جواريها وجعلت على قبرها بقبة الناصرية بين القصرين قرا واوقفت على ذلك وقفا ٦ل وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقرا ٦ل ودفنت بهذه الخانكاه وهي من اعمر الاماكن الى يومنا هذا

خانكاه يونس

هذه

هذه الخانقاه من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر ادركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي اول مكان بني هناك انشاها الامير يونس النوروزي الدوادار كان من مماليك الامير سيف الدين جرجي الادريسي احد الامرا الناصرية واحد عتقايه فترقى في الخدم من اخر ايام الملك الاشرف الناصر محمد بن قلاوون الى ان صار من جملة الطايفة اليلبغاوية فلما قتل الامير يلبغا الخاصكي خدم بعده الامير اسندمر الناصري الاتابك وصار من جملة دواداريته ومازال يتنقل في الخدم الى ان قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان ممن اعانه وقام معه فرعى له ذلك ورقاه الى ان عمله امير مائة مقدم الف ٦ل ثم جعله دوادارا للسلطان فسلك في رياسته طريقة جليلة جميلة من كثرة الصيام والصلاة واقامة الناموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والتشغف به واكرام الفقرا والفقها واهل العلم ٦ل وانشا بالقاهرة ربعا وقيسارية بخط البندقانيين وتربة خارج باب الوزير تحت القلعة وانشا ظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وانشا خانا عظيما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانكاه مكتبا يقرا فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبنى بها صهريجا ينقل اليه ماء النيل ومازال على وفور حرمته ونفوذ كلمته الى ان خرج الامير يلبغا الناصري نايب حلب على الملك الناصر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وجهز السلطان الامير يونس هذا والامير جهاركس الخليلي وايتمش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فاخذه الامير عنقا بن شطي امير الغرب وقتله يوم الثلثا ثاني عشرين شهر ربيع الاخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم يعرف له قبر ابعد ما اعد لنفسه عدة مدافن في غير مدينة من مصر والشام

خانقاه طيبرس

هذه الخانقاه من جملة اراضي بستان الخشاب بين القاهرة ومصر على شاطي النيل انشاها الامير علا الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش في

سنة سبع وسبعمائة بجوار جامعه المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا
الكتاب ونزل بها عدة من الصوفية وجعل لهم شيخا واجرى عليهم المعاليم
ولم تزل عامرة الى ان حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فانباع شخص
الوكالة والحمامين والربعين المعروفين بربع بكتمر ونقض ذلك فخرب
الخط وصار مخوفا فلما كان في سنة اربع عشرة وثمان مائة نقل الحضور
من هذه الخانكاه الى المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الان
بصدد ان تدثر ويمحي اثرها

خانقاه اقبغا

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع الازهر افرده
الامير اقبغا عبد الواحد وجعل فيه طايفة يحضرون وظيفة التصوف
واقام لهم شيخا وافرد لهم وقفا يختص بهم وهذا باق الى يومنا هذا
وله ايضا خانقاه بالقرافة

الخروبية

هذه الخانكاه بساحل الجيزة تجاه المقياس كانت منظرة من اعظم الدور
واحسنها انشاها زكي الدين ابو بكر بن علي بن الخروبي كبير التجار ثم
تداولتها من بعده اولاد الخروبي التجار بمصر فلم تزل بايديهم الى ان نزلها
السلطان الملك المويد شيخ في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب الفرد
سنة اثنين وعشرين وثمانمائة واقام بها فاقتضى رايه ان يجعلها خانكاه
فاستدعى بن الخروبي ليشتريها منه فتبرع بما يخصه منها وصار اليه باثنتها
فتقدم الى الامير سيف الدين ابي بكر بن المزوق الاستادار بعملها خانكاه
وسار منها في يوم الاربعا سادس عشره فاخذ الامير ابو بكر في عملها حتى
كملت في اخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن
الحنبلي الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت رابع المحرم سنة ثلث وعشرين
وثمان مائة ورتب له في كل يوم عشرة مويدية عنها سبعين درهما فلوسا
فلوسا سوى الخبز والسكن وقرر عنده عشرة من الفقهاء الصوفية لكل منهم
مع الخبز مويدي في كل يوم فجاءت من احسن شي ساحل ي والاصر

ذكر الربط

ذكر الربط

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها اهل طريق الله تعالى قال ابن سيده الرباط
من الخيل الخمس فما فوقها والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو واصله ان
يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت
الخيل انفسها رباطا والرباط المواظبة على الامر قال الازهري هو ثان من
لزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل وقوله تعالى وصابروا
ورابطوا قيل معناه جاهدوا وقيل جاهدوا وقيل واظبوا على مواقيت الصلاة
وقال ابو حفص السهروردي في كتاب عوارف المعارف واصل الرباط
ما يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراهم رباط قال
فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراه والمقيم في الرباط على طاعة الله تعالى يدفع
به وبدعايه البلاء عن العباد والبلاد وروى ابو صالح داود بن صالح
قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شي نزلت
هذه الاية يايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي
لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه الخيول
ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط لجهاد النفس والمقيم في الرباط
مجاهد نفسه واجتماع اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي
ما يفسد الاعمال ويصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد وشرايط
سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب
اكتفا بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتناب
التبعات ومواصلة الليل بالنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال
بحفظ الاوقات ومواظبة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات
ليكون بذلك مرابطا مجاهدا والرباط بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم
دار والرباط دارهم قال وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك فالقوم
في الرباط مرابطين متفقين على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة
ووضع الربط لهذا المعنى قال مولفه وكاتبه ولاتخاذ الربط والزوايا
اصل من السنة وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقرا الصحابة
الذين لا ياوون الى اهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا باهل

رباط الصاحب

هذا الرباط على بركة الحبش انشاه الصاحب فخر الدين ابو عبد الله محمد ابن الوزير الصاحب بها الدين ابو الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه ابوه الصاحب بها الدين بعد موته عفا الله عنه بنصوص ل وشرط ان يسكنه عشرة من الفقرا المجردين غير المتاهلين وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين وستمائة وهو باق الى وقتنا هذا وليس فيه احد الا وسنادي ربع وقفه من لا يقوم بمصالحه

رباط الفخري

هذا الرباط خارج باب الفتوح مما بينه وبين باب النصر بناه الامير عز الدين ايبك الفخري احد امرا الملك الظاهر بيبرس

رباط البغدادية

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المنحر الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا الكتاب ومن الناس من يقول رباط البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة اربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة ابي البركات المعروفة ببنت البغدادية وانزلتها به ومعها النسا الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النسا بالخير وله دايما شيخة تعظ الناس وتذكرهن وتفقههن ... واخر من ادركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نسا زمانها ام زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة وقد نافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وامر بالمعروف انتفع بها كثير من نسا دمشق ومصر وكان لها قبول زايد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط يقال لها البغدادية واخر من ادركنا الشيخة الصالحة البغدادية اقامت به عدة سنين على احسن طريقة الى ان ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الاخرة

سنة ست

سنة ست وتسعين وسبعمائة ... وادركنا هذا الرباط يودع فيه النسا اللاتي طلقن او هجرن حتى تتزوجن او يرجعن الى ازواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظايف العبادات حتى ان خادمة الفقرا به كانت لا يمكن احدا من استعمال ابريق بزبوز وتودب من يخرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت امور هذا الرباط ومنع مجاورته من سجن النسا المعتدات به وفيه الى الان بقايا من خير والنظر عليه قاضي القضاة الحنفي

رباط الست كلبة

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر اليمني ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع اصلم وقفه الامير علم الدين ابن البرواناه على الست كلبة المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتري زوج الامير سيف الدين البرلي السلاح دار الظاهري وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما وموذنا وذلك في ثالث عشر شوال سنة اربع وتسعين وستمائة

رباط داود

بن ابراهيم بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة

رباط الخازن

بتربة قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناه الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والي القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

الرباط المعروف

برواق سليمن هذا الرواق بجانب الهلالية خارج باب زويلة عرف باحمد بن سليمن بن احمد بن سليمن ابن ابراهيم بن ابي المعالي العباس الرجي البطايحي الرفاعي شيخ الفقرا الاحمدية والرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من امرا الدولة وغيرهم وينتمي اليه كثير من الفقرا الاحمدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق

رباط ابن ابي المنصور

هذا الرباط بقرافة مصر
عرف بالشيخ صفي الدين ابي الحسن بن علي بن ابي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق اهل الله على يد الشيخ ابي العباس احمد بن ابي بكر الجزار التجيبي المغربي وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكيت عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة وذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمايه ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين وستمايه

رباط المشتهى

هذا الرباط بروضة مصر يطل على بحر النيل وكان به الشيخ المسلك
ولله در شيخنا العارف الاديب شهاب الدين احمد بن العباس الشاطر الدمنهوري حيث يقول

بروضة المقياس صوفية هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر اياد علت وشيخهم ذاك له المنتهى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي

يا ليلة مرت بنا حلوة ان رمت تشبيها لها عنتها
لا يبلغ الواصف في وصفها حدا ولا يلقى له منتهى
تنعم المعشوق في روضة ونلت من خرطومه المشتهى

رباط الاثار

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش يطل على النيل ويجاوره البستان المعروف بالمعشوق قال ابن المتوج هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن حنا بجوار بستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى ان يكمل من ريع بستان المعشوق فاذا كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين ابن مسكين فعمر فيه شيا يسيرا وادركه الموت الى رحمة الله تعالى وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين في تكملته فعمر فيه شيا جيدا انتهى

وانما

وانما قيل له رباط الاثار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من اثار النبي صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين الف درهم فضة من بني ابراهيم اهل ينبع وذكروا انها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى اخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى الرباط وهي به الى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وادركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يترددون اليه ايام كان ماء النيل تحته دايما فلما انحسر الماء عن تجاهه وحدثت المحن من سنة ست وثمانمايه قل تردد الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرس عنده عدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق ايضا وفي ايام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة ارض لعمارة الجسر المتصل بالرباط قال وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر باهله

الوزير الصاحب

تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن سليم بن حنا ولد في سابع شعبان سنة اربعين وستمايه وسمع من سبط السلفي وحدث وانتهت اليه رياسة عصره قال وكان صاحب نظم ونثر وسؤدد ومكارم ونسك ان حسنة وبره فاخرة الى الغاية وكان يتناهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء واهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم ينله جده الصاحب الكبير بهاء الدين بحيث انه لما تقلد الوزير الصاحب فخر الدين الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشريف الوزارة الى بيت الصاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز الى ان تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرين صفر سنة ثلاث وتسعين وستمايه بعد قتل الامير الوزير سنجر الشجاعي فلم ينجح وتوقفت الاحوال في ايامه حتى احتاج الى احضار فتاوى النواحي المفردة المرصدة بها للتحصيل واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثا خامس عشرين جمادى الاول سنة اربع وتسعين وستمايه بفخر الدين عمر بن الخليلي وعيد

الى الوزارة مرة بانيه فلم ينجح وعزل واسلم مرة للشجاعي فجرده من ثيابه وضربه نيفا واحدا بالمقارع فوق قميصه ثم اخرج عنه الى ماله قال ثم مات في رابع جمادى الاخرة سنة سبع وسبعمايه ودفن في تربتهم بالقرافة قال وكان له شعر جيد ولله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقي البيساني حيث يقول في الاثار

يا عين ان بعد الحبيب وداره
ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطايل
ان لم تريه فهذه اثاره

قال وقد سبقه الى ذلك الصلاح خليل بن ايبك التركماني الصفدي فقال

اكرم باثار النبي محمد من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين دونك فانظري وتمتعي ان لم تريه فهذه اثاره

قال واقتدى بهما في ذلك ابو الحزم المدني فقال

يا عين كم ذا تسفحين مدامعا شوقا لقرب المصطفى وديار
ان كان صرف الدهر عاقك عنهما فتمتعي يا عين في اثاره

قال وكان شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي رحمه الله تعالى يطعن في هذه الاثار وذكر لي ان فيه مصنفا ولم اقف عليه

رباط الافرم

هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من احسن متنزهات اهل مصر انشاه الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار الصالحي النجمي ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه منبرا يخطب عليه للجمعة والعيدين وقرر لهم معاليم من اوقاف ارصدها له وذلك في سنة ثلث وستين وستمايه وهو باق الا انه لم يبق فيه ساكن لخراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والافرم هذا هو الذي ينسب اليه جسر الافرم خارج مصر وقد تقدم ذكره عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

الرباط العلاي

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقي الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه

المواصلة

المواصلة قال وهو ايل الى الدثور لخراب ما حوله انشاه الملك علا الدين ابو الحسن علي بن الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة بن السلطان الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدفنا ووقف عليه بستان الحرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل واحكارا ودورا بجانب الرباط ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الاخرة سنة احدى وثلثين وسبعمايه ومولده في يوم الجمعة ثامن عشرين المحرم سنة سبع وخمسين وستمايه بجزيرة ابن عمر وكان من الحلقة وسمع الحديث من النجيب الحراني ومن عرفه ومن علاق ودفن فيه وبه الى الان بقية ويحضره الفقرا يوما في كل اسبوع وهم عشرة شيخهم منهم وقارى ميعاد وفرا وكان ادركته معمورا يسكنه اهله دايما فيه وفي هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السراق

ذكر الزوايا

٧ ض

زاوية الدمياطي

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب حوض السبيل المعد لشرب الدواب انشاها الامير عز الدين ايبك الدمياطي الصالحي النجمي احد الامرا المقدمين الاكابر في ايام الملك الظاهر بيبرس قال ودفن بها لما مات بالقاهرة ليلة الاربعا تاسع شهر شعبان سنة ست وسبعين وستمائة والى الان يعرف الحوض المجاور لها بحوض الدمياطي

زاوية الشيخ خضر

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان اولا قد انقطع بجبل المزة خارج دمشق فعرفه الامير سيف الدين قشتمر النجمي وتردد اليه فقال له لا بد ان تتسلطن فاخبر الامير بيبرس البندقداري فاخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشتمل على اعتقاده وقربه وبنى له زاوية بجبل المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بحماه وزاوية بحمص

قال وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها احكارا تغل في السنة نحو الثلثين
الف درهم وانزله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة او مرتين قال
وكان يطلعه على غوامض اسراره ويستشيره في اموره ولا يخرج عما يريد به وياخذه
معه في اسفاره واطلق يده وصرفه في مملكته فهدم كنيسة اليهود بدمشق
وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل
قسيسها بيده وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسي النصرى
قال ويزعمون ان بها راس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا اسماه الخضرا وانفقا
جانبه الخاص والعام حتى الامير بدر الدين بيلبك الخازندار نايب
السلطنة والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب
الى صاحب حماه وجميع الامرا اذا طلب حاجة ما مثاله الشيخ خضر نياك
الحماره وكان ربع القامه كث اللحية يتعمم عسراوي وفي لسانه عجمة
مع سعة صدر وكرم شمايل وكثرة العطا من تفرقة الذهب والفضه
وعمل الاسمطة الفاخرة وكانت احواله عجيبة لا تنكيف واقوال الناس
فيه مختلفه منهم من يثبت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالعظايم
وكان يخبر السلطان باموره يقع كما قال منها انه لما حاصر ارسوف
وهي اول فتوحاته قال له متى تاخذ هذه المدينه فعين له يوما ياخذها
فيه فاخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية
فلذلك كثر اعتقاده فيه وما احسن قول الشريف شرف الدين محمد بن
رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في اسفاره

ولنا دليل واضح كالشمس في وسط السما بكل عين تنظر
لما راينا الخضر يقدم جيشه ابدا علمنا انه الاسكندر

قال وما برح على رتبته الى ثاني عشر شهر شوال سنة احدى وسبعين
وستمائة فنقم عليه واعتقل بقلعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به
ويقال ان ذلك بسبب ان السلطان كان اعطاه تحفا قدمت من اليمن
منها كر يمني مليح الى الغاية فاعطاه خضر لبعض المرد ان فبلغ ذلك الامير
بدر الدين النايب قال وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال
مرة بحضرة السلطان كانك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل
قطز

قطز باولاد المعز فاسرها في نفسه وبلغ خبر الكر اليمني الى السلطان فاستدعاه
وحضر جماعة حاققوه على امور كثيره منكرة كاللواط والزنا ونحوه قال فاعتقله
قال ثم انه رتب له ما يكفيه من ماكول وغيره وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان
الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع
الى دمشق فيموت بها بعد ان اموت انا بعشرين يوما قال فكان كذلك ومات
خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم او سابعه من سنة ست وسبعين
وستمائة قال وكان قد ناف على الخمسين سنة فسلم الى اهله وحملوه الى زاويته
هذه ودفنوه فيها قال وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه فقدم البريد
بعد موته قال ومات السلطان بدمشق في سابع عشرين المحرم المذكور
بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاوية باقية الى الان

زاوية ابن منظور

هذه الزاوية بخارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين
محمد بن احمد بن منظور بن ياسين بن خليفة بن عبد الرحمن ابو عبد الله الكناني
العسقلاني الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف واتباع وشر يدون
ويعرف بالحرش حدث عن ابي الفتوح الجلالي وروى عنه الدمياطي والدوادا دي
وعدة من الناس وتنظر في الفقه واشتغل بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات
ومولده في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزاويته في ليلة
الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت
هذه الزاوية اولا تعرف بزاوية للشيخ شمس الدين بن كر البغدادي

زاوية الظاهري

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصري
كانت اولا طاقا بها تشرف على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس
وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور
من جهة الشرقي واتصلت المناظر هناك الى ان كانت الحوادث من سنة ست
وثمانمائة وخربت حمام طرغاي وبيعت انقاضها وانقاض كثير مما كان هناك من
المناظر واشتري موضعها بستان عرف اولا بعبد الرحمن صيرفي الامير جمال الدين
يوسف الاستادار لانه ابتدأ انشاءه ثم انتقل عنه والظاهري هذا هو احمد

بن محمد بن عبد الله ابو العباس جمال الدين الظاهري كان ابوه محمد بن عبد الله
عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازي وبرع حتى صار اماماً حافظا
فاضلا وتوفي ليلة الثلثا الاربع عشرين من ربيع الاول سنة ست وتسعين
وثمانماية وستماية بالقاهرة ودفن بتربته خارج باب النصر وابنه عثمن
بن احمد بن محمد بن عبد الله فخر الدين بن جمال الدين الظاهري الحلبي الامام العلامة
المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستماية واسمعه ابوه بديار مصر والشام
وكان مكثرا ومات بزاويته هذه في سنة ثلثين وسبعماية

زاوية الجميزة

هذه الزاوية موضعها من جملة اراضي الزهري وهي الان خارج باب زويلة بالقرب
من مدينة فرح انشاها الامير سيف الدين جيرك السلاح دار المنصوري احد
امرا الملك المنصور قلاون في سنة اثنتين وثمانين وستماية وجعل بها عدة من
الفقرا الصوفية

زاوية الخلاطي

هذه الزاوية بخط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر انشاها الشيخ
مبارك الهندي السعودي الصوفي احد الفقرا من اصحاب الشيخ ابي السعود بن
ابي العشاير البادبيني الواسطي في سنة ثمان وثمانين وستماية واقام بها الى ان مات
ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات
ومرويات ثم قام من بعده شيخنا جمال الدين عبد الله بن الشيخ عمر بن علي بن الشيخ
مبارك الهندي وحدث فسمعنا عليه بها الى ان مات في صفر سنة ثمان وثمانماية
وبها الان ولده فقير وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة

زاوية نصر

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة انشاها الشيخ نصر بن سليمان ابو الفتح
المنبجي الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا
عن الناس متخليا للعبادة تتردد اليه اكابر الدولة واعيان الناس وكان للامير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة مصر
اجل قدره واكرم محله فتردد الناس اليه وتوسلوا به في حوائجهم وكان يتغالى
في محبة العارف محيي الدين بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام

احمد

احمد بن تيمية مناكير كثيرة ومات عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين
من جمادى الاخرة سنة تسع عشرة وسبعماية ودفن بها

زاوية الخدام

خارج باب النصر فيما بين باب الفتوح من الحسينية وبين خندق الحسينية
خارج باب النصر انشاها الطواشي بلال الفراجي وجعلها وقفا على الخدام
الحبش الاحباش وكان في سنة سبع واربعين وثمانماية

زاوية تقي الدين

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل انشاها الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة
عشرين وسبعماية لسكنى الشيخ تقي الدين رجب بن شيرك العجمي وكان وجيها محترما
عند امرا الدولة ولم يزل بها الى ان مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة اربع
عشرة وسبعماية وما زالت منزلا لفقرا العجم الى وقتنا هذا

زاوية الشريف مهدي

هذه الزاوية بجوار زاوية تقي الدين المذكور جددها الامير صرغتمش في سنة
ثلث وخمسين وسبعماية

زاوية الطراطرية

هذه الزاوية بالقرب من موردة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاون
بوساطة القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد
واحمد المعروفين بالطراطرية في سنة اربعين وسبعماية وكانا من اهل الخير
والصلاح ونزلا اولا في مقصورة الجامع الازهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما
بمقصورة الحسام الصفدي والد الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام
وهذه المقصورة باخر الرواق الاول مما يلي الركن الغربي ولم تزل
هذه الزاوية عامرة الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانماية وخرب خط زريبة
قوصون وما في قبليه الى منشاة المهراني وما في بحريه الى قرب بولاق

زاوية القلندرية

القلندرية طايفة تنتمي الى الصوفية وتارة تسمي انفسها ملامتية وحقيقة القلندرية
انهم قوم طرحوا التقيد بادب المجالسات والمخاطبات وقلت اعمالهم من
الصوفية من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من اللذات

المباحثة واختصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة والتزموا ان لا يدخروا شيئا وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا انهم قد قنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب قال والفرق بين الملامتي والقلندرية ان الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات قال والملامتي متمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا انه يخفي اعماله واحواله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه سترا للحال حتى لا يفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب المزيد من العبادات والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو راس ماله وهذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التي فيها الترب والمقابر التي تلي المساكن انشاها الشيخ حسن الجواليقي القلندري احد فقراء العجم القلندرية على راي الجواليقية ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند امراء الدولة التركية واقبلوا عليه واعتقدوه فابتنى زاوية ابتدا في سلطنة الملك العادل كتبغا ثم انه سافر معه من مصر الى الشام قال فاتفق ان السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حماة قال فلما احضره اليه البسه تشريفا من حرير طرز وحش وكلفته زركش قال فقدم بذلك على السلطان فاخذ الامراء في مداعبته قال وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرامان على الرجال فانت التزهد وسلوك طريق الفقر ونحو ذلك فعندما حضر صاحب حماة الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوند ايش عملت معي الامراء فقد انكروا علي وعلى الفقراء اعطائي فانعم له بالف دينار يجمع الفقراء والناس وعمل وقتا عظيما بزاوية الشيخ علي الحريري خارج دمشق وكان سمح النفس جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته ولا يعمم قال ثم انه ترك الحلق وصارت له لحية وتعمم بعمامة صوفية وكانت له عصبية وفيه مروءة وعصبية ومات بدمشق في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وما برحت هذه الزاوية منزلا للطائفة القلندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بخانقاة ابيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة وقد

لمسح الشيوخ

لمسح الشيوخ سماطا كان من جملة من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف علي شيخ زاوية القلندرية هذه قال فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق لحيته قال واستتابه فتاب وكتب له توقيعا سلطانيا يمنع فيه هذه الطائفة من حلق لحاهم وان من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم وان يكون شيخا على طائفته كما كان ما داموا متمسكين بالسنة النبوية قال وهذه البدعة ظهرت منذ ظهرت ما يزيد على اربعمائة سنة قال واول ما ظهرت بدمشق سنة بضع عشرة وستمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القلندرية بترك زي الاعاجم والمجوس ولا يمكن احد منهم الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزي المبتدع واللباس المستشنع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقلع من قراره قلعا فنودي بذلك في دمشق واعمالها يوم الاربعا سادس عشر ذي الحجة

قبة النصر

هذه القبة زاوية يسكنها فقرا العجم وهي خارج القاهرة بالصحرا تحت الجبل الاحمر باخر ميدان القبق من غربيه جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك

زاوية الركراكي

هذه الزاوية خارج القاهرة في ارض المقس عرفت بالشيخ المعتقد ابي عبد الله الركراكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان فقيها مالكيا متصديا للاشتغال بمذهب المالكية يتبرك الناس به الى ان مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن فيها والركراكي نسبة الى ركراكة بلدة بالمغرب هي احد مراسي سواحل المغرب بقرب البحر المحيط تنزل منه السفن ولا يخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهوا

زاوية ابراهيم الصايغ

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين وسبعمائة وانزل فيها فقيرا عجميا من فقرا الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي قال وكان يعرف علم الصناعة الموسيقا وله نغمة لذيذة وصوت مطرب وغنا جيد فاقام بها الى ان مات بها في سنة ثلث وعشرين وسبعمائة فغلب عليها الشيخ برهان الدين ابراهيم الصايغ الى ان مات

يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة اربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به

زاوية الجعبري

هذه الزاويه خارج باب النصر من القاهره تنسب الى الشيخ برهان الدين ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ ويجلس اليه الناس ويجتمعوا ليعظهم ويذكرهم ويروي الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوي وحدث عنه البرزالي وكان له اصحاب يبالغون في اعتقاده ويغلون في امره وكان لا يراه احد الا عظم قدره واجله واثنى عليه قال وحفظت عليه كلمات طعن فيه بسببها وعمر حتى تجاوز الثمانين سنة فلما مرض امر ان يخرج به الى مكان قبره قال فلما وقف عليه قال قبير جاك دبير ومات بعد ذلك بيوم في يوم الاحد رابع عشرين المحرم الحرام سنة سبع وثمانين وستمائة قال والجماعه عنه منهم

زاوية ابي السعود

خارج باب القنطره من القاهره وعلى حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك ايوب السعودي كان كرامة راى الشيخ ابا السعود بن ابي العشاير وسلك على يديه وانقطع بهذه الزاويه قال وتبرك الناس به واعتقدوا اجابة دعوته دهرا وصار محل لعجزه عن البرله الحركه حتى مات عن مائة سنة اول شهر صفر سنة اربع وعشرين وسبعمائة

زاوية الحمصي

هذه الزاويه خارج القاهره بخط حكر خزائن السلاح والاوسية على شاطئ خليج الذكر من ارض المقس بجوار الدكه انشاها الامير ناصر الدين محمد ويدعى طقتمش بن الامير فخر الدين الطنبغا الحمصي احد الامرا في الايام الناصريه كان ابوه من الامرا الظاهريه بيبرس ورتب بهذه الزاويه عشره من الفقرا الناذرين سنجم منهم ووقف عليها عدة اماكن بجوارها وحصه من قريه بودين من قرى ساحل الشام واغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذكر تعطلت قال وهي الان قد عزم مستحقوها بيعها على هدمها لكثرة ما احاط بها الخراب من سائر جهاتها قال ولم يصار السلوك اليها تخوفا بعدما كانت تلك الخطه في غاية العماره قال وفي جمادي الاخره سنة عشرين وثمانمائه هدمت

زاوية المغربل

هذه

هذه الزاويه خارج القاهره بدرب الزراق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد علي المغربل ومات في يوم الجمعه خامس جمادى الاولى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة خربت الحكوره وهدم درب الزراق وغيره

زاوية القصري

هذه الزاويه بخط المقس خارج القاهره عرفت بالشيخ ابي عبد الله محمد بن موسى بن عبد الله بن حسن القصري الرجل الصالح الفقيه المالكي المغربي قدم من قصر كتامة بالمغرب الى القاهره وانقطع بهذه الزاويه على طريقه جميلة من العبادة وطلب العلم الى ان مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلث وثلثين وستمائة

زاوية الجاكي

هذه الزاويه في سويقة الريش من الحكوره خارج القاهره بجانب الخليج الغربي عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن علي الجاكي ومات بها في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا واقام الناس يتبركون بزيارة قبره الى ان كانت سنة عشره وثمانمائة اقبل الناس الى زيارة قبره وصار لهم هناك مجمع عظيم في كل يوم ويحملون الى قبره النذور ويزعمون ان الدعا عنده لا يرد فنه اضل الشيطان بها كثيرا من الناس وهم على ذلك الى يومنا هذا

زاوية الابناسي

هذه الزاويه بخط المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسن بن موسى بن ايوب الابناسي الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس في الجامع الازهر وغيره وتصدى لاشتغال الطلبه عدة سنين وولي مشيخة الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا قال وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ اتابك العساكر حتى يقلده قضاء القضاه بديار مصر فتغيب فرارا من ذلك وتنزها عنها الى ان ولي غيره قال وكانت ولادته تقريبا سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المويلحه من طريق الحجاز بعد عوده من الحج في ثامن المحرم سنة اثنين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

زاوية الحمصي

هذه الزاويه خارج القاهره انشاها الامير ناصر الدين محمد خطلكر خزان السلاح
والاوسيه على شاطى خليج الذكر من ارض المقس بجوار الدكه انشاها الامير ناصر
الدين محمد ويدعى طقطغوس بن الامير فخر الدين الطنبا الحمصي احد الامرا في الايام
الناصريه كان ابوه من الامرا الطاهريه بيبرس قال ورتب بهذه الزاويه
عشره من الفقرا القادريه شيخهم منهم ووقف عليها عده اماكن بجانبها وحصة
من قريه مودين من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمايه فلما
خرب ما حولها وارتدم خليج الذكر تعطلت وهي الان قد عزم مستحقوها ديمها
على هدمها لكثره ما احاط بها الخراب من سايرجهاتها وصار السلوك اليها مخوفا
بعد ما كانت في غاية العماره وفي جمادى الاخره سنه عشرين وسبعمايه هدمت

زاوية اليونسية

هذه الزاويه بالقاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطايفة اليونسيه
واحدهم يونسي بضم اليا اخر الحروف وبعد اليا واو ثم نون بعدها سين
مهمله في اخرها يا اخر الحروف نسبة الى يونس ويونس المنسوب اليه الطايفة
اليونسيه غير واحد فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى ال يقطين قال
وهو الذي يزعم ان معبوده على عرشه تحمله ملايكته وان كان هو اقوى منها كالكركي
تحمله رجلاه وهو اقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذي
يحمل العرش وحملته وهذه الطايفة اليونسيه من غلاة الشيعه واليونسيه ايضا
فرقه من المرجيه ينتمون الى يونس السمري وكان يزعم ان الايمان هو المعرفة بالله
والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخصال
فهو مومن قال وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفا بالله غير انه كفر باستكباره
عليه ومنهم يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخادري شيخ الفقرا الصوفيه
شيخ صالح له كرامات مشهوره ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وجذبه الى طريق
الخير وهو باعمال دارا في سنه تسع عشره وستمايه وقد ناهز تسعين سنة وقبره
مشهور يزار ويتبرك به والى هذا ينتسب هذه الطايفه اليونسيه

زاوية الخلاطي

هذه الزاويه خارج باب النصر من القاهره بالقرب من زاويه الشيخ نصر المسبجي
عرفت بساكنها
قال وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين
محمد

محمد بن علا الدين علي بن محمد بن حسن الخلاطي مات في نصف جمادى الاولى سنة
سبع وثلثين وسبعمايه ودفن بها

الزاوية العدوية

بالقرافه هذه الزاويه تنسب الى الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن
مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد صحب عدة من
المشايخ كعقيل المنبجي وحماد الدباس وعبد القادر السهروردي وعبد القادر
الحنبلي ثم انقطع في جبل الهكاريه من اعمال الموصل وبنى له زاوية فمال اليه
اهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله حتى مات سنه سبع
وخمسين وقيل خمس وخمسين وخمسمايه في زاويته وقدم بن اخيه الى هذه
البلاد وهو زين الدين
فاكرمه وانعم عليه بامره ثم تركها وانقطع في قريه بالشام تعرف بيت فار على هيئة
الملوك من اقتنا الخيول المسومة والمماليك والجواري والملابس وعمل الاسمطة
الملوكيه فافتتن به بعض نسا الطايفه العمريه وبالغت في تعظيمه وبذلت
له اموالا عظيمة وحاشيته تلوم هاتفه فلا تصغي الى قولهم فاخذنا لو احتجنا وتبقوها
عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك الا ضلالا قال انتم تنكرون
هذا عليه انما الشيخ يبذل على ربه قال واتاه الامير الكبير علم الدين سنجر
الشجاعي الدوادار ومعه الشهاب محمود لتحليفه في اول الدوله الاشرفيه خليل
بن قلاوون الى قريته فاذا هو كالملك في بلغته للتجمل الطاهر والحشمه الزايده والفرش
الاطلس وانية الذهب والفضه والغضار الصيني واشياتفوت العد الى غير
ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما دخلا عليه لم يحتفل
بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يتحرك فلما قدامه بحديثه زين الدين
يساله ساعة ثم امره ان يجلس فجلس على ركبتيه مادبا بين يديه فلما حلفناه
انعم عليهما بما يقارب خمسة عشر الف درهم وعلف من طايفة الشيخ عز الدين
اميران وانعم عليه بامره دمشق ثم نقل على امره بصفد ثم اعيد الى دمشق وترك
الامره وانقطع بالمزه وتردد اليه الاكراد من كل قطر وحملوا اليه الاموال
ثم انه اراد ان يخرج على السلطان بمن معه من الاكراد في كل بلد فباعوا اموالهم
واشتروا الخيل والسلاح ووعد رجاله بنيابات البلاد ونزل بارض اللجون

فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون فكتب الى الامير تنكز نايب الشام بكشف اخبارهم وامسك السلطان من كان بهذه الدعوة ووقع على امير طبر واختلفت الاخبار فقيل انهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فقتلوا السلطان لامرهم واهمه الى ان امسك الامير تنكز عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلث وثلثين وسبعماية حتى مات ونفى الاكراد ولو لم تتدارك لاوشك ان يكون لهم نوبة [illegible]

ذكر المشاهد
التي تتبرك الناس بزيارتها

مشهد زين العابدين

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر يسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخص قال القضاعي مسجد محرس الخص بني على راس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع وقال الكندي في كتاب الامرا وقدم الى مصر في سنة اثنين وعشرين وماية ابو الحكم بن ابي الابيض العبسي خطيبا براس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الاخرة واجتمع اليه الناس في المسجد وقال الشريف اسعد محمد بن محمد الجواني النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون وبنوا زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام عقب الا راسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع طولون وبركة الفيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخص قال ولما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذري في الريح ولم يبق منه الا راسه فقط التي بمصر قال وهو مسجد صحيح لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين وماية فسرقت ودفنت في هذا الموضع الى ان ظهرت وبني عليه هذا المشهد قال وذكر بن عبد الظاهر ان الافضل بن امير الجيوش لما بلغه حكاية راس زيد امر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب

الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب ابن الصيرفي حدثني الشريف فخر الدين ابو الفتوح ناصر الزيدي خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رايته وهو هامة وافرة وفي الجبهة اثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه في يوم الاحد تاسع عشرين ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسماية وكان الوصول به في يوم الاحد ووجدانه في يوم واحد

زيد بن علي بن الحسين

بن علي بن ابي طالب كنيته ابو الحسين الامام الذي ينسب اليه الزيدية احد طوايف الشيعة سكن المدينة وروى عنه عن ابيه بن علي بن الحسين الملقب زين العابدين وعن ابان بن عثمن وعبيد الله بن ابي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن ابي زايدة وخلق ذكره بن حبان في الثقات وقال راى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد الصادق عن الرافضة انهم يتبرون من عمك زيد فقال برى الله ممن يبرى من عمي كان والله اقرانا لكتاب الله وافقهنا في دين الله واوصلنا للرحم والله ما ترك فينا للدنيا والاخرة مثله وقال ابو اسحق السبيعي رايت زيد بن علي فلم ار في اهله مثله ولا اعلم منه ولا افضل قال وكان افصحهم لسانا واكثرهم زهدا وبيانا وقال الشعبي ما ولدت النسا افضل من زيد بن علي ولا افقه ولا اشجع ولا ازهد ولا اورع وقال الامام ابو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت اهله فما رايت في زمانه افقه منه ولا اعلم ولا اسرع جوابا ولا ابين قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان في اهل زيد بن علي مثل زيد ولا رايت فيهم افضل منه ولا افصح ولا اعلم ولا اشجع ولقد وفا لمن تابعه لاقامتهم على المنهج الواضح وسيل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه اباوه وكان يقال لزيد حليف القران وقال خلوت بالقران ثلث عشرة سنة اقراه واتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت ابتغوا من فضل الله الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد اصيب عندكم رجل ما كان في زمانكم مثله ولا اراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رايته وهو غلام حدث وانه ليسمع الشي من ذكر الله فيغشى

عليه حتى يقول القائل ما بقي بعاند الى الدنيا وكان نقش خاتمه زيد اصبر توجر
اصدق تنج وقد امره قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم فقال ان هذا الوعيد وتهديد من الله تعالى ثم قال اللهم لا تجعلنا
ممن توليت عنه فاستبدلت به بدلا قال وكان اذا كلمه انسان وخاف ان يهجم
على امر يخاف منه مأثما قال له يا عبد الله امسك امسك كف كف اليك اليك عليك
بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد
وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد
بن عمر بن علي بن ابي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم
ورجعوا الى المدينة قال فلما ولي يوسف بن عمر العراق فاجازهم ورجعوا الى
المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب الى هشام بن عبد
الملك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة الاف دينار ثم
رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل
فسألهم هشام الى ذلك فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفهم فصدقهم
وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل اهل الكوفة زيدا فعاد اليهم
وقيل بل ادعى خالد القسري انه اودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قريش
مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فاحضرهم
هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمعهم وخالد فقدموا عليه فقال يوسف
لزيد ان خالدا زعم انه اودعك مالا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم اباي
على منبره فارسل الى خالد فاحضره في عباءة فقال هذا زيد قد انكر انك
قد اودعته شيئا قال فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف اتريد ان
تجمع مع اثمك في اثما في هذا كيف اودعه وانا اشتمه واشتم اباه على المنبر
فقال زيد لخالد ما دعاك الى ما صنعت فقال شدد علي العذاب فادعيت ذلك
واملت ان يأتي الله بفرج قبل قدومك فرجعوا واقام زيد وداود بالكوفة
وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما
امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف
وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمه بذلك فساروا على كره فجمع
بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير فقال يوسف ابي تهزأ
الم في

ام في امير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم امر بالقرشيين فضربوا وترك
زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال
لهشام لما ان امره بالمسير الى يوسف والله ما آمن ان يعتدي الي ان لا نجتمع
انا وانت حي ابدا قال لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب
في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي في وقوف علي
رضي الله عنه فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن قال فكانا
يبلغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه
عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحرث
بالمدينة بن الحرث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية قال
فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل عليه السلام لامة ومع ذلك فقد صبرت امي
بعد وفاة سيدها ولم تصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين بن عبد الله فانها
تزوجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثم ان زيدا ندم واستحيا من فاطمة فانها عمته ولم
يدخل عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي اني لاعلم ان امك عندك كأم عبد الله عنده
وقالت لعبد الله بئس ما قلت لام زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت وذكر
ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت
المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا
فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم
فدعاهما خالد وهو يحب ان يتشاتما قال فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا
تعجل يا ابا محمد اعتق زيد كل ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد
فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه
ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار من آل
عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى للوالي عليك حقا
ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب
عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد
وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فوالله ليذهب
دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا واما

واماوابا محمداً وتناول له بكلام كثير قال واخذ كفا من حصا وضرب بها الارض
وقال والله ما الناعلي هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك
فجعل هشام لا ياذن له وهو يرفع القصص اليه وكلما رفع قصة يكتب هشام
في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا ثم اذن له
يوما بعد طول حبس فصعد زيد وكان بادنا فتوقف في بعض الدرج وهو يقول
والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد وجمع له هشام اهل الشام فسلم ثم
جلس ورمى عليه هشام طويلة فحلف لهشام على شي فقال هشام لا اصدقك
فقال يا امير المومنين ان الله لم يرفع احداً عن ان يرضى بالله ولا يضع احدا عن
ان لا يرضى بذلك منه فقال لزيد هشام انت زيد المومل للخلافة وما انت والخلافة
لا ام لك وانت ابن امة فقال زيد لا اعلم احدا افضل عند الله من نبي بعثه ولقد
بعث الله نبيا وهو ابن امة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل
الخليل ابراهيم والنبوة اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنع الله منه
ان جعله ابا العرب وابا الخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم وما تقصر برجل ابوه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده علي فاطمة لا اخرى ام فوثب هشام من
مجلسه وتفرق الناس الشاميون عنه وقال لحاجبه لا يبيت هذا في عسكري
فخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط حر السيوف الا ذلوا وسار الى
الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد لما لحقت
باهلك ولا تات اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا
هشام اسرا على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى
قيس ثقيف يلعب بنا وانشد

بكرت تخوفني الحتوف كانني
اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل
لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت
مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي

انى امر

انى امرؤ سوف ان لم اقتل

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت قال ثم فارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل فاقبلت الشيعة تختلف عليه تبايعه فبايعه جماعة من وجوه اهل الكوفة قال وكانت بيعته انا نبايعك بكتاب الله انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطا المحرومين وقسم هذا الفي بين اهله بالسوا ورد المظالم واقفال المجمر ونصرنا اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا وقيل اربعون الفا وامر اصحابه بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه يستعد ويتهيا فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها فبايعه الناس واما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسري او ابنه يزيد بن خالد فانه قال اقام زيد بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس واقبلت الشيعة تختلف اليه وتامره بالخروج ويقولون انا لنرجو ان تكون انت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسال عنه فيقال هو ههنا ويبعث اليه ليشخص فيقول نعم ويتعلل بالوجع فمكث ما شا الله ثم ارسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله على ملك بينهما بالمدينة فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى الجد من يوسف في امره سار حتى اتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا له نحن اربعون الفا لم يتخلف عنك احد نضرب عنك باسيافنا وليس ههنا من اهل الشام الا عدة يسيرة وبعض قبائلنا يكفيهم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي وجدي فيحلفون له فقال له داود بن علي لا يغرك يا ابن عم هولا الناس فقد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه اوليس قد اخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه

واسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان هذا الامر يريد ان يظهر
انت وبن عمه وانه واهل بيته اولى بهذا الامر منكم فقال زيد له اود ان عليا كان يقاتله
معوية بدهيه وبكراته وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال له داود اني
اخاف ان رجعت معهم ان لا يكون احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود الى
المدينة ورجع زيد الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فقال له فذكر له قرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك قال
اربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثماية
قال نشدتك الله انت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك
القرن قال ذلك القرن قال افتطمع ان يفي لك هولاء وقد غدر اولئك بجدك قال قد بايعوني
ووجبت البيعة في عنقي وعنقهم قال افتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا امن ان
يحدث حدث فاهلك نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبد الله بن
الحسن بن الحسن الى زيد اما بعد فان اهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة
هوج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت
كتبهم الي بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا
منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان اهملتم
خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة
نكصتم فلم يصغ زيد الى شي من ذلك واقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج
وتزوج بالكوفة امراتين وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلمة قومها وتارة
عند هذه في الازد قومها وتارة في بني عبس وتارة في بني نهد وتارة في بني تغلب
وغيرهم الى ان ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فامر اصحابه بالاستعداد واخذ
من كان يريد الوفا بالبيعة بالتجهز قال فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم
يوجد وخاف زيد ان يوخذ فتعجل قبل الاجل الذي بينه وبين اهل الكوفة وعلى
الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت في ناس من اهل الشام قال ويوسف بن عمر بالحيرة
فلما راى اصحاب زيد ان يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وانه يبحث عن زيد اجتمع الى
زيد جماعة من رؤسهم فقالوا له رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر قال زيد رحمهما
الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يتبرا منهما ولا يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول
فيمن ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين

فدفعونا عنه

فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب
والسنة قالوا فلم يظلمك هولاء اذا كان اولئك لم يظلموا واذا كان هولاء لم يظلموا
فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هولاء ليسوا كاولئك هولاء ظالمون لي ولانفسهم ولكم
وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن
ان تحيا والى البدع ان تطفا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل قال
ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات
وجعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة
سماهم الرافضة حيث فارقوه وكانت طائفة قد اتت جعفر بن محمد الصادق قبل
قيام زيد واخبروه ببيعته فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا
وكتموا ذلك وكان زيد قد واعد اصحابه اول ليلة من شهر صفر قال فبلغ ذلك يوسف
بن عمر فبعث الى الحكم عامله على الكوفة يامره ان يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم
فيه فجمعهم وطلبوا زيدا فخرج ليلا من دار معوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري
وكان معه ورفعوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا نادى اصحاب
زيد بشعارهم ونادوا واغلق الحكم دروب السوق وابواب المسجد على الناس وبعث
الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فاخبره بالخبر فارسل خمسين فارسا ليعرف الخبر
فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسار من الحيرة باشراف الناس وبعث
الفين من الفرسان وثلثمائة رجل معهم النشاب واصبح زيد وكان جميع
الناس ممن وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحان الله اين
الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن
بايعنا قال واقبل فلقيه على جبانة الصائديين خمسمائة من اهل الشام فحمل
عليهم فيمن معه حتى هزمهم وانتهى الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه
وهو في الدار فنودي فلم يجب فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم
قد فعلتموها الله حسيبكم ثم سار الى الكناسة فحمل على من بها من اهل الشام
فهزمهم ثم سار ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مائتي رجل فلو قصد زيد لقتله قال
والريان يتبع اثار زيد بالكوفة في اهل الشام فاخذ زيد في المسير حتى دخل الكوفة
فسار بعض اصحابه الى الجبانة وواقعوا اهل الشام فاسر اهل الشام منهم رجلا ومضوا
به الى يوسف بن عمر فقتله قال فلما راى زيد خذلان الناس اياه قال قد فعلوها حسينية

وسار وهو يتبرم من لقيه حتى اتى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من
فوق الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين
والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولا قمت من
مقامي هذا حتى قرات القران واتقنت الفرايض واحكمت السنن والاداب وعرفت
التاويل كما عرفت التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص
والعام وما تحتاج اليه الامة في دينها مما لا بد لها منه ولا غنا بها عنه ۞ قال واني لعلى
بينة من ربي فرماهم اهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد فيمن معه
وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان وقاتله
وخرج اهل الشام مسا يوم الاربعا اسوا شي ظنا فلما كان الغد ارسل يوسف
بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقيهم زيد فاقتتلوا اقتتالا شديدا
فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان العشا عبا يوسف بن
عمر الجيوش وسرحهم فالتقاهم زيد بمن معه وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم
فبعث يوسف طايفة من الناشبة فرموا اصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل
الليل فرمي بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه ورجع اصحابه ولا يظن اهل
الشام انهم رجعوا الا للمسا والليل فانزلوا زيدا في دار واتوه بطبيب فانتزع
النصل فضج زيد ومات رحمه الله لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وعشرين
ومائة وعمره اثنتان واربعون سنة ۞ قال ولما مات اختلف اصحابه في امره
فقال بعضهم نطرحه في الما وقال بعضهم بل نحز راسه ونلقيه في القتلى
فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا ياكل لحم ابي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة
التي يوخذ منها الطين ونجعل عليه الما ففعلوا ذلك واجروا الما عليه وكان
معهم مولى سندي فدل عليه وقيل راهم قصار فدل عليه وتفرق الناس من
اصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلا وتتبع يوسف بن عمر الجرحى في الدور
حتى دل على زيد في يوم جمعة فاخرجه وقطع راسه وبعث به الى هشام بن
عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة الاف درهم ونصبه على باب دمشق
ثم ارسله الى المدينة وسار منها الى مصر واما جسده فان يوسف ابن عمر صلبه
بالكناسة ومعه ثلاثة ممن كان معه واقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا اكثر
من سنتين يوما حتى مات هشام وولي الوليد من بعده وبعث الى يوسف بن عمر

ان انزل

ان انزل زيدا واحرقه بالنار فانزله واحرقه وذر رماده في الريح وكان زيد ا
لما صلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سوته شي قال
ومر زيد مرة بمحمد بن الحنفية فنظر اليه وقال اعيذك بالله ان تكون زيد بن علي
المصلوب بالعراق وقال عبد الله بن حسين بن الحسين بن علي سمعت ابي يقول
اللهم ان هشاما رضي بزيد فاسلب ملكه وان يوسف بن عمر احرق زيدا اللهم فسلط
عليه من لا يرحمه اللهم واحرق هشاما في حياته ان شيت والا فاحرقه بعد موته
قال فرايت والله هشاما محروقا لما اخذ بنوا العباس دمشق ورايت يوسف بن عمر
بدمشق مقطعا على كل باب من ابواب دمشق منه عضو فقلت يا ابتاه وافقت
دعوتك ليلة القدر فقال يا بني لا بل صمت ثلثة ايام من شهر رجب وثلثة ايام
من شعبان وثلثة ايام من شهر رمضان كنت اصوم الاربعا والخميس والجمعة
وادعوا الله تعالى من صلاة العصر يوم الجمعة حتى اصلي صلاة المغرب وبعد قتل
زيد انتقص ملك بني امية ولا شي الى ان ازالهم الله ببني العباس قال المولف
وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر يتبرك الناس به ويقصدون زيارته
لا سيما في يوم عاشورا قال والعامة تسميه زين العابدين وهو وهم وانما زين
العابدين ابوه وليس قبره بمصر بل قبره بالبقيع قال ولما قتل الامام سودت
الشيعة اي لبست السواد قال وكان اول من سود على زيد شيخ بني هاشم
في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
بن هاشم ورثاه بقصيدة طويلة وشعره حجة احتج به سيبويه توفي سنة تسع وعشرين
ومائة

مشهد السيدة نفيسة

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين ابو علي محمد بن اسعد بن علي بن
معمر بن عمر الحسيني الجواني المالكي في كتاب الزروة الانسية في فضل مشهد السيدة
نفيسة رضي الله عنها

نفيسة

بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امها ام ولد
واخوتها القسم ومحمد وعلي وابراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى واسمعيل واسحق
وام كلثوم واولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فامهم ام سلمة واسمها زينب
ابنة الحسن بن الحسن بن علي وامها ام ولد تزوج ام كلثوم اخت نفيسة عبد الله
بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي

بن الحسن بن علي واما علي وابراهيم وزيد اخوة نفيسة من ابيها فامهما ام ولد تدعى
ام عبد الحميد واما عبيد الله بن الحسن بن زيد فامه الزائدة بنت بسطام بن
عمرو بن قيس الشيباني واما اسمعيل واسحق فهما لام ولد قال وكان اسمعيل
من اهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك قال وكان يصوم يوما ويفطر
يوما واما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد ياتي ذكره ان شا
الله تعالى وتزوج بنفيسة رضي الله عنها اسحق بن جعفر الصادق ابن محمد
الباقر بن علي بن زين العابدين بن ابي الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
وكان يقال له اسحق المؤتمن وكان من اهل الصلاح والخير والفضل والدين
روى عنه الحديث وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة
الرضا اسحق بن جعفر الصادق وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبخلب
بنو زهرة وولدت نفيسة من اسحق ولدين هما القاسم وام كلثوم ولم
يعقبا واما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن ابيه وجابر بن
عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحنفية
خصومة وفد لاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان ياتي الى الجمعة من ثلثة
اميال قال وكان اذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا
جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه الوليد بن عبد الملك يساله ان
لا يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمن بن عبد الملك ففرق منه واجابه فلما
استخلف سليمن وجد كتاب زيد بذلك الى الوليد فكتب الى ابي بكر بن حزم
امير المدينة ادع زيد بن الحسن فاقرا الكتاب فان عرفه فاكتب الي وان هو
نكل فقدمه فاحلفه يمينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما كتبه
ولا امر به فخاف زيد امنه واعترف فكتب بذلك ابو بكر فكتب سليمن ان يضربه
مائة سوط ويدرعه عباة ويمشيه حافيا فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول
وطلب حتى كلم امير المؤمنين فيما كتب به وامر سليمن فمرض سليمن فقال للرسول
لا تخرج فان امير المؤمنين مريض فمات سليمن وحرق عمر الكتاب قال
واما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي كان والي المدينة المنورة من
قبل ابي جعفر بن عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلا اديبا عالما وامه ام ولد
توفي ابوه وهو غلام وترك عليه دينا اربعة الاف دينار فحلف الحسن ولده ان

لا يبطل

ان لا يظل راسه سقف بيت الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت
رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي دين ابيه فوفاه وقضاه بعد ذلك قال ومن كرمه
انه اتي بشاب شارب منادف وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا
اعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
واني ابن ابي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان ابي مع ابيك كما قد علمت قال صدقت
فهل انت عائد قال لا والله قال فاقاله وامر له بخمسين دينارا وقال
تزوج بها وعد الي فتاب الشاب وكان الحسن بن زيد يجري عليه النفقة قال
وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال انها
حجت ثلثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل فقيل لها الا ترفقي
بنفسك قالت كيف ارفق بنفسي وامامي عقبة لا يقطعها الا الفائزون قال
وكانت تحفظ القران وتفسيره قال وكانت لا تاكل الا في كل ثلث ليال
اكلة واحدة ولا تاكل من غير زوجها شيا وقد ذكر ان الامام الشافعي محمد بن
ادريس كان زارها وهي من وراء الحجاب وقال لها ادعي لي وكانت صحبته عبد
الله بن عبد الحكم ومات رضي الله عنه بعد موت الامام الشافعي رضي الله
عنه باربع سنين لان الامام الشافعي توفي سلخ شهر رجب سنة اربع ومائتين
ويقال انها صلت على الامام الشافعي وتوفيت السيدة نفيسة في شهر
رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين وقيل توفيت اول يوم من شهر رجب قال
وكانت قد اقامت بمصر سبع سنين ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي قبرها
فيه الآن ويعرف بدرب خط السباع ودرب بزدب واراد اسحق الصادق
وهو زوجها ان يحملها ليدفنها بالمدينة فساله اهل مصر ان يتركها ويدفنها
عندهم لاجل البركة قال وقبر السيدة نفيسة احد المواضع المعروفة باجابة
الدعاء بمصر وهي اربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق ومسجد موسى
عليه السلام وهو الذي بطرا ومشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والمخدع
الذي على يسار المصلي في قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم
يزل المصريون متى اصابتهم مصيبة او لحقتهم فاقة او حاجة يمضون الى
احدها يدعون الله تعالى فيستجيب لهم جرب ذلك انتهى ويقال انها حفرت
قبرها هذا وقرات فيه مائة وتسعين ختمة قال وانها لما احتضرت خرجت

من الدنيا وقد انتهت في حزبها الى قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رضي الله عنها مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن بن زيد والد السيدة نفيسة كان يجاب الدعوة محمودا وان شخصا وشى به الى ابي جعفر المنصور وانه يريد الخلافة لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسة بني حسن فاحضره من المدينة وسلبه ماله ثم انه اظهر له كذب الناقل عنه فرد عليه ورده الى المدينة مكرما فلما قدمها بعث الى الذي وشى به هدية ولم يعنفه على ما كان منه ويقال انه كان مجاب الدعوة فمرت به امراة وهو في الابطح ومعها ابن لها على يدها قال فاخطفه عقاب فسالت الحسن بن زيد ان يدعو الله تعالى لها ان يرده فرفع يديه الى السما ودعا به واذا بالعقاب قد القى الصغير من غير ان يضره بشي فاخذته امه وكان يعد ما لف من الكرام قال ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحق بن جعفر نزلت بالمحصوصة وكان بجوار دارها قوم من اهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمش قط فلما كان في يوم من الايام ذهب اهلها في بعض حاجاتهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة قال فتوضات وصبت من فضل وضوئها على المقعدة وسمت الله تعالى فقامت تسعى على قدمها ليس بها باس البتة قال فلما قدم اهلها وعاينوها تمشي اتوا الى السيدة نفيسة وقد تحققوا ان شفا ابنتهم كان ببركة دعائها واتوا اليها جميعا واسلموا على يديها قال فاشتهر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها وتوقف النيل عن الزيادة في زمانها فحضروا اليها الناس وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل قال فدفعت قناعها اليهم وقالت القوه منه فالقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع قال واسر ابن لامراة ذمية في بلاد الروم فاتت الى السيدة نفيسة رضي الله عنها وسالت الدعا فسالت الله تعالى ان يرد لها ابنها فلما كان في الليل لم يشعر الذمية الا بابنها وقد هجم عليها دارها فسالته عن خبره فقال يا اماه لم اشعر الا وقد وقع القيد الذي كان في رجلي وقايل يقول اطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن قال والذي يحلف به يا اماه لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسي الا وانا واقف على باب هذه الدار فلما اصبحت الذمية اتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر قال واسلمت هي وابنها وحسن اسلامهما قال وذكر غير واحد من علما الخبر بمصر

ان هذا

ان هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلما والصلحا خلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى ويقال ان اول من بنى على قبر السيدة عبد الله بن السري بن الحكم امير مصر قال ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحا بالحديد على باب دارها بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن ابي تميم الامام المستنصر بالله امير المومنين صلوات الله عليه وعلى اباءه الطاهرين وابنائه الاكرمين امر بعمارة هذا الباب السيد الاجل امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين عضد الله به الدين ولمتع بطول بقائه امير المومنين وادام قدرته واعلا كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المومنين زاد الله في علائه وامتع امير المومنين بطول بقائه في شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين واربعمائة قال واما القبة التي على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنين وثلثين وخمسمائة وامر بعمل الرخام الذي بالمحراب

مشهد السيدة كلثم

هي كلثم بنت القسم بن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن ابي الحسين بن علي بن ابي طالب موضعها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهي ام جعفر بن موسى بن اسمعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق قال وكانت من الزاهدات العابدات

ساوتنا

يقال انهما من اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا تتلوان القران الكريم في كل ليلة وماتت احداهما فصارت الاخرى تتلو وتهدي ثواب القران لاختها حتى ماتت رحمها الله تعالى

ذكر مقابر مصر والقاهرة

قال المولف القبر مدفن الانسان وجمعه قبور والمقبرة موضع القبور قال سيبويه المقبرة ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه واقبره جعل له قبرا قال واعلم ان لاهل المدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة

فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرقي
مدينة مصر بجوار الساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى
كانت تدفن اموات المسلمين منذ افتتحت ارض مصر واختط العرب مدينة
الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها قال فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز
لدين الله وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران
قبروا فيها امواتهم خارج باب زويلة مما يلي الجبل فيما بين الجامع الصالح وقلعة
الجبل قال وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى ايام المستنصر
ثم لما مات امير الجيوش بدر الجمالي امير الجيوش دفن خارج باب النصر فاتخذ
الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر موتى المسلمين اهل الحسينية
في هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح
والخندق في الموضع الذي عرف بعد ان المنوفيما بين قلعة الجبل وقبة النصر
وبنوا هناك الترب الجليلة ودفن الناس ايضا خارج القاهرة فيما بين باب
الفتوح والقاهرة والخندق ولكل مقبرة من هذه المقابر اخبار سوف اقص
عليك من انبائها ما انتهت الي معرفته قدرتي ان شاء الله تعالى ونذكر لاهل
العناية بالامور المتقادمة ان الناس في الدهر الاول لم يكونوا يدفنوا امواتهم
الى ان كان زمن ذوناي الذي يدعي سيد البشر لكثرة ما علم الناس من المنافع
تشكى اليه اهل زمانه ما يتاذون به من جيف موتاهم فامرهم ان يدفنوهم في
خوابي وتسد وسطهم ففعلوا ذلك وكان ذوناي اول من دفن الموتى قال
وذكروا ان ذوناي هذا كان قبل ادم بدهر طويل مبلغه عشرون الف
سنة قال وهي دعوى لا تصح وفي القران الكريم ما يقتضي ان قابيل بن ادم
اول من دفن الموتى والله اصدق القائلين قال وقد قال الشافعي رضي الله
عنه واكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى
من بعده .

ذكر القرافة

روى الترمذي من حديث ابي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه رفعه من مات من اصحابي بارض بعث قائدا ونورا الى يوم القيمة
لهم قال وهذا حديث غريب وقد روي عن ابي طيبة عن ابن بريدة مرسلا

وهذا

وهذا اصح قال ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب
فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث بن سعد قال سال
المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار قال
فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب في ذلك الى امير المومنين فكتب بذلك
الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك به ما اعطاك وهي
لا تزدرع ولا يستنبط بها ما ولا ينتفع بها فساله فقال انا لنجد صفتها في
الكتب انها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر
رضي الله عنه انا لا نعلم غراس الجنة الا المومنين فاقبر فيها من مات قبلك
من المسلمين ولا تبعه بشي فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال
له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو ما ذلك وما على هذا عاهدتنا — هذا ثنا
فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم قال وعن ابن لهيعة ان المقوقس — قيس
قال لعمرو انا لنجد في كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر
الجنة قال وكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال صدق
فاجعلها مقبرة للمسلمين قال فقبر فيها من عرف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي
وعبد الله بن جزء الزبيدي وابو بصرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني
ويقال ومسلمة بن مخلد الجهني وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد
الانصاري انتهى ويقال ان عامرا الذي كان اول من دفن بالقرافة وقبره
الان تحت مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امراة من العرب

قامت تبكيه على قبرها
من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة
قد ذل من ليس له ناصر

قال وروى ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث
حرملة بن عمران قال حدثني عمر بن ابي مدرك الخولاني عن سفين بن وهب
الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح الجبل ومعنا المقوقس
فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر

على نحو بلاد الشام فقال لا ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه
نجد تحته ما هو خير منه قال وما هو قال ليدفن تحته او ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله
يوم القيمة لا حساب عليهم ولا عقاب فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة
بن عمران فرايت قبر عمرو بن العاص وقبر ابي بصره وقبر عقبه بن عامر فيه وخرج
ابو عيسى الترمذي من حديث ابي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه رفعه من مات من اصحابي بارض بعث قايدا ونورا لهم يوم القيمه وقال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي القرافة هم بنو غصن بن سيف بن
وايل من المعافر وفي نسخة بنو غصن وقال ابو عمرو الكندي بنو محص بن
سيف بن وايل بن الجيزي وقد صحف القضاعي في قوله غصن بالغين المعجمة
والاقرب ما قاله الكندي لانه اعتد بذلك قال ياقوت والقرافه بفتح القاف
وراء مهمله والفاء خفيفة وقال الاول مقبره مشهورة بمصر مسماه بقبيلة من
المعافر يقال لهم بنو قرافه الثاني القرافه محلة بالاسكندرية منسوبة
الى القبيلة ايضا وقال الشريف اسعد بن محمد الجواني في كتاب النقط وقد
ذكر جامع القرافه الذي يقال له اليوم جامع الاولياء قال وكان جماعة من
الروساء يلزمون اليوم هذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في القمر
في صحنه قال وفي الشتا كانوا ينامون عند المنبر قال وكان يحصل لقيمه من
الاشربة والحلوى والحدايا وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمونه لاجل
من يحضر من الروسا وكانت الطفيلية يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع وكذلك
اكثر المساجد التي بالقرافه والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها من الحلاوات
والمحموات والاطعمه وقال محمد بن موسى بن سعيد في كتاب المغرب في اخبار المغرب
وبت ليلة وليالي كثيرة بقرافة الفسطاط وهي في شرقيها منازل الاعيان بالفسطاط
والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العظيمة العالية المزخرفة التي
فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه قال وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها اوقاف
للقرا ومدرسه كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب قال ولا سيما في الليالي
المقمرة وهي معظم مجتمعات اهل مصر واشهر متنزهاتهم وفيها اقول

ان القرافة قد حوت ضدين من دنيا واخرى فهي نعم المنزل
يغشى الخليع بها السماع مواصلا ويطوف حول قبورها المتبتل

كم ليلة

كم ليلة بتنا بها ومدامنا لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدر قد ملأ البسيطة نوره فكانما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك اوجها حاكينه لما تكامل وجهه المتهلل

قال وفوق القرافه في شرقيها جبل المقطم وليس عليه علو ولا عليه اخضرار
قال وانما كان يقصد للبركة وهو في سفحه الذكر في الكتب وفي سفحه مقابر اهل
مصر الفسطاط والقاهرة قال والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب
منها ولا اعظم من ابنيتها وقبابها وحجورها ولا اعجب تربة منها كانها الكافور والز عفران
مقدسة في جميع الكتب وحين يشرف عليها تراها كانها مدينة بيضاء والمقطم
عال عليها كانه حائط من ورائها قال وقال شافع بن علي

تعجبت من امر القرافة اذ غدت على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فالفيتها مأوى الاحبة كلهم ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال الاديب ابو سعيد محمد بن احمد العميدي

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي مقر عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي وقلة ناصري لم الق رافه

قال واعلم ان الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح
الجبل واتخذوا الترب الجليلة ايضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي هو صنعه
الان كيمان تراب ويعرف الان بالقرافه الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد
بن العادل ابي بكر بن ايوب ابنه في سنه ثمان وستمايه بجوار قبر الامام محمد بن
ادريس الشافعي قال وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعي واجرى لها الما
من بركة الحبش بقناطر متصلة منها اليه نقل الناس الابنية من القرافة
الكبرى الى ما حول الشافعي قال وانشوا هناك الترب فعرفت بالقرافه
الصغرى واخذت عمارتها في الزيادة وتلاشى امر تلك واما القطعة التي تلي
قطعة الجبل فتجددت بعد السبعماية من سني الهجرة وكان فيما بين قبة الامام
الشافعي رحمة الله عليه وبين القرافة ميدان واسع يتسابق فيه الامرا والاجناد
ويجتمع الناس هنالك للتفرج على السباق فيصير الامرا يتسابقون على حدة والاجناد
يتسابقون في جهة وهم منفردون عن الامرا والشرط في السباق من تربة الامير
بيدرا الى باب القرافه ثم استجد امرا الدوله الناصريه محمد بن قلاون في

هذه الجهة الترب قال فبنى الامير يبغا التركماني والامير طقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيره من الامرا وتبعهم الجند وساير الناس فبنوا الترب والخوانك والاسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حد مساكن مصر الى الجبل وانتظمت الطرق في القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها لعظم القصور التي انشئت فيها وسميت بالترب لكثرة تعاهد الناس اصحاب الترب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل القرافة قال وفي سنة ثلث وثلثين واربعماية ظهر بالقرافة شي يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من اولاد سكانها حتى رحل اكثرهم خوفا منها وكان شخص من اكابرها يعرف بحميد القوال خرج من المغيب على حماره فلما وصل الى حلوان عشا راى امراة جالسة على الطريق قال فشكت له ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمارة الا وقد سقطت فنظر الى المراة واذا بها قد اخرجت جوف الحمارة بمخاليبها ففر وهو يعدو الى والي مصر فذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد اكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تنبش الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتاكل اجوافهم وتتركهم مطروحين قال فامتنع الناس من الدفن بالقرافة زمانا طويلا حتى انقطعت تلك الصورة وقد صنف الناس فيمن قبر بالقرافة واكثروا من التاليف في ذلك ولست مما صنفوا من ذلك في شي وانما غرضي ان اذكر ما تشتمل عليه القرافة

ذكر المساجد المشهورة بالقرافة الكبيرة

اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاوليا والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعي وكانتا في اول الامر خطتين لقبيلة من اليمن ثم من المعافر ابن يعفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهي حيث مصلى خولان والدقعة وهو ما حول جامع الاوليا فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو ساكن وستري من ذلك ما تيسر من ذكره

مسجد الاقدام

هذا المسجد بالخطة من جهة المعافر قال القضاعي ذكر الكندي ان الجند بنوه وليس من الخطط وسمي بالاقدام لان مروان بن الحكم لما دخل الى مصر وصالحه

اهلها

اهلها وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المعافر سوى غيرهم وقالوا لا ننكث بيعة ابن الزبير قال فامر مروان بقطع ايديهم وارجلهم وقتلهم على بير المعافر في هذا المسجد فسمي هذا الموضع بهم لانه مبني على اثارهم والاثار الاقدام يقال على اثره قدم ولان اي على اثره وقيل بل امرهم بالبراة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلم يتبروا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفتا فيه كل يدعي انه من خطتها فقيس بابيته ومن كل قبيلة بالاقدام وجعل الاثر بها منه والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به قال واما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة الجديدة التي في غربيه لسمنون الملقب بسهم الدولة متولي السنارة وكان من اهل السنة والخير وقيل انما سمي مسجد الاقدام لانه كان يتداوله العباد وكانت حجارته كما نا فاثرت فيها مواضع اقدامهم فسمي بذلك مسجد الاقدام

مسجد الرصد

بناه الافضل ابو القسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي بعد بنايه الجامع المعروف بجامع الفيلة لاجل رصد الكواكب بالالة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم

مسجد شقيق الملك

هذا الجامع بجوار مسجد الرصد بناه سعتق الملك خسروان صاحب بيت المال احد خدام القصر في ايام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى واربعين وخمس مائة وعمل فيه الحافظ ضيافة عظيمة حضرها بنفسه ومعه الامرا والاستاذون وكافة الروسا وكان فيه كرم وسمو همة وكان لمساجد القرافة والجبل عنده روزنامج باسما اربابها فتتعهدهم في ايام العنب والتين لكل مسجد قفص تين وقفص عنب ويرسل في ايام الرطب لكل مسجد قفص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالي الوقود لكل مسجد خروف شوا وسطل حلوا به وجام حلوى ولاسيما اذا كان بانيا في هذا المسجد فانه لا ياكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يحمل جفان القطايف المحشوة باللوز والسكر والكافور والمسك ومنه ما فيه بدل اللوز الفستق ويستدعي من لا يقدر على ذلك من اهل الجبل والقرافة وذوي البيوتات والمنقطعين ويامر اذا حضروا بسكب

الجال والسيرج عليه بالجرار ويأمرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان احبهم اليه من
ياكل من طعامه ويستدعي كره واتعابه رحمه الله

مسجد الانطاكي

هذا المسجد كان ايضا بالرصد قال وما برحت هذه المساجد الثلاثة
بالرصد يسكنها الناس الى بعد سنة ثمانين وستماية وخربت وصار الرصد
من الاماكن المخوفة بعدما ادركته متنزها للعامة

مسجد النارنج

هذا المسجد عامر الى يومنا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية
بن طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربيها الى البحري قليلا وهو المطل على
بركة الحبش شرقي الكبش وقبلي القرافة بنته الجهة الامرية المعروفة بجهة
الدار الجديدة في سنة اثنين وعشرين وخمسماية اخرجت له اثنا عشر الف
دينار على يد الاستاذ افتخار الدولة يمن وعز الدولة الطويل المعروف
بالحبش بالوحش وتولى العمارة والانفاق عليه الشريف ابو طالب موسى
بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد اليماني بن عبيد الله بن موسى
الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن اخي الطيب بن ابي طالب الوراق
وسمي مسجد النارنج لان به نارنج لا ينقطع ابدا

مسجد الاندلس

هذا المسجد في شرقي القرافة الصغرى بجانب مسجد الفتح في الموضع الذي
يعرف عند الزوار بالبقعة هو مصلى المعافر على الجنائز ويقال انه بني عند
فتح مصر وقيل بني في خلافة معوية بن ابي سفين ثم بنته جهة مكنون واسمها
علم الامرية ام ابنة الامر التي يقال لها ست القصور في سنة ست وعشرين
وخمس ماية على يد ... المعروف بالشيخ ابي تراب وجهة مكنون هذه
كان الخليفة الامر باحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم فيه اربعة عشر
الف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله تعالى
وكانت تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى ارباب البيوت والمستورين
اموالا كثيرة ولما وهب الامر لحظاياه الملوك ولبني عشي في يوم مايتي الف
دينار عينا لكل منهن ماية الف دينار حضر اليها عشا على عادته فاغلقت

باب منصورتها

باب منصورتها قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل الي او تهب لي مثل ما وهبت
لواحدة من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى بالفراشين فحضروا فقال ماية
الف دينار الساعة ولم يزالوا واقفا الى ان حضرت عشرة اكياس في كل كيس
عشرة الاف دينار وحمله عشرة من الفراشين ففتحت له الباب ودخل اليها
قال ومكنون هذا هو الاستاذ الذي كان برسم خدمتها وكان يقال له مكنون
القاضي لسكونه وهدوه وكان فيه خير وبر كثير وبجانب مسجد الاندلس هذا
رباط في غربيه بنته جهة مكنون المذكور في سنة ست وعشرين وخمس ماية
برسم العجايز الارامل ولما كان في سنة اربع وسبعين وخمس ماية بنى الحاجب
لولو العادلي رحبة الاندلس وبين الرباط بحايط بينهما وعمل ذلك بحلول
العفيف سنانا او اصحابا ومتعبدا وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بحايط
بينهما وعمل ذلك بحلول العفيف حاتم بن مسلم المقدسي الشافعي به ولما مات
السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بدمشق في المحرم
سنة ست وسبعين وستماية وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد
بركة خان عمل لابيه عزا بالاندلس هذا فاجتمع هناك الفقها والقرا ونصبت
المطابخ وهيئت المطاعم الكثيرة وفرقت على الزوايا ومدت اسمطة عظيمة
بالخيام التي ضربت حول الاندلس قال فاكل الناس على اختلاف طبقاتهم قال
وقرا القرا ختمة شريفة وعد هذا الوقت من المهمات العظيمة المشهودة بديار
مصر وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين على راس سنة من موت الملك
الظاهر فقال في ذلك القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا قولا لصدقي قد كسي
ان عزا السلطان في غرب وشرق ما نسي
اليس ذا ماتمه يعمل في الاندلس

قال ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الامام الشافعي
من القرافة ومجتمع بجامع بن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج
القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية
ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية سعيد السعدا ومجتمع
بالجامع الحاكمي واقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وعملت

للنكارية خوان وللفقرا خوان حضره كثير من اهل الخير والصلاح فقيل في ذلك

فشكرا لها اوقات بر تقبلت لقد كان فيها الخير والبر اجمعا
لقد عمت النعمى بها كل موطن سقتها الغوادي من نعائم مربعا
ولما مضى السلطان لم يمض جوده وخلف فينا بره متنوعا
فيا عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
فدام لنا منا الدعا مكررا مدى دهرنا والله يسمع من دعا

مسجد النقعة

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير ابو منصور وصافي الافضلي

مسجد الفتح

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناه شرف الاسلام سيف الامام بانس الرومي الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود في سواهم مدد العمرو بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم عامر الذي كان اول من دفن بالقرافه ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافا كثيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من هذا الكتاب واستشهد يوميذ جماعة دفنوا في مجرا الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل نور

مسجد ام عباس

حبة العادل بن السلار هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمعافر غربي المقابر بنته بلاره زوج العادل ابن السلار سلطان نصر في خلافة الظافر في سنة سبع واربعين على يد [illegible] المعروف بالشريف عمد الدوله الرضوي لابن العفاص وكانت بلاره مغربية وهي ام الوزير عباس الصنهاجي البادسي وقد دثر هذا المسجد

مسجد الصالح

هذا المسجد كان تحت جامع القرافة المعروف بجامع المعروف بجامع الاولياء ويعرف بمسجد بني عبيد الله ومسجد الفقيه ومسجد القرا والذي بناه الصالح طلايع بن رزيك وزير مصر وكان في اعلاه مناظر وعمارته متقنة الزي وادركته عامرا الى بعد سنة ثمان مائة

مسجد

مسجد ولي عهد المومنين

الامير ابي هاشم العباس بن شعيب بن داود بن المهدي احد الاجواد في الايام الحاكمية كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربة وكان المسجد من حجر وبابه محمول على اربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرقيه ايضا اربع حنايا وكانت دار ابي هاشم هذا في دار الافراح ومن ولده الشريف الامير المكين ابو الحسن علي بن الامير عباس بن شعيب بن مسلم بن ابي هاشم المذكور ويعرف الشيخ بالشريف الطويل وبالنباش

مسجد الرحمة

كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود بن اخت الملك الصالح طلايع بن رزيك قبالة الكندي ومنه مسجد القرافة وهم بنو المحسن بن يوسف بن والمر بن الخيري فتلي القرافة على يمينك اذا اممت مسجد الاقدام مقابله نسقه صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحمة ويعرف هذا المسجد بابي تراب الصواف وكيال الحنة التي تبنت الاندلس وبناه رشيد زنجيه وهذا ابو تراب تولى بناه وكان يقوم بخدمته الشيخ ويسمى ابو تراب هو الذي اخرج اليه وتولى الامر في قصة من خرج منها خوارج بطبيخ تراب وبصل وجزر وهو طفل في القماط في اسفل العقبة والخوارج فوقه ووصل به الى القرافة وارضعته المرضعة بهذا المسجد وخفي امره عن الحافظ حتى كبر وصار يسمي نفيسه فلما حان نعيه ثم غلب عليه ابو عبد الله الحسين بن ابي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري الواعظ بعدما مات الشيخ ابو تراب عند الحافظ فاخذ الصبي وفصده فمات وطلع علي بن الجوهري ثم نفي الى دمياط فمات بها في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وخمس مائة

مسجد مكنون

بجانب مسجد الرحمة بناه الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس

مسجد ريحان

هذا المسجد كان في وجه مسجد ابي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده استاذه الجهة الحافظيه واسمه في سنة اسن واربعين وخمس مايه

مسجد بيان

هذا المسجد كان في وسطها مسجد الاقدام بجوار تربة الماذرائيين بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحساني على يد ابي الفضل الصعيدي المعروف بابن الموفق وحكى الخليفة الحافظ عن هذه الجهة خبرا عجيبا قال القاضي المكين ابو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي امير المومنين الحافظ لدين الله يوما يا قاضي ابي الطاهر وانت لبيك يا امير المومنين قال احدثك بحديث عجيب قلت تتصدق قال لما جرى علي ما جرى من ابي علي الافضل بينا انا في الموضع الذي كنت معتقلا فيه رايت كاني قد جلست في مجلس من مجالس القصر اعرفه وكانت الخلافة قد اعيدت الي قال وكانت المغاني قد دخلن يهنيني ويغنين بين يدي وفي جملتهن جارية معها تغني هذه الجهة المذكورة

اتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها

ولو نالها احد غيره ... لزلزلت الارض زلزالها

قال وكاني قمت الى خزانة بالمجلس اخذت منها حقة فيها جوهر فملات فمها منه ثم استيقظت فوالله يا قاضي ما كان الا يومين حتى كسر علي الحبس لما قتل ابو علي بن الافضل قال وقيل لي السلام على امير المومنين فلما خرجت اقمت اياما جالسا في ذلك المجلس الذي رايته في النوم ودخلت الجواري يهنيني وهي ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها على رسلك حتى نقضي نحن ايضا من حقك ما يجب علينا قال وقمت الى الخزانة واخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جيت اليها وقلت افتحي فاك ففتحته وحشوته جوهرا وقلت لها لك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

مسجد نوبه

بن مسعود الكتامي مغني المستنصر كان في شرقي الاخشوب وقبالته تربة نسب الطبالة صاحبة ارض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى

مسجد ذري

كان بالقرافة الكبرى في رحبة الاخشوب بناه شهاب الدين ذري غلام المظفر اخي الافضل بن امير الجيوش في سنة ثلث وثلثين وخمسماية وكان ارمنيا فاسلم وصار من المتشددين في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي واللمع

لابن جني

لابن جني قال وكانت له خرايط من القطن الابيض يعملها في يديه ورجليه قال وكان يتولى خزاين الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بالخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد رقعة الا ويده في خريطة تطلع من لمسه خشية وسوسة منه قال فان اتفق انه يصافح احدا او يمسك رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان مس ثوبه غسل الثوب قال وكان الاستاذون يعبثون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه وانفجر وصل ماوه الى رجليه يسمع وجرد فيضحك الخليفة منه ولا يواخذه وعمل من رضوان الوزير بن ولخشي دواة حليتها الف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة ذري الصغير هذا وقد احضرت الدواة المذكورة فقال له يا مولانا احسن ما امد من هذه الدواة ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ الله فيه رضي ولنبيه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك اسعد الجواني النحوي يطلب فيها راتبا لابنة الشريف ابي عبد الله محمد في الشهر له دنانير ووقع عليها فلما كان في الليل راى في نومه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول جزاك الله خيرا على فعلك اليوم

مسجد ست غزال

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة الشمس بنته ست غزال في سنة ست وثلثين وخمسماية وكانت غزال هذه صاحبة دواة الخليفة لا تعرف شيا الا احكام الدواة والليق ومسح الاقلام ومسح الدواة قال وكان برسم خدمتها الاستاذ مامون الدولة الطويل

مسجد رياض

وقفه الحافظ لدين الله كانت تقف بين يديه بالقصر كان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية التي يجري اليها الماء من عفصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنسا المنقطعات

مسجد عظيم الدولة

كان معلقا بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا اصقليا صاحب الستر وحامل المظلة قال وكان بجوار هذا المسجد مسجد التفاح ومسجد

السدرة ومسجد جنة مراد قال وكان القاضي ابو عبد الله بن ابي الفرج هبة
الله بن ابي السرور لما عمل تدامة المنارة النحاس الرومية ذات السواعد
واحتاز يعامر تحت سدرة المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب سنة
ثمان وخمس مائة اعاقته السدرة فامر بقطع بعضها فقيل لا تفعل فان
قطع السدر محذور وقد روى ابو داود في كتاب السنن له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله راسه في النار
فقطعها على ركوب نصف شعبان فما استوى وصرف في المحرم ونفي الى تنيس
ثم قتل

مسجد ابي صادق

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناه ابن سعدون ابو الحسن علي بن محمد
البغدادي بعد سنة عشرين واربعمائة وجدده اخوه ابو عبد الله الحسين
بن محمد بن الحسن بن سعدون البغدادي سنة ثلث واربعين واربعمائة
وهو في مسجد ابي صادق مرشد المديني المالكي المحدث وكان قارئ المصحف
بالجامع ومصليا به ومقصدا انه لا يقرا السبع وكان فيه حنو على الحيوانات
لا سيما على القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جاريا من
العدد كل يوم لاجل القطط وكان عنده دار فيها من القطاط من بعض
كلاب يطعمهم ويسقيهم وربما تبع دابته منهم شيء يمشي معه في الاسواق قال
الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط حدثني
الشيخ منجب غلام ابي صادق قال كان لمولاي الشيخ كلب لا يفارقه اذا كان
راكبا يمشي خلفه فاذا وقف بغلته نام تحت يديها فاذا راه الناس
قالوا هذا ابو صادق وكلبه وحدثني قال ولدت كلبته في مستوقد
الحمام وكان المؤذن ياتي خلف مولاي كل يوم سحرا لقراءة المصحف وكان مولاي
ياخذ في كمه كل يوم رغيفا فاذا حاذى موضع الكلبة قلع طيلسانه وقطع
الخبز للكلبة ورمى لها بنفسه الى ان تاكل ثم يستدعي الوقاد ويعطيه
قيراطا ويقول له اغسل قدحها واملاه ماء لئلا تعطش ولا يستطعمه على ذلك فلما
كبر اولادها صار ياخذ بعد رغيفين الى ان كبروا وتفرقوا قال وحدثني
قال كان قد جعل كراء حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق وكان يؤتى
بالعدد مقطعا فيجلس ويقسم عليهم وان فطا كان يجمل شيئا من ذلك ويمضي

به قال وفعل ذلك مرارا فقال لمولاي الشيخ ابي الحسن بن فرج امض خلف هذا
القط وانظر الى اين يودي ذلك قال فمضى بن فرج فاذا بها يودية الى اولادها
فعاد اليه واخبره فكان بعد ذلك يقطع عدد اصغار اعلى قدر مساغ القطط
الصغار وعدد اكبار للكبار ويرسل بجزء الصغار اليهم الى ان كبروا

مسجد الفراش

كان بالقرافة الكبرى بناه احمد فراش الافضل بن امير الجيوش وبجواره مسجد
بني زيد بن حسام ومسجد الاجابة القديم وتربة العطار ودار البقرة
ومناظر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من مسجد القرافة

مسجد تاج الملوك

هذا المسجد قدام دار النعمان وتربته من القرافة الكبرى بناه تاج الملوك
بدران بن ابي الهيجا الكردي المرواني وهو اخو سيف الدين حسين ابن
ابي الهيجا صهر بني رزيك قال وكان تجتمع اهل مصر عنده في الاعياد والمواسم
وليالي الوقود

مسجد التمار

كان ملاصقا للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بني التمار

مسجد الحجر

كان بحري مسجد عمار بن يونس مولى المعافر وشرقي قصر الرخام من القرافة
الكبرى جدده مولاه علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن الحارحي الموصلي في
ربيع الاول سنة ثلثين واربعمائة

مسجد القاضي يونس

كان في غربي مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ عدي الملك بن عثمان صاحب
دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين ابن ابي الفضل
يونس بن محمد بن الحسن المعروف بجوامرد خطيب القدس القرشي وكان
من الاعيان قال ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الابار ولم ياكل
للسلطان خبزا قال وكان يروي الحديث عن جده

مسجد الوزيرية

كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية

واعظة زمانها وكانت من الخيرات لها القبول التام وقال وكانت تدعى ام الخير
وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية الكرم وحسن الاخلاق
والشيم ومن مكارم اخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاه الحوفي
النسابه في كتاب النقط قال حدثني الشيخ ابو الحسن بن السراج المؤدب
بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من ابواب جامع مصر بياع رطب
يقعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من احسن الارطاب فبينا الحجازية
الواعظة هذه ذات يوم وقد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في حفدتها
وجواريها واذا ذلك الرطاب ينادي على قفص رطب قدامه معاشر الناس
اشتروا الطيبة الحجازية على اربعة يريد على الربعة ارطال رطب بدرهم
فلما سمعته الحجازية وقفت قبل ان تخرج من باب الجامع وانفذت اليه
بعض الجواري فصاحت به قال فلما اتاها قالت له يا اخي قولك الحجازية
على اربعة مشكل لا ترجع تنادي كذا وهذا ارباعي هدية مني لك ربح هذا
القفص ولا تنادي كذا فاخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة

مسجد ابن العكر

غربي مسجد ابي صادق بحضرة مسجد الاقدام مقابل قصر الكتبي ويحذي
مسجد الناريج بناه القاضي العدل بن العكر

مسجد ابن كباس

كان مجاورا للقناطر الاطفيحية على يسار من ام طريق الجامع بناه القاضي ابن
كباس

مسجد السبتية

كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر بن طولون مجاورا التربة القاضي
بن قادوس كان يعرف بمسجد القفاعة من الكلاع ويعرف ايضا بمسجد
شادي الفضلي غلام الوزير جعفر ابن الفضل بن الفرات

مسجد ركناده

كان غربي مسجد عمار بن يونس بناه ركناده المخنث بعد ما تاب في سنة خمس
وستين وخمسمايه

جامع القرافه

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء قال وهو مسجد بني عبد الله بن
مانع

مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة قال وقد ذكر عند الجوامع من هذا
الكتاب

مسجد الاطفيحي

هذا المسجد كان في البطحا يجري مجرى جامع القبلة الى الشرق بخط الحطط
الكلاع ورعين والاكنوع والاكحول ويقال له مسجد وحاطه بن سعد
الاطفيحي من اهل اطفيح شيخ له سمت قال وكتب الحديث في سنة ثمان
وخمسين واربعماية وما قبلها قال وسمع من الحبال وهو في طبقته وهو
رفيق الغرا وابن مشرف وابن الحطيه والي صادق وسلك طريق اهل القناعة
والزهد والعزلة كابي العباس بن الحطيه وكان الافضل الكبير شاهنشاه
صاحب مصر قد لزمه واكثر السعي اليه معرضا والحديث معه شهوة وغرضا
لا ينقطع عنه قال وكان فكه الحديث به وقف من اخبار الناس والدول
على القديم والحديث وقصده الناس لاجل حلول السلطان عنده لحوايجهم
فقضاها وصار مسجده موئلا للحاضر والبادي وصدي لاجابة صوت النادي
وشكا الشيخ الى الافضل تعذر الماء ووصوله اليه فامر ببنا القناطر التي
كانت في عرض القرافة من المجرى الكبير الطولونية فبنيت الى المسجد الذي
به الاطفيحي قال ومضى عليها من النفقة خمسة الاف دينار وعمل الاطفيحي
صهريجا عظيما شرقي المسجد بحكم الصناعة وحماما وبستانا كان به نخلة
سقطت بعد سنة خمس وخمسين وخمسمايه وعمل له الافضل مقعدا اخذ المسجد
الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقيه وقاعة صغيرة برخمه اذا جا الى عنده
جلس فيها وخلا بنفسه واجتمع معه وجالسه وكان هذا المقعد على هيئة
المنظرة يعبر ستاير كل من يقصد الاطفيحي من الكتبي يراه وكان الافضل لا
يا خذه عنه القرار ياخذ يخرج في اكثر الاوقات من دار الملك باكرا وظهرا
او عصرا بعد فيترجل ويدق الباب ويقارب الشيخ كما كان الصحابة رضي
الله عنهم يقرعون ابواب النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر والابهام والمسبحة
كما يخضب بها الخاضب فان كان الشيخ يصلي لا يزال السلطان واقفا
حتى يخرج الشيخ من الصلاه ويقول من يقول ولدك شاهنشاه فيقول
نعم ثم يفتح فيصافحه الافضل ويمر بيده التي لمس بها يد الشيخ على وجهه ثم
يدخل فيقول الشيخ نصرك الله ايدك الله سددك الله هذه الدعوات

الملاية لا غير ابدا فيقول الافضل آمين وبنا له الافضل المصلى ذات
المحاريب الثلاثة شرقي المسجد الى القبلي قليلا وعرف بمصلى الاطفيحي كان
يصلي فيه على جنائز موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا
الشيخ انه لما كان يحاصر نزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة
افتكين الارمني احد مماليك امير الجيوش بدر قال وكانت ام الافضل
وهي اذ ذاك بمصر لها سمت ووقار تطوف كل يوم وفي الجمع الجوامع والمساجد
والرباطات والاسواق وتتقصى الاخبار وتعلم محب ولدها الافضل من
مبغضه قال وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم الجمعة
الى مسجده وقالت له يا سيدي ولدي في العسكر مع الافضل نصره الله
لمنه الحق واني خائفة على ولدي فادع الله ان يسلمه فقال لها الشيخ
يا امة الله ما تستحي تدعي على سلطان الله في ارضه المجاهد عن دينه الله
ينصره ويظفره ويسلمه ويتسلم ولدك ما هو ان شاء الله الا منصور مؤيد
مظفور كانك به وقد فتح الاسكندرية واسر اعداءه واتى على احسن قضية
واجمل طوية فلا تشغلي لك سرا انما يكون الاخبار ان شاء الله تعالى ثم انها
اجتازت بعد ذلك بالغار الصيرفي بالقاهرة بالسراجين وهو والد
الامير عبد الكريم الامري صاحب السيف وكان عبد الكريم قد ولي مصر
بعد ذلك في الايام الحافظية قال وكان عبد الكريم هذا في ايام الاجبر
وجاهة عظيمة وصولة ثم افتقر فوقفت ام الافضل على الصيرفي تصرف
دينارا وسمع ما يقول لانه كان اسماعيليا متغاليا فقالت لي ولد مع
الافضل وما ادري ما ذا اخبره فقال لها الغار لعن الله المذكور الارمني
الكلب العبد السوء العبد السوء مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق كانك
والله ما محمول براسه حائرا من ههنا على رمح قدام مولاه نزار ومولاي ناصر
الدولة ان شاء الله والله يلطف بولدك من ذلك يخلصه بحضني مع هذا
الكلب المنافق وهو لا يعرف من هي ثم وقفت على ابن مامان الحلبي قال
وكان بزاز سوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للغار الصيرفي وقال
لها مثل ما قال لها فلما اخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية
حدثته والدته الحديث وقالت انه كان لك اب بعد امير الجيوش بهذا
الشيخ

الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز
بالبزازين يوما فلما نظر الى ابن مامان الحلبي قال انزلوا بهذا انزلوا به فقال
اضربوا راسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد علي احد مقدمي ركابه
قف ههنا لا يضيع له شيء الى ان ياتي اهله فيتسلموا قماشه ثم وصل الى دكان الغار
الصيرفي فقال انزلوا بهذا انزلوا به فقال اضربوا راسه فضربت عنقه
وقال ليوسف الاصغر احد مقدمي الركاب اجلس على حانوته الى ان ياتي
اهله ويتسلموا موجوده واياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم
ضربت عنقك مكانه وان كان لنا خصم اخذناه وقد فعلنا به ما يردع غيره
عن فعله وما لنا ماله ولا افتقر اهله قال ثم اتى الافضل الى الشيخ ابي طاهر
الاطفيحي قال وقربه وخصصه الى ان كان من امره ما شرحناه

مسجد الزنات

مجاور بيت الحواص غربيه ومسجد ابن ابي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد
الفاخوري يعرف بمسجد البطحا ومسجد ابن ابي الصغر قبلي مسجد ابن مانع
وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بني في سنة احدى وخمس ماية ومسجد
ابن ابي كامل الطرابلسي كان بحارة الفرن بناه الاعز ابن ابي كامل والمسجد
الذي كان على راس العقبة التي يتوصل منها الى الرصد بناه ابو محمد عبد الله
الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر الف مسجد

القصر المعروف بباب لون بالشرف

هذا القصر على طرف الجبل بالشرف الذي الذي يعرف اليوم
بجامع الفتح وهو مبني بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس
والمقس ضيعة كانت تعرف بام دنين سميت المقس لان العاشر كان يقعد
بها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس وليون اسم بلد بمصر بلغة
السودان والروم وقد ذكر المقس عند ظواهر القاهرة من هذا
الكتاب

ذكر المقس التي الجواسق التي بالقرافة

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هو تشبيه بالحصن
معرب وقال الشريف اسعد بن محمد الجواني النسابة في كتاب النقط
على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة

قصر الكيمي وقصر بني كعب وقصر بني عتبة وقصر ابي قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادي وقصر يشب وقصر بن كرامه

جوسق بني عبد الحكم

كان جوسقا كبير الحوش وكان في وسط القرافه بحضره مسجد بني سبع الذي يقال له الجامع العتيق وهو احد الجواسق الثلثه وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وجد دهذا الجوسق بن الطبيب المغربي

جوسق بني غالب

قل ويعرف هذا الجوسق بني بابشاد كان في المعافريين في سنة ثلث وخمسين واربعمايه والى جانبه قبر الشيخ ابي الحسن طاهر بن بابشاذ

جوسق بن ميسر

كان بجوار جوسق بني غالب بناه ابو عبد الله محمد بن القاضي ابي الفرج هبة الله قل وكان ابو الفرج الخطيب بجامع مصر وبوم الغدير وكان شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وخمس مايه وهذا ابو عبد الله هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر وهو الذي حبس القياسر التي كانت في الشاشين بمصر وكان يحمل قدامه المنائر الروميه النحاس ذات السواعد التي عليها الشمع ليالي الوقودات قل وكان فيه كرم سمع بان الماذرائي عمل في ايامه الكعك المحشو بالسكر الصغار المسمى افطن له فامر هو بعمل لب الفستق الملبس بالسكر الابيض القايد المطيب بالمسك قل وعمل منه في اول الحال شيا عوض لبه لب ذهب صحن واحد فغشي عليه جملة وعمل قدامه تخاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل بالفستق الملبس وهو اول من اخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة ابي بكر الماذرائي انه عمل هذا الافطن له وفي كل واحد خمسة دنانير ووقف استاد على السماط فقال لاخر من الجلسا افطن له كان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيها من الدنانير الا صحن واحد فلما رمز الاستاد لاحد الجلسا على سماط الماذرائي بقوله افطن له واشار الى الصحن تناول الرجل منه فاصاب ذلك فاعتمد عليه فحصل له جملة وراه الناس وهو اذا اكل يخرج شيا من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنبهوا وتزاحموا عليه فقيل لذلك العمل

بن

١ من ذلك الوقت افطن له قل وقتل هذا القاضي بتنيس في ايام بهرام الوزير النصراني الارمني سنه وعشرين وخمسماية

جوسق بن منتصر

قل كان هذا جوسقا طويلا ذ وا تربة الى جانبه

جوسق الشيخ

ابي محمد عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق بن عبد المحسن بخط الاكوال وجوسق البغدادي الجرجراي وكان قبره الى جانبه خرب في سنة عشرين وخمس مايه وجوسق الشريف ابي اسمعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الحسيني الموسري نقيب مصر

جوسق الماذرائي

هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق كبير جدا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانب المصيرة من قطع الحجارة بناه ابو بكر محمد بن علي الماذرائي في وسط قبورهم من الجبانة قل وكان الناس يجتمعون عند هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة ويوقد اعظمها ويحلق القرا حوله لقراة القران ويمر للناس هنا كاوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بدعة حسنة

جوسق صب الورقه

كان هذا الجوسق بحضرة تربة بني طباطبا ادركته عامرا وقد خرب فيما خربه السفها من ترب القرافه وجواسقها زعما منهم ان فيه خبايا وكان اكابر امرا المعافر ومن بعدهم ومن يجري مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافه يتنزه فيه ويعبد الله تعالى هناك وكان من هذه الجواسق ما تحته حوض تشرب الدواب وسقيه وبستان وكان بالقرافه عدة قصور وهي التي تسمى جواسق لها مناظر وبساتين الا ان الجواسق اكثرها بغير بساتين ولا بير بل مناظر مرتفعه يتقابلها قصور

قصر القرافه

بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثماية على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي كان في غربيه وبنت

البير والبستان المعروف بالمناخ المعروف بحصن ابي العلوم وبنت جامع القرافة
ثم جدده الامر باحكام الله وبيضه في سنة عشرين وخمس مائة وعمل شي في
بابه مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ ابو اسحق ابراهيم المعروف
بالفارح وكان الامر يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه باعلا القناطر القصر
وترقص اهل الطريقة قدامه قال وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفا
من هذا الكتاب قال ولم يزل هذا القصر الى ان بنع للاخر سنة سبع وستين
وخمس مائة

ذكر الرباطات التي بالقرافة

كان بالقرافة الكبيرة عدة ربط ومنها رباطا على هيئة ما كانت عليه
بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيه العجايز والارامل العابدات
وكان لها الجمامات والفتوحات وكان لهن المقامات المشهودات من مجالس
الوعظ

رباط بنت الخواص

كان تجاه مسجد بيد الفقيه مجلي بن جميع بن نجا
الشافعي مولف كتاب الذخاير وقاضي القضاة بمصر

رباط الاشراف

كان بحبة جامع القرافة يعرف بالقراوسي عبد الله وبمسجد النبه وهو
شرقي بستان بن نصر بناه ابو بكر محمد بن علي المادرايي ووقفه على نساء
الاشراف

رباط الاندلس

بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الامرية كما تقدم

رباط العكاري

كان بحصن مسجد بني سريع المعروف بالجامع القديم

رباط الحجازية

بنته وحبسته على الحجازية قوزجاية علي بن احمد الجرجراي الوزير وهو المسجد
الذي تقدم ذكره

رباط رياض

كان بجوار مسجد الحاجة رياض

ذكر

ذكر المصليات والمحاريب بالقرافة

قال وكان بالقرافة عدة مصليات وعدة محاريب منها

مصلى المغافر

وهو الاندلس جدده بن بركة الاخشيدي قال ثم بنته جهة مكنون الامرية
في سنة ست وعشرين وخمس مائة

مصلى الشريفة

كان بدرب القرافة بحضرة الجباسين وخطة الصدف بناه ابو محمد عبد الله
بن الارسوفي الشامي التاجر سنة سبع وسبعين وخمس مائة

مصلى عقبة القرافة

يعرف بمصلى الاندلس كان ذا مصطبة مربعة على يسرة الطالع الى القرافة
بناه يوسف بن احمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة
وخمس مائة

مصلى القرافة

جدده الفقيه بن الصايغ المالكي في سنة عشرين وخمس مائة قال وكان بحضرة
مسجد ابي تراب تجاه دار النمر

مصلى الفتح

كان ملاصقا لمسجد الفتح بناه ابو محمد العلوي الحزني المنجم الحافظي

مصلى جهة العادل

ابي الحسن بن السلار وزير مصر

مصلى الاطفيحي

بجوار مسجد الاطفيحي وقد تقدم ذكره

مصلى الجرجراي

بناه الوزير علي بن احمد الجرجراي قال وكان هذا المصلى بالقرافة الكبرى ه
وكان بالقرافة ايضا عدة محاريب خربت كلها

بياض

مصلى خولان

هذه المصلى عرفت بطايفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان
وهم من قبايل اليمن واسمه فكل بن عمرو بن زيد بن عريب وفي هذه المصلى

تشهد الاعياد ويوم الناس ويخطب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص قال وليست هذه المصلى هي اليوم التي انشاها المسلمون عند فتح ارض مصر وانما كانت مصلى العيد في اول الاسلام غير هذه قال القضاعي مصلى العيد كان عمرو بن العاص مقابل اليحموم وهو الجبل المطل على القاهرة قال فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابي سرح مصر امر بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند ذنب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر سنة عشر ومائتين ثم بناه احمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين واسمه باق عليه الى اليوم قال الكندي ولما قدم شعبي الاصبحي الى مصر قال وكان اهل مصر قد اتخذوا مصلى بحذاء ساقية ابن عون عند العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقطم قال فقدموا مصلاهم الى موضعه الذي هو به اليوم يعني المصلى القديم المذكور قال الكندي ثم ضاق المصلى بالناس في امارة عنبسة بن اسحق الضبي على مصر في ايام المتوكل على الله فامر عنبسة بابتناء المصلى الجديد فابتدا بنيانه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة اربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر هذه السنة قال وعنبسة هو اخر عربي ولي مصر واخر امير صلى بالناس في المسجد وهو المصلى الذي بالصحراء عند الجارود ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة ثلث واربعمائة وكان امراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلى اوقفوا جيشا في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعي الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفا من البجة فانهم قدموا غير مرة ركبانا على النجب حتى كبسوا الناس وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث اتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب غضبا لله وللمسلمين مما اصابهم من البجة قال فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى اقبلوا من عادتهم من اخذ الناس في مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور منهم بعدما اقبلوا الى المصلى في العيد من سنة ست وخمسين ومائتين وامير مصر احمد بن طولون على النجب وكبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازيا فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم ضايقهم في بلادهم الى ان اعطوه الجزية قال ولم يكونوا اعطوا احدا قبله

قبله الجزية وسار في الحلم والذمة سيرة حسنة وسالم النوبة الى ان بداه النوبة بالغدر في الموضع المعروف بالمريس قال فمال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبى منهم عالما كثيرا حتى كاد الرجل من اصحابه يبتاع الحاجة من الزيات او البقال بنوبي او نوبية لكثرتهم معهم فخاف احمد بن طولون من العمري قال وبعث اليه جيشا ليحاربه فاوقع بالجيش وهزمهم وكانت له اشياء وقصص الى ان قتله غلامان من اصحابه واحضرا راسه الى احمد بن طولون قال فانكر فعلهما وضرب اعناقهما وغسل الراس ودفنه

ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحراء

قال وكان بالجبل المقطم وبالصحراء التي يعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير يتقطع العباد بها من ذلك ما قد دثر ومنه شيء قد بقي

التنور

هذا المسجد في اعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرقيها ادركته عامرا وفيه من يقيم به قال القضاعي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا راوا النار علموا بانه قد ركب فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس قال ثم بناه احمد بن طولون مسجدا في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين ووجد في كتاب قديم ان يهودا بن يعقوب اخا يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف عليه السلام وجرى في امر الصواع ما جرى تاخر عن اخوته واقام في ذروة جبل المقطم في هذا المكان قال وكان مقابلا لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع الى زمن احمد بن طولون قال فاخبر بفضل المواضع ومقام يهودا فيه فابتنى فيه هذا الموضع المسجد والمنارة التي فيه اليوم وجعل فيه صهريجا يجري فيه الماء وجعل الاوقاف عليه فيما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمعافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع على حاله الى ان اخرج اليه قائد من قواد احمد بن طولون يقال له وصيف قاطرميز فهدمه وحفر تحته وقدر ان تحته مالا فلم يجد فيه شيئا وزال رسم التنور وذهب

وانشد ابو عمرو الكندي في كتاب امرا مصر من ابيات لسعيد القاصر

وتنور فرعون الذي فوق قله
على جبل عال على شاهق وعر
بنا مسجدا فيه يروق بناؤه
ويهدي به في الليل ان ضل من يسير
بجال سنا قنديله وضياؤه
سبيلا اذا ما لاح في الليل يستقر

القرقوبي

قال القضاعي المسجد المعروف بالقرقوبي هو على قرنة الجبل المطل على كهف السودان بناه ابو الحسن القرقوبي الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة واربعمائة وكان في موضعه محراب حجارة تعرف بمحراب ابي القاعي الرجل الصالح وهو يسار المحراب

مسجد امير الامرا

رفق المستنصري على قرنة الجبل البحرية المطلة على وادي مسجد موسى عليه السلام

كهف السودان

مغارة في الجبل لا يعلم من احدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم قال وكان صغيرا مظلما فبناه الاحدب الاندلسي القزاز وزاد في اسفله مواضع نقرها وبنى علوه ويقال انه انفق فيه اكثر من الف دينار ووسع المجاز الذي يسلك منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه قال وكان ابتدا بنايه مستهل سنة احدى وعشرين واربعمائة وفرغ منه في شعبان من السنة

العارض

هذا المكان مغارة بالجبل عرفت بابي بكر محمد بن مسلم الفارسي لانه نقرها ثم عمرت بامر الحاكم بامر الله وانشئت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف بالله عمر بن الفارض ولله در القايل

خربا القرافة تحت ذيل العارض
وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القضاعي اربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها
فايدة

نافعة

اللولوه

هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق في يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه الحاكم بامر الله وسماه اللولوة وقيل كان بناه في سنة ست واربعمائة وهو بناحسن

مسجد الدعا

قال هذا المسجد فيما بين اللولوة ومسجد محمود وهو مسجد قديم يتبرك بالصلاة فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام فيه الجمعة

دكة القضاة

قال القضاعي هي دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الاهلة في كل سنة ثم بنى عليها مسجد مليح

فايق

مولى خماروية بن احمد بن طولون كان في سفح الجبل ممايلي طريق مسجد موسى عليه السلام

مسجد موسى

بناه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات

مسجد زهرون

بالصحرا هو مسجد ابي الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن الحبيض قال وكان زهرون فيه فنسب اليه

مسجد القناعي

هو ابو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان ابوه فقاعيا بمصر وهو مسجد كبير بناه كافور الاخشيدي ثم جدده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير ابو القسم علي بن احمد الجرجراي قال وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال انه من بناء حاطب بن ابي بلتعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه اول محراب اختط في ارض مصر وكان ابو الحسن التميمي قد زاد فيه شيا قبل ذلك

مسجد الكنز

هذا المسجد كان شرقي الخندق وبحري قبر ذي النون المصري وكان مسجدا صغيرا يعرف بالدعا ومات قبل تمامه فهدمه ابو الطاهر محمد بن علي القرقوبي المعروف بي ووسعه وبناه قال وحكي انه لما بناه راى قايلا يقول على اي درع من هذا

المسجد كنزا قال فاستيقظ وقال هذا من الشيطان فراى هذا القايل
ثلث مرات قال فلما اصبح امر بحفر الموضع فاذا فيه قبر وفيه لوح كبير
عليه مكتوب في لحد كاعظم ما يكون من الناس جثة وراسا واذا فيه طرة لم
يبلغ منها الى ما يلي جمجمة الراس فانه راى شعر راسه قد خرج من الكفن
وله جمة فراعه ما راى وقال هذا هو الكنز لا شك وامر باعادة اللوح والتراب
كما كان واخرج القبر عن ساير الحيطان وابرزه للناس فصار مزارا ويتبارك
به

مسجد الزيات

في غربي الخندق انشاه ابو الحسن بن النجار الزيات في سنة احدى واربعين
واربعماية

مسجد لولو

بالقرافة الكبرى بناه بحاشية مقبرة وحفر عندها بيرا حتى انتهى
الحفار الى قرب الماء فاذا ابي احد في المعرش شيا كانه حجر قال فقال له
لولو تسبب في قلعه فلما قلعه فار الماء واخرجه واذا هو اسطام مركب
وهو الخشبة التي يبنى عليها السفينة وهذا مصدق ما قاله ارسطاطاليس
في كتاب الاثار العلوية قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه البحر
الاحمر يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لولو هذا عند ذكر حمام لولو

مقام المومن

قال قيل انه مومن ال فرعون لانه امام فيه وهذا بعيد عن الصحة
بياض

قناطر بن طولون وبيره

هذه القناطر باقية الى اليوم من بنا احمد بن طولون التي عند بركة الحبش قال
وتعرف هذه البير في زمننا ببير عفصة قال ولا زال هذه القرافة القناطر
الى ابنا القرافة الكبرى ومن هناك خفيت لتهدمها وهي من اعظم المباني
قال القضاعي قناطر احمد بن طولون وبيره بظاهر المعافر كان السبب في
عمل هذه القناطر ان احمد بن طولون ركب مرة يريد مسجد الاقدام وصحبه تقدم
عسكره وقد كده العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط عندك ما فقال
نعم قال فاخرج له كوزة فيها ما قال اشرب ولا تمد يعني لا تكثر قال
فتبسم احمد بن طولون وشرب فمد فيه حتى شرب الكثير ثم ناوله اياه وقال

يافتى

يا فتى سقيتنا وقلت لا تمد قال اعزك الله موضعنا ههنا منقطع وانما اخيط
حتى اجمع ثمن راوية فقال له والماء ههنا عندكم معوز فقال نعم فمضى احمد
بن طولون فلما حصل في داره قال جيئوني الساعة بخياط في مسجد الاقدام فما
كان باسرع مما جاوا به قال فلما راه قال له سر مع المهندسين حتى يخطوا موضعه
موضع سقاية ويجروا الماء وهذه الف دينار خذها وابتدي في الانفاق واجري في
كل شهر عشرة دنانير وقال له بشرني بجري الماء فجد وابتدي في العمل فلما اجرى الماء
اتاه يبشره فخلع عليه وحمله واشترى له دارا يسكنها واجرى عليه الرزق السني
الدار وكان قد اشار عليه بان يجري الماء من عين ابي خليد المعروفة اليوم بالنعش
فقال هذه العين ابدا لا تعرف الا بابي خليد وانا اريد ان استنبط بيرا فعدل
عن العين الى الشرق واستنبط بيره هذه وبنى عليها القناطر واجرى الماء الى
السقاية التي تقرب دار سالم وقال جامع السيرة الطولونية واثار عينه في
ابواب البرية كانت ظاهرة بينة واضحة ثم من ذلك بنا الجامع والبيمارستان ثم
العين التي بناها بالمعافر وبناها بنية صحيحة ورغبة قوية حتى انه ليس لها
نظير ولهذا اجتهد الماذرائيون وانفقوا الاموال الخطيرة ليحكوها فاعجزهم ذلك
لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لمن يكشف
وجهه للاحد منه ولمن كان له غلام او جارية والسبيل للفقرا والمساكين فهي
حياة ومعونة واتخذ لها مستغلا فيه فضل وكفاية لمصالحها والذي تولى لاحمد بن
طولون بنا هذه العين رجل نصراني حسن الهندسة حاذق بها وانه دخل الى
احمد بن طولون بناهدته العين عشية من العشايا فقال له اذا عرفت مما يحتاج
اليه فاعلمني لنركب الينا انظرها فقال يركب الامير ايده الله اليها في غد فقد فرغت
وتقدم النصراني فتامل منها موضعا يحتاج الى قصرية جير واربع طوبات فبادر
عمل ذلك واقبل احمد بن طولون فتامل العين فاستحسن جميع ما شاهده فيها ثم اقبل
الى الموضع الذي فيه القصرية الجير فوقع بالاتفاق عليها فلو طوبة الجير غاصت يد
الفرس فيه فكبا احمد ولسوء ظنه قدر ان ذلك لمكروه اراده به النصراني فامر به
فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه خمسماية سوط وامر به الى المطبق وكان
المسكين يتوقع من الجايزة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف احمد
بن طولون واقام النصراني الى ان اراد احمد بن طولون بنا الجامع فقدر له ثلثماية

عمود تقبل له ماتجدها او تنفد الى الكنابيس فى الارياف والضياع الخراب فتحمل ذلك فانكره ولم يحتمله وتعذب قلبه بالفكر فى امره وبلغ النصرانى وهو فى المطبق الخبر فكتب اليه انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمود الا عمود القبلة قال فاحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فبناه قال ولما بنا احمد بن طولون هذه السقاية بلغه ان قوما لا يستحلون شرب مائها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة فى دارى اذ طرق على خادم من خدام احمد بن طولون قال فقال لى الامير يدعوك فركبت مذعورا فتعوج بى عن الطريق فقلت اين تذهب قال الى الصحرا والامير فيها فايقنت بالهلاك فقلت الله الله فى فانى شيخ كبير ضعيف مسن فتدرى ما يراد منى فارحمنى فقال احذر ان يكون لك فى السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل فى الصحرا واحمد بن طولون راكب على السقاية وبين يديه الشمع قال فنزلت وسلمت عليه فلم يرد على فقلت ايها الامير ان الرسول اعنتنى وكدنى وقد عطشت فياذن لى الامير فى الشرب فاراد الغلمان ان يسقونى فقلت انا اخذ لنفسى فاستقيت وهو يرانى وشربت وازددت فى الشرب حتى كدت ان انشق فقلت ايها الامير سقاك الله من انهار الجنة ولقد رويت واغنيت ولا ادرى ما اصف اطيب الماء فى حلاوته وبرده او صفائه او طيب ريح السقاية قال فنظر الى وقال لى اريدك لامر وليس هذا وقته فاصرفه فصرفت فقال لى الخادم اصبت فقلت احسن الله جزاك فلولاك لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذا العين فى بنائها ومستغلها اربعين الف دينار قال وانشد ابو عمرو الكندى فى كتاب الامرا السعيد القاص ابياتا فى رثاء دولة بنى طولون منها فى العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية
وعين اجاج للرواة وللطهر
كان وفود الماء فيها تبصا
يروح ويغدو بائن مدا الى جزر
فارقها ستنبط المعين بها
من الارض من بطن عميق الى الظهر
بناء لوان الجن جاءت بمثله

لقيل

لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
تمر على ارض المعافر كلها
وشعبان والاحمور والحى من بشر
قبائل لو انوا السحاب بعدها
ولا النيل يرويها ولا جدول يجرى

وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن اسعد الجوانى النسابه فى كتاب الجوهر المكنون فى ذكر القبايل والبطون سريع بطن من الاشعريين ولد سريع بن مانع من بنى الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط ابى قبيل التابعى الذى خطته اليوم الكوم شرقى قناطر سقاية احمد بن طولون المعروفة بعفصة الكبيرة بالقرافة

الخندق

هذا الخندق كان بقرافة مصر فقد دثر وعلى شفيره العربى قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وكان من النيل الى الجبل حفره مروان بن الحكم ومرة فى خلافة الامين محمد بن هرون الرشيد قال ثم حفره ايضا القايد جوهر قال القضاعى الخندق هو الخندق الذى فى شرقى الفسطاط فى المقابر كان الذى اثار حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك فى سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهرى من قبل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الجند فى امره فاشاروا عليه بحفر الخندق والذى اشار عليهم ربيعة بن حبيش الصدفى فامر ابن جحدم باحضار المواريب من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم يبق قرية من قرى مصر الا حضر من اهلها النفر وكان ابتدا حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شى اسرع من فراغهم من حفره فى شهر واحد وكانت الحرب من ورائه يغدون اليه ويروحون فسميت تلك الايام ايام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال قال وكانت المعافر اكثر قبايل اهل مصر عددا كانوا عشرين الفا قال ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من ربيع الاخرة سنة خمس وستين فى اثنى عشر الفا وقيل فى عشرين الفا فخرج اهل مصر الى مروان فحاربوه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع اهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به

وصحبتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف اهل مصر على الخندق فكانوا
يخرجون فيقاتلونهم نوبا نوبا فاقاموا على ذلك عشرة ايام ومروان مقيم بعين شمس
وكتب مروان الى شيعته من اهل مصر كريب بن ابرهة بن الصباح الحميري
وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمانا
لم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد وعابس الى ابن
جحدم فقالوا ايها الامير انه لا قوام لنا بما نرى وقد راينا ان نسعى في الصلح
بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا ان يسلمك الناس
الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لي بذلك قال كريب انا لك به فتشفع
كريب وصاحباه في الصلح على ان ما كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب
من النيل وعلى ان يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة الاف دينار وثلثماية
ثوب بقطرية ومائة ريطة وعشرة افراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم
الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين
فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه قال وسار ابن
جحدم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الاخر وتفرق المصريون قال واخذوا
في دفن قتلاهم والبكا عليهم فسمع مروان البكا فقال ما هذا النوادب قيل على
القتلى قال لا اسمعن نائحة تنوح الا احللت بمن هي عنده العقوبة فسكتن عند ذلك
ودفن اهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق وثنية الاصبع وكانت قتلى اهل الشام
نحوا من الستمائة ولما برز مروان من الفسطاط سائرا الى الشام سمع رنة النساء
يندبن قتلاهن قال ويحكن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فرجع
اليهن فامر بالانصراف قالوا كذا هن في كل يوم مرة قال فامنعوهن الا من سبت الى
سبت وخرج مروان من مصر الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين قال وكان
مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر
بن مروان وكان حدثا ثم ولى عبد الملك بشرا بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا
الخندق الى ايام خلع الامين بمصر وبيعة المامون وولي البلد عباد بن محمد بن حيان
مولى كندة من قبل المامون فكتب الامين الى اهل الحوف في القيام ببيعته وقتال
عباد واهل مصر قال فاشاروا على عباد بحفر الخندق فحفروا واخذوا من
النيل الى الجبل قال واحتفروا هذا الخندق العتيق قال فكان القتال عليه
اياما

اياما متفرقة الى ان قتل الامين وتمت بيعة المامون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا
هذا قال وذكر ابن زولاق ان القائد جوهر لما اختط القاهرة وكثر الارجاف بمسير
القرامطة الى مصر حفر خندق السري بن الحكم بباب مدينة مصر قال وعمل عليه
بابا في ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق
الذي حفره ابن جحدم ابتدا حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن
جحدم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى ان وصل بخندق ابن جحدم
وسط المقابر وبدايه يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة
وفرغ منه في مدة يسيرة

القباب السبع

قال المؤلف وهذه القباب باخر القرافة الكبيرة مما يلي مدينة مصر قال
ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر الفسطاط
هي مشاهد على سبعة من بني المغربي قتلهم الخليفة الحاكم بامر الله بعد فرار
الوزير ابي القسم الحسين بن علي بن المغربي الى ابي الفتوح حسن بن جعفر بمكة قال
وفي ذلك يقول ابو القسم بن المغربي

اذا شئت ان تدنوا الى الطيف باكيا
فدونك فانظر عوارض المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة
مضمخة الاجسام من حلل الدم
فلم يتركوا محراب اي معطل
وكم طفئوا من سورة لم تختم

قال وقد ذكرت اخبار بني المغربي عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش
قال ومما يتعلق بهذا الموضع من خبرهم ان ابا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد
بن المغربي لما خرج من بغداد وصار الى مصر في ايام العزيز بالله بن المعز في سنة
احدى وثمانين وثلثمائة رتب له في كل سنة ستة الاف دينار قال وصار من شيوخ
الدولة قال فقال يوما لمؤدب ولده ابي القسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب
المعروف بابي الحسين دوخلة بن القارح سرا انا اخاف بجهرين ابي القسم ان تنوا
به الى ذنوب دواوين الاصدر عنه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاكتبها

واحفظها وطالعني بها قال ابو القسم في بعض الايام لمودبه هذا الى متى
نرضى بالخمول الذي نحن فيه فقال له واي خمول هنا ناخذ من مولانا في كل سنة ستة
الاف دينار وابوكم من شيوخ الدولة فقال اريد ان يصار الى ابوابنا الكتايب
والمواكب والمقانب ولا ارضى بان يجري علينا كالولدان والنسوان فاعاد
ذلك على ابيه فقال لما اخوفني بان يجري ابو القسم هذه من هذه وقبض على
جنته وهامته وعلم ذلك ابو القسم فصارت بينه وبين مودبه وقفة قال
وكان ذلك في خلافة الحاكم بامر الله منصور بن العزيز وتحدث القايد ابي عبد
الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد اكثر من قتل روساء دولته وصار
يبعث الى القايد كلما قتل رئيسا براسه ويقول هذا عدوي وعدوك قال
فقبض على ابي الحسين علي بن الحسن المغربي والد الوزير ابي القاسم الحسين
وعلى اخيه ابي عبد الله محمد بن الحسن وعلى محسن ومحمد اخوي الوزير المذكور
لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربعمائة وفر الوزير ابو القسم بن الحسين
بن المغربي من مصر في ذي حجال للثالث من ذي القعدة ولحق بحسان بن الجراح
وكان من امره ما كان

ذكر الاحواض والابار بالقرافة

حوض القرافة

امرت ببنايه السيدة ست الملك عمة الحاكم بامر الله ابنة المعز لدين الله
في شعبان سنة ست وستين وثلثماية واختل في ايام العادل ابي الحسن بن
السلار وزير مصر في سنة ست واربعين وخمسماية قال فامر بعمارته ثم
انشق في سنة ثمان وخمسين وخمسماية فجدده القاضي السعيد ثقة الثقات ذو
الرياستين ابو الحسن علي بن عثمن بن يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن احمد بن
يعقوب بن مسلم بن منبه احد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف
كتاب المنهاج في احكام الخراج وهو كتاب جليل الفايدة ولم تزل اثار
هذا القاضي جميلة ومناصبه سديدة وعنده نخوة قرشية ومروة وعصبية
وهو وان طاب اصولا فقد ذكا فروعا وان تفرقت في سواه فضايل فقد
جمعها

فقد جمعها الله فيه جميعا واحرز ما كان يسعى من الامانة على صراط مستقيم اخذا
بقوله تعالى اخبارا عن الكريم بن الكريم اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم

الحوض

بجوار قصر القرافة في ظهر الحمام العزيزي بحصن قرن القرافة امرت ببنايه
ام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله قال واسمها السيدة رصد على يد وكيلها
الشريف المحدث ابي ابرهيم احمد بن القسم بن الميمون بن حمزة الحسيني العبدلي
شيخ القراء وابن الخطاب والتركي

حوض

بحصن الاشعوب وهو قصر بني عقيب قال

حوض

في داخل قصر ابي المعلوم مجاور للبير الكبيرة ذات الدواليب بناه المحتسب
الفارسي مع بنايه البير والمصناه في ايام السيدة ام العزيز قال ويقال ان
الحوض والبير من بنا الماداراني قال وانما جددته عمة الحاكم

حوض

بقصر بني كعب وبجانبه بير انشاه الحاجب لولو وهو من حقوق قصر بني كعب
قال وقد خربت هذه الجهات الاحواض ودثرت

ذكر الابار ببركة الحبش والقرافة

بير ابي سلامة

تعرف ببير الغنم وهي قبلي الموشي قال وموضعها احسن موضع في البركة
وهي التي عنى ابو الصلت امية بن عبد العزيز بقوله

لله يومي ببركة الحبش … والافق بين الضيا والغبش
ونحن في روضة مفوفة … دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها ايدي الربيع لنا … فنحن من نسجها على فرش
وانقل الناس كلهم رجل … دعاه داعي الصبا فلم يطش
فعاطني الخمر نار جها … من سورة الهم غير منتعش
وسقني بالكبار مترعة … فتلك اشفى لشدة العطش

بير عزي

ذرعها وشان العبدي قال ودور عرضها يعرف اليوم في زماننا

بدير الطين قال وهو عامر بالنصارى

بير الدرج

شرقي بساتين الوزير لها درج بينزل اليها عملها الحاكم بامر الله قال وفي شرقيها قبور المصري وبعدهم الى جهة الجبل قبور السود والبساتين المجاور لعقبة الصعيري اول تركه الحبش على بستان الجبل الخارج الى البركه بجاورة لبير المعشق بير السقايين وهي المعروفه بير ابي موسى خليد صار هذا البستان الي المهذب بن الزبير

بير الزقاق

شرقي عقبة الصعيري والزقاق معروف اداك في الجبل قال وفي اوله بير مرتفعه كان يسقي منه البقر والغنم

ذكر السبعة الذين تزار بالقرافه

اعلم ان زيارة القرافه كانت اولا في يوم الاربعا ثم صارت ليلة الجمعة قال واما زيارة يوم السبت فانها قديمة وقيل متاخره واول من زار يوم الاربعا وابتدا بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح ابو محمد عبد الله بن رافع بن نزجبر ابن رافع الشارعي المغافري الزوار المعروف بعابد ومولده سنة احدى وستين وخمس مائة قال ووفاته بالهلالية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وستين وثلثمائة قال ودفن بسفح المقطم على ترب تعرف بها بحري تربة الوديني واول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقري ابو الحسن علي بن احمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والد شرف الدين محمد بن علي بن احمد بن الجباس فجمع الناس وزار بهم في ليلة الجمعة في كل اسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب قال ومشى معه اكابر العلما وكان سبب تجرد ابي الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليهما مال للديوان قال فسجنا بالقصر فقرا ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد قال فسمعه السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب فقام حتى وقف عليه وساله عن خبره فاعلمه بانه سجن على مبلغ كذا فامر

بالافراج

بالافراج عنه قال فابى الا ان يفرج عن رفيقه ايضا فافرج عنهما جميعا قال واتفق انه امر في بعض ليالي الوقود والزيارة بزاوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة في غد ابطلها ثم دخل الى الزاوية وخرج بعد ساعة قال فامر بردين الجباس فلما جاه قال دم على ما انت عليه فاني رايت قوما الساعة تقاولوا هل نعطينا ما نعطيه ابن الجباس في ليالي الجمع فعلمت ان ذلك بهذا الدعا والقراة واما زيارة يوم السبت فقد تقدم انها اختلف فيه قال وحكي الموفق بن عثمن عن القضاعي انه كان يحث على زيارة سبعة قبور اولهم الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن سهل ابن الصايغ الدينوري وتوفي ليلة الليلة الثالثة عشرة بقيت من شهر رجب سنة احدى وثلثين وثلثمائة عا

الثاني

عبد الصمد بن محمد بن احمد بن اسحق بن ابراهيم البغدادي صاحب الحنفا وتوفي سنة خمس وثلثين وثلثمايه

الثالث

ابو ابراهيم اسمعيل بن المزني وتوفي سنة اربع وستين ومايتين

الرابع

القاضي بكار بن قتيبه وتوفي سنة سبعين ومايتين

الخامس

القاضي المفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنين وخمسين ومايتين

السادس

القاضي ابو بكر عبد الملك بن الحسن التميمي وتوفي في ذي الحجه سنة اثنين وثلثين واربعمائة

السابع

ابو الفيض ذا النون ثوبان بن ابراهيم المصري وتوفي سنة خمس واربعين ومايتين وكانوا اولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على اقدامهم الى ان كانت ايام شيخ الزوار محمد العجمي السعودي فزار راكبا في يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا متورمتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في اواخر سنة ثمان مائة وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمان مايه فجا بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي ومحي الدين عبد القادر بن علا الدين محمد بن علم الدين عبد الرحمن الشهير بابن عثمن ففعلا ذلك ومات ابن عثمن في سابع شهر ربيع الاخر سنة خمس عشره وثمان مايه قال ثم استمرت الزيارة على ذلك وقد حكي صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاخيار سبعة غير من ذكرنا وسماهم المحققين وهم صلة بن مومل وابو محمد عبد العزيز بن احمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم العفيف وابو الفضل بن الجوهري وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف بالبزار وابو الحسن

علي وعرف بطير الوحش وابو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر ايضا سبعة
اخرهم عقبة بن عامر الجهني والامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وابو
بكر الرقاق وابو ابراهيم اسمعيل المزني وابو العباس احمد الجزار والفقيه بن دحية
والفقيه بن فارس اللخمي قال وكانت زيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل
في الزيارة الان انهم يجمعون طوايف لكل طايفة شيخ ويقيمون منا ودبا را وصغارا
ويخرجون ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم اربعا بعد الظهر وهم
يذكرون الله تعالى فيزورون ويجتمع معهم من الرجال والنسا خلايق ومنهم من
يعمل ميعاد وعظ ويقال للكبير كل طايفة شيخ الزاير قال فتقرر لهم في الزيارة
امور قال ومنها ما يستحسن ومنها ما ينكر وانما لكل امر ما نوى فمن اشهر مزارات
القرافة قبر الامام ابي محمد عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه ورضوانه
قال وتوفي يوم الجمعة اخر يوم من شهر رجب سنة اربع وماتين بفسطاط مصر
قال وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة اولاد عبد الله بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت ايضا بتربة اولاد بن عبد الحكم قال
القضاعي وقد جرب الناس خبر هذه التربة المباركة والقبر المبارك قال
وينقل عن المزني انه قال فيه

سقا الله هذا القبر من اجل من به من العفو ما يغنيه عن طلل المزن
لقد كان كفوا للعداة ومعقلا وركنا لهذا الدين بل ايما ركن

وقال اخر

لله در الثرا ماضم من كرم بالشافعي حليف العلم والاثر
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر ومن قريش ومن ساداتها الاخر
لما تولت ولي العلم مكتيبا وصيرونك اهل البدو والحضر
اكرم به رجلا ما مثله رجل

وقال اخر

اكرم به رجلا ما مثله رجل مشارك لرسول الله في نسبه
اضحى بمصر دفينا في مقطمها نعم المقطم والمدفون في تربه

قال ومناقب الشافعي رضي الله عنه كثيرة قد صنف الايمة فيها عدة مصنفات
وله في تاريخ الكبير المقفى ترجمة كبيرة ومن ابدع ما حكي في مناقبه ان الوزير
نظام

نظام الملك ابا علي الحسن بن علي بن اسحق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة اربع
وسبعين واربعماية احب ان ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب
الى امير الجيوش بدر الجمالي وزير الامام المستنصر بالله معد يسال في ذلك وجهز له هدية
جليلة قال فركب امير الجيوش في موكبه ومعه اعيان الدولة ووجوه المصريين
من العلما وغيرهم قال وقد اجتمع الناس ليرونهم فلما نبش القبر شق على الناس
ذلك وناحوا وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا برجم امير الجيوش والثورة
به فسكنهم قال وبعث يعلم الخليفة امير المومنين المستنصر بصورة الحال
قال فاعاد جوابه بامضا ما امر له نظام الملك فقرى كتابه بذلك عند القبر
ثم طردت العامة والغوغا من حوله ووقع الحفر في القبر حتى انتهوا الى
اسفل اللحد فعندما ازادوا اقلع ما عليه من اللبن خرج من اللحد رايحة
عطرة اسكرت من حضر من فوق القبر حتى وقعوا صرعى فلما افاقوا بعد
ساعة فاستغفروا مما كان منهم واعادوا وردموا القبر كما كان وانصرفوا
وكان يوما من الايام المذكورة بمصر قال وتزاحم الناس على قبر الامام
الشافعي يزورونه مدة اربعين يوما بلياليها حتى كان من شدة الازدحام
لا يتوصل اليه الا بعد عنا ومشقة زايدة قال وكتب امير الجيوش محضرا
بما وقع وبعث به وبعث بهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقرى هذا
المحضر والكتاب بالمدرسة النظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف
طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما مشهودا ببغداد وكتب نظام الملك الى
عامة بلدان المشرق من حدود العراق الى ما ورا النهر بذلك وبعث مع
كتبه بالمحضر وكتاب امير الجيوش فقريت في تلك الممالك باسرها قال
فزاد فضل الشافعي عند كافة اهل الاقطار وعامة جميع الامصار بذلك وقد
اوردت في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانبا والاحوال والحفدة والمتاع
صلى الله عليه وسلم نظير هذه الواقعة جرت لضريح رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ولم يزل قبر الامام الشافعي يزار ويتبرك به الى ان كان يوم الاحد لسبع
خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وستماية انتهى بنا هذه القبة التي على ضريحه قال
وقد انشاها السلطان الملك الكامل المظفر المنصور ابو المعالي ناصر الدين
محمد ظهير امير المومنين بن السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر

بن ايوب قال وبلغت النفقة عليها خمسين الف دينار مصرية قال واخرج في وقت
بنايها عظاما كثيرة من مقابر كانت هناك قال ودفنت في موضع من القرافة
وبجانب القبة ايضا قبر السلطان الملك العزيز عثمن ابن السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وقبر امه شمسه وقيل فيها عدة اشعار منها قول الاديب
الكاتب ضياء الدين ابو الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي فعاين طرفي عليها العشاري
فقلت لصحبي لا تعجبوا فان المراكب فوق البحار

وقال علاء الدين ابو عمرو عثمن بن ابراهيم النابلسي

لقد اصبح الشافعي الامام فينا له مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما غدا وعلى قبره مركب

وقال اخر

انت لقبر الشافعي ازواره فعارضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله ملك اشارة تشير بان البحر ضمه القبر

وقال شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب
البردة

بقبة قبر الشافعي سفينة رست من بنا محكم فوق جلمود
ومذ غاص طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح
على الجودي

الليث بن سعد

رحمه الله عليه قد اشتهر قبره عند المتاخرين قال واول ما عرفته من خبر هذا
القبر انه وجدت مصطبة في اخر قباب الصدف قال وكانت قباب الصدف
لم يجاه قبة فيما يقال عليها مكتوب الامام الفقيه الزاهد العالم الليث بن
سعد بن عبد الرحمن ابو الحرث المصري مفتي اهل مصر كذا ذكر في كتاب
هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لابي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن
عبد الكريم بن علي بن محمد بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق بن عثمن قال
وذكر الشيخ محمد الازهري في كتابه في الزيارة ان اول من بنى عليه وحوز كبير التجار
ابو زيد المصري بعد سنة اربعين وثمانمائة قال ولم تزل البنا متزايدا الى ان جدد
الحاج

الحاج سيف المقدم عليه قبة في الايام الاشرفية شعبان بن حسين بن قلاون قبيل
سنة ثمانين وسبعمائة ثم جددت في ايام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ
ابي الخير محمد بن الشيخ سليمن الذاكر في محرم سنة احدى عشرة وثمانمائة
ثم جددت في سنة اثنتين وثلثين وثمانمائة على يد امراة قدمت من دمشق في
الايام المؤيدية شيخ عرفت بحماتة ابراهيم بن عبد الرحمن اخت عبد الباسط
وكان لها معروف وتوفيت بمكة في تاسع عشرين ذي القعدة سنة اربعين وثمانمائة
قال ويجتمع بهذه القبة في كل ليلة سبت جماعة من القرا يتلون القران
الكريم تلاوة حسنة حتى يختمون ختمة كاملة عند السحر ويقصد المبيت عندهم
للتبرك بقراءة القران عدة من الناس ثم تفاحش الجمع واقبل النسا والاحداث
والغوغا قال فصار امرا منكرا لا ينصتون لقراة ولا يتعظون بمواعظ ما يحدث
منهم على القبور ما لا يجوز ثم زادوا في التعدي حتى حفروا ما هناك خارج
القبة من القبور وبنوا مساطب لخد واجها مراحيض وسقايات ماء ويزعم من
لا علم عنده من هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث يزعمهم انها
قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح قال وانما حدثت
بعد السبعمائة من سني الهجرة بمنام ذكر بعضهم انه راه قال وكانوا اذ ذاك
يجتمعون عند للقراة عند قبر الامام ابي بكر الادفوي

ذكر المقابر خارج باب النصر

اعلم ان المقابر التي هي الان خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين واربعماية
واول تربة بنيت هناك تربة امير الجيوش بدر الجمالي لما مات ودفن فيها قال
وكان خطها يعرف بخط براس الطابية قال الشريف امين الدولة ابو جعفر
محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الافطسي وقد مر بتربة الافضل

اجري دما اجفانيه حدث براس الطابيه
لاعز مفقود به صدع الزمان صفاتيه
باكي وما يكفي اراد به على الماقيه

قال وبخارج باب النصر في اوايل المقابر قبر زينب بنت احمد بن محمد بن عبد
الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية نزار وتسميه العامة مشهد السيدة زينب ثم
تتابع دفن الناس موتاهم في الجبانة التي هي اليوم من بحري مصلى الاموات

بياض في اصل المصنف بحدود ورقة كاملة

الى نحو الريدانية قال وكان ما في شرقي هذه المقبرة الى الجبل مراحا واسعا يعرف
بميدان القبق وميدان العيد والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل وقبة النصر
تحت الجبل الاحمر فلما كانت بعد سنة عشرين وسبعمائة ترك الملك الناصر محمد
بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فكان اول من ابتدا فيه بالعمارة الامير
شمس الدين قراسنقر فاختط تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبنى حوض
ما للسبيل وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار تربة الصوفية ادركته عامرا
هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين ادم اخو الامير
سيف الدين سلار تجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوض ما للسبيل ومسجدا معلقا
وتتابع الامرا والاجناد وسكان الحسينية في عمارة الترب هناك حتى انسدت
طريق الميدان وعمر واحيانه ايضا واخذ صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد
السعدا قطعة قدر فدانين وادار وا عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن
يموت على مذهبهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنة تسعين وسبعمائة
قطعة من تربة قراسنقر وما برح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من
فيها من الاموات ويرغبون في الدفن فيها الى ان ولي مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين
البلالي فسمح لكل احد بتربته فيها على مال ياخذه منه فقبر فيها كثير من اعوان
الظلمة ومن لم يشكر طريقته فصارت مجمع نسوان ومحل لعب وعمر ايضا بجوار تربة
الصوفية الامير مسعود بن خطير تربة وعمل لها تربة منارة من حجر لا نظير لها
في هيئتها وهي باقية الى اليوم قال وعمر ايضا مجد الدين السلامي تربة وعمر
الامير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الامير طاجار الدوادار على راس المطبق تربة
وعمر الامير طاجار الدوادار على راس المطبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الامير
سيف الدين طشتمر الساقي على الطريق تربة قال وبنى الامرا الى جانبه عدة ترب
وبنى الطواشي محسن البهاي تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة تجاه تربة طشتمر
الساقي وجعلت لها وقفا وبنى الامير طغاي تمر النجمي الدوادار تربة وجعلها خانقاه
وانشا بجوارها حماما وحوانيتا واسكنها للصوفية والقرا وبنى الامير منكلي بغا الفخري
تربة والامير ازنان تربة وبنى كثير من الامرا وغيرهم الترب حتى اتصلت العمارة
من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية قال ولما مات الملك
الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخيل وسقت طريقه من كثرة العمائر

وادركت

وادركت بعد سنة ثمانين وسبعمائة عدة عواميد من رخام مصونة تقال لها
عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب من القلعة قال واول من عمر في
البرج الذي كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار في ايام الملك
الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الامير قجماس بن عم الملك الظاهر برقوق
تربة بجانب تربة يونس واحيط على قطعة كبيرة بحايط وقبر فيها من مات من
مماليك السلطان وقبر فيها الشيخ علا الدين السيرامي شيخ الخانقاه الظاهرية
والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد ابو بكر البجاي فلما مرض الملك الظاهر
برقوق اوصى ان يدفن تحت ارجل هولا الفقرا وان يبنى على قبره تربة فدفن
حيث اوصى وافرزت قطعة مساحتها عشرة الاف ذراع وبنيت خانقاه
وجعلت فيها تربة مبنية على قبر السلطان وقبور الفقرا المذكورين وتجدد من
حينئذ هناك عدة ترب جليلة حتى صار الميدان شوارع وازقة ونقل
الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الحمير من تحت القلعة
الى تجاه التربة التي عمرها على قبر ابيه فاستمر ذلك اياما في سنة اربع عشرة
وثمانمائة ثم اعيدت الاسواق الى مكانها قال وكان قصده ان يبني هناك خانا
كبيرا ينزل فيه المسافرون ويجعل بجانبه سوقا ويبني طاحونا وفرنا وحماما
لتعمر تلك الجهة بالناس قال فمات قبل بنا الخان وعملت الطاحون والحمام
والفرن بعد ان قتل

ذكر كنايس اليهود

الكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولل
يهود بارض مصر عدة كنايس منها كنيسة دموه بالجيزة وكنيسة جوجر من
القرى الغربية وبمصر الفسطاط كنيسة بخط المصاصة في درب الكرمة
وبستان بخط قصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالجودرية وفي حارة زويلة
خمس كنايس

كنيسة دموه

هذه الكنيسة اعظم معبد لليهود بارض مصر فانهم لا يختلفون في انها هي
الموضع الذي كان ياوي اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغهم
رسالة الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى

ان خروج بني اسرايل من مصر ومن عمر بخصوص انها ثبت هذا البنا الموجود بعد خراب
المقدس الخراب الثاني على يد طيطش ببضع واربعين سنة قال وذلك قبل
ظهور الملة الاسلامية بما ينيف على خمس مايه سنة قال وبهذه الكنيسة شجرة
زيتون في غاية الكبر لا يشكون في انها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان
موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها قال فانبت الله هناك هذه الشجرة
ولم تزل ذات اغصان نضرة وساق صاعد في السما مع حسن استوا وتمكن في
استقامة الى ان انشا الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة
فذكر له حسن هذه الشجرة قال وتقدم بقطعها لينتفع بها في العمارة فصوا
للامر وابوا من ذلك فاصبحت وقد تلوت وتعقفت وصارت بشعة المنظر
فتركوها قال واستمرت كذلك مدة قال فاتفق ان زنى يهودي بيهودية
تحتها فتهدلت اغصانها وتحات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضرا وهي
باقية كذلك الى يومنا هذا قال ولهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود باهاليهم
اليها في عيد الخطاف وهو في شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس
الشريف قال وقد كان لموسى عليه السلام انبا وقصص قد قصها الله تعالى في
القران الكريم وفي التوراة ورواها اهل الكتاب وعلما الاخبار من الملل كثيرا منها
وساقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

موسى بن عمران

وفي التوراة عمرم بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليه وسلامه امه يوخافذ بنت لاوي فهي عمة عمران والد موسى
عليه السلام ولد بمصر في اليوم السابع من شهر اذار سنة ثلثين ومايه لدخول
يعقوب على يوسف عليه السلام بمصر قال وكان بنو اسرايل منذ مات لاوي
بن يعقوب في سنة اربع وتسعين لدخول يعقوب في البلا مع القبط وذلك
ان يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب مصر كان الملك
اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط
درعوس فاستوزر بعده رجلا من الكهنة يقال له بلاطس فحمله على اذى
الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساق سيرة الملك حتى اغتصب كل امراة
جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فعله على الناس وهموا

تخلعه

تخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس قال
واسقط عنهم الخراج لثلث سنين وفرق فيهم مالا حتى سكنوا قال
واتفق ان رجلا من الاسرايليين ضرب بعض القبط بمدينة الهياكل فادماه
وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسالوا الوزير ان يخرج بني اسرايل من
مصر فابيا وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد قال فبعث اليه يخبره
بامر الاسرايلي وما كان من القبط في طلبهم اخراج بني اسرايل من مصر قال
فارسل اليه ان لا يحدث في القوم حدثا دون موافاته فشعب القبط واجمعوا
على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينهم وبينه حروب
عظيمة قتل فيها خلق كثير ظفر فيها الملك وصلب من خالفه على حافتي النيل طوايف
لا تحصى وعاد الى اكثر ما كان عليه من اغتصاب النسا واخذ الاموال واستعبد ام
الاشراف والوجوه من القبط ومن بني اسرايل واجمع الكل على ذمه قال
واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح واغرقه الله ومن معه فلم يوجد
جثته الا عند شطنوف فاقام الوزير في الملك من بعده ابنه معاذ يوس
وكان صبيا ويسميه بعضهم معدان فاستقام الامر له ورد النسا اللاتي
اغتصبهن ابوه وهو خامس الفراعنة وكثر بنو اسرايل في زمنه وطمحوا
بتلف الاصنام وذمها قال وهلك بلاطس الوزير قال وقام من بعده
في الوزارة كاهن يقال له املاده فامر بافراد بني اسرايل ناحية من البلد
بحيث لا يختلط بهم غيرهم فاقطعوا موضعا في موضع مدينة شرقية صاروا اليه
وبنوا فيه معبدا قال وكانوا يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل
من القبط بعض نسايهم فابوا ان ينكحوه وقد كان هويها قال فاكثر القبط تعليهم
وصاروا الى الوزير وشكوا من بني اسرايل وقالوا هولا قوم يعيبونا ويرغبون
عنا ولا نحب ان يجاورونا ما لم يدينوا بديننا فالهم الوزير وقد علم اكرام الملك
طوطيس لجدهم ويوسف من بعده وقد علم بركة يوسف عليه السلام حتى
انهم جعلوا قبره وسط النيل فاخصب جانبا مصر بمكانه وامرهم بالكف عن
بني اسرايل فامسكوا الى ان احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكسامس
الذي يسميه بعضهم كاسم بن معدان ابن الريان بن الوليد بن دومع العمليقي
وهو السادس من فراعنة مصر قال وكان اولهم يقال له فرعان فصار ذلك

اسما لكثرة تجبره وعلا امره وطالت ايام كاسم ومات وزير ابنه فاقام من
بعده رجلان من بيت المملكة يقال له طلما بن قومس قال وكان شجاعا ساحرا
كاهنا كاتبا حكيما داهيا متصرفا في كل فن قال وكانت نفسه تنازعه الملك
ويقال انه من ولد اشمون الملك وقيل من ولد صا فاحبه الناس وعمر
الخراب وبنى مدنا من الجانبين وراى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وتسلط
القبط اليه من الاسرائيليين يقال لهم عبيدكم وكان القبطي اذا اراد حاجة
سخر الاسرائيلي وضربه ولا يعترض عليه احد ولا ينكر ذلك فان ضرب الاسرائيلي
احدا من القبط قتل البتة ولذلك كانت تفعل نسا القبط بالنسا الاسرائيليات
قال وكانت اول شدة وذل اصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم واذاهم من
القبط قال واستبد الوزير طلما بامر البلد كما كان الوزير مع شهراوش وتعجب
اكسامس الملك فاتهم طلما بانه سمه فركب في سلاحه واقام لاطيس الملك
مكان ابيه وكان حربا محجابا قال فصرف طلما بن قومس عما كان عليه من خلافته
واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد طلما قال وانفذ طلما عاملا على الصعيد
وسير معه جماعة من الاسرائيليين قال ثم زاد تجبره وعلوه وامر الناس جميعهم
ان يقوموا على ارجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من وصول
ما بايديهم وصرهم على القوت واتى كثيرا من النسا وفعل الكثير مما فعل هذا
من من ملك قبله قال واستعبد بني اسرائيل فابغضه الخاص والعام قال
وكان طلما الماصرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد اراد ازالة الملك والخروج
عن طاعته قال فجبى المال وامتنع من حمله واخذ لنفسه وهم ان يقيم ملكا
من ولد قفطرين ويدعوا الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه قال
وكاتب الوجوه والاعيان معرف الناس وتطاول كل احد من ابنا الملوك الى
الملك وطمع فيه قال ويقال ان ذوحانا ظهر لطلما وقال له ان اطعتني
اطعتك وقلدتك مصر زمانا طويلا فاجابه وقرب له واتاه منهم غلام اسرائيلي فصار
عونا له قال وبلغ الملك خروج طلما عن طاعته فوجه اليه قايدا اقلده مكانه وامره
ان يقبض على طلما ويبعث به اليه موثقا فسار اليه وخرج طلما للقاية فحاربه
وظفر به واستولى على ما معه فجهز الملك اليه قايدا اخر فهزمه وسار في اثره
وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا وكانت لطلما على الملك فقتله واستولى

على مدينة منف

مدينة منف قال ثم نزل قصر المملكة وهذا فرعون موسى عليه السلام قال
بعضهم يسميه الوليد بن مصعب وهو من العمالقة وهو سابع الفراعنة ويقال
انه كان قصيرا طويل اللحية اشهل العين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان
اعرج ويقال انه كان يكنى بابي مرة قال وان اسمه الوليد بن مصعب وانه اول
من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل كان من القبط وقيل انه
دخل منف على اتان يحمل النطرون ليبيعه قال وكانوا قد اضطربوا في
تولية الملك فحكموه ورضوا بمن يوليه عليهم قال وذلك انهم خرجوا الى
ظاهر منف ينتظرون اول من يطلع عليهم ليحكموه قال فكان هو اول من اقبل
عليهم بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه اقام نفسه ملكا عليهم قال وانكر قوم هذا
وقال كان القوم ادهى من ان يقلدوا املاكهم من هذه سبيله قال
فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال قال ثم قتل من
خالفه من اطاعه حتى اعتدل امره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبنا
المدن وخندق الخنادق وبنا بناحية العريش حصنا وكذلك على جميع
حدود مصر قال واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه واثار
الكنوز وصرفها في بنا المداين والعمارات وحفر خليج سودوس وغيره
وبلغ الخراج بمصر في زمنه في بنا المداين والعمارات سبعة وتسعين الف
الف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلثة مثاقيل وفرعون هو اول من
عرف العرفا على الناس وكان ممن صحبه من بني اسرائيل رجل يقال له امري
وهو الذي يقال له بالعبرانية عمرام وبالعربية عمران بن قاهث بن
لاوي وكان قد قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا لقصره
يتولى حفظه وعنده مفاتيحه واغلاقه بالليل قال وكان فرعون مصر
قد راى في كهانته ونجومه انه يجري هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين
فمنعهم المناكحة ثلث سنين التي راى ان ذلك المولود يولد فيها قال
فاتت امراة امري اليه في بعض الليالي تبني فدا اصلحته له فواقعها فاستملت
منه على هرون وولدته لثلث وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين
وماية لقدوم يعقوب الى مصر ثم اتته مرة اخرى فحملت بموسى عليه
السلام ولها ستون سنة من عمره قال وراى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك

المولود قال فامر بذبح الذكران من بني اسرائيل وتقدم الى القوابل بذلك فولد
موسى عليه السلام في سنة ثلثين وماتين لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة
عشرين وماية واربعماية لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام ولمضي الف وخمس
ماية وست سنين من الطوفان قال وكان من امره ما قصه الله تعالى من
قذف امه له في التابوت فالقاه النيل الى تحت القصر الملك وقد ارصدت
امه اخته على بعد لتنظر من يلتقطه فجات ابنة فرعون الى البحر مع جواريها
فراته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من
لنا بظير ترضعه فقالت لها اخته انا اتيكم بها وجات بامه فاسترضعته له
ابنة فرعون وسمته موسى وتبنته ونشا عندها وقيل بل اخذته امراة
فرعون واسترضعت امه ومنعت فرعون من قتله الى ان كبر وعظم شانه
فزاد اليه فرعون كثيرا من امره وجعله من قواده قال وكانت له سطوة
ثم وجهه لغزو الكوشانيين قال وكانوا قد عاثوا في امر مصر فخرج في جيش
كثيف واوقع بهم فاظفره الله وقتل منهم كثيرا واسر كثيرا وعاد غانما سالما
فسر ذلك فرعون واعجب به هو وامراته قال واستولى موسى وهو غلام
على كثير من امر فرعون قال فاراد فرعون ان يستخلفه حتى قتل رجلا من
اشراف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك انه خرج يوما يمشي في الناس
وله صولة لما كان له في بيت فرعون من المربا والرضاع فراى عبرانيا يضرب
فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما اخر فاذا برجلين من بني
اسرائيل وقد سطا احدهما على الاخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا
انريد ان تقتلني كما قتلت المصري بالامس ونما الخبر الى فرعون
فطلبه والقى الله في نفسه الخوف لما يريد من كرامته فخرج من منف ولحق
بمدين عند عقبة ايلة وفي مدين امة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام وكانوا
ساكنين هناك قال وكان فراره وله من العمر اربعون سنة فنزل عند يثرون
وهو شعيب من ولد مدين بن ابراهيم قال وكان من تزوجه ابنته ورعايته غنمه
ما كان واقام هناك تسعا وثلثين سنة نكح فيها صفورا ابنة شعيب وبنو اسرائيل
مع فرعون واهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم
فلما مضى من سنة الثمانين لموسى شهر واسبوع كلمه الله عز وجل وذلك في اليوم
الخامس

الخامس من شهر نيسان وامره ان يذهب الى فرعون وشد عضده باخيه هرون
وايده بايات منها قلب العصا حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من
الايات العشر التي احلها الله بفرعون وقومه كان مجي الوحي من الله تعالى
اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر اذار ولقي اخاه هرون فشربه
واطعمه جلبانا فيه ترمس ونبيا هرون وهو ابن ثلث وثمانين سنة وغدا الى
فرعون وقد اوحى الله اليهما ان ياتيا فرعون ليبعث معهما بني اسرائيل قال
فيستنقذانهم من ملكة القبط وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة
التي وعدهم الله بملكها على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب فاتلقيا ذلك بني
اسرائيل عن الله تعالى فامنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون قال
فاقاما ببابه اياما وعلى كل منهما جبة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان
الى فرعون لشدة حجابه حتى دخل عليه مضحك كان يلهو به فقال له
ان بالباب رجلان يطلبان الاذن عليك يزعمان ان الههما قد ارسلهما اليك
قال فامر بادخالهما فلما دخلا عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه واراه
اية العصا واية بياض اليد فقال فرعون ما قال له موسى عليه السلام
وهم بقتله فمنعه الله تعالى بان راى صورته قد انقلبت ومسخت على اعينهم ثم
عموا لم انه لما فتح عن اعينهم امر قوما اخرين بقتل موسى عليه السلام
فاتت نارا فاحرقتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه النواميس
العظام اسحرة بلدي علموك هذا ام تعلمته بعد خروجك من عندنا فقال
هذا ناموس السما وليس من نواميس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال
صاحب البينة العليا قال بل تعلمته من بلدي وامر بجمع السحرة والكهنة واصحاب
النواميس وقال اعرضوا على ارفع اعمالكم فاني ارى نواميس هذا الساحر
قوية جدا قال فعرضوا عليه اعمالهم فسره ذلك قال واحضر موسى وقال
له قد وقفت على سحرك وعندي من يوفي عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة
من اهل البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته
قال وكانوا ما بين الف واربعين الفا يعملون من الاعمال ما تخر به العقول لا تدخل
القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه ملونة مشوهة منها الطويل والعريض
والمقلوب جبينه الى اسفل ولحيته الى فوقه ومنه ما له قرون وما له خرطوم

واسنان ظاهره كانياب الفيله ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها
ما له اذان عظام ورووسه وجوه القرد باجسام عظيمة تبلغ السحاب واجنحة
مركبة على حيات عظيمة تطير في الهوى ويرجع بعضها على بعض فتبتلعه وحيات
تخرج من افواهها نار تنتثر في الناس وحيات تطير وترجع الى الهوا وتنحد ر
على من حضر لتبتلعهم فتهارب الناس منها وعصي تجلو في الهوا فتصير حيات
بروس وشعور واذناب فتفر الناس ان تنهشهم ومنها ما له قوايم ومنها
ما تيل مهوله وعملوا دخنا تغشي ابصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا
ودخنا يظهر صور الهيبة النيران في الجو على دواب تتقدم بعضها بعضا وتسمع
لها ضجيج وصور اخضر اعلى دواب خضر وصور اسود اعلى دواب سود هايله
قال فلما راى فرعون ذلك سره ما راى هو ومن حضره واغتم موسى ومن
امن به حتى اوحى اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا قال وكان للروسا السحرة ثلثه روس ويقال بل كانوا سبعين
رييسا فاسر اليهم موسى قد رايت ما صنعتم فان قهرتكم اتومنون بالله قالوا
نعم فغاظ فرعون مسارة موسى لروسا السحرة هذا والناس يسخرون
بموسى عليه السلام واخيه ويهزون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد
اخضرتا بليفه فلوح موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين واقبلت في صورة
ثعبان عظيم له عينان تتوقدان والنار تخرج من فيه ومنخريه فلا تقع على احد
الا برص وسقط من ذلك على اسنة فرعون فسقطت وبرصت قال وصار الثعبان
فاتحا فاه والتقط جميع ما عملته السحرة ومايتي مركب كانت مملوة عصيا وحبالا
وسايرمن فيها من الملاحين قال وكانت في النهر الذي يتصل بدار فرعون
وابتلع عمد اكثيره وحجارة قد حملت الى هناك لبني بها قصر الثعبان الى قصر فرعون
ليبتلعه وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر ليشرف على عمل السحرة
فوضع نابه تحت الارض القصر ورفع نابه الاخر الى اعلاه ولهب النار تخرج من
فيه حتى احرق مواضع من القصر فصاح فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام
فزجر موسى الثعبان فانعطف ليبتلع الناس فهربوا كلهم من بين يديه قال
واستاقت تربتهم فامسكه موسى وصار في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك
المراكب وما كان فيها من الحبال والعصي والناس ولا من العمد والحجارة وما شربه

من النهر

من ما النهر حتى بانت ارضه اثرا قال فعند ذلك قال السحرة ما هذا من عمل
الادميين وانما هو من فعل جبار فادر على الاشيا فقال لهم ادفوا بعهدكم والا
سلطته عليكم فيبتلعكم كما ابتلع غيركم فامنوا بموسى وظاهروا فرعون وقالوا
هذا من فعل اله السما وليس هذا من فعل اهل الارض فقال قد عرفت انكم
واطاتموه علي وعلى ملكي حسدا منكم لي قال وامر فقطعت ايديهم وارجلهم من
خلاف وصلبوا وجاهرته امراته والمومن الذي يكتم ايمانه وانصرف موسى فاقام
بمصر يدعوا فرعون احد عشر شهرا من شهر ابان الى شهر نيسان المستقبل
وفرعون لا يجيبه ثم اشتد جوره على بني اسرايل واستعبادهم واتخذهم
سخريا في مهنة الاعمال فاصابت فرعون وقومه الجوايح العشرة واحدة
بعد اخرى وهو يهب لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في الدعا بانجلايها
ثم يلح عند انكشافها فانها كانت عذابا من الله تعالى عذب الله بها فرعون
وقومه قال فمنها ان ما مصر صار دما حتى هلك اهل مصر عطشا وكثرت
عليهم الضفادع حتى دبت جميع مواضعهم وتدرت عليهم عطشهم عيشهم
وجميع ماكلهم وكثر البعوض حتى حشا الهوا ومنع النسيم وكثر عليهم ذباب
الكلاب حتى جرح ابدانهم ونغص عليهم حياتهم وماتت دوابهم واغنامهم
بغتة وعم الناس الجرب والجدري حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر
الجذما ونزل من السما برد مخلوط بصواعق اهلك كل ما ادرك من الناس
والحيوانات واذهب جميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي اكلت الاشجار
واستنقصت اصول النبات واظلمت الدنيا ظلمة سودا غليظة حتى كانت
من غلظها تحس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجاة على بكور اولادهم
حتى لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا فجع به في تلك الليله ليكون في ذلك شغل
عن بني اسرايل وكانت الليله الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى
وثمانين لموسى فعند ذلك سار فرعون الى ترك بني اسرايل فخرج موسى
عليه السلام في ليلته هذه ومعه بنوا اسرايل من عين شمس سوى النسا
والصبيان والغربا وشغل القبط عنهم بالماتم التي كانوا فيها على موتاهم
وكانت عدتهم ستماية الف رجل محارب فساروا ثلث مراحل نهارا وليلا هم
حتى وافوا الى الجبنة الجبروت وتسمى فا د موسى وهو ساحل البحر

بجانب الطور فانتهى خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فندم بعد خروجهم وجمع
قومه قال ثم خرج في كثرة كفاك الله من مقدارها قول الله تعالى اخبارا عن
فرعون انه قال عن بني اسرايل وعدتهم ما قد ذكر على ما جا في التوراة ان هولا
لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون وانا لجميع حذرون قال ولحق بهم في اليوم
الحادي والعشرين من نيسان فاقام العسكران ليلة الواحد والعشرين على شاطي
البحر وفي صبيحة ذلك امر موسى ان يضرب البحر بعصاه ويفتحه فلق الله لبني اسرايل
اثني عشر طريقا فسلكوا الحق لموسى ومن معه قال ثم تبعهم فرعون وجنوده
فلما خلص بنوا اسرايل الى عدوة الطور اطبق الله جميعا ونجا موسى وقومه
ونزل بنوا اسرايل حفا في الطور وسبحوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر
في التوراة وكانت مريم اخت موسى وهرون باخذ الدف بيدها ونسا بني اسرايل
في اثرها بالدفوف والطبول وهي موتل التسبيح لهن ثم ساروا في البر ثلثه
ايام وافترقت مصر من اهلها ومر موسى بقومه حتى زادهم في اليوم الخامس
من ايار فضجوا الى موسى فدعا ربه فنزل لهم المن من السما فلما كان اليوم
الثالث والعشرون من ايار عطشوا وضجوا الى موسى فدعا ربه فتفجر له عينا
من الصخوان ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث
لخروجهم من مصر قال فامر الله موسى بتطهير قومه واستعدادهم لكلام
الله عز وجل وسماعه فطهرهم فلما انام فلما كان في اليوم الثالث وهو
السادس من الشهر رفع الله الطور واسكنه نوره وظلل حواليه بالغمام
واظهر في الافاق الرعود والبروق والعواصف واسمع القوم من كلامه
عشر كلمات وهي انا الله ربكم واحد لا يكن لكم معبود من دوني
بر والديك واكرمهما لا تحلف باسم ربك كاذبا اذكر يوم السبت واحفظه
لا تقتل النفس لا تزن ولا تسرق ولا تشهد بشهادة زور ولا تحسد اخاك
فيما رزقته قال فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لا طاقة لنا اليوم
باستماع هذا الصوت العظيم فكن السفير بيننا وبين ربنا وجميع ما
امرنا سمعنا واطعنا فامرهم بالانصراف قال وصعد موسى الى الجبل في اليوم
الثاني عشر فاقام فيه اربعين يوما ورفع الله اليه اللوحين الجوهر المكتوب
عليهما العشر كلمات قال ونزل في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز فراي

العجل

فراى العجل قال فاوقع الكتاب منه وثقلا على يده فالقاهما وكسرهما ثم برد العجل
وذراه على الما وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم الثالث
والعشرين من تموز ليشفع في الباقين من القوم قال ونزل في اليوم الثاني من
ايلول بعد الوعد من الله له بعفو بعضه لوحين اخرين مكتوب عليهما ما
كان في اللوحين الاولين وصعد الى الجبل واقام اربعين ليلة اخرى وذلك
من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم امره الله باصلاح القبة
قال وكان طولها ثلثين ذراعا في عرض عشرة اذرع وارتفاع عشرة اذرع
قال فاخذ القوم في اصلاحها وما يزين به من السنور والذهب والفضة
والجواهر ستة اشهر الشتا كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان
في اول السنة الثانية ويقال ان موسى عليه السلام حارب هنا لك العرب مثل
طسم وجديس والعماليق وجرهم واهل مدين حتى افناهم جميعا وانه وصل
الى جبال فاران وهي مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمن او انتمى الى بني
اسمعيل عليه السلام وفي تلك الشهر الثاني من هذه السنة طغى القوم
في برية الطور بعد ان نزلت عليهم التوراة وحملة شرايعها ستمائة وثلث عشرة
شريعة وفي اخر الشهر الثالث حرمت عليهم ارض الشام ان يدخلوها وحكم
الله عليهم ان يتيهوا في البرية اربعين سنة لقولهم نخاف اهلها لانهم جبارين
فاقاموا تسع عشرة سنة في رقيم وتسع عشرة سنة في احد واربعين موضعا
مشروحة في التوراة قال وفي اليوم السابع من شهر ايلول من السنة الثانية
خسف الله بقرون واوليايه بدعا موسى عليه السلام لما كذبوا وفي شهر نيسان
من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران اخت موسى عليه السلام ولها
مايه وست وعشرون سنة وفي شهر اب منها مات هرون عليه السلام
وله مايه وثلث وعشرون سنة ثم مات حزب الكنعانيين وسيحون والعوج
وصاحب البثنية من ارض حوران في الشهور التي بعد ذلك الى شهر شباط
قال فلما اهل شباط اخذ موسى عليه السلام في اعادة التوراة على القوم ثم
امرهم بكتب نسختها وقراتها وحفظ ما شاهدوه من اثاره وقال لهم في اليوم
السابع منه اني يومي هذا استوفيت عشرين ومايه سنة وان الله تعالى
قد عرفني انه يقبضني فيه وقد امرني ان استخلف عليكم يوشع بن نون عليه السلام

ومعه السبعون رجلا الذين اختارهم لميقات هذا الوقت قال ومعه العازر بن هرون
اخي فاسمعوا له واطيعوا وانا اشهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارضين
والسموات ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا ولا تبدلوا شرايع التوراة بغيرها
ثم فارقهم وصعد الجبل فقبضه الله عز وجل هناك واخفاه قال ولم يعلم احدا
منهم قبره ولا شاهده قال وكان بين وفاة موسى عليه السلام وبين الطوفان
الف وثمانية سنة وستة وعشرين وذلك في ايام منوشهر ملك الفرس وزعم
قوم ان موسى عليه السلام كان اللثغ لثغ فمنهم من جعل ذلك خلقه ومنهم
من زعم انه انما اعتراه حين قالت امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف
الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمرة فاهوى بها الى فيه
قال فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدي كان لسان موسى
عليه السلام كانت عليه شامة فيها شعرات قال ولم يات القران على شي
من ذلك فليس في قوله تعالى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي اخي هرون اشدد
به ازري واشركه في امري دليل على شي دون شي قال فاقاموا من بعده
يلبسون يوما يبكون عليه الى ان اوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترحيلهم فقادهم
وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من شهر نيسان قال فوافوا اريحا قال وكان
منهم ما هو مذكور في مواضعه قال المولف رحمه الله فهذا اجمل خبر موسى عليه
السلام

كنيسة جوجر

هذه الكنيسة من اجل كنايس اليهود قال ويزعمون انها تنسب الى نبي الله الياس
عليه السلام وانه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى ان رفعه
الله تعالى اليه

الياس

هو فنحاس بن العازر بن هرون عليه السلام ويقال الياس بن الياسين
عيزار بن هرون ويقال الياهو وهي عبرانية معناها قادر ازلي وعرف
فقيل الياس ويذكر اهل العلم من بني اسرايل انه ولد بمصر وخرج مع ابيه
العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلث سنين وانه هو الخضر
الذي وعده الله بالحياة وانه لما خرج بلعام بن باعور ليدعوا على موسى فصرف
الله لسانه حتى عاد يدعوا على نفسه وقومه وكان من زنا من بني اسرايل بنسا

الاموانيين

الاموانيين واهل موآب ما كان قال فغضب الله سبحانه عليهم واوقع فيهم الوبا
فمات منهم اربعة وعشرون الفا الى ان هجم فنحاس هذا على خيانة رجل على
امراة يزني بها فنظمهما جميعا برمحه وخرج وهو شاهرهما غضبا لله فرحمهم الله
تعالى ورفع عنهم الوبا قال وكانت ايضا له ايام مع يوشع بن نون ولما مات
يوشع قام من بعده فنحاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصار فنحاس اماما وكالاب
حاكما فيهم وكانت الاحداث في بني اسرايل فساح الياس ولبس المسوح ولزم
القفار وتدوعد الله عز وجل في التوراة بدوام السلامة فاول ذلك بعضهم
بانه لا يموت قال فامتد عمره الى ان ملك يهوشافاط بن اشا بن ابيا بن رحبعام
بن سليمن بن داود عليهما السلام على سبط يهودا في بيت المقدس وملك اهاب
بن عمري على الاسباط من بني اسرايل من مدينة شمرون المعروفة اليوم بنابلس
قال وساءت سيرة اهاب حتى زاد في القبح على جميع من مضى قبله من
ملوك بني اسرايل قال وكان اشدهم كفرا واكثرهم ذنوبا والمنكر بحيث اربا
في الشر على ابيه وعلى ساير من تقدمه وكانت له امراة يقال لها ايزابيل
بنت اتبعل ملك صيدا الكفر منه واشد عتوا واستكبارا فعبدا اوثانا يقال لها
الذكي قال الله عز وجل فيه اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله
ربكم ورب ابايكم الاولين قال واقاما له مذبحا بمدينة شمرون فارسل الله
عز وجل الى اهاب عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعل ويامره بعبادة
الله وحده وذلك قول الله تعالى وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا
تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابايكم الاولين
فكذبوه ولما ايس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن اقسم في مخاطبته اهاب
ان لا يكون مطر او ياذن ام تركه فامره الله ان ياتي ناحية الاردن فمكث هناك
مختفيا قال وقد منع الله قطر السماء حتى هلكت البهايم وغيرها قال فلم يزل
الياس مقيما في استتار الى ان جف ما كان عنده من الما قال وكان في طول
اقامته بعث الله بغربان اليه تحمل الخبز واللحم قال فلما جف ماوه الذي كان
يشرب منه لامتناع المطر امره الله تعالى ان يسير الى بعض مداين صيدا
قال فخرج حتى وافا باب المدينة قال فاذا هو بامراة تحتطب فسالها
ما يشربه وخبزا ياكله قال فاقسمت له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق

وشيء من زيت في جرة قال وانما تجمع الحطب لتقتات منه هي وابنها فبشرها
الياس عليه السلام وقال لها لا تجزعي وافعلي ما قلت لك واعملي لي خبزا
قليلا قبل ان تعملي لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يحل من الاناء ولا الزيت
من الجرة حتى ينزل المطر ففعلت ما امرها به قال واقام عندها فلم
ينقص الدقيق من الاناء ولا الزيت من الجرة بعد ذلك الى ان مات ولدها
وحزنت عليه فسال الياس ربه فاحيا الولد وامره ان يسير الى اخاب ملك
بني اسرايل لينزل المطر عنه اخباره له بذلك فسار اليه وقال اجمع بني
اسرايل وانبيا بعل قال فلما اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا
الضلال ان كان الرب تعالى فاعبدوه وان كان بعل الهوا الله فارجعوا
بنا اليه وقال ليفرد كل منا قربانا وقربوا انتم لبعل ثم نقرب منه قربانه
ونزلت النار من السما فاكلته فهو الذي نعبده قال فلما رضوا بذلك
احضروا ثورين واختاروا احدهما فذبحوه وصاروا ينادون عليه
باسم بعل يا بعل والياس يسخر بهم ويقول لهم ارفعوا اصواتكم فلعله
قد غفل الهكم نايما او مشغول وهم يصرخون ويجرحون ابدانهم بالسكاكين
ودماهم تسيل فلما ايسوا من ان تنزل النار وتاكل قربانهم دعا الياس
القوم الى نفسه واقام مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب
فوقه الما ثلث مرات قال وجعل حول الخندق خندقا محفورا فلم يزل
يصب الما فوق اللحم حتى امتلا الخندق من الما وقام يدعوا الله تعالى
عز اسمه وقال في دعايه اللهم اظهر لهذه الجماعة انك الرب وانا عبدك
عاملا بامرك قال فانزل الله عز وجل نارا من السما اكلت القربان وحجارة
المذبح التي كان فوقها المذبح وجميع الما الذي صب حوله قال فسجد
القوم اجمعون وقالوا نشهد ان الرب الله فقال الياس خذوا انبيا
بعل فاخذوا واوحى بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لاخاب انزل وكل واشرب
فان المطر نازل فنزل المطر على ما قال قال وكان الجهد قد اشتد لانقطاع
المطر مدة ثلث سنين وستة شهور وغزر المطر حتى لم يستطع اخاب ان ينصرف
لكثرته قال فغضبت ايسبال امراة اخاب لقتل انبيا اخاب وحلفت
ما الهتها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى المفاوز وقد
اغتم

اغتم غما شديدا قال فارسل الله ملكا معه خبز ولحم وما فاكل وشرب وقواه
الله حتى مكث بعد هذه الاكلة اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ثم جاه الوحي
بان يمضي الى دمشق فسار اليها ومعه اليسع بن شافاط وصار له خطون
وصار تلميذه قال فخرج من اريحا ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فنزع
رداه ولفه وضرب به ما الاردن فافترق الما عن جانبيه وصارا طريقا
قال الياس حينيذ لليسع اسالك ما شئت قبل ان يحال بيني وبينك قال
اليسع اسالك ان يكون روحك في مضاعفا قال لقد سالت جسيما
ولكن ان ابصرتني اذا رفعت عنك يكون ما سالت وان لم تبصرني لم يكن
وبينما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار فرق ما بينهما وصعد الياس الى السما
واليسع ينظره فانصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس
في زمن يهورام بن يهوشفاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين اخر
ايام يهورام خمس مائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام
اربعون سنة فعلى ذلك يكون مدة عمر الياس عليه السلام من حين
ولد موسى بمصر الى ان رفع بالاردن الى السما ستماية سنة وبضع سنين
والذي عليه علما اهل الكتاب وجماعة من علما المسلمين ان الياس حي لم
يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه فنحاس كما تقدم ذكره
ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله اعلم

كنيسة المصاصة

هذه الكنيسة يجلها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويزعمون
انها رممت في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموضعها
يعرف بدرب الكرمة وبنيت في سنة خمس عشرة وثلثماية للاسكندر وذلك
قبل الملة الاسلامية بنحو ستماية واحدى وعشرين سنة ويزعم اليهود ان
هذه الكنيسة كانت مجلسا لنبي الله الياس

كنيسة الشاميين

هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي كنيسة قديمة مكتوب
على بابها بالخط العبراني حفرا في الخشب انها بنيت في سنة ثلثمية
وستين وثلثماية للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني

الذي خرج طيطش بنحو خمسين وأربعين سنة وقبل الهجرة بستمائة سنة قال وبهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يشكون في أنها كلها بخط عزرا النبي ويقال له بالعربية العزير

كنيسة العراقيين

هذه الكنيسة أيضا بخط قصر الشمع

كنيسة الجودرية

هذه الكنيسة بحارة الجودرية من القاهرة قال وهي خراب منذ أحرق الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك عند ذكر الحارات فانظره

كنيسة القرايين

هذه الكنيسة كان يسلك إليها من تجاه باب المارستان المنصوري في حدرة تنتهي إليها الآن حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرايين

كنيسة دار الحدرة

هذه الكنيسة بحارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار لا يتوصل إليها الآن إلا من حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرايين

كنيسة دار الحدرة

هذه الكنيسة في حارة زويلة في درب الرامض وهي من كنايس

كنيسة الربانيين

هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب النقادين يسلك منه إلى جهة السبع قاعات وإلى السبع قاعات وإلى سويقة المسعودي وغيرها وهي كنيسة تختص بالربانيين من اليهود

كنيسة ابن شميخ

هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهي مما تختص به الطائفة القرايين

كنيسة

كنيسة السمرة

هذه الكنيسة بحارة زويلة في خط درب ابن الكودي تختص بالسمرة وجميع كنايس القاهرة المذكورة محدثة بلا خلاف

ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم

قال وكانت اليهود تؤرخ أولا بوفاة موسى عليه السلام فلما صارت تؤرخ تاريخ الإسكندر ابن فيلبش وشهور سنتهم اثنا عشر شهرا وأيام السنة ثلثمائة وأربعة وخمسون فأما الشهور فإنها تشري مرحشوان كسليو طيبيت شفط اذر نيسن ايار سيوان تموز اب ايلول قال وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت أيام سنتهم وعدد شهورهم شيئا واحدا ولكنه لما خرج بنو إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام إلى التيه وتخلصوا من عذاب بني إسرائيل وما كانوا فيه من العبودية واتبعوا ما أمروا به كما وصف في السفر الثاني من التوراة اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسن والقمر تام الضوء والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما قال في السفر الثاني من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة لخلوفكم إلى الدهر في أربعة عشر من الشهر الثاني الأول وليس يعني بالشهر الأول هذا أشهر تشري ولكنه عني به شهر نيسن من أجل أنهم أمروا أن يكون شهر الفصح رأس شهورهم قال ويكون ذلك أول السنة قال فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذي خرجتم فيه من العبودية فلا تأكلوا خميرا في هذا اليوم في الشهر الذي ينضر فيه الشجر فلذلك اضطروا إلى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيسن في أوان الربيع حين تورق الأشجار وتزهو الثمار وإلى القمر ليكون جرمه فيه بدرا تام الضوء في برج الميزان وأحوجهم ذلك إلى إلحاق الأيام التي يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهر وإذا استوفيت أيام شهر واحد ألحقوها بها شهرا إما سموه آذار الأول وسموا آذار الأصلي آذار الثاني لأنه ردف سماه وتلاه وسموا السنة الكبيسة عبور استعارة من عبارت وهو المرأة الحبلى العبرانية لأنهم شبهوا الشهر الزائد في السنة بحمل المرأة ما ليس من جملتها ولهم في استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة

في الارباخ قال وهم في عمل الاشهر فرقتين احدهما الربانيه واستعمالهم اياها
على وجه الحساب بمسيري الشمس والقمر الوسط سواء روي الهلال او لم ير قال
فان الشهر عندهم مدة مفروضة تمضي من لدن الاجتماع الكاين بين الشمس والقمر
في كل شهر قال وذلك انهم كانوا قبل الاجتماع الكاين بين الشمس والقمر كانوا
يرقبون عودهم من الجاليه ببابل الى بيت المقدس على رؤوس الجبال ديادب
ويقعدون رتبا للفحص عن الهلال قال والزموهم بايقاد النار وتدخين
دخان يكون علامة لحصول الرؤيه وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة
فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤيه بيوم ووالوا
من ذلك شهورا اتفق في اوايلها ان السما كانت مصحية حتى يظن لذلك من في
بيت المقدس وراوا الهلال غداة اليوم الرابع او الثالث من الشهور مرتفعا
عن الافق من جهة المشرق قال فعرفوا ان السامرة فتنتهم فالتجاوا الى اصحاب
التعاليم في ذلك الزمان ليامنوا بما يلقونه من حسابهم مكايد الاعدا واعتلوا
لجواز العمل بالحساب وبيانه عن العمل بالرؤية بعلل ذكروها فعمل اصحاب
الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال وانكر
بعض الربانيه حدث الرقبا ورفعهم الدخان وزعم ان سبب استخراج
هذا الحساب هو ان علماهم علموا ان اخر امرهم الى الشتات فخافوا اذا تفرقوا
في الاقطار وعولوا على الرؤية ان تختلف عليهم في البلدان المختلفة فيتشاجروا
فلذلك استخرجوا هذه الحسابات واعتنى بها العازر بن فروح وامرهم
بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا والفرقة الثانية هم الملاديه
الذين يعلمون مبادي الشهور من الاجتماع ويسمون القرا والاسمعية لانهم
يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزالوا
على ذلك الى ان قدم عانان راس الجالوت من بلاد المشرق في نحو الاربعين وماية
من الهجرة الى دار الاسلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الاهلة على مثال
ما شرع في الاسلام ولم يبال اي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين
وكبس الشهور بان نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق والشام
فيما بين اول شهر نيسن الى ان يمضي منه اربعة عشر يوما فان وجد باكورة
تصلح للفرك والحصاد تركت السنة بسيطة وان وجده لم يصلح لذلك
كبسها

كبسها حينئذ وتقدمه المعرفة بهذه الحاله ان من اخذ برايه يخرج لسبعة بقين من شباط
ينظر بالشام والعراق المشابهة له في الحجاز الى زرع الشعير فان وجد السفا هو به
شوك السنبل قد طلع عد منه الى الماشيح خمسين يوما وان لم يره طالعا كبسها بشهر
قال فبعضهم يردف الكبس بشبط فيكون في السنة شبط وشبط مرتين قال
وبعضهم يردفه باذار فيكون اذار واذار في السنة مرتين واكثر استعمال
القرائين لشبط دون اذار كما ان الربانيه تستعمل اذار دون غيره فهذه
نبذة من الربانيه في عمل الشهور بالحساب فتقول ان شهر تشري لا يكون اوله
يوم الاحد والاربعا وعدته عندهم ثلثون يوما ابدا وفيه عيد راس السنة
وهو عيد الشانه تعتق الارقا وهذا العيد في اول يوم منه ولهم ايضا
في اول يوم منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين ان هذا
الصوم لا يكون ابدا الاحد ولا الثلثا ولا الجمعة ومنهم من يعتمد في الشهور الرؤية
ان ابتدا هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة
الحادي عشر قال وذلك اربع وعشرون ساعة والربانيون يجعلون حد الصوم
خمسا وعشرين ساعة الى ان تشتبك النجوم قال ومن لم يصم صومهم هذا الصوم
قتل شرعا وهم يعتقدون ان الله تعالى يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا
الزنا بالمحصنات وظلم الرجل اخاه وجحد الربوبيه وفيه ايضا عيد المظلة وهو
سبعة ايام يعيدون في اولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت قال
ومدة ايام المظلة كما هو اليوم الثاني الى اخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة
ايام قال واليوم الثاني يقال له يوم الاعتكاف وهم يجلسون في هذه
الايام السبعة التي اولها خامس عشر تشري تحت ظلال سعف النخل الاخضر
واغصان الزيتون ونحوها من الاشجار التي لا تتناثر ورقها على الارض قال
ويرون ان ذلك تذكار منهم لاظلال الله اياهم في التيه بالغمام قال وفيه
ايضا عيد القرابين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم
كدليا وعند الربانيين يكون هذا الصوم في ثالثه وشهر مرحشوان ربما كان
ثلثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما وليس فيه عيد الا ان الربانيين
يسرجون على ابوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مدة ايام يسمونها
الحنكه وهو امر محدث عندهم قال وذلك ان بعض الجبابرة تغلب على بيت

المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل وانتقض احبارهم فوثب عليه اولاد كاهنهم
قال وكانوا ثمانية فقتله اصغرهم قال وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل
فلم يجدوا الا يسيرا اوزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة الى ثمان
ليال قال فاتخذوا هذه الايام عيدا وسموها ايام الحنكة وهي كلمة ماخوذة
من التنظيف لانهم نظفوا فيها الهيكل من اقذار اشاع ذلك الجبار والقرا
لا يعملون ذلك لانهم لا يعولون على شيء من امر البيت الثاني قال واما شهر
طيبيث فعدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفي عاشره صوم سببه ان في هذا
اليوم كان ابتدا محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطش لها
ايضا في الخراب الثاني قال وشفط ابدا ايامه ثلثون يوما وليس فيه عيد
وشهر اذار عند الربانيين كما انهم يكبسون مرتين في كل سنة فاذار الاول عندهم ابدا
ثلثون يوما ان كانت السنة كبيسة وان كانت بسيطة فايامه تسعة وعشرون
وليس فيه عيد عندهم واذار الثاني ايامه تسعة وعشرين يوما ابدا قال وفيه
عند الربانيين صوم الفور في اليوم الثالث عشر منه والفوري اليوم الرابع
عشر منه واليوم الخامس عشر قال واما القرائين عندهم في السنة شهرا
سوى مرة واحدة ويجعلون صوم الفور في ثالث عشره وبعده الى الخامس عشره
وهذا ايضا محدث وذلك ان بخت نصر لما جلا بني اسرائيل من بيت المقدس وخربه
ساقهم جالية الى بلاد العراق واسكنهم في مدينة جي التي يقال لها اصبهان قال
فلما ملك اردشير بن بابك ملك الفرس قال وتسميه اليهود احشوارش كان
له وزير يسمى هيمون قال وكان لليهود حينئذ حبر يقال له مردوخاي قال
فبلغ اردشير ان له ابنة عم جميلة الصورة قال فتزوجها وحظيت عنده واشتد
بامر مردوخاي ابن عمها فغمه فحسده الوزير هيمون وعمل على هلاكه وهلاك اليهود
الذين في مملكة اردشير ورتب مع نواب اردشير في ساير اعماله ان يقتلوا كل
يهودي عندهم في يوم كان عينه لهم وهو اليوم الثاني عشر من اذر فبلغ ذلك
مردوخاي فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير وحثها على اعمال الحيلة في تخليص قومها
من الهلكة فاعلمت اردشير بحسد الوزير لمردوخاي على قربه من الملك واكرامه
وما كتب به من العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى ان امر
بقتله وقتل اهله وكتب لليهود امانا قال فاتخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة
عيدا

عيدا وصاموه شكرا لله عز وجل وجعلوا من بعده يومين اتخذوهما ايام فرح
وسرور ولهو ومهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور
بعضهم في هذا العيد صورة هيمون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه
القوه بعد العبث به في النار حتى يحترق وشهر نيسن عدد ايامه ثلثون يوما
ابدا وفيه عيد الفصح الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفسح ويكون في
الخامس عشر منه وهو سبعة ايام ياكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم
من اجل ان الله خلص بني اسرائيل من اسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا
من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام قال وتبعهم فرعون
فاغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرائيل الى التيه ولما خرجوا من
مصر مع موسى كانوا ياكلون اللحم والخبز الفطير وهم فرحون بخلاصهم من
فرعون قال فامروا باتخاذ الفطير وعمله في هذه الايام ليذكروا
ما من الله به عليهم من انقاذهم من العبودية وفي اخر هذه الايام السبعة
كان غرق فرعون وهو عندهم يوم الكبير ولا يكون هذا الشهر عند الربانيين
ابدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعا ولا يوم الجمعة ويكون اول الخمسين
من نصفه وشهر ايار عدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الوقف
وهو حج الاسابيع وهي الاسابيع التي فرضت على بني اسرائيل فيها الفرايض
ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد
عيد الفطير وفيه خوطب بنو اسرائيل من طور سينا ويكون هذا العيد في السادس
منه وفيه ايضا يوم الخمسين وهو اخر الخمسينيات ولا يكون عيد العنصرة
عند الربانيين ابدا يوم الثلثا ولا يوم الخميس ولا يوم السبت وشهر
تموز ايامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم يصومون في
تاسعه لان فيه هدم سور بيت المقدس عند محاصرة بخت نصر له
والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش
سور بيت المقدس وخرب البيت الخراب الثاني وشهر اب ثلثون يوما
وفيه عيد القرابين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر لان البيت
المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر قال وفيه ايضا كان اطلاق بخت نصر
النار في مدينة القدس وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع

منه لان فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني وشهر ابيل تسعة وعشرون يوما ابدا وليس فيه عيد والله اعلم

ذكر سبعة توظهر يهودي

اعلم ان اسحق بن يعقوب بن ابراهيم صلوات الله عليه سماه الله ﷻ ومعنى ذلك راسه القادر ﷻ وكان له من الولد اثنا عشر ذكرا فقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط هذه واسماهم روبال وشمعون ولاوي ويهود اوساخا وديولن والسنة اشتقا اسمهم ليابتته لا يا ان بن ننوال ابن ياجور الخوا ابراهيم الخليل عليه السلام

ناقص نحو ورقه كامله

وكوذا شرودان ونفتالي ويوسف وبنيامين ٥ ل فلما كبر هولاء الاسباط الاثني عشر قدم عليهم ابوهم يعقوب وهو اسرائيل ابنه يهوذا او جعله حاكما على اخوته الاحد عشر سبطا ٥ ل فاستمر رئيسا وحاكما على اخوته الى ان مات فورث اولاد يهوذا رياسة الاسباط من بعده الى ان ارسل الله تعالى موسى ابن عمران ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليهم السلام بماية واربع واربعين سنة وهم رؤسا الاسباط ٥ ل فلما نجا الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام بني اسرائيل الاثني عشر سبطا اربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا ٥ ل فلم يزل سبط يهوذا مقدما على بقية الاسباط ايام حياة موسى عليه السلام وايام حياة يوشع بن نون ٥ ب فلما مات يوشع سال بنو اسرائيل الله تعالى وابتهلوا اليه في قبة الزمان ان يقدم عليهم واحدا منهم فجا الوحي من الله تعالى يقدم عليهم بن قناز من سبط يهوذا فتقدم على ساير الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على جميع الاسباط من حينئذ الى ان ملك الله تعالى على بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فورث ملك سليمان من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات سليمان افترق ملك بني اسرائيل من بعده وصارت بنيه يشمرون التي تقال لها نابلس عشرة اسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين فكان يقال لسكان شمرون بنو اسرائيل ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى ان انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد مايتين واحدى وخمسين سنة فصار واكليم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى ان قدم بخت نصر وخرب القدس وجلا جميع بني اسرائيل الى جهة بابل فعرفوا هنالك من الامم ببني يهوذا ٥ ل واستمر هذا اسمه لهم بين الامم بعد ذلك الى ان جا الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهوذا اذا نسبه الى سبط يهوذا او تلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسما الاعجمية وقالوا يهود ابدال المعجمة مهملة وسموا طايفة بني اسرائيل اليهود وبهذا انزل القران ويقال اول من سمي بني اسرائيل اليهود بخت نصر والله اعلم وانتم لا تعلمون

ذكر اصل معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل

اعلم ان الله تعالى لما انزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرايع الملة

الموسوية

الموسويه وان نبينا ان يكتب لكل من يلي امر بني اسرائيل كتاب يتضمن احكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمي هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ٥ ل ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا لانه تفسير المعاني في التوراة من الكلام الالهي ٥ ل فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بامر بني اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى ان كانت ايام يهوياخيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا ملك القدس ينقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جا بخت نصر ليهوياخيم الملك ومعه اعيان بني اسرائيل وكبراهم بيت المقدس وهم زيادة على عشرة الاف ساروا ومعهم نسخ المشنا التي كتبت لساير ملوك بني اسرائيل باجمعها الى بلاد الشرق وبابل

فلما سار بخت نصر من بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه وفي بلاد بني اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل اقاموا بها وبقي القدس خرابا لا ساكن فيه مدة سبعين يوما ثم عادوا من بني اسرائيل بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا انشا البيت ثانيا ومعهم نسخ المشنا التي خرجوا بها فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الجالية مدة ونيف من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلافا كبيرا فخرج طايفة من ال داود عليه السلام من المقدس وساروا الى الشرق كما فعل اباهم اولا واخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت للملوك من مشنا موسى التي بخطه وعملوا بما فيها ببلاد الشرق من حين خرجوا من القدس الى ان جا الله بدين الاسلام وقدم عانان راس الجالوت من الشرق الى العراق في خلافة امير المومنين ابي جعفر المنصور سنة ست وثلثين ومايه من سني الهجرة المحمديه واما الذين اقاموا في القدس من بني اسرائيل بعد خروج من ذكرنا من القدس من ال داود ٥ ل فانهم لم يزالوا في افتراق واختلاف في دينهم الى ان غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وسبى جميع من فيه وفي بلاد اسرائيل باسرهم وعدم نسخ المشنا التي كان عندهم بحيث لم يبق منهم من كتب الشريعه سوى التوراة وكتب الانبيا وتفرق بنو اسرائيل من وقت تخريب طيطش للقدس في اقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن تاخر الى قبل تخريب القدس يقال لهما شماي وهلال نزلا مدينة

طريه وكتبا كتابا سماه مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وك وضمنا هذا
المشنا الذي وضعاه احكاما للشريعة ووافقهما على وضع ذلك عدة من اليهود
وكان شماي وهلال في زمن واحد وكانا في اواخر مدة البيت الثاني وكان
لهلال ثمانون تلميذا اصغرهم يوحانان بن زكاي وادرك يوحانان بن
زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشماي اقوالهما مذكورة
في المشنا وهي في ستة اسفار تشتمل على فقه التوراة وابتدا به النوسي من
ولد داود النبي بعد تخريب طيطش المقدس بمائة وخمسين سنة ومائة
سماي وهلال ولم يكمل المشنا فاكمله رجل منهم يعرف بيهودا من ذرية
هلال وحمل اليهود على العمل بما في هذا المشنا وحقيقته انه يتضمن كثيرا مما
كان في مشنا النبي موسى عليه السلام وكثيرا من ارا اكابرهم فلما كان بعد
وضع هذا المشنا بنحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود ويقال لهم السنهدرين
ومعناه ذلك الاكابر وتصرفوا في تفسير هذا المشنا برايهم وعملوا عليه
كتابا اسمه التلمود اضعافه لكثير مما كان في تلك المشنا وزادوا فيه
احكاما من رايهم وصاروا منذ وضع هذا التلمود المتى الذي كتبوه بايديهم
وضمنوه ما هو من رايهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله في
القران الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون وهذا التلمود نسختان مختلفتان في العمل والاحكام
الى اليوم على هذا التلمود عند فرقة الربانيين بخلاف القرايين فانهم
لا يعتقدون العمل بما في هذا التلمود فلما قدم عانان راس الجالوت الى العراق
انكر على اليهود بهذا التلمود وزعم ان الذي بيده هو الحق لانه كتبه من
النسخ التي كتبت من النسخ التي كتبت من مشنا موسى الذي بخطه فقال
والطائفة الربانيون ومن وافقهم لا يقولون من التوراة التي بايديهم الا على ما
في هذا التلمود وما خالف ما في التلمود لا يعبا به ولا يعولون عليه كما اخبر تعالى
حكاية عنهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بايديهم وما
عندهم في التوراة تبين له انهم ليسوا على شيء وانهم يتبعون الظن وما تهوى
الانفس ولذلك لما نبغ فيهم موسى بن ميمون القرطبي عولوا على رايه وعملوا بما

في

في كتاب الدلالة وغيرها من كتبه وهم على رايه الى زمننا

ذكر فرق اليهود الآن

اعلم ان اليهود الذين قطعهم الله في الارض امما هي اربع فرق كل فرقة تخطئ الطوائف
الاخر وهي طائفة الربانيين وطائفة القرايين وطائفة العانانية وطائفة السمرة
وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر للقدس وعودهم من ارض
بابل بعد الجالية الى القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس
ايام العمارة الثانية افترقوا في دينهم وصاروا شيعا فلما ملكهم اليونان بعد
الاسكندر بن فيلبش وقام بامرهم في القدس هورقانوس بن شمعون بن شتيتا
واستقام امره سمي ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولي امر
اليهود في القدس بعد عودهم من الجالية انما يقال له الكوهن الاكبر فلما
فاجتمع لهورقانوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمان اليهود في ايامه
وامنوا اسار اعدائهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا
بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذاك طائفة يقال لهم الفروشيم قال
ومعناهم المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكماء
من اسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوقية تعادي المعتزلة عداوة شديدة
وكان الملك هورقانوس اولا على راي المعتزلة وهو راي ابائه ثم انه رجع الى
راي الصدوقية وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر مملكته بمنع الناس
جملة من تعلم راي المعتزلة والاخذ عن احد منهم وتتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت
العامة باسرها مع المعتزلة فثارت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب
عندهم وقتل بعضهم بعضا الى ان خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد
رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في اقطار الدنيا وصاروا
ذمة للنصارى يقتلهم حيث ما ظفروا بهم الى ان جاء الله تعالى بالملة الاسلامية
وهم في تفرقهم ثلث فرق الربانيون والقراؤ والسمرة فاما الربانية فيقال لهم بنو ا
مشنو ومعناه مشنوا الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون امر البيت الذي بني
ثانيا بعد عودهم من الجالية وخربه طيطش وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم
منزلة البيت الاول الذي ابتدا عمارته داود واتمه ابنه سليمن عليهما السلام ثم
وخربه بخت نصر فصار كانهم يقال لهم اصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة وهي

التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخريب طيطش للقدس وتقول
ما في احكام الشريعة على ما في التلمود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة من العمل
بالنصوص الالهية متبعة لآراء من تقدم من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها
تبين له ان الذي ذمهم الله به في القرآن الكريم حق لا مرية فيه وانه لا يصح لهم من
اسم اليهودية الا مجرد الاسم فقط لا انهم في الاتباع على الملة الموسوية سيما منذ ظهر
فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمس مائة من سني الهجرة المحمدية فانه ردهم
عنه ذلك معطلة فصاروا في اصول دينهم وفروعه ابعد الناس عما
جاءت به انبياء الله تعالى من الشرائع الالهية واما القراؤون فانهم بنو مقرا ومعنى
مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه
العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم اصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون نصوص
التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف
وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناكحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم
كنيسة بعض ويقال للقرائين ايضا المبادية لانهم كانوا يعملون مبادي الشهور
من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لهم ايضا الاشمعية لانهم يراعون العمل
بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد واما العانانية فانهم ينسبون
الى عانان راس الجالوت الذي قدم من المشرق في ايام الخليفة ابي جعفر المنصور
ومعه نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذي كتبه من خط النبي موسى عليه السلام
وانه رأى ما عليه اليهود من الربانيين والقرائين مخالف لما فيه فتجرد لخلافهم وطعن
عليهم في دينهم وازرى بهم وكان عظيما عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى
طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في ايام عمارة البيت
لكان نبيا فلم يقدروا على مناصبته لما اوتي مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له
واكرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور رؤية الاهلة على مثل
ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في اي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب
الربانيين وكبس الشهور وخطاهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع
الشعير واهمل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام واثبت نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو نبي ارسل الى العرب الا ان التوراة لم تنسخ
والحق انه ارسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم

ذكر السمرة

قال اعلم ان طائفة السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا
من بلاد المشرق وسكنوا في بلاد الشام وتهودوا ويقال انهم من بني سامرك
بن كفركان بن دبي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم
الخيل والخيم والابل والغنم والنشاب والسيوف والوشي قال ومنهم
السمرة الذين تفرقوا في البلاد ويقال ان سليمن بن داود عليه السلام لما
مات افترق ملك بني اسرائيل من بعده فصار رحبعام بن سليمن على سبطين
بالقدس وملك يربعام بن نباط عشرة اسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا
عن القدس واتخذ عجلين دعا الاسباط العشرة الى عبادتهما من دون الله
الى ان مات فولي ملك بني اسرائيل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في
الكفر بالله وعبادة الاوثان الى ان ملكهم عمري بن نذاب من سبط منشا بن
يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه سامر بقنطارين فضة وبنى فيه قصرا
وسماه باسم اشتقه من اسم سامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا
القصر مدينة وسماها مدينة شمرون وجعلها كرسي مملكته الى ان مات فاتخذها
ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة الملك وما زالوا فيها الى ان ولي
هوشاع بن ايلا وهم على الكفر بالله وعبادة وثن بعلا وغيره من الاوثان
مع قتل الانبياء الى ان سلط الله عليهم سنحاريب ملك الموصل فحاصرهم
بمدينة شمرون من بني اسرائيل ثلاث سنين واخذ هوشاع اسيرا وجلاه ومعه
جميع من في شمرون من بني اسرائيل وانزلهم بحراه وبلخ ونهاوند وحلوان
فانقطع من حينئذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد ما ملكوا من
بعد سليمن عليه السلام مدة مائتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان اسرحدون
ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من اهل كوثا وبابل وحماة وانزلهم فيها
ليعمروها فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحوش عليهم بشمرون فبعث
فسير اليهم من علمهم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقرؤونها ناقصة
اربعة احرف الالف والهاء والحاء والعين فلا ينطقون بشي من هذه الاحرف مع
قراءة التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكناهم بمدينة شمرون وشمرون
هذه هي مدينة نابلس ويقال لها شمرون بشين معجمة ولسكانها سمرة ويقال

معنى السمره حفظه ونواطير فلم تزل السمره بنابلس الى ان غزا بخت نصر القدس
وجلا اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى ان
قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فمر على القدس
وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السامرة بها وهو
سنبلاط السامري فانزله وصنع له ولقواده وعظما اصحابه صنيعا وحمل
اليه اموالا جمة وهدايا طيبة واستاذنه في بنا هيكل لله على الجبل الذي يسمى
عندهم طور بريك فاذن له وسار عنه الى محاربة دارا ملك فارس فبنى سنبلاط
هيكلا يحاكي هيكل القدس ليستميل به اليهود وموه عليهم بان طور بريك هو
الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة اجعل البركة على طور بريك
وكان سنبلاط قد زوج ابنته لكاهن من كهنة بيت المقدس يقال له منشا
فمقت اليهود منشا على ذلك وابعدوه وحطوه عن مرتبته عقوبة له على مصاهرة
سنبلاط فاقام سنبلاط منشا زوج ابنته كاهنا في هيكل طور بريك ...
واتبعه طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يحجون الى هيكله في الاعياد ويقربون
قرابينهم فيه ويحملون اليه نذورهم واعشارهم وتركوا قدس الله وعدلوا عنه فال
فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد بيت المقدس واستغنى كهنته وخدامه
وعظم امر منشا وكثرت حاله فلم تزل هذه الطائفة تحج الى طور بريك حتى
كان زمن هوركانوس بن شمعون الكوهن من بني حشمناي ببيت المقدس سار
الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة واخذها عنوة وخرب
هيكل طور بريك الى اساسه وكانت مدة عمارته مايتي سنة وقتل من كان
هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا تستقبل في صلاتها حيث
ما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عادات تخالف ما عليه اليهود
ولهم كنايس في كل بلد يحصهم والسمرة ينكرون داود ومن بلاه من الانبيا عليهم
السلام وابوا ان يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رسامن ولد
هرون عليهم السلام واكثرهم يسكن مدينة نابلس وهم كثير في مداين الشام
ويذكر انهم يقولون لا مساس ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة
يعقوب عليه السلام وهناك مراعيه وذكر المسعودي ان السمرة صنفان
متباينان احدهما يقال له الكوشان والاخر الروسان احد الصنفين يقول

تقدم

يقول تقدم العالم ... والسامره تزعم ان التوراة التي في ايدي اليهود ليست التوراة
التي اوردها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى عليه السلام حرفت
وغيرت وبدلت وان التوراة هي ما بايديهم دون غيرهم وذكر ابو الريحان
محمد بن احمد البيروني ان السامرة يعرفون باللامساسية وهم الابدال الذين
بدلهم بخت نصر بالشام حين اسر اليهود واجلاها ... وكانت السامرة اعانوه
ودلوه على عورات بني اسرايل فلم يحركهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وانزلهم فلسطين
من تحت يده ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع
من فلسطين تسمى نابلس وبها كنايسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ ايام
داود النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس
من نابلس الى ايليا وهو بيت المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا
ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبيا بني اسرايل وفي شرح
الانجيل ان اليهود انقسمت بعد ايام داود عليه السلام الى سبع فرق الكتاب
وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة والمعتزلة
وهم الفريسيين وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويخرجون
العشر من اموالهم ويجعلون خيوط القرمز في رؤوس ثيابهم ويغسلون
جميع اوانيهم ويبالغون في اظهار النظافة والزيادة وهم من جنس السامرة
ومنهم الصدوقيه يكفرون بالملائكة والبعث بعد الموت وجميع الانبيا ما
خلا موسى فقط فانهم يصدقون بنبوته والمتطهرون وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون
لا يستحق حياة الابد الا من تطهر كل يوم والاسيون ومعناه الغلاظ الطباع
وكانوا يرفضون جميع الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبيا سوى موسى عليه
السلام ويعتقدون بكتب غير الانبيا والمتقشفون وكانوا يمتنعون اكل ما كان
وخاصة اللحم ويمتنعون من التزويج بحسب الطاقة ويقولون بان التوراة ليست
كلها لموسى عليه السلام ويتمسكون بصحف منسوبة الى اخنوخ وابراهيم عليه السلام
وينظرون في علم النجوم ويعملون به والهيرودسيين سموا بذلك لموالاتهم
هيرودس ملكهم وكانوا يسمعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى ... وذكر
يوسف بن كريون في تاريخ اليهود وكانوا في زمن ملكهم هوركانوس يعني
في زمن بنا البيت بعد عودهم من الجالية ثلث فرق الفروشيم ومعناه ...

المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسره الحكما من سلفهم والصدوقية اصحاب
رجل من العلما يقال له صادوق ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه
دون غيره والحسيديم ومعناه الصلحا وهم المشتغلون بالعبادة والنسك الآخذون
في كل امر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي اصل فرقتي الربانيين
والقرا

فصل

زعم بعضهم ان اليهود عانانية ونسبته الى شمعون الصديق ولي القدس عند
قدوم الاسكندر وشمعونية وجالوتية وفيومية وسامرية وعكبرية واصبهانية
وعراقية ومغاربة وشوشتانية وفلسطينية ومالكية وربانية فالعانانية
تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه والشمعونية والجالوتية في
التشبيه واما الفيومية فانها تنسب الى ابي سعد الفيومي وهم يفسرون التوراة
على الحروف المقطعة والسامرة ينكرون كثيرا من شرائعهم ولا يقرون بنبوة من
جا بعد يوشع والعكبرية اصحاب ابي موسى البغدادي العكبري واسمعيل
العكبري يخالفون اشيا من السبت وتفسير التوراة والاصبهانية اصحاب
ابي عيسى الاصبهاني فادعى النبوة وانه عرج الى السما فمسح الرب تعالى على راسه
وانه راى محمدا صلى الله عليه وسلم فامن به ويزعم يهود اصبهان
انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم والعراقية تخالف الخراسانية في اوقات
اعيادهم ومدد ايامهم والشوشتانية اصحاب شوشتان زعم انه ذهب
من التوراة ثمانون سورة وادعى للتوراة تاويلا باطلا مخالفا
للظاهر واما يهود فلسطين فزعموا ان العزير ابن الله وانكروا كثير
اليهود هذا القول والمالكية تزعم ان الله تعالى لا يحيي يوم القيمة من
الموتى الا من احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا تلميذ عانان والربانية
تزعم ان الحائض اذا مست ثوبا مع ثياب وجب غسل جميعها والعراقية تعمل
روس الشهور بالاهلة واخرون يعملون بالحساب

فصل

وهم يوجبون الايمان بالله وحده وبموسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها
وتعلمها ويغتسلون ويتوضون ولا يمسحون روسهم في وضوهم ويبدون بالرجل
اليسرى في الوضو وفي شي منه خلاف بينهم وعانان يرى ان الاستنجا قبل الوضو

ويرى

ويرى ان اسمعت ان الاستنجا بعد الوضو ولا يتوضون مما يغيرلونه او طعمه او ريحه
ولا يجزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة اذرع في مثلها والنوم قاعدا لا
ينقض الوضو عندهم ومن احدث في صلاته من قي او رعاف او ريح انصرف وتوضا
وبنى على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة اذرع اثواب قميص وسراويل
وملاة يتردى بها فان لم يجد الملاة صلى جالسا وان لم يجد القميص والسراويل
صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المراة في اقل من اربعة اثواب وعليهم في يومه ثلاث
اوقات صلوات في اليوم والليلة عند الصبح وبعد الزوال الى غروب
الشمس ووقت العتمة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة
وفي يوم السبت وايام الاعياد يزيدون خمس صلوات على الثلث ولهم
خمسة اعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر من نيسن يعيدون سبعة ايام
لا ياكلون سوى الفطير وهي الايام التي خلصوا فيها من فرعون فاغرقه
الله وعيد الاسابيع بعد عيد الفطير بسبعة اسابيع وهو اليوم الذي
كلم الله موسى تعالى فيه بني اسرايل من طور سينا وعيد راس الشهر وهو
اول تشري وهو اليوم الذي فدى فيه الحق عليه السلام من الذبح ويسمونه
عيد راس هشنا اي راس الشهر وعيد صوماريا الذي يعني الصوم العظيم
وعيد المظلل يستظلون الهيكل سبعة ايام بقضبان الاس والخلاف ويجب
عليهم الحج في كل سنة ثلث مرات لما كان الهيكل عامرا ويصومون صوم اربعة
ايام اولها سابع عشر تموز من الغروب الى الغروب وعندالعاناني يوم التاسع
وهو اليوم الذي احرق فيه بخت نصر البيت والثاني عاشر اب والثالث عاشر
كانون الاول والرابع ثالث عشر اذر ويتشددون في امر الحايض بحيث يغير
لونها وثيابها واوانيها وما مسته من شي فانه يحس ويجب غسله فان مست
لحم القربان احرق بالنار ومن مسها او شيا من ثيابها وجب عليه الغسل وما
يحمله او جنونه او طحنته او غسلته فكله نجس حرام على الطاهر من حل
الحيض ومن غسل ميتا نجس سبعة ايام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم
ولا يصلون عليهم ويوجبون اخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ
وزنه او عدده مائة ولا يخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد فيه ابدا ولا يصح
النكاح عندهم الا بولي وخطبة وبالبينة شهود ومائتي درهم للبكر ومائة للثيب

لا اقل من ذلك ويحضر عند عقد النكاح كاس خمر وتانه مرسين فياخذ الامام
الكاس ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه الى الختن ويقول قد تزوجت
فلانه بهذه الفضه او بهذا الذهب وهو طائم في يده وبهذا الكاس من الخمر وبمهر
كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم ينهضون الى المراه ويامرونها ان تاخذ الخاتم والمرسين
والكاس من يد الختن فاذا اخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح وتضمن
اولياء المراة البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب الخلوة وقد
فرشت ثيابه بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم يوجد بكرا رجمت
ولا يجوز عندهم نكاح الاماء بل يتسرين ثم يسكن والعبد يعتق بعد خدمته لسنين
معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار اولاده اذا احتاج ولا يجوزون
الطلاق الا بفاحشة او سحر او رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون
درهما للبكر ونصف ذلك للثيب وتنزل في كتابها طلاقها بعد ان يقول
الزوج انت طالق مني مائة مرة ومخلفة مني وفي سعة ان تزوجي من شئت ولا
تقع طلاق الحامل ابدا ويراجع الرجل امراته ما لم تتزوج فان تزوجت حرمت
عليه الى الابد والخيار بين المتبايعين ما لم ينتقل المبيع الى البايع والحدود عندهم
على خمسة اوجه حرق ورجم وقتل وتعزير وتغريم فالحرق على من زنى بام امراته
او بنته او بهيمة او بامراة ابيه او بامراة ابنه والقتل على من قتل والرجم على المحصن
اذا زنى او لاط وعلى المراة اذا امكنت من نفسها بهيمة والتعزير على من قذف والتغريم
على من سرق ويرون ان البينة على المدعي واليمين على من انكر وعندهم ان من
اتى شيا من ستة ولبس عملا في يوم السبت ولثلثة استحق القتل وهي كرب
الارض وزرعها وحصاد الزرع وسياقة الما الى الزرع وطلب اللبن وكسب
الحطب واشعال النار وعجن العجين وخبزه وضابطه الموسى غسله ونسجه ونسج
سلكين وكتابة حرفين او نحوهما واخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من
القرية والاشتغال من شئ الى اخر والبيع والشرا والدق والطحن والاحتطاب
وقطع الخبز ودق اللحم واصلاح النعل اذا انقطعت وخلط علف الدابة ولا يجوز
للكاتب ان يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلمه ولا الخياط ومعه ابرته
وكل من عمل شيا استحق به القتل ولم يسلم نفسه فهو ملعون

ذكر قبط مصر

ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما
كان لهم في ذلك من القصص والاخبار والخروج عن كتابتهم ودياناتهم

اعلم ان جميع اهل الشرايع اتباع الانبيا عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى
قد اجمعوا على ان نوحا عليه السلام هو الاب الثاني للبشر وان العقب من ادم
عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرا الله تعالى جميع اولاد ادم فليس احد من بني
ادم الا وهو من اولاد نوح وخالفت النبط واهل الهند والصين ذلك فانكروا
الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراه من
البلاد الغربية فقط وان اولاد كيومرث الذي هو عندهم الانسان الاول
كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند
والصين والحق ما عليه اهل الشرايع وان نوحا عليه السلام لما نجاه الله ومن
كان معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوى اولاده فماتوا بعد ذلك ولم
يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلثة ويؤيد هذا قوله تعالى عن
نوح وجعلنا ذريته هم الباقين قال وكان من خبر ذلك ان اولاد نوح الثلثة
وهم سام وحام ويافث اقتسموا الارض فصار لبني سام ابن نوح ارض العراق
وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو
والدهنا وجميع ارض اليمن وارض الحجاز وصار لبني حام بن نوح جنوب
الارض مما يلي ارض مصر مغربا الى بلاد المغرب الاقصى وصار لبني يافث
بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين فصار من ذرية سام ابن نوح القضاعيون
والاهوازيون والعماليق وامم الهند واهل السند وعدة امم قد بادت
وكانت ذرية حام بن نوح من اربعة اولاده الذين هم كوش ومصرايم والنوبة
ومن فوط الافارقة اهل افريقية ومن جاورهم الى المغرب الاقصى ومن
كنعان امم كانت بارض الشام حاربهم موسى بن عمران عليه السلام وقومه
من بني اسرائيل ومنهم اجناس عديدة من البربر دجوا وكانت مساكن بني
حام ومن صيد الى ارض مصر ثم الى اخر افريقية نحو البربر البحر المحيط وانتشروا
فيما بين ذلك الى الجنوب وهم يبلغون جنسا وكان من ذرية يافث بن نوح الصقالبة
والبرجان والالانيون من قبايل الروم والنبط واهل الصين وقوم عرفوا
بالمادسين والانبون والروم الغريقيون وقبايل الاتراك وياجوج وماجوج

واهل فترس وودس وعدة بني يافث خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالي
الى البحر المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على
كثير من بلاد بني سام بن نوح قال وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه
ان بيصر بن حام بن نوح وان قبطيم اول من عمل العجايب بمصر واثار بها المعادن
وشق الانهار ولما ولي ارض مصر بعد ابيه مصرايم وانه لحق ببلبلة الالسن وخرج
منها وهو يعرف اللغة القبطية وانه ملك مدة ثمانين سنة ومات فاغتم لموته
بنوه واهله ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل تحت الجبل الكبير فقام من
بعده في ملك مصر ابنه قفطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة ان مصر بن نوح
ويقال له مصرايم وقيل بل مصريم بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر وقيل
بل قوط بن حام بن نوح نكح بخت بنت ساويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت
له بوفير وقبط ابا القبط قال ابن اسحق ومن ههنا قالوا ان مصر بن حام وانما
هو مصر بن هرمس بن هردوس بن مطون ابن رومي بن لبطي بن يونان وبه
سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط من ولد قبط بن مصر بن قوط
بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر

ساخر

ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم

اعلم ان قبط مصر في غابر الدهر اهل شرك بالله يعبدون الكواكب ويقربون
لها ويقيمون لها التماثيل على اسمايها كما هي افعال الصابية وذكر ابن
وصيف شاه ان عبادة الاصنام اول ما عرفت في مصر ايام قفطريم بن قبطيم
بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وذلك ان ابليس اثار الاصنام التي غرقها
الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودسير بن قفطيم اول من تكهن
وعمل السحر وان منا وس بن منقا وس اول من عبد البقر من اهل مصر وذكر
الموفق احمد بن ابي القسم بن خليفة المعروف بابن ابي اصيبعة انه كان للقبط
مذهب مشهور من مذاهب الصابية ولهم هياكل على اسما الكواكب يحجه
اليها الناس من اقطار الارض وكانت للحكما والفلاسفة ممن سواهم ثبات
عليهم وترد المتقرب منهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة
والنجوم والطب والحساب والكيميا ولهم في ذلك اخبار كثيره وكانت لهم لغة

يجتمعون

يجتمعون بها وكانت خطوطهم ثلثه اصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة
المختصر وخط الملوك وقال ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر اعظم الكهان قدرا
واجلها علما بالكهانة وكانت حكما اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به وتستشهد
لهم به فيقولون اخبرنا حكما مصر بكذا وكذا وكانوا يتحرون بكهانتهم نحو الكواكب
ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم اسرار
الطبايع وصنعة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والاسما الجليلة المخزونة
فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال الناطقة
وصوروا الصور المتحركة وبنوا العالي من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة
وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الاعدا عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجايبهم
ظاهرة وكانت ارض مصر خمسا وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس
واربعون كورة ومنها بالصعيد اربعون كورة وكان في كل كورة رييس من
الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتعبد منهم لها تسعا واربعين سنة لكل كوكب
سبع سنين يسمونه قاطرا قالت وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه معه
الى جانبه ولا يتصرف الا برايه ويدخل الكهنة ومعهم اصحاب الصنايع فيقفون
حذا القاطر وكان كل كاهن منهم يتفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة
السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعى بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر
عبد القمر عبد العطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري
عبد زحل فاذا وقفوا اجمعين قال القاطر لاحدهم اين صاحبك فيقول في برج
كذا في درجة كذا او دقيقة كذا ثم يقول للاخر كذلك بحسبه حتى ياتي على جميعهم ويعرف
اماكن الكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا
وتاكل كذا وتجامع في وقت كذا وتركب وقت كذا الى اخر ما يحتاج اليه والكاتب
قايم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر الى اهل الصناعات ويخرجهم
الى دار الحكمة فيضعون ايديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم
قال وكان الملك اذا اهمه امر جمع الكهان خارج مدينة منف وتقدم
اصطف الناس لهم بشارع ذلك المدينة ثم تدخل الكهان ركابا على قدر مراتبهم
والطبل بين ايديهم وما منهم الا من اظهر اعجوبة قد عملها فمنهم من يعلو وجهه
نور كهيئة نور الشمس لا يقدر احد على النظر اليه ومنهم من على يديه جواهر

مختلفة الالوان قد نسجت على ثوب قال ومنهم من يتوشح بجان عظيمة ومنهم
من يعقد فوقه قبة من نور الى غير هذا من بدائع اعمالهم ويصيرون كذلك الى حضرة
الملك فيخبرهم بما نزل به فيحملون رايهم فيه حتى يقفوا على ما يصرفونه به
وهذا الغرض الله من خبرهم لما كان الملك فيهم قال فلما استولت
العمالقة على ملك مصر وملكها الفراعنة ثم تداولها من بعدهم اجناس اخر درست
علوم القبط شيئا بعد شي الى ان تنصروا فعادوا واعوانهم اهل الشرك واتبعوا
ما امروا به من دين النصرانية كما ستقف عليه تلو هذا ان شا الله تعالى

ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية

اعلم ان النصارى اتباع نبي الله عيسى بن مريم صلوات الله عليه قال
وسموا انصارى لانهم ينسبون الى قرية الناصرة من جبل الجليل بالجيم قال
ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الان في زمننا من جملة معاملة صفد
والاصل في تسميتهم نصارى ان عيسى عليه السلام لما ولدته امه مريم ابنة عمران
ببيت لحم خارج مدينة القدس ثم سارت به الى ارض القدس مصر وسكنتها
زمانا ثم عادت به الى ارض بني اسرائيل قومها فنزلت في قرية الناصرة
فنشا عيسى بها وقيل له يسوع الناصري قال فلما بعثه الله تعالى رسولا
الى بني اسرائيل وكان من شانه ما ستراه حتى رفعه الله اليه تفرق الحواريون
وهم الذين امنوا به في اقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى ما
نسب اليهم نبيهم عيسى بن مريم عليه السلام وقيل لهم الناصريه ثم تلاعبت
العرب بهذه الكلمة وقالوا نصرى قال ابن سيدة ونصرى ونصورى وناصرة ونصورية
قرية بالشام قال والنصارى منسوبون اليها هذا قول اهل اللغة وهو
ضعيف الا ان يكون من نادر النسب قال واما سيبويه فقال اما النصارى
فذهب الخليل الى انه جمع نصرى ونصران كما قالوا ندمان وندامى ولكنهم حذفوا
احدى اليائين كما حذفوا من اثفية وابدلوا مكانها الفا قال واما الذي
نوجهه نحن عليه فانه جاء على نصران لانه قد تكلم به فكانك جمعت وقلت نصرى
كما انك قلت ندامى وهذا اقيس والاول مذهب وانما كان اقيس لانا لم نسمعهم
قالوا نصرى والنصرا الدخول في دين النصرى ونصره جعله كذلك والانصر
هو الاقلف وهو من ذلك لان النصرى اقلف وفي شرح الانجيل ان معنى

قرية الناصرة

قرية الناصرة الجديدة والنصرانية التجدد والنصراني المجدد وقيل نسبوا الى
نصران وهو من ابنية المبالغة ومعناه ان هذا الدين في غير عصابة اهل صاحبه
فهو دين من ينصره من اتباعه واذا تقرر هذا فاعلم ان المسيح عيسى بن
مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه

عيسى

واصل اسمه بالعبرانية التي هي لغة امه وابائها انما هو ايشوع وسمته
النصارى يسوع قال وسماه الله تعالى وهو اصدق القائلين عيسى
ومعنى يسوع في اللغة العبرية السريانية المخلص قاله في شرح الانجيل
ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة
الا برأ وقيل لانه كان يمسح رؤوس اليتامى وقيل لانه خرج من
بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لان جبريل عليه السلام مسحه بجناحه
عند ولادته صونا له من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسح
اي الدهن لان الروح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن الذي كان عند
بني اسرائيل يمسح به الملك ويمسح به الكهنون وقيل لانه مسح بالبركة
وقيل لانه امسح الرجلين ليس لرجليه اخمص وقيل لانه يمسح الارض
بسياحته لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة عبرانية اصلها ماسيح
فتلاعبت بها العرب وقالت مسيح وكان من خبره عليه السلام ان مريم
ابنة عمران بينا هي في محرابها اذ بشرها الله تعالى بعيسى فخرجت من بيت المقدس
وقد اغتسلت من المحيض فتمثل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب
النجار احد خدام القدس ونفخ في جيبها فسرت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى
كما تحمل النسا لكن من غير ذكر بل حلت نفخة الملك منها محل الالقاح ثم
وضعت بعد تسعة اشهر وقيل بل وضعته في يوم حملها به بقرية بيت
لحم من عمل مدينة القدس في يوم الاربعا خامس عشرين كانون الاول
وتاسع عشرين كيهك سنة تسع عشرة وثلثماية للاسكندر فقدمت رسل
ملك فارس في طلبه ومعهم هدية له فيها ذهب ومر ولبان فطلبه هيردوس
ملك اليهود بالقدس ليقتله وقد انذر به فسارت به مريم وعمره سنتان
على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا ارض مصر فسكنوها مدة اربع

سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل
الجليل واستوطنتها فنشا بها عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فسار هو وابن خالته
يحيى بن زكريا عليهم السلام الى نهر الاردن فاغتسل عيسى فيه فحلت عليه النبوة
فمضى الى البرية واقام بها اربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا فاوحى اليه بان
يدعو بني اسرائيل الى عبادة الله تعالى وطاف القرى ودعا الناس الى الله
تعالى وابرا الابرص والاكمه واحيى الموتى باذن الله ومكث بالبهود يامرهم
بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصي فامن به الحواريون وكانوا قوما
صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا
بالانجيل الذي انزله الله تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وضللوه ورموه
بما هو بري منه وكانت له ولهم عدة مناظرات انتهت الى ان اتفق احبارهم
على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقيل انه رفع عنه ذلك وقيل اخذوه
واتوا به الى بيلاطس النبطي شحنة القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر
وارادوه على قتله وهو يرادهم عنه حتى غلبوه على رايه بان دمه عليهم
امضى قتله فامكنهم منه وعندما ادنوه من الخشبة ليصلبوه رفعه
الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة خامس عشر
شهر نيسان وتاسع عشرين شهر برمهات وخامس عشرين شهر اذار
وسابع عشر شهر ذي القعدة وله من العمر ثلث وثلثون سنة وثلثة
اشهر فصلبوا الذي شبه لهم وصلبوا معه لصين وسمروهم بمسامير الحديد
واقتسم الجند ثياب المصلوب فعمت الارض ظلمة امامت ثلث ساعات
حتى صار النهار شبه الليل ورويت النجوم وكان مع ذلك هدة وزلزلة
ثم انزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة
في قبر جديد ووكل بالقبر من يحرسه لئلا ياخذ المقبور اصحابه فزعم
النصارى ان المقبور قام من قبره ليلة الاحد سحرا ودخل عشية ذلك
اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد اربعين يوما من قيامه صعد
الى السماء والحواريون شاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة ايام في علية
صهيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق
تكلموا بجميع الالسن فامرهم بما ذكر عند ذلك زيادة على ثلثة الاف

اثنان

اثنان فاخذهم اليهود وحبسوهم فظهرت كرامتهم ففتح الله لهم باب السجن
ليلا فخرجوا الى الهيكل فطفقوا يدعون الناس فهمت اليهود بقتلهم وفدى
امنيهم نحو الخمسة الاف دينار فلم يتمكنوا من قتلهم وتفرق الحواريون في اقطار
الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس راس الحواريين ومعه شمعون
الصفا الى انطاكية ورومية فاستجاب له بشر كثير وقتل في خامس ابيب
وهو عيد القصرية وسار اندراوس اخوه الى نيقية وما حولها فامن به
كثير ومات في برطية في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي اخو يوحنا
الانجيلي الى بلاد اسيا وافسس وكتب انجيله باليونانية بعد ما كتب
متى ومرقس ولوقا اناجيلهم فوجدهم قد قصروا في امور فتكلم عليها وكان
ذلك بعد رفع المسيح بثلثين سنة وكتب ثلث رسائل ومات وقد
اناف على مائة سنة وسار فيلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن
هتور وقد اتبعه جماعة من الناس وسار برثولوماوس الى ارمينية
وبلاد البربر وواحات مصر فامن به كثير وقتل وسار توما الى الهند
فقتل هناك وسار متى العشار الى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى
وكتب انجيله بالعبرانية بعد رفع المسيح بتسع سنين ونقله يوحنا
الى اللغة الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثاني عشر بابه بعد ما استجاب
له بشر كثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد الهند ورجع الى القدس فقتل
في عاشر امشير وسار يهوذا اخو يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فامن
به خلق كثير من الناس ومات في ثاني ابيب وسار شمعون الى شمشاط ومنبج
ومنبج وبرنطية فقتل في تاسع ابيب وسار متياس الى بلاد الشراة فقتل في
ثامن عشر برمهات وسار بولص الطرسوسي الى دمشق وبلاد الروم ورومية
وقتل في خامس ابيب وتفرق سمعون وسولا اخر في البلاد فامن بهم خلائق
ومن هولاء السبعين مرقس الانجيلي وكان اسمه اولا يوحنا فعرف بلسان
الافرنجي والعبراني واليوناني ومضى الى بطرس برومية وصحبه وكتب عنده
الانجيل بالافرنجية بعد رفع المسيح باثني عشر سنة ودعا الناس برومية
ومصر والحبشة والنوبة واقام اناسا اسقفا على الاسكندرية وخرج الى
برقة فكثر المصري في ايامه وقتل في ثاني عيد الفصح بالاسكندرية ومن

السبعين ايضا لوقا الانجيلي الطبيب تلميذ بولص كتب الانجيل باليونانية
عن بولص بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقيل باثني وعشرين
سنة قل ولما قدم بطرس راس الحواريين من حبس رومية ونزل بانطاكية
اقام بها ارادوس بطركا وانطاكية احدى الكراسي الاربعة التي للنصارى
وهي رومية والاسكندرية والقدس فاقام داروس بطرك انطاكية
ستا وعشرين سنة وهو اول بطاركتها وتوارث من بعده البطاركة نوبا
البطركية واحدا بعد واحد ودعا شمعون الصفا برومية خمسا وعشرين سنة
فامن به بطرونقيه وسارت الى القدس وفتشت عن خشبات الصليب
وسلمتها الى يعقوب بن يوسف الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت الى
رومية وقد استنرت الى دين النصرانيه فامن معها عدة من اهلها واجتمع
الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وارسلوها على يد اقليموس
تلميذ بطرس وكتبوا فيها عدة الكتب التي يجب قبولها في العتيقة
والحديثة قل فاما العتيقة فالتوراة وكتاب يوشع بن النون
وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوديث وسفر الملوك وسفر
يامين وكتب المقابين وكتاب عزرة وكتاب استير وقصة هامان
وكتاب ايوب وكتاب مزامير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبيا
وهي ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن سيراخ واما الكتب الجديدة فالاناجيل
الاربعة وكتاب القاتليقون وكتاب بولص وكتاب الابركسيس وهو
قصص الحديثة للحواريين وكتاب اقليموس وفيه ما امر به الحواريين وما
نهوا عنه قل ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس راس الحواريين
برومية اقيم من بعده اريوس بطركا لرومية وهو اول بطرك صار على رومية
فاقام في البطركية اثني عشر سنة واقام من بعده البطاركة بها واحدا
بعد واحدا الى يومنا هذا الذي نحن فيه ولما قتل يعقوب اسقف
القدس على يد اليهود وهدموا بعد ذلك البيعة واخذوا خشبة الصليب
والخشبتين معها ودفنوها والقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما
حتى اخرجتها هيلانة ام قسطنطين كما سنذكره ان شا الله تعالى واقيم
بعد قتل يعقوب سمعان بن عمه اسقفا فمكث اثنين واربعين سنة اسقفا
ومات

ومات نتند اول الاساقفة بعد الاسقفية بالقدس واحدا بعد اخرى الى
ولما اقام مرقص حنانيا ويقال انانيوس بطرك الاسكندرية جعل معه
اثني عشر قسيسا وامرهم اذا مات البطرك ان يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقيموا
بدل ذلك القس واحدا من النصاري حتى لا يزالوا ابدا اثني عشر قسا فلم يزل
البطاركة تجعل من القسوس الى ان اجتمع الثلثماية وثمانية عشر كما سنذكره ان
شا الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حنانيا هذا
اول بطاركة الاسكندرية الى ان اقيم ديمتريوس وهو الحادي عشر من
بطاركة الاسكندرية ولم يكن بارض مصر اساقفة فنصب الاساقفة
بها وكثروا ابتدا في بطركيته هرقل فصار الاساقفة يسمون البطرك
الاب والقسوس وساير النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لفظة
البابا يخص بطرك الاسكندرية ومعناها اب الاباء ثم انتقل هذا
الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من اجل انه كرسي بطرس
راس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى
زمننا الذي نحن فيه واقام انانيوس وهو حنانيا في بطركية الاسكندرية
اثنين وعشرين سنة ومات في عشرين هتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح
واقيم بعده ميليوس فاقام ثني عشر سنة وتسعة اشهر ومات في اثنا
ذلك ثار اليهود على النصارى واخرجوهم من القدس قال فعبروا
الاردن وسكنوا تلك الاماكن قل فكان بعد هذا اسباب خراب
القدس وجلوة اليهود وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو
اربع واربعين سنة فكثرت النصارى في ايام بطركية ميليوس وعاد كثير
منهم الى القدس بعد تخريب طيطش لها وبنوا بها كنيسة واقاموا
عليها سمعان اسقفا ثم اقيم بعد ميليوس بالاسكندرية في البطركية كرتيانو
وفي ايام الملك اندريانوس قيصر اصابت النصارى منه بلا كثير وقتل
منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم ونزل بهم بلا لا يوصف في العبودية
حتى رحمهم الوزرا واكابر الروم وشفعوا فيهم فخفف عليهم قيصر واعتقهم
ومات كرتيانوا بطرك الاسكندرية في حادي عشر برمودة بعد ما دبر
الكرسي احدى عشر سنة وكان ضد السنة فقدم بعده ابريموا فاقام

ستي عشر سنه ومات في ثالث مسرى واستند الامر على النصارى في ايام
الملك اوريليانوس قيصر وقتل منهم خلق لا يحصى عددهم وقدم مصر فافنى
من بها من النصارى وخرب ما بين مدينة القدس من كنيسة النصارى
ومنعهم من التردد اليها وانزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسما القدس
ايليا فلم يتجاسر نصراني يدنوا من القدس واقام بعد موت ابرهموا بطرك
الاسكندريه يسطس ق ل فاقام احدى عشر سنة ومات ثاني عشر
بؤونه فخلف بعده اومانيوا فاقام عشر سنين واربعة اشهر ومات في
عاشر بابه فاقيم بعده مرقيانوا بطرك الاسكندريه فاقام تسع سنين
وتسعة اشهر ومات في سادس عشر طوبه فتقدم بعده على الاسكندريه
كلوتيانوا فاقام اربعة عشر سنة ومات في تاسع ابيب وفي ايامه
استند الملك اوريليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا وتقدم
على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانوس اغريبوس بطركا فاقام ستة عشر سنه ومات
في خامس امشير ق ل وفي ايام بطركيته اتفق من راي البطاركة
لجميع الامصار على حساب فصح النصارى وصومهم ورتبوا كيف تستخرج
ووضعوا حساب الابقطي ق ل وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم
وفصحهم واستمر على ما رتبوه فيما بعد ق ل وكانوا قبل ذلك يصومون
بعد الغطاس اربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي
عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود فنقل هولا البطاركة الصوم واوصلوه
بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات بزعمهم
ق ل وكان الحواريون قد امروا ان لا يعرض وفتنوا ل وان
يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم اقيم بكرسي الاسكندرية بعد كلوتيانوا
في البطركية يوليانوس فاقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات فاستخلف
بعده ديمتريوس فاقام في البطركية ثلثا واربعين سنه ومات وكان فلاحا
اميا وكان له زوجة ذكر عنه انه لم يجامعها قط وفي ايامه اثار الملك
سوريانوس قيصر على النصارى بلاء كثير في جميع مملكته وقتل منهم
خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وهدم
كنايسهم وبنى بالاسكندريه هيكلا للاصنام ثم اقيم بعده في بطركية
الاسكندريه

الاسكندريه تاوكلا ق ل فاقام ستة عشر سنة ومات في ثامن كيهك ولقي
النصارى من الملك مكسيميوس قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما
ملك فيلبس قيصر اكرم النصارى وقدم على بطركية الاسكندريه ديونيسيوس
ق ل فاقام تسعة عشر سنة ومات في ثالث توت وفي ايامه كان الراهب
انطونيوس المصرى وهو اول من ابتدا بلبس الصوف واتبدا بعمارة الديارات
في البرارى وانزل بها الرهبان ولقي النصارى من الملك داقيوس قيصر
شدة فانه امرهم ان يسجدوا للاصنام فابوا عن السجود لها فقتلهم ابرح
قتل وفي زمنه الفتية اصحاب الكهف من مدينة افسس ق ل
واختفوا في مغارة في الجبل شرقي المدينة وناموا فضرب الله على اذانهم فلم
يزالوا نائمين ثلثماية سنين وازدادوا تسعا فقام من بعده في الاسكندريه
مكسيموس واقام بطركا اثنتي عشرة سنة ق ل ثم مات في رابع عشر
برموده واقيم بعده ثاونا بطركا مدة تسع سنين وتسعة اشهر ثم مات
وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندريه خفية من الروم خوفا من
القتل فلاطف ثاونا الروم واهدى اليهم تحفا جليلة حتى بنى كنيسة مريم
بالاسكندريه وصلى بها النصارى جهرا ق ل فاستند الامر على النصارى
في ايام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما كانت
ايام ديقلطيانوس قيصر خالف عليه اهل مصر والاسكندريه فقتل منهم
خلقا كثيرا وكتب بغلق كنايس النصارى وامر بعبادة الاصنام
وقتل من امتنع منهم ق ل فاستشهد خلايق كثيرة جدا وقام في البطركية
بعد ثاونا بطرس فاقام احدى عشر سنة وقتل في الاسكندرية بالسيف
وقتل معه امراته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام ق ل
فقام بعده تلميذه ارشلاوس فاقام ستة اشهر ومات وبديقلطيانوس
هذا وصله لنصارى مصر تورخ مصر الى يومنا هذا كما قد ذكرناه في
تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجعه ثم قام من بعده
مكسيميانوس قيصر فاستند على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى
كانت القتلى منهم تحمل على العجل وتلقى في البحر ثم قام من بعده ارشلاوس
في بطركية الاسكندريه اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فاقام ثلثا

وعشرين سنة ومات في ثاني عشرين برموده وفي بطركيته كان مجمع النصارى
بمدينة منف وقال وفي ايامه كتب المصرى وغيرهم واهل
رومية الى قسطنطين وكان على مدينة برنطية يحثونه على ان ينقذهم من
جور مكسيمانوس وشكوا اليه عتوه فاجمع على المسير اليه لذلك وكانت
امه هيلانى من اهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد اسقف الرها
وتعلمت الكتب فلما مر بقريتها قسطس صاحب حرس شرطة دقلطيانوس
راها فاعجبته فتزوجها وحملها الى برنطيه مدينته فولدت له قسطنطين
وكان جميلا فانذر دقلطيانوس منجموه بان هذا الغلام قسطنطين سيملك
الروم ويبدل دينهم وقال ثم انه اراد قتله ففر منه الى الرها وتعلم
بها الحكمة اليونانية حتى مات دقلطيانوس وعاد الى برنطيه فسلمها له
ابوه قسطس ومات فقام بامرها بعد ابيه الى ان استدعاه اهل
رومية فاخذ بدرى في مسيره فراى في منامه كواكب في السما على هيئة
الصليب وصوت من السما يقول له اجعل هذه العلامة تنتصر على عدوك
فقص روياه على اعوانه وعمل شكل الصليب على اعوانه وبنوده وسار
لحرب مكسيمانوس برومية فبرز اليه وحاربه فانتصر قسطنطين عليه
وملك رومية وتحول منها فجعل دار ملكه قسطنطينية قال وكان
هذا ابتدا رفع الصليب وظهوره في الناس فاتخذه من حينئذ النصارى
وعظموه حتى عبدوه واكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم بمدينة
نيقوميديا في السنة الثانية عشر من ملكه على الروم وامر ببنا الكنايس
في جميع ممالكه وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل الجمع بمدينة نيقية وسببه
ان الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع اريوس من دخول الكنيسة وامر
لمقالته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك اسكندرية انه قال عن اريوس
ان ايمانه فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فمضى اريوس الى الملك
قسطنطين ومعه اسقفان فاستغاثوا وشكوا الاسكندروس فامر باحضاره
من الاسكندرية فحضر هو واريوس وجمع له الاعيان من النصارى ليناظروه
فقال اريوس كان الاب اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فصارت كلمة له
فهو محدث مخلوق وفوض اليه الاب كل شي فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شي من

السمو

السموات والارض وما فيهما فكان هو الخالق بما اعطاه الاب ثم ان تلك الكلمة تجسدت
من مريم ومن روح القدس فكان ذلك مسيحا فاذا المسيح معنيان كلمة وجسد
وهما جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس ايما اوجب عبادة من خلقنا او عبادة
من لم يخلقنا فقال اريوس عبادة من خلقنا اوجب فقال فقال الاسكندروس
فان كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته اوجب من عبادة الاب الذي
ليس بمخلوق بل تكون عبادة الخالق كفرا وعبادة المخلوق ايمانا وهو اقبح القبيح
فاستحسن الملك قسطنطين كلام اسكندروس وامره ان يحرم اريوس فقال
فاحرمه وسال اسكندروس الملك ان يحضر الاساقفة فامر بهم قال
فاتوه من جميع ممالكه واجتمعوا بعد سنة اشهر بمدينة نيقية قال وعدتهم
الفان وثلثمايه واربعون نفسا مختلفين في المسيح فمنهم من يقول الابن من
الاب بمنزلة شعلة من نار تعلقت من شعلة اخرى فلم تنقص الاولى
بانفصال الثانية منها وهذه مقالة سبليوس الصعيدي ومن تبعه ومنهم
من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح تسعة اشهر بل مر باحشايها كمرور الما في الميزاب
وهذا قول اليان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر خلق وان ابتدا
الابن من مريم ثم انه اصطفى فصحبته النعمة الالهية بالمحبة والمشيئة ولذلك
سمي ابن الله تعالى الله عن ذلك ومع هذا فالله واحد قنوم واحد وانكر
قول الكلمة والروح فلم يومنوا بهما وهذا قول بولص الشمشاطي بطرك
انطاكية واصحابه ومنهم من قال الالهة ثلثة صالح وطالح وعدل بينهما
وهذا قول مرقيون واتباعه ومنهم من قال المسيح وامه الهين من دون
الله وهذا قول المريمية من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خلق
الابن وهو الكلمة في الازل كما خلق الملايكة روحا طاهرة مقدسة بسيطة
مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في اخر الزمان من احشا مريم البتول
الطاهرة فاتحد الابن الكلمة المخلوق في الازل بانسان المسيح فصارا
واحدا ومنهم من قال الابن مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق
وهو من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالانسان الماخوذ من مريم
فصارا واحدا وهو المسيح وهو قول الملكانية وثمانية عشر فتحير قسطنطين في
اختلافهم وكثر تعجبه من ذلك وامرهم فانزلوا في اماكن واجرى لهم الارزاق

قال وامرهم ان يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطايهم فثبت الثلثماية
وثمانية عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فمال قسطنطين الى قول الاكثر
واعرض عما سواه واقبل على الثلثماية وثمانية عشر وامر لهم بكراسي فاجلسهم
عليها ودفع اليهم سيفه وخاتمه قال وبسط ايديهم في جميع مملكته فباركوا
عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملك وقوانين الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات
والمعاملات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا المجمع الاسكندروس
بطرك الاسكندرية واسطاث بطرك انطاكية ونقاريوس اسقف القدس
ووجه سطلوس بطرك رومة قسيسين اتفقا معهم على حرم اريوس فاحرموه
ونفوه ووضع الثلثماية وثمانية عشر الامانة المشهورة عندهم واوجبوا
ان يكون الصوم متصلا بعيد الفصح على ما رتبه البطارك في ايام الملك اورا
ليانوس قيصر كما تقدم ومنعوا ان يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة
قبل ذلك اذا كان مع احدهم زوجة لا يمنع منها اذا عمل اسقفا بخلاف
البطرك فانه لا يكون له امراة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة
جليلة والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان
في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه ويعملون له عيدا في ثاني
عشر هتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فاراد الاسكندروس كسر هذا
الصنم فمنعه اهل الاسكندرية فاحتال عليهم وتلطف في حيلته الى ان قرب
العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح لهم عبادة الصنم وحثهم على تركه وان يعمل
هذا العيد لميكايل رييس الملايكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك
خير من عمل العيد للصنم قال فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة اهل البلد
عمله ولا تنبطل ذبايحهم فيه فرضي الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم فكسره
واحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكاييل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية
الى ان احرقها جيوش الامام المعز لدين الله ابي تميم معد لما قدموا في سنة
ثمان وخمسين وثلثماية قال واستمر عيد ميكاييل عيد النصارى بديار مصر
ما نبا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت
ام هيلاني الى القدس وبنت بها كنايس للنصارى فدلها مقاريوس الاسقف
على الصليب وعرفها ما عملته اليهود فعاقبت كهنة اليهود حتى دلوها

على الموضع فحفرته قال فاذا فيه قبر وثلث خشبات زعموا انهم لم يعرفوا
الصليب المطلوب من الخشبات الثلث الا بان وضعت كل واحدة منها على ميت
قد بلي فقام حيا عندما وضعت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيدا في كل
سنة ايام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عملوا النصارى الصليب قال
وعملت له هيلاني غلافا من ذهب قال وبنت كنيسة القمامة التي تعرف
اليوم بكنيسة قمامة واقامت مقاريوس الاسقف على بناء الكنايس
وعادت الى بلادها قال فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب
ثلثماية وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندروس
تلميذه اثناسيوس الرسولي فاقام ستا واربعين سنة ومات بعد ما
ابتلي بشدايد وغاب عن كرسيه ثلث مرات وفي ايامه جرت مناظرات طويلة
مع اوسابيوس الاسقف ادت الى ضربه وفراره فانه تعصب لاريوس
وقال انه لم يقل ان المسيح خلق الاشيا وانما قال به خلق كل شي لانه
كلمة الله التي بها خلق السما والارض قال وانما خلق الله تعالى جميع الاشيا
بكلمته فالاشيا به كونت لا انه كونها وانما الثلثماية وثمانية عشر تعدوا
عليه وفي ايامه تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي
بايدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصحيحة هي التي فسرها السبعون فامر
قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوها على موضعها
بمصر فكتب باحضارها فحملت اليه فاذا بينها وبين توراة اليهود الف
وثلثماية وتسع وثمنين سنة زعموا انهم نقصوها من مواليد من ذكر
فيها لاجل المسيح وفي ايامه بعثت هيلاني بمال عظيم الى مدينة الرها
فبني به كنايسها العظيمة وامر قسطنطين باخراج اليهود من القدس
والزامهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل فتنصر كثير
منهم وامتنع كثير منهم اكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بان جمعهم
يوم الفصح في الكنيسة وامرهم باكل لحم الخنزير فابى اكثرهم ان ياكل منه فقتل
منهم في ذلك اليوم خلايق كثيرة جدا ولما قام قسطنطين بن قسطنطين
في الملك بعد ابيه غلبت مقالة اريوس على القسطنطينية وانطاكية
والاسكندرية وصار اكثر اهل الاسكندرية وارض مصر اريوسية ومنا نس
واستولوا على ما بها من الكنايس قال ومال الملك الى رايهم وحمل

الناس عليه ثم رجع عنه وزعم كيرلس اسقف القدس انه ظهر من السما
على القبر الذي بكنيسة القيمه سنه صليب من نور في يوم عيد العنصرة
لعشرة ايام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على
نور الشمس وراه جميع اهل القدس عيانا فاقام فوق القبر عدة ساعات
ك ل والناس يشاهدونه فامن به من اليهود وغيرهم عدة الاف كثيرة
ثم لما ملك موليانوس بن عم قسطنطين استبدت نكاتبه للنصرى وقتل
منهم خلقا كثيرا ومنعهم من النظر في شي من الكتب واخذ اواني الكنايس
والديارات ونصب تماثيل كثيرة عليها اطعمة مما ذبحه لاصنامه ونادى
من اراد المال فليضع البخور على النار ولياكل من ذبايح الحنفا وياخذ
ما يريد من المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل
منهم خلايق ومحا الصليب من اعلامه وبنوده وفي ايامه سكن القديس
اباديون برية الاردن وبنا بها الديارات ك ل وهو اول من سكن
برية الاردن من النصرى ك ل فلما ملك يوسيانوس على الروم
وكان متنصرا اعاد كل فر من الاساقفه الى كرسيه وكتب الى اثناسيوس
بطرك الاسكندرية ان شرح له الامانة المستقيمة فجمع الاساقفه
وكتبوا اليه ان يلزم امانة الثلثماية وثمانية عشر فثار اهل الاسكندرية
على اثناسيوس بطرك الاسكندرية ان شرح له الامانة المستقيمة فجمع
الاساقفه وكتبوا اليه ان يلزم امانة الثلثماية وثمانية عشر فثار اهل
الاسكندرية على اثناسيوس ليقتلوه ففر واقاموا بدله لوقيوس وكان
اريوسيا ك ل فاجمع الاساقفه بعد خمسة اشهر وحرموه ونفوه
واعادوا اثناسيوس الى الاسكندرية كرسيه فاقام بطركا الى ان مات
فخلفه بطرس ك ل ثم وثب الاريوسيون عليه بعد سنتين ففر
منهم واعادوا لوقيوس فاقام ثلث سنين ووثب عليه اعداه ففر
منهم واعاد لوقيوس فرد وابطرس في العشرين من امشير فاقام
سنة وتقدم في ايام والنس ملك الروم اريوس اسقف انطاكية
الى الاسكندرية باذن الملك واخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس
بطركها ونصب بدلها ابيوس السميساطي ففر بطرس من الحبس الى
رومية واستجار بطركها ك ل وكان والنس اريوسيا فسار الى زيارة
كنيسة

كنيسة مار توما بمدينة الرها ونفى اسقفها وجماعة معه الى جزيرة رودس ونفى
سائر الاساقفه لمخالفتهم لرايه ما عدا اثنين واقام في بطركية الاسكندرية
لمياثاوس ك ل فاقام سبع سنين ومات ك ل وفي ايامه كان المجمع الثاني
من مجامع النصرى بقسطنطينيه في سنة اثني عشرة ومايه لدقلطيانوس
فاجتمع مايه وخمسون اسقف واحرموا مقدونيوس عدو روح القدس وكل
من قال بقوله وسبب ذلك انه قال بان روح القدس مخلوق واحرموا
معه غير واحد لعقايدهم الشنيعة تظاهروا بها في المسيح وزاد الاساقفه في
الامانة التي رتبها الثلثماية وثمانية عشر ونؤمن بالروح القدس الرب
المحيي المنبثق من الاب ثلث تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وحرموا
ان يزاد فيها بعد ذلك شي او ينقص منها شي وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقيه
بثمان وخمسين سنة وفي ايامه بنيت عدة كنايس بالاسكندرية ك ل
واستتيب جماعة كثيرة من مقالة اريوس ك ل وفي ايامه اطلق للاساقفة
والرهبان اكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطايفه المنانيه فانهم كانوا
يحرمون اكل اللحم مطلقا ورد الملك اغراديانوس كل من نفاه والبس
من الاساقفه ك ل وامر ان يلزم كل احد دينه ما خلا المنانيه ثم اقيم
بكرسي الاسكندرية ثاوفيلا فاقام سبعا وعشرين سنة ومات في ثامن
عشر بابه وفي ايامه ظهر الفتية اهل الكهف ك ل وكان ثاوذاسيوس
اذ ذاك ملكا على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنة
واشتد الملك ثاوذاسيوس على الاريسيين وضيق عليهم وامر فاخذت
منهم كنايس النصارى بعد ما ملكوها نحو اربعين سنة واسقط جريدة
من كان اريوسيا وطرد من كان في دواوينه وخدمه منهم وقتل من الحنفا
كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي ايامه بنيت كنيسة مريم
بالقدس وفي ايام الملك ارغاديوس بني دير القصير المعروف الان بدير
البغل في جبل المقطم شرقي طرا خارج مدينة فسطاط مصر ثم اقيم
في بطركية الاسكندرية وارض مصر وفي ايامه كان المجمع الثالث من
مجامع النصرى بسبب نسطورس بطرك قسطنطينه فانه منع ان

يكون مريم ام عيسى قال وقال انما ولدت مريم انسانا اتخذ بمشيته الاله
يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشية خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى
ليس هو بالحقيقة بل بالالهية والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي
واني اعبده لان الاله حل فيه وانه جوهرين وقنومين ومشيئة واحدة وقال
في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانا لا اعتقد في ابن اثنين او ابن
اشهر الالهية ولا اسجد له سجود الالهية وكان هذا هو اعتقاد بادودس ود
بودارس الاسقفين قال وكان من قولهما ان المولود من مريم هو
المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في المسيح فسمي ابن
الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وابتدع الله تعالى
عن قولهم ولدين احدهما بالجوهر والاخر بالنعمة فلما بلغ كيرلس بطرك
الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب
الى اكليمس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونالوس
اسقف القدس يعرفهم ذلك فكتبوا باجمعهم الى نسطورس ليرجع عن
مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة افسس قال
فاجتمع بها مايتا اسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس
من المجي اليهم بعدما كرروا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته
وحرموه ونفوه ثم حضر بعد ذلك يوحنا فنفر عليه فصل الامر قبل قدومه
وانتصر لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق وتفرقوا من افسس
على شر ثم اصطلحوا قال وكتب المشرقيون صحيفة بامانتهم وحرم
نسطورس وبعثوا بها الى كيرلس فقبلها وكتب اليهم بان امانته
على ما كتبوا وكان من المجمع الثاني وبين هذا المجمع خمسين وقيل خمس
وخمسين سنة قال واما نسطورس فانه نفي الى صعيد مصر فنزل
مدينة اخميم واقام بها سبع سنين ومات ودفن بها وظهرت
مقالته فقبلها برصوما اسقف نصيبين واذاعها في بلاد
ارض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى
اليوم بالنسطورية ثم تقدم تاذواسيوس ملك الروم في
الثامنة من ملكه دسيقورس بطركا بالاسكندرية فظهر

في

في ايامه مذهب اوطاخي احد القسوس بالقسطنطينية وزعم ان جسد المسيح
لطيف غير مساو لاجسادنا وان الابن لم ياخذ من الام شيا قال فاجتمع عليه
مائة وثلثون اسقفا وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم
الفصح وصلبوا صنما على مثال المسيح وعبثوا به فثار بينهم وبين النصارى
شر فقتل فيه بين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشا فقتل اكثر
اليهودية بالاسكندرية وكان المجمع الرابع من مجامع النصارى بمدينة
خلقدونية وسببه ان دسقورس بطرك الاسكندرية قال ان
المسيح جوهر من جوهرين وقنوم من قنومين وطبيعة من طبيعتين
ومشيئة من مشيئتين وكان راي مرقيان ملك الروم جيبيد واهل
مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيئتان وقنوم واحد فلما راي
الاساقفة ان هذا راي الملك خافوه فوافقوه على رايه ما خلا دسقورس
وستة اساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة
خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث دسقورس يطلب منه الكتاب ليكتب
فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه امانتهم هو وحرمه وكل من يخرج
عنها فغضب الملك مرقيون وهم بقتله فاشير عليه باحضاره ومناظرته
فامر به فحضر وحضر ستمائة واربعة وثلثون اسقفا فانكر الاساقفة
والبطاركة على دسقورس بموافقته راي الملك واستمراده على رياسته
فدعا للملك وقال لهم الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل
ينبغي له ان يشتغل بامور مملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحثون
عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب ولا يكون لهم هوى مع احد
ويتبع الحق فقالت بلخاريه زوجة الملك مرقيون وكانت جالسة بازايه
يا دسقورس قد كان في ايام امي انسان قوي الراس مثلك واحرموه
ونفوه عن كرسيه يعني يوحنا فم الذهب بطرك قسطنطينية فقال
لها قد علمت ما جرى لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفينه الى ان
مضت الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله
ولكمته فانقلع له ضرسان وتناولته ايدي اكابر الرجال فنتفوا اكثر لحيته
وامر الملك بحرمه ونفيه عن كرسيه فاجتمعوا عليه واحرموه ونفوه واقيم

عوضه بطارس ومن هذا المجمع افترق النصرى وصاروا ملكية على
مذهب مرقيان الملك ويعقوبية على راي ديسقورس قال وذلك في
سنة ثلث وتسعين ومائة لدقلطيانوس وكتب مرقيان الى جميع مملكته
ان كل من لا يقول بقوله يقتل قال فكان من المجمع الثالث وبين هذا
المجمع احدى وعشرين سنة واما ديسقورس فانه اخذ ضرسيه وشعر
لحيته وارسلهم الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي على الامانة فتبعه اهل
اسكندرية ومصر فتوجهم في نفيه فعبر على القدس وفلسطين وعرفهم
مقالته فتبعوه وقالوا بقوله وقدم عدة اساقفة يعقوبية قال
ومات وهو منفي في اربع توت وكانت مدة بطركيته اربع عشرة سنة وبقي
كرسي الاسكندرية بغير بطريك من ملكية مرقيان وقيل بل قدم بن
طارس قال وقد اختلف في تسمية اليعقوبية بهذا الاسم فقيل ان ديسقورس
كان يسمى قبل بطركيته يعقوب وانه كان يكتب وهو منفي الى اصحابه
بان يثبتوا على امانة المسكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه
يعقوب وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس يبعث بيعقوب الى النصارى
ويثبتهم على امانة ديسقورس فنسبوا اليه وفي ايامه مرقيان كان سمعان
الحبيس صاحب العمود وهو اول راهب سكن صومعة وكان مقامه
بمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيان وثب اهل الاسكندرية على برطارس
البطرك وقتلوه في الكنيسة وحملوا جسده الى الملعب الذي بناه بطلميوس
واحرقوه بالنار من اجل انه ملكي الاعتقاد وكانت مدته ست سنين
واقاموا عوضه طيماثاوس وكان يعقوبيا فاقام ثلث سنين وقد مر وابعد
من قسطنطينية فنفاه واقام عوضه ساويرس وكان ملكيا فاقام اثنتين
وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زينون بن لاون الروم
اكرم اليعقوبية واعزهم لانه كان يعقوبيا وكان يحمل الى دير بومقار كل
سنة ما يحتاج اليه اهله من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسي الاسكندرية
الى وادي هبيب ورجع الى طيماثاوس من نفيه فاقام بطركا سنتين ومات
في رابع هتور فاقيم بعده انسطاسيوس فاقام سبع سنين ومات في العشرين
من توت وفي ايامه احترق الملعب الذي بناه بطلميوس واقيم يوحنا

في بطركية

بطركية وكان يعقوبيا فاقام تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلا الكرسي
بعده سنة ثم اقيم يوحنا الحبيس فاقام بعده احدى وعشرين سنة ومات
في سابع عشرين بشنس فاقيم بعده ديسقورس الجديد فاقام سنتين
وخمسة اشهر ومات في سابع عشر بابه وكتب ايليا بطرك القدس الى
نسطاس ملك الروم زمان رجع عن مقالة اليعقوبية الى مقالة الملكية
وبعث اليه جماعة من الرهبانية بعد نفيه قبل هديته واجاز الرهبان
بجوائز جليلة وجهز لهم مالا جزيلا لعمارة الكنائس والديارات والصدقات
فتوجه ساويرس الى نسطاس وعرفه ان الحق هو اعتقاد اليعقوبية
فامر ان يكتب الى جميع مملكته بقول ديسقورس وترك المجمع
الخلقدوني فبعث اليه بطرك انطاكية بان هذا الذي تفعله غير واجب
وان المجمع الخلقدوني هو الحق قال فغضب الملك ونفاه واقام بدله
فامر ايليا بطرك الاسكندرية القدس بجميع الرهبان ورؤسا الديارات
فاجتمع له منهم عشرة الاف نفس واحرموا اسطاس الملك ومن يقول
بقوله فامر نسطاس بنفي ايليا الى مدينة فاجتمع بطاركة الملكية
واساقفتهم واحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله وفي ايام نسطانوس
الملك الروم الحنفا اهل حران وهم الصابية بالتنصر فتنصر كثير منهم
وقتل اكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من نفاه سطانوس
في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فاقام ثلث سنين ونفي واقيم
بدله ابولناريوس وكان ملكيا فجد في رجوع النصارى باجمعهم الى
راي الملكية وبذل جهده في ذلك والزم نصارى مصر بقبول
الامانة المحدثة فوافقوه ووافقه رهبان ديارات بومقار بوادي
هبيب هذا ويعقوب البرذعي يدور في كل موضع ويثبت اصحابه
على الامانة التي زعم انها مستقيمة وامر الملك جميع الاساقفة بعمل
الميلاد في خامس عشرين كانون الاول وبعمل الغطاس في يوم واحد
وهو سادس كانون الثاني قال وعلى هذا الراي الارمن الى يومنا في
هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندرية وزعم ان الاب والابن وروح
القدس ثلثة الهة وثلثة طبايع وجوهر واحد وظهر بولسان وزعم

ان جسد المسيح نزل من السما وانه لطيف روحاني لا ينتقل الا الام الا عند مفارقة
الخطية والمسيح لم يقارف خطية فلذلك لم يصلب حقيقة ولم يتالم ولم يمت
قال وانما ذلك كله خيال فامر الملك بطرك تطماثاوس ان يرجع الى مذهب
الملكية فلم يفعل فامر بقتله ثم شفع فيه ونفي واقيم بدله بولص وكان
ملكيا فاقام سنتين فلم يرضه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا
عوضه بطركا ديلوس وكان ملكيا فاقام خمس سنين في شدة من التعب وارادوا
قتله فهرب واقام في هربه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم يوسطنيانوس
ان اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وانهم لا يقبلوا بطاركة فبعث
ابوليناريوس احد قواده وضم اليه عسكرا كثيرا الى الاسكندرية فلما
قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقدس
فهم ذلك الجمع بقتله فانصرف وجمع عسكره واظهر انه قد اتاه كتاب الملك
ليقراه على الناس وضرب بالجرس في الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس
الى الكنيسة حتى لم يبق احد فطلع المنبر وقال يا اهل الاسكندرية
ان تركتم مقالة اليعقوبية والا اخاف ان يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح اموالكم
وحرمكم فهموا برجمه فاشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل من
الناس ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند في الدما وقيل ان الذي قتل
يومئذ مايتا الف انسان وفر منهم خلق الى الديارات بوادي هبيب واخذ
الملكية كنايس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية في دير بومقار
بوادي هبيب وفي ايامه ثارت السامرة على ارض فلسطين وهدموا كنايس
النصاري واحرقوها وقتلوا جماعة من النصاري فبعث الملك جيشا
فقتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جملة وجدد بنا
الكنايس وانشا مارستان بيت المقدس للمرضي ووسع في بنا كنيسة بيت
لحم وبنا دير طور سينا وعمل عليه حصنا حوله عدة قلال ورتب فيها
حرسا لحفظ الرهبان وفي ايامه كان المجمع الخامس من مجامع النصاري
وسببه ان اريجانس اسقف مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال
كل من اسقف انقرة واسقف المصيصة واسقف الرها ان جسد
المسيح خيال لا حقيقي فحملوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها

اوطس

اوطس وناظرهم واوقع عليهم الحرم فامر الملك ان يجمع لهم مجمع وكتب باحضار البطاركة
والاساقفة فاجتمع مايه وارجعون اسقف وحرموا الاساقفة ومن يقول بقولهم
فكان بين المجمع الرابع الخلقدوني وبين هذا المجمع مايه وثلثين سنة ولما مات
الغايبه الذي عمل بطرك الاسكندرية بعد سبعة عشر سنة واقيم بعده يوحنا
وكان منانيا فاقام ثلث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطركا اسمه تاوداسيوس
اقام مدة اثنين وثلثين سنة وقدم الملكية بطركا اسمه داقيوس فكتب
الملك الى متولي الاسكندرية ان يعرض على بطرك اليعاقبة امانة المجمع
الخلقدوني فان لم يقبلها اخرجه من الاسكندرية فعرض عليه ذلك فلم يقبله
فاخرجه واقام بدله بولص التنيسي فلم يقبله اهل الاسكندرية ومات فغلقت
كنايس القبط اليعاقبة واصابهم من الملكية شدايد كثيرة واستجد اليعاقبة
بالاسكندرية كنيستين في سنة ثمان واربعين وماتين لدقلطيانوس وقال
ومات تاوداسيوس في ثامن عشرين بونه بعد اثنين وثلثين سنة من بطركيته
منها اربع سنين مدة نفيه في صعيد مصر واقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا
في خفية بدير الزجاج بالاسكندرية ومعه ثلثة اساقفة فاقام سنتين ومات
في خامس عشرين بونه وفي سنة احدى وثمانين وثمانماية للاسكندر اقيم
داميانو بطركا بالاسكندرية وكان يعقوبيا فاقام ستا وثلثين سنة ومات
في ثامن عشر بونه وفي ايامه خربت الديارات واقام الملكية لهم بالاسكندرية
بطركا منانيا اسمه اثناس فاقام خمس سنين ومات فاقيم بعده يوحنا وكان
منانيا ولقب الصايم بالحق فاقام خمسة اشهر ومات فاقيم بعده يوحنا الصايم
بالامر وكان ملكيا فاقام احدي عشر سنة ومات وفي ايام الملك طيباريوس
ملك الروم بنى النصرى بالمداين مداين كسرى هيكلا وبنوا ايضا بنينه
واسط هيكلا وبنوا ايضا بمدينة واسط هيكلا اخر وفي اخر ايام الملك
موريق بقيصر زعم راهب اسمه مارون ان المسيح عليه السلام طبيعتان
ومشيه واحده وقنوم واحد فتبعه على رايه اهل حماه وقنسرين والعواصم
وجماعه من الروم ودانوا بقوله فعرفوا بين النصرى بالمارونيه فلما
مات مارون بنوا على اسمه ديرمارون بحماه وفي ايام فوقا ملك الروم
بعث كسري ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخربوا كنايس
القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصرى باجمعهم واتوا

الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم امة عظيمة وسبوا منهم سبيا لا يدخل تحت ه
حصر وساعدهم النصرى اليهود في محاربة النصرى وتخريب كنايسهم
واقبلوا نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة ه
صور وبلاد القدس فنالوا من النصرى كل منال واعظموا النكاية فيهم ه
وخربوا لهم كنيستين بالقدس وكثيرا من اصحابه ثم مضى كسرى بنفسه ه
من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها اربع عشرة ه
سنة وفي ايام فوقا اقيم يوحنا الرحوم بطرك الاسكندرية على الملكية ه
فدبر ارض مصر كلها عشر سنين ومات بقبرس وهو فار من الفرس فخلا
كرسي سكندرية من البطرك سبع سنين لخلو ارض مصر والشام من الروم
واختفى من بقي بها من النصرى خوفا من الفرس وقدم اليعاقبة انسطا
سيوس بطركا فاقام ثنتي عشرة سنة ومات في ثاني عشرين كيهك سنة ثلثين
وثلثماية لدقلطيانوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنايس
اليعاقبة وجدد ما شعثه الفرس منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية
فارسل اليه اناسيوس بطرك انطاكية هدية صحبة عدة كثيرة من
الاساقفة ثم قدم عليه زايرا فتلقاه وسر بقدومه وصارت ارض مصر
في ايامه جميعها يعاقبة لخلوها من الروم فثارت اليهود في اثناء ذلك بمدينة
صور وراسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصرى وقتلهم
فكانت بينهم حروب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين الفا وهدموا كنايس
النصرى خارج صور فقوي النصرى عليهم وكاثروهم فانهزم
اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك الروم ه
بقسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم
سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه الفرس منها
فخرج اليه اليهود فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا
الجليلة وطلبوا منه ان يومنهم ويحلف لهم على ذلك فامنهم
وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تحفاه النصرى بالاناجيل والصلبان
والبخور والشموع المشعلة فوجد المدينة وكنايسها وقمامة خرابا فساه
ذلك وتوجع له فاعلمه النصرى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس
وايقاعهم بالنصرى وتخريبهم الكنايس وانهم كانوا اشد نكاية لهم من

الفرس

الفرس وقاموا قياما كثيرا في قتلهم عن اخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهم ثم
حسنوا لهم ذلك فاحتج عليهم بما كان من امانه لهم وحلفه فافتاه رهبانهم
وبطاركتهم وقسيسوهم بانه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى
امنهم من غير ان يعلم بما كان منهم قالوا وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه
بان يلتزموا ويلزموا النصرى بصوم جمعة في كل سنة عنه على مر الزمان
والدهور فمال الى قولهم قال ثم اوقع باليهود وقيعة شنيعة اباد جمهورهم
جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فر
واختفى فكتبت البطاركة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصرى بصوم
اسبوع في السنة قال فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم
بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنايس والديارات وانفق فيها
مالا كثيرا وفي ايامه اقيم اندراسلوس بطرك اليعاقبة بالاسكندرية
فاقام ست سنين ومات في بابه ن طوبه فخربت الديارات في مدة
بطركيته واقيم بعده على اليعاقبة بنيامين فعمر الدير الذي يقال له دير
اشاي ودير سلوتوا اشاي وهما في وادي هبيب فاقام تسعا
وثلثين سنة ملك الفرس منها بمصر عشر سنين ثم قدم هرقل بقتل
الفرس بمصر واقام قيرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب
بنيامين ليقتله فلم يقدر عليه لفراره منه وكان هرقل ما روتنا وظفر
بمنا اخي بنيامين فحرقه بالنار عداوة لليعاقبة وعاد الى قسطنطينية
وظهر الاسلام في ايامه وخرج ملك مصر والشام من النصرى وصار
النصرى ذمة للمسلمين قال فكانت مدة النصرى منذ رفع المسيح الى
ان فتحت مصر صار النصرى من القبط ذمة للمسلمين ما ف
منها مدة كونهم تحت ايدي الروم يقتلونهم ابرح قتل بالصلب والتحريق
بالنار والرجم بالحجارة وتقطيع الاعضا ...
ومنها مدة استيلا بهم بختنصر الملوك ... والمد

ذكر دخول النصرى في طاعة المسلمين وما كان في ذلك من الحوادث

اعلم ان ارض مصر لما دخلها المسلمون كانت باجمعها مشحونة بالنصرى وهم
على قسمين متباينين في اجناسهم وعقايدهم احدهما اهل الدولة وكلهم
روم من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ورايهم وديانتهم باجمعهم
ديانة الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة الف رومي والقسم الاخر
عامة اهل مصر باسرها ويقال لهم القبط وانسابهم مختلطة لا يكاد
يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرائيلي الاصل من غيره
وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم
الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم اهل الفلاحة والزرع ومنهم
اهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية اهل الدولة من العداوة
ما يمنع مناكحتهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات
الوف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة اهل ارض مصر اعلاها واسفلها فلما
قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية
لملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم على الحصن
كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية فصالحهم
عليها واقرهم على ما بايديهم من الاراضي وغيرها وصاروا معه عونا
للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى واخرجهم من ارض مصر
وكتب عمرو لبنيامين بطرك اليعاقبة امانا في سنة عشرين من الهجرة
فسره ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب
عنه ثلث عشرة سنة منها في مملكة فارس لمصر عشر سنين
وباقيها بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت اليعاقبة على كنايس مصر
ودياراتها كلها وانفردوا بها دون الملكية ويذكر علما الاخبار من
النصرى ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدينة
القدس كتب للنصرى امانا على انفسهم واولادهم ونسايهم واولادهم
ونسايهم واموالهم وجميع كنايسهم لا تهدم ولا تسكن قال وانه جلس
وسط صحن كنيسة القمامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى
خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها المفردة ثم جلس وقال

للبطرك

للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدي وقالوا ههنا
صلى عمر وكتب كتابا يضمن انه لا يصلي احد من المسلمين على الدرجة الا
واحدا واحدا ولا تجتمع المسلمون بها ولا يوذنون عليها قال وانه اشار عليه
البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر
رضي الله عنه من التراب في ثوبه فتبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه
شي وعمر المسجد الاقصى امام الصخرة فلما كانت ايام الملك عبد الملك
بن مروان ادخل الصخرة في حرم الاقصى وذلك في خمس وستين من
الهجرة ثم ان عمر رضي الله عنه اتى بيت لحم وصلى بكنيسة عند الحنية
التي ولد فيها المسيح قال ثم كتب سجلا بايدي النصرى ان لا يصلي
في هذا الموضع احد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمع فيه
للصلاة ولا يوذن عليه ولما مات البطرك سامن في سنة تسع وثلثين
من الهجرة بالاسكندرية في امارة عمرو الثانية قدم اليعاقبة بعده اغاثوا
فاقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين وهو الذي
بني كنيسة مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى ان هدمت في سلطنة
الملك العادل ابي بكر بن ايوب قال وكان في ايامه الغلا مدة
ثلث سنين وكان يتم بالضعفا فاقيم بعده ايسال وكان يعقوبيا فاقام
سنتين واحد عشر شهرا ومات فقدم اليعاقبة بعده سمون
السرياني فاقام سبع سنين ونصف وفي ايامه قدم رسول اهل
الهند يطلب اسقفا يقيمه لهم قال فامتنع من ذلك حتى ياذن
له السلطان فاقام غيره وخلا بعد موته كرسي الاسكندرية ثلث
سنين بغير بطرك ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس
فاقام اربعا وعشرين سنة ونصف وقيل خمسا وعشرين سنة ومات
سنة ست ومائة ومرت به شدايد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما
ستة الاف دينار قال وفي ايامه امر عبد العزيز بن مروان امير مصر
باحصا الرهبان فاحصوا واخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار
وهي اول جزية اخذت من الرهبان ولما ولي مصر عبد الله بن عبد
الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك ايضا

في ولايته على مصر وانزل بالنصارى شدائد لم يبتلوا قبلها بمثلها وكان عبيد
الله بن الحبحاب متولي الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار فانتقض
عامة الحوف الشرقي من القبط فحاربهم المسلمون فال وقتلوا منهم عدة
وافرة في سنة سبع ومائة واشتد ايضا اسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج
على النصارى واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم ايدي الرهبان بحلقة حديد
فيها اسم الراهب واسم ديره وتاريخه وكان من وجده بغير وسم قطع
يده وكتب الى الاعمال بان من وجد من النصارى وليس معه منشور ان
يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض عدة من رهبان بغير
وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت العذاب ثم
هدمت الكنايس وكسرت الصلبان ومحيت التماثيل وكسرت الاصنام
باجمعها وكانت كثيرة في سنة اربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك
فال فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر بان
يجرى النصارى على عوائدهم وما بايديهم من العهد فقدم حنظلة بن صفوان
اميرا على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الخراج
واحصى الناس والبهائم وجعل على كل نصراني وسما صورة اسد وتتبع
بعضهم فمن وجده بغير وسم قطع يده ثم اقام اليعاقبة بعد موت
الاسكندروس بطركا اسمه قسيما فاقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا
بعده تادرس في سنة تسع ومائة ومات بعد احدى عشر (سنة) شهرا وفي
ايامه احدثت كنيسة بومينا بخط الحمراء ظاهر مدينة مصر في سنة
سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعة امير مصر
بسببها وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطركا فاقام
ثلاثا وعشرين سنة ومات وفي ايامه انتقض قبط الصعيد وحاربوا
العمال في سنة احدى وعشرين فحوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج
يحنس بسمنود وحارب فقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة
اثنتين وثلثين ثم خالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما
قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير امير مصر على
البطرك ميخائيل واعتقله والزمه بمال فسار باساقفته في اعمال مصر

يسال

يسال اهلها فوجدهم في شدايد فال فعاد الى الفسطاط ودفع الى عبد الملك
ما حصل له فال ثم انه افرج عنه فنزل به بلاء كثير من مروان وبطش به وبا
لنصارى
فال واحرق مصر وغلاتها واسر عدة من النسا المترهبات ببعض الديارات
وراود واحدة منهن عن نفسها فاحتالت عليه ودفعته عنها بان رغبته في
دهن معها اذا دهن به الانسان لا يعمل فيه السلاح واوثقته بان مكنته
من التجربة فيها فتمت حيلتها عليه واخرجت زيتا ادهنت به ثم مدت عنقها
فضربها بسيفه اطار راسها فعلم انها اختارت الموت على الزنا فال
وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان الى ان قتل ببوصير فافرج
عنهم فال واما الملكية فان ملك الروم لاون اقام قسيما بطركا
الملكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة فمضى ومعه هدية الى هشام
بن عبد الملك فكتب له برد كنايس الملكية اليهم فاخذ من اليعاقبة
كنيسة البشارة وكان الملكية اقاموا سبعا وتسعين سنة بغير بطرك في مصر
من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى خلافة هشام بن عبد الملك فغلب
اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنايس مصر واقاموا بها منهم اساقفة وبعث
اليهم اهل بلاد النوبة من ذلك العهد يعاقبة ثم لما مات ميخائيل قدم اليعاقبة
في سنة ست واربعين ومائة انبا مينا فاقام مدة سبع سنين ومات وفي
ايامه خرج القبط بناحية سخا واخرجوا العمال في سنة خمسين ومائة وصاروا
في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة امير مصر عسكرا فاتاهم القبط
ليلا وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلاء على النصارى فال
واحتاجوا الى اكل الجيف وهدمت الكنايس المحدثة بمصر فهدمت كنيسة
مريم المجاورة لابي شنوده بمصر وهدمت كنايس محرس قسطنطين
فبذل النصارى لسليمن بن علي امير مصر في تركها خمسين الف
دينار فابى فلما ولي بعده موسى بن عيسى اذن لهم في بنايها فبنيت كلها
بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضي مصر واحتجا بان بناها
من عمارة البلاد وبان الكنايس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في زمن
الصحابة والتابعين فلما مات انبا مينا قدم اليعاقبة بعده يوحنا فاقام
ثلاثا وعشرين سنة ومات وفي ايامه خرج القبط ببلهيب سنة ست

وخمسين فبعث اليهم موسى بن علي امير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبة
مرقص الجديد فاقام بعده عشرين سنة وسبعين يوما وفي ايامه كانت
الفتنة بين الامين والمامون قال فانتهب النصارى بالاسكندرية واحرقت
لهم مواضع عديدة قال واحرقت ديارات وادي هبيب فلم يبق بها من
رهبانها الا نفر قليل قال وفي ايامه مضى بطرك الملكية الى بغداد وعالج
بعض حظايا اهل الخليفة فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له
برد كنايس الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر فاستردها منهم واقام
في بطركية الملكية اربعين سنة ومات ثم قدم اليعاقبة بعد مرقص
يعقوب في سنة احدى عشرة ومايتين فاقام عشر سنين وثمانية
اشهر وفي ايامه عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة
بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيوس بطرك
انطاكية قال فاكرمه حتى عاد الى كرسيه وفي ايامه انتقض القبط في
سنة ست عشرة ومايتين واوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم امير
المومنين عبد الله المامون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النسا والذرية
فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينئذ ذلت القبط في جميع ارض مصر ولم
يقدر احد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة
اهل القرى فرجعوا من المحاربة الى المكايدة واستعمال المكر والحيلة
ومكايدة المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين اخبار كثيرة ياتي ذكرها
ان شا الله تعالى ثم قدم اليعاقبة سيماون بطركا في سنة اثنتين وعشرين
ومايتين قال فاقام سنة ومات وتعطل امام سبعة اشهر وستة عشر يوما
فخلا كرسي البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوما وقدم اليعاقبة يوساب
في دير بومقار في وادي هبيب في سنة سبع عشرة ومايتين فاقام ثماني عشرة
سنة ومات قال وفي ايامه قدم يعقوب مطران الحبشة وقد نفته زوجة
ملكهم واقامت عوضه اسقفا فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطرك
فبعث به اليه قال وبعث ايضا عدة اساقفة الى افريقية وفي ايامه مات
بطرك انطاكية الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشرة من بطركيته وفي ايامه
امر المتوكل على الله في سنة خمس وثلثين ومايتين اهل الذمة بلبس الطيالسة
العسلية

العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب قال وعمل كرتين في وجه
السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة
منهما قدر اربع اصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من
نسايهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم
المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين
من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى
ان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يشعلوا في الطريق نارا وامر بتسوية قبورهم
مع الارض وكتب بذلك الى الافاق ثم امر في سنة تسع وثلثين اهل رهم
الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الدراريع والاقبية وبالاقتصار
في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين قال فلما مات
يوساب في سنة اثنتين واربعين ومايتين خلا الكرسي بعده ثلثين يوما
وقدم اليعاقبة قسا بدير بخنس اسمه ميخاييل في البطركية فاقام
سنة وخمسة اشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو اول بطرك دفن فيه
فخلا الكرسي بعده احدا وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة اربع واربعين
ومايتين شماسا بدير بومقار اسمه قسيما فاقام في البطركية سبع سنين
وخمسة اشهر ومات فخلا الكرسي بعده احدا وخمسين يوما وفي ايامه
امر توفيل بن ميخاييل ملك الروم بمحو الصور من الكنايس وان لا
تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك انه بلغه عن قيم كنيسة انه عمل
في صورة مريم عليها السلام ثديا يخرج منه لبن يسقط في يوم عيدها
فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع لياخذ به القيم المال فضرب
عنقه وابطل الصور من الكنايس فبعث اليه قسيما بطرك اليعاقبة وناظره
حتى سمح باعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة سانير بطركا فاقام
تسع عشرة سنة ومات فاقيم يوسانيوس في اول خلافة المعتز فاقام
احدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته مجاري تحت الارض بالاسكندرية
يجري بها الما من الخليج الى البيوت وفي ايامه قدم احمد بن طولون مصر اميرا
عليها ثم قدم اليعاقبة ميخاييل فاقام خمسا وعشرين سنة قال ومات
بعدما الزمه احمد بن طولون بحمل عشرين الف دينار باع فيها رباع الكنايس

الموقوفة عليها وارض الحبشة ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة
من قصر الشمع لليهود وقرر الدبارية على كل نصراني قيراطا في السنة فقام
بنصف المقرر عليه وفي ايامه قتل الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن
طولون ولما مات شغر كرسي الاسكندرية بعده من البطاركة
اربع عشرة سنة وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة احرقت الكنيسة
الكبرى المعروفة بالقيامة في الكنيسة الكبرى وهي التي كانت هيكل
زحل وكانت من بنا كلابطرة وفي سنة احدى وثلثمائة قدم اليعاقبة
غبريال بطركا فاقام احدى عشرة سنة ومات واحدث في ايامه
الدبارية على الرجال والنسا وقدم بعده اليعاقبة في سنة احدى
عشرة وثلثمائة قسيما فاقام اثنتي عشرة سنة ومات وفي يوم السبت
النصف من شهر رجب سنة ثنتي عشرة وثلثمائة احرق المسلمين كنيسة
مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الالات والاواني وهي كثيرة جدا
ونهبوا دير النسا بجوارها وشعثوا كنايس اليعقوبية والنسطورية
في سنة ثلث عشرة وثلثمائة قدم الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى
مصر فكشف البلاد والزم الاساقفة والرهبان وضعفا النصارى
باداء الجزية فادوها ومضى طايفة منهم الى بغداد واستغاثوا بالمقتدر
بالله فكتب الى مصر بان لا يوخذ من الاساقفة والرهبان والضعفا
جزية وان يجروا على العهد الذي بايديهم وفي سنة ثلث وعشرين ومائة
قدم اليعاقبة بطركا اسمه فاقام عشرين سنة ومات وفي ايامه
ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومات سعيد بن
بطريق بطرك الاسكندرية بعد الملكية بعد ما اقام في البطركية سبع
سنين ونصف في شرور متصلة مع طايفته فبعث الامير ابو بكر محمد
بن طغج الاخشيدي ابا الحسين من قواده في طايفة من الجند الى مدينة
تنيس حتى ختم على كنايس الملكية واحضر الاتها الى الفسطاط وكانت
كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة الاف دينار باعوا فيها من وقف
الكنايس ثم صالح طايفته وكان فاضلا له تاريخ مفيد وثار المسلمون ايضا
بمدينة عسقلان وهدموا كنايس مريم الخضرا ونهبوا ما فيها واعانهم

اليهود

اليهود حتى احرقوها ففر اسقف عسقلان الى الرملة واقام بها حتى مات وقدم
اليعاقبة في سنة خمس واربعين وثلثمائة يوسابيوس بطركا اسمه
فاقام اربع سنين وستة اشهر وقدم بعده مينا فاقام احدى عشر سنة
ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم اليعاقبة افراهام بن زرعة في
سنة ست وثلثمائة فاقام ثلث سنين وستة اشهر ومات مسموما من
بعض كتاب النصارى وسببه انه منعه من التسري فخلا الكرسي
بعده ستة اشهر واقيم فيلاوس في سنة تسع وستين فاقام اربعا وعشرين
سنة ومات مترفا وفي ايامه اخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة
بكنيسة البطرك تسلمها منه بطرك الملكية ارسانيوس في ايام
العزيز بالله نزار بن المعز وفي سنة ثلث وتسعين وثلثمائة قدم اليعاقبة
زخرياس بطركا فاقام ثمانيا وعشرين سنة منها في البلايا الحاكم ابي علي
منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلثة اشهر وامر به فالقي
الى السباع هو وسوسنة النوبي فلم تضره فيما زعم النصارى ولما
مات خلا الكرسي بعده اربعة وسبعين يوما وفي بطركيته نزل بالنصارى
شدايد لم يعهد وا مثلها وذلك ان كثيرا منهم كان قد تمكن في اعمال الدولة
حتى صاروا كالوزرا وتعاظموا لاتساع احوالهم وكثرة اموالهم فاشتد
باسهم وتزايد ضررهم ونكايتهم للمسلمين فاغضب الحاكم بامر الله وكان
لا يملك نفسه اذا غضب فغضب على عيسى بن نسطورس النصراني
وهو اذ ذاك في رتبة تضاهي رتبة الوزرا وضرب عنقه ثم قبض على
فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وضرب عنقه وتشدد
على النصارى والزمهم بلبس الثياب الغيار وشد الزنار في اوساطهم
ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عادتهم
فعله في اعيادهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو حبس على
الكنايس والديارات وادخله في الديوان وكتب الى اعماله كلها بذلك
واحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شرا العبيد والاما وهدم
الكنايس التي بخطة راشدة ظاهر مدينة مصر واخرب كنايس المقس
خارج القاهرة واباح ما فيها للناس فانتهبوا منها ما يجل وصفه وهدم

دير القصير وانهب العامة ما فيه قال ومنع النصارى من عمل الغطاس على
شاطي النيل بمصر وابطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو والزم
رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة
ارطال في اعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل ومنعهم من ركوب الخيل
وجعل لهم ان يركبوا البغال والحمير بسروج ولجم غير محلاة بالذهب
والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالجرس في القاهرة ومصر
ان لا يركب احد من المكارية ذميا ولا يحمل نوتي مسلم احدا من اهل الذمة
وان تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من
خشب الجميز وان يعلق اليهود في اعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة
منها خمسة ارطال وهي ظاهرة فوق ثيابهم واخذ في هدم الكنايس كلها
واباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نهبا واقطاعا فهدمت باسرها
ونهب جميع امتعتها واقطعت احباسها وبني في مواضعها المساجد المساجد
واذن بالصلاة في كنيسة سنوده بمصر واحيط بكنيسة المعلقة في قصر
الشمع واكثر الناس من رفع القصص بطلب اعمال كنايس بمصر ودياراتها
فلم ترد قصة منها الا وقد وقع عليها ما اجابة رافعها لما سال قال فاخذوا
امتعة الكنايس والديارات وباعوا باسواق مصر ما وجدوا بها من اواني
الفضة والذهب وغير ذلك وتصرفوا في احباسها ووجد بكنيسة سنوده
بكنيسة سنوده مال جليل ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب الديباج
امر كثير الى الغاية وكتب الى ولاة الاعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنايس
والديارات فعم الهدم فيها من سنة ثلث واربعمائة حتى ذكر من يوثق به
في ذلك ان الذي هدم الى اخر سنة خمس واربعمائة بمصر والشام واعمالهما
من الهياكل التي بناها الروم نيف وثلثون الف بيعة ونهب ما فيها من
الات الذهب والفضة وقبض على اوقافها وكانت اوقافا جليلة على مبان
عجيبة والزم النصارى ان تكون الصلبان في اعناقهم اذا دخلوا الحمام
والزام اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من ارض مصر الى بلاد الروم قال
فاجتمعوا باسرهم تحت القصر من القاهرة قال واستغاثوا ولاذوا بعفو
امير المومنين حتى اعفوا من النفي قال وفي هذه الحوادث اسلم كثير من
النصارى

النصارى وفي سنة سبع واربعمائة وثب بعض اكابر البلغر على ملكهم قرطوس
فقتله وملك عوضه وكتب الى باسيل ملك قسطنطينية بطاعته فاقره
ثم قتل بعد سنة فسار الملك باسيل اليهم في شوال سنة ثمان واربعمائة قال
واستولى على مملكة البلغر قال واقام في قلاعها عدة من الروم وعاد الى قسطنطينية
فاختلط الروم بالبلغر وتكحوا منهم وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة
وقدم اليعاقبة عليهم سانوتيو بطركا بالاسكندرية في سنة احدى وعشرين
واربعمائة في يوم الاحد ثالث عشرين برمهات فاقام خمسة عشر سنة
ونصف ومات في طوبه وكان محبا للمال واخذ الشرطونية فخلا الكرسي
بعده سنة وخمسة اشهر ثم قدم اليعاقبة اخرسطوادلس بطركا في سنة
سبع وثلثين واربعمائة فاقام ثلثين سنة ومات بالمعلقة من مصر وهو
الذي جعل كنيسة بومقوره بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم من
القاهرة بطركية فلم يقم بعده بطرك اثنين وعشرين يوما ثم اقام اليعاقبة
كيرلص فاقام اربع عشرة سنة وثلثة اشهر ونصف ومات بكنيسة المختار
من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في سلخ دسو للاخر سنة خمس وثمانين واربعمائة
وعمل له الطارك من ديباج ازرق وبلادته ديباج احمر متضادد ذهب
وقطع الشرطونية فلم يقم بعده بطرك مدة مائة واربعة وعشرين يوما
ثم اقيم ميخائيل الحبيس بسنجار في سنة اثنين وثمانين واربعمائة فاقام تسع
سنين وثمانية اشهر قال ومات في المعلقة بمصر قال وكان المستنصر
بالله لما قصر نيل مصر بعثه الى بلاد الحبشة بهدية سنية فتلقاه ملكها
وساله عن سبب قدومه فعرفه نقص النيل وضرر اهل مصر بسبب
ذلك فامر بفتح سد يجري منه الماء الى ارض مصر ففتح قال ثم زاد النيل في
ليلة واحدة ثلثة اذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت
ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر واحسن اليه وفي سنة اثنين وتسعين
واربعمائة قدم اليعاقبة مقاري بطركا بدير بومقار وكمل بالاسكندرية
وعاد الى مصر ثم مضى الى دير بومقار فقدس به ثم جا الى مصر فقدس بالمعلقة
فاقام ستا وعشرين سنة واحد واربعين يوما وخلت مصر من بطرك اليعاقبة
سنتين وشهرين قال وفي ايامه حدثت زلزلة عظيمة بمصر هدم

فيها كنيسة المختار بالروضة وانتم الافضل بن امير الجيوش بهدمها فانها كانت
في بستانه ى ل وفي ايامه ابطل عوايد كثيرة للنصرى فبطلت بعده ثم
قدم اليعاقبه غبريال المكنى بابي العلا صاعد بن تريك الشماس بكنيسة
مرقوريوس في سنة خمس وعشرين وخمس مائة بالمعلقة وكمل بالاسكندرية
وقدس بالاديرة بوادي هبيب واقام اربع عشرة سنة ومات فخلا بعده
كرسي اليعاقبه ثلثة اشهر ثم قدم اليعاقبه ميخاييل بن التعدوسي الراهب
بقلاية دمشرى بطركا بكنيسة المعلقة بمصر وكمل بالاسكندرية فاقام
تسعة اشهر ومات يوم الجمعة رابع شوال سنة احدى واربعين وخمس مائة
فلم يول بعده بطرك مدة سنة وسبعين يوما ق ل ثم اقيم يونس ابو الفتح
بطركا بالمعلقة وكمل بالاسكندرية واقام تسعة عشر سنة ق ل ومات
في سابع عشرين جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وخمس ماية فخلا
الكرسي بعده ثلثة واربعين يوما ق ل وقدم مرقص بن زرعة المكنا
بابي الفرج بطركا اليعاقبة بمصر وكمل بالاسكندرية فاقام اثنين وعشرين
سنة وستة اشهر وخمسة ايام وخمسه وعشرون يوما ومات وفي ايامه
استمال مرقص ابن قنبر وجماعة من القسوس الى راى الملكية ثم عاد
الى اليعقوبية فقتل ثم عاد الى الملكية ورجع فلم يقبل ق ل وكان هذا
البطرك له همه ومروه وفي ايامه كان حريق شاور الوزير مصر في تاسع
عشر هتور فاخربت كنيسة بومرقوره وخلا بعده كرسي البطاركه
سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبه يونس بن ابي غالب بطركا في يوم
الاحد عاشر ذي الحجه سنة اربع وثمانين وخمس مائة وكمل بالاسكندرية
فاقام ستا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وثلثة عشر يوما ومات يوم
الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ست عشرة وستماية بالمعلقة بمصر ودفن
بالحبش وكان في ابتدا امره تاجرا يتردد الى اليمن في المتجر حتى كثر ماله وكان
معه مال لاولاد الحباب قال فاتفق انه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا
بنفسه الى القاهرة وقد ايس اولاد الحباب من مالهم فلما لقيهم اعلمهم ان
مالهم قد سلم فانه كان قد عمله في تابوت خشب مسمر في المركب فصار لهم
به عناية فلما مات مرقص بن زرعة سعى يونس هذا للقس ابي ناصر

فقال

فقال له اولاد الحباب خذ انت البطركية ونحن نتركك فوافقهم واقيم
بطركا فشق ذلك على ابي ناصر وهجره بعد صحبة طويلة ق ل وكان معه لما
استقر في البطركية سبعة عشر الف دينار مصرية انفقها على الفقرا وابطل
الديارية ومنع الشرطونية ولم ياكل لاحد من النصرى خبزا ولا قبل لاحد
هدية ق ل فلما مات قام ابو الفتوح نشو الخلافة بن الميقاط كاتب
الجيش مع السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب في ولاية القس داود
بن يوحنا بن لقلق الفيومي فانه كان خصيصا به فاجابه الى ذلك وكتب
توقيعه من غير ان يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك على
النصرى وقام منهم الاسعد بن صدقه كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة
وتوجهوا سحرا ومعهم الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث كان سكن الملك
الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصلح وفي شريعتنا
انه لا يتقدم البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث الملك الكامل بطيب
خواطرهم وكان القس قد ركب بكره ومعه الاساقفه وعالم كبير من النصرى
ليقدموه بالمعلقة بمصر ق ل وكان ذلك في يوم الاحد فركب الملك
الكامل سحر بكرة من القلعة الى ابيه بدار الوزارة من القاهرة حيث
سكنه واوقف ولاية القس ق ل فبعث السلطان في طلب الاساقفه
ليتحقق الامر منهم فوافقتهم الرسل مع القس في الطريق فاخذوهم
ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي بالحمرا وتطلب بطركيته واقامت
مصر بغير بطرك مدة تسع عشر سنة ومايه وستين يوما ثم قدم هذا
القس بطركا في يوم الاحد تاسع عشرين شهر رمضان سنة ثلث وثلثين
وستماية فاقام سبع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام ومات يوم الثلثا
سابع عشر شهر رمضان سنة اربعين وستماية ودفن بدير الشمع بالجيزه وكان
عالما دينا محبا للرياسة واخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات
بارض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم جماعة اساقفه لكثرة بمال كثيره
اخذه منهم وقاسى شدايد ورافعه الراهب عماد المرشادي ووكل عليه
وعلى ابادية والزامه وساعده الراهب السني بن النعبان واساع نثاليه
وقال لا يصح له كهونة لانه تقدم بالرشوة واخذ الشرطونية وجمع عليه

طائفة كثيرة وعقد مجلسا عند الصاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في
ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب واثبت على البطرك قوادح فقام كتاب
النصارى في امره مع الصاحب بمال يحمله الى السلطان حتى استمر على بطركيته
وخلا كرسي البطاركة بعده سبع سنين وستة اشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم
اليعاقبة اثناسيوس بن القس ابي المكارم بن كليل بالمعلقة في يوم الاحد
رابع عشر شهر رجب سنة ثمان واربعين وستماية وكمل بالاسكندرية فاقام
احدى عشر سنة وخمسة وخمسين يوما وخلت مصر من البطرك بعده خمسة وثمانين
يوما وفي ايامه اخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي
الجوالي من النصارى بدمشق ونهب سائرها وقتل جماعة من النصارى بدمشق
ونهبت دورهم وخربها في سنة ثمان وخمسين بعد وقعة عين جالوت
وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق فرد على
النصارى بها مائة الف وخمسين الف درهم جمعوها من بينهم وحملوها
اليه بسفارة الامير فارس الدين اقطاي المستعرب وفي سنة اثنين وثمانين
وستماية كانت واقعة النصارى ومن خبرها ان الامير سنجر الشجاعي كانت
حرمته وافرة في ايام الملك المنصور قلاوون وكان النصارى يركبون الحمير
بزنانير في اوساطهم ولا يجسر مسلما نصرانيا يحدث مسلما وهو راكب واذا
مشى فبذلة ولا يقدر احد منهم يلبس ثوبا مصبوغا مصقولا فلما مات المنصور
وتسلطن من بعده ابنه الاشرف خليل عدم كتاب النصارى عند الامرا
الخاصكية وقووا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهيئاتهم وكان
منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف يوما في طريق مصر
سمسار شونة مخدومه فنزل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب
فاخذ يسبه ويهدده بمال قد تاخر عليه من غلة الامير وهو يترفق
له ويعتذر فلا يزده ذلك عليه الا غلظة وامر غلامه فنزل وكتف
السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى صليبة جامع احمد بن
طولون ومعه عالم كبير والناس تجتمع عليه حتى صار الى صليبة جامع احمد بن طولون
ومعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله ان يخلي عن السمسار وهو يمتنع عليهم
فتكاثروا عليه والقوه عن حماره واطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت
اسناده

اسناده فبعث غلامه لينجده بمن فيه فاتاه بطائفة من غلمان الامير واوجاقيته
فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفتكوا بهم فصاحوا
عليهم ما يحل ومروا مسرعين حتى وقفوا تحت القلعة واستغاثوا نصر الله
السلطان فارسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني
على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال وصاح به كيف تسلط على   نكت
المسلمين لاجل نصراني فاعتذر بانه واقف في الخدمة ولا علم له بشي من
ذلك فبعث السلطان يطلب جميع من في اصطبل عين الغزال ورسم
للعامة باحضار النصارى اليه وطلب الامير بدر الدين بيدرا النايب
والامير سنجر الشجاعي وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى بين يديه
ليقتلهم فما زالا به حتى استقر الحال على ان ينادى في القاهرة ومصر ان لا
يخدم احد من النصارى عند امير وامر الامرا باجمعهم ان يعرضوا على من
عندهم من الكتاب والنصارى الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت
عنقه ومن اسلم استخدموه عندهم ورسم للنايب بعرض جميع مباشري ديوان
السلطان وشغلهم فخرج ذلك وانزل الطلب لهم وقد اختفوا فصارت
العامة تسوق الى بيوتهم وتنهبها حتى عم النهب جميع بيوت اليهود والنصارى
باجمعهم واخرجوا نساهم مسبيات وقتلوا جماعة بايديهم فقام الامير بيدرا
النايب مع السلطان في امر العامة وتلطف به حتى ركب والي القاهرة
ونادى من نهب بيت نصراني شنق وقبض على طايفة من العامة
واشهرهم بسبب ذلك بعدما ضربهم فانكفوا عن النهب بعد ما نهبوا
كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا بها جماعة ثم جمع النايب كثيرا من النصارى
كتاب السلطان والامرا واوقفهم بين يدي السلطان على بعد منه فرسم
للشجاعي وامير جاندار ان ياخذا اعنقوهما ونزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة
وجعلوا حفيرة كبيرة والقوا فيها الكتاب الحاضرين ويضرموا عليهم الحطب
نارا فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فابى ان يقبل شفاعته وقال ما اريد في
دولتي ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بان من اسلم يستقر في خدمته ومن
امتنع ضربت عنقه فاخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت
معدتي مع السلطان في امركم الا على شرط وهو ان من اختار دينه قتل ومن

اختار الاسلام خلع عليه وباشر فانتدب المكين بن السقاعي احد المستوفين
وقال يا خوند وانا قواد تختار النقل على هذا الدين الخرا والله دين نتقبل
ويموت عليه بروح لا كتب الله عليه سلامته قولوا لنا الدين الذي تختارونه
حتى نروح عليه فغلب بيدرا الضحك وقال له والك نحن نختار غير دين
الاسلام فقال يا خوند ما نعرف قولوا ونحن نتبعكم فقال فاحضر العدول
واستسلمهم وكتب بذلك اشهادات عليهم ودخل بها الى السلطان فقال
فالبسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير الصاحب شمس الدين محمد
بن السلعوس فبدا بعض المذر اما المكين بن السقاعي وناوله ورقة ليكتب
عليها وقال يا مولانا القاضي ايش اكتب على هذه الورقة فقال يا بني ما
كان لنا هذا القصا في خلدنا قال فلم نزالوا في مجلس الوزير الى العصر
فجاهم الحاجب واخذهم الى مجلس النايب وقد جمع به القضاة فجددوا
اسلامهم بحضرتهم فصار الذليل منهم بما اظهاره من الاسلام عزيزا يبدي
من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من
اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى الامير بيدرا النايب

اسلم الكافرون بالسيف قهرا
واذا ما خلوا فهم مجرمونا
اسلموا من رواح مال وروح
فهم سالمون لا مسلمونا

قال وفي اواخر شهر رجب سنة سبعماية قدم وزير متملك الغرب
الى القاهرة حاجا وصار يركب الى الموكب السلطاني وسوق الخيل فبينما هو
ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه
عمامة بيضا وفرجية مصقولة وجماعة يمشون في ركابه وهم يسالونه ويتضرعون
اليه ويقبلوا رجليه وهو يعرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلمانه ان يطردوهم
عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو انظر لنا
في حالنا فلم يزده ذلك الا عتوا وتحامقا فرق المغربي لهم وهم يخاطبونه في
امرهم فقيل له وانه مع ذلك نصراني فغضب لذلك وكاد ان يبطش به
ثم انه كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير سلار نايب السلطنة

والجي

والامير بيبرس الجاشنكير واخذ يحادثهم بما راه وهو يبكي رحمة للمسلمين بما نالهم من
قسوة النصارى قال ثم انه وعظ الامرا وحذرهم نقمة الله وتسلطهم
على المسلمين واذلالهم اياهم وان الواجب الزامهم الصغار وحملهم على العهد
الذي كتبه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم فمالوا
الى قوله واحضروا بطرك النصارى وكبراهم وديان اليهود فجمعت
نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير البغل ونحوهم وحضر كبار اليهود
والنصارى قال وقد حضر القضاة الاربع وناظروا النصارى واليهود
فاذعنوا الى التزام العهد العمري والزم بطرك النصارى طايفة
النصارى بلبس العمايم الزرق وشد الزنانير في اوساطهم ومنعهم من
ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك
او شيا منه قال وانه بري من النصرانية ان خالف ثم اتبعه ديان
اليهود بان اوقع الكلمه على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس
العمايم الصفر والتزام العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سيرت
الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنايس فلم يمكنه قاضي القضاة تقي
الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بانه لا يجوز ان
يهدم من الكنايس الا ما استجد بناه فغلقت عدة كنايس بالقاهرة
ومصر مدة ايام فسعى بعض اعيان النصارى في فتح كنيسة حتى
فتحها فثارت العامة ووقفوا للنايب والامرا واستغاثوا بان النصارى
قد فتحوا الكنايس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمايم
الزرق واحتموا بكبرا منهم بالامرا فنودي في القاهرة ومصر ان يلبس
النصارى باجمعهم العمايم الزرق ويلبس اليهود باجمعهم العمايم
الصفر ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا من
الخدمة في ديوان السلطان ودواوين الامرا حتى يسلموا فتسلط
الغوغا عليهم وتتبعوهم فمن راوه بغير الزي الذي رسم به ضربوه
بالنعال وصفعوا قفاه حتى كاد يهلك ومن تريبهم وقد ركب
ولا تثني رجله القوه عن دابته واوجعوه ضربا فاختفى كثيرا منهم
والجات الضرورة عدة من اعيانهم الى اظهار الاسلام انفة من لبس

الازرق وركوب الحمير فبلغ ملك برشلونة في سنة ثلث وخمسين هدية جليلة ز
زايدة عن عادته عمّ بها جميع ارباب الوظايف من الامرا مع ما خص به السلطا
وكتب يسال في فتح الكنايس فاتفق الراي على فتح كنيسة حارة
زويلة لليعاقبة وفتح كنيسة البندقانيين من القاهرة لما كان يوم الجمعة
تاسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعماية هدمت كنايس ارض
مصر في ساعة واحدة كما ذكر في اخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين
وسبعماية رسم بتحرير ما هو موقوف على الكنايس من ارض مصر فاناف على
خمس وعشرين الف فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاظم
النصرى وتعديهم في الشر والاضرار بالمسلمين لتمكنهم من امرا الدولة وتفاخرهم
بالملابس الجليلة والمغالاة في اثمانها والتبسط في الماكل والمشارب وخروجهم
عن الحد في الجراة والسلاطة الى ان اتفق مرور بعض كتاب النصرى
على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بخف ومهماز وبغيار طرح سكندري
على راسه وقدامه طراد يبعدون الناس عن مزاحمته وخلفه عدة عبيد
بثياب سرية على اكاديش فارهة فشق ذلك على طايفة من المسلمين وثاروا
به وانزلوه عن فرسه وقصدوا قتله فخلص منهم وقد اجتمع عالم كبير
ثم خلوا عنه وتحدثوا جماعة مع الامير طاز في امر النصرى وما هم عليه
فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين قريت على السلطان
الملك الصالح صالح بحضرة الامرا والقضاة وساير اهل الدولة تتضمن
الشكوى من النصرى وان يعقد لهم مجلس ليلتزموا ما هم عليه من الشروط
فرسم بطلب بطرك النصرى واعيان اهل ملته وبطلب رييس اليهود واعيانهم
وحضر القضاة والامرا بين يدي السلطان وقرا القاضي علا الدين علي بن
فضل الله كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين وبين اهل الذمة وقد
احضروه معهم حتى فرغ منه فالتزم من حضر منهم بما فيه واقروا به فعددت
لهم افعالهم التي جاهروا بها وهم عليها وانهم لا يراجعوا عنها غير قليل ثم
يعودوا اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على ان يمنعوا من
المباشرة بشي من ديوان السلطان ودواوين الامرا ولو اظهروا الاسلام
وان لا يكره احد منهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك الى الاعمال فتسلطت

العامة

العامة عليهم وتتبعوا اثارهم واخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب
واوجعوهم ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرموا لهم النار ليلقوهم
فيها فاختفوا في بيوتهم ولم يتجاسروا على المسلمين والمشي بين الناس
فنودي بالمنع من التعرض لاذاهم فاخذت العامة في تتبع عوراتهم وما
علوه من دورهم على بنا المسلمين فهدموه واشتد الامر على النصارى
باختفايهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم يروا منهم ولا من
اليهود احدا فرفع المسلمون قصة قريت بدار العدل في يوم الاثنين
رابع عشرين شهر رجب منها تتضمن ان النصارى استجدوا في عمارة
كنايسهم ووسعوها فهاج الناس وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا
بالسلطان من النصرى فرسم بركوب والي القاهرة وكشفه عن
ذلك فلم يتمهل العامة ومرت مسرعة فخربت كنيسة بجوار قناطر
السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية
بالقاهرة ودير نهيا من الجيزة وكنيسة بناحية بولاق التكروري
ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة واخذوا اخشابها ورخامها
وهجموا الكنايس بمصر والقاهرة ولم يبق الا ان يخربوا كنيسة المعلقة
بالقاهرة فركب الوالي ومنعهم منها واشتدت العامة وعجزت العامة
والحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع اعمال مصر وبلاد الشام بان لا
يستخدم يهودي ولا نصراني ولو اسلم وانه من اسلم منهم لا يمكن من العود
الى بيته ولا من معاشرة اهله الا ان يسلموا وان يلزم من اسلم منهم لا يمكن
من العود الى بيته وان يلزم من اسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع
لشهود الصلوات الخمس والجمع وان من مات من اهل الذمة يتولى
المسلمين قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهي لبيت المال
وكان يلي ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم قرئ على الامرا ثم نزل به
الحاجب فقراه في يوم الجمعة سادس عشرين جمادى الاخرة بجوامع القاهرة
ومصر وكان يوما مشهودا ثم احضر في اخريات شهر رجب من كنيسة
شبرا بعد ما هدمت اصبع الشهيد الذي كان يلقى في النيل حتى يزيد
بزعمهم وهو في صندوق فاحرق بين يدي السلطان بالميدان

خاصها

من قلعة الجبل وذرى رماده في البحر خشية من اخذ النصارى له فتقدمت
الاخبار بكثرة دخول النصارى من اهل الصعيد هدمت وبنت مساجد
وانه اسلم بمدينة ملوى في يوم واحد اربعمائة وخمسة وسعون نصرانيا
وكذلك لعامة الارياف مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات
ويكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار
اكثر الناس من اولادهم ولا يخفى امرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر
من اولادهم القبيحة اذا تمكنوا في الاسلام واهله ما يعرف به الفطن سوء
اصلهم وقدم معاداة اسلافهم للدين وحملته سامح

فصل

النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبودغانية
والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هولاء منهم من
يذهب مذهب الحرانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنوية وكلهم
يقرون بنبوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد في مذهب
ارسطاطاليس فالملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون على ان
معبودهم ثلثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلثة شي واحد وهو جوهر
قديم ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل من السما
فتذرع جسدا من مريم وظهر للناس يحيي ويبري وينبي ثم قتل وصلب
وخرج من القبر لثلث وظهر لقوم من اصحابه فعرفوه حق معرفته
ثم صعد الى السما فجلس عن يمين ابيه هذا هو الذي يجمعهم
اعتقاده ثم انه تختلف العبارة عنهم فمنهم من يزعم ان القديم جوهر
واحد يجمعه ثلثة اقانيم كل اقنيم منها جوهر خاص فاحد هذه الاقانيم اب
واحد غير مولود والثاني ابن مولود غير والد والثالث روح فايضة منبثقة من الاب والابن وان
الابن لم يزل مولودا من الاب وان الاب لم يزل والدا للابن لا على جهة
التناكح والتناسل لكن على جهة تولد ضيا الشمس من ذات الشمس وتولد
حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم ان معنى قولهم ان الاله ثلثة
اقانيم انما ذات لها حياة ونطق قالوا فالحياة هي روح القدس والنطق
هو العلم والحكمة والكلمة والنطق هي والنطق والعلم والحكمة

والكلمة

والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياها وحرها فهو عبارة عن ثلثة
اشيا ترجع الى اصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له شيت الا انه فاعل حكيما
الا ان يثبته حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذي يخرج الصوت
والحروف المركبة ومعنى الحي عندهم من له حياة ومعنى العالم من له علم به تكون
عالما قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلثة اشيا والاصل واحد فالذات هي
العلة للاثنين الذين هما العلم والحياة والاثنان هما المعلولان للعلة ومنهم
من يتنزه عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ويقول اب وابن ووالد
او روح وحياة وعلم او كلمة ونطق قالوا والابن اتحد انسانا مخلوقا فصار
هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو اله العباد وربهم ثم اختلفوا
في صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي
اتحادا فصارا مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته
وعنصره وان المسيح اله معبود وانه ابن مريم الذي حملته وولدته
وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح بعد الاتحاد جوهران احدهما
لاهوتي والاخر ناسوتي وان القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته
لا من جهة لاهوته وان مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته
وهذا قول النسطورية قال ثم يقولون ان المسيح بكماله اله معبود
وانه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم ان الاتحاد بين جوهرين
لاهوتي وناسوتي فجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزي
وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم
من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع
على طين او شمع وكظهور صورة الانسان في المراة الى غير ذلك من الاختلاف
الذي لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنان منهم على قول واحد
والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلثة
معان فهو واحد ثلثة وثلثة واحد واليعقوبية تقول هو واحد قديم
وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتانس والمرقولية قالوا الله واحد
وعلمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل
الله والمرقولية تزعم ان المسيح يطوف عليهم كل يوم وليلة والبودغانية

ويزعمون ان المسيح هو الذي يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم

فصل

وعندهم لابد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ما قد اغلى بالرياحين والوان الطيب في اجانة جديدة ويقرون عليهم من كتابهم ويزعمون انه حينيذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هي غسل البدن والرجلين فقط ولا يختتن منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون بها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وزكاتهم العشر من اموالهم وصيامهم خمسين يوما فالثاني والاربعون منه عيد السعانين وهو اليوم الذي فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة ايام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية ايام عيد الجديد وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح للتلامذة بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلثين يوما عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السما ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا انها وضعت على ميت فعاش قال ولهم ايضا عيد الميلاد وعيد الذبح ولهم قرابين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران وفوق المطران البطريق والسكر عندهم حرام قال ولا يحل لهم اكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق ولم تعقه انفسهم يباح اكله ولا يصح النكاح الا بحضور شماس وقس وعدول قال ويحرم من النسا ما حرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امراتين ولا التسري بالاما الا ان يعتقن ويتزوج بهن واذا خدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المراة الا ان تاتي بفاحشة مبينة فتطلق ولا تحل للزوج ابدا والمحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وحملت منه المراة تزوج بها ومن قتل عمدا قتل ومن قتل خطا يضرب ولا يحل طلبه واكثر احكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لاط او شهر بالزور او قامر او زنى او سكر

ذكر الديارات

قال ابن سيده الدير خان النصارى والجمع اديار وصاحبه ديار وديراني قلت الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به والكنيسة يجتمع عامتهم للصلاة

القلاية

هذه القلاية بمصر بجانب المعلقة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع اكابر الرهبان وعلما النصرى وحكمها عندهم حكم الاديرة

دير طرا

ويعرف بدير بوجرج وهو على شاطي النيل

وابوجرج

هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار قال فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف في بالب تشرين وسابع بابه

دير شعران

هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبني بالحجر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالها وان شهران كان من حكما النصرى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذي يقال له مرقوره وابو مرقوره قال ثم لما سكنه صوما البنان عرف بدير صوما قال وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير يحضره البطرك واكابر النصارى وينفقون فيه مالا كبيرا

ومرقوريوس

هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر تموز وخامس عشر ابيب وكان جنديا

دير الرسل

هذا الدير خارج ناحية الصف والودي وهو دير قديم لطيف

دير بطرس وبولص

هذا الدير خارج اطفيح من قبليها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ابيب يعرف بعيد القصرية

وبطرس

هذا هو اكبر الرسل الحواريين قال وكان دباغا وقيل صيادا قتله الملك نيرون في تاسع عشر من حزيران وخامس ابيب

وبولص

هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه

فقتله الملك نيرون بعد صلبه بطرس بسنه

دير الجميزه

ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحاره حرابى الدير وهو قبالة الميمون
وهو عرفته لدير العربه بني على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من اهل
قمن فلما انقضت ايام دقلطيانوس قال وفاتته الشهادة احب ان
يتعوض عنها بعبادة يتوصل بثوابها او ومساعي ذلك فترهب وكان اول من
احدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة قال وواصل اربعين يوما
ليلها ونهارها طاويا لا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وهكذا كان
يفعل في الصيام الكبير كل سنه

دير العربه

هذا الدير يشاد اليه في الجبل الشرقي بلحف ايام بشمر الانيل وبينه وبين
بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزدرعه وبه ثلاثة اعين
تجري وبناه انطونيوس المقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم
صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير
والبرمولات فان صومهم في ذلك الى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم ه
كذلك بلغتهم

دير انبا بولا

وكان يقال له اولا دير بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النمور ايضا
وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء ترده المسافرون وعندهم
ان هذه العين تطهرت منها مريم اخت موسى عليه السلام عند نزول موسى
بني اسرائيل في برية القلزم

وانبا بولا

هذا كان من اهل الاسكندرية فلما مات ابوه ترك له ولاخيه مالا جما قال
فخاصمه اخوه في ذلك وخرج يتخاصمان له فراى ميتا فاعتبر به ومر على وجهه
سايحا حتى نزل على هذه العين فاقام هناك والله تعالى يرزقه فجرى به انطو
نيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر
ثلث ساعات وفيه بستان به نخل وعنب وبه عين ماء تجري ايضا

دير القصير

دير القصير

قال ابو الحسن علي بن احمد الشابشتي في كتاب الديارات وهذا الدير
في اعلا الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البنا محكم الصنعة نزه البقعة
وفيه رهبان مقيمون به وله بير منقورة في الحجر يستقي له الماء منه وفي هيكله
صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر
الى هذه الصورة قال وفي اعلاه غرفة بناها ابو الحسن خمارويه
بن احمد بن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان
لهذا الدير معجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها
وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة واما من قبليه فسهل
سهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس ه
يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحرا والبحر
وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون ان موسى عليه
السلام ولد فيها ومنها القته امه الى البحر في التابوت وبه ايضا
دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا احد الديارات ه
المقصودة والمتنزهات المقصودة لحسن موضعه واشرافه على
مصر واعمالها وقد قال فيه شعرا ممن وصفوه وذكروا طيبه ه
ونزهته ولابي هريرة ابن ابي العصام فيه من المنسوج

كم لي بدير القصير من قصف
مع كل ذي صبوة وذي ظرف
لهوت فيه بشادن غنج
تقصر عنه بدايع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر قال وقد اختلف في القصير
عن ابن لهيعة قال ليس بقصير موسى النبي عليه السلام ولكنه موسى
الساحر وعن المفضل بن فضالة عن ابيه قال دخلنا على كعب الاحبار
فقال لنا من انتم قلنا من اهل مصر فقال ما تقولون في القصير قال
قلنا قصير موسى النبي فقال ليس بقصر موسى ولكنه قصر عزيز
مصر كان اذا جرى النيل يترفع منه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل

الى البحر قال ونقابل بلكان موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من
منف الى عين شمس قال وكان على الموقد موقد آخر فاذا راوا النار علموا
بركوبه فاعدوا له ما يريد قال وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس
والله اعلم وقال ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام من الجميزة التي
بطرا الى المرقب اربع عشرة ومائة كلمة وما احسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه بجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مآرب وكن مواخيري ومتنزهات
اذا جئتها كان الجياد مراكبي ومنصرفي في السفن منحدرات
فاقنص بالاسحار وحشي عينها واقتنص الانسي في الظلمات
معي كل بسام اغر مهذب على كل ما يهوى النديم مواتي
والحان مما اكسبته كلامنا علينا ومما صيد في السكنات
وكاس وابريق وناي ومزهر وساق غرير فاتن اللحظات
كان قضيب البان عند اهتزازه يعلم من اعطافه الحركات
هنالك تصفو لي مشارب لذتي وتصفى ايام السرور حياتي

قال وقال علماء الاخبار من النصارى ان ارقاديوس ملك الروم
طلب ارسانيوس ليعلم ولده وظن انه يقتله فبعث اليه امانا واعلمه
ان الطلب من اجل تعليم ولده قال فاستعفى وطلب الجبل المقطم
شرقي طرا واقام في مغارة ثلث سنين ومات فبعث اليه ارقاديوس
فاذا هو قد مات قال فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف
بدير القصير ويعرف الان بدير البغل من اجل انه كان هناك بغل يستقي
عليه الماء قال فاذا اخرج من الدير اتى الى المورده وهناك من يملا عليه
فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير وفي رمضان سنة اربعمائة امر
الحاكم بامر الله بهدم دير القصير فاقام الهدم والنهب فيه مدة ايام

دير مرحنا

قال الشابشتي دير مرحنا على شاطي بركة الحبش وهو قريب من النيل والى
جانبه بساتين انشاها الامير تميم بن المعز ومجلس على عمد حسن البنا
مليح الصنعة مصور انشاه الامير تميم ايضا وبقرب الدير بير تعرف

بير

بير مماتي عليها جميزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من
معادن اللعب ومواطن القصف والطرب قال وهو نزهة في ايام النيل وزيادة
البحر وامتلاء البركة حسن المنظر في ايام الزرع والنواوير لا تكاد حينئذ تخلوا
من المتكو والمتنزهين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف
اليوم بدير الطين بالنون

دير ابو النعناع

هذا الدير خارج انصنا وهو من جملة عمارتها القديمة وكنيسته في اوصنه لا في
قصره وهو على اسم ابو يحنس القصير وعيده في الحشرين من بابه وسياتي ذكر
ابي يحنس هذا

دير مغارة شقلقيل

دير لطيف معلق في الجبل وهو منقور في الحجر على صخرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه
من اعلاه ولا من اسفله ولا سلم له وانما جعلت نقور في الجبل فاذا اراد احد
ان يصعد اليه ادخل له سلبه فمسكها بيديه وجعل رجليه في تلك النقوره
وصعد وبه طاحونة يديرها حمار واحد ويطل هذا الجبل على النيل تجاه منفلوط
وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقلقيل
ويطافر بنان احدهما شقلقيل والاخرى بني شقيل ولهذا الدير عيد
يجتمع فيه النصرى وهو على اسم توما وهو من الاجناد الذين عاقبهم
دقلطيانوس ليرجع عن النصرانيه ويسجد للاصنام فثبت على دينه
فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه

دير نقطر

بحاجر اسيوط من شرقي بني مر تحت الجبل على مائتي قصبة منه وهو دير كبير
جدا وله عيد يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف
ونقطر هذا هو ابن رومانوس كان ابوه من وزرا دقلطيانوس وكان
هو جميلا له منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة
الاصنام فلم يفعل فقتله في ثاني عشر من نيسان وسابع عشر من برموده

دير نقطر شنو في بحري اسيوط وهو دير لطيف خال وانما ياتيه النصارى في
كل سنة ونقطر شنو ممن عذبه دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع
فقتله في العشرين من هتور وكان جنديا

دير ابي السري

بني على اسم بو جرج وهو خارج المعصرة بناحية شرق بني مر ونات ويجاوره

الرهبان وبناته بمحرم بهم وله وقت لعمل العيد فيه **دير بوجرج بجماس**
وجماس اسم بلد هو بحريها وله عيدان في كل سنه وجموعات معدودة **دير
الطير** هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلالم منحوته في الجبل وهو
قبالة سمالوط وقال الشابشتي وبنواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل
موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق فاذا
كان يوم عيد الدير لم يبق في البلد بوقير حتى يجي الى الموضع فيكون امرا عظيما
بكثرتهم واجتماعهم وصياحهم عند الشق ثم لا يزال الواحد بعد الواحد يدخل
راسه في ذلك الشق ويصيح ويجي غيره الى ان تعلق راس احدهم وينشب في
الموضع فيضطرب حتى يموت وتتفرق حينئذ الباقيه فلا يبقى منها طاير وقال
القاضي ابو جعفر القضاعي ومن عجايبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية
اشموم من ارض الصعيد وهو شعب فيه جبل فيه صدع ياتيه البوقيرات
في يوم من السنه كان معروفا فتعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير
منها منقاره في الصدع مضى لطيته فلا يزال يفعل ذلك حتى يلتقي الصدع
على بوقير منها فتحبسه كلها ولا يزال ذلك الذي يحبسه معلقا حتى يسقط
قال المولف قد بطل هذا في جملة ما بطل **دير بوهرمينه**
بحرى قاو الخراب وبحريه دير باقار وهي مملوة كتبا وحكما ومن دير الطير
ومن هذا الدير نحو يومين ونصف وابو هرمينه هذا من قدما الرهبان
المشهورين عند النصارى **دير السبعة جبال**
هذا الدير داخل سبعة اوديه وهو دير عال من جبال شامخه ولا تشرق
عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه
واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه ان الشمس قد غابت واقبل
الليل فيشعلوا حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء
يطلق صنصاصة ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير الصنصاصه بوادي
الملوك لان فيه نبات يقال لها الملوكيه وهو شبه العجل وماءه احمر قاني
يدخل في صباغ اهل علم الكيميا ومن داخل هذا الدير **دير القرقس**
وهو في اعلا جبل قد نقر فيه ولا سلم له بل يصعد اليه في نقور في الجبل
ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين اخميم وبين دير عين الصنصاصة نصف
نهار

نهار وبين دير الصنصاصة ودير القرقس ثلث ساعات وتحت دير القرقس
عين ما عذب واشجار نابت **دير صبره**
في شرقي الجبال الجيم عرف بجرب يقال لهم صبره وهو على اسم ميخاييل
الملك وليس به غير راهب واحد **دير بوانشاده**
قريب من ناحية بقه وهو بالحاجر وتجاهه في الغرب منشاه اخميم وكان
بوانشاده هذا من علما النصرى **دير بواهور**
الراهب ويعرف بدير سواده وسواده عرب تنزل هناك وهو بناحية
منية بني خصيب جرنيه الغرب وهذه الاديره كلها في الشرق من النيل
وجميعها لليعاقبه وليس في الجانب الشرقي الان سواها واما الجانب الغربي
من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته **دير دموه**
بالجيزه ويعرف بدير موخ السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير
لطيف ويزعم النصارى ان بعض الحكما كان يقال له سبع اقام بدموه
وان كنيسة دموه التي بايدي اليهود الان كانت دير امن ديارات النصارى
فابتاعه منهم اليهود في ضايقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموه
وقزمان ودميان من حكما النصرى ورهبانهم العباد ولهما اخبار عندهم
دير نهيا قال الشابشتي ونهيا بالجيزه وديرها هذا من احسن ديارات
مصر وانزهها واطيبها موضعا واجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في
النيل منظر عجيب لان الما يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الما وزرع
ظهرت اراضيه عن انواع النواوير واصناف الزهر وهو من المتنزهات
الموصوفه والبقاع المستحسنة وله خليج يجتمع فيه ساير الطير فهو ايضا
متصيد ممتع وقد وصفته الشعرا وذكرت حسنه وطيبه **دير طموه**
قال ياقوت طموه بفتح الطا وسكون الميم وفتح الواو وياء ساكنه قريتان
بمصر احداهما في كورة المرتاحيه والاخرى بالجيزه قال الشابشتي وطموه
في الغرب بازا حلوان والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والنخل
والشجر وهو نزه عامر اهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الارض فانه
يكون في بساطين من البحر والزرع وهو احد متنزهات اهل مصر المذكورة
ومواضع لهوها المشهورة ولابن عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطموه من صهبا صافية تزري بخمر قرى هيت وعانات
على رياض من النوار زاهرة تجري الجداول فيها بين جنات
كأن نبته السقيفي العصفري بها كاسات خمر بدت في اثر كاسات
كأن نرجسها من حسنها حدق في خفية تتناجى بالاشارات
كأنما النيل في مر النسيم به مستلئم في دروع سابريات
منازلا كنت مفتونا بها يفعا وكن قدما مواخيري وحانات
اذ لا ازال ملحا بالصبوح على ضرب النواقيس صبا بالديارات
قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجتمع فيه
نصارى النواحي **دير اقفاص**
وصوابها اقفهس وقد خرب **دير خادج**
ناحية سهري خامل الذكر لانهم لا يطعمون منه احدا **دير الخادم**
على جانب المنهى باعمال البهنسى على اسم غبريال الملك به بستان فيه
نخل وزيتون **دير اسعن**
عرف بناحية اسعن فانه في غربيها وهو لطيف على اسم السيدة مرتم وليس
به سوى راهب واحد **دير ايسوس**
ومعنى ايسوس يسوع ويقال له دير ارجنوس وله عيد في خامس عشر من
بشنس فاذا كان ليلة هذا اليوم سدت بير فيه يعرف ببير ايسوس وقد
اجتمع الناس الى الساعة السادسة من النهار ثم كشفوا الطابق عن البير
ما دابها قد فاض ماؤها ثم نزل بحيث وصل الماء فاسوا منه الى موضع استقر
فيه الماء علما بالغ كانت زيادة النيل في تلك السنة من الاذرع **دير
سدمنت** على جانب المنهى بالحاجر بين الفيوم والريف على اسم بوجرج
وقد ضعفت احواله عما كان عليه وقل ساكنه **دير القلمون** ويقال
له دير الخشبه ودير غبريال الملك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال
له طارف الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمطلة يعقوب يزعمون ان
يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل فيها وهذا الجبل يطل
على بلدين يقال لهما اطفيح شلا وشلا ويعلو الماء لهذا الدير من بحر المنهى
وهو من تحت دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم

وغيرهم

وغيرهم وهو على السكة التي ينزل بها الفيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين
دير القلمون هذا الدير في بريه تحت عقبة القلمون يتوصل
المسافر منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغرق وبني هذا الدير على اسم
صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
ومات في ثامن كيهك وفي الدير نخل كثير يعمل من تمره العجوة وفيه ايضا
شجر اللبخ ولا يوجد الان فيه وبغيره يقد والليمون طعمه حلو في مثل طعم الرامخ
ولنواه عدة منافع وقال ابو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت اللبخ الا
بانصنا وهو عود ينشر منه الواح السفن وربما ارعف ناشرها ويباع
اللوح منها بخمسين دينارا او نحوها واذا اشتد لوح منها بلوح وطرح في
البحر سنة التاما وصار لوحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة
وهما عاليان كبيران لبياضهما اشراق وفيه ايضا عين ماء تجري وفي خارجه
اعين اخرى وبهذا الوادي عدة معابد قديمة منها وادي يقال له الامليح
فيه عين ماء تجري ونخيل مثمرة تاخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير
ملاحة يجمع رهبان الدير ملحها ويبيع يتبع تلك الجهات **دير السيدة مريم**
خارج طنبدي ليس بينه دير واحد وهو على غير الطريق المسلوك ل
وكان باعمال البهنسى عدة ديارات خربت **دير بوفانا** بحري بني خالد
وهو مبني بالحجر وعمارته حسنة وهو من اعمال المنية وكان به في القديم
الف راهب وليس به الان سوى راهب واحد وهو في الحاجر تحت الجبل
دير بالوجه على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار
وقد خرب حتى لم يبق به سوى راهب او راهبين وهو بازاء دلجة بينه
وبينها نحو ساعتين **دير مرقوره** ويقال ابو امرقوره هذا الدير تحت
دلجة بخارجها من شرقيها وليس به احد **دير صنبو** في خارجها من بحريها
على اسم السيدة مرتم وليس به احد **دير تادرس** قبلي صنبو وقد
تلاشى امره لاتضاع حال النصارى **دير الزيتون** في شرقي ناحية
الزيتون وهو بين بلوي وعزبي ايضا وهو على اسم الملك غبريال
دير الحرف تزعم النصارى ان المسيح عليه السلام اقام في موضعه
ستة اشهر واياما وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتونة وعيد العنصرة

تجتمع فيه عالم كبير **دير بني كلب** عرف بذلك لنزول حول بني كلب وهو على اسم غبريال وليس فيه احد من الرهبان وانما هو كنيسه لنصارى منفلوط وهو غربيها **دير الجاولية** هذا الدير خارج ناحية الجاولية من قبليها وهو على اسم الشهيد مرقوريوس الذي يقال له مرقورة وعليه رزق تحبسه ويأتيه النذورات والفوائد وله عيدان في كل سنه **دير السبعة رجال** هذا الدير على راس الجبل الذي على تجري سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير بحنس القصير كان راهبا قصا له اخبار كثيره منها انه غرس خشبة يابسة في الارض بامر شيخه له وسقاها الماء مدة فصارت شجره مثمره ياكل منها الرهبان وتسميها شجر الطاعه ودفن في ديره **دير المطل**

هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة رجال قبالة سيوط وله عيد يحضره اهل النواحي وليس به احد من الرهبان **ديره ادرنكه**

اعلم ان ناحية ادرنكه هي من قرى النصارى الصعايدة ونصاراها اهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان القبطي ولهم اديرة كثيره في خارج البلد من قبليها في الجبل وقد خرب اكثرها وبقي منها

دير بوجرج وهو عامر البناء وليس به رهبان ويعمل فيه عيد في اوانه **دير ارض الحاجر** ودير مكاسل ودير كرفونه على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرفونا ومعناه السواح فان سواح المصريين كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغائر كثيره منها ما سيبر الماتني فيها خرنوسن(?) **دير ابو امقار** تحت دير كرفونه بالحاجر وكان ابو امقار هذا في ايام دقلطيانوس فتنصر وعذب حتى رجع عن دينه ثم مات في ثاني عشر من كانون الاول ويأتي كيهك **دير بوساويرس** عاجر درنكه كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظما الرهبان فعمل بطركا وظهرت له اية عند موته وذلك انه انذرهم لما سار الى الصعيد بانه اذا مات يشق الجبل ويقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة من الجبل كما قال فعلم

رهبان

رهبان هذا الدير بان ساويرس مات فارخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسمي الدير حينئذ باسمه **دير تادرس** تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان كانا من اجناد دقلطيانوس احدهما يقال له قائد الشرقي والاخر الاسفهسلار فقتلا كما قتل غيرهما **دير منسي ال** ويقال منساك ومنى سال واسال ومعنى ذلك اسحق كان على اسم السيدة ماريهام يعني مارت مريم ثم عرف بمنساك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وبهذا الدير بئر تحته في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مائه **دير الرسل** تحت دير منساك ويعرف بدير الابل وهو لاعمال نوتج ودير منساك لاهل ريفه هو ودير ساويرس ودير كرفونه لاهل سنبوط ودير بواجرج لاهل درنكه ودير الابل كان في خراب فعمر في جانبه كنز لطيف عرف بمنشاه الشيخ لان الشيخ ابا بكر الشاذلي انشاه وانشا بستانا كبيرا وقد وجد موضعه بيرا كبيرا ووجد بها كنزا اخبرني من شاهد من ذهب دنانير مربعه باحد وجهيها صليب وزنة الدينار مثقال ونصف وادير درنكه المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها مغاير عدة منقوش على الواح فيها نقوشات من كتابة القدماء كما على البرابي وهي مزخرفة بعدة اصباغ ملونه تشتمل على علوم شتى ودير السبع جبال ودير المطل ودير السواح خارج سيوط في المغاير ويقال انه كان في الحاجر من ثلثمائة وستون ديرا اوان المسافر كان لا يزال من المدرسين الى الاشمونين في ظل السواقي وقد خرب ذلك وباد اهله **دير نوشه**

دير نوشى خارج سيوط من قبليها بني على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ريفه وفي ايامه وايام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله اعياد وانما الاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطي الصعيدي وهو اصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيد واولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم ايضا معرفة تامة باللغة الرومية **دير مغروفه**

وهو اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو منقور في لحف الجبل وفيه عدة مغاير وهو على اسم السيدة مريم ويعرفونه نصارى كثير عناته ورعاة

اكثرهم فسح وفيهم قليل نفرا وبكنت وهو دير معطش دير بو نفام خارج
طما واهلها نصرى وكانوا قديما اهل علم دير بو شنوده ويعرف بالدير
الابيض وهو غربي ناحية طما واهلها سوهاي وبناه بالحجر وقد خرب ولم
يبق منه الا الكنيسة ويقال ان مساحته اربعة فدادين ونصف وربع
والباقي منه نحو فدان وهو دير قديم الدير الاحمر ويعرف بدير
بو بشاي وهو بحري الدير الابيض بينهما نحو ثلث ساعات وهو دير
لطيف مبني بالطوب الاحمر وابو بشاي هذا من الرهبان المعاصرين
بن شنوده وهو تلميذه وصار من تحت يده ثلثة الاف راهب وله دير
اخر في برية شيهات دير بو امساس ويقال ابو امسيس واسمه
موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير كبير وابو امسيس هذا كان راهبا
من اهل البلينا ولهم عندهم شهرة وهو بنذرونه ويزعمون فيه من اعمر
ولم يبق بعد هذا الا اديرة بجاير اسنا ونقاده قليلة العمارة وكان باصفون
دير كبير وكانت اصفون من احسن بلاد مصر واكثر نواحي الصعيد فواكه
وكانت اصفون من احسن بلاد مصر واكثر نواحي الصعيد وكانت رهبان
ديرها معروفين بالعلم والمهارة فيه فخربت اصفون وخرب ديرها وهذا
اخر اديرة الصعيد وهي كلها متلاشية ايلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها
ووفور اعداد رهبانها وسعة ارزاقهم وهي كلها متلاشية ايلة الى
الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور اعداد رهبانها وسعة ارزاقهم وكثرة
ما كان يحمل اليهم واما الوجه البحري فكان فيه اديرة كثيرة خربت وبقي
منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة من بحريها عدة كنايس هدمها الحاكم
بامر الله ابو علي منصور في تاسع عشر ذي الحجة سنة سبع وتسعين وثلثمائة واباح
ما كان فيها للناس فنهب منها شي كثير جدا بعد ما احرق في شهر ربيع الاول منها هدم كنايس
راشدة خارج مدينة مصر من شرقيها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة
ثم هدمها ايضا في سنة اربع وتسعين كنيستين هناك والزم النصارى بلبس
راشده وشد الزنار وقبض على الاملاك التي كانت محبسة على الكنايس والاديره
وجعلها في ديوان السلطان واحرق عدة كثيرة من الصلبان ومنع النصارى
من اظهار زينة الكنايس في عيد السعانين وتشدد عليهم وضرب جماعة
منهم

منهم وكانت بالروضة جماعة كنيسة بجوار هذا المقس هدمها السلطان الملك
الصالح نجم الدين ايوب في سنة ثمان وثلثين وستمائة وكان في ناحية ابو النمرس
من الجيزة كنيسة قام في هدمها رجل من الزيالعة لانه سمع اصوات النواقيس
يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في الايام الاشرفية
شعبان بن حسين لتمكن الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الامير الكبير
برقوق وهو يومئذ القايم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال
الدين محمود العجمي محتسب القاهرة في ماضي شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة
وعملت مسجدا دير الخندق ظاهر القاهرة من بحريها عمره القايد
جوهر عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من موضع الجامع
الاقمر حيث البير التي تعرف الان ببير العظمة وكانت اذ ذاك تعرف ببير
العظام من اجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم
دير الخندق في رابع عشر من شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة في الايام المنصوريه
قلاون ثم جدد هذا الدير هناك بعد ذلك وعمل كنيستين يأتي ذكرهما
في الكنايس دير مر يابقوس كان يعرف بابي هور وله عيد يجتمع
فيه الناس وكان فيه اعجوبة ذكرها الشابشتي وهو ان من كان به خنازير
اخذه رئيس هذا الدير واضجعه وجا بخنزير فلحس موضع الوجع ثم اكل
الخنازير الذي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا نظف الموضع
ذر عليه رئيس هذا الدير من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل
ودهنه بزيت من قنديل البيعة فانه يبرا ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي اكل
خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعد رماده لمثل هذه الحالة وكان
لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرا من هذه العلة وفيه خلق من النصارى
دير اتريب ويعرف بمارت مريم وعيده في حادي عشرين بونه وذكر
الشابشتي ان حمامة بيضا تأتي في ذلك العيد فيدخل المذبح لا يدرون
من اين جات ولا يرونها الى يوم مثله فلت تلاشي امر هذا الدير حتى
لم يبق به الا ثلثة من الرهبان لكنهم يجتمعون في عيده وهو على شاطي النيل
قريب من بنها العسل دير المغطس عند الملاحات قريب من بحيرة
البرلس وتحج اليه النصارى من قبلي ارض مصر وبحريها مثل حجهم الى

كنيسة القيامة وذلك يوم عيده وهو في سلس ويسموه عيد الظهور من اجل
انهم يزعمون ان السيد المسيح يظهر لهم فيه ولهم فيه من زاعمهم كلها من تحاذيهم
المختلفة وليس بحذا هذا الدير عمان سوى مشاه صغيره في قبليه شرق
ومنهم من يغربه الملاحة التي يوخذ منها الملح الرشيدي وقد هدم هذا
الدير في شهور مضى سنة احدى واربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين
دير العسكر في ارض السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبغربه
ملاحة الملح الرشيدي ولم يبق فيه سوى راهب واحد دير جماسه
على اسم بوجوج قريب من دير العسكر على ثلث ساعات منه وعيده عقيب
دير المغطس وليس به الان احد دير الميمه بالقرب من دير
العسكر كانت له حالات جليله ولم يكن في القديم دير بالوجه البحري اكثر
رهبانا منه الا انه تلاشى امره وخرب فنزله الحبش وعمروه وليس
بالسباخ الا اربعة اديرة واما وادي هبيب وهو وادي النطرون
ويعرف ببرية شيهات وبريه الاسقيط وميزان القلوب فانه كان بها
في القديم ماية دير ثم صارت سبعة متعددة غربا على جانب البرية
القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهي في رمال منقطعة وسباخ مالحة
وبراري معطشة وقفار مهلكة وشرب اهلها من حفاير ويحمل النصارى
اليهم النذور والقرابين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مؤرخوا
النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الادير سبعون الف راهب بيد
كل واحد عكاز فسلموا عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم فمنها دير
بومقار الكبير وهو دير جليل عندهم وبخارجه اديرة كثيرة خربت وكان
دير السياك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا
الدير بعد جلوسه بكرسي اسكندرية ويذكر انه كان فيه من الرهبان الف
وخمسماية فلا تزال العنقة به وليس به الان الا قليل منهم والمقارات ثلاثة
اكبرهم صاحب هذا الدير ثم بومقار الاسكندراني ثم بومقار الاسقف
وهذه الثلاثة قد علمت رممهم في ثلثة توابيت من خشب تزورها
النصارى بهذا الدير وبه ايضا الكتاب الذي كتبه عمرو بن العاص
لرهبان وادي هبيب بخراج نواحي البحري على ما اخبرني من اخبرني بزويته
فيه

فيه ابو مقار الاكبر هو مقاريوس اخذ الرهبانيه عن انطونيوس وهو
اول من لبس عندهم القلنسوة والاسكيم وهو سير من جلد فيه صليب
يتوشح به الرهبان فقط ولقي انطونيوس بالجبل الشرقي حيث دير العربة
واقام عنده مدة ثم البسه لباس الرهبانيه وامره بالمسير الى وادي النطرون
ليقيم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده فضائل عديدة منها انه كان يصوم
الاربعين طاويا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابا البتة مع قيام لياليها
وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما اكل خبزا طريا قط بل ياخذه
الفرا فيبله في نقاعة الخوص ويتناول منه هو ورهبانه ما
يمسك الرمق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم
واما ابو مقار الاسكندراني فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس
المذكور وترهب على يديه ثم كان ابو مقار الثالث وصار اسقفا
دير يوحنس القصير يقال انه عمر في ايام قسطنطين بن هيلاني ولا
يحنس هذا فضايل مذكورة وهو من اجل الرهبان وكان لهذا
الدير حالات شهيرة وبه طوايف من الرهبان ولم يبق به الان الا ثلثة
رهبان دير الياس وهو دير للحبش وقد خرب دير يحنس كما ذكر
ودير الياس تلفت الارضة اخشابهما فسقطتا وصار الحبش الى دير
سيدة بجوار يحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بو يحنس القصير
وبالقرب من هذه الادير دير انبا نوب قد خرب ايضا وانبا نوب
هذا من اهل سمنود قتل في الاسلام وعمل جسده في بيت بسمنود دير
الارمن قريب من هذه الادير وقد خرب وبجوارها ايضا دير
بو انشاي وهو دير عظيم عندهم من اجل انشاي هذا من الرهبان
الذين في طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو دير كبير جدا دير بوبا
نراد دير انشاي كان لسيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو
ثلثماية سنه وهو بيدهم الان ومواضع هذه الاديرة يقال لها بركة
الاديرة دير سيدة برموس على اسم السيدة مرتمريم فيه بعض رهبان
وبازايه دير موسى الاسود وهذا الدير لسيدة برموس وهو اسم
الدير وله قصة حاصلها ان مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك

الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى
ارض مصر وعمر بها هذه الديارات وترهب واقام بها حتى مات وكان فاضلا
واتاه في حياته ابنا الملكين المذكورين وترهبا على يده فلما ماتا بنى ابوهما
بنا على اسميهما كنيسة مكسيموس وابو موسى الاسود كان لصا فاتكا
قتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوي
الاربعين في صومه وهو بربري دير الزجاج هذا الدير خارج مدينة
الاسكندرية ويقال له دير الهانطون وهو اسم بو جرج الكبير ومن
شرط البطرك انه لا بد ان يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا
ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه اديرة اليعاقبة وللنسا ديارات
تختص بهن فمنها دير الراهبات بحارة زويلة من القاهرة وهو
دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نسا النصارى دير البنات
بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنسا المترهبات دير المعلقة بمدينة مصر
وهو اشهر ديارات النسا عامر بهن دير بربارة بمصر بجوار كنيسة
بربارة عامرة بالبنات المترهبات وبربارة كانت قديسة في زمان دقلطيانوس
فعذبها لترجع عن دينها وتسجد للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على
عذاب شديد وهي بكر لم يمسها رجل فلما ايس منها ضرب عنقها
وعنق عدة من النسا معها وللنصارى الملكية قلاية بطركهم بجوار كنيسة
ميكائيل بالنزب من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين
من بلاد الروم دير يحنس المعروف بالقصير وهو عندهم دير القصير
على وزن شهيد وحرف فقيل دير القصير بالقاف وضمها وفتح الصاد
وتشديد اليا فسماه المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان
اليا اخر الحروف كانه تصغير قصر وامثاله كما عرفتك دير القصير الذي
هو ضد الطويل وسمي دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من
اعظم ديارات النصارى وليس به الان سوى واحد يحرسه وهو بيد
الملكية دير الطور قال ابن سيدة الطور الجبل وقد غلب على طور سينا
جبل بالشام وهو بالسريانية طوري والنسب اليه طوري وطوراني
وقال ياقوت طور سبعة مواضع الاول طور زيتا بلفظ الزيت

من الادهان

من الادهان مقصور علم لجبل بقرب راس عين الثاني طور زيتا ايضا جبل
بالقدس شرقي سلوان الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة
الاردن الرابع الطور علم لجبل بكورة تشتمل على عدة قرى بارض مصر
من الجهة القبلية بين مصر وجبل فاران الخامس طور سينا اختلفوا
فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل جبل بالشام وقيل سينا حجارة
وقيل شجر فيه السادس طور عبدين بفتح العين وسكون البا الموحدة
وكسر الدال المهملة ويا اخر الحروف ونون اسم لبلدة من نواحي نصيبين
في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي السابع طور هرون
اخي موسى عليهما السلام وقال الواحدي في تفسيره وقال الكلبي وغيره
والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بمدين يقال
له زبير وذكر الكلبي ان الطور سمي بطور بن اسمعيل قال السهيلي فلعله
محذوف اليا ان كان صح ما قاله وقال محمد بن شبه اخبرني عبد العزيز
عن ابي معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة انهار في الجنة واربعة اجبل واربع ملاحم
في الجنة فاما الانهار فسيحان وجيحان والنيل والفرات واما الاجبل
فالطور ولبنان واحد ورقان وسكت عن الملاحم وعن كعب الاحبار
معاقل المسلمين ثلاثة فمعقلهم من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال
الاردن واذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله الى عيسى بن مريم اني قد
اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فمر من معك الى جبل
الطور فيمر ومعه من الذراري اثنا عشر الفا وقال طلق بن حبيب عن
قزعة اردت الخروج الى الطور فاتيت عبد الله بن عمر رضي الله عنه
فقلت له فقال انما تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد الى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع
عنك الطور فلا تاته وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي
وقد ذكر كور ارض مصر ومن كور القبلة قرى الحجاز وهي كورة الطور وفاران
وكورة راية والقلزم وكورة ايلة وحيزها ومدين والعونيد والحوراء
وحيزهما ثم كورة بدا وشغب وبلى لا خلاف بين علما الاخبار في اهل

الكتاب ان جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عنده
وبه الى الان دير بيد الملكية وهو عامر وبه بستان كبير به نخل وعنب وغير
ذلك من الفواكه وقال الشابشتي وطور سينا هو الجبل الذي تجلى فيه
النور لموسى وبه صعق والدير في اعلا الجبل مبني بحجر اسود عرض حصنه
سبع اذرع وله ثلاثة ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف وقدامه
حجر اقيم اذا ارادوا رفعه رفعوه واذا قصدهم احد ارسلوه فانطبق على
الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخل الدير عين ماء وخارجه عين اخرى
وزعم النصارى ان به نارا من انواع النار التي كانت ببيت المقدس
يوقدون منها كل عشية وهي بيضاء ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى اذا اوقد منها
السراج وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة
ولابن عاصم فيه يا راهب الدير ماذا الضوء والنور فقد اضاء لنا ما في ديرك
الطور هل حلت الشمس فيه دون ابرجها او غيب البدر عنه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر لكن تقرب فيه اليوم قودير

قلت ذكر مورخوا النصارى ان هذا الدير امر بعمارته يوسطيانوس
ملك الروم بقسطنطينية فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي واقام
فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفي ايام
الملك كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلزم
وكانت مدينة طريقان احدهما في البر والاخرى في البحر وهما جميعا يوديان
الى مدينة فاران وهي من مدائن العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين
ومن مدينة مصر الى القلزم ثلاثة ايام ويصعد الى جبل الطور بستة الاف
وستمائة وست وستين مرقاة وفي نصف الجبل كنيسة لايليا النبي وفي قلته
كنيسة على اسم موسى عليه السلام وقطع منه الالواح ولا يكون فيها
الا راهب واحد للخدمة ويزعمون انه لا يقدر احد ان يبيت فيها بل يهيئ له
بيتا من خارج يبيت فيه ولم يبق لها من السبب وجود **دير البنات**
بقصر الشمع بمصر وهو على اسم بوجرج وكان مقياس النيل قبل الاسلام
وبه اثار ذلك الى اليوم فهذا ما للنصارى اليعاقبة والملكية من الديارات
بارض مصر قبليها وبحريها وعدتها ستة وثمانون ديرا منها لليعاقبة

ذكر

ذكر كنايس النصارى

قال الازهري كنيسة اليهود جمعها كنايس وهي
معربة اصلها كنشت انتهى وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة قال العباس
بن مرداس السلمي يدورون في كل كنيسة وما كان قوم يعشقون الكنايسا
وقال ابن قيس الرقيات كانها دمية مصورة في بيعة من كنايس **كنيسة
الخندق** ظاهر القاهرة احدهما على اسم غبريال الملاك والاخرى على اسم
مرقوريوس وعرفت بروبس قال وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة
وعندها من الكنيستين يقبر النصارى موتاهم من كنايس القبط في الايام
الاسلامية **كنيسة حارة زويلة** كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة
وهي على اسم السيدة وزعموا اليعاقبة انها تعرف بالحكيم زابلون وكانت
قبل الملة الاسلامية بنحو مائتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له
كنزا عظيما توصل اليه بسببها هناك كنيسة تعرف بالمغيثة بحارة الروم
من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة سوى هاتين الكنيستين
وكانت بحارة الروم ايضا كنيسة اخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت
في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وسبب ذلك ان النصارى رفعوا قصة للسلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون يسالون الاذن في اعادة ما تهدم منها فاذن
لهم في ذلك فعمروها احسن ما كانت فغضب طايفة من المسلمين ورفعوا
قصة للسلطان بان النصارى احدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيه
فرسم للامير علم الدين سنجر الشجاعي الخازن والي القاهرة بهدم ما جددوه
فركب وقد اجتمع الخلايق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت
واقاموا في موضعها محرابا واذنوا وصلوا وقروا القران كلها بايديهم فلم يمكن
معارضتهم خشية الفتنة قال فاشتد الامر على النصارى اذ شكوا امرهم
الى القاضي كريم الدين ناظر الجيش فقام في غضب السلطان من اجل الفتنة وما
زال بالسلطان حتى رسم بهذا المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب
ومضى الحال على ذلك **كنيسة بومنا** هذه الكنيسة قريبا من السقايات بين
الكيمان بظاهر مصر وهي ثلث كنايس متجاورة احدها لليعاقبة والاخرى
للسريان والاخرى للارمن ولها عيد في كل سنة يجتمع اليه النصارى **كنيسة
المعلقة** بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جليلة عندهم

القدر عندهم وهي غير القلاية التي تقدم ذكرها كنيسة شنوده بمصر تنسب
لابي شنوده الراهب القديم وله اخبار منها انه كان ممن يطوي في الاربعين اذا
صام وكانت تحت يده ستة الاف راهب ينفقون هو واياهم من عمل الخوص
وله عدة مصنفات كنيسة مريم بجوار كنيسة شنوده هدمها علي بن سليمن
بن علي بن عبد الله بن عباس امير مصر لما ولي من قبل امير المومنين الهادي
موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كنايس محرس قسطنطين وبذلت
له النصرى في تركها خمسون الف دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى
بن علي بن عبد الله التي هدمها علي بن سليمن فبنيت كلها بمشورة الليث
بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالا هو من عمارة البلاد واحتجا بان الكنايس
التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين كنيسة بوجرج
هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب النقه وبجاورها
كنيسة بوجرج كنيسة بربارة بمصر كبيرة جليلة عندهم وهي تنسب الى
القديسة بربارة الراهبة وكان في زمانها نظيراها ان اكاراهما النتي وتحليه
ولهن عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطرك كنيسة بوجرجه بالقرب
من بربارة بجوار زاوية ابن النعمان معاده يقال ان المسيح وامه مريم
جلسا فيها كنيسة بابلون في قبلي قصر الشمع بطريق جسر الافرم هذه
الكنيسة قديمة جدا وهي لطيفة ويذكر ان تحتها كنزا بابلون وقد خرب
ما حولها كنيسة بومنا بجوار بابليون ايضا وهاتان الكنيستان بخلوتان
لخراب ما حولها كنيسة بوحنا بالحمرا وتعرف الحمرا اليوم بخط قصر الشمع
قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر واحدثت هذه الكنيسة في سنة
سبع عشرة ومائة من سني الهجرة باذن الوليد بن رفاعة امير مصر فغضب
وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجا الى ابن رفاعة ليفتك به فاخذ
وقتل وكان وهيب قد قدم من اليمن الى مصر فخرج القرا على الوليد
بن رفاعة غضبا لوهيب وقالوا وصارت معونة اراه وهيب يطوف
ليلا على منازل القرا يحرضهم على الطلب بدمه وقد حلقت راسها وكانت
امراة جزلة فاخذ بن رفاعة ابا عيسى بن مروان بن عبد الله اليحصبي
بالقرا فاعتذر وكف بن رفاعة عنهم وسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة
ولم

نزل هذه الكنيسة بالحمرا الى ان كانت هدم الكنايس في الايام الناصرية محمد
بن قلاوون على ما ياتي ذكر ذلك كنيسة الزهري كانت في الموضع الذي فيه
اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي غربي
اللوق واتفق في امرها عدة حوادث وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاوون
لما انشا ميدان المهاري المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبعماية قصد
ان يبني زريبة على النيل الاعظم بجوار الجامع الطيبرسي فامر بنقل كوم تراب كان
هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل بنا الزريبة واجرى الما الى مكان الحفر
فصار يعرف الى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة
من اخر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعماية فلما انتهى الحفر الى
جانب كنيسة الزهري وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانبها ايضا
عدة كنايس في الموضع الذي يعرف اليوم بحكر اقبغا فيما بين السبع سقايات
وبين قنطرة السد فاخذ الفعلة في الحفر حول كنيسة الزهري حتى بقيت قايمة
في وسط الموضع الذي عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية
وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد في ذلك ان تسقط من غير
قصد لخرابها وصارت العامة من غلمان الامرا العمالين في الحفر وغيرهم
كل وقت يصرخون على الامرا في طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم الى ان
كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وقت اشتغال
الناس بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطال تجمع عدة من غوغا العامة
بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال مرتفع الله اكبر ووضعوا ايديهم
بالمساحي في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا من كان
فيها من النصارى واخذوا جميع من كان فيها وهدموا كنيسة التي كانت
بالحمرا وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى
قد انقطعوا وحمل اليهم نصارى مصر سائر ما يحتاج اليه ويبعث اليها بالنذور
الجليلة والصدقات فوجدوا فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره وتسلق
العامة الى اعلاها وفتحوا ابوابها واخذوا اموالا وقماشا وجرار خمر وكان امرهولا
ثم مضوا من كنيسة الحمرا بعد ما هدموها الى الكنيستين بجوار السبع سقايات
تعرف احديهما بكنيسة البنات وكان يسكنها بنات النصارى وعدة من

الرهبان فكسروا ابواب الكنيستين وسبوا البنات وكن زيادة على ستين
بنتا واخذوا ما عليهن من الثياب ونهبوا سائر ما ظفروا به وهدموا تلك الكنايس
كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فعندما خرج الناس من الجوامع شاهدوا
هولا كبيرا من شدة الغبار ودخان الحريق ومرج الناس وشدة حركاتهم ومعهم
ما نهبوه فما اشبه الحال الا بيوم القيامة وانتشر الخبر وطار الى الرميلة
تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرة افزعته فبعث
لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجري العامة
واقدامهم على ذلك بغير امره وامر الامير ايدغمش امير اخور ان يركب
بجماعة الاوشاقية ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله فاخذ
ايدغمش يتهيا للركوب واذا بالخبر قد ورد من القاهرة ان العامة ثارت
في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجا الخبر
من مدينة مصر بان العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحفت الى كنيسة
المعلقة بقصر الشمع واغلقها النصارى وهم محصورون بها فتزايد غضب السلطان
وهم ان يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تاخر لما راجعه الامير ايدغمش ونزل
من القلعة في اربعة من الامرا الى مصر وركب الامير بيبرس الحاجب والامير
الماس الحاجب الى موضع الحفر وركب الامير طينال الى القاهرة كل منهم في عدة
وافرة وقد امر السلطان بقتل من قدروا عليه من العامة بحيث لا يعفوا عن
احد فقامت القاهرة ومصر على ساق وفرت النهابة فلم يظفر الامرا منهم الا
من عجز عن الحركة بما غلبه بالسكر بالخمر الذي نهبه ولحق الامير ايدغمش بمصر
وقد ركب الوالي الى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر للنهب
فاخذته الرجم حتى فر منهم ولم يبق الا ان يحرق باب الكنيسة فحين دار ايدغمش
ومن معه السيوف يريدون الفتك بالعامة فوجد عالما لا يقع عليه حصر وخاف
سوء العاقبة فامسك عن القتل وامر اصحابه بارجاف العامة من غير اهراق
دم ونادى مناديه من وقف حل ماله ودمه ففر سائر من اجتمع من العامة وتفرقوا
وصار ايدغمش واقفا الى ان اذن للعصر خوفا من عود العامة ثم رتب مقدمي الرمم
ووالي مصر ان يبيتا بعوانه هناك ونزل معه خمسين من الاوشاقية واما
الامير الماس فانه وصل الى كنايس الحمرا وكنايس الزهري لتتداركها فاذا بها
قد تشعث

تشعث كما ان البسر منها جدار قائم فعاد وعاد الامرا وردوا الخبر على السلطان وهو لا
يزداد الا حنقا فما زالوا به حتى سكن عنه وكان الامر في تجاهد هدم هذه الكنايس
عجبا من العجب وهو ان الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع
قلعة الجبل فعندما فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط
الجامع اهدموا الكنيسة التي في القلعة اهدموها واكثر من الصياح المزعج
ثم اضطرب فتعجب السلطان والامرا من قوله ورسم لنقيب الجيش والحاجب
بالفحص عن ذلك فمضيا من الجامع الى خرايب التتر من القلعة فاذا فيها
كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة
الكنايس بالحمرا والقاهرة فكثر تعجب السلطان من ذلك الفقير وطلب
فلم يوقف له على خبر واتفق ايضا بالجامع الازهر ان الناس لما اجتمعوا
في هذا اليوم لصلاة الجمعة اخذ شخص من الفقرا مثل الرعدة ثم قام بعد
ما اذن قبل ان يخرج الخطيب وقال اهدموا كنايس الطغيان والكفر
نعم الله اكبر فتح الله ونصر وصار يزعج نفسه ويصرخ الى الاساس الى
الاساس فاحدق الناس النظر اليه ولم يبدوا له الخبر وافترقوا الناس
في امره فقايل هذا مجنون وقايل هذا اشارة لشي فلما خرج الخطيب
امسك عن الصياح وطلب بعد انقضا الصلاة فلم يوجد وخرج الناس الى
باب الجامع فراوا النهابة ومعهم اخشاب الكنايس وثياب النصارى وغير
ذلك من النهوب فسالوا عن الخبر فقيل قد نادى السلطان بخراب
الكنايس فظن الناس ان الامر كما قيل حتى تبين بعد قليل ان هذا الامر
كان من غير امر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من هذه الكنايس
كنيسة بحارة الروم بالقاهرة وكنيسة بالبندقانيين وكنيستان بحارة
زويلة وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة الكاين فيه هدم كنايس القاهرة
ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين بيلبك المحسني والي الاسكندرية
بانه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الاخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج
وخرجوا من الجامع وقد وقع الصياح هدمت الكنايس فركب المملوك من
فوره فوجد الكنايس قد صارت كوما وعدتها اربع كنايس وان بطاقة
وقعت من والي البحيرة بان كنيستين من مدينة دمنهور هدمتا والناس

وصلاة الجمعة من هذا اليوم فكثر التعجب من ذلك الى ان ورد في يوم الجمعة سادس
عشرة الخبر من مدينة قوص بان الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة في
اليوم التاسع من شهر ربيع الاخر قام شخص من الفقرا وقال يا فقرا اخرجوا
الى هدم الكنايس وخرج في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنايس
فهدمت كنايس كانت بقوص وما حولها في ساعة وتواتر الخبر من الوجه
القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة
وما بعدها من الكنايس والادير في جميع اقليم مصر كله ما بين قوص واسكندرية
ودمياط فاشتد حنق السلطان على العامة خوفا من فساد الحال واخذ
الامرا ليس هذا الامر من قدرة البشر فعله ولو اراد السلطان وقوع
ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وهذا الامر من الله تعالى وبقدرته
لما علم من فساد حال النصارى وطغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذابا من
الله تعالى والعامة بمصر والقاهرة اشتد خوفهم من السلطان لما كان
بلغهم عنه من التهديد بالقتل ففر عدة من الاوباش والغوغا واخذ القاضي
فخر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة
الحال معه واخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص بعرفه ثم الى ان اخرجه
السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكنايس التي
قد خربت بها فلم يمض سوى نحو شهر من يوم هدم الكنايس حتى وقع الحريق
بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل منه من الشناعة اضعاف ما كان من
هدم الكنايس فوقع الحريق في ربع بخط الشوايين من القاهرة في يوم السبت
عاشر جمادى الاولى وسرت النار الى ما حوله واستمرت الى اخر يوم الاحد فتلف
في هذا الحريق شي كثير وعندما انطفى وقع الحريق بحارة الديلم في زقاق العريس
بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشر جمادى الاولى وكانت
ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك
السلطان فانزعج انزعاجا عظيما لما كان هناك من الحواصل السلطانية
وسير طايفة من الامرا لاطفايه فجمع الناس لاطفايه وتكاثروا عليه وقد عظم
الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلثا من ابتدا الحال لاشتعال النار وعجز
الامرا والناس عن اطفايه لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي القت
باسقات

باسقات النخل وغرقت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا
المواذن وبرز الفقرا واهل الخير وضجوا بالتكبير والدعا وجاروا وكثر صراخ
الناس وبكاهم وصعد السلطان الى اعلا القصر فلم يتمالك الوقوف من شدة
الريح واستمر الحريق والاستغاثات ترد على الامرا من السلطان في اطفايه الى
يوم الثلثا فنزل نايب السلطان ومعه جماعة الامرا وساير السقايين
ونزل الامير بكتمر الساقي وكان يوما عظيما لم ير اعظم منه ولا اشد هولا ووكل
بابواب القاهرة من يرد السقايين ان اخرجوا من القاهرة لاجل طفي النار
فلم يبق احد من سقايين الامرا وسقايين البلد الا وعمل وصاروا ينقلون
الما من المدارس والحمامات واخذ ساير النجارين وجميع البنايين لهدم
الدور فهدم في هذه النوبة ما شا الله من الدور العظيمة والرباع الكثيرة
وعمل في هذا الحريق اربعة وعشرون اميرا من الامرا المقدمين سوى من
عداهم من امرا الطبلخاناه والعشراوات والمماليك وعمل الامرا بانفسهم فيه
وصار الما من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع بحرا من كثرة الرجال
والجمال التي تحمل الما ووقف الامير بكتمر الساقي والامرا يعاونون النايب
على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى بيت ولده بدرب
الرصاصي وهدموا بسببه عشرين دارا من جوار الدار وقفا لها حتى تمكنوا من
نقل الحواصل فما هو الا ان حمل طفي الحريق ونقلت الحواصل واذا بالحريق
قد وقع في ربع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتمل على مايه وعشرين
بيتا وتحته قيسارية تعرف بقيسارية الفقرا وهبت مع الحريق ريح قوية
فركب الحاجب والوالي لاطفايه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفا
فوقع في ثاني يوم حريق بدار الامير سلار بخط بين القصرين امتد الى البادهنج
وكان ارتفاعه من الارض مايه ذراع بالعمل فوقع الاجتهاد في تدبيره حتى
انطفا فامر السلطان الامير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة والامير
ركن الدين بيبرس الحاجب بالاحتراز والحفظة ونودي بان يعمل عند كل
حانوت دن فيه ما او زير مملو ما وان يقام مثل ذلك في جميع الحارات
والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دن خمسة دراهم بعد درهم وثمن الزير
ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم في عدة مواضع حتى انه لم يخل يوم

من وقوع الحريق في موضع مسه الناس لما نزل بهم وظنوا انه من فعل النصارى
وذلك ان النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا
للحريق وتتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد لف عليه خرق
مبلولة بزيت وقطران فلما كانت ليلة الجمعة النصف من جمادى الاولى
قبض على راهبين عندما خرجا من المدرسة الكهارية بعد عشا الاخرة وقد
اشعلت النار في المدرسة ورايحة الكبريت في ايديهما فحملا الى الامير علم الدين
الخازن والي القاهرة فاعلم السلطان فامر بعقوبتهما فما هو الا ان نزل من
القلعة واذا بالعامة وقد امسكوا نصرانيا وجد في جامع الظاهر ومعه
خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد القى منها واحدة بجانب
المنبر وما زال واقفا الى ان خرج الدخان فمشى يريد الخروج من الجامع
وكان قد فطن به شخص وتامله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه
وتكاثر الناس فجروه الى بيت الوالي وهو بهيئة المسلمين فعوقب عند الامير
ركن الدين الحاجب فاعترف ان جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل
نفط وتفرقته مع جماعة من اتباعهم وانه ممن اعطى من ذلك وامر بوضعه
عند منبر جامع الظاهر ثم امر بالراهبين فعوقبا فاعترفا انهما من سكان
دير البغل وانهما اللذين احرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غيرة
وحنقا من المسلمين لما كان من هدمهم للكنايس وان جماعة من النصارى تجمعوا
واخرجوا من بينهم مالا جزيلا لعمل هذا النفط واتفق وصول كريم الدين ناظر
الخاص من الاسكندرية فعرفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى فقال
النصارى لهم بترك يرجعون اليه ويعرف احوالهم فرسم السلطان بطلب البترك
الى عند كريم الدين ليتحدث معه في امر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم
في ذلك فجاء في حماية والي القاهرة في الليل خوفا من العامة فلما ان دخل
في بيت كريم الدين بحارة الديلم واحضر اليه الثلثة النصارى من عند الوالي فقالوا
لكريم الدين بحضرة البترك والوالي جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البترك
عندما سمع كلامهم وقال هولا سفها النصارى قصدوا مقابلة سفها المسلمين
على تخريبهم الكنايس وانصرف من عند كريم الدين مكرما مبجلا فوجد كريم
الدين قد اقام له بغلة على بابه ليركبها فركب وسار فعظم ذلك على الناس

وقاموا عليه

وقاموا عليه يدا واحدة فلولا ان الوالي كان يسايره لاهلك واصبح كريم الدين يريد
الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج الى الشارع صاحت به العامة ما يحل
لك يا قاضي تحامي للنصارى وقد احرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال
فشق عليه ما سمع وعظمت مكانته واجتمع بالسلطان فاخذ يهون امر النصارى
ويذكر انهم سفها وجهال فرسم السلطان للوالي بتشديد عقوبتهم
فنزل وعاقبهم عقوبة مولمة فاعترفوا ان اربعة عشر راهبا بدير البغل
قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع النفط وانهم
اقتسموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير
البغل وقبض على من فيه واحرق من جماعة اربعة بشارع صليبة جامع
احمد بن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم وضرى
من حينيذ جمهور النصرى الناس على النصارى وسطوا بهم وصاروا
يسلبون ما عليهم من الثياب حتى فحش الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب
السلطان من ذلك وهم ان يوقع بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد
الميدان الكبير في يوم السبت فراى من الناس جمعا عظيما قد ملاوا الطرقات
وهم يصيحون نصر الله الاسلام انصر دين محمد بن عبد الله فخرج من ذلك
وعندما نزل من الميدان احضر اليه الخادم نصرانيين قد قبض عليهما
وهما يحرقان الدور فامر بتحريقهما فاخرجا وعمل لهما حفيرة واحرقا بمراى
من الناس وبينا هم في احراق النصرانيين اذا بديوان الامير بكتمر الساقي
قد مر يريد بيت الامير بكتمر وكان نصرانيا فعندما عاينته العامة القوه
عن دابته الى الارض وجردوه من جميع ما عليه من الثياب وحملوه ليلقوه
في النار فصاح بالشهادتين واظهر الاسلام فاطلق واتفق مع هذا مرور
كريم الدين وقد لبس التشريف من الميدان فرجموه من هنالك رجما
متتابعا وصاحوا به كم تحامي للنصارى وتشد منهم وسبوه ولعنوه فلم يجد
بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد صياح العامة وصياحهم
حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه واعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار
الامرا وكان بحضرته منهم الامير جمال الدين نايب الكرك والامير سيف
الدين البوبكري والخطيري وبكتمر الحاجب في عدة اخرى فقال البوبكري

العامة فما المصلحة ان تخرج اليهم الحاجب ويسالهم عن اخبارهم فتى تعلم
تكرهه هذا من قوله السلطان واعرض عنه وقال نايب الكرك كل هذا
لاجل كتاب النصارى فان الناس بغضوهم والراى ان السلطان لا يعمل
في العامة شيا وانما يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الراى ايضا
وقال الامير الماس الحاجب امضى ومعك اربعة من الامرا واضع السيف
في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى ان تصل الى باب زويلة واضرب
فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا يرفع السيف عن
احد البته وقال للوالي القاهرة اركب الى باب اللوق وباب البحر
ولا تدع احدا حتى تقبض عليه وتوصله الى القاهرة ومتى لم تحضر الذين
رجموا وكلى كريم الدين والا وحياة راسي شنقتك عوضهم وعين
معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامرا بعد ما ملكوا في المسير حتى
استنهر الخبر فلم يوجد احدا من الناس حتى ولا غلمان الامير وخواشيهم
ووقع الخبر بذلك بالقاهرة فغلقت ابواب القاهرة ودخل بالناس
ما لم يسمع مثله وسار الامرا فلم يجدوا في طول طريقهم احدا الى
ان بلغوا باب النصر ومضى الوالي من باب اللوق وناحية بولاق
وباب البحر وكبر امر الكلازية والنواتية وسقاط الانفس فاشتد
الخوف وعدا كثير من الناس الى البر الغربي بالجيزة وخرج السلطان
من الميدان فلم يجد احدا في طريقه الى ان صعد قلعة الجبل فعدا من
العامة وعند ما استقر بالقلعة سير الى الوالي يستعجله حضوره فما غربت
الشمس حتى احضر من امسكه بالعامة نحو مائتي رجل فعزل منهم طايفة
ورسم بشنقهم وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع ايديهم
فصاحوا باجمعهم يا خوند ما يحل لك الذي رجما هنا فتكلم الامير بكتمر
الساقي ومن حضر من الامرا رحمة لهم وما زالوا بالسلطان الى ان
قال للوالي اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب الزويلة الى
تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هولاء بايديهم فلما اصبح يوم الاحد
علق الجميع من باب زويلة الى سوق الخيل وعلق وكان فيهم من له ثروة
ونعمة ومن الامرا ابنهم فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح احدا من ارباب

الحوانيت

الحوانيت في هذا اليوم حانوتا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على
العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وصار على غير طريق باب زويلة
وجلس السلطان في الشباك وقد احضر بين يديه جماعة ممن قبض عليه
الوالي فقطع ايدى واربل ثلثة منهم والامرا لا يقدرون على الكلام معه
في امرهم لشدة حنقهم فتقدم كريم الدين وكشف راسه وقبل الارض وسال
العفو فقبل سواله وامرهم ان يعملوا في حفر الجيزة فاخرجوا وقد مات
ممن قطع اثنان وانزل من المعلقين على الخشب وعند ما قام السلطان من
الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع احمد بن طولون وفي قلعة الجبل
وفي بيت الامير ركن الدين الاحمدي بحارة بها الدين وبالبندقانيين خارج باب
النحو من المنشا وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على
ثلثة من النصارى وجد معهم فتايل النفط فاحضروا الى السلطان واعترفوا
له بان الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن الى يوم السبت فلما ركب
السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين الف نفس من العامة قد صبغوا
خرقا بلون ازرق وعملوا فيها صلبانا بيضا وعند ما راوا السلطان صاحوا
بصوت واحد لا دين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يا ملك الناصر
يا سلطان الاسلام انصرنا على اهل الكفر ولا تنصر النصارى فارتجت الدنيا صر
من هول اصواتهم واوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الامرا وسار وهو
في فكر زايد حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فراى ان الراى في
استعمال المداراه وامر الحاجب ان يخرج والمنادى بين يديه من وجد نصرانيا
فله دمه وماله فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصرك
الله وضجوا بالدعا وكان النصارى يلبسون العمايم البيض فنودى في القاهرة
ومصر من وجد نصرانيا بعمامة بيضا حل دمه وماله ومن وجد نصرانيا راكبا
حل دمه وماله وخرج مرسوم بلبس النصارى العمايم الزرق وان لا يركب
احد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام
الا وفي عنقه جرس ولا يتزيا احد منهم بزي المسلمين ومنع الامرا من استخدام
النصارى واخرجوا من ديوان السلطان وكتب لساير الاعمال بصرف جميع
المباشرين من النصارى وكثر انفاع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعي في

الطوفات واسلم منهم جماعة كثيره وكان اليهود قد سكنت غيرهم في هذه الملة فصار
النصراني اذا اراد ان يخرج من منزله يستعير عمامة صفرا من احد من اليهود
ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق ان بعض دواوين النصرى كان له عند يهودي
مبلغ اربعة الاف درهم نقرة فصار الى بيت اليهودي وهو متنكر في الليل
ليطالبه فامسكه اليهودي وقال انا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس
لاخذ النصراني ففر الى داخل بيت اليهودي واستجار بامراته وبات عندهم
واشهد عليه بابرا اليهودي حتى خلص منه وعثر على طايفة من النصرى بدير
الخندق يعملون النفط لاحراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودي في الناس
بالامان وانهم يتفرجوا على عادتهم عند ركوب السلطان الى الميدان وذلك
انهم كانوا قد خوفوا على انفسهم لكثرة ما وقعوا بالنصارى وزادوا في الخروج
عن الحد فاطمانوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا
يقولون نصرك الله يا ملك الارض اصطلحنا اصطلحنا فاعجب السلطان ذلك
وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الماس الحاجب من القلعة
وكان الريح شديد افقويت النار وسرقت الى بيت الامير ايتمش فانزعج اهل القلعة
واهل القاهرة وحسبوا ان القلعة جميعها احترقت ولم يسمع باشنع من هذه
الكاينة فانه احترق على يد النصرى بالقاهرة ربع في سوق الشوايين وزقاق
العربيه بحارة الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة اماكن بحارة
الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني واماكنه باسطبل الطارمة وبدرب
العسل وبقصر الشمع وقصر امير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وخط
مسرور وخان الحجر والجملون وقيسارية الادم ودار سرس بحارة الصالحية
ودار ابن المغربي بحارة زويلة وعدة اماكن بخط بير الوطاويط وبالحكر وفي قلعة
الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من اماكن بمصر والقاهرة
يطول عددها وخرب من الكنايس كنيسه بخط باب البحر من قلعة الجبل وكنيسة
الزهري في الموضع الذي فيه الان بركة الناصرية وكنيسه الحمرا وكنيسه
بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسه ابي المنا وكنيسة الفهادين
وكنيسة بحارة الروم وكنيسه بالبندقانيين وكنيستان بحارة زويله وكنيسة
بخزانة البنود وكنيسه الخندق واربع كنايس بالاسكندرية وكنيستان بمدينة

دمنهور

دمنهور الوحش واربع كنايس بالغربيه وثلث كنايس بالشرقيه وست كنايس
بالبهنساويه وببوش وبمنفلوط وبمنية الخصيب ثمان كنايس وبقوص واسوان
احدى عشرة كنيسه وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر
وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنايس وخرب من الديارات شي
كثير واقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما احد وكانت هذه
الخطوب الجليله في مدة يسيرة قل ما يقع مثلها في الازمان المتطاوله
هلك فيها من الانفس وتلف المال وخرب من الاماكن ما لا يمكن وصفه
لكثرته ولله عاقبة الامور كنيسه ميكايل هذه الكنيسه كانت عند
خليج بني وايل خارج مدينة مصر قبلي عقبة يحصب وهي الان قرب من جسر
الافرم احدثت في الاسلام وهي مليحة البنا كنيسة مرقص في بساتين الوزير
قرب من جسر الافرم احدثت في الاسلام وهي مليحة البنا كنيسة انطونيوس
بناحية بياض قبلي اطفيح وهي محدثه وكان بناحية شرنوب عدة كنايس خربت
وبقي بناحية اهريت الجبل قبلي بياض سوس كنيسة السيدة بناحية
اسنو وعلى بابها برج مبني باللبن كبار يذكرون انه موضع ولد عيسى بن مريم كنيسة
مريم بناحية الخصوص وهي بيت معلوه كنيسة لابابها اسم مختص القصير
وكنيسة عبر بالة هذه الثلث كنايس بناحية اسوان كنيسة اسوطير
ومعناه المخلص وهذه الكنيسه بناحية اخميم وهي كنيسة معظمة عندهم
وهي على اسم الشهداء وفيها بير اذا اعمل ماها في القنديل صار حمرا كانه الدم
كنيسة ميكاييل باخميم ايضا ومن عادة النصرى بمدينة اخميم اذا
عملوا عادة عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين ان يخرج القسوس
والشمامسه بالمجامر والبخور والصلبان والاناجيل والشموع المشعلة ويقفوا
على باب القاضي ثم ابواب الاعيان من المسلمين فيبخروا ويقراوا فصلا من الانجيل
ويطرحوا له طرحا يعني يمدحونه كنيسة بوبخوم بناحية اقفهص وهي اخر
كنايس الجانب الشرقي وبخوم ويقال بخوميوس كان راهبا في زمن
تونسيله ويقال ابو الشركة من اجل انه كان يرى الرهبان يجعل لكل
راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الخمر ولا اللحم الى ديره ويامرهم
بالصوم الى اخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه الحمص المصلوق ويقال

ه له عندهم جمص الدلة وقد خرب ديره وبى كنيسة هذه بانفا قبلي اخميم كنيسة
ه مرقص الانجيلي بالجيزه خربت بعد سنة ثمان مايه ثم عمرت ومرقص هذا ا
ه احد الحواريين وهو صاحب كرسي مصر والحبشه كنيسه بوجرج بناحية
بطابنوا التي من الجيزه هدمت في سنه ثمانين وسبعمايه كما تقدم ذكره ثم
اعيدت بعد ذلك كنيسه بناحيه بوفا راخر اعمال الجيزه كنيسه شنوده
بناحية هربشنت كنيسة بوجرج بناحيه سا وهي جليلة عندهم بانوب
بالندور ويحلفون ويحكون لها فضايل متعدده كنيسه ماروطا العديسين
بناحيه سمسطا وهم يبالغون في ماروطا هذا وكان من عظما رهبانهم
وجسده في ابنوب بدير بوابشاي من تربه شهمات يزورونه الى الان
كنيسة مريم بالبهنسا ويقال انه كان بالبهنسا ثلث مايه وستون
كنيسه خربت كلها ولم يبق بها الا هذه الكنيسه لا غير كنيسه صمويل
بناحيه شبرو كنيسه مريم بناحيه طنبدى قديمة كنيسه ميخايل بناحيه
طنبدى قديمه كبيره وكان بها كنايس كثيره خربت واكثر اهل طنبدى
حرافيش نصارى ارباب صنايع كنيسة الابصطلي اعني الرسل
بناحية اشنين وهي كبيره جدا كنيسه مريم بناحية اشنين ايضا وهي
قديمه كنيسه ميخايل وكنيسة غبريال بناحية اشنين ايضا وكان
بهذه الناحية مايه وستون كنيسه خربت كلها الا هذه الاربع كنايس
واكثر اهل اشنين نصارى وعليهم الدرك في الخفاره وبظاهرها اثار كنايس
يعملون فيها اعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا
وكنيسة برباره وكنيسة كفريال وهو جبريل عليه السلام وفي مدينة
اخميم ست كنايس كنيسة ابا المعلقه وكنيسه بطرس وبولص ه
وميخايل وبوجرج وابا بولا الطموهي والثلاث فتيه وهم حنانيا وعزاريا
وميصاييل وكانوا اخيارا في ايام بخت نصر فعبد والله تعالى عنه فلما
عثر عليهم ارادهم بخت نصر ان يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا من ذلك ذي
فسجنهم حتى يرجعوا فلم يرجعوا فاخرجهم والقاهم في النار فلم تحرقهم و ايضا
يعظمهم وان كانوا قبل المسيح بدهر كنيسه بناحيه طما على اسم الحواريين
الذين يقال لهم الرسل كنيسة مريم بناحية طما ايضا كنيسة الحكيماي

بناحيه منهرى لها عيد عظيم في بشنس تحضره الاسقف ويقام هنا اسوق
كبير وهذان الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان كنيسة السيدة بـ
بناحية بنوفاس قديمة حكيمة كبيره وبناحية ملوى كنيسه الرسل وكنيستا
خراب احدهما على اسم ابي جرج والاخرى على اسم الملاك ميخايل وبناحية
دلجه كنايس كبيره لم يبق الا ثلث كنايس كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسه
شنوده وكنايس مرقورة وقد تلف ثلاثتها كلها وبناحية صنبو كنيسة انبا بولا
وكنيسة بوجوج وصنبو اكثرها النصارى وبناحية بيلا وهي بحرى صنبو كنيسة
قديمة يحانس الغربي على اسم جرجس وبها نصارى كثير فلاحين وبناحية
دروط كنيسة في خارجها شبه الدير على اسم الراهب سارا ما بون وكان
وكان في زمان شنوده وعمل اسقف وله اخبار شهيره وبناحية بوق بني
زيد كنيسة كبيره على اسم الرسل ولها عيد وبالقوصية كنيسة كبيرة
مريم وكنيسة غبريال وبناحية مسير كنيسة الشهيد مرقوريوس
وهي قديمه وبها عده نصارى وبناحية ام القصور كنيسة يوحنس ه
النصير وهي قديمه وبناحيه بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخايل
وهي صغيرة وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة صغيره يقيم بها
القسيس باولاده وبناحية شلقيل ثلث كنايس كبار قديمة على اسم
الرسل واخرى باسم ميخايل واخرى باسم ارمنا وبناحية منشاة
النصارى كنيسه ميخايل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدر وكنيسة
الرسل وبخارجها كنيسة بومينا وبناحيه درنكه كنيسه قديمه كبيره على
الثلث فتيه حنانيا وعزاريا وميصاييل وهي مورد لنفر النصارى
ودرنكه اهلها من النصارى يعرفون اللغه القبطيه يتحدث صغيرهم
وكبيرهم بها ويفسرونها بالعربيه وبناحية ريفه كنيسة بوقلته الطبيب
الراهب صاحب الاحوال العجيبه في مداواة الرمدى من الناس وله
عيد يعمل بهذه الكنيسة وبها كنيسه ميخايل وقد اكلت الارض جانب
ريفه الغربي وبناحية موشه كنيسة مركبه على حمام على اسم الشهيد تنطر
بنيت في ايام قسطنطين بن هلاني ولها رصف عرضه ثلث اذرع ولها
ثلث قناطر ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالحجر الابيض كلها وقد

سقط نصفها الغربي وتقال ان هذه الكنيسة علي كنز عظيم ويذكر انه كان
من سبوط الي موشه هذه ممشاه تحت الارض وبناحية بنتو من ضواحي
بوسج كنيسة قديمة للشهيد اكلوديس وهو يعد لاغندهم مرقوريوس
وجاورجيوس وهو ابو اجرج والاسفهسلار بااادروس وميناوس وكان
اكلوديس ابوه من قواد دقلاطيانوس وعرف هو بالشجاعة فتنصر فاخذه
الملك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام فثبت حتى قتل وله اخبار كثيره
وبناحية القطيعة كنيسة علي اسم السيدة وكان بها اسقف يقال له الروس
بينه وبينهم منافرة فدفنوه حيا وهم من شرار النصارى معروفون بالشر
وكان منهم نصراني يقال له حرس ابن الراهبة تعدى طوره فضرب
الامير جمال الدين يوسف الاستادار وقتله بالقاهرة في الايام الناصرية
فرج بن برقوق وبناحيه بوتيج كنايس كثيره قد خربت وصارت كنيسة
النصارى يصلون في بيت لهم سرا فاذا طلع النهار خرجوا الى ابايركنيسة
وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص واقاموا هناك عبادتهم وبناحيه
بوتفورونه كنيسة قديمة لميخاييل ولها عيدان في كل سنة واهل هذه
الناحية نصارى اكثرهم رعاة الغنم ولها عيدان في كل سنة وهم همج رعاع
وبناحية دونيه كنيسة علي اسم يوحنس القصير وهي قبة عظيمة وكان
بها رجل يقال له يونس عمل اسقف واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتعصبوا
عليه حسدا منهم له علي علمه ودفنوه حيا وقد تمزق جسمه وبالمراغة التي
بين طهطا وطما كنيسة وبناحيه بلفيا وكنيسة كبيرة ويعرف نصارى هذه
البلده بمعرفة السحر ونحوه وكان بها في الايام الظاهرية برقوق شماس يقال
له ابطلطس له في ذلك يد اطولا ويحكى عنه مالا احب حكايته لغرابته وبنا حيه
قرشنوط كنيسة ميخاييل وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينته هو كنيسة
السيدة وكنيسة يومينا وبناحيته بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسه
مريم وكنيسة ميخاييل وكنيسه يوحنا المعمداني وهو يحيى بن زكريا عليهما
السلام وبنقادة كنيسة السيدة وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة غبريال
وكنيسة يوحنا المرجوم وهو حي علي النصراني في البلاد فعملا ابوه عيرا ه
وظنوه انه قد مات ثم قدم انطاكية في حاله لا يعرف فيها واقام في كوخ علي

من بله

مزبلة واقام رمقه بما يلقى علي تلك المزبلة حتى مات فلما عملت جنازته كان
ممن حضرها ابوه فعرف عنده علامة اخيله فتحص عنه حتى عرف انه ابنه
فدفنه وبنى علي قبره كنيسة بانطاكيه وكنيسة بمدينة منفلوط وكان
باصفون كنايس خربت بخرابها وبمدينة قوص عدة اديرة وعدة كنايس
خربت بخرابها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلي من الكنايس سوى
ما تقدم ذكره واما منية صرد في منية صرد بالوجه البحري من ضواحي
القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي طيلة عندهم وبناحية سندبيس كنيسة
محدثة علي اسم بوجرج وبسمنود كنيسة علي اسم الرسل عملت في بيت
وبسنباط كنيسة طيلة عندهم علي اسم الرسل وبصندفا كنيسة معتبرة
عندهم وفي دمياط اربع كنايس للسيدة ولميخاييل وليوحنا المعمداني وللمارى
جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة في بيت
علي اسم السيدة وبالنحرارية كنيسة محدثة في بيت مختفي وفي لقانة
كنيسة يوحنس القصير وبدمهور كنيسة محدثة في بيت مختفي وهي علي
اسم ميخاييل وبالاسكندرية المعلقة علي اسم السيدة وكنيسة بوجرج
وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة الرسل فهذه كنايس اليعاقبة بارض
مصر ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالرسل القمامة وكنيسة صهيون
واما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة مارى نقولا بالبندقانيين
وبمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر الشمع ويقال لها بطوكيم وكنيسة
السيدة بقصر الشمع ايضا وكنيسة الملاك ميخاييل بجوار بربارة بمصر
وكنيسة ماريوحنا بخط دير الطين والله تعالى اعلم بالصواب هذا اخر
ما وجد بخط المصنف رحمه الله في اصله تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه
فسيح جنانه ووافق الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الجمعة المباركة سادس
شهر شعبان المكرم سنة تمامه علي يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير
الراجي عفو ربه وغفرانه اللطيف الخبير محمد بن اسمعيل بن احمد البحيري الشافعي
الازهري غفر الله له ولوالديه ولمن قرا في هذا الكتاب او طالع فيه ودعا له بالمغفرة
والرحمة والرضوان ولكل كاتب الملك العجول لو لو وحسبنا الله ونعم الوكيل
وان تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا وعلا وعلا ه